الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العَرَبُ
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
حي الورود - شارع حمد الجاسر هـ ٤٦٢١٢٢٣
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج١، ٢ س ٢٨ - رجب / شعبان ١٤١٣هـ - كانون ٢/شباط (يناير/فبراير) سنة ١٩٩٣م

حَبَـوْنَا: حَبَوْنَـنُ

منطقة واسعة ذات قرى وسكان كثيرون في إمارة نجران

- ١ -

لا مبالغة في القول بأنَّ كثيرًا من مؤلفات المتقدمين من العلماءِ في تحديد المواضع لا تفيد الباحثَ في هذا العصر، في جميع ما تعرضت لذكره بإيراد كثير من الأقوال المتضاربة، بل ربما أوقعته في حيرة. ها أنا الآن أُطَالِعُ مجلةً لها منزلتها التي لا تجهل بين المعنيين بدراسة التراث، تعرَّضَ أحدُ الأساتيذ الأجِلّة لنقد مؤلف حديث، ورد فيه اسم (حبونا) فقال ما نصه[1]: وقد تصحف (حبونا) عند الأستاذ إلى (جبونا) وحار في تفسيرها، وهي مكان في أرض مُرَادٍ، وقيل: أصل حبونا هو حَبَوْنَن، وهم اسم موضع بالبحرين. وأحال الأستاذُ إلى رسم (حبن) من «اللسان».

لقد اعتمد الأستاذ الكريم في قوله هذا على مرجع من أوثق المراجع اللغوية وهو «لسان العرب»، وقد ورد فيه ما نصه: وحَبَوْنَنُ اسْمُ وادٍ عن السِّيْرَافيِّ، وقيل: هو اسْم مَوْضِعٍ بالْبَحْرَيْنِ. وروى ثَعْلَبُ: حَبَونا بالألف غير منونة - وأورد شاهدًا من الشعر - ثم قال -: والأصل حَبَوْنَن، وهو المعروف، وإنما أُبدلَ النُونَ ألِفًا لضرورة الشعر فَأَعلَّهُ.

وقال الشَّنْتَمَرِيُّ - يوسفُ بنُ سليمان المعروف بالأعلم المتوفى سنة ٤٧٦ - في كتاب «النكت في تفسير كتاب سيبويه» في الكلام على ما زيدت فيه الواو من الأسماء[2]: والشَّجَوْجَى الطويلُ، وشَرَوْرَى اسمُ رَجُلٍ، ولم يذكره سِيبويه اسْمًا، وحَبَوْنَنُ وادٍ باليمامة، وعَرْقُوَةُ الدَّلْوِ أُذُنُهُ، والقَرْنُوَةُ نبتٌ يُدْبَغُ به لنتهي

هذان رأيان في تحديد موقع حَبَوْنَا ـ حَبَوْنَن ـ أَحَدُهُمَا عَدُّهُ من بلادِ البحرين، والثاني القول بأنه في اليمامة، ومثل هذا مما يوقع البلبلة والحيرة ما نقل ياقوت في رسم (حبوتن) بالتاء قبل النون[٣]: اسم وادٍ باليمامة، عن ابن القطّاع وغيره. ولا شك أن المراد حبونن ـ بنونين ـ وتصحف الاسم، والرأيانِ المتعلقان بتحديد الموضع في البحرين أو اليمامة ـ فائِلاَنِ، لأنه لا يزال معروفًا ومشهورًا شهرة لا يحتاج معها إلى زيادةإيضاح، فهو واقع في جنوب الجزيرة وفي منطقة بلاد نجران من المملكة العربية السعودية، كما سيأتي تحديده.

وليس المرادُ بما تقدم النَّيْلَ من مقام أوْلئك الأَجِلَّةِ من قدماء العلماء، الذين بذلوا الوسع، لكي يقدموا ثمراتِ عقولهم على أنقى ما يكون من الصفاء، وأقوى ما يكون من الصِّحَّة، فوقعت منهم هفوات لا تقلل من أقدارهم، ولا تؤثر من الاستزادة والاستفادة من علمهم، وإنما المراد أَنْ يتّجه الباحثون إلى ثمار تلك العقول، ليستخلصوا صَفْوَتَها، وليبينوا ماقد يقع فيها مما يسبب مَزَلَّةَ أقلام، أو متاهَةَ عقول أو أفهام.

ولعل من أجلِّ ما وصل إلينا من آثار اوْلئك العلماء كتاب «معجم ما استعجم» لأَبِي عُبَيْدٍ البكريِّ، ومع أنه ـ أسبل الله عليه شآبيب غفرانه ـ أرادَ به دَفْعَ ما يُوقِعُ التصحيفَ والتحريف في أسماء المواضع، إلاَّ أنه وقع فيما أراد أن يحول دون وقوعه، فَزَخَر الكتاب بالأسماء المصحفة، بدرجة تحول دون الاعتماد على ما انفرد بذكره مالم يسنده مصدر آخر، بل لَـمْ يَـخْلُ أيُّ كتاب من الكتب التي عالجت ضبط أسماء المواضع، وتَحْدِيدَ مواقعها مما هو بحاجةإلى مزيد من التثبت، بالرجوع إلى مايبعث على الاطمئنان والثقة بصحة ما ورد في هذا الكتاب.

حَبَـوْنا: حَبَـوْنَـن:

لعل من أقدم من أوقع الشَّكَّ في صحة اسم (حَبَوْنا) أبو عُبيدة، فقد جاء فيما نقل عنه ياقوت والحافظ مغلطاي في حاشيته على كتاب «معجم ما استعجم» للبكري[٤] ما نَصُّهُ: لما أنشد أبو عبيدة قولَ الفرزدق:

وأَهْلَ حَبَوْنَا مِنْ مُرَادٍ تَـدَارَكَتْ ... وجَرْمًا بِوَادٍ خَالَطَ الْبَحْرَ سَاحِلُهْ

قال: أراد حبونن من أَرْض ِمُرادٍ فلم يمكنه. انتهى، وقد ورد بيت الفرزدق في «النقائض»[٥] وبعده قال: حبوناأرض مراد خاصَّة. ولم ترد بقية الجملة في الكتاب، وهو مَظِنَّةَ ذِكْرِهَا مما يقوي القول بعدم صحة نسبته إلى أبي عبيدة:

وجاء في «لسان العرب»[٦]: وروى ثَعْلَبُ: حَبَوْنَا بالألف غير منونة وأنشد:

خَليـلَيَّ لا تَسْتَعْجِـلاَ وَتَبَيـنَـا ... بِوَادِيْ حَبَوْنَى هَـلْ لَهنَّ زَوالُ؟
ولا تَيْأَسَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وادْعُوَا ... بِـوَادِيْ حَبَوْنَى أَنْ تَهُبَّ شَمـالُ

ولما أورد ياقوت البيت الأول للسمهريِّ العكلي ـ أضاف ـ: قال أبو علي: هذا لا يكون (فَعَوْلَى) ولكن يحتمل وجهين من التقدير، أحدُهما: أنْ يكون سُمِّيَ بِجُمْلَةٍ كما جاء:

عَـلَى أَطْـرِقَـا بَـالِيَـاتُ الْـخِيَـامْ

والآخر أن يكون حَبَوْنَى من حَبَوْتُ، كما أن عَفَرْنَى مِنَ الْعَفْرِ، ويحتملِ أن يكون حَبَوْنَنَ، فأُبْدِلَ من إحدى النونين الألف، كراهة التضعيفِ، لانفتاح ما قبلها، كقولهم: ولا أملاه أي لا أَمَلُّهُ، ويحتمل أن يكون حرف العلة والنون تعاقبا على الكلمة لمقاربتهما، كما قالوا: دَدَنْ ودَدًا، فإذا احتملت هذه الوجوهَ لم يُقْطَع على أنها فَعَوْلَى. انتهى ما أورده ياقوت، وما قاله أبوعلي ـ وهو الفارسي فيما يظهر ـ يفهم منه أن اسم (حبونا) صحيح من حيث النطق ويؤيد هذا:

١ ــ وروده في الشعر القديم كما في قول الفرزدق، وقول السمهري العكلي، ومثل الفرزدق على درجة من المقدرة في الشعر لا تلِجئُه لاستعمال الضرورات لتغيير صيغ الأسماء الصحيحة.

٢ ــ أن (حَبُّونا) هو الاسم الذي عُرِفَ به الموضعُ بين سكانه وغيرهم منذ زمن، حتى العهد الحاضر، ولا شك أنه مُتَوَارَثٌ منذ عهد قديم، فهو ينطقونه (حبونا) بالألف وضم الباء، وقد يبدلون الألف هاء (حبونة) كعادتهم في الأسماء المنتهية بالألف، كما أنهم يسكنون أول الاسم، وهذا أَمرٌ عام عندهم متى كان رُبَاعيًّا فأكثر، مثل (محمد) و(سليمان).

اما اسم (حَبَوْنَن) فمـع كثرة وروده في الشعر القديم فإنَّكَ لا تكاد تسمع أحدًا يسمي الموضع به اليوم، ولا يعني هذا أنه غير صحيح، بل لعل صعوبة نطقه حالت دون استعماله، قال الأجدع بن مالك الهمداني(٩).

وَلَحِقْتُهُمْ بِالْجِزْعِ جِـزْعِ حَبَوْنَنٍ ... يَـطْلُبْنَ أَزْوَادًا لِأَهْـلِ مَـلَاعِ

وقال وَعْلَةُ الْجَرْمِيُّ:

ولَقَـدْ صَبَحْتُهُمُ بِبَـطْنِ حَبَـوْنَنٍ ... وَعَلِيٌّ إنْ شَاءَ الْمَلِيكُ بِهِ ثَنَا(١٠)
سَعْيَ امْرِيءٍ لَـمْ يُلْهِهِ عَنْ نَيْلِهِ ... بَعْضُ الْمَفَاقِرِ مِنْ مُعَايَشَةِ الـدُّنَا

وقال تَمِيمُ بنُ أُبَيِّ بْنِ مُقْبِلٍ العَامِرِيُّ(١١):

أَقْـرَتْ بِـهِ نَجْـرَانُ ثُمَّ حَبَـوْنَنُ ... فَتَثْلِيثُ فَـالْأَرْصَـانُ فَـالْقَـرَظَـانِ

وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب(١٢):

لَقَدْ أَحْمَيْتُ ذاتَ الرَّوْضِ حَتَّى ... تَـرَبَّـعَـهَـا أَدَاحِـيُّ الـنَّـعَـامِ
يُسَيِّرُ بينَ خَـطْمِ اللُّوذِ عَمْـرُو ... فَـلَوْذِ الْـقَـارَتَـيْنِ إلى بَـرامِ
فَصَفْـحِ حَبَوْنَنٍ فَخَلِيفِ صُبْحٍ ... فَنَخْـلَ إلى رَنِـيْنَ الى بَشَـامِ

وأغرب البكريُّ حين قال: حَبَوْنَنُ جبلٌ. ولعله لمح هذا من كلمة (صفح) التي قد تقرأ (سفح) وقد يراد بها جانب الجبل وجانب غيره.

ولا يسع المجال لاستقصاء ما ورد من الشعر في حبونن، وما الغاية من إيراد هذه الشواهد سوى الإشارة إلى ما لهذا المكان لدى الشعراء المتقدمين من مكانة ذات صلة قوية بحياتهم وتنقلهم في أنحاء الجزيرة.

من اقوال المتقدمين في تحديد حبونا:

اعتاد مؤلفو معجمات الأمكنة أن يُعَرِّفُوا المواضعَ العربية بنسبتها لسكانها، لانَّ قبائل الجزيرة قبل الإسلام وبعدَهُ بزمنٍ كانَتْ كلُّ قبيلة تختص ببلاد محددة، ومن هنا كان أحد الرواة عندما يُسْأَلُ عن تحديد موقع جاء ذكره في الأشعار أو الأخبار،

حدده منسوبًا إلى سكانه، كأن يقول: وادِي الرُّمَةِ أعلاه في بلاد غَطَفَان، وأسفله في بلاد تَمِيم أو: قَطَنٌ جبَلٌ لبني عَبْسٍ، أو: الثَّعْلَبِيَّةُ من مياه بني أَسَدٍ، او: الْفَلَجُ لِجَعْدَةَ وقُشَيْرٍ. وهكذا.

ومن هنا نرى بعضهم يكتفي بالقول بأن حبونا في ديار مُرَادٍ، أَخْذًا مما جاء في شعر الفرزدق في البيت المتقدم، والفرزدق قاله في مقام افتخاره بغزوات قومه، إذْ بَعْدَهُ:

صَبَحْنَاهُمُ الْجُرْدَ الْجِيَادَ، كَأَنَّهَا قَطًا أَفْزَعَتْهُ يَوْمَ طَلٍّ أَجَادِلُهْ(١٣)

فهو يفتخر بوصول فُرْسَانِ قومه بلادَ مرادٍ، وبلادَ جَرْمٍ في واديهم الممتد إلى ساحل البحر، وهو يعني ما كان يعرف قديماً بـ (عَقِيْق جرم) وحديثا باسم (وادي الدَّوَاسِر) فقد كان يخترق جبل العارض، ثم رمال الدَّهْنَاءِ لما كانت خفيفة، حتى يبلغ ساحل البحر الشرقي بين قَطَرٍ والإمارات.

ولم يُعْنَ أحدٌ من المتقدمين بتحديد منازل كل قبيلة من قبائل الجزيرة ممن وصلت إلينا مؤلفاتهم على ما أعلم، باستثناء عالِـمَيْنِ هما: لُغْدَةُ الأصفهانيُّ في كتاب «بلاد العرب» ويكاد يكون خاصًا بمنازل وسط الجزيرة حيث أغلب سكانه من العدنانيين، وأصل الكتاب للأصمعي الخبير بهذا الجزء من بلاد العرب، والعالم الثاني هو: الحسن بنَ أحمد بن يعقوب الْهَمْدَانيُّ المتوفى في منتصف القرن الرابع الهجري في كتابه «صفة جزيرة العرب» ويكاد يكون فَرْدًا بما يورد فيه من معلومات عن البلاد اليمنية وسكانها، وما حولها، أمَّا مَاعَدَا هذه البلاد فقد تلقفها من رواة، أو جمعها من أشعار دون تثبت أو تحقيق.

والموضع المراد تحديده الآن وهو حبونا (حَبَوْنَن) داخل في البلاد التي عُـنِـيَ الـهَمْدَانـيُّ بتحديد مواقعها وبيان سكانها، ولهذا يحسن الرجوع إليه في هذا الموضوع قال:

١ ــ يعترض بين نَجْرَانَ وتَثْلِيْث أوديةٌ مثل حَبْونَنٍ وغيره من بلاد وادِعَةَ، وبلَد يَامٍ وزُبَيْدٍ وبلد سَنْحانَ، وبلد جَنْبٍ وقال: والحظيرة، وبدرٌ وصيحان وقابلُ نَجْرَان، وهَدادة، والحظيرة بأعلى حبونن.

٢ ـ وقال أيضًا: الزِّيَادِيَّةُ بحبونن، والحُصَيْنِيَّة أسفل منها على شط الوادي دون النِّهِيَّةِ نَهِيَّةِ حبونن.

٣ ـ وقال: محجّةُ حضرموت السفلى: فمن العَبْرِ في الشَّنْز شِنْزٍ صَيْهَدَ إلى نجران. ثم من نجران حبونن، وهو وادٍ يغيب، من بلدِ يامٍ من ناحية سَمْنان، كثير الأرْطَى، وبه بئر زياد الحارثي جاهلية، وحِبونن ـ بكسر الحاء ـ من مناهل العرب المشهورة، وكذالك بئر الربيع بن عبدالله من نجران على مرحلة، لمن قصدها من حضرموت ومأرب، وقتل عبدُ الله بنُ الصِّمَّةِ أخو دُرَيْدٍ بِخَلِيف دَكَمٍ من أعلى حبونن، قتله بنو الحارث بن كعب انتهى[١٤].

وقال فيما نقل عنه البكري: حبونن من ديار مَذْحِجَ، وكذالك جَاشُ ومَرِيع وَيَنْبُمُ. وقال: وهي اليوم لبني نهد[١٥].

وَعَد الهَجَرِيُّ حبونن ونجران من دار بني الحارث بن كعب[١٦].

وكل من أتى بعد الهمداني والهجريّ ممن حدد المواضع لا يأتي بجديد في تعريف الموضع، وسيلاحظ القارئُ الاختلاف في ذكر سكان حبونا، فقد تقدم أنه من بلاد مُرادٍ، ثم نَجده في كلام الهمداني معدودًا من بلد وَادِعة ثم من بلد يام، وفيما نقل عنه البكري من ديار مَذْحِج، وفي كلام الهجري من دار بني الحارث بن كعب.

ومنشأ هذا الاختلاف هو أن القبيلة قد لا تستقر في موضع واحد، إذ قد تزاحمها جارتُها، أو يُغِير عليها عدوها فيغلبها، فتصبح الدارُ غَيْرَ دارِها، إلاَّ أنَّ الاختلافَ الذي تقدمت الإشارة إليه يمكن إرجاعه إلى أمر آخر غير ذالك، هو أن تلك القبائل التي هي مراد ويام ومذْحِج ونَهْد كلها قبائل متقاربة في النسب، متجاورة بل مختلطة في المنازل، ونشأ عن اختلاطها تَدَاخُلُ فروعِها، فَمُرادُ من فروع مَذْحِجَ، وكانت بلادها في أعلى اليمن، ثم انتقل بعض فروعها إلى جبل مأرب، ثم إلى الغائط أسفل بيحان[١٧]، ثم انتقلت إلى بلاد إخوتها من مَذْحِجَ في وادي حبونا، ونزل بعض فروعها إلى تَثْليث وماحوله، حيث يوجد من تلك الفروع (آل الجمل) المعدودون من عَبِيْدة قحطان، وهم من بيوت مُرَادٍ المشهورة[١٨].

ولا أستبعد أن الْوُعَلَةَ من سكان وادي حبونا وجنوبه هم من بني وَعْلَان الذين ذكر ابن الاثير في «اللُّبَاب» والخيضري في «الاكتساب في الأنساب» وغيرهما أنهم من مُرادٍ القبيلة الكثيرة الفروع، وأنهم لمجاورتهم إخوانهم في النسب من هَمْدان وهم يامٌ اختلطوا بهم.

وبنو نَهْدٍ كانت منازلهم كما حددها الهمداني[١٩]: طَرِيْبٌ وما حوله من روافد تثليث، وانتقل أكثرهم إلى بلاد حضرموت، وفروع منهم اندمجت في مَذْحِجَ (قحطان).

أما بنو الحارث بن كعب فبلادهم نجران، وهم فَرْعٌ من مَذْحِجَ، فلما غلبت يام على نجران دخلوا فيهم، والأصل واحدٌ يرجع إلى قحطان، ولا داعي للتفصيل عن القبائل فلنرجع إلى تحديد حبونا.

لقد أوضح الْهَمْدانيُّ أن وادي حبونا يعترض بين وَادِيَـيْ نجران وتثليث وهذا صحيح كما سيأتي تفصيله، كَـمَا نَصَّ عَلَى أن الحُصَيْنِيَّة أسفل حبونن على شط الوادي، وكذالك هي، فالحصينية لا تزال معروفة وفيها مركز من مراكز إمارة نَجْرَان.

وذكر أن حبونن وَادٍ رَغِيْب[٢٠] من بلد يام من ناحية سمنان، والأمر كذالك، فَسَمْنَان وَادٍ لا يزال معروفًا من روافد حبونا وسيأتي ذكره.

اشهر اودية سراة جَنْب (عَبِيْدَة):

شرقيُّ السَّرَاة الممتدة من الطائف حَتَّى طرفها الجنوبي الشرقي المعروف باسم سرَاة جَنْبٍ عند القدماء، يسمى الآن (سراة عَبِيْدَة) باسم فرع من فروع قبيلة مَذْحِجٍ القديمة (قحطان الآن) وعَبِيْدَةُ من جَنْبٍ، وتنحدر من هذه السراة أوديةٌ نحو الشمال ونحو الشرق.

والأودية في الصحاري والقفار هي شرايين الحياة في الأرض التي لا تنزل فيها ثلوج، ولا تجري فيها أنهار أو عيون، فَالأمطارُ حينما تهطل تجمعها الأودية، فتبتلع كمية منها تغذِّي مياه الآبار التي تحفر لسقي المزروعات، وتسيل بقية الأمطار مع

مجاري الأودية إلى رَبَواتٍ يجتمع فيها مما تجرفه السيول من التربة ما يجعلها صالحةً لاستنبات ما يزرع فيها، حيث تنشأ مواطن الاستقرار والتحضر كالمدن والقرى.

ومن أشهرِ الأودية التي تمتدُّ فروعها من السراة وادِيا بِيْشَةَ وَتَثْلِيْث، وهما من أعظم أودية جزيرة العرب، وأكثرها سكَّانًا وأطولها، وتعدُّدِ فروعها، وهما من أعراض نجد الكبار أما الأودية التي تسيل من شرقي هذه السراة الواقعة بين بلاد عسير وبلاد يام، وتتجه صوب الشرق فمنها:

١ ــ وادي طِلْحام[٢١]: الوارد في معلقة لبيد بن ربيعة الصحابي الجليل:

فَصُـوَائِقٌ إنْ أَيْمَنَتْ فَمَـظِنَّـةٌ   مِنْهَا وِحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُها[٢٢]

وتمتد فروع طلحام من قرب خط الطول: ٤٤° وينتهي الوادي بقرب خط الطول: ٤٥°، وبقرب خط العرض: ٤٠-/١٨° حيث يجتمع بوادي أُدَيْمَة، ويتَّجِهان شرقًا بعد انقطاع الجبال إلى الأرض البَرَاح المتاخمة لرمال الدَّهْناء. وجاء في احد التقارير الرسمية عن وادي يدمة وهو وادي طلحام مانصه[٢٣]: يمتد الوادي بطول دائرة عرض ٤٥-/١٨° من الشرق إلى الغرب، وينساب باتجاه الشرق ويختفي داخل تكوين الوجيد، حيث يقوم بتغذية الطبقة الحاملة للمياه، هذا مع العلم بان حوض وادي يدمة يغطي مساحة ٦,٤٧٥ كيلًا مربعا، ويقع بمنطقة قليلة الأمطار، ولهذا السبب فإن امكانيات تنمية المياه الجوفية به ضعيفة، وحقيقة الأمر أنه في جميع مساحة الوادي يقوم البدو باستخدام الأبار من أجل شرب حيواناتهم فقط. انتهى.

٢ ــ وادي قَطَن: يقع هذا الوادي جنوب وادي طِلْحَام، وشمال وادي حَبَوْنا، وهو يتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، حتى يفيض قرب مفيض وادي حَبَوْنَا أسفل الحُصَيْنِيَّة، وله روافد منها وادي زوف ووادي المكنَّة ووادي والة، وشعيب المحاث وشعيب كُدَيْد، وكلها تأتيه من الجنوب، ومن روافده الشمالية وادي الرقرق، ووادي الساري، ويقع وادي قطن فيما بين خطي الطول: ١٥-/٤٤° و٣٠-/٤٤° وفيما بين خطي العرض: ٥٩-/١٥° و١٥-/١٨°.

٣ ــ وادي حَبَوْنا: وهو أطول تلك الأودية، وأوسعها مساحة، حيث تُمِدُّهُ فروع كثيرة، تمتد من مرتفعات ظَهران الجنوب وطَلْحَة، كَوادي عَرِين ووادي كهلان، بقرب خط الطول: ٣٠َ/٤٣° وينحدر وادي حَبونا مشرقا إلى ما بعد خط الطول: ٤٥° بمحاذاة خط العرض: ٤٥َ/١٧°. وسيأتي الحديث عن هذا الوادي مفصلاً.

٤ ــ وادي نَجْرَان: وهو من آخر أودية السراة المتجهة منها شرقاً، والكلام عنه لا يتسع له المجال.

(للبحث صلة) حمد الجاسر

الحواشي:

(١) مجلة «مجمع اللغة العربية» بدمشق ـ مج٦٦ ص ٧٦٤ ربيع الأول ١٤١٢هـ (تشرين الأول ١٩٩١م).

(٢) ج٢ ص ١١٦٠. (٣) «معجم البلدان».

(٤) المخطوطة الأزهرية ـ ص١٣٤ ـ. (٥) ص ٦٠٣. (٦) رسم (حبن).

(٧) انظر عن السمهري المكلي «الأغاني» ـ ٢٥٧/٢١ ـ ط. الثقافة والبيتان في ص ٢٦٥ منه.

(٨) «معجم البلدان» رسم (حبونى). (٩) المصدر السابق رسم (حبونن).

(١٠) في «لسان العرب»:

ولقد صبحتكم ببطن حبونن وعلى إن شاء الله ثناء

(١١) «أبو علي الهَجَرِي» وفي «معجم ما استعجم»: فالأرسان ـ بالسين ـ فالقرظان وانظر (رصن) من لغة الهجري.

(١٢) «معجم ما استعجم» رسم (برام). (١٣) «النقائض» ـ ٦٠٣/٢ ـ.

(١٤) «صفة جزيرة العرب» ط. دار اليمامة ص ١٦١ و٢٥١ و٢٥٤ و٣٤٢ على التوالي وجملة (وهو وادٍ يغيب) تحريف صوابها (وهو وادٍ رَغِيب).

(١٥) «معجم ما استعجم» رسم (حبونن).

(١٦) «التعليقات والنوادر» المخطوطة المصرية ص ٣٩ وص ٤٠٥ من المخطوطة الهندية.

(١٧) انظر «صفة الجزيرة» ـ ٢٠٦ و٢٢٠ و٢٣٥.

(١٨) «التعليقات والنوادر» المخطوطة الهندية ٣٢٦. (١٩) «صفة الجزيرة» ـ ٢٥٣ ـ.

(٢٠) في مطبوعة «صفة الجزيرة» (يغيب) وهو تحريف (رغيب).

(٢١) انظر عن هذا الوادي «العرب» ـ س ١٧ ص ٨٨٣.

(٢٢) ورد في بعض الروايات (طلخامها) بالخاء المعجمة ـ تصحيف.

(٢٣) التقرير الثاني من «المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل ـ منطقة نجران» ص ٢١.

- ٥ -

١٣ ـ «تاريخ الأدب العربي في العراق» - المحامي عباس العزاوي، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
جـ١، ١٣٨٠/١٩٦٠-٤٢٤ ص. تم الطبع في ١٠ تشرين الأول ١٩٦١- من سنة ٦٥٦/١٢٥٨ إلى سنة ٩٤١/١٥٣٤: عهد المغول (الايلخانيين)، عهد الجلائرية، عهد التركمان (قراقوينلو) وآق قوينلو - وتدخلهم ضمنهم الدولة الصفوية.

١ ـ ص ٧٥: («المشوق المعلم في تلخيص الجمع بين العباب والمحكم» من مؤلفات تاج الدين ابن مكتوم (أحمد بن عبدالقادر المتوفى سنة ٧٤٩) مؤلف «الجمع بين العباب والمحكم في اللغة». لابد من أن يكون صحيح (المشوق): المَشُوف.

٢ ـ ص ٢٩٠: (واشتهرت في العهد العباسي مقامات عديدة منها (مقامات الهمذاني) و(مقامات الحريري) و(مقامات المسيحي). لا علم لي بمقامات المسيحي هذه!.

٣ ـ ص ٢٩٢ - ٢٩٥: ختم الكلام على (خيال الظل) وهو نوع من المقامة المسرحية، (وفي عهد المغول في العراق اكتسب طيف الخيال عناية أو أن المقامة المسرحية بدت في ذالك العهد أكثر وضوحا) ختم هذا الكلام ص ٢٩٥ بكتاب «طيف الخيال» للشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ولا علاقة لطيف الخيال هذا بطيف الخيال ذاك، لأن كتاب الشريف المرتضى يجمع ابياتا أورد فيها الشعراء ما راودهم من (طيف)- وقد طبع الكتاب مرارا.

ج٢، ١٣٨٢/١٩٦١ من سنة ٩٤١/١٥٣٤ إلى سنة ١٣٣٥/١٩١٧ (العهد العثماني الأول، عهد المماليك، العهد العثماني الأخير)- ٤٢٠ ص.

١ ـ عرّف ص ٢٣٥ بالسيد عبدالجليل البصري فقال: (ولد المترجم سنة ١١٩٠هـ ١٧٧٦م، وتُوفي في الكويت سنة ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م. ولم يحدد مكان الميلاد، ولكنه قال ص ٣٢٠: (ولد المترجم في البصرة).

٢ ـ ص ١٨٩- ١٩٠: (عبدالعلي بن ناصر الحويزي. من مؤلفاته: شرح السجادية

الصغير، شرح السجادية الكبير) ولكنه قال ص ١٩٦ : (السيد نعمة الله الجزائري. من مؤلفاته ١ - شرح الصحيفة السجادية : الكبير والصغير)؟

٣ ــ ص ٣٢٧ : (عبدالغني جميل) (١١٩٤/ ١٧٨٠- ١٢٧٩/ ١٨٦٣)، ص ٣٢٨ (خلف لنا ديوان شعره جمعه الاستاذ السيد عبدالغفار الأخرس وتيسر لنا طبعه سنة ١٩٤٩م، فكان صفحة أدبية وتاريخية كاملة).

هذه إحدى العجائب، فالمعروف للباحثين كلهم أن الديوان غير مطبوع، ولم يرد له ذكر في كتابي «معجم المؤلفين العراقيين» أو «معجم المطبوعات العراقية». والعزاوي ثقة في هذه (الفترة) زد على أنه يقرر نسبة طبعه إلى نفسه ويحدد هذه السنة فأين الخلل؟

٤ ــ ص ٣٥٠ : (وقد طبعت في أيامنا دواوين لشعراء حلبيين. .) لعلها حليين نسبة إلى (الحلة).

١٤ ــ نوري شاكر الآلوسي - «سبط ابن التعاويذي» (حياته وشعره). بغداد، مطبعة الأزهر ١/٧/١٩٧٥ - ٢٧٢ص.

١ ــ الكتاب في أصله رسالة ماجستير، ولكن البحث العلمي لم يتغلب على حماسة الكاتب للشاعر.

٢ ــ ص ١١ مصادر أخرى (. . . الانساب والذيل للسمعاني)

أ ــ الأنساب - صحيح

ب ــ ولكن أنّى لنا بالذيل؟!

جـ ــ الأنسب أن نقول : ابن السمعاني

٣ ــ ص١٨ : (بلاد الري وأصبهان وهمدانَ) : همذان

٤ ــ ص ٢٨ : السلاجقة. . . قضوا على البويهيين. . . (عملوا على فتح المدارس مثل مدرسة أبي حنيفة التي أسسها على قبره الملك أبو شجاع لنصرة المذهب الحنفي. .) الملك : شرفُ الملك.

٥ ــ ص ٣١ : (الإمام الزمخشري (. . .) صاحب الكشاف وتفسير القرآن). الكشاف هو تفسيره للقرآن.

٦ ــ ص ٣٣ : (تعقب نظام الملك لأبي القاسم القسيري والجويني . .) القشيري ـ وهو من الخطأ المطبعي الذي لم يُنبه عليه .

٧ ــ ص ٥٧ : (وقد عثرنا على شاعر كاتب اسمه محمد بن عبداللطيف التعاويذي توفي سنة احدى وأربعين وستمائة الهجرية في الحلة . وقد كان يعمل بوظيفة كاتب ولا ندري إذا كان من سلالة أبي الفتح أم من سلالة جده أبي محمد المبارك . .)

الجواب القريب في كتاب الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني عن «سبط ابن التعاويذي» بغداد ١٣٧٨/ ١٩٥٩ نقلاً عن مصدرين بعيدين . جاء في الأول (التكملة لوفيات النقلة) حوادث سنة ٦٣٤ : (. . . . توفي الشيخ الأجل أبو القاسم عبداللطيف ابن الأديب الفاضل أبي الفتح محمد بن عبيدالله بن عبدالله البغدادي الحاجب المعروف بابن التعاويذي . . .) وجاء في الثاني (الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ص ١٧٨ حوادث سنة ٦٤٠ : . . . توفي محمد بن عبداللطيف بن التعاويذي كاتب الحلة يومئذ بها . .)ـ ينظر مسكوني ص ص ١٦٤ـ١٦٥ .
وعلى هذا فان محمد بن عبداللطيف من سلالة أبي الفتح .

٨ ــ ص ٩٣ : (الديوان . . . وقد رتب محمود سامي البارودي سنة تسع وتسعين ومائتين وألف الهجرية ـ إحدى وثمانين وثمانمائة وألف الميلادية ـ ديوان سبط ابن التعاويذي على الحروف وعمل له ديباجة)ـ ومصدره : «تاريخ الأدب العربي»ـ عمر فروخ ٣/ ٣٩٠ـ ولم يذكر فروخ مصدره ولو ذكره لجنب المؤلف ما قد يبدو وهماً لديه حين ذكر (المصادر والمراجع المطبوعة) فجاء على ص ٢٤١ وهو (يسلسل) الدواوين : «ديوان سبط ابن التعاويذي» محمود سامي البارودي ـ القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ) . وتنظر ص ١٠١ .

أ ــ فكأنه رآه ورجع إليه .

ب ــ وكأنه مطبوع في القاهرة سنة ١٢٩٩هـ .

والحقيقة أن المؤلف لم يرجع إليه ، وان الديوان بترتيب البارودي غير مطبوع كذلك .

٩ ــ ص ١٠٠ : (ذهب ابن خلكان إلى تفضيله ـ تفضيل سبط ابن التعاويذي ـ على شعراء قرنه والقرن الخامس بقوله : (وعلى ما اعتقد لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه) .

يمكن أن يشمل تفضيل ابن خلكان ـ هذا ـ القرن الرابع . لأننا نطرح الـ ٢٠٠ سنة في تاريخ وفاة سبط ابن التعاويذي ٥٨٤ - ٢٠٠= ٣٨٤، وإذا طرحناها من ميلاده ٥١٩ - ٢٠٠ = ٣١٩، وليكن المتوسط ٣٥٠.

١٠ ــ ص ٢٠٨ : (قصيدة صرّدر يمدح بها الوزير عميد الملك الكندري). وفي الحاشية (الكندري ـ أو الكندي : أبو نصر محمد بن منصور استوزره السلطان طغرلبك السلجوقي وكان في باديْ أمره قد بعثه ليخطب له امرأة فتزوجها فخصاه. . . ـ وفيات الأعيان ٥/٤٥٧).

١ ــ الكندي خطأ. قال ابن خلكان ـ بما لا يدع شكا ـ: (والكُنْدُري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء. هذه النسبة إلى (كندر) وهي قرية (. . . .) من قرى نواحي نيسابور) .

ب ــ الذي ارسله ليخطب له : السلطان ألب أرسلان ابن أخي طغرلبك (وخليفته) وليس طغرلبك. قال ابن خلكان : (ولم يزل عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة إلى أن توفي طغرلبك (. . .) وقام في المملكة ابن أخيه ألب أرسلان فأقره. . . . ثم انه سيره إلى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فأرجف أعداؤه أنه خطبها لنفسه . . . إلخ).

١٥ ــ سبط ابن التعاويذي (من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ـ توفي سنة ٥٨٤/١١٨٨) بقلم يوسف يعقوب مسكوني. بغداد. مطبعة شفيق ١٣٧٨ / ١٩٥٩ـ ٢١٢ص.

١ ــ غير منهجي (معظم مواضيع هذا الكتاب . نشرت . . في جريدة العالم العربي . . . بين أواخر سنة ١٩٤٤ وبداية ١٩٤٥).

٢ ــ ترجمة صاحب الديوان لابن خلكان. . . ص١٢ (وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الجزيرة أن . . . .)

صحيح الجزيرة : الخريدة ـ وقد نبه المؤلف على ذالك ص ٢٠٧ ـ والخطأ مطبعي .

٣ ــ ص ١٢ : (عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبدالله الابن الأكبر لابي الفتوح

عبدالله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المتوفىٰ سنة ٥٤٩ هـ. وقد ولي خلافة أبيه فأشغل ما كان لأبيه) (من الوزارة).

اشغل: شغل

٤ ــ ص٢٦ : (أما اليافعي صاحب مرآة الجنان فقد وضع له وفاتين لاختلاف المؤرخين في تعيين سنة وفاته بالضبط فقد وضع له ترجمة مقتضبة في حوادث سنة ٥٣٣ هـ (. . . . . .) وقال في غير هذا المكان من الكتاب المذكور ما نصه بالحرف: (وفي سنة ٥٨٤ هـ توفي أبو الفتح التعاويذي الشاعر (. . . .) وهكذا ذكر بعضهم في السنة المذكورة وقد قدمنا عن بعضهم ذكر موته سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة) ـ «مرآة الجنان». ط. حيدر آباد الدكن، ج٣ ص ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦ وكذالك ج٣ ص ٤٢٩).

١ ــ لم ينبه المؤلف على الفرق الكبير الذي يستحيل أن يكون خلافاً بين سنتي وفاة هما: ٥٣٣ و٥٨٤.

٢ ــ الصحيح أن الخلاف إنما هو بين سنتي ٥٨٣ وسنة ٥٨٤.

٣ ــ أما الذي وقع فيه اليافعي صاحب «مرآة الجنان» من خطإ فمرده أنه خلط بين التعاويذي أو ابن التعاويذي (أبو محمد المبارك بن المبارك) وهو جد الشاعر لأمه توفي سنة ٥٥٣ وبين سبطه (وهو الشاعر) الذي توفي سنة ٥٨٤ في الرواية الثانية.

٥ ــ ص ٣٤ هجا سبط ابن التعاويذي الوزير المعروف بابن البلدي هجاء مراً (فتوجَّع وترثى للكتاب الذي حاسبهم وعاقبهم الوزير. .)

هذه أول مرة أرى فيها (ترثى) ـ ولا بأس، وربما ساق إليها ميزان (توجع).

٦ ــ ص ٤٢ : (الأبله الشاعر البغدادي) (وقد نقلنا ترجمته عن ابن خلكان): (أبو عبدالله بن بختيار بن عبدالله المولد والمعروف بالأبله البغدادي الشاعر المشهور. . .)

اسمه: محمد فهو أبو عبدالله محمد بن بختيار. . .

٧ ــ هـ ص ٤٦ : (قالها صرّدر ما دحا بها عبدالملك أبا نصر محمد بن منصور بن محمد الكندري. . .)

=

أبو سُلْمَى رَبيعةُ المُزَنيّ
حياتُه وشعرُه

أ ـ حياتـه : هو ربيعةُ بن رِياح (بكسرِ الراءِ وبالياء)[١] بن قُرْطٍ (وقيل : قُرة)[٢] ابن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لَاطِمِ بن عثمان المُزَني[٣].

يكني أبا سُلْمَى ـ بضم السين ثُمَالٌ والياء غير مشددة ـ وليس في العرب سُلْمَى غيره[٤].

وليس بين يديَّ ما يعينُني علَى تحديدِ سنتي ولادته ووفاتِه، وإن كانت الشواهدُ لتَدُلُّ على أنه عاش في القرنِ السابقِ لظهور أنوار الإسلامِ الحنيفِ.

وعلى رغم صمتِ المصادرِ عن الحديثِ عن طفولةِ هذا الشاعر، وكشفِ النقابِ عن ظروفِ أسرتِهِ الاجتماعيةِ والاقتصاديةِ. . وغيرها إلاَّ أنني أستطيعُ أن أتصور بأنه عاشَ طفولتَه كغيره من أبناءِ الباديةِ في عصرِهِ، راعيًا يَحْدُوْ الإبل ببعضِ الكلماتِ التي يرتجلُها.

ويبدو أن رِيَاحا أباه قد مات مُبكرا وتركه مع أُمه في كَنَفِ إخوتها من بني سَهْمِ ابن مرَّة الذُّبْيَانيين، الذين كانوا ينزلون الْحَاجِر وقُدْسَ والنَّقِيع واللُّوى[٥]، فلما بلغ ←

---

* الصحيح : عميد الملك ـ والخطأ مطبعي لم ينبه عليه المؤلف في تصويباته. وتكرر ص ١٨٤، ١٩٠

٨ ـ ص ١٨ : (كان التعاويذي) : ابن التعاويذي أو سبط ابن التعاويذي.

٩ ـ ص ٩٩ : (وقال يرثى جده لأن الشيخ الزاهد العارف أبا محمد بن المبارك التعاويذي (. . . .) وكانت وفاته في سنة ٥٣٣ هـ ودفن في مقابر الشونيزيه)

الأصح ـ ان لم يكن الصحيح : مقبرة الشونيزي (ينظر ابن خلكان ط. إحسان عباس). ويتكرر الخطأ ص ١٥ على الرغم من الاعتماد على ياقوت «معجم البلدان».

د. علي جواد الطاهر

أبوسُلْمَى رُشْدَهُ اشترك مع خاله أسعد بن الغدير وابنِهِ كعبٍ في ناسٍ من بني مُرة مُغِيرِينَ على بعضِ منازلِ طَيِّءٍ فأصابوا نعمًا كثيرا وأموالاً، فرجعوا حتى انتهوا إلى ارضهم، وامتنع أسعدُ بن الغدير وابنُه عن اعطاء أبي سُلْمَى حَقَّهُ في فَيْءِ هذه الغارة مما كان له أثرهُ السيِّءُ في تحوُّلِ علاقاتِه بأخوالِه من بَعْدُ، إذ أخذَ الشاعرُ على عاتِقِهِ تحريض قومِهِ بني مُزَينةَ وقيادتِهِمْ للإغارة على بني ذُبْيان[٦].

غير أن هذه الغارات لم تَدُمْ طويلا إذ يبدو أن آثارها قد انتهت بمُرُور بعض الوقت، فعاد الشاعر وآلُ بيته ينزلون مع أخوالهم وحلفائهم الغطفانيين.

وليس بين يديَّ ما يدلُّ على أسماءِ من تزوج منهن أبوسُلْمَى ولاعددهن وغاية ما وصل إليَّ في هذا الجانبِ من حياتِه أن إحدى زوجاته وهي أُختُ الغدير أبي بَشَامة الشاعر قد تزوجتْ أوسَ بن حَجَر الشاعر التميميَّ الجاهليَّ المعروف، بعد زواجها من ربيعة، ويبدُو أنها كانت آخر زوجاته فتُوفي عنها وهي لما تَزَلْ شابةً فتزوج منها أوس وربَّى أبناءها من زوجها الأول[٧].

وقد انجب ربيعةُ من هذه المرأةِ زُهيرًا وأوْسا وسَلْمى والْخَنْساءَ[٨].

ولزهير شهرته التي طبقت الأفاق في مجال الشعر، ولأخيه أوس بعض الأشعار التي نوه بها بعض القدماء[٩] ولأختها الخنساء مقطوعة رائية تتحدث فيها عن حتمية الموت[١٠]، أما سَلمى فلم يتيسر لي الإطلاع على شيء من أشعارها.

وتدل هذه الشاعريةُ المتقدةُ في بيتِ أبي سلمى على أن هذا الشاعر كان على قدر كبير من الموهبة الشعرية.. غير أنّ ما وصل إلينا من شعره عدد قليل جدًّا من الأبيات لا يتجاوز ثلاثة عشر بيتا تقع في أربع مقطوعات صغيرة وبيت منفرد.

وهو - فيما تبقى من هذا الشعر - يُحرِّض على التسلح بالقوة، وكل ما يلزمها من رجال أقوياء، وعتاد متطور، ومن سُفَهاء يردّون عن حِمى القبيلة غاراتِ المعتدين[١١] حاديا ببعيرِهِ، متوعدًا أخوالَه حينما حَرَمُوهُ حقَّه في أنفال الإغارة على طيءٍ مُفَاخِرًا بصولات قومه، واتساع منازلهم وخصوبتها، وكثرة خيراتها وحصانتها ضد مكايد الطامعين[١٢].

والأبيات يتقاسمها بحرا الرجز والكامل وهما بحران يقرب أحدُهما من الآخر من الناحية الموسيقية، ويقعان في الدرجات الأولى من حيث السهولة والبساطة العروضية لمن يروم قرض الشعر.

فلو صح أن هذه الأبيات هي كل ما أنشده هذا الشاعر لجاز ليّ أن أفترض كونه شاعرا غير محترف لا يتقن فن الشعر ولا يُـجَوِّدُ أحكامه أو يتفنن في قوافيه وأعاريضه، وإنما كان رجلا كغيره من أبناء البادية في عصره يترك فطرته على سجيتها فترتجل ما تجود به قريحته استجابة لما قد يعترضه من أحداث كالشعور بالظلم، أو الرغبة في الثار وغيرها.

ويبدو أن موت أبي الشاعر مبكرا وانتقاله إلى كنف أخواله، مع أمه، وتحمُّلَهُ عِبْءَ المسؤولية وهو شابٌ فتى واشتراكَهُ في الغارات والإعداد المتواصل لقيادتها قد حال دون بلوغ شاعرية أبي سُلْمَى حدَّ النضج والكمال الفنييْـنِ .

ب ــ شعـره : قال أبو سلمي (رجز): ـ

١ ـ لابــد للسُّؤدَدِ مِنْ أَرْمَـاحِ   ٢ ـ وَمِنْ رِجَالِ مُصْلَتِي السِّلَاحِ
٣ ـ يُـدافِعُـونَ دُونَـهُ بـالــرَّاحِ   ٤ ـ وَمِنْ سَفِيـهٍ دَائِمِ النُّبَـاحِ

١ ـ السُّؤدد: كرم المنصب والسيادة والقدر الرفيع والعرض والكرامة .
٢ ـ مُصْلَتُو السلاح: مجرِّدو الأسلحة. مستعدون للحرب، ماضون في الحوائج .
٣ ـ الراح: من عتاد الحرب.
٤ ـ السفيه: الجاهل، الطائش فاقد الحلم.

المصـادر:

١ ــ الأبيـات (١، ٤، ٣) في «البيان والتبيين»، ٣/٣٣٥ والحيوان، ١/٣٥١، ٣/٧٩ لأبي سُلمى والأبيات الأربعة في «العقد الفريد»، ٢/٢٨٠، و«محاضرات الأدباء» (الأول والرابع) فقط بدون نسبة في كليهما .

٢ ــ رواية الأول في «العقد» (لابد للسُّؤدد من رماح) ورواية الثالث في «البيان» و«الحيوان» (ومن عديد يتقى بالراح).

ب ـ رُويَ أن أباسلمى خرج مع خاله أسعد بن الغدير وابنِهِ كعبٍ في ناسٍ من بني مُرة يُغيرُون على طَيِّء فأصابوا نعما كثيرًا وأموالاً فرجعوا حتى انتهوا إلى أرضهم فقال أبو سُلْمَى لخاله وابن خاله: أفردَا لي سهمي، فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى إذا كان من الليل أتى أمَّهُ فقال لها: والَّذِي يـحْلَفُ به لَتَقُوِمِنَّ إلى بعيرٍ من هذه الإبل فلتقعدِنَّ عليه أو لأضرِبَنَّ بسيفي تحت قُرْطِكِ! فقامت أمهُ إلى بعيرٍ منها فاعْتَنَقَت سنامه فقال أبو سلمى (رجز):

١ ـ وَيْلٌ لأجْمَالِ الْعَجُوزِ مِنِّي ٢ ـ إذا دَنَـوْتُ وَدَنَـوْنَ مِـنِّي
٣ ـ كَـأَنَّـنِـي سَـمَـعْـمَـعٌ مِـنْ جِـــنِّ

المصــادر: «شرح ديوان زهير» (خ) دار الكتب المصرية، الورقة الأولى، والظاهرية، الورقة الأولى وتشستربتي، الورقة الأولى، وديوان زهير، طـ. الهيئة، ص٢ وطـ. الآفاق، ص ١٤ و«شرح ما يقع فيه التصحيف»، ٢٦٥ و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات»، ٢٣٥ «والأغاني»، الدار، ١٠/٢٩٢.

(جـ) . . . فخرج (أبو سلمى) بأمه وبالإبل، حتى انتهى إلى مزينة، وهو ينشد (كامل):

١ ـ لـتغـدون إبـلٌ مُخَيَّـسَـةٌ من عِنْـد أسـعَـد وابنِـهِ كَـعْـبِ
ويروي لتغـدون إبل مُـجـنَّـبـةٌ
٢ ـ الآكِلِـيـنَ صَـرِيـحَ قَوْمِهِـمَا أَكْـلَ الـحُبارى بُـرْعُم الرُّطْـبِ

اللغــويات

١ ـ المخيَّسة: المذلَّلة أو المحبُوسة للنحر أو القَسَم. والمجنَّبة: التي لا ألبان لها وجنبت الإبل إذا لم تنتج منها إلاَّ الناقة والناقتان. . . (اللسان: جنب).

٢ ـ الصريح: المحضُ الخالص من كل شيء، يُجمع على الصرائح. والحُبارَى ـ طائر معروف على شكل الإوزة برأسه وبطنه غبرة. ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالبا. . . والرطب الرعي الأخضر من بقول الربيع. .

المصــادر: البيتان لأبي سلمى في «شرح ديوان زهير» المخطوط بدار الكتب،

الورقة الثانية والظاهرية الورقة الثانية وتشستربتي، الورقة الأولى، وديوان زهير، الهيئة، ص٢ والآفاق ١٤ و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات»، ٢٣٥، و«الأغاني»، الدار ١٠/٢٩٢ والثاني فقط في «اللسان» (برعم) والتهذيب (برعم).

وأوردهما ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ز، ١/١٤٩ منسوبين إلى العوام بن عقبة بن كعب، قائلا: وهو - العوام - القائل في خاله أسعد المُري وابنه كعب بن أسعد وكان حمل أُمه وفارقهما، وهي عبارة تُشعِر بأن نقصًا أو تحريفا قد طرأ على نص عبارة القتبي.

د ــ . . . فلبث فيهم حينا، ثم أقبل بمزينةَ مُغيرا على بني ذُبيان، حتى إذا مزينةُ أسهلت وخلّفت بلادَها ونظرُوا إلى أرض غطفان تطايَرُوا راجعين عنه وتركوه وحده، فذلك حيث يقول (كامل):

١ - مَنْ يشترِي فَرَسًا لِخَيْرِ غَزْوِها ... وأبتَ عشيرةُ ربِّهَا أَنْ تُسْهِلَا

تُسْهِلُ: تنزلُ من الجَبَلِ إلَى السهل

المصادر: البيت لأبي سلمى في «شرح ديوان زهير» دار الكتب، الورقة الثانية والظاهرية «الورقة الثالثة وتشستربتي، الورقة الثانية، وديوان زهير الهيئة ص٣ والآفاق، ١٤ وشرح القصائد السبع الطوال، ٢٣٦ والأغاني الدار ١٠/٢٩٢.

هـ ــ وقال مفتخرا (كامل):

١ ــ ولنا بقُدْسٍ فالنَّقِيْعِ إلى اللّوَى ... رِجَعٌ إذا لَهَثَ السِّبِنْتى الوَالِغُ

٢ ــ وَادٍ قَرارٌ ماؤُهُ وَنَبَاتُهُ ... تَرْعى المَخَاضُ بِهِ وَوَادٍ فارِغُ

٣ ــ صُعُدٌ نُحَرِّزُ أَهْلَنَا بِفُرُوعِهِ ... فِيهِ لَنَا حِرْزٌ وعَيْشٌ رَافِغ

اللغويات:

١ ــ قُدْسٌ: من منازل مزينة والنَّقيع: موضع قريب من المدينة، حماهُ النبي (ﷺ) لخيله. واللّوى: وادٍ، والرجيع: نبات الربيع، والرُّجَعُ والرجيع والراجعة الغديرُ يتردَّد فيه الماء وقال أبو حنيفة: هو ما ارتَدَّ مِنَ السيل ثم نفد، والجمع رِجْعَانٌ

ورِجَاعٌ والواحد: رجع (اللسان: رجع) والسبنتى الوالغ: النمر الذي يلغ ويلهث من شدة الحر ويشرب.

٢ ـ قرار: يقر من نزل فيه، والمخاض: الإبل الحوامل، واحدتها خَلِفَةٌ، فارغ ليس فيه شيء.

٣ ـ صُعُدٌ: صفة للوادي وهو الحِصْنُ المرتفع العالي الذي يُتَحصَّنُ به، الحرز ما تُحفظ به الأشياء مانعًا من ضياع أو تلف. ورافغ: كثيرٌ مخصب طيب العيش.

المصـادر: الأبيات الثلاثة لأبي سُلْمَى في «شرح ديوان زهير» خ، دار الكتب، الورقة (١٨٨) والظاهرية (٥٤) وصعوداء (٤٣-٤٤) وديوان زهير، طـ. الهيئة، ص ٣٦٧، والآفاق ٢٧٢ والبيت الأول فقط لزهير في «معجم ما استعجم» ٣/١٠٥٠.

القطيف: د. عبدالمجيد الإسداوي

الهوامش:

(١) ومنهم من يصحفه برباح: انظر مثلا: «أسد الغابة»، الشعب ١/١٩٨ والمستدرك له، ط النصر بالرياض ٣/٥٧٨ ـ ٦٧٩ و«تجريد أسماء الصحابة» ١/٤٤، و«شرح الحماسة» للتبريزي، القلم ببيروت ١/٤٠٥ و«دائرة معارف البستاني»، ٩/٨٨، و«معجم المؤلفين»، ٤/١٨٧ وفي «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات»، طـ. دار المعارف، ٢٨٥ بالباء والياء معا. وفي «دائرة المعارف الإسلامية» ١٠/٤٥٩ نباح: وهو تصحيف أيضا.

(٢) «المؤتلف والمختلف» ٧٤ ـ ٧٥ و«شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ٢٦٥ و«طبقات فحول الشعراء» ١/٥١، و«تاريخ اليعقوبي» ١/٢٦٨ وفي «جمهرة اشعار العرب» ص ٢٦٧، ١٥٣، ربيعة بن رباح بن العوام بن قرط.

(٣) «جمهرة النسب» ٢٨٨، و«شرح ما يقع فيه التصحيف» ٢٦٥.

(٤) «ديوان زهير» ط. الهيئة، ص٥٥ وطـ. الآفاق، ٥٢ و«شرح الحماسة» لابن جني مخطوط مصور عن (بني جامع/٩٦٦) والورقة (٢٥).

(٥) «بلاد العرب»، ٢٤٣، ٢٤٤ و«معجم ما استعجم» ٢/٤١٦.

(٦) أشعاره رقم (٥،٢،٣.).

(٧) «شرح القصائد العشر»، م. صبيح، القاهرة، ص ١٢.

(٨) «المؤتلف والمختلف»، ١٥٧ و«الأغاني»، الدار، ١٠/٣١٤ و«شرح ديوان زهير» الهيئة ٣٦٦ والآفاق، ٢١٧ و«شرح شواهد المغني»، البهية، ٤٩ و«معاهد التنصيص» البهية ١/١١٠.

(٩) «ديوان زهير»، خ. الظاهرية، الورقة (٥٣) ودار الكتب (١٨٠) وصعودا (٤٤) وطـ. الهيئة ٣٦٦ =

أعراف قبيلة الفقراء

ـ ٣ ـ

٥ ـ السلطة الابوية :

يتمتع الأب، لدى الفقراء، بنفس السلطة التي يتمتع بها لدى عرب (مؤاب) وهو يترك قدرًا أكبر من الحرية لبناته عندما يثور موضوع زواجهن. لكنه يعرف كيف يفرض احترامه حتى على ابن عاصي. وتوضح حادثة رواها قفطان مفهوم الفقراء في هذا الخصوص .

ففي يوم من الأيام رأى أحد أعضاء القبيلة، ويسمى صالح، ابنه يأتي إلى الخيمة ومعه ناقة استولى عليها في غزوة. وطلب الناقة لنفسه تطبيقا لمبدإ أنَّ الولد لأبيه، ويعمل من أجل أبيه. لكن الابن رفض التنازل عن ماله، ولكي يفلت من السلطة الأبوية، لجأ إلى حماية أحد الجيران عن طريق (الدخالة) ومن ثَمَّ وضع نفسه في حالة تمرد. وعُرِض الأمر على القاضي، وبمقتضى حكم قضائي أُلْزِمَ الابنُ المتمرد بالخضوع لإرادة أبيه. وعندما أبصر الأب ابنه تحت خيمته قتله برصاص من بندقيته. وأقر العرب هذا التصرف قائلين: (من لايطيع أباه، لايُعلم من اين أتى ولا من هو) .

←

= والآفاق، ٢٧١ و«المؤتلف والمختلف» ١٥٧ و«الأغاني»، الدار، ١٠/٣١٤ و«لسان العرب» و«تاج العروس» (غضر) و«شرح شواهد المغني»، (٤٩، ١١، ١٢) أشعاره رقم (١)، (هـ).

المصادر:

أكتفي هنا بالإشارة إلى المخطوطات فقط: ـ

(١) الشيباني: أبو عمرو إسحاق بن مرار «ديوان زهير بن أبي سُلمى» مصورة عن (تشستربتي/ ٣٥٠٧).

(٢) صعوداء، محمد بن هبيرة، أبوسعيد الأسدي «شرح ديوان زهير أبي سلمى» دار الكتب المصرية (٨٧/أدب).

(٣) ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى «شرح ديوان زهير»، دار الكتب المصرية (٥٩٠/أدب) والظاهرية بدمشق/٩٠٤٢).

(٤) ابن جني: أبو الفتح عثمان الموصلي «شرح ديوان الحماسة» لأبي تمام مصورة عن بني جامع/ ٩٦٦/) محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بالرياض (٢٧١٤) (ف/أدب).

ولرب الأسرة الحق في أن يطرد ابنه العاصيَ من بيته، لكنه لا يستطيع حرمانه كلية من نصيبه في التركة. فالولد المطرود يأتي في الوقت المناسب ليطالب بالنصيب الذي يخصه طبقا للعرف البدوي.

أما البنات فلا يعتبرْنَ ضمن الورثة. في تيماء يطالبن بسدس الثروة التي تركها الأب، لكنها عادة مردها إلى القرآن (الكريم)، وهي عادة لا يعترف بها الفقراء الذين يقرون للأبناء فحسب بالحق في اقتسام التركة[1] ويتمتع الابن الأكبر بحق البكورة (حق الكبير). فإذا كان هناك، على سبيل المثال، قطيع من الإبل للاقتسام، أخذ الابن الأكبر بعيرا فوق نصيبه، وإذا كان هناك مبلغ من النقود فمن حقه أن يطالب بالعشر بالإضافة إلى نصيبه.

والقاعدة أن الأبناء، دون الأحفاد، هم الذين يرثون. وقد خرج مطلق، شيخ الفقراء، على هذا العرف بقرار اتخذه. فمن بين خمسة عشر ابنا أنجبهم، لم يبق له سوى اثنان. فقد مات الآخرون وتركوا وراءهم ذرية، ويريد مطلق أن يشارك أحفاده في تركته مثل أبنائه، ولهذا فإن شهب، ابن درعي الذي مات، سوف يحصل على سبيل الميراث، على النصيب الذي كان من حق درعي بن مطلق، الحصول عليه. وقد قبلت أسرة الشيخ هذا الإجراء.

وطبقا لمحدثينا لن تؤول خيمة مطلق الكبيرة بالضرورة إلى من سيخلفه في منصب الشيخة، وإنما لمن يحصل عليها عند القسمة. وعلى من يحصل عليها أن يعول زوجة الشيخ، إذا شاءت البقاء تحت هذه الخيمة.

وسوف تؤول فرس مطلق الجميلة إلى من يكون حائزا لها وقت وفاته.

وسلطة العم، في الأسرة، تكون في بعض الأحيان أقوى من سلطة الاخ. والعم قريب أقرب من الخال.

٦ ـ العبيد:[2]

الرق، في صورته الفظة والمنحطة، ملغيٌّ رسميا في الامبراطورية (العثمانية) غير أنه موجود في الواقع في صورة مخففة لدى القبائل العربية، ولا يشعر البدو

بالضيق من هذه التجارة البشرية. وأكد لنا محدثونا، مرات عديدة، وجود هذه التجارة في المدينتين المقدستين: مكة والمدينة ورسموا له، في شيء من المجاراة، الصورة المنفرة التالية.

فطبقا لأقوالهم مازالت توجد إلى وقتنا الحاضر سوق عامة للماشية البشرية، فمن يريد الحصول على واحد من هذه المخلوقات التعسة يدخل إلى المكان الذي يُحتفظ فيه بهم ويتفحص ما يروقه منهم، وهو يعلم مقدما الثمن التقريبي لمختلف العبيد المعروضين في السوق. فالشباب أغلى ثمنا من المسنين، بل أغلى حتى من العبيد الذين بلغوا الثلاثين. وتباع الزنجية الصغيرة التي يتراوح عمرها بين ثماني وخمس عشرة سنة، بمئتين أو ثلاث مئة فرنك. ويثمن الطفل أو الشاب بنفس الكيفية، والرجل المكتمل، والمرأة التي يتراوح عمرها بين الخامسة والثلاثين والاربعين أو اكثر أقل سعرا بعض الشيء، ويفضل المشتري ـ باشا تركي أو ثري عربي أو شيخ بدوي ـ شراء (بضاعة شابة)، دون عيوب أو آفات، فثمة قدر أكبر من الفائدة والأمن، لأن العبد الصغير أكثر تعلقا بسيده. وعند وصول العبد إلى بيت سيده، الذي يناديه بـ (عم) يُستقبل العبد المطيع بشيء غير قليل من الحنان[٣] وهو يحصل على طعام كاف، وملبس لائق. ويعمل في خدمة البيت. ورغم أنه يتمتع بِحُرِّيَّةٍ نسبية، فهو لا يستطيع التصرف في شخصه. فلكي يتزوج لابُدَّ له من الحصول على موافقة سيده الذي لا يعترض على رغبته. بل إنه يحاول تحقيقها بأنْ يُمِدَّ عبده بزوجة من أجل زيادة ثروته: لأن العبد ينجب من أجْل سيده. والولد المولود تحت خيمة السيد يمكنه في اللحظة المناسبة الزواج وفقا لرغباته، فهو يتمتع بقدر من الاستقلال أكبر مما يتمتع به العبد المشترَى.

وإذا لم يكن أحدُ الأشخاصِ رَاضِيًا عن عبده، باعه واشترى آخر بدلا عنه.

وإذا قتل بدويٌّ من قبيلة مجاورة عبدًا، ثأر له سيده الذي يطلب الدية أو يقتل أحد أعضاء القبيلة.

وإذا قتله أحد أفراد نفس القبيلة يطبق جزاء مماثل فإما أن يقتل القاتل، أو يطرد خارج العشيرة، أو يلزم بدفع الدية.

وإذا هرب عبد إلى قبيلة مجاورة، طلبه الفقراء كما يطلبون بعيرًا ضالا. ويُرَدُّ الهارب[٤] إذا لم تكن ثمة حرب بين القبيلتين. وفي الحالة العكسية، لا يرد العبد إلى سيده السابق. ويمكنه البقاء في الأسرة التي استقبلته أو تحت خيمة الشيخ الذي استضافه. وكثيرا ما يرتبط، بوصفه خادما بسيده الجديد، وهو يتمتع بقدر أكبر من الاستقلال. وكثيرا ما يُغْرِي هذا الوضع العبيدَ الذين تُسَاءُ معاملتهم.

وفي تبوك وجدنا زِنْجيًّا هرب من عند (الزبن)، وآخر ترك بيت (آل فايز) وبالإضافة إلى ذالك سرق فرسَ سيده، والهروب في الصحراء أمر سهل للغاية. ومن الواضح أنَّ البدو لخوفهم من أن يفقدوا عبيدهم على هذا النحو، يعمدون إلى منحهم حرية كاملة. ويتم هذا العتق علانية بمناسبة ظرف استثنائي على نحو ما: مثل العودة من غزو، بَرَّزَ العبد فيه، أو الاحتفال بزواجه، أو ولادة ابن له. فيذبح سيده ذبيحة ويهدي إليه خيمة ويصير العبد حُرًّا، وله بيته الخاص. وبعد عتقه لا ينسَـى العتيق من أسدى له الخير، فيظل مرتبطا به بروابط الولاء والصداقة.

وفي بعض الأحيان يصبح العتيق شخصية هامة في القبيلة، ويتحقق ذلك عندما يصير ممثلا للشيخ، نوع (قهرمان) يخلص لمصالحه ويتولى أكثر شؤونه أهمية. وعندئذ يسمى بـ (عبدالشيخ) وهذا اللقب كاف لاكتسابه السلطة. ولمطلق، شيخ الفقراء، عبد شهير: محمد العبد، وهو عبد وسيم طويل القامة مهيب المنظر، وهو ذكي شجاع، ويضرب بولائه المثل. وكان شيخ الفقراء قد اشترى أباه طفلا، من السوق العامة بمكة. وشب تحت خيمة سيده واستطاع أن يكتسب عطفه سريعا، بشجاعته واستقامته. وتميز في الحرب والغزو بجسارته وبسالته. وفي لقاء مع (الحويطات) قتل بيده محمدا، أخا الشيخ عودة ابوتايه. ومنذ تلك اللحظة صار ينظر إليه بوصفه بطلا في الصحراء كلها، واكتسب من ثَمَّ حريته. وورث محمد ابنه شجاعته وفي نفس الوقت شهرته ونفوذه. وعندما أردنا القيام بالرحلة إلى تيماء كان تفاوضنا معه وهو الذي وافق على أن يقودنا خلال الصحراء، رغم الصعوبات الكبيرة التي كانت تعترض تحقيق مشروعنا.

وهو أيضا الذي اصطحبنا في رحلتنا الاستكشافية الأولى لِـ (الْخُرَيْبَةِ) بالقرب من (العُلا). وفي مواجهة رؤساء القرى الذين كانوا يهددوننا بالموت، أبدى شجاعة فائقة، زاد عليها وَلَاءً لا يتزعزع نحو قضيتنا.

وأيًا كان نفوذ محمد العبد فإنه يتذكر على الدوام وضعه الذي لا يمكنه أن يفلت منه. فلا يمكنه مثلا أن يطمح إلى الزواج من امرأة حرة من الفقراء. فلن يقبل أي عضو في القبيلة إعطاءه ابنته دون أن يستشعر العار. ومع ذالك فإن محمدا سوف يشعر بالفخار بالزواج من امرأة بيضاء، وقد اعترف لنا بطموحه، لكنه سوف يُضْطَرُّ إلى حصر اختياره في اللاتي يمكنه الزواج منهن واتخاذ (شرارية)، أو (هُتَيْمِيَّةٍ) أو ابنة أحد الصناع[٥] وبمجرد أن تسمح له موارده بهذا الترف سوف يأتي بزوجته الجديدة إلى خيمته.

ولمحمد العبد نفوذه الشخصي في القبيلة. فيمكنه أن يجمع من يحظون بثقته، ويقوم بغزوة لحسابه الخاص. ولقد قدم الدليل على ذلك في سلوكه نحو أصحاب السلطة في (تيماء) عقب رحلتنا إلى هذه المدينة.

وقد كان لكل عربي لدى الفقراء، قبل مجيء الحكومة حق على عبده. ولم يكن لشيخ القبيلة أن يشغل نفسه بالمعاملة التي يلقاها. وفي الوقت الحاضر كل عبيد الفقراء أحرار.

٧ ـ الْقَصِــيْـر :

تشبه قواعد القصير والطُّنِيب، لدى الفقراء، تلك التي لدى عرب الشمال.

فهم يطلقون كلمة (قصير) او (جار) أو (طنيب) على العربي الغريب الذي يأتي ويقيم خيمته بالقرب من بيت فقير، ليعيش بالقرب منه ويتمتع بحمايته. ومن الواجب أن تكون هذه الحماية فعالة. وقد توقع العرف الحالات التالية وتولى تنظيمها:

إذا سرق رجل من القبيلة شاةً لقصير التزم بأن يرد إليه أربع شياه.

إذا قتل فقير أحدَ أفراد أسرة قصير، أُجْبِرَ على دفع خمسين وضحاء (ناقة بيضاء) وأن يقدم في نفس الوقت راعيا يقودها إلى المراعي.

وفي حالة رفض عربي الاستجابة لهذا الحق المقرر للقصير فإنه يجلب على نفسه العار في القبيلة كلها، ويعرض نفسه لاستعمال الشيخ سلطته في مواجهته لحمله، على احترام العرف. وقد رويت لنا في هذا الخصوص الحادثة التالية:

منذ ثماني سنين، صار (عطويٌّ) قصيرا لمطلق. وقام عربي من عربان المضرب يدعى ابن رشيدان بسرقة شاة من هذا القصير، وقام بطهيها سرًّا، وشرع في أكلها. وعندما أبلغ العطويُّ مطلق بالسرقة قام مطلق بزيارة الخيام، ووجد الشاة عند ابن رشيدان، فأجبره على أن يعطي القصير ناقة عوضا عن الشاة المسروقة، ثم كوم الحطب حول خيمة السارق وأشعل فيها النار، وهرب ابن رشيدان بجلده مع امرأته.

وليس ثمة ما يميز حقوق الدخيل لدى الفقراء. فالفقير الذي يقبل (دخالة) أحد الاشخاص يلتزم بالدفاع عنه ضد عدوه، وإذا أصرَّ هذا الأخير، رغم وجود المجير، على اضطهاد من لجأ إلى (الدخالة) فإنه يعرض نفسه للقتل، ولن يأخذ أحدٌ بثاره.

ففي ١٩٠٨ انقذ (محمد بن غَدُّور) عربيا من (الأَيْدَا) لجأ إليه، من الموت وكان صَحبه يريدون قتله لأنه عدو، وكانوا قد استلوا سيوفهم لضربه، لكن ابن غدور أخذه بين ذراعيه، واعلن لرفقته أنه سوف يجعل السيف الذي يقتله دخيله ينفذ إلى جسده هو قبل أن يصل إلى (الأَيْدَا). وبهذا الموقف الحاسم تمكن من إنقاذ التعس.

وفي المضرب حرر (قفطان) أسيرا استعاذ بمروءته. وكان البائس أحد عرب ابن رَشيد. وكان منذ فترة طويلة يرسف في الاغلال تحت الخيمة. وفي صمت أعدَّ (قفطان) فرسه وحل أغلال الأسير، ووضعه فوق مطيته، وطلب إليه الهرب بأقصى سرعة. وبعد بضعة أيام أعاد الأسير المحرر إليه فرسه ومعها ذلول جميلة.

٨ ـ المحالفــة:

عندما يرغب فقيران في الارتباط قبل غزوة أو مشروع صعب من أجل أن يَمُدَّ

كل منهما يدَ العون إلى صاحبه، يعقدان حلفا أمام ضحية تذبح تحت الخيمة. وبينما يسيل الدم على الأرض، يقول المتعاقدان: (نحن نرتبط من أجل الدم والخامس الجيل). ومن الآن فصاعدا يتحدان بالمحالفة ويحمل كل من المتحدين اسم الحليف.

ومن الممكن أن تقتصر المحالفة(٦) على فردين عاديين، لكنها كثيرا ما تنعقد بين زعيمين لقبيلتين يرغبان في وضع حد للعداوات التي تفرق بينهما. فيقوم كل من الشيخين، باسم قبيلته، بمدٍّ يده اليمنى إلى الآخر، ويتفوهان بالكلمات التالية: (باسم الله ورسوله نحن متحدون، لن يغزو بعضنا بعضا، وسوف نحارب معا مَنْ يحاربنا) ويسمى هذا الحلف (طيبة) أو (تطيب).

ويروي لنا محمد العبد كيف تطيب الشيخ مطلق والشيخ فرحان أي تحالفا. فقد وقع عدد من عرب (الايدا) أسرى في يد الفقراء. وأطلق محمد العبد سراحهم. واعترافا بالجميل ارسل رئيسهم (فرحان) رسولا (طارش) إلى مطلق يعرض عليه السلم. فاتفق الشيخان على موعد معين في الصحراء، وأجريا (الطيبة) طبقا للشكل المألوف.

ولا يضع الفقراء الحاليون، من أجل عقد هذا الحلف، على أيديهم دما أو طيبا، ولا يتبادل المتحالفون أية هدايا وإنما يزور كل من الرئيسين الآخر في خيمته.

٩ ــ اليميــن:

تنبغي التفرقة بين نوعين من اليمين لدى الفقراء. ففي الظروف الهامة، كما هو الحال مثلا عند إبرام سلم مع قبيلة مجاورة، أو عند إبرام عقد بيع، يستعان باليمين الاحتفالية. وجَرَتِ العادة في مثل هذه الظروف أن يكون المتعاقدان شيخين فيأخذ كل واحد منهما يد الآخر ويقولان (انعقد الحلف بيننا باسم الله، ليغدر الله بمن يغدر).. وفيما مضى كان المتعاقدان ينطقان بهذه الكلمات وكل منهما قابض على سيفه. وفي هذه الصيغة الاحتفالية كثيرًا ما يضاف إلى اسم الله اسم النبي، وفي العادة يعقب حلف اليمين ذبح ذبيحة.

وفيما عدا الاستعمال الاحتفالي لهذه الصيغ، يستخدم الفقير دون انقطاع بعض التعابير الخاصة لتأكيد صحة مايقول. فبالإضافة إلى اسم الله الذي يرد على الدوام في المناقشة كما سبق أن لاحظنا، يذكر أعز مالديه في العالم، فهو يؤكد الحقيقة. (بحياة أبي، بحياة امي، بحياتي) وهو يقول أيضا: (بحياة النار ومن صنعها، بحياة الطيب، بالرب المخدوم، بلحيتي، بعيني)(*). لكن كل هذه الصيغ صارت من الشيوع في الحياة اليومية بحيث أنها لم تعد ضمانا للحقيقة.

والعادة التي بمقتضاها يمسك المتعاقدان بأعضائهما، الجنسية أثناء تفوههما بالأيمان لا وجود لها عند الفقراء، وليس لها أدنى أثر لدى (العطاونة) ولا لدى قبائل البلقاء.

ولم نلحظ أي شيء خاص فيما يتعلق بالنذر المستخدم لدى الفقراء، مثل البدو الآخرين.

١٠ ـ الغـــزو:

يقول الفقراء: (نحن نغزو لأننا بَدْوٌ، ولأنَّ الله أجاز للبدو أن يأكلوا قطعان جيرانهم). والباعث الوحيد على هذه الغزوات هو طُعم الكسب. فكل محارب قبل المضي يؤمل في الماشية التي سوف يسلبها من العدو ويأتي بها إلى الخيمة. فالأمل في الكسب يدفعه، هو وأصحابه، إلى اختراق الصحاري تحت قيادة رئيس مغوار، عقيد مضمون. ويتقدم الفريق بحذر، وقد امتطى كل منهم ذلوله، ومن له فرس يقودها آخِذًا بزمامها. ويسبق الجزء الأكبر من الفريق كشافون يوفرون المعلومات اللازمة للأمن. وعندما يصل الفريق الغازي قريبا من المضرب المقصود يتخذ العقيد ترتيباته الأخيرة. فيسرح المحاربون الإبل، ويحتفظون بأفراسهم خلفهم. وإذا كانت الإبل مملوكة لهم عهدوا بها إلى عبيدهم مع إصدار الأوامر إليهم بالعودة بها إلى خيامهم. أمّا إن كانت الإبل مملوكة لعرب آخرين، أعاروها لهم بهذه المناسبة مقابل مكافأة، تركوا لأصحابها مهمة العناية بها، لأن العدو إذا أخذها فتلك مشيئة الله، ولن يسأل الفارس عن ذالك أبدا.

وبعد ان يتخفف الفريق على هذا النحو، ينقسم إلى مجموعتين:

الكامنين والغارات. فالأولون يضعون أنفسهم في هيئة كمين تحت قيادة العقيد والآخرون ينتهزون اللحظة التي تخرج فيها قطعان العدو من المضرب للذهاب إلى المرعى، لكي ينقضوا بأقصى سرعة لمطاياهم، ويحاولون الاستيلاء عليها. وعند سماع صرخات الرعاة يخرج عرب المضرب في مطاردة المغيرين. ولكن فجأة يندفع الكامنون من مخابئهم، ويبدأون المعركة، وبعد أن يكون المغيرون قد دفعوا الإبل المسروقة، يرتدون على اعقابهم لكي يمدوا يد العون إلى رفقاء السلاح، الكامنين، الذين يواصلون القتال. وإذا انتصر الأعداء بشجاعتهم وعددهم استردوا قطعانهم وأجبروا الغزاة على العودة إلى خيامهم وَاجِدُهُم خالي الوفاض. غير أنه في كثير من الأحيان تحسم قدرة العقيد ومهارته نتيجة المعركة، فيترك الأعداء المنهزمون قطعانهم في يد المغيرين يأتون بها إلى مضربهم. وطبقا للقواعد العرفية يتم اقتسام الماشية أمام الخيام. وفي مواجهة الغنيمة يقف كل أُولئك الذين شاركوا في الغزوة. ويخرج العقيد من بين الصفوف ويختار نصيبه قبل الآخرين. ولا يعترض أحد في العادة على اختياره. وبعد أن يضع نصيبه جانباً يدعو أشجع المحاربين لكي يأخذ من بين الإبل البعير الذي يفضله. وهكذا يدعو كلَّ المحاربين، واحداً بعد الآخر، ليختار كل منهم نصيبه. وإذا بقي بعد هذه الدورة الأولى شيء يقتسم من الغنيمة، دعا العقيدة الحاضرين مرة ثانية، طبقاً لنفس الترتيب، إلى الشروع في توزيع جديد.

والعرب الذين أعاروا إبلهم من أجل الغارة لايُنْسَوْنَ في هذه القسمة، إذا كانت الغنيمة وَافِرةً.

وتُتَبَّعُ نفس الطريقة في اقتسام الماشية المغيرة الخراف، والماعز.

وفي العام الماضي اتحد الفقراء مع جماعات (أبوتّايه) في غزوة ضد (هتيم). وكان عودة أبو تايه هو العقيد. ونجحت الغزوة. وعادت بحوالي ٤٠٠ بعير. حصل منها عودة على خمسة لنفسه، وترك الباقي لاصحابه[٧].

وفي هذه الغزوات لا يسيء الفقراء معاملة نساءِ أعدائهم، بينما ابن الرشيد ليست لديهم ـ على ما يبدو ـ نفس الرقة: فهم يجردونهن من حليهن وثيابهن[*].

وكثيرا ما تتم الغزوات باستخدام الإبل فقط، ذالك أن الأفراس نادرة لدى الفقراء. وفي هذه اللحظة لا يملكون منها سوى خمس عشرة فرسا. فضلا عن أن المسافة المطلوب قطعها عبر الصحاري في الغالب طويلة ومحرومة من الماء. والإبل وحدها هي التي يمكن استخدامها على نحو مفيد.

وفي هذه الغزوات ليس من النادر أن يستولي فريق (قوم) على سبيل الخطإ، على إبل لقبيلة صديقة[8]، وفي هذه الحالة ترد الحيوانات دونما شروط.

وإذا كانت العشيرة التي تخصها هذه الإبل هي وحدها التي على علاقات سلمية مع الغزاة، بينها باقي القبيلة في حالة عداء، ترد الإبل مقابل (الغُلمنية) وهي في هذه الحالة مجيديّان.

وثَمَّةَ عادات أخرى متبعة لدى الفقراء فيما يخص سرقة الأفراس. فالفرس المسروقة تظل لدى العربي الذي كان من المهارة بحيث استولى عليها، وأتى بها، إلى خيمته، لكنه ملزم، بأن يضع بين يدي الحائز الأول أولَ مُهْرةٍ تلدها.

ويحب المحاربون الفقراء ـ لحظة المعركة ـ استثارة شجاعتهم بالتفوه بأسماء أخواتهم، حيث يقولون (انا اخو فلانة). فيهتف محمد العبد (أنا أخو حسنة). وهم لا يهتفون بأسماء إخوتهم ولا بأسماء آبائهم. ويهتفون باسم الاب في التعبير التالي: (أنا ابن فلان) ويستخدم عندما يراد تجنب مذبحة أو الابقاء على حياة عدو.

وفي وسط المعركة يحب الفقراء تكرار القول (ياحظ حُمَيدي) وحميدي هو ابو مطلق.

ويقولون أيضا (هَابِّنَ الرِّيْح).

١١ ـ الأســـرى:

عندما لا يكون العرب الذين سُلِبوا قطعانهم، من القوة بحيث يمكنهم رد مهاجميهم، يعملون كل ما في وسعهم لأخذ بعض الأسرى من القبيلة المعادية، ويقومون بتقييد هؤلاء الأسرى ويقودونهم إلى الخيمة. وكقاعدة عامة لا تُسَاءُ

معاملتهم، ويحصلون من أجل طعامهم على خبز وماء بكمية كافية. لكنهم يظلون موثقين إلى أن ترد قبيلتهم الماشية المسروقة. وعلى هذا النحو قضى محدثنا قفطان مدة شهرين أسيرا ربيطا في (الضبع) لدى بني صخر. وفي المساء كانوا يشددون قيوده، لكي يستحيل عليه الهرب ليلا. وقد امضى (فناطل) من بني صخر شهورا طويلة موثقا تحت خيمة العطاونة في تبوك. ومن المؤكد أن مدة أسره كانت ستمتد أطول من ذالك، لولا أن بدوية حررته من قيوده وسهلت هروبه. وقد عاوناه في الوصول إلى بيته.

وإذا كان الرّبيط من العشيرة التي سرقت الماشية ألحَّ على ذويه الذين يبادرون إلى ردها.

وفي بعض الأحيان لا يكون أقاربه هم حائزو الإبل، بل يكونون عاجزين عن فرض الرد. وعندئذ تعمد أسرتـه لاسترداد أسيرها، إلى استخدام الحيلة تارة والقوة تارة أُخرى، محاولة تحريره بالمفاجأة أو بقوة السلاح. وإذا لم تفلح عمدت إلى وضع الكمائن لمن يحوز الأسير التعس، أو إلى مهاجمة خيمته أو سرقة ماشيته، وتضطره في النهاية إلى إطلاق سراح أسيره.

ويحدث في بعض الأحيان أن لا تُعْنَى أسرة الأسير نفسها على الاطلاق بحظه التعس، وتتخلى عنه كلية لمصيره البائس. ولتذكيرها بواجبها يعمد رب الخيمة التي يوجد تحتها الربيط إلى جز خصلة من شعره ويرسلها إلى اقاربه قائلا (هاهو شعر ولدكم! ردوا الماشية). وهذا الدليل يكفي غالبا. ففي مواجهة خطر تعرُّضٍ قريب للقتل يدركون ضرورة رد القطيع المسروق.

وإذا لم يَرَ ربُّ الخيمة ـ بعد هذا التحذير الأولي ـ إبله أو خرافه تعود إليه، قطع طرف إحدى أُذني اسيره وبعث به إلى اسرته قائلا: (انظروا هذا لحم ولدكم) وبذا يكون التهديد بالموت واضحا، ويضطر الحائزين إلى الرد.

وفي حالة رفض العدو رفضا مطلقا ردَّ ما سرق، من الممكن قتل الاسير. وينظر العرب إلى هذا الحل بوصفه مشروعا. لكن من النادر الالتجاء إليه. ففي الأغلب يكتفي بجز شعر الربيط ثم يطلق سراحه.

أما النساء فلا يُؤْسَرْنَ. وإذا أُتِيَ بهن عقب إحدى الغزوات، فإنهن لا يوثقْنَ ولا يحتفظ بهن جبرا. وتستثنى الإماء (المملوكات) لأنهن يعتبرن بمثابة ماشية ويمكن استخدامهن.

وفيها عدا حالة الغزو، إذا فُقِدَ بعير فلأول بدويٍّ يدل صاحبه على المكان الذي يوجد فيه، الحق في الحصول على مكافأة وهو حق المباصرة.

(للحديث صلة) د. محمود سلام زناتي

الحـواشــي:

(١) إذا لم يترك فقير عند موته سوى بنت، تحصل هذه البنت على ثلث أمواله، وتترك الباقي لأقارب الميت، وإذا ترك ابنتين تحصل كل منهما على ثلث، ويحصل اقارب الميت على الثلث الباقي.

(٢) في الواقع يقتصر امتياز العبودية الكريه في الوقت الحاضر على الزنوج. ومع ذالك فالله لم يخلقهم عبيدا كما قيل لنا. فجدهم عبد كانت له في الأصل نفس الصفات ونفس اللون مثل الرجال الآخرين، لكنه في يوم من الأيام ارتكب شرا مع أمه، فلحقت به لعنة أبيه. وبعد أن طرده أبوه من بيته قال له: (ليعطك الله لونا غير لون إخوتك، سوف تباع وتشترى) ويضيف الراوي: إنْ هذه اللعنة تحققت.

وعند الضرورة من الممكن لكل عربي من الفقراء أن يبيع اولاده، فمنذ ثماني سنين مضت، باع سعيد الـحُجْرِي ابنه وابنته إلى ضابطين في دمشق.

(٣) في المدن تصبح الإماءُ سَرارِيَّ لسيدهن. وهي عادة لا وجود لها عند الفقراء.

(٤) العبد الذي يُرَدُّ إلى سيده لا يحتفظ به عادة وإنما يباع خشية هروبه مرة ثانية.

(٥) بالنسبة للشرارات انظر Coutumes,p.175. وهتيم قبيلة محاربة، لكن شهرتهم لا تفوق شهرة الشرارات وسقوطهم يرجع ـ على مايبدو ـ إلى جناية. فجدهم هتيم، في شبابه فعل الشر مع أمه حَوَّاء، فلعنه أبوه وقال له: (اخرج من خيمتي، جعل الله ماشيتك غنيمة لكل من يريدها) والصنعة هم الحدادون النَّوَر أو الغجر الذين يتجولون بين القبائل للقيام بالأعمال الصغيرة التي تتطلبها الحياة اليومية.

العوب كل هذا من الخرافات فالشرارات وبنو رشيد ـ الذين يسمون ظلما وعدوانا ـ هُتَيْمًا ـ وهم سكان نواحي خيبر وجبل أبان ـ قبيلتان عربيتان كغيرهما من القبائل العربية أَصْلاً وحَسَبًا، ولكنهما ضَعُفَتَا فاسْتهانَتْ بهما القبائل الأخرى، والقبيلة تَمُرُّ بأطوار من حياتها نُشُوْءًا فَاكْتِمالاً فَقُوَّةً، ثُمَّ ضَعْفًا، فالشرارات من بقايا قبيلة كَلْب القضاعية القحطانية ذات الشهرة الواسعة في الجاهلية وصدر الإسلام، وبنو رَشِيْدٍ المنبوزون باسم (هُتَيْم) من بقايا غَطَفان القبيلة العدنانية الشهيرة، ودخل في القبيلتين أخلاطٌ من شُذَّاذِ القبائِلِ وغيرهم من مجهولي النسب كما دخل في القبائل العربية الأخرى.

(٦) المحالفة تجعل من المتحالفين نوعا من أبناء العم.

(*) الحلف بغير الله شرك. ومنه هذه الأيمان الصادرة من جهال بأحكام الشريعة الإسلامية في العهد الماضي، أما الآن فقد انتشر التعليم في هذه القبيلة كغيرها من قبائل المملكة، فزالت عنها البدع والخرافات والأمور المنافية للشرع الاسلامي المطهر.

(٧) انظر بالنسبة للذبح ذبيحة حال العودة من الغزو Coutumes,p.163. وفي شأن نصيب شيخ القبيلة الذي لم يشارك في الغزو ص ١٢.

(*) ابن رَشِيد حاكم حايل في ذالك العهد وقومه عرب مسلمون لا يستحلُّون ماحَرَّمه الشرع، ولا يرتكبون ما لا تقره الأخلاق والشيم العربية فما نسب إليهم هنا ليس بصحيح من كل وجه. =

فيفاء: جغرافيتها وتاريخها وبلادها

اطلعت على كتاب عن جبال الجزيرة وجدت مؤلفه الفاضل قد نسي أو تناسى جبلاً شامخًا من جبال الجزيرة العربية، مما يشار إليه بالبنان، إنه جبل (فَيْفَاء) أو (لبنان تهامة) كما يسميه بعضهم، فرأيت أنْ آتيَ بلمحة عن هذا الجبل.

ونظرًا لما تقوم به مجلة «العرب» من التعريف بمواقع الجزيرة العربية فقد آثرت نشر هذا الموضوع عبر صفحاتها.

الموقع والتسمية: يقع جبل فيفاء في شرق منطقة جازان، ويبعد عن عاصمة الاقليم مسافة ١١٠ من الأكيال تقريبا، وهو واقع في المنطقة المعروفة بـ (ساق الغراب) الذي يضم جبال رازح والغُرّ وباقم، وغيرها من الجبال.

وتحد فيفاء شرقا جبال بني مالك، وغربًا وشمالاً قبائل بني الغازي، وجنوبا قبائل بني حَرِيص وجبال مُنَبِّه. ويقع جبل فيفاء بين خط عرض ١٧° وخط طول ٤٣°.

ويقدر ارتفاع أعلى قمة منه وهي قمة العبسية بنحو ستة آلاف قدم عن سطح البحر.

أما بالنسبة لتسمية الجبل بهذا الاسم فيقول ياقوت في «معجم البلدان»: فيفاء - بالفتح وتكرير الفاء - هي المفازة التي لا ماء فيها، من الاستواء والسعة وجمعها فيافي.

فيفاء في كتب الجغرافيين والرّحالة: أقدم نص مما اطلعت عليه ذكرت فيه فيفاء باسمها المعروف هو ما ذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان» في مادة (صهاد) إذْ أنشد أبياتًا لأبي عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٤٠ هـ يقول فيها: ←

= (٨) هذه الاخطاء ليست نادرة في الصحراء. فالفريق الذي يسير في طريقه لا يتعرف دائما في الحال على جماعة من العرب المفقودين في الصحراء. وليس من النادر أن يتحارب بدو ينتمون إلى نفس القبيلة كما لو كانوا أعداء. والعرب الذين يتقابلون على هذا النحو في الصحراء يبدأون كقاعدة عامة بتبادل بعض الإشارات، يمكنهم عن طريقها تخمين أصل كل منهم. ومن الضروري تبادل السلام. فعدم التزام الشخص هذه العادة يعرضه لأن يعامل بوصفه عدوًا.

والله لـو كُنتُم بـأَعْـلَى تَلْعَـةٍ   مِنْ روْس فَيْفَا أو رؤوْسِ صِمادِ
لَسَمِعْتُم مِنْ ثَمَّ وَقْـعَ سُيُـوفِنَـا   ضَــرْبًـا بِكُـلِّ مُهَنَّـدٍ جَمَّـادِ
والله لا يـرعىَ قبيـلٌ بعـدنـا   خَضِرَ الـرِّمـادَةِ آمِنًـا بِـرَشَـادِ

وصِمَاد المقرون ذكره بذكر فيفاء جبل معروف بهذا الاسم هذا الوقت، من مواطن قبيلة بني الغازي التي تحادُّ فيفاء من جهة الشمال.

وتعرض لفيفاء أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الهمداني المتوفى في منتصف القرن الرابع تقريبا في كتابه «صفة جزيرة العرب» - ط دار اليمامة - في ثلاثة مواضع عند تحدثه عن سراة خولان قضاعة وذكرها باسم جزءٍ منها وهو (أُنافية) من باب إطلاق اسم البعض على الكل فهو يقول ص ١١٦ : (ثم يتصل بها - أي سراة عُذَر - سراةُ خولان ويسمى الْقَدّ، فاولها من ظاهرها جبل أُبذر لبني عُوَيْر من آل ربيعة من سعد، فالدحض فالهلة وعدبوه، فالمطرق جبل لبني كُلَيْب، فالأسلاف فغنم فالحنفعر فالعرّ، ومن وسطها وغورها أرض ساقَيْن، وحيدان، وشعب وشَعْب حي، وحرْجَبْ وأرض الشرو، ومَران والقُفاعة والبار وخُلُبْ، وجحفان وعرامى وغرابق، وعراش ووسخة، وغيلان ودفا وقيوان وبوصان وأرض الرُّسيَّة وأرض بني حُذَيفة، وأرض الأبقور، فمنحدر إلى أنافيَة، فأبراق من بيش، ثم يتلوها سراة جنب).

وفي ص ١٢٦ عند ذكر أودية خولان قال: (ثم وادي صَبيا وهو من مساقط بَوْصان والعُرِّ وأُنافيَة ويسقي صبيا إلى نصر الأمان في صادَّة عش).

وفي ص ٢٤٩ قال: (رُغافة وبَوْصان لبني جماعة من خولان، ولبني رشوان بن خولان سراتها إلى دفا لبني ثور والأبقور ورازح، ودفا لبني صحار بن خولان، قيوان وأُنافية لهم، ولبني حُذَيفة والأبقور). انتهى ما ذكره الهمداني.

وأُنافية المذكورة في هذه المواضع اسم لجزء من فيفاء من مواطن قبائل ولد عطاء، تعرف اليوم بـ (نافية) بدون همزة تحتوي على مجموعة من القرى والدساكر.

وقال عنها العلامة الحجري في معجمه[1]: (فيفا: بلدٌ واسعٌ من بلاد خولان ابن عمرو بن الحاف في بلاد صعدة).

وقال عنها عاتق بن غيث البلادي[2]: (فيفاء: اسم قبيلة كبيرة سكنت جبلاً شاهقًا خصبًا كثير القرى والمزارع والمياه يقع شرق صبيا وهوِ أدنى السراة من الساحل).

وتعرض لفيفاء العلامة العقيلي في معجمه وتحدث حديثا مسهبًا عن الجبل.

ولم يذكر حمد الجاسر في معجمه الجغرافي للبلاد العربية السعودية[3] سوى أن فيفاء بفتح الفاءين بينهما ياء مثناة وأخره ألف ممدودة.

وتعرض لفيفاء الرحالة البريطاني (ولفرد ثيسْجر) الذي قام برحلة عبر تهامة وعسير وجبال الحجاز وتحدث عنها وذالك عام ١٩٤٨م فقال[4]: (ويقع جبل فيفاء على الحدود اليمنية وعلى ارتفاع ٦٠٠٠ قدم، وهو مكتظ بالمدرجات التي يزرع فيها شجر البن والموز وثمر البَبْو، والعنب، والرمان، والشعير، والخوخ، والبرشومي، والذرة، والبر.

أما إمدادات الماء فهي غير كافية في الجبل، فإن قِرْبَةَ الماء الكاملة تباع يوم السوق بثمنٍ قدره أربعة ريالات).

فيفاء في التاريخ: لم يكن لفيفاء شأن تستحق به العناية التاريخية، حتى يكثر ذكرها ويتردد اسمها في كتب التاريخ، ما هي سوى جبل منعزل في سلسلة جبال السراة، بعيدة كل البعد عن معترك السياسة، والعناية التاريخية المقصورة غالبا على التقلبات والحوادث السياسية.

وكل ما في الأمر أنها كانت إذا قامت دولة في (المخلاف السليماني) بسطت نفوذها الإِسْمِيَّ عليها، وإذا قامت دولة أقوى بسطت نفوذها عليها.

وأما الحكم القبلي المباشر فهو بأيدي رؤساء عشائرها الذين يطلق عليهم اسم (شيوخ) وقد يطلق على بعضهم اسم (سلطان).

وأقدم ما عثرنا عليه من تاريخ الجبل هو ما ذكره صاحب «العقيق اليماني في

حوادث المخلاف السليماني» - مخطوط - إذا قال في حوادث سنة ١٠٣٥ :[٥] (وفيها وفي جمادى الأولى تملكوا مقادمة مولانا الإمام المؤيد بالله - عادت بركته - جبل فيفاء ومغارب الجبل وميامنه إلى الدجن).

وقد ذكر هذه الحادثة صاحب «المقتطف من تاريخ اليمن» العلامةالجرافي، وزاد: بأن شاعر المؤيد عبدالخالق الجحافي انشد يقول[٦]:

فتحتها عناية الله بِتَصْمِيم همة قعساء
قلعة لا يرتقيها غير فَتْخَاء لقوة شغْواءِ
هي أعلى من حصن (كيفا) شأْنًا أين في الحسن (كيفا) من فيفاء

وفي القرن الثاني عشر الهجري وبالتحديد سنة ١١٧٣ قام أمير المخلاف السليماني الشريف أحمد بن محمد الخيراتي بغزو جبل فيفاء، واستدعى قبائل يام، وحصروا الجبل فلم يظفروا بطائل[٧].

وكرر الشريف نفسه المحاولة مرة ثانية عام ١١٧٥ ولكنه مني بهزيمة منكرة[٨].

وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري وقعت فتنة بين قبائل فيفا وقبائل بني مالك وكثر قتالهم بالسلاح الأبيض[٩].

وفي العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري استطاع الإمام محمد بن علي الإدريسي أن يستولي على جبل فيفاء، ويضمه إلى إمارته آنذاك، واتخذه حصنا منيعًا إبَّان ثورة الشريف الحسين بن علي لفك حصار أبها. وفي عام ١٣٤٥ انضم جبل فيفاء إلى الدولة السعودية على ما جاء في (معاهدة مكة المكرمة) بين الملك عبدالعزيز آل سعود والإمام الحسن بن علي الإدريسي.

قبائل فيفاء: قبائل فيفاء حال كتابة هذه السطور عشرون قبيلة وهي:

١ ـ آل مثيب ٢ ـ آل امْخَسَافِية ٣ ـ آل امْدَاثِر
٤ ـ آل سلمان ٥ ـ آل امْعَمَابِي ٦ ـ آل الأبيات
٧ ـ آل شراحيل ٨ ـ آل مخشم ٩ ـ الاشراف: من ذرية الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.
١٠ ـ آل ظلمة

١١ ـ آل علي بن عمر	١٢ ـ آل الدفرة	١٣ ـ آل عمرو أو العمرين
١٤ ـ آل عبدل	١٥ ـ آل ثويع	١٦ ـ آل مشنية
١٧ ـ آل بني	١٨ ـ آل حرب	١٩ ـ آل الأيتام
٢٠ ـ آل الأمدر		

وقد حصل خلاف حول مرجع هذه القبائل ماعدا قبيلة الاشراف، فقد ذهب الشيخ علي بن قاسم الفيفي إلى أن هذه القبائل تعود في اصولها إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من حِمْيَرَ(١٠).

وذهب عاتق بن غيث البلادي إلى أن هذه القبائل تعود في اصولها إلى جنب بن الحكم بن سعد العشيرة(١١).

وذهب عمر بن غرامة العمروي إلى أن هذه القبائل تعود في اصولها إلى رهاء ابن منبه بن حرب بن عُلَةَ بن جَلْد بن مَذْحج(١٢).

ولعل ما ذهب إليه شيخنا الفيفي هو الصواب، على طريقة (صاحب البيت أدرى بما فيه) ويؤيد ذالك ما ذكره العلامة الهمداني عندما عد فيفاء من بلاد خولان وما ذكره العلامة الحجري في كلامه السابق.

أبها: كلية اللغة العربية : احمد بن محمد المشنى

الهوامش:

(١) «معجم بلدان اليمن وقبائلها» ج٢ ص ٦٣٩

(٢) «بين مكة واليمن» ٣١٥.

(٣) هذا معجم مختصر ترك التفصيل للمعجم المطول الذي صدر منه نحو ١٨ مجلدًا تولى الكلام عن (فيفا) في هذا «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» المطول الأستاذ محمد بن احمد العقيلي في «مقاطعة جازان» وهو الحلقة الأولى من «المعجم الجغرافي» المطول فاوفى الكلام عن فيفاء (العرب).

(٤) انظر تفاصيل هذه الرحلة عبر مجلة «الدراة» ع٣ س١٥.

(٥) «العقيق اليماني» لعبد الله بن علي النعماني - مخطوط - ورقة ٣٦٦.

(٦) «المقتطف من تاريخ اليمن» ٢٦٤.

(٧، ٨ و ٩) «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي ٣٤٥/٢ و٢٥١ و٢٤٥.

(١٠) «فيفاء تاريخ وتعريف» مجلة «المنهل» مج ٢٩ و٣٠ عام ١٣٩٤.

(١١) «بين مكة واليمن» ٣١٥. (١٢) «قبائل عسير في الجاهلية والإسلام» ١٠٥/١.

قبيلة عُتَيْبة

نسبها وفروعها ومنازلها

تسمى هذه القبيلة (عُتَيْبَةَ) وتوصف بـ (الهيلاء) لكثرتها، والنسبة إليها (عتيبي) وتجمع (العتبان) وتسمى في الحجاز (بني سعد) وهو اسمها القديم، ولا زالت تعرف به، وهو أصلها الأول، وقد طغى مسمى عتيبة على الاسم الأصلي بني سعد الذي كانت معروفة به في الجاهلية والإسلام، ثم ظهر اسم (شبابة) في القرن الرابع الهجري[1]، فعرفوا به، وسميت سراتهم سراة شبابة، ومع أن لفظة شبابة شملت قبايل أخرى لا صلة لها بعتيبة إلاَّ أنَّ الاسم يكاد يختص بها، قال الشاعر:

لَاجَاكْ طُرْقِيّ الْعُتَيْبِي عُقُبْ يَاسْ   يَنْشِدْ عن الْعِتْبَانْ بَاغٍ (شَبَابَهْ)

وقال دُليم المُرْشِدِي:

حِنَّا شَبَابَهْ نَاخْذَ الفِعِلْ بَالدَّوْل   حَبْلٍ يِمِدُّوْنِهْ وحَبْلٍ نِرِدَّهْ

وافتخارهم بشبابة كثير مشهور، وهو بشعراء عتيبة أشهر، لأنه اسمها الأول.

اسمها وسبب تسميتها به: المعروف أن القبايل العربية تأخذ اسمها من واحدة من ثلاث: إما اسم أبيها الأول، وإما اسم الأم حين تكون أشهر وأعرف من الأب، وإما لقب لحق بها فعرفت به، فهي لا تخرج عن هذه الثلاثة وقبيلة عتيبة إحدى هذه القبائل وقد قيل في سبب تسميتها ثلاثة أقوال:

الأول: أن اسم أبيهم (عتيب) والنسبة (عتيبي) بزيادة ياء النسب لكن لما أرادوا اسم القبيلة وهي مؤنثة قالوا: قبيلة عتيبة، وقد يكون اسم عتيبة بهذا اللفظ اسم أب فهو معروف عند العرب هذا بالاسم ومتداول علماً على رجال منها عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم وهو مثل جهينة وسَليمة أسماء رجال.

إذا أخذنا بهذا القول نجد أنه ورد ما يعضده في كتب التاريخ جاء في «الطبقات» لابن سعد[2] في ترجمة معاذ بن عبدالرحمن بن معاذ بن عثمان بن عبيدالله أخو طلحة بن عبيدالله من بني تيم من قريش قال: فولد معاذ بن عبدالرحمن عبدالرحمن وأمه أم عمرو زيينة بنت عتيبة من بني سعد بن بكر، ولم يصل نسبه بأكثر من هذا .

ولكن عندما نقارن هذا النسب بنسب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه نجد أن بين عتيبة هذا وبين جده سعد ما يقارب العشرة آباء ويدل هذا على أنه عاش في أول الهجرة وأدرك الإسلام والله أعلم .

وأوضح من هذا ما جاء في «جمهرة النسب»[٣] لهشام بن محمد : عتيبة بن غَزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن . إلّا أنه سكت عن عتيبة هذا فلم يُسَلْسِلْهُ ، ولم يقل : إنه درج ، وإن كان هذا هو الذي عرفت به هذه القبيلة فيكون عصره قبل الإسلام بثلاث مئة سنة تقريبا والله أعلم .

ويظهر أنه اسم شخص فقط من بني جشم ، وهم قد نزحوا للمغرب ولم يبق منهم في الجزيرة أحد ويقول بهذا القول (ابن ثعلي) نسابة الروقة[٤] .

القول الثاني : أن لفظة عتيبة تعني أُمًّا ، فهي أمهم ، ويقول أحد نسابيهم بالحجاز إن عتيبة أم لهذه القبيلة ، وسعدا أبوهم وأنجب سعد منها خمسة أبناء سماهم عرفوا باسم أمهم مع بقاء اسم أبيهم سعد .

القول الثالث : ان اسم عتيبة لقب ، وذلك ان بني سعد غزوا على قبيلة مجاورة لهم فلما أن قربوا من منازلهم قال عقيدهم ـ عقيد الغزو ـ : أقيموا في هذه العتيبة ، وهي شبة الثَّنِيَّة ، أو الرِّيْع ، ولازالوا يسمون الرِّيْعَ في الحجاز عُتَيْبة ـ تصغير عتبة مرقاة في الجبل ، وأصبح علما عليهم .

والذي يقرب من الحقيقة وهو الصحيح المعول عليه أن عتيبة اسم جدهم من بني سعد ـ كما تقدم ـ وبينهما ما يقرب من العشرة آباء ، وأول ذكر رأيته لعتيبة بهذا الاسم ما جاء في «الدر الكمين بذيل العقد الثمين» ـ في مخطوط ورقة ٢٠ ـ و«غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام» ج ٢ ص ٥١٤ ـ في ذكر غزوة الشريف محمد بن بركات سنة ٨٧٤هـ فسار من وادي مر إلى جهة الشرق لغزوهم فيظهر أنهم عرفوا به في عهده أول القرن التاسع أو الثامن والله أعلم .

أصلها : قبيلة عتيبة إحدى قبائل شبابة ، من بني سعد من هوازن من عكرمة من قيس من مضر الحمراء من بني نزار من بني معد بن عدنان أحد جذور العرب .

أما سلسلة نسبها فهي : عتيبة بن شبابة من نسل سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من سلالة أبي العرب قاطبة على القول الصحيح اسماعيل بن إبراهيم ويلتقون بالنسب الشريف في الجد السابع عشر وكفاهم شرفا .

عِزْوَتُها ونَخْوَتُها: لها عَزَاوٍ خاصة بكل عشيرة، وعِزْوة عامة للقبيلة قولهم: عتيبة يا رفاقه، وعيال حليمة، ويعنون بها السعدية رضي الله عنها، وعيال منصور، وهي عزوة خمس قبائل من برقا، وعزوتهم قديما بمنصور الأول وكان أحد مشاهير العرب، ومن أوائل من قال الشعر ونظمه وكانت قبيلة هوازن وقبيلة سليم تعتزي به جمعاء لأنه يجمعهم، قال الأخطل:

تَـرَكُـوْا عُمَـيْرًا وَالـرِّمَـاحُ شَـوَارِعٌ   يَـدْعُـو وَقَـدْ حَمِيَ الْـوَغَـا مَنْصُـوْرَا

قال ابن سعيد(٥): إذا نادت العرب يآل منصور في أفريقية (تونس) يقال: انها تجتمع في مئة ألف فارس ولهم هناك عز وثروة، وتحكم على البلاد والعباد وهم من صعيد مصر إلى البحر المحيط قد عمروا نصف المعمورة ولا نعلم في الشرق ولا في الغرب جمجمة (أعظم منها) قلت هم احدى جماجم العرب قديما.

وقال: قال لي أحد العارفين من عرب المشرق: إنهم إذا نادوا يآل منصور في أرض العرب (الجزيرة) والعراق والجزيرة (الفراتية) يجتمع لهم نحو ألف فارس. قلت وهذه العزوة مباركة وذالك أن شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في غزواته (يامنصور أمِتْ أمِتْ).

ومنصور هذا هو الذي فخر به حفيده الصحابي الجليل الشاعر حُمَيْدُ بن ثور الهلالي الهوازني بقوله:

وَدَّ الْمُـلُوْك بِـأَشْرَافٍ مُجَـدَّعَـةٍ   وَأَنَّ أَعْـيُـنَهُـمْ مَمْـسُـوْحَـةٌ عُـوْرُ
أَنَّ أَبَـاهُـمْ أَبُـوْنَـا غَـيْرَ مُؤْتَـشَبٍ   إِذَا نُـسِبْـنَـا وأن الجَـدُّ مَـنْـصُـوْرَ

وقال فيه الصحابي الأخر النابغة الجعدي وهو من سلالته:

بلغنـا السماءَ بِجِـدِّنـا وَجُـدُوْدِنَـا   وإِنَّـا لَنَـرْجُـوْا فَـوْقَ ذَالِـكَ مَـظْهَـرَا

فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم : «إلَى أين يا أبا ليلى»؟! فقال : إلى الجنة بك يا رسول الله ، فقال : «لا يفضض الله فاك» .

شجرة نسب قبائل عتيبة : شجرتها المدونة توجد اليوم عند شيوخها القدماء - الذُّوَيْبات - كبيرهم عبدالله بن دخيل الله بن دخين الذويبي وقد استقينا منها بعض الفروع والنسب، وتوجد شجرات أخرى عند ابن هُلَيِّل صاحب السَّيْل، الشيخ نجم رحمه الله ، آلت اليوم إلى أحفاده وكذلك عند القضاة من الثعالية في المحاني، وهي كلها مقتبسة من الشجرة الكبرى والتي توجد بحوزة (الدخنة) من الذويبات في السراة .

وقد أطلعني الشيخ عبدالله بن دُخَين - رحمه الله[٦] عليها وقال عنها ملخصا : جميع عتيبة ينتسبون إلى سعد بن بكر، وأبناؤه ثلاثة وقيل خمسة ، وهم : ثابت وناصر - لعله نصر الوارد في «الجمهرة» - وميمون ، وهناك من يضيف روقًا ومنصورًا وأمهم التي عرفوا بها (عتيبة) مع بقاء اسم أبيهم سعد . أعقب ناصر بن سعد : فلاح، فأعقب فلاح رايق فأعقب رايق ثلاثة بطون هم : نفيع ومِقَاط - جد المُقَطة - وطَفِيح ، أعقب طفيح بركات بن علي بن طفيح الذي أعقب عليًا الثاني ومزروعًا .

وأعقب ميمون بن سعد : الجمالين والجراميد والثرمان، وقد افترق ذوو ميمون في بني سعد بعضهم مع ربيع من النفعة أبناء عمهم .

وأعقب ثابت بن سعد : وفيه العدد والكثرة أربعة أبناء هم :

مروّح وقسور وناجم وعامر أم الأربعة اللُّصَّةُ امرأة معروفة، وصرير بن ثابت أخوهم وأمه زهرة، وله اسم معروف لكن لكونه أخاهم من أبيهم سموه الصر، وهي تسمية فصحى ، وأخو صرير من أمه زهرة المذكورة نفيع بن رايق جد النفعة ، وأم أخيه طفيح أخرى فلذلك سموا البطنين لأن كلا منهما من بطن أي من أم والصرير تصغير الصر.

أعقب قسور اثنان : ظافرًا وعطية جد ذوى عطية من المزاحمة ، وأعقب صرير بن ثابت بن سعد : سالمًا، وحجاجًا أعقب: سالم : روقًا - جد الروقة - وهناك من يقول روق بن سعد والله أعلم وذويبًا جد الذويبات بقولهم والذويبات أقدم من هذا وذيبان -

جد الذيابية، وعيسى، ومن ذريته ـ العياسا ـ أما حجاج فأعقب شهيبا ومنه ـ الشهبة ـ ورشيدا المسمى البراق جد البراريق. وأعقب شهيب ابن حجاج: زاحم وعايد.

وهناك قول آخر أنه منصور الأبرق بن سعد والله أعلم.

وزاحم بن شهيب جد المزاحمة مع الروقة وهم يقولون في العزوة (مَزْحم) يضيفون الميم فتأتي بصيغة مفعل.

أعقب مزحم ناصرا ومنصورا أعقب ناصر: سيحـان وعالي، وأعقب منصور ابن مزحم: عطاء الله وعطية بقول نسابة ذوي عطية، فأما نَسَّابُو السراة فيقولون عطية بن قسور.

أعقب عطا الله بن منصور: عامرا وعمر وغصّابا ومرشدا ـ جد المراشدة ـ أما غصاب فأعقب عظيًّا ـ جد العظيان ـ وعمر أعقب غابي ومنه الغبيات وأعقب عامر الهراجفة مع المراشدة.

أما روق بن سالم بن صرير فأعقب طلحة فأعقب طلحة: جلهمَ وعاصي وعَقِبُ عاصي: عازم وكرشم وسمير وزراق وأعقب جلهم أسعد جد الأساعدة.

أما منصور الأبرق بن عامر بن ثابت جد برقا فأبناؤه ثلاثة هم: مفلح الذي أعقب دعيجا جد الدعاجين ونسلاً هم المفالحة الذين بقيتهم اليوم بالسراة، وعصيم بن منصور، وقثام ابن منصور والله أعلم.

فروعها: هي أساسا أربعة فروع كبرى الاسم الجامع لها عتيبة، وكلها راجعة عدًّا وجدًّا إلى بني سعد، وهي ثبيت وشملا وهؤلاء ـ أهل السراة ـ المعروفة بهم سراة بني سعد، والفرعان الآخران روق وبرقا وهؤلاء أهل الوديان شرق الطايف وشماله ومن هؤلاء عتبان نجد.

عشاير عتيبة (أهل السراة): لازالوا محتفظين باسم بني سعد، مع أنهم لا يقولون (السعدي) إلاّ نادرا وإنما النسبة المشهورة لديهم ـ (العتيبي) عامة وفي العشاير بينها ثبيتي ـ وشملاوي وهما قسمان ثبيت وشملة، (ثبيت): النسبة ـ ثبيتي ـ ولهم ذكر في «العقد الثمين» باسم الثبيتات وجمعهم الثبتة، وهم أقصى عشاير عتيبة في السراة في

وادي البان ولغب والرحى، يحادُّون بَلْحَارِث من شمالهم وهم قسمان اللصة والصريرات .

اللصة: النسبة، اللصي (ال ـ صاد مشددة ثم هاء) وهم ثلاثة أقسام هي :

أ ــ المراوحة : (مروحي) وهم أثنا عشر (خامساً) هي :

١ ــ الروسان : (رويس) ومنهم روسان برقا أهل مُصِدَّةُ وشيوخهم الجوامع (آل جامع) ابن جامع . ٢ ــ الفقهاء .

٣ ــ المراشدة : (مرشدي) وانقرض أكثرهم وعندما ذهبت للسراة يوم الاثنين ١٧ / ١٠ / ١٤١٢هـ لم أجد منهم سوى ثلاثة قالوا : لم يبق سواهم وهم من مراشدة المزاحمة من الروقة، تخلفوا مع المراوحة في السراة، ولهم حمى في وادي الهرمزي ـ في المعدن وبُقْرَان ـ يعرف بحمى (ابن مرشد) رأيته واديًا كثير الطلح .

٤ ــ الحوطة : وهم أصلا من الذبانية وعددا من المراوحة .

٥ ــ العوادات . ٦ ــ السحابين .

٧ ــ السحران : ومنهم المقافشة (مقفشي) ومن المقافشة : الملاحين شيوخ المراوحة قاطبة الشيخ معيض بن مليحان .

٨ ــ السراحين . ٩ ــ العبيات (عبياني) بالعين المهملة .

١٠ ــ الروقة (روقي) وهم من الروقة تخلفوا عنهم عند رحيلهم من السروات إلى الوديان وهم أهل غرابة والمعدن وهم :

أ ـ الدلابحة : وهم البقية الباقية من دلابحة نجد، وهم : الصوافي (ابن صافي) والمراعين (مريعاني) واللعاسين شيوخهم (أبا اللعساء) وينطقونها ـ أبا للعسي ـ.

ب ـ المراشدة : وهم يسمون (الفنَّش) البقية الباقية من مراشدة المزاحمة من الروقة في نجد أهل كبشان .

ج ـ الحمران : وهم الأحامرة ـ أحمري ـ وهم أساس الروقة الأول ـ فيما يقال ـ نزحوا من وادي البان .

د ـ ذوى حمدان .

هـ ـ السمرة (سميري) الباقون ـ من سمرة طلحة من الروقة قوم (ابن زيد) أهل دُغَيْبِجَة، هؤلاء روقة غرابة.

١١ ــ الشعارية. ١٢ ــ الرجيلات هؤلاء المراوحة أهل المعدن.

ب ــ القساورة: الفرع الثاني من اللصة (قسوري) وهم: ذوي عطية والمظافرة، ومن ذوي عطية العطوات مع المزاحمة مع الروقة ولهم بقايا في السراة.

جـ ـ المناجيم: (منجومي) هكذا ينتسبون مع أن الجد اسمه ناجم، وليس منجوما، هؤلاء اللصة ثلاثة فروع فقط؛ الصريرات من ثبيت: (صريري) الفرع الثاني من ثبيت جاء في «سبائك الذهب»[7] الصريرات بطن من لبيد من بني سليم وذكر من لبيد من سليم أيضا الشبلة[8] ويظهر أن الصريرات الذين ذكرهم فرع من هؤلاء نزح إلى سليم وهي قريبة الدار والنسب.

والصريرات: سبع عشاير هي:
أ ــ الذويبات: (ذويبي) وهم قوم حليمة السعدية ـ رضي الله عنها ـ أم الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع. وزوجها الحارث السعدي، وجدهم المكنى بأبي ذويب هو عبدالله بن الحارث بن شِجْنة بن جابر بن رِزَام بن ناصرة بن فصيَّة بن نصر بن سعد وقيل ان أبا ذويب هو الحارث زوجها، وأبناؤها عبدالله وأنيسة والشيماء وأخوها مخنس ابن أبي ذويب من ذريته الوزير الفاطمي أمير الجيوش شاور بن مجير بن نزار بن عشاير ابن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن مخنس بن أبي ذويب السعدي قال ابن خلكان[9]: ونقلت نسبه على هذه الصورة من شجرة أحضرها إلـيَّ بعض حفدته.
قال الشاعر:

ضجر الحديد من الحديد وشاورٌ ... من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينُكَ يازمان فكَفِّرِ

قال ياقوت[10]: عند ذكره لمصر ومن مات فيها. وفيها قبر خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو حليمة السعدية.

وفي بني سعد قبيلة أخرى تسمى ذويبة كانت تغازي قبيلة هذيل وفيهم يقول أبو خراش الهذلي[11].

عـدونـا عـدوة لا شـك فـيـهـا   وخـلـنـا هـم ذويـبـة أو حـبـيـبـا

ويظهر أن ذويبة هذه اختلطت بالذويبات والأصل واحد، وكان من شعرائهم قديما ـ حدير الذويبي ـ ومن شعرائهم المشهورين في عصرنا محمد بن سعيد الذويبي والذويبات بيت بني سعد قديما وحديثا وبلادهم وادي الذويبات وادي الشوحطة ويسمونه وادي حليمة لوجود آثار بيتها فيه.

ولهم القنينة والصبخة وهي مقرهم، ومركزهم في السراة. وهم ثلاثة فروع هي:

القراويش (ومنهم الدخنة) بيت رياستهم ـ ابن دخين ـ منهم: الشيخ عبدالله بن دخيل الله بن عبدالرحيم بن عبدالله بن مخضار بن عبدالله بن دريويش بن حسن بن دخين الذويبي هكذا أملى علي نسبه. وذوي عياضة وذوي مانع ـ المنعة ـ ومن المنعة الهلايلة ذوي هليل في المعدن وبُقْرَان وبعضهم في ثبتة السيل.

ب ـ الذبانية: النسبة اليهم (ذباني) نسبة إلى ذبيان بن سالم بن صرير.

جـ ـ البراريق: النسبة اليهم ـ البراق ـ أبناء رشيد الملقب البراق بن حجاج بن صرير. بعضهم بالسراة وبعضهم بِالقُدَيرةِ شمال الطايف، وفي المعدن وبقران ومنهم براريق الثبتان مع المزاحمة.

د ـ الشهبة: النسبة اليهم (الشهيب) نسبة إلى شهيب بن حجاج بن صرير، ومن الشهبة: ذوي زاحم المسمين مع الروقة ـ المزاحمة ـ ومنهم شهبة الروسان أيضا مع برقا، والشهبة من أثرى فروع الصريرات عددا وهم أصل لعشاير عديدة من برقا والروقة.

هـ ـ الروقة: النسبة إليهم ـ روقي ـ نسبة إلى روق بن سالم بن صرير، وليس منهم ببلاد الصريرات أحد، جلوا من وادي البان إلى المعدن وبقران وغرابة ووديان العقيق ورهاط وانقسموا إلى أربعة أقسام.

١ ـ أهل المعدن وبقران وغرابة، دخلوا في المراوحة من اللصة.
٢ ـ أهل القرين دخلوا فى السلاقا من النفعة من شملة.
٣ ـ أهل الرصفة وقد دخلوا في السيابيل من طفيح من شـملة.ـ

٤ ــ الروقة وهم الأكثرية رحلوا إلى وديان العقيق ورهاط وأصبحوا أحد فروع عتيبة الكبيرة .

و ــ المناصير: (منصوري) ـ نسبة إلى منصور بن عامر بن ثابت دخلوا في أبناء عمهم الصريرات .

ز ــ العيسى : النسبة إليهم (عِيسيْ) نسبة إلى عيسى بن سالم بن صرير.

هذه ثبيت وهذه عشايرها .

شملة : ويقال أيضا : شملا، وهم الفرع الثاني من عتيبة أهل السراة والنسبة إليهم ـ شملاوي ـ ويسمون أيضا البطنين وتجمع البطانين وهم فرعين :

النفعة (نفيع) والطفحة (طفيح) النفعة (نفيعي) وهم أربعة أقسام :

١ ــ ربيع (ربيعي) وهم في السراة لهم شفا باسمهم .

٢ ــ بنو زايد (زايدي) وهم الزود.

٣ ــ العيلة (عيلي) بكسر العين.

٤ ــ السلاقا (سلقي) ومركزهم السحن مركز بني سعد .

ومن النفعة هؤلاء نفعة برقا المعروفين.

طفيح : (طفيحي) ويقال لهم الطفحة وهم ذوي علي والمزاريع .

ذوي علي هم :

١ ــ الجعدة (جعيد) أهل شقصان وهو الحد بين بلحارث وعتيبة .

٢ ــ خديد (خديدي) . ٣ ــ اللهوب : (لهبي) .

٤ ــ الجميعات (جميعاني) . ٥ ــ الحصنة (حصني) .

٦ ــ الحلسة (حليس) . ٧ ــ العبابيد . ٨ ــ الحبوس .

والمزاريع من الطفحة هم :

١ ــ السياييل (سيالي) . ٢ ــ الحلفة (حليف) .

٣ ــ الزوران (أزوري) . ٤ ـ الحشابرة (حشبري) .

٥ ــ السوطة . وتنطق بالصاد ـ سواط ـ ومقرهم السر شرق الطايف .

٦ ــ الوذانين ـ (وذَيْنَاني) ومقرهم سديرة . ٧ ــ العداوِين : (عدواني) .

وهناك من يلحقهم بالواذنين خاصة وبينهم صلة والغرم بينهم قائم والله أعلم.

هذه طفيح وقد دخل بعضها في برقا.

عشاير عتيبة الذين ينزلون الوديان ونجدا:

هؤلاء غِتبان الشمال، وهم الذين دخلوا نجدًا والاسم اليوم عليهم في الوديان الشرقية والشمالية من الطائف، وهم الروقة وبرقا وجميع من ظهر إلى نجد من غيرهم يدخل فيهم من عشاير عتيبة:

(روق): النسبة اليهم (روقي) ويقال لهم الرُّوَقَة وهم فرعان مزحم وطلحة.

مزحم: (المزاحمة) النسبة اليهم (مزحمي) وهم ١٦ فخذا هي:

١ ـ العِضْيَان: (عُضَيَّانِي) نسبة إلى عُظَيّ بن غصاب بن عطا الله بن منصور بن مزحم وهم التشهان والسحلة.

التشهان هم: الثعالية (بن ثعلي) والجعادين (جعيداني)
والفداعسة (فدعوسي) والدماكين ـ دميكي
أما السحلة فهم: المجاهلة والمشابين والعباريد
والرولة (الرويل) والصوالح والكراشين.

وبلاد العِضْيان في نجد: الجمَّانية في النِّير، وعُرَيفجان وغُثَاة والبدايع وكُبيشة، وفي الحجاز المحانِي والحفاير والقاهرة (هجرة صغيرة قرب المحاني) على اسم القاهرة عاصمة مصر.

٢ ـ الغُبَيَّاتُ: (غُبَيْوِي) نسبة إلى غابي بن عمر بن عطا الله بن منصور بن مزحم وهم فرعان:

ـ المصاولة والفنش. المصاولة (مصاولي) وهم: الفرنتية (فَرَنْتِي) والملسان (أُمَيْلس) والنجوم شيوخهم أحدهم (ابن نجم) أما الفنش (الفوينش) فهم: الضمدان و(ذوي) رضيان و(ذوي) سفر ومقرهم سلام. وللفنش بقية بالسراة مع الروقة أهل غرابة.

٣ ـ المراشدة: (مرشدي) نسبة إلى مرشد بن عطا الله بن منصور بن مزحم وهم فرعان هما:

ذوي محمد وذوي حميد، وذوي محمد أربعة هم: المثاقبة (مثقبي). والمهنين (المهنا) والعرامين وذوي عبيد.

أما ذوي حميد فهم: المقارنة (المقرن) وذوي مطيع والفهارين (فهراني) ومن المراشدة عدًّا: المراجفة (هرجف) وبلاده المراشدة بنجد: كبشات وكبشان وحديجة وزعفرانة والْـمَرْدَمة، والبكرات، والبكري، وفي الحجاز حَرَّةِ كُشُب، وشَمَنْصِيْـر ولهم بالسراة بقية مع قومهم الروقة أهل غرابة ومع المراوحة أيضا وهم قلة.

وهذه الأفخاذ الثلاثة العِضْيَان والغبيَّات والمراشدة يد على من سواهم من المزاحمة، ويلتقون في الجد الحادي عشر.

٤ ــ المغايرة: (الـمُغِيِّـري) وهم ذوي يعيش، والعجارات في العجارات (العميرات) ابن عميرة شيخهم، وفي ذوي يعيش ذوي حمد (ابن حمد) والمغايرة أبناء مسفر بن حمود ابن عطية بن منصور بن مزحم وبلادهم ضواحي عَفِيف الشمالية.

٥ ــ السلسة: (سُلَيْس) أبناء سفر بن حمود بن عطية بن منصور بن مزحم ومنهم شاعر هوازن كما يسمى عبدالرحمن بن سعود بن نماي السليس العطاوي.

٦ ــ القساسمة (قسامي) وشيوخهم ـ السلتان (السلَّات).

٧ ــ الخراريص (خراص) وهم أبناء زويد المسمى الخراص بن محمد بن عطية بن منصور بن مزحم، قيل: إنه كان يتولى خرص النخل للشريف الزيدي فسمي الخراص والله أعلم.

٨ ــ الحبردية (حَبَرْدِي) أبناء حُبْرُود بن حمود بن عطية بن منصور بن مزحم وهم أربع خصل هي:

الثقال (الثقيل) والكيل وذوي سنيان، وذوي حبيب، من ذوى حبيب السنونية شيوخهم ومقرهم القرارة شمال القاعية ٧٠ كيلا مفردهم ـ أبو سنون.

٩ ــ المهادلة: (مهيدلي) أبناء مهيدل بن محمد بن عطية بن منصور بن مزحم وهم قوم شليويح بن ماعز المهيدلي الشهير بالعطاوي، الفارس المعروف ومشيختهم اليوم في

ذريته منهم الشيخ تركي بن مشعان بن فاجر بن شليويح ويقال لهم الشلاويح. وبقيتهم في السراة في شعيب المهادلة قرب لغب.

١٠ ـ الفراهدة (فريهدي) أبناء فريهد بن محمد بن عطية بن منصور بن مزحم.

١١ ـ الغنَانِيْـم: (غنامي) وهم أساسًا من المراوحة من اللصَّة من ثُبَيْت.

١٢ ـ المورقة (مورقي) وهذه الأفخاذ التسعة يد على غيرهم ويسمون ذوي عطية إلاَّ أنهم متفرقون كل فخذ برأسه وله مشيخة خاصة.

١٣ ـ الثبتان: (ثبيتي) وهم من ثُبَيْتٍ، نزحوا من وادي البان قرب لغب وهم قسمان: العفارين والحبصان العفارين هم: الرباعين (ابن ربيعان) شيوخ مشايخ عتيبة قاطبة، منهم اليوم في نَفِي الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن بن تركي بن سلطان بن محمد ابن حمود بن محصن بن حصن بن مسلم بن ربيعان.

ومن العفارين أيضا: الفـزران والشقران (الأشقـر) ـ والحيصة (الحيص). والعفارين من اللصة خصوصا.

أما الحبصان فهم: البراريق (البراق) لهم بقية في السراة والعردة (عريدي) والجملا والحمران ـ قوم ابن جاسر أهل الداهنة بالوشم ـ والحبصان من الصريرات فالعفارين والحبصان عشاير من اللصة والصريرات، ولكون الجامع لهم ثبيت سموا الثبتان لم تنفرد خصلة عن أخرى بالاسم.

١٤ ـ السياحين (سيحاني) أبناء سيحان بن ناصر بن مزحم.

١٥ ـ الجذعان (الجذع) قوم ابن زريبة.

١٦ ـ ذوي عالي (العالي) ويقال لهم العوالي أبناء عالي بن ناصر بن مزحم قوم الزلامي ومشيختهم قديمة.

هذه فخوذ المزاحمة ويعتزون بمزحم قال الشاعر.

اعــتزيــت وعــزوتي بــالمــزحـميَّــة ۝ واعــتزوا بَــالآد عَبَّــاد الشــوايــل

والمزاحمة أبناء: مزحم بن شهيب بن حجاج بن صرير بن ثابت بن سعد بن بكر.

أما طلحة الفرع الآخر من الروقة فيسمون الطلوح وهم ١٤ فخذا هي :

١ ــ الذيبة : (ذيابي) ولهم في كشب أم الدوم وأميرهم (ابن سويلم) وهم أربع خصل هي : العناظلة والجهمة والوطحة والصعاعقة.

٢ ــ العوازم (عازمي) أبناء عازم بن عَاصي بن طلحة بن روق.

٣ ــ الكراشمة (كرشمي) أغلبهم في الحجاز.

٤ ــ الحفاة (حافي) وهم قوم التُّوْم، وبلادهم في نجد عُسَيْلة، وأَرْطَاوِي الرقّاص، في الِسرّ، وسَجّا والقاعية ولهم بقية في السراة، ومنهم حمايل معروفة في نابلس وبرقة بفلسطين، منهم آل أبي عمر وآل الحاج، والبرقاوي وليسوا من برقا، وإنما نسبة لبلدة برقة بفلسطين قال في «معجم قبايل العرب»: الحفاة من عشاير وادي الشعير (في برقة ونابلس) من عتيبة احدى قبائل الحجاز. وقد تفرعوا إلى صلاح وأبي عمر والحاج وغلس.

ومنهم اليوم في نجد التومان شيوخهم، فلهم فرع مع حفاة نابلس يسمون آل التوم. والرقاقصة في أرطاوي الرُّقّاص والجحفان وذوي ربعي وذوي صقر.

٥ ــ الدلابحة (دلبحي) أهل القرين والرفايع في الجِمْش، شمال الدوادمي ولهم بقية في السراة وبعضهم بالأردن .

٦ ــ السمرة : (سميري) قوم (ابن زيد) أهل دُغَيْبِجَة بِكُشْب.

٧ ــ الحناتيش : (حنتوشي) أهل ساجر، قوم ابن مُحَيًّا وفي المحايا مشيخة قبائل طلحة كافة.

٨ ــ الحاميد : (حمادي) أهل عَرجَةَ في نجد ولهم بقية مع السوطة. قومهم الأولين.

٩ ــ الغربية : (غربي) أهل الصُّوح قرب الدّاهنة بالوشم.

١٠ ــ المغايبة : (مغيبي) كانوا مع الحناتيش، فانفصلوا عنهم.

١١ ــ الحزمان : (حزيمي) أهل شُبَيْرِمةَ، وشيخهم (ابن رازن).

١٢ ــ الغضابين: (غضباني) في وادي جَهّام قرب كَبِشّان، والحزمان والغضابين يَدٌ دون باقي طلحة يعتزون بـ (آلآدْ الْـخْشَيْمِـي).

١٣ ــ ذوي زراق (زراقي) ويقال لهم (الزراريق) وكلهم بالحجاز وليس بنجد منهم أحد.

١٤ ــ الأساعدة (أسعدي) كانوا في وادي رهاط شمال شرقي مكة المكرمة، ثم حصل أن اعتدى شباب من السياحين من المزاحمة على امرأة منهم تسمى (بيدا) فوقعت بين المزاحمة وطلحة حرب فجلا الأساعدة إلى كشب، ثم دخلوا نجدًا في أواخر القرن الحادي عشر قريب سنة ١٠٩٠ هـ واستقروا في الزلفي سنة ١٠٩٨[١٢]هـ.

وهم أول من دخل نجدا من عتيبة سبقوا ظهور القبيلة إليه بما يقارب ٢٣٠ سنة ونزلوا قارة الشنور، قرب بقعاء شرق حايل، ومنها تفرقوا ثلاث فرق فرقة اتجهت صوب العراق، وهم الأكثرون، وينزلون اليوم قرب البصرة، وفرقة بقيت في بقعاء وفرقة نزلت الأسياح ومن الاسياح إلى الزلفي، فتحضروا في الزلفي سنة ١٠٩٨هـ بعد آل محدث من بني العنبر من بني تميم، وسكن بعضهم بُريدة وغيرها من بلدان نجد، ومن أشهر حمايلهم آل الأطرم منهم الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطـرم وآل بداح وآل ثنيان وآل فوزان منهم الشيخ صالح الفوزان.

أما الأساعدة ـ البادية ـ الذين بقوا في رهاط وكشب حتى ظهروا مع عتيبة في خروجها الأخير إلى نجد فهم اليوم في هجرة مُغيْب شمال شرق الدوادمي وأميرهم الحديري، ومنهم عشيرة المسامير مع قبيلة الظفير.

هذه قبايل طلحة وبهم انتهت الروقة.

برقــا: النسبة إليها (البرقاوي) ويقال لهم أيضا جمعا (البرقاوية) ويسمون (أبرق عباة) كناية عن كونهم مجموعة من ثبيت وشملة. ويقال: انهم اجتمعوا في بُرْقَةٍ وهي الأرض ذات الرمل الأبيض يكون على سفح الجبل.

وهناك قول ثالث وهو قريب من الصواب وهو أنهم منسوبون إلى جدهم منصور بن عامر بن ثابت بن سعد بن بكر، كان يلقب منصور الأبرق، لبرص كان في ذراعيه،

ولكون لفظة القبيلة مؤنثة، قالوا قبيلة أو قبايل برقا استثقالا لكلمة الأبرق، واسم برقا يطلق على عشرة أفخاذ، وبرقا قسمان: عيال منصور وذوي صريروصريرعم منصور.

وعيال منصور هم:

١ ــ العصمة: النسبة إليهم - عُصَيمي - وهم أبناء عصيم بن منصور بن عامر بن ثابت بن سعد بن بكر. شيخهم (أبا العلاء) وهم خمس عشاير هي: الشفعان والعلاوين والعبابيد والحمارين والجلاه، ومقر العصمة سَنَام قرب القُوَيْعْية، ولهم أم سُرَيْحة وطُحَيّ، وما يقرب منه، وبقيتهم شرق الطايف، ولهم بالسراة بقية في قرية العروشية بسراة بني سعد.

وهناك في هوازن عصيمة بن جشم بن معاوية بن بكر أخو سعد بن بكر، والذي يظهر أن لا صلة بين القبيلتين، لأن النسبة إلى عصيمة (عصمي) ثم إن الجد عصيمة، أما العصمة هؤلاء فهم نسبة إلى عصيم وهو حديث العهد ومعروف وعليه المثل (لا يَرُدْهَا مُفْلح أكلها عصيم) ولهذا المثل قصة ويقال للعصمة أيضا. عصيم - جمع -

٢ ــ الدعاجين (دعجاني) أبناء دعيج بن مفلح بن منصور بن عامر بن ثابت بن سعد بن بكر.

وهم خمسة أفخاذ هي:

المعالية والهُذُف (يقال انهم أشراف) والملابسة ومنهم (الهيظل) شيخهم، وذوي خيوط، ويقال لهم الخيوطية، والسوالم، ولهم الـحُفَيِّـرَةَ قرب الدوادمي.

ويعتزون بـ(آلادْ مَدْعَج) وهو دعيج والعزوة الكبرا (آلاد مفلح) الجد الأكبر واسم المفالحة يضم غير الدعاجين وللدعاجين وعموم المفالحة بقية كثيرة في وادي شعبة، في بلاد الشهبة من الصريرات من ثبيت.

٣ ــ القثمة: النسبة (قثامي) وهم أبناء قثام بن منصور بن عامر بن ثابت بن سعد بن بكر. وأشهر عشايرهم التي طلعت إلى نجد الدهسة (دهاسي) يكاد اسمهم يطغى على القثمة في نجد وكل قثامي في نجد دهاسي ذلك أن عشايرهم من غير الدهسة قليلة في نجد فدخلت فيهم.

وهذه الثلاث يد دون من سواهم من برقا، ذلك أن قثامًا وعصيمًا ومفلحًا جد الدعاجين إخوة، وقثام أخوهم من الأب وكان يتيما فكان أخوه الأكبر مفلح يحِنّ عليه فيبرد له الأكل، فيأكلها عصيم قبله، وهذا هو أساس المثل (لأَبَرّْدْهَا مُفْلح أَكَلْهَا عُصَيْم).

٤ ـ الدغالبة (دغيلبي) وهم أهل لبخة وحويتة في الوشم، ومن أشهر أفخاذهم النعرة (نعيري) يقال إنهم أشراف والقبعة (قبع).

٥ ـ الشيابين (شيباني) وفي هوازن شيبان بن معاوية بن بكر بن هوازن ولهم حَلّبان، وشيوخهم الفهيدات (ابن فهيد) ولهم الروضة قرب الرويضة، والخاصرة، ومن جبالهم دَمْخ الجبل الشهير في الشعر العربي وعزوتهم (ابن مَشْيَّب) والجد شيبان وليس مشيب إلاّ أنهم في العزوة خاصة يأتون بها على وزن مفعل.

وهذه الخمس الأفخاذ تسمى عيال منصور، لعزوتهم بمنصور وهم يد على من سواهم من برقا وهم اساس برقا الأول.

أما ذوي صرير فهم :

١ ـ المقطة : (المقاطي) أهل عَرْوَا والغُطْغُط بنجد، وعُشَيْرة في الحجاز، وهم الكرزان والبصصة.

وهم أبناء مقيط بن رايق بن فلاح بن ناصر بن سعد.

ومن الكرزان : المتاعبة منهم (الحمدة) شيوخ مشايخ عتيبة ومشيختهم قديمة.

٢ ـ النفعة (نفيعي) وهم من نفعة شملا (البطنين). وبقيتهم بالسراة كثيرة. وهم أبناء نفيع بن رايق بن فلاح بن ناصر بن سعد، ونفعة برقا سبعة أفخاذ هي : النخشة ـ نخيش ـ وهم : أهل البِجَادية قرب الدوادمي والبسايس وشيوخهم الكرانيف مفردهم (الكرناف) والمحايا (مُحَيَّانِي) والأصح مُحَيَّاوِي، نسبة إلى محيا. والفلتة (فليت) والمساعيد (مسعودي) ولهم في مصر والشام عدد كثير. وذوي زياد (زيادي) وذوي مُفَرِّج (المفاريج) وأكبر قُرَى النفعة في نجد البِجادية ، ولهم صَفْرة والبدايع ، وبعض هجر النِّير ولهم النِّيرُ في الحجاز، وكلاخ وماحوله.

والمقطة والنفعة يد دون غيرهم من برقا وهم شَمَالِيْن أساسا أي من شملة .

٣ ـ الروسان (الرُوَيَس) وهم من المراوحة من اللصة من ثبيت أساسا والمقطة أخوالهم فكانوا معهم يد، وهجرتهم في نجد مُصِدَّة وشيوخهم آل جامع ولهم بالسراة بقية .

٤ ـ وقدان : (وقداني) وهم أبناء وقدان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر، وهكذا نسبهم ابن الكلبي في «جمهرته» ويجمع اسمهم ـ الوقادين، ولهم وادي نَخِب، قرب الطايف . وليس في نجد منهم أحد، ويردونهم في ثبيت وهم أقدم منها .

٥ ـ الثبتة ـ أهل السيل ـ كذا يسمونهم للتفرقة بينهم وبين الثبتة الأصل ـ جنوب الطايف، والثبتان الذين من الروقة والنسبة (ثبيتي) ـ وهم خمس خوامس من اللصة والصريرات من ثبيت أهل لغب والرحى نزحوا من السراة من المعدن وبقران وغرابة في أواخر القرن الحادي عشر، وبالتحديد سنة ١٠٨٠هـ تقريبا لأنهم يقولون : إن لهم الآن فيها ما يقارب ٣٢٠ سنة، وهم على الجد الرابع ونخلهم على رابع صفة، كما يقولون وقد اشتروها من الأشراف في عهد الشريف زيد بن محسن أو ابنه سعد بن زيد .

وكان سيل الوادي وادي قَرْنٍ يسيح في أرضها، عندما ينحدر، فسميت به وسمي السيل الكبير للتفرقة بينه وبين السيل الصغير وهو للقشمة، وكانت أرض السيل وادي قَرْنٍ لبني سعد، وبعض قريش، فقريش هذه من قريش الظواهر، وهم في ثقيف اليوم، أما بنو سعد الذين كانوا في وادي قرن شمال الطايف فهم الذين بالمغرب والجزائر ألْيوم لازالوا معروفين، وأما بنو سعد جنوب الطايِف فبقوا في مساكنهم إلى اليوم . وشيوخ الثبتة هؤلاء ذوي هليل ـ الهلايلة ـ منهم الشيخ نجم بن جابر بن عوض بن هندي بن عون بن هليل مع الدخنة في حسن .

وأفخاذ الثبتة (أهل السيل) خمسة هي :

الهلايلة ـ ذوي هليل ـ وهم ذويبات من المنعة خصوصا .
والغروب مفردهم (غرب) وهم من العيسى وهؤلاء صريرات .
والداراريج والكرزة (كريزي) يقال إن منهم كرزان البقوم والله أعلم .
والجوازي وهذه الثلاث لصة من المناجيم خصوصا .

وهناك من يضيف إلى ثبتة السيل الشرابية (ابن شربي) وهم مناجيم.

هذه أفخاذهم خمس خوامس نزحت إلى السيل من المعدن وبقران، ولكونهم من جميع ثبيت ما بين لصيّ وصريري عرفوا بالاسم العام الشامل الثبتة.

هذه أفخاذ برقا وهي عشر، وكلها أَنْجَدَتْ، ماعدا الثبتة ووقدان، ومع أن عشاير برقا عشر إلاّ أنها أكثر من الروقة بقول العارفين.

أما عدد عشاير عتيبة مجتمعة فتبلغ (١٤٥) فخذا وعددهم يقارب خمس مئة ألف وقدرهم الشريف البركاتي في عصره بنحو ثلاث مئة ألف وهؤلاء أهل الحجاز فقط وهم الأكثرية اذ لم ينجد من عتيبة إلاّ القليل بالنسبة لمن بقي منهم في الحجاز، وأغلب المنجدين منهم روقة وثمانية أفخاذ من برقا ولم يدخل نجدا من ثبيت وشملة أحد إلاّ النفعة والمقطة اذهم أساسا من شملة رافقوا برقا في نجد وكذلك الثبتان الذين مع الروقة.

تداخل فروع عتيبة بعضها مع بعض:

لا توجد قبيلة تداخلت بطونها بعضها مع بعض كتداخل عشاير عتيبة فيما أعلم، فهم أساسا كانوا قسمين فقط ثبيت وشملة المسماة (البطنين) اسم واحد شملة والبطنين، والفرع الآخر ثبيت، ثم نزح من السراة قبيلتان من أقوى وأثرى قبايلهم هما: (الروقة) من الصريرات من ثبيت، وبرقا من ثبيت ومن شملة، ومعروف أن القبيلة حينما تنزح من مواطنها الأولى إلى بلاد أخرى بسبب جلوة أو قحط أو غير ذالك يلحق بها الحايق عن طريق المصاهرة والقرابة ومن له علاقة نسب بها فأي تجمع قبلي تجده مكونا من ثلاثة جذور الأول: النواة المكونة للعشيرة والثانية: من يتصل بهم في نسب قريب كابن عم في القبيلة، والثالث: الحليف.

نزح الروقة من بلادهم بلاد الصريرات في سراة بني سعد فلحق بهم من أبناء عمهم الشهبة: فرع المزاحمة، فلحق بالمزاحمة: أبناء عمهم من ذوي عطية من القساورة من اللصة.

ولحق بطلحة من الذويبات: الذيبة والحفاة وهم صريرات والحاميد وهم من الصوطة من طفيح من شملة.

أما برقا فأساسها الأول عيال منصور فخذ من الشهبة من الصريرات ولا زال لهم هناك بقية ثم تجمع عليهم عشاير من ثبيت وشملة .

من ثبيت : الروسان من المراوحة ، والثبتة أهل السيل من عموم ثبيت ، ووقدان من صلب القبيلة سعد، ثم لحق ببرقا في نجد بطنان من شملة هما : النفعة والمقطة .

وثبيت وشملة هما الفرعان الأصل ، وتسمى ثبيت كرش عتيبة لكثرة من يرجع إليها من عشاير عتيبة ، قال شاعرهم :

أنــا حـيــاني وجــدّي من ثـبـيـت   مثـل السيـوف الشُّقُــر وانْ سلَّيْتَهَـا

مناقبهم : مناقب هذه القبيلة شهيرة وكثيرة من أفخرها :

١ ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم رضع فيهم ومكث فيهم خمس سنين من سنة ٥٧١م ـ ٥٧٥م رأوا فيها البركة في حالهم ومالهم .

ونحن أرضعنا من قريش عـظيمهـا   أرضعنـا نبي الخـير من آل هــاشم

وقال شاعرهم ـ النابغة الجعدي ـ :

وشــاركـنـا قــريشـا في تـقـاهـا   وفي أنــسـابهـا شرك الـعـنـان

جاء في «السيرة النبوية» لابن هشام مانصه : (أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر) ولشرف نسبهم كانت العرب ترضع فيهم وممن رضع فيهم حمزة أسد الله وأسد رسوله رضي الله عنه ، والحسين السبط عليه السلام أمه من الرضاع لبابة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها .

٢ ـ فصاحتهم : ولازال أثرها فيهم إلى اليوم كما شهد بها من نزل بلادهم في السروات وهم أفصح العرب قاطبة ، قال أبو عمرو بن العلاء : (أفصح العرب عليا هوازن) وهم بني سعد .

قال صاحب «العقد» : وقال صلى الله عليه وسلم : «أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بني سعد بن بكر» .

وقال: نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وسماهم صلى الله عليه وسلم الأخوال[١٣].

وقيل في السبع: إن خمسًا منها لبني سعد بن بكر والأُخْرَيان بلغة الكعبين كعب قريش - أهل مكة - وكعب خزاعة.

ولرضاعته فيهم صلى الله عليه وسلم عرفوا في بعض الأمصار كالمغرب والجزائر بالشرف، وكانت دولتهم في المغرب تعرف بدولة الأشراف السعديين، وعرفوا في الجزيرة بِسَعْدِ الْحَضَنَة، وفي الذويبات اليوم من يقول بالشرف.

٣ ــ قدم وفادتهم: وأنهم أول من وفد من العرب على الرسول صلى الله عليه وسلم باسلامهم بعد قريش والأنصار. بعث بنو سعد وافدهم ضمام بن ثعلبة السعدي سنة خمس، وخبره في البخاري ومسلم: قال ابن عباس: فوالله ما أمسى في ذلك اليوم في حاضره من رجل ولا امرأة إلاَّ مسلما وأذنوا وبنوا المساجد، قلت من المساجد التي بنيت سنة خمس ما يعرف اليوم بمسجد حليمة السعدية في وادي الذويبات بالسراة وقد وقفت عليه يوم الأربعاء ١٤١٢/٣/٣هـ سمي مسجد حليمة وبيت حليمة يقع في سفح الجبل قرب الشعب الذي كان صلى الله عليه وسلم يرعى البهم فيه مع أخيه السعدي عندما وقع الشق والشرح لصدره الشريف على جانب وادي الشوحطة، المسمى وادي حليمة ببلاد الذويبات جنوب الطايف ١٢٠ كيلا ولم يبق منه سوى الأساس الذي بني بالعريش، وجذوع النخل حال المساجد في أول الإسلام، وقد بدت الحجارة مرصوصة كأنها طيُّ بِيرٍ، وبقربه غير بعيد بناء آخر مكشوف محوط متداعي، والأمل في إدارةً الآثار أن تعتني به كأثر من آثار المصطفى صلى الله عليه وسلم متى تَمّ تحقيق هذا من الناحية العلمية التاريخية.

٤ ــ ومن هذه القبيلة جمع من الصحابة منهم:

١ ــ حليمة السعدية رضي الله عنها أسلمت ووفدت، أُلِّفَ في إسلامها كتاب «التحفة الجسيمة في اسلام السيدة حليمة» ولها ذرية النسبة اليهم (حليمي) ويعرفون اليوم بذوي عبيد من الذويبات.

٢ ــ الشيماء السعدية.

٣ ـ الحارث السعدي أبو الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع.
٤ ـ أبو برقان السعدي أخو الحارث.
٥ ـ ضمام بن ثعلبة وافدهم سنة خمس في رجب.
٦ ـ عطية بن عروة السعدي. ٧ ـ زهير بن جرول السعدي.

ومنهم مشاهير من الصحابة والتابعين والشعراء ومن شعرائهم أبو الزوايد سليمان ابن يحيى بن زيد السعدي القائل مفتخرًا ببني سعد(١٤):

قيس وخندف والداي كلاهما — والعمُّ بَعْدُ ربيعةُ بن نزار
والحي من (سعد) ذؤابة قومهم — والفخر منهم والسنام الواري
ساعدّ ساداتٍ لنا ومكارمًا — وأُبُوّةٌ ليست عليَّ بعار

ومن شعراء بني سعد أبو وجزة واسمه يزيد بن عبيد السعدي حليف بني ملان(١٥) من بني سعد كما ذكر في قصيدته:

انمى فأعقلُ في ضَبيسٍ مَعقلاً — ضخمًا مناكبه تميم الهادي
والعقد في مـلّان غير مزَلَّجٍ — بقوىً متينات الحبال شداد

وضبيس الذين ذكرهم هم قومه اصلا هم بنو ضبيس بن ظفر بن قدم بن الحارث بن بهثة بن سليم وذكر حلفه في بني سعد بقوله:

أعيّرتموني أن دعتني أخاهم — سليمٌ وأعطتني بأيمانها سعدُ
فكنت وسيطًا في سُليم معاقدًا — لسعد، وسعدٌ مايحلّ لها عَقدُ

ومن شعره القصيدة الحائية التي أنفرد صاحب «منتهى الطلب» بإيرادها، ولكونها تحوي بيان جانب من مآثر بني سعد ومفاخرهم رأيت إيرادها كما نشرها الدكتور حاتم صالح الضامن في «قصائد نادرة» ص ٤١:

أَلَمْ تعجبا للجارياتِ البوارحِ — جَرَتْ ثم قَفَّتها جدودُ السوانحِ
تُخَبِّرُنا أنّ العشيرة جامعٌ — بها عَقْر دارٍ بعدَ نأيٍ مُضارحِ
فقلتُ وهشَّ القلبُ للطير إذ جَرَتْ — عسى اللّهُ إنَّ اللّهَ جمُّ الفواتحِ
وهيَّجَ أحزانًا عليّ وعبرةً — مغاني ديارٍ من جديدٍ وماصحِ

لِقَومِيَ إذْ قَومي جميعٌ نَواهُمُ ... وإذْ أنا في حيٍّ كثيرِ الوضائحِ
عَفَتْ مُرٌّ من أحياء سعدٍ فأصبحت ... بسابسَ لا نارٌ ولا نبحُ نابحِ
فأجراعُ أَوْ سافٍ فالاغْوَصُ كُلُّهُ ... فبينَةُ فالروضاتُ حتى المقازِحِ
كأنْ لم يكنْ بينَ الثُنَيَّةِ منهم ... وتَقْتُدِ حزمٍ من غريبٍ ورائحِ
فَبحْرَةُ مَنْحُوماتِهِ فضَغاضِغٌ ... فصُوَّتُهُ ذاتُ الرُبا والمنادِحِ
إذِ الحيُّ والحُومُ المسيَّرُ وسْطَنا ... وإذْ نحنُ في حالٍ من العيشِ صالحِ
وذو حلقٍ تُقْضى العواذيرُ بينَهُ ... يلوحُ بأخطارِ عِظامِ اللقائحِ
وإذْ خَطْرتانا والعِلاطانِ حِلْيَةٌ ... على الهجْمَةِ الغُلْبِ الطِوالِ السرادحِ
أناعيمُ محمودٌ قِراها وقَيْلُها ... وصابِحُها أيامَ لا رِفْدُ صابِحِ
نكُبُ الأكاميِّ البوائكَ وَسْطَنا ... إذا كثُرتْ في الناس دعوى الوحاوحِ
فلم أرَ قومًا مثلَ قومي إذْ هُمُ ... بأوطانِهِمْ أعطى وأغلى المرابحِ
وأغْبَطَ للكوماءِ يرغو حُوارُها ... وأندى أكُفًّا بينَ مُعْطٍ ومانحِ
وأكثرَ منهم قائمًا بِمَقالةٍ ... تُفَرِّجُ بينَ العسكرِ المطاوحِ
كأنْ لم يكن عوفُ بن سعدٍ ولم تكُنْ ... بنو الحشرِ أبناءُ الطِوالِ الشرامِحِ
وحيّ جِلالٍ من غُوَيْثٍ كأنَّهم ... أسودُ الشرى في غِيلِهِ المتناوِحِ
ولم يغنَ من حيّانَ حيٌّ وجابرٌ ... بهاليلَ أمثالِ السيوفِ الجوارحِ
مطاعيمُ ضرّابون للهامِ قادةٌ ... معاطٍ بأرسانِ الجيادِ السوابحِ
لهم حاضرٌ لا يُجْهلونَ وصارخٌ ... كسيلِ الغوادي يرتمي بالقوازحِ
فإنْ كانَ قومي أصبحوا حَوَّطَتْهُمُ ... نوىً ذاتُ أشطانٍ لبعضِ المطارحِ
فما كانَ قومي ضارعينَ أذِلَّةً ... ولا خُذُلًا عند الأمورِ الجوارحِ
وقد عَلِموا ما كنتُ أَهْدِمُ ما بَنَوْا ... وما أنتحي عيدانَهم بالقوادحِ
وما كنتُ أسعى ابتغي عثراتِهم ... وما اغتدي فيها ولستُ برائحِ
وإنّي لعيّابٌ لمن قال عَيْبَهُمْ ... وإنّي لمدّاحٌ لهم قولَ مادحِ
فبلِّغْ بني سعدِ بن بَكْرٍ مُلِطَّةً ... رسولَ امرئٍ بادي المودّةِ ناصحِ
بأنَّ العتيقَ البيتَ أمسى مكانَهُ ... وقبرُ رسولِ اللهِ ليسَ ببارحِ
مُقيمينَ حتى ينفُخَ الصُّورُ نفخةً ... وأخرى فيُجزى كدحَهُ كلُّ كادحِ

فإني لعمري لا أبيعُهُما غدًا بشَعْبٍ ولا شَيْبانَ بيعَ المسامحِ
ولا أشتري يومًا جوارَ قبيلةٍ بجيرانِ صدقٍ من قُريشِ الأباطحِ
هَلُمَّ إلى الأثرينِ قيسٍ وخِنْدفٍ وساحةِ نجدٍ والصدورِ الصحائحِ
ولا تقذفوني في قُضاعةَ عاجَزَتْ قضاعةُ واستولَتْ حطاط المجامحِ
أبَوْا أنْ يكونوا من مَعَدٍّ قريحةً حديثًا فإنّا عِلمُ تلكَ القرائحِ
لَعَمْري لَئِنْ كانتْ قُضاعةُ فارَقَتْ على غير جُدّادٍ من القول واضحِ
لأغنِ بنا عن صاحبٍ مُتقلِّبٍ وعن كلِّ ذوّاقٍ ومَلِّ مُراوِحِ
فإنّا ومولانا ربيعةُ مَعْشَرٌ نعيش على الشحناءِ من كل كاشحِ
بنو عَلَّةٍ ما نحنُ فينا جلادةٌ زَبنُّونَ صيّاحونَ رُكْنَ المصامِحِ

صلتهم بالقبائل المجاورة: صلة قبيلة عتيبة بمن جاورها من القبايل صلة نسب وجوار وحلف. فأما صلة النسب فترتبط مع بني سُلَيْمٍ بالنسب سليم بن منصور وهوازن بن منصور وبثقيف نسبا وجوارا أبناء بكر بن هوازن أربعة سعد ومنبه من أم وزيد ومعاوية من أم، ومنبه أخو سعد أنجب ثقيفا. ولم يعقب زيد قتله أخوه معاوية فجعل حَكَمُ العرب في عصره عامرُ بن ظرب العدواني ديته مئة من الأبل أما بالحلف فترتبط عتيبة بقبائل شبابة التي هي أساسها الأول، وقد جمعتهم رابطة ضد قبايل هذيل ولها حديث طويل(١٥).

وكانت ثقيف بين الفرعين من هوازن سعد الحضنة وبني معاوية، فأما معاوية فهم سبعة بطون هي: بنو جشم وبنو نصر وبنو زريق وبنو عامر وبنو سلول والأبناء وغشينة. أما بنو سعد الحضنة: فكانوا أيضا سبع بطون غير مشهورة بمفردها وإنما باسم بني سعد وهم: وقدان وذويبة ورفاعة ومعبد وغويث وعميرة وبنو جابر ومن بني جابر آل أبي ذويب أبي حليمة السعدية.

ولا يعرف من هذه البطون باسمه سوى الذويبات ووقدان، بقوا على اسمهم.

منازلها: كانت منازلها ضمن القبائل العدنانية في تهامة مكة الجنوبية فحدث أن قامت حرب قبل الإسلام بما يقارب خمس مئة عام بين خندف وقيس ـ الذين تنتمي إليهم بنو سعد ـ بسبب قتل ربيعة بن حنظلة من بني تميم غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن

هوازن ـ واحدى الروايات تقول: إن عتيبة هو ابن غزية فيكون ابن المقتول ـ وهزمت قبايل قيس في هذا اليوم يوم بارق[١٦]. فظعنت منجدة إلاّ قبائل منهم انحازت إلى أطراف الغور من تهامة وما قاربه من السراة، فنزلت هوازن ومنهم ـ بنو سعد ـ ما بين غور تهامة إلى ما والى بيشة وبرْك، وناحية السراة والطايف وماحولها، كذا قال البكري في «معجمه» نقلا عن الكلبي في «افتراق القبائل».

قال الهمداني: بلاد هوازن من تبالة قرب بيشة ـ غربها ـ إلى وادي نخلة شمال الطايف فيها من كل بطونها. وكان ما بين تبالة إلى الطايف تسكنه بنو سعد بن بكر، وما بين الطائف ونخلة يسكنه الفرع الآخر من هوازن وهم معاوية بن بكر فكان الطائف ملتقى الفرعين.

وظلت هذه مساكنهم حتى ظهر الإسلام، وبقوا فيها زمنا فلما دخل القرن التاسع الهجري اشملت قبائل من بني سعد وهم عشائر برقا الروقة وبعض ثُبيت، وأغلب شملة، إلى أحواز الطائف الشمالية والشرقية، وكانت تحلها قبيلتا مطير وسُبَيع، كانت مطير في رهاط بعد أن كان لهذيل وما حوله، وكانت سُبَيع في العرفاء، وكانوا يعتزون بها (خيال العرفاء سبيعي) وكانت القبائل في ذلك العهد في عصر تجوال، وبحث عن المرعى، يدفع بعضهم بعضا، فرحلت مطير إلى المهد والسوارقية، ورحلت سُبيع إلى الوديان تُرَبَة ورَنْية والخُرْمة، فنزلت قبائل الروقة وديان العقيق ورهاط، وبرقا في السيل وعشيرة والريعان، واتجه بعضهم إلى شمنصير مجاورين بني سُلَيْم.

وفي أوائل القرن الثاني عشر قريب سنين ١١٣٠هـ حدرت قبائل عتيبة حدرتها الأولى إلى كشب وركبة بقيادة شيوخهم صنيدح الزلامي، وخاله الشيخ خضار القسامي، وكانت أول مشيخة ظهرت في الروقة وفي أواخر هذا القرن وأوائل القرن الثالث عشر كانت عشائرهم على مشارف نجد الغربية عندها بدأت تذكرهم تواريخ نجد قال ابن بشر[١٧] وفي سنة ١٢١٠هـ سار محمد بن معيقل صاحب شقرا بأهل الوشم وغيرهم وقصد بوادي عتيبة وهم فوق مَرَّانَ الماء المعروف دون مكة المشرفة وأخذ عليهم ابلا كثيرة وفي سنة ١٢١٢هـ أرسل حمود (بن ربيعان) ـ جد مسلط ـ ومن معه من عتيبة وعربان الحجاز إلى الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وطلبوا منه المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة انتهى[١٨].

وقد مكثوا في مشارف نجد الغربية مدة من الزمن حتى حدروا حدرتهم الأخيرة إليه وكان خروجهم من الحجاز في عصر الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون وكانت حدرتهم هذه في أوائل النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، وكان أحد شيوخهم الذين ظهروا بهم إلى نجد الشيخ تركي بن حميد، معاصرا للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون وفد عليه ومدحه بقصيدة مطلعها:

سرنـا لينبـوع الصُّخَا مكـرم الجار	الـلي سعـا لـرعيتـه بـالصـلاحِ
وأقبـل لنا بـالعلم واقفا (الـدَّوَيْدَارْ)	وجـانا من (الفنـدى) جـواب قـراح

وقتل تركي عام ١٢٨٠ هـ[١٩] قتلته مطير. والعد إليه اليوم وإلى مسلط وسلطان ومن عاصرهم في الجد الثالث أي إن الجد الثالث شهد هذه الحدرة وأول وقعة بينهم وبين قحطان سنة ١٢٦٩ هـ وقد رعوا نجدا بأمان الشيخ محمد بن هادي ثلاث سنين، فيكون دخولهم نجدا ما بين سنة ١٢٦٥ هـ - ١٢٧٠ هـ وما بعدها وقد ذكرت تواريخ نجد أن نجدا ربعت في هذه الستينات ربيعا لا مثيل له وصفه مؤرخ نجد ابن بشر بقوله (وأعشبت الأرض عشبا لم يعرف له نظير) ذكر هذا في سنة ١٢٦٤ هـ[٢٠].

ولما انساحت قبائل عتيبة في نجد اهدوا ابن هادي وهادنوه واتفقوا على أن ما تأخذه قحطان يؤديه شيخها، وما تأخذه عتيبة يؤديه تركي، فأقاموا على هذا مدة فحصل أن أخِذت ستُّ مِهَارٍ اتهمت فيها عتيبة وحصان سابق اسمه (التوم) وإبلٌ وكان هناك قعود لزبن أحد المقطة أخذته قحطان، فأبى ابن هادي رده حتى يرجع الحصان ثم أدى تركي المهار والحصان ورفض ابن هادي وذلك قول تركي:

أديت ست مهـــار والسـابـــع التـوم	وقعـود زبن اللي بغـا ما حَصَـل لَـهْ
جـــزاه عنـــدي من الخيـــل حثلوم	مـثــل الـــبرد من مـــزنـــة مستـهلّهْ
والحــرب شب وشَبَّهَا كـــل شغمـوم	كـــل أبلج طـــرد السبـــايـــا هَـــوَى

قال ابن بليهد: فاختلف مع قبيلة عتيبة وكانوا اذا ذاك يخرجون من تهامة والحجاز كأرجال الجراد، ومن استوطن نجدا لم يرجع ودارت بينهم معارك عظيمة[٢١].

وأراد ابن هادي نقض الهدنة فطلب واشتد في طلبه، وأبى إلَّا أن يختاروا واحدة من

ثلاث: خفرهم، وهذا يعني الذل، أورجوعهم للحجاز، أو الحرب فاختاروا الأخير، وقامتْ (وشَبّها كل شغموم) كما قال تركي وكانت الأولى يوم سناف الطراد ـ قرب الشعراء سنة ١٢٦٩هـ وكان الشيخ محمد بن هاديَ وقبيلته قحطان ـ مطاعا في قبائل نجد، وانحازت كلها معه ضد قبيلة عتيبة الطارئة عليهم من الحجاز عندها قال الشيخ تركي قصيدته الشاكية الشهيرة .

يــاسابقي صكت علينــا القبــايــل	الحضر والبــدوان راحَــوُا نِـجِـيَّـــهْ
قوم من (الوادي) ليا قَصْرْ (حايـل)	لا قــرب جــدّ ولا بهــم مَــرْحَمِيَّــهْ
قــامت تــروجن بينهم بــالشــلايــل	تعــاونــوا عقب النّقــا بــالحميّــهْ
إن كــان ما نــرخي رقاب الأصايـل	وإلاَّ دارنــا غــدَتَ جــاهــليــهْ
والحــرُّ لا صكَّت عليــه الحبَــايِــل	يَشْهَــروتَــاتِي لِــهْ مْنَ الله فـضِيَّــهْ

يقصد بالوادي وادي الدواسر وقصر حايل الذي ذكره هو برزان، وذلك أن الأمير محمد العبدالله الرشيد أجلب عليهم بخيله ورجله، يقال: إنه غزاهم أكثر من ثلاثين غزوة! وقول تركي (لاقُرْب جَدّ ولا بهم مرحمية) صدق فيه فقبيلة عتيبة هي القبيلة العدنانية الوحيدة في البادية بين قبايل نجد فمعلوم أن (شمّر) من طي و (حَرْب) من خولان والدواسر والبقوم من الأزد، وقحطان أصل الجميع وتسمع دائما حرب ومطير وشمر وعنزة وسبيع والبقوم، أما عتيبة فلا تجد اسمها إلاّ يتيما مفردا .

وكانت أول ما قامت الحرب بين قحطان وعتيبة فلما دخل القرن الرابع عشر دخلت مطيرإلى جانب قحطان وفي الثلث الأول ظهر منافس جديد لعتيبة على مراعي نجد ألا وهي قبيلة حرب قوية الشكيمة كثيرة العدد فتتالت الوقعات مناخ ساق أو المليداء عام ١٢٧٤ هـ لحرب والحرملية في ٣ ذي الحجة من عام ١٣٠٩ هـ بين مطير ومعها قحطان وبين عتيبة[٢٢] ومناخ عرجا ١٣١٣هـ ومع مطير حرب ، ثم الجنيفاء والعويند عام ١٣١٧هـ وأخيرا الرشاوية بين عتيبة وحرب عام ١٣٢٧ هـ ثم أغاث الله العرب بصقر الجزيرة وموحدها الملك المغفور له عبدالعزيز آل سعود رحمه الله الذي قضى على الغزوات بين القبائل وأصبحوا متآلفين على الإسلام .

وهذا جانب من صراع القبائل في العهود السابقة وهذه القبائل الثلاث لا تقل

شجاعة عن عتيبة، فمطير تسمى حمران النواظر، وحرب حرَّابة الدول، وقحطان تسمى لغلبتها ـ غلاَّبة ـ أما شجاعة عتيبة فيكفيهم قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيْدٍ تُقَاتِلُوْنَهُمْ أَوْيُسْلِمُونَ﴾ سورة الفتح. قال ابن كثير في تفسيرها(٢٣): اختلف فيهم على أقوال أحدها أنها هوازن عن عكرمة صاحب ابن عباس وبه يقول قتادة. وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال: (زهرة تنبع ماء) أو كما قال(٢٤).

وكان الشيخ ابن هادي يأخذ على قبايل نجد ومن أراد سكناه إتاوةً عبارة عن ذلول منتقاة وفرس أصيلة وعبد.

وكان من أراد الرعي في نجد فلابد له من أمان من قحطان وشيخها، وقد عرفت القبايل هذا لهم، وكانت عتيبة قد بعثت ثلاثة من رؤسائها هم الشيخ تركي بن صنهات ابن حميد، والشيخ مسلط بن محمد بن ربيعان والظيط شيخ العِضْيان، ذكر وفدهم هذا ابن بليهد فقال: حدثني عثمان الهاجري إمام بن هادي قال: كنا يوم عند المضباعة ـ قرب تِبْرَاك ـ أيام الربيع فجاء تركي بن حميد، وأناخ عند محمد بن هادي، يطلب الجوار، فسأله عن أهله فقال: تركتهم على ماء بُرَيْم، الماء المعروف في أسفل جبل حضَن. وحدثني فراج بن طويق الحافي ـ من الروقة ـ قال: ركبنا مع مسلط بن ربيعان وأهلنا على ماء الشماس الواقع في حوي كشب، ومعنا جيش وخيل هدايا، أتيناه على ماء الشعراء تطلب منه الجوار، فقال: أنتم في وجهي ارعوا حيث شئتم، إلاَّ جبل النِّيرا من دخله فهو خارج من الأمان الذي طلبه(٢٥). ولوفادة تركي بن حميد على ابن هاديَ قصة شهيرة، ولما أذن لهم ابن هادي برعي نجد حدروا كأنهم السيل، يدفع بعضه بعضا، واستغرقت حدرتهم سنين، ذلك أن ارتحال القبيلة من منازلها ليس بالأمر السهل، إضافة إلى بُعد المشقة، والمسافة بين الحجاز ونجد، وكانوا دفعات الأولى تحمل قبائل برقا: المُقَطَة والنَّفَعَة والشُّيَابِيْن، ومن معهم بقيادة الشيخ تركي بن حميد) وفيها يقول شاعرهم:

من وادِي العقيق مْحَدِّرِيْنٍ ظَعنَّا   ماله عواني كُوْدْ تُركي يْقَدْيه

في قصيدة طويلة يصف فيها خروجهم إلى نجد.

والدفعة الأخرى كانت عشاير طلحة من الرُّوَقَةِ، بقيادة شيوخهم المَحايا، ثم أخيرا المزاحمة وهم أخر من دخل نجدًا من عُتَيبة بزعامة مسلط بن محمد بن ربيعان.

وبعد ما استقرت قبايل عتيبة وتبوأت نجدا ومراعيه قال تركي:

أنـا مَابَـلاَيَ إلاَّ سْبَاعٍ تَقـانَبَت — تَنـاطَفْ ملاَكِمْهـا وَجْـر الْعُـوَا، لْهَـا
رَعَيْنَـاك يـانَجْـد المسمَّى بفعلنـا — والاَّ منـازِلْنَا فَـلاَ احْدٍ يَنَـالْـهَـا

وقـــال:

في نَجْـد نَـرعَى مـا تعلق عـاني — بسيـوف هـنـدٍ مـاضيْ بـرهـانْها
يشهـد لْنا وادي الـرِّشَا بِفْعُـولْنا — وتشهـد لنا نَجْـد وحَصَى ضِلْعَـانْهَا

ويشير في أولها إلى أن برقا لم تعلق عاني على قحطان.

وقال ابنه الفارس ضيف الله الْعَفَّار:

يـانجـد مـا والله نـزلنـاك بِسْلُوْمْ — ولانْتِي بْـوَرثِ جْـدُوْدَنـا بـالْقَـدَايِمْ
ويـانَجْد اْخـذْنَا منْك حقٍّ ومَرسُـوْم — وصَفَـا جَنَابـكْ عِقْبِ نَطْلَ الْعمـايِمْ
أْخذْنَاك عقْب مْدَارَك العمر بَـالسُّوْمْ — سَـوْمٍ يْخسِّر لا بْسَـاتَ العَـثَـايِم

وقال شاعرها مخلد القثامي:

حنَّا (عْتَيْبَـهْ) كَـمْ حَـرِيْبٍ لـطمنـاهْ — دَقْـلاَتْنا لاَجَتْ مثـل الخَيَال الـرِّزِيْنِ
حنَّا أهـل نَجـد وبسيـوفنـا ملكنـاهْ — وغـابـت شـمـوس أهـله الأولـين

يقصد بأهله الأولين قبيلة قحطان.

تـبرهجي في خَمْضتـه واشربي مَـاهْ — تـبرهجي يـامقـرعـات الحنـين
والفصـل في أربـع سنـين مسـمَّاه — لـين أودعت سموىٰ القبـايـل طنـين

وقال الشاعر بُدَيْوِي الوقداني، وهو لم يدخل نجدًا وإنما تصله أخبارهم:

(عْتيبةْ) جناح الصقرُ (ثْبَيْت) عظمها — ولا يـستـوي طـير بـغـير جنـاح
حَمَوْا نجـد بـالسيف اليماني والتَّفَقْ — ومعهـم من العـود الـطويـل رمـاح
ضـدُّوا قـحـطان ومـطير كـلهـا — وخلوك يـانجـد العـريض بيـاخ

وهـــو القائـــل:

ذللت بالروح لـين ارخصت واجبها   وأنـا (عْتَيْبِـي) عريب الجـد والخـال
قـوم تدوس الأفـاعي مع عقـاربها   لهـا عـزايم تهـد الشـامـخ العـال

وتمتد ديار عتيبة اليوم من السراة الجنوبية الشرقية للطائف ـ سراة بني سعد ـ أقصاها يبعد عنه مسافة ١٣٠ كيلا جنوبا شرقيا، تمتد مشملة إلى وديان المحاني والعقيق ورهاط والفريع، وهو آخر حدهم شمالا في الحجاز. ثم تأخذ مشرقة حتى تكنع في جبل طويق في الوشم، ولهم فيه الداهِنة والغطغط في العارض مسافة ٨٠٠ كيل ويبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب قريب ثلاث مئة كيل يقول شاعرهم.

ربعي (عْتيبة) من العارض ليا الحرة   سقم الحريب لِيَا جَا الْعلم مَرْدُوْدِي

وقال أبو خطمة الشيباني:

مـربـاعـنــا نجـد المسمى بــالاخْبَـار   جنـــوبنـا قحـــطان وشـــمالنـــا كِـــيْر
فيهـــا (عتيبـــة) كنهـــا زامي الـــطار   مثـل العســاكـر صـوتها بـالمســامـير

ويحدهم في نجد حرب ومطير وسليم شمالا غربيا، في شمنصير وما حوله، وغربا هذيل وثقيف والأشراف، وجنوبا بلحارث وسبيع والبقوم وقحطان فهي تحاد عشر قبايل كبرى.

ومن أشهر أوديتهم: وادي العقيق أسفله للروقة وأعلاه لبرقا (المقطة) والحد بينهما الحريشا جنوب البركة بـ ٣٠ كيل. ووادي رهاط وأغلبه لطلحة، وبسل وشرب وكلاخ، وفي نجد: واد الجرير ـ الجريب سابقا ـ والرشا والتسربر. ومن أشهر جبالهم: دَمْخ (للشيابين) وكان لبني عمرو بن كلاب. والنِّير، لبرقا والروقة، والنضادية وذهلان (ثهلان) كان لبني نُمَيّر، وهو اليوم للدعاجين، وشرثة وشِعْر وطخْفَة، وشُعَبَا للعضيان، وخَنُوقَةَ للنفعة، وكانت تسمى خنوقة سِعْرٍ رجل من غني كان يحميها في الجاهلية[٢٦]، وجَبَلَةَ وعَسعَسُ للغُبَيَّات ـ كان لبني جعفر بن كلاب ـ وغال (غَوْل) للحبردية وأم المشاعيب وكبشات: وهي ثمان هضاب متقاودة تتكون من سلسلتين شرقية وغربية الشرقية ثلاث هن كبشة (عطرة السمراء) وكبشة (عطرة

الحمراء) والمركوزة وهي للمراشدة من الروقة والغربية خمس هي كبشة (صنعاء) للمراشدة والعضيان، وكبشة (أم الفروث) وكبشة (السمراء) وهي أكبرهن وكبشة المركوزة، وكبشة سلام وهي للغبيات، وكبشات معروفة في الجاهلية وكانت بين ثلاث قبائل من هوازن هي: بنو جعفر، والضِّبَاب، وبنو أبي بكر وقيل بني ضبينة من غني وبنو أبي بكر قريبون منها غرب شعبا قال ياقوت: كبشات أجبل في ديار بني ذؤيبة وبها البكرة ماءة لهم وقال الأصمعي: هن أجبل كبشة بني جعفر وكبشة لقيطة لغني (بني ضبينة) وكبشة الضباب وكبشة المركوزة لها اسم آخر هو البكرات والبكار، وهي المقصودة في سرية محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه إلى القرطاء ـ القروط ـ من بني أبي بكر ابن كلاب من هوازن سنة ست من الهجرة.

قال ابن سعد(٢٧) وكانوا ينزلون البكرات قرب ضرية قال ياقوت: البكرة: ماءة لبني ذويبة من الضباب، وعندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات. وهذا الوصف دقيق فهي شامخة سوداء وكان ماء البكرة لبني ضَبينة من غَنِيٍّ فاشتراه عثمان رضي الله عنه فقدم المدينة نفر من الضباب فاستسقوها من ولده فاسقوهم(٢٨) اياها.

قلت: البكرات لا زالت معروفة وهي غير البكري التي تقع غربا عنها بمسافة كيل واحد والبكري سبع هضاب حمر مُلْسٌ متناوحة، يقال في سبب تسميتها أنها كانت حمى لأبي بكر رضي الله عنه متوارث عند سكانها، والمعروف أن الحمى لم يعرف إلاَّ في زمن عمر رضي الله عنه، ومن بعده ويظهر لي والله أعلم أنها سميت باسم رجل من بني أبي بكر بن كلاب والنسبة إليهم (بكري) وقد تقدم انهم ينزلون البكرات وبينها وبين البكري كيل فقط والحمى الذي ذكروه للبكري هذا والله أعلم.

وفي البكرات اليوم ماء عذب، بنيت عليه هجرة عرفت باسم (حُلَيْوَة) ويظهر أن ماء البكرة هي (حُليوة) لأنها في البكرات ويقول الهجري(٢٩): وقد درس أمر البكرة وأمر النامية والنامية اليوم هي طفيلة والبكرات وكبشات كلها، والبكري للمراشدة والعِضْيان والغُبَيَّات، والثلاثة إخوة كما أن أهلها السابقين وهم بنو أبي بكر وجعفر والضباب إخوة من هوازن أيضا.

ومن بلاد عتيبة بالحجاز: كُشُبُ وهو جبل وحَرَّةٌ وتعرف اليوم بحرة العوازم من

طلحة، وفي كشب ماء (مَرَّان) ويظهر أنه من أقدم أمواه العرب اذ هو في عصر تميم ـ جد القبيلة المعروفة ـ وعليه هلك قال حفيده الشاعر جرير بن عطية :

إني إذًا الشـاعـر المغـرور حَـرّبَنِـي جَـارٌ لِقَـبْرٍ عَـلى مَـرَّانَ مَـرْمُـوْسِ

ومَرَّان اليوم للرباعين شيوخ الروقة، وكان كشب في الجاهلية وأول الإسلام لبني ماعز ثم لبني هلال، وكلها قبايل هوازنية، ثم نزله بنوحسين ـ الأشراف ـ فعرف بحفر بني حسين، ثم نزلته عنزة، وكان للرولة منهم ـ الرويلية ـ ثم مطير ثم أخيرا عتيبة وهو للروقة خاصة طلحة ومزحم.

اسماء و القاب في القبيلة:

الألقاب في النسب أشهر وأجرى اطلاقا من الاسم الصحيح.

سعد الحضنة : يوصفون بالحضنة لكونهم حضنوا أشرف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وميزوا بهذا الاسم للتفريق بينهم وبين قبايل عربية أخرى مثل سعد (تميم) وسعد (العَشِيرة) من مَذْحج، وسعد (هُذَيْم) من قُضاعة، وفخرهم بهذا الشرف قديم، قال الأصفهاني[٣٠]: وبنو سعد تفخر بهذه الرضاعة وحق لهم. نعم حق لهم وإذا لم يفخروا به صلى الله عليه وسلم فبمن؟!

طلحة : من الروقة أحد فروعهم قد يكون اسم جد، والعرب كانت تسمى بطلحة إلاَّ أنهم اليوم يقولون طلحة لقب سببه اجتماع عشاير من الروقة تحت طلحة نوع من الشجر، لنصرة الأساعدة على المزاحمة في حزب أشعلتها أمرأة تسمى (بَيْدَا) الأسعدية ـ وقديما كانت الحروب تقوم بسبب امرأة كما في حرب البسوس بين الأختين بكر وتغلب.

شملة : هي عشاير من البطنين من عتيبة أهل السراة من بني سعد، أشملت من مواقعها في أقصى السراة إلى جهات الطائف الشرقية، فعرفت بشملة وقيل غير ذالك، ومن لم يشمل بقي على اسمه الأول البطنين الذي قيل في سببه ان نفيعًا وطفيحًا اخوان كلاهما من بطن أم نفيع زهرة وأخوه صرير بن ثابت من الأم أما طفيح فأخوه من الأب والله أعلم.

الرياض ـ حي الشفاء : عبدالرحمن بن زبن المرشدي

الهوامش :

(١) اسم شبابة معروف قبل القرن الرابع الهجري بزمن فقد ذكر المتقدمون : أن سليمان بن عبدالملك دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال: بواديكم ندغة، وكتب الحجاج إلى عامله بالطائف أن ارسل إليَّ بعسل أخضر في السقاء، أبيض في الإناء من عسل النَّدغ والسحاه من حداب بني شبابة انتهى . وهذه الحداب وراء شيحاط، وشيحاط من الطائف . ذكر الهمداني أن بني شبابة وبني علي وفَهْم وعدوان مختلطون في سراة واحدة وقال: سراة بني شبابة وعدوان غورهم الليث، ونَجْدُهُم فيه عدوان مما يصلى مطار «صفة الجزيرة» ـ ص١٢١ ـ وفي «العقد الثمين» ـ ٥/٥٤١ ـ أن شيخ الحرم عبد بن أحمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٣٣٤ سكن عند العرب وتزوج عندهم في سراة بني شبابة وقال: هي سراة بني سعد بجهة بجيلة بمجرى (؟) وماحولها من بلاد بني سعد.

(٢) «الطبقات الكبرى» ـ لابن سعد ـ ج٥ ص ٢٤١ .

(٣) «جمهرة النسب» ـ لابن الكلبي ـ ج٢ / ، د محمود فردوس العظم .

(٤) القول بأن بني جشم نزحوا للمغرب ولم يبق منهم احد في الجزيرة ليس صحيحا وهذا القول يردده ابن خلدون عند ذكر كثير من القبائل التي لا يزال بعضها معروفا في الجزيرة، والواقع ان بني جشم كانوا يسكنون مع اخوانهم من هوازن حول الطائف ومنه شرقا، ومن مياههم بريم وتصلب (صلباء) وأوقح، ومن بلادهم بسّ، وبسيان، على ما ذكر الاصفهاني في «بلاد العرب» وفي القرن الثالث الهجري ذكر أبو علي الهجري عددا من مشاهير شعرائهم ممن اجتمع بهم في المدينة أوروى شيئا من أشعارهم، وسمّى فروعا من قبيلة بني جشم ولا أستبعد ان يكون اسم (القشمة) محرف عن (الجُشَمة) أعني بني جشم الهوازنيين فنطق القاف عند العامة له صور عديدة، ولا يزال سكان شرق الجزيرة ينطقون القاف جيما في مثل (قاسم) و(العنقري) فيقولون (جاسم) و(العنجري) كما أن الشين والثاء متقاربتان في المخرج، ومن السهل استبدال أحد الحرفين بالآخر يضاف إلى هذا أن بني جشم ذات الشهرة المعروفة إلى القرن الرابع الهجري ليس من المعقول أن تزول من الوجود. أما تسلسل فروع قبيلة عتيبة المأخوذ عن الرواة فلا يستطيع الباحث الاعتماد عليه، إذ أبناء البادية أكثرهم أُمِّيُّونَ، والذاكرة وحدها مظنة للخطأ في حفظ مثل تلك الانساب المتسلسلة الطويلة لقبائل موغلة في القدم . وللعاطفة أثرها في كثير مما يتناقله العامة وخاصة ما يتعلق بالأنساب والمفاخر.

(٥) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» ج٢/٤٩٩ .

(٦) توفي رحمه الله في شهر رجب من عام ١٤١٢هـ.

(٧) «سبائك الذهب في معرفة أنساب قبايل العرب» ـ السويدي .

(٨) الشبلة (شبلي) من لبيد من عوف من بني سليم دخلوا اليوم في قبيلة حرب نزحوا من الحجاز في القرن الحادي عشر ونزلوا نجدا ولما نزلوه كان لهم صلة بالروقة في المستجدة، ثم في البرود أخيرا، وبينهم وبين عتيبة صلة جوار ورحم، وهم وان كانوا من حرب اليوم عددا إلاّ أنهم أصلا من سليم بن منصور أخت هوازن بن منصور ويسكنون بلادهم والشبلة عشيرة الشيخ حمد الجاسر الشبلي.

(٩) ابن خلكان ـ «وفيات الأعيان» ـ ج٢/٤٣٩-٤٤٣ .

(١٠) «معجم البلدان» ج٥/١٤٣ دار صادر.

(١١) فنغري الشاثرين بهم وقلنا ... شفاء النفس أن بعثوا الحروبا

شرح أشعار الهذليين ـ السكري ـ ج٣/١٢٠٤ .

(١٢) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ٧٢ .

(١٣) «القراءات واللهجات» . و«الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة» ج١/٣٨٣ .

(١٤) «الأغاني» ـ ترجمة أبي الزوايد السعدي . (١٥): «الأغاني» ١٢/٢٣٩ ط الثقافة .

(١٥) شبابة مجموعة قبايل متحالفة وأساسها الأول عتيبة ومنها اليوم حرب وقحطان، وشمر وزهران وبلحارث =

أنساب الرشاطي

[انظر «العرب» - س ٢٧ ص ١٤٥ ومابعدها]

يستغرب الباحث من سرعة اختفاء المؤلفات القديمة في زمن قصير، ولا شك أن أعْدَى عدو للكتب بصفة عامة هو الورثة الجهال، ودابّة الأرض، ويضاف إليها بعض المجلدين الجهلة الذين كانوا بمجرد ما يشاهدون في مخطوط نقصًا يسيرًا أو تمزيقًا في بعض ورقه يعمدون إلى استعماله في التجليد، فيلصقون أوراقه ليجعلوا منها صفائح يجلدون بها الكتب، وقد رأيت من ذالك كثيرًا، فقد ينكسر غلاف الكتاب فأشاهد داخل الجلد منه ورقات قديمة الكتابة لا شك أنها من مؤلف قديم. ←

= والأشراف وجهينة وبلي وغيرها وهي مقابل خندف التي أساسها قريش ثم هذيل - التي جمعت هذه الأحلاف معها ضد عتيبة وكان الحجاز كتلتين شبابة وخندف فكان حجاج الأمصار إذا وردوا مكة انضم أهل الشام والمغرب إلى شبابة وانضم أهل مصر إلى خندف، وقبايل العرب اليوم عشر جوامع هي (شبابة وخندف) في الحجاز ونجد والشام والمغرب ومصر و(بكر وتغلب) في جنوب الحجاز وبلاد عسير و(سلامان واثلة) في بلاد رجال الحجر و(سعد وعامر) في شمال اليمن و(حاشد وبكيل) في اليمن أيضا و(نهد ومَذْحج) ينطقونها بالدال في حضرموت وماقاربها، و(الهناوية والغوافر) في عمان و(عناز ولماز) في شرق الجزيرة والعراق، و(قيس ويمن) في بلاد الشام وجنوب تركيا، و(سعد وحرام) في سيناء بمصر. هذه عشر جوامع أساسها الأول قبيلة أو قبيلتان ثم يعظم جانبها وتبرز قوتها فتستلحق أحلافا تضاف إليها وهي تكتلات يفرضها عدم الأمن والحالة التي كانت تعيشها قبايل العرب في الجزيرة.

(١٦) «معجم البلدان» - رسم بارق - ج١ / ٣١٩ - دار صادر.

(١٧) «عنوان المجد في تاريخ نجد» عثمان بن بشر - ج١ / ١٢٦.

(١٨) المصدر السابق ج١ / ١٣٥.

(١٩) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» - ابن عيسى - ١٧٦.

(٢٠) «عنوان المجد في تاريخ نجد» ج٢ / ١٤٢.

(٢١) «صحيح الأخبار» - ابن بليهد - ج٢ / ١٣١.

(٢٢) «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» - ابن عيسى - ١٩٨.

(٢٣) «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير - ج٤ سورة الفتح.

(٢٤) «اتحاف الجماعة بما كان وما يكون بين يدي الساعة» ج٢ حمود بن عبدالله التويجري.

(٢٥) «صحيح الأخبار» ابن بليهد - ج٢ / ١٣٠ - ١٣١.

(٢٦) «جمهرة النسب» هشام بن محمد - ج٢ نسب غني.

(٢٧) «الطبقات الكبرى» - ابن سعد - ج٢ سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء.

(٢٨) و (٢٩) «أبو علي الهجري وأبحاثه» - تحقيق الشيخ حمد الجاسر.

(٣٠) «الأغاني» - للاصفهاني - ترجمة أبو وجزة السعدي.

ولعل من أمثلة سرعة اختفاء المؤلفات كتاب الرُّشَاطِيّ، الذي عُني كثير من علماء المغرب والمشرق باختصاره، فكان معروفًا في المغرب إلى القرن الثاني عشر كما يفهم من اختصار كتاب الرشاطي للفاسي («العرب» - س ٢٧ ص ٥٦٦) وكما رجع إليه عدد من علماء المشرق استفادةً واختصارًا، كالحافظ ابن حجر والخيضري والبلبيسي.

وقبل هاؤلاء بزمن يسير الحافظ مُغَلْطَاي بن قليج (٧٦٢/٦٨٩هـ) الذي رجع إلى الكتاب واستفاد منه بأن نقل نصوصًا كثيرة في كتابه الذي دعاه «الاتصال لكتاب ابن سَلِيم[١] وابن نقطة والصابوني والاكمال» وهو كتاب يستدرك فيه على كتاب «الاكمال» لابن ماكولا، وعلى بعض المؤلفات المماثلة له، وفي هذا الكتاب صَرَّح في مواضع بأنه نقل عن خط الرُّشَاطي نفسه، كما في - ص ١١ — من المخطوطة حيث قال: وأما أُسَيْد - بهمزة مضمومة وسين مفتوحة وياء ساكنة —. ابن قيس بن عاصم بن أُسَيْد بن جعونة المنقري له صحبة ووفادة، ومسح النبي صلى الله عليه وسلم وجهه وقال: «اللهم بارك عليه وعلى أصحابه» وله يقول الشاعر:

إِلَيْكَ ابنَ خَيْرِ النَّاسِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ... جَشَمْتُ مِنَ ٱلْأَمْرِ ٱلْعَظِيْمِ ٱلْمَجَاشِمَا

ذكره الكلبي ومن خط الرشاطي - رحمه الله - نقلته.

وفي ص - ١٩ - قال: الابي - بباء موحدة نسبة إلى قرية من قرى القيروان، قال الرشاطي: نسب إليها جماعة منهم محمد بن عبدالله بن سليمان الكلبي أبو عبد الله الأبي أخذ... عن أبي عبدالله محمد السابري، وكان أُمِّيًا لا يكتب، ولم يك بالضابط، ولا عرف بالأداء، أقرأ الناس ببلده والقيروان، وتوفي بالأريس سنة عشرين وأربع مئة، كَذَا رأيته في نسختين من كتاب الرشاطي احداهما بخطه انتهى. ومع ذالك فإن كتاب الرشاطي يوشك أن يكون مفقودًا، إلَّا أن بصيص أمل مبعثه باحثة غربية هيأت عنه حديثًا بعنوان (النسخة العربية لكتاب الأنوار) باللغة الأسبانية[٢]، ولا يُدْرَى ماذا لديها من علم هذا الكتاب.

أما كتاب الحافظ مُغَلْطَاي فكما وصفه صاحب «كشف الظنون» في كلامه على

«المختلف والمؤتلف» إذْ قال بعد ذكر كتاب «الاكمال»[٣] لابن ماكولا عن كتاب مُغَلْطَاي : هو كتاب كبير، لكن أكثره أسماء الشعراء وأنساب العرب. انتهى، وقد اطلعت على المجلد الأول من هذا الكتاب فوجدته حافلاً في موضوعه، بحيث يصح وصفه بأنه جمع مما يتعلق بالمؤتلف والمختلف ماقد لا يوجد في غيره، وهذا المجلد بخط المؤلف، ومما يؤسف أن فيه بعض الصفحات اعتراها ما طمس كتابتها من أكل عُثٍّ أو غيره، يضاف إلى هذا كثرة حواشي المؤلف، إذْ النسخة مسودته فيما يظهر، وأطراف تلك الحواشي لم تبرز في التصوير، وقد اتحفني بمصورة هذه النسخة العالم الجليل الدكتور محمد بن شريفة أمين الخزانة العامة في الرباط، وقد علمت من بعض الإخوة أن بقية الكتاب قد تكون موجودة في (مكتبة جستربتي)، أو في غيرها من المكتبات، ومن ميزة كتاب مُغَلْطَاي أنه ينقل عن أصول متقنة الخط لعلماء مشهورين، ينص على ذالك عند النقل من تلك الكتب.

ومِنْهَا : عنايته بضبط الأسماء الواردة في كتب النسب، عن أصول متقنة صحيحة.

ومنها: تتبعه لذكر الشُّعَراء في كتاب المرزباني وغيره، وقد ألف كتاباً في هذا الموضوع ذكره في كتابه «الواضح المبين» سمّاه « ترك المراء في الزيادة على معجم الشعراء ».

وكتاب مُغَلْطَاي هذا يبدو أن صديقنا الاستاذ الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني، لم يطلع عليه حين تولى تحقيق كتاب ابن ماكولا، لأنه كان كثير الاستدراك عليه، بل قد نص في أحد المواضع بأنه ألَّف عَمَّا يتعلق به فقال[٤]: وأما أُبَيٌّ فزعم ابن ماكولا أنه كثير، وَرَدَّ ذالك ابْنُ سَليم، وزعم أنهم ستة وقد بينا ذالك في كتاب أفردناه لما رأينا أن قول الأمير صواب. والله أعلم.

حمد الجاسر

الحواشـــي:

(١) هو: منصور بن سليم المتوفى سنة (٦٧٢) ذكر صاحب «كشف الظنون» أن له ذيلاً على كتاب «الاكمال».
(٢) د. مريم اوخيدار رانتاس- جامعة بورتوريكو- الولايات المتحدة.
(٣) -١٦٣٧/٢-. (٤) (ص ٣).

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

- ١٠ -

سنة ١٢١٨: ـــ وفيها عبدالمعين بن مساعد يوم نزوله من منى بثلاثة أيام(١).

إضافــة:

هو عبدالمعين بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بن بركات. وبقية النسب معروف، وقد تولى إمارة مكة بعد وفاة أميرها سرور بن مساعد في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٠٢هـ، ولكنه تنازل عنها بلا حرب لأخيه غالب بن مساعد، ولما استولت الدولة السعودية على مكة سنة ١٢١٧هـ، عينه سعود بن عبدالعزيز أميرًا لمكة.

سنة ١٢١٩: وفيها قَوَّضَ خيامَهُ عن مكة سليمان باشا مَوْلَى أحمد الجزار، فنزل عليه الشريف غالب بن مساعد أمير مكة، فسأله الإقامة، وشكى عليه ما لقي من تلك الطامة، وأراده على البقاء والمصاولة، فقال: لم أخرج لشيء غير الحج. فقال: ولمن تَدَعُني بهذه البلدة؟ فقال: لنفسك! وأعانه باربع مئة من الترك لهم بأس وشدة، فتحصن بهم وأنزلهم بِدُوْرِهِ، وفرض لهم النفقة، وجعلها إلى كبير منهم، ثم خرج من مكة فتنحىً لمسيره النجديُّوْنَ، وكان من أمرهم ما قصصناه عليك آخر عام ثماني عشرة. ولم تزل الطوائف بعد إخراج غالب لقوم سعود من مكة تغزو مرة بعد أخرى.

وفيها غزا غالب بالأتراك وسائر أتباعه فصبح السَّعْدِيَّة فاوقع بأبي نُقْطَة واصحابِه، وهم في صلاة الفجر فتداعت المُوهِبة من كل وجهة، والسيف يعمل فيهم فكانت جملة القتلى منهم نحوا من ست مئة وقتل من الأتراك ثلاث مئة ومن سائر قبائل غالب مئة وخمسين.

إضافة :

١ ـــ ذكر دحلان في «خلاصة الكلام» ـ ٢٨٢ ـ أن أمير الحج الشامي كان سليمان باشا مملوك احمد الجزار، وان غالبًا طلب منه أن يبقي جانبا مما معه من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلايف فابى، وبعد وساطة أمين الصرة أبقى في مكة مئة وخمسين من خيار العسكر، ومئة وخمسين جملًا محملة بالمهمات وآلات القتال.

٢ ـــ فصل ابن بشر خبر وقعة السعدية سنة ١٢١٩هـ خلاف ماذكر المؤرخ اليمني، فذكر أن عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة نزل السعدية ومعه نحو ستة آلاف مقاتل، فجهز إليه الشريف غالبٌ العساكر الكثيرة، قيل: إنها عشرة آلاف، وسار من مكة فمرَّ بطريقه برتبة مرابطين من عسير وهم أربعون رجلًا فقتلهم، ثم سار إلى عبدالوهاب والتقى الجمعان فانهزم

الشريف وجنوده وترك ثقله ومدافعه وسلاحه فاستولى عبدالوهاب ومن معه عليها وبلغ قتلى قوم غالب أكثر من ستة مئة قتيل أكثرهم من الترك ورجع غالب إلى مكة .

أما دحلان فقد أشار إلى هذه الوقعة وأنها حدثت في عاشر شوال فكان النصر في أول الأمر للشريف غالب ومن معه ، ثم انقلب الدور على الأتراك ، وقتل منهم كثير فكان القتل من الفريقين نحو الألفين وبالغ كعادته فوصف الانتصار لغالب وقومه .

سنة ١٢١٩ : وفيها سار غالب بن مساعد أمير مكة على بندر ينبع ، واستخلصه من الموهبة ، وحطّ به رتبة شديدة .

وفيها غزا غالب إلى بندر القنفذة ، وصاول مَنْ بها وكاد أن يتسلَّمَها ، وأرسل جماعةً في الساحل ، وأراد ينحي عَرَارَ بنَ شار عن درب بني شُعْبة ، ففطن لهم أبو نقطة فأرسل عليهم فتنكبوا عن الطريق بعد أن أخذوا منها سَلبا كثيرًا .

إضافة :

١ ــ لم أر لهذه الوقعة ذكرًا في «عنوان المجد» ولكن يبدو أن قبيلة حرب بعد قبولها للدعوة السلفية انتشرت قوتها حول المدينة حتى شملت بلاد ينبع ، فقد أشار دحلان إلى أن إبراهيم الرويثي الذي كان سبباً في أخذ ينبع وخديعة وزيرها حتى سلمها لهم ـ وصل في سفينة من ينبع إلى جدة ومعه أوراق من بَدّاي يقصد شيخ حرب ، فأمر غالب بصلبه فصلب ، وجاءته الأخبار بالاستيلاء على ينبع ، وقتل جماعة ابن بَدّاي ، ولم يكن فيها فتمكن جند غالب من الاستيلاء على ينبع وَبَدّاي المذكور هو رئيس حرب ، بَدّاي بن بَدَوِي بن مُضَيَّان ، الذي ذكر ابن بشر في حوادي سنة ١٢٢٠ هـ أنه توفي بعلّة الجدرِيّ ، وولى سعود مكانه في بَوَادِي حرب أخاه مسعودًا .

٢ ــ فصل دحلان حوادث عن القنفذة ـ من ص ٢٦٩ إلى ص ٢٧٢ ـ مما لم يشر إليه ابن بشر في تاريخه .

سنة ١٢١٩ : ــ وفي شهر جمادى من هذا العام ، سار غالب بن مساعد من مكة بجماعة من العرب والاعجام ، إلى الطائف ، فحاصر الموهبة به ورماهم بالمدفع ، حتى خرجوا عن داره وما حولها ، وتحولوا إلى الخانات والسماسر ، والبيوت الأخرى ، فتحصنوا بها ولما أخرج مَنْ بداره تقدم إليها في أبطاله ، فدخلها وأمر بحفر محل كان له به كنز مدفون ، فحمله وخرج ، فنزل مكة فأجمع الرأي من عثمان المظايفي ، وسائر الموهبة على حفر خندق عليها يمنع الواصل إليها من الدخول ، فحفروا له مقابر المسلمين ، وأخرجوا عظامهم .

إضافــة:

يعبر المؤلف بكلمة (الموهبة) عن اتباع الدعوة السلفية ، كما يعبر أمثاله بكلمة (الوهابية) ويقصد بها التنفير من قبول تلك الدعوة.

سنة ١٢١٩:ـ وفيها جاءت الأخبار بصلاح حال ابن قَمْلاَ صاحب وادي خب، ودخوله تحت طاعة صاحب نجد، وأنه بعث إلى حضرموت رسلاً يدعوهم إلى الدين، وأفصح في كتبه بأن ذالك عن أمر من صاحب الشرق سعود بن عبدالعزيز، فأجابته الأطراف، ثم أرسل إلى بداوة خولان، يحضهم باللطف واللين، للدخول في أمر الدين فاضطربت لذالك أحوالهم، وتناجوا وكتب بعضهم إلى بعض واجابوا بالمهلة حتى يفاوضوا من يليهم، ويشاوروا عُقَّالَهُم.

إضافــة:

انتشرت الدعوة السلفية في أطراف بلاد اليمن فكان ممن استجاب لها ابن قملا صاحب وادي خب، فحاول نشرها في بلاد حضرموت، كما سبقت الاشارة إلى ذالك في الكلام على هذه البلاد ـ انظر «العرب» ـ س ٢٦ص ٤٣١ ـ.

سنة ١٢١٩: وفيها ورد كتاب من سعود بن عبدالعزيز إلى الإمام يسأله نشر الحق في الرعية، ويحضه على أمر الدين، وورد منه كتاب آخر إلى أمير حاج اليمن محمد بن حسين الكِبْسي، يأخذ عليهم الدخول للحج، وأناله خمسين قرشا وعباةً حَسَاوية، فلم تثق الدولة بأمر سعود، فتحير أمير الحاج عن الدخول، وتخلف كثير من الناس عن الحج.

إضافــة:

أنظر عن الصلات بين السعودية وحكام اليمن ماكتبته بعنوان (الصلات بين صنعاء والدرعية أثناء قيام الدولة السعودية) ـ س ٢٢ ص ٤٣٣ ـ وما بعدها.

سنة ١٢١٩: وفيها تكثرت الغوازي من سعود بن عبدالعزيز على من بـ(مَسْكات) والعتوب واطراف بَرّ العرب، فكان هدنة بين سلطان بن احمد وبين سعود بن عبدالعزيز سبع سنين، وأجابت العتوب داعيةَ نجد، فهادنهم سلطان بن أحمد، وجعلها بينه وبين قبائله العتوب اربع سنين، بعد أن كانت بينه وبينهم قتلات متعددة.

إضافــة:

(مسكات) عند هذا المؤرخ و(مسكت) عند ابن بشر، تعرف الآن باسم (مسقط) وقد وردت (مسكت) عند البيروني في كتاب «الجماهر في أحوال الجواهر». لعل أول احتكاك بين الدولة السعودية وبين سلطان بن احمد صاحب عُمَان كان في أول سنة ١٢١٦هـ حيث استولى سلطان عمان على البحرين، فاستنصر آل خليفة بالإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، فأمدهم، فاستنقذوا البحرين من السلطان المذكور، وقتل من قومه نحو ألفي رجل على ما ذكر ابن بشر في حوادث هذه السنة.

=

معجم سمات العرب القديمة

ـ ١ ـ

* **تمهيـد :**

الوسم للقبيلة كالعلم للدولة فهو شعارها الذي يميّزها عن غيرها من القبائل، ورموز الوسم ـ كأعلام الدول ـ يعرفها العام والخاص من أبناء القبيلة رجالاً ونساءً وبه تُحَدَّدُ هويّة الجماعات والقبائل والقوافل والرعاة والمقابر والمراعي ←

= وفي سنة ١٢١٩ هـ قتل سلطان بن أحمد بن سعيد قتله القواسم أهل رأس الخيمة في مناوشة بينهم وبينه في البحر على ما ذكر ابن بشر.

أما العتوب فلعل المقصود بهم أهل البحرين الذين استنصروا بآل سعود لتخليص بلادهم .

سنة ١٢١٩: وفيها تخطفت الموهبة بالبحر الجدّاوي، فنهبوا سبع سواعي بمرسى البِرْك، وفر منهم أكثر السواعي إلاّ ما كان من مراكب الفرنج وأهل الهند، فهابوها لكثرة مدافعها .

إضافــة:

يقصد بـ (الموهبة) المستجيبين للدعوة السلفية التي انتشرت في تهامة في ذالك العهد، والبرك هو الميناء المعروف جنوب القنفذة والبحر (الجِدّاوي) البحر الأحمر منسوبا إلى جُدّة.

سنة ١٢١٩: وفيها سار جمع من الموهبة عن رأي من حمود على رُتَب خُفّاش ومِلْحَانَ وكان بها جماعة من همدان فأخرجوا عن المراتب ببيعته وخديعته، واضطرب أمر الجهات الخفاشية، وتجرم من وساطتها علي بن حسين آلأنسي لكثرة التخبطات والربش، ولأنه عدل عند سيف الإسلام، والزمه حفظها بعبدالله بن أحمد الماسي عبدالرحمن، لما رأى سيف الإسلام منه فائدة زايدة على من تولاها بوساطة علي بن الحسين آلأنسي.

إضافــة:

يقصد حمود بن محمد المعروف بأبي مسمار صاحب جازان، وخفاش: جبل غرب صنعاء بنحو ١٤١ كيلاً، ويجاوره جبل آخر اسمه مِلْحَان ـ بكسر الميم ـ وكانت بلاد اليمن في ذالك العهد في غاية الفوضى من الناحية الإدارية لعجز حاكمها، والخلاف بين وزيره وولي عهده ولخروج القبائل عن الطاعة وانتشار الدعوة السلفية في تلك الجهات .

(للبحث صلـة)

والديار والآبار، وسائر الممتلكات ، وقد كان هو شعار السلام عند الأصدقاء، وشعار الحرب عند الاعداء، فطالما ترك الغزاة غنيمتهم لأن سمتها سمة الصاحب، وطالما قُتل رجال وسلبوا، لأن سمة إبلهم سمة العدو، لهذا فإن معرفة وسوم القبائل عندالبدو مما لابُدَّ منه، فهو جنسيّة البدوي، فَبِهِ يُكرم عند الأصحاب والحلفاء، أو يهان ويسلب وقد يقتل عند الخصوم والأعداء، وهو الدالّ على اصل المرء ونسبه، لذالك يقول البدو: (وسمك أصلك) ويقولون: (وسومها على خشومها) لأن القبيلة تلتزم بوسم واحد وإن تباعدت ديارها، وعند البدو فإن اسم الوسم يدلُّ على اسم القبيلة، لهذا فإن دراسة رسوم الوسم وتبيان أشكالها عند قبائل عرب هذا الزمان قد يكشف عن أصول بطونها التي انتشرت في انحاء متفرقة، والتي احتفظت بسمة قبيلتها الأم، ومن هنا تبرز أهمية دراسة الوسوم وإعداد جداول سمات قبائل العرب في الجزيرة العربية وبخاصة في المملكة العربية السعودية التي ينتسب إليها كثير من قبائل العرب في بلاد الشام والعراق والديار المصرية وغيرها.

وفي هذه الدراسة نبين بما توفّر لدينا من معلومات اسماء سمات العرب القديمة وأشكالها ومواضعها علّ في ذالك ما يميط اللثام عن جانب من جوانب حياة القبائل العربية، ويصحح بعض المفاهيم والمعلومات الباطلة حول بعض قبائل عرب هذا الزمان فنقول وبالله التوفيق:

* تعريف الوسم :

الوسم: هو أثر الكيِّ[١] بِمكوى[٢] ويكون في الأعضاء[٣] وسائر الجسد، أو أثر الحرق بغير المِكْوَى[٤] أو أثر قرعٍ أو قرمٍ أو حزٍّ وذالك بغير المكوى[٥] بقطع الجلد[٦] أو علامة في غير ذات الجسد كالربذ[٧] وهو ما وُسم به البعير من ضروب الصور[٨] وأشكالها والمراد به أن يُعلّم الشيء بشيء يؤثّر فيه تأثيرا بالغًا، واصله أن يُجعل في البهيمة لتمييزها عن غيرها[٩] إلّا أن ذالك يشمل غير البهائم كالديار والوسم هو العلامة التي تضعها وتستخدمها القبيلة لتميّز بها أنعامها وممتلكاتها عن أنعام واملاك غيرها وهو على ضروب فما وسم بمكوى فهو نار، وما كان بغير مكوى

فهو حرق وقرع وقرم وحزّ وزنم[١٠] وقطع، والوسم لا يخرج عن طرق ثلاثة وهي:

١ ــ إما أن يكون قطعا في الجلد.
٢ ــ أو أن يكون علامةفي غير ذات الجسد.
٣ ــ أو أن يكون كية أو لذعة أو حرقا بالنار، وهذا هو الغالب الاعَمُّ وبغير ذلك لا يكون، [وغالبا ما تكون] الأنعام أو الممتلكات موسومة، ولعدم الوسم اسباب منها:

١ ــ التهرب من الصدقة: قال ابن منظور: (لا توسم لئلا تجب عليها صدقة)[١١].
٢ ــ صغر السن.
٣ ــ ان يكون البعير من كرام الإبل، قال البكري: (قالوا في الذي لا وسم عليه معطول، قال السُّلَيْكُ:

يارُبَّ نَهْب قد حويت معطول

وإنما يترك غير موسوم لوجهين:

أ ــ إما أن يكون من خيارها فيشفق عليه من الكيّ.
ب ــ أو أن يكون من صغارها التي لم تُرض. وهذا هو الذي اراد في البيت)[١٢].

ولغير الموسوم اسماء عند العرب منها:

١ ــ الباهل: قال ابن منظور: (وناقة باهل بيّنة البهل: لا صرار عليها، وقيل لا خطام عليها، وقيل لا سمة عليها والجمع بُهَل وبُهْل) واضاف في ذكر الباهل: (وكذالك الناقة التي لا عران عليها وكذلك التي لا سمة عليها)[١٣].

وقال أبو عبيد: الباهل التي لا سمة عليها[١٤].

٢ ــ العُطل: قال ابن منظور: (ناقة عُطُل: بلا سمة عن ثعلب)[١٥] وقال البكري: (العُطُل: المرأة التي لا حَلْيَ عليها وربما قالوا في الذي لا وسم عليه معطول، قال السُّليك: يارُبَّ نَهبٍ قد حويتُ معطول)[١٦].

٣ ــ العُلُط: قال ابن منظور: (ناقة عُلُط: بلا سِمة كعُطل وقال: قولهم ناقة عُلُط: لا سمة عليها ولا خطام[١٧] وقال: ويُقال: بعير عُلُط مُلُط: إذا لم يكن عليه وسم[١٨] وقال البكري: (العُلُط الذي لا وسم عليه)[١٩].

٤ ــ الغُفل: قال ابن منظور: (بلاد أغفال: لا أعلام فيها يُهتَدى بها، وكذالك كل مالا سمة عليه من الإبل والدواب، ودابة غُفل: لا سمة عليها وناقة غُفل: لا تُوْسَمُ لئلا تُجب عليها صدقة وبه فسَّر ثعلب قول الراجز:

لا عيش إلاَّ كلُّ صَهْباءَ غُفُل تناوَلُ الحوضَ إذا الحوض شُغِلْ

وقد اغْفَلْتَها إذا لم تَسمْها، وفي الحديث: أن نفاذة الأسلمي قال: يارسول الله انّي رجل مُغْفِلٌ فأيَن أسمَ إبلِي؟ أي صاحب إبل أُغفال لا سمات عليها ومنه حديث طهْفَةَ: ولنا نَعَمٌ هَمَلٌ أغفال لا سمات عليها)[٢٠].

وقال ابن دريد: (ناقة غفل لا سمة عليها والجمع أغفال. صاحب العين: وكل ما لا علامة له من الطرق والأرضين غفل)[٢١].

٥ ــ الفراغ: قال أبو زيد: (ناقة فراغ: بلا سمة)[٢٢].

وقال ابن منظور[٢٣]: وللوسم عند العرب اسماء منها:

١ ــ الاسْم: قال ابن منظور: (وَاسْمُ الشيْء وَسَمُه وسِمُه وسُمُه وسَماه: علامته قال: وقال ابو العباس: الاسم رسْمٌ وسِمَة توضع على الشيء تعرف به)[٢٤].

٢ ــ السِمة: قال الزُّبِيْديُّ: (السمة: العلامة[٢٥] وقال ابن منظور: (السمة والوسام ما وسم به البعير من ضروب الصور) قال: وقد وسمه وسْمًا وسِمة إذا أثّر فيه بسمة وكي)[٢٦].

٣ ــ السومة والسيمة والسيماء والسيمياء: قال ابن منظور: (السُّومَة والسِّيْمة والسِّيماء والسِّيمياء: العلامة وسوَّم الفرس: جعل عليه السِّيمَة وقوله عزّ وجلّ ﴿ حِجَارَةً مِن طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ قال الزجاج: رُوي عن الحسن

أنها مُعلّمةٌ ببياض وحُمرة، وقال غيره: مُسوّمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مّما عَذَّبَ الله بها. الجوهري: مُسَوّمة أي عليها أمثال الخواتيم. الجوهري: السُّومة بالضم العلامة تُجعل على الشاة وفي الحرب أيضا تقول منه: تَسوَّمَ قال ابو بكر: قولهم عليه سِيِّمَا حَسَنَةٌ معناه علامة وهي مأخوذة من وَسَمْتُ أَسِمُ قال: وقيل: الخَيلُ المسوَّمَةُ هي التي عليها السِّيما والسُّومة وهي العلامة وقَال ابن الأعرابي: السِّيَمُ العلامات على صوف الغنم قال: والمُسَوَّمة: المعلّمِة قال: وفي الحديث إنَّ لله فرسانًا من أهل السماء مُسَوِّمين أي مُعَلّمِينَ وفي الحديث: قال يوم بَدْر: سوِّمُوا فإنَّ الملائكة قد سَوَّمَتْ، أي اعملوا لكم علامة يعرف بها بعضكم بعضا. وفي حديث الخوارج: سيماهم التحليق، أي علامتهم. قـال الليث: سوَّم فلان فرسَهُ إذا أعلم عليه بحريرة أو بشيء يعرف به.[٢٧] وقال ابن سِيْدَه في ذكر علامات الغنم التي تعرف بها قال: أبو عبيد: السومة العلامة تُجعل على الشاة)[٢٨].

٤ ــ العلامة: قال ابن منظور: (السِّمةُ: العلامة[٢٩] وقال: العلامة: السِّمَة والجمع عَلام قال: وعَلَمَهُ يَعْلُمُه ويَعْلِمُهُ عَلْمًا: وَسَمَهُ وعلّم نفسه وأعلمها: وَسَمَهَا بسيما الحرب)[٣٠] وقال الزَّبيديُّ: (العلامة: السمة كَالأعلومة بالضم عن ابي العَمَيْثل الأعرابي)[٣١].

٥ ــ القِضّة: قال ابن منظور: (وفي نوادر الاعراب: القضّة: الوسم قال الراجز:

معروفــة قِضّــتُهَــا رُغْـنُ الـهـــامْ)[٣٢].

٦ ــ الميسم: قال ابن برّي: (الميسم اسم للآلةِ التي يوسم بها واسم لأثر الوسم أيضا كعقول الشاعر:

ولو غير أخـوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين مِيْسَما

فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت أثر وسْمٍ)[٣٣].

٧ ــ النار: قال صاحب «العين»: (النار: السمة أُنثى. أبو علي: وذلك لأنها توسم بالنار والجمع كجمع النار) قال ابن سيده: (وقدْ نِرْتُ البعير جعلت عليه نارًا وما به نور أي وسم)[٣٤].

وقال القلقشندي وهو يعدد نيران العرب في الجاهلية: (نار الوسم: وهي النار التي يسم بها الرجل منهم خيله وإبله فيقال له: ما سمة إبلك؟ فيقول: نار كذا)[٣٥].

وقال الزبيدي: (ومن المجاز النار: السمة والجمع كالجمع، كالنورة بالضم قال الأصمعي: كل وسم بمكوى فهو نارٌ وما كان بغير مكوى فهو حرْق وقرْع وقرْم وحزر وزنْم. قال أبو منصور: والعرب تقول ما نار هذه الناقة؟ أي ما سمتها سُمِّيَتْ نارًا لأنها بالنار توسم وقال الراجز:

حتى سقوا آبالَهُم بالنار والنار قد تشفي منَ الأُوارِ

أي سقوا ابلهم بالسمة أي إذا نظروا في سمة صاحبه عُرف صاحبه فسُقي وقُدّم على غيره لشرف أرباب تلك السمة وخلّوا لها الماء ومن امثالهم: نِجَارُها نارها أي سمتها تدل على نِجارها يعنى الابل قال الراجز يصف إبلاً سماتُها مختلفة:

نجارُ كلِّ إبلٍ نِجَارُها ونارُ إبل الْعَالِمين نارُها

يقول اختلفت سِماتها لأن أربابها من قبائل شتى فأُغير على سرح كل قبيلة، فاجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائلِ كلها. وفي حديث صعصعة بن ناجية جد الفرزدق: وما ناراهما؟ أي ما سمتُها التي وسمَتَا بها يعني ناقتيه الضَّالَّتين)[٣٦] والنجار: الأصل والحسب وقول الشاعر:

نجار كل إبلٍ نِجارها ونار إبْلِ العالمين نارُهَا

يعني نارها أي سمتها تدل على أصولها قال ابن منظور: (هذه إبل مسروقة من آبالٍ شتىً وفيها من كل ضرب ولون وسمةٍ ضرب. الجوهري: ومن امثالهم في المخلط: كل نجار إبل نِجارُها أي فيه من كل لون من الأخلاق وليس له رأي يثبتُ عليه)[٣٧].

٨ ـ الوسام: قال ابن منظور: (الوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور)[٣٨].

٩ ـ الوسم: قال ابن منظور: (الوَسْمُ: أثر الكي والجمع وسوم أنشد ثعلب:

ظلَّتْ تلوذُ أمْس بالصَّريم   وصِليّانٍ كسِبَال الروم   تَرْشحُ إلاَّ موضعَ الوسوم

قال: وقد وَسَمَه وسْمًا وسِمَةً إذا اثر فيه بسمة وكي قال: وفي الحديث انه كان يسم ابل الصدقة أي يعلم عليها بالكي، واتَّسم الرجل: إذا جعل لنفسه سمة يُعرف بها قال: الليث: الوسم أثر كيّة تقول موسوم أي قد وسم بسمة يُعرف بها إما كيّة وإما قطع في أذن او قرمة تكون علامة له وفي التنزيل العزيز ﴿ سَنَسِمُه على الخرطوم ﴾[٣٩] وقال الزبيدي: (الوسم: اثر الكي يكون في الأعضاء. قال شيخنا: هذا هو الاسم المطلق العام والمحققون يُسمّون كل سمةٍ باسمٍ خاص)[٤٠].

١٠ ـ الوشم: قال ابن حجر العسقلاني: (الوسم بفتح أوله وسكون المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة فقيل هو بمعنى الذي بالمهملة وقيل بالمهملة في الوجه وبالمعجمة في سائر الجسم)[٤١]. ومراده بالمهملة أي بالسين وبالمعجمة أي بالشين وقال ابن شميل: (الوسوم والوشوم: العلامات)[٤٢].

وللوسم اسماء اخرى ايضا منها: الكي والرسم والشارة.

وتتم عملية الوسم بادوات بعضها للكي وبعضها للقطع وبعضها للحزّ، أما الكي فإنه يتم بإحماء الأداة لدرجة حرارة عالية مناسبة في الوقت الذي يتم فيه تعقيل البعير وشدّ وثاقه ثم يرسمون وسم القبيلة في الموضع المناسب الذي اختارته القبيلة وهو ما يفعلونه في حالتي القطع والحزّ حيث لابد من توثيق البعير لكيلا يؤذي الواسمين. أما بالنسبة للوسم على غير الانعام كالديار فهو إما أن يتم بالنقش على الصخور أو المكان المراد وسمه او برسم الوسم وذلك باعداد الحجارة أو ما يقوم مقامها على هيئة وسم القبيلة وصورته.

ولادوات الوسم اسماء منها.

١ ـ الثُؤْرُوْر: تستخدم هذه الاداة لوضع سمات عديدة على خفّ البعير، قال ابن منظور: (الثؤرور على تفعول بالضم حديدة يؤثر بها خفّ البعير ليعرف أثره في الأرض)[٤٣].

قال: والأُثرة بالضم أن يُسْحَى باطن خفّ البعير بحديدة ليقتص أثره وأثر خُفَّ البعير يأثره أثرًا واثره: حزّه(٤٤). والثؤرور يذكر في بعض الاصول بالثؤثور(٤٥) قال الفيروزابادي: الثؤثور: حديدة يُسحى بها باطن خفّ البعير ليقتص اثره.(٤٦) ويسميه البعض الجلواز(٤٧).

٢ ــ الرضفة: الرَّضْفُ: الحجارة المحماة، وقد كان العرب يستخدمونها في رسم السمة قال ابن منظور: (المكواة: الحديدة الميسم أو الرضفة التي يكوى بها)(٤٨) وقال ابن سيده: (الرضفة: سمة تكوى برضفة من حجارة حيثما كانت(٤٩)) وقال الليث: (الرَّضفة: محركة سمة تُكوى بحجارة)(٥٠).

٣ ــ الطابع: وهو اسم ميسم الفرائض قال ابن منظور: (الطابع والطابَع: ميسم الفرائض يقال طبع الشاة(٥١)) وقاله النضر(٥٢) وقاله ابن شميل ايضا(٥٣) والفيروزابادي(٥٤).

٤ ــ العراض: وهي اداة تستخدم لوسم أخفاف الإبل كالثؤرور قال الصاغاني: (العِراض بالكسر: حديدة يؤثْر بها أخفاف الإبل لتُعرف بها آثارها)(٥٥) وقاله الفيروزابادي(٥٦).

٥ ــ القَيُّضُ: ويقال القَيُّضة قال ابن منظور: (القَيُّضُ: حجر تكوى به الابل من النُّحازِ، يؤخذ حجر صغير مدّور فيُسخّنُ ثم يُصْرَعُ البعير النُّحزُ فيوضع الحجر على رُحْبَيَيْهِ قال الراجز:

لَـحَوْت عَمْرًا مِثْلَ ما تُلْحَى العصا　　لَحْوًا لو أنَّ الشُّيبَ يَدْمَى لَدَما
كَيُّـكَ بالقَيُّضِ قـد كـان حمى　　مـواضِعَ النَّـاحِزِ قـد كان طنى

وقَيَّضَ إبله اذا وسمها بالقَيُّضِ وهو هذا الحجر الذي ذكرناه. أبو الخطّاب: القَيُّضةُ حجر تُكوى به نُقَرة الغنم)(٥٧) وقال الزبيدي: (القيُّض والقيُّضة ككيِّس وكَيِّسةٍ: حجيرة يكوى بها نقرة الغنم قاله ابن شميل قال: (وقال غيره القيُّضة صفيحة عريضة يكوى بها)(٥٨).

٦ ــ الكاوياء: قال الزبيدي: (الكاوياء: ميسم يكوى به)(٥٩) وقاله ابن منظور(٦٠).

٧ ـــ المحوز: قال الصاغاني: (المحور: المكواة)[٦١].

٨ ـــ المكوى: قال ابن منظور: (المكواة: الحديدة الميسم أو الرضفة التي يكوى بها وفي المثل: قد يَضرط الْعَيْرُ والمكواة في النار)[٦٢] وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص قال ابن منظور: (واصله ان مسافر بن أبي عَمْرٍو سُقِيَ بَطْنُهُ، فداواه عِبَادِيٌّ وأحمى مكاويه فلما جعلها على بطنه ورجل قريب ينظر إليه جعل يضرط، فقال مسافر: العَيْرُ يَضْرِط والمكواة في النار)[٦٣].

٩ ـــ الميثرة: قال ابن منظور: (والمثئرة والثُّؤرور على تُفْعول بالضم، حديدة يؤثر بها خُفُّ البعير ليُعرف أثره في الأرض)[٦٤] وللميثرة مقبض يُسمَّى الجُزأة. قال ابن منظور: (الجُزأة بالضم: نصاب السكين والإشفى والمِخصف، وهي الحديدة التي يؤثر بها اسفل خُفِّ البعير، وقد أجزاها وجزّأها وانصبها جعل لها نصابا وجزأة وهما عجز السكينَ قال أبوزيد: الجُزأة لا تكون للسيف ولا للخنجر ولكن للميثرة التي يوسم بها أخفاف الإبل والسكين وهي المقبض)[٦٥] والميثرة هي كالثؤرور[٦٦].

١٠ ـــ الميسم: قال ابن منظور: (الميسم: المكواة، أو الشيء الذي يوسم به الدواب، والجمع مواسم ومياسم. قال: قال ابن بَرِّي: الميسم: اسم للآلة التي يوسم بها. قال: وفي الحديث: وفي يده الميسم، هي الحديدة التي يكوى بها)[٦٧]. وقال: (المكواة: الحديدة الميسم)[٦٨].

وفي الغالب الأعم فإن العرب يسمون إبلهم حينما يكون البعير في سنّ الفصيل، وهو المفرود لأنه في تلك السن يُفطم وينفصل منفردًا عن أُمه، فلا يعود تابعا لها فيُخشى عليه من الذهاب والضياع فيتم وسمه بسمة صاحبه، قال ابن منظور: (وفي الحديث «لارضاع بعد فصال» قال ابن الأثير: أي بعد أن يفصل الولد عن أُمه وبه سُمي الفصيل من أولاد الإبل. قال: والفصيل ولد الناقة إذا فصل عن امه)[٦٩] ويسميه عرب اليوم المفرود لأنه ينفرد عن أُمه بعد الفطام. قال ابن منظور: (الفرود من الإبل: المتنحِّية في المرعى والشرب)[٧٠] ومنه سمي المفرود لتَنَحِّيه وابتعاده عن أُمه. وقد يوسم البعير في غير هذه السن في حالات منها:

١ ـ عند الشراء حيث يضع المشتري سمته على ما اشتراه من الإبل وغيرها.

٢ ـ في حالة الغنيمة من الأعداء إبّان عهد الحروب والغزوات حيث يضع الغانمون سمتهم على ما غنموه.

٣ ـ عند العثور على بعير ضالٍّ وعدم وجود من يَسأل عنه، او أن يكون لقوم من الأعداء.

٤ ـ عند تقديم الدِّية في حالات القتل حيث يضع المؤدَّى إليه سمته على ما أخذه.

٥ ـ عند التحاق فرد أو عشيرة بقبيلة اخرى والدخول فيها.

٦ ـ عند تغيّر الديار، فقد ترحل عشيرة أو قبيلة إلى ديار أخرى فتغير وسمها لأسباب منها: أن سمتها قد تكون سمة عَدوٍّ فتخشى من سلب أنعامها أو وجود سمة مشابهة لسمتها أو بسبب الهروب من جريمة أو ما شابه أو لأسباب أخرى.

وللوسم فوائد كثيرة يدركها العرب، ولا غنى لهم عنه في سبيل المحافظة على اصولهم ومصالحهم وأملاكهم ومن هذه الفوائد:

١ ـ ان الوسم هو شعار القبيلة، ومظهر تميّزها عن غيرها والدال على شخصيتها وسبيل معرفتها لأنه رمز جنسيتها.

٢ ـ ان الوسم هو وسيلة تمييز وفصل املاك القبيلة عن املاك غيرها.

٣ ـ ان الوسم من النواحي العُرفية والقانونية والقضائية من وسائل إثبات الملكية عند فقدها أو ضياعها أو سلبها أو الاستيلاء عليها.

٤ ـ ان الوسم من دلائل وَحْدة النسب وروابط القربى بين بطون القبيلة رغم تباعد ديارها وتفرّقها.

٥ ـ ان الوسم وسيلة لحماية ممتلكات بعض القبائل العربية الضعيفة التي لا يُعْتَدَى عليها ولا تُسلب اموالها واملاكها ولا تُغزى مثل قبائل (هُتَيْم) و(الصلبة) ومن شابهها.

٦ ــ أن الوسم ضرورة لا بُدَّ منها عند ازدياد أملاك القبائل، وتعدد بطونها، وذالك للتفريق بينها، وغالبا فإن القبيلة تلتزم بوسم عام واحد، تضعه جميع بطونها وافرادها مع وضع إمارة خاصة بالبطن أو العشيرة إلى جانب الوسم العام الواحد.

٧ ــ أن الوسم يستخدم أحيانا في تحديد حدود الديار بين القبائل لعزل ديار بعضها عن ديار بعض.

٨ ــ ان الوسم ينقش على قبور موتى القبيلة ومزارات اوليائهم وجدودهم للدلالة عليها عبر الزمان [وقد ورد النهي عن الكتابة على القبور، بخلاف وضع علامة غير الكتابة].

٩ ــ أن الوسم تقليد عربي قديم، أقرّه الإسلام، واتخذه الخلف عن السلف والعمل به سنة ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠ ــ أن الوسم يستخدم للتأريخ لبعض الحوادث والوقائع في بادية العرب للذكرى وعدم نسيانها.

وقد كتب في الوسم ورموزه واشكاله عدد من علماء العرب منهم الهجري والصاغاني والفيروزابادي وابن منظور والزبيدي والسُّهَيلي وابن شميل وابن سيده وغيرهم كثير. قال الزبيدي: (ولوسوم الابل اسماء كثيرة وباب طويل ذكر ابو عبيد اكثره في كتاب الابل)[٧١] وهذا الكتاب لم اقع عليه ولمحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ): كتاب «سمات الابل»[٧٢] واسماه ياقوت الحموي كتاب «السمات»[٧٣] ولعله من المخطوطات المفقودة. وفي سنة ١٣١٣هـ ١٨٩٥ طُبع كتاب «هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم» للشيخ حمزة فتح الله قال إبراهيم محمد الفحّام: إنه جمع فيه: اسماء ثلاثة وسبعين رمزا من رموز الوسم، وردت في المعاجم وكتب اللغة، وكان أكثر اعتماده على «تاج العروس» و«لسان العرب» و«المخصص» وكتاب «الروض الأنف» قال: (وأضاف إلى كتابه هذا دراسة لبعض رموز الوسم عند البدو المعاصرين)[٧٤] وهذا الكتاب لم أقع عليه أيضا.

وقد أقرَّ النبي صلى الله عليه وسلم، وثبت أنه وسم فعن ابن عباس قال: رأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارًا موسوم الوجه فأنكر ذالك قال: فوالله لا أسمه إلاَّ في أقصى شيء من الوجه فأمر بحمار له فكوي في جاعرتيه، فهو أول من كوى الجاعرتين» رواه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس. وعن انس أنه غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فغدوت فإذا هو في الحائط وعليه خَميصة حويتية وهو يسم الظهر الذي قدم عليه، في الفتح. رواه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس. وقوله يَسِمَ الظهر أي يسم بعيره. وعن أنس قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مِرْبَدًا وهو يسم غنما، رواه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس. وفي الحديث عن أنس قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسم إبل الصدقة. رواه مسلم(٧٥).

وقد جاء النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسم في الوجه فعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه» رواه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس. وفي حديث جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه، رواه مسلم(٧٦). قال ابن حجر العسقلاني: (ولم اقف على تصريح بما كان مكتوبا على ميسم النبي صلى الله عليه وسلم إلاَّ أن ابن الصبَّاغ من الشافعية نقل اجماع الصحابة على أنه يكتب (١) في ميسم الزكاة أو الصدقة)(٧٧).

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على معنى الوسم كما ذكره المفسِّرون في تفاسيرهم ومن ذلك:

١ ـ قال تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [الآية ١٣/القلم] والمراد كلمة زنيم.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [الآية ١٦/القلم] والمراد كلمة سنسمه.

٣ ـ قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [الآية ١١٩/النساء] والمراد كلمة فَلَيُبَتِّكُنَّ. وآيات اخرى غيرها وردت فيها كلمات تفيد معنى الوسم عند المفسرين ككلمة مُسَوِّمين [الآية ١٢٥/ آل عمران] وكلمة المُسَوَّمة [١٤/آل عمران]

ومُسَوَّمَةً [٨٣ هود]. ومسوّمة [٣٤/الذاريات] وسِيماهُمَ [٢٧٣/ البقرة، ٤٦، ٤٨/ الأعراف، ٣٠/محمد، ٢٩/ الفتح، ٤١/ الرحمن] وبَحيرة وسائِبة وَوصيلة وحام [١٠٣/ المائدة].

وفي بحثنا هنا عن الوسوم رتبنا السمات على حروف المعجم.

(للبحث صلة): العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) «لسان العرب» (رسم وسم).
(٢) المصدر السابق (رسم نار).
(٣) «تاج العروس» (رسم وسم).
(٤، ٥) «لسان العرب» (رسم نار).
(٦، ٧) «المخصص» سفر ٧ مجلد ٢ ص ١٧٦ و١٥٨.
(٨) «لسان العرب» (رسم وسم).
(٩) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ج٩ ص ٥٥١.
(١٠) «لسان العرب» (رسم نار).
(١١) المصدر السابق (رسم غفل).
(١٢) «سمط اللآلي في شرح امالي القالي» ص ٣٩٤.
(١٣) «لسان العرب» (رسم بهل).
(١٤) «المخصص» سفر ٧ مجلد ٢ ص ١٥٨.
(١٥) «لسان العرب» (رسم عطل).
(١٦) «سمط اللآلي» ص ٣٩٤.
(١٧) «لسان العرب» (رسم علط).
(١٨) المصدر السابق (رسم دأدأ).
(١٩) «سمط اللآلي» ص ٣٩٤.
(٢٠) «لسان العرب» (رسم غفل).
(٢١) «المخصص» سفر ٧ مجلد ٢ ص ١٥٨.
(٢٢) المصدر السابق سفر ٧ مجلد ٢ ص ١٥٨.
(٢٣) «لسان العرب» (رسم فرغ).
(٢٤) المصدر السابق (رسم سيا).
(٢٥) «تاج العروس» (رسم نور).
(٢٦) «لسان العرب» (رسم وسم).
(٢٧) المصدر السابق (رسم سوم).
(٢٨) «المخصص» سفر ٨ مجلد ٢ ص ١٤.
(٢٩) «لسان العرب» (رسم نور).
(٣٠) المصدر السابق (رسم علم).
(٣١) «تاج العروس» (رسم علم).
(٣٢) «لسان العرب» (رسم قضض).
(٣٣) المصدر السابق (رسم وسم).
(٣٤) «المخصص» سفر ٧ مجلد ٢ ص ١٥٤.
(٣٥) «نهاية الارب في معرفة انساب العرب» ص ٤٦٣.
(٣٦) «تاج العروس» (رسم نور) وانظر «لسان العرب» (رسم نور).
(٣٧) «لسان العرب» (رسم نجر).
(٣٨) و(٣٩) المصدر السابق (رسم وسم).
(٤٠) «تاج العروس» (رسم وسم).
(٤١) «فتح الباري» ج٩ ص ٥٥١.
(٤٢) «لسان العرب» (رسم وشم).
(٤٣) و(٤٤) المصدر السابق (رسم أثر).
(٤٥) «تاج العروس» (رسم اثر).
(٤٦) «القاموس المحيط» (رسم أثر).
(٤٧) «لسان العرب» (رسم جلز) «القاموس المحيط» (رسم جلز).
(٤٨) «لسان العرب» (رسم كوي).
(٤٩) «المخصص» سفر ٧ مجلد ٢ ص ١٥٦ وانظر «لسان العرب» (رسم رضف).
(٥٠) «تاج العروس» (رسم رضف) وانظر «القاموس المحيط» (رسم رضف).
(٥١) «لسان العرب» (رسم طبع).
(٥٢) المصدر السابق (رسم فرق) و«تاج العروس» (رسم طرق).

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف
[١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ]

ـ ١١ ـ

الرشيـد : بلدة صغيرة فيها جامع كانت تحت ولاية ابن دغّار في القرن التاسع، ولما جار وطغى أصابته سهام الليل التي لا تبطي ولا تخطي، فزال عنها، وخلفه عليها وعلى غيرها آل بالجهان، ويظهر انهم من الأباضية، وبهم يتحقق قول ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ في ص ١٧٠ج ٣ من «تاريخه» ـ : إن لهم دعوة باقية بحضرموت إلى الآن، ثم أهلك الله آل بالجهان بعقب الظلم والجور، ولم يسلم منهم إلّا واحد لقب بحفظ الله، لا يزال جماعة من ذريته إلى اليوم بحيّ الخنابشة، وسيأتي فيه ان للشيخ سعيد باحفظ الله تاريخا عن حضرموت استعاره باصره، ولم يرده.

ومن أهل الرشيد الشيخ الصالح المشهور يوسف بن أحمد باناجة المتوفى سنة ٧٨٣ وقد سبق في الحسوسة بعض ما كان من اماديح الشيخ عمر بامخرمة فيه، وقد ترجمه سيدي الإمام أحمد بن محمد المحضار ترجمة مطولة تدخل في كراسين، سماها «شرح الصدور» ولم اطلع على شيء منها.

←

---

(٥٣) «تاج العروس» (رسم طبع).
(٥٤) «القاموس المحيط» (رسم طبع).
(٥٥) «التكملة والذيل والصلة» (رسم عرض).
(٥٦) «القاموس المحيط» (رسم عرض).
(٥٧) «لسان العرب» (رسم قيض).
(٥٨) «تاج العروس» (رسم قيض).
(٥٩) المصدر السابق (رسم كوي).
(٦٠) «لسان العرب» (رسم كوي).
(٦١) «التكملة والذيل والصلة» (رسم حور).
(٦٢، ٦٣) «لسان العرب» (رسم كوي).
(٦٤) المصدر السابق (رسم أثر).
(٦٥) المصدر السابق (رسم جزأ).
(٦٦) «القاموس المحيط» (رسم أثر).
(٦٧) «لسان العرب» (رسم وسم).
(٦٨) المصدر السابق (رسم كوي).
(٦٩) المصدر السابق (رسم فصل).
(٧٠) المصدر السابق (رسم فرد).
(٧١) «تاج العروس» (رسم وسم).
(٧٢) «لسان العرب» (رسم لذع).
(٧٣) «معجم الأدباء» ج ١٨ ص ١١٦ (طبعة دار المستشرق. بيروت).
(٧٤) مجلة «الفنون الشعبية» ـ وزارة الثقافة ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. العدد السابع عشر ـ السنة الخامسة حزيران/يونيو ١٩٧١م ص ٧١.
(٧٥) «صحيح مسلم» تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار الفكر ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م مجلد ٣ ص١٦٧٣ ـ ١٣٧٤.
(٧٦) المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٦٧٣.
(٧٧) «فتح الباري» ج٣ ص ٢٨٦.

وبالرشيد جماعة من ذرية السيد طالب بن حسين بن عمر العطاس، وهي موطن آل بازرعة وفيهم كثير من العلماء، من مشهوريهم في القرن الحادي عشر الشيخ عبدالله بن احمد بازرعة له ذكر كثيرٌ في «مجموع الأجداد» وله فتاوى مشهورة يُرْجع إليها في الاعتماد، وكثير ما يختلف هو وباحويرث وبابحير فيترجح ماذهب إليه، وهو الذي اختصر فتاوي العلامة ابن حجر الْـهَيْتَمِـي. ومن وجهائهم في الزمن الأخير الشيخ محمد بن عمر بازرعة هاجر في بَدْءِ أمره إلى (مُصَوَّع) وأسس بها مركز تجارة، وأقام برهة بالْمُكَلَّا، وله فيها آثار وعقار ثم استوطن عدن، وله خيرات ومحاسن منها مدرسة كبيرة بناها بعدن، لا تزال معمورة على نفقته السابقة إلى اليوم. توفي بعدن سنة ١٣٤٩هـ.

ومن أهل الرشيد السيد شيخ بن عبدالرحمن بن شيخ الحِبْشِـي، تلميذ السيد عمر بن عبدالرحمن البار، والعلامة السيد سالم بن محمد الحبشي، وأخوه عبدالرحمن بن محمد الحبشي، وقد انتقل ولده عبدالله بن عبدالرحمن إلى رحاب، وله ولدان علوي بن عبدالله صاحبنا المتكرر ذكره، وأخوه احمد بن عبدالله من أهل الصلاح، وعندما عزم عبدالله على الانتقال من الرشيد إلى رحاب ذهب يستشير الإمام الجليل أحمد بن محمد المحضار، فقال له: إنَّما أنت سحاب مُمْطِر، حيثما صرفه الله انصرف.

القُوَيْرَةُ: من قدامى بلدان دَوْعنٌ، وكان السيد الجليل حامد بن احمد المحضار يذكر بِسَبْعين قبيلة بادت منها ولم يبق إلّا القليل، وهي واقعة في حضن الجبل الغربي، يسكنها السيد الشريف محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار، واستقر به فيها القرار، وابتنى بها الدار، وبها وجد سيدنا الإمام الرباني احمد بن محمد المحضار، وكان آية في العبادة، وتلاوة القرآن، وسلامة الصدر، وعدم المبالاة بالدنيا وصِدْقِ التوكل على الله، وكمال الاعتماد عليه:

عَلَيْـهِ مِنَ التَّقْوَى رِدَاءُ سَكِيْنَـةٍ　　وَلِلْحَقِّ نُوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْـهِ سَاطِـعُ

وفي مبحث ذرية الشيخ عمر المحضار بن الشيخ ابي بكر بن سالم من «شمس

الظهيرة» يقول: ومنهم السيد الولي أحمد بن محمد بالقويرة، المتوفى بها سنة ١٣٠٤هـ له ذرية مباركة هناك، منهم الآن خليفته ابنه حامد له خلق حسن انتهى. وحال المحضار عجيب، وأمره غريب، وصيته شهير، وفضله غزير، وقد ترجمه سيدنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر ترجمة مختصرة، وله كلام أعذب من السلسال، واشبه بالماء في الحُدُوْر إذا سال، ولسيدنا العلامة ابي بكر بن شهاب قصيدة غراء في مديحه وقد بلغني عنه أنه يقول: لولا أنني رأيت ثلاثة وهم محسن بن علوي، وأحمد بن محمد المحضار، وعيدروس بن عمر، لما صدقت ما يروى من مقامات الأسلاف، وماهم من فرط المجاهدات في صنوف العبادات، وكان ابنه حامد على طرف من العلم، ومع ذالك فهو صدر الصدور، وفحل الفحول، لا يحور في جواب، وليس لأحد معه كلام، مع بُعْدٍ عن التكلف، وسير بِسُوق الطبيعة، وجُوْد بالموجود، وبياض سريرة، وصراحة تامة، وشهامة ظاهرة، وهو الذي يقوم بأمور أبيه، توفي بالقويرة في سنة ١٣١٨هـ عن عدة أولاد، منهم الفاضل الماجد حسين بن حامد، وهو أشهر من ان يذكر، وله في هذا وفي الأصل ذكر كثير، توفي بالمكلا آخر سنة ١٣٤٥هـ وكان يعاونه في أيام وزارته اخوه عبدالرحمن، وهو رجل متين الدين، شريف النفس مأمون الغائلة، مستوي السر والعلانية، مشكور السعي، وابن اخيه علي بن حسن بن حامد المحضار، وهو فاضل رقيق القلب، غزير الدموع، كثير الخشوع، ومن أولاد سيدنا المحضار الحبيب محمد، كان آية في علو الهمة، وكبر النفس، وبسطة الكف، وغزارة العلم، وكثرة العبادة:

متهجد يخفي الصلاةَ وقد أبَى ... إخفاءها إثر السجود البادي
سمح اليديْنِ إذا احْتَبَى في مجلس ... كان النَّدى صفة لذاك النادي
أفْضى إليه الطالبون فصادَفُوا ... أدْنَى البرية من تُقًى وسداد
بفضيلة بالنفس تُوصَلُ عنده ... بفضائل الآباءِ والأجداد

توفي بجاوا في سنة ١٣٤٤ عن عدة اولاد اكبرهم عبدالله وهو معدود من الفقهاء وأهل العلم، ثم عَلَوِي، وهو الذي خلف أباه فأبقى مناره، وتسمَّتَ آثاره:

لا يَحْتَذِي خُلُقَ القَصِيِّ ولا يُرَى مُتَشَبِّهًا في سُؤْدُدٍ بغريبِ
شرفٌ تتابع كابِرًا عَنْ كابِرٍ كَالرُّمحِ أُنْبُوبًا عَلَى أُنْبُوبِ

له خلق كالنسيم، وشمائل أحلى من التَّسْنيم:

صفتْ مثلَ ما تَصْفُو المُدَامُ خِلالُهُ وَرَقَّتْ كما رَقَّ النسيمُ شمائِلُهْ

ومن اولاده بقية السلف، وزينة الخلق، كهف اليتامى، وموئل الأيَامى، الذي امتزج الجود بلحمه ودمه، ولم يَسْعَ أحَدٌ في الزمن الأخير بقدمه، الحبيب مصطفى، فحدِّثْ عن سماحته ولا حرج، وحسبك بما كان منه في الزمن الذي هرج ومرج، فلقد مرت أيام الأزمة وداره ملأى بالجفان المخفوقة بالضيفان:

فما جازه جُودٌ ولاَ حلَّ دونَه ولكن يسير الجُوْدُ حيث يسيرُ

لقد بلغني أنه باع من صلْب ماله بعشرة آلاف ريال ذهبت مع الاكباد الحَرَّى والبطون الغَرْثَى:

وللجود حسنٌ أي وقتٍ بذلته وأحسنه ما كان في زمن المَحْلِ

انتهى به الحال إلى أن رجلا استماحه إزاره فقال له: سأضعه على الجدار عند دخولي الميضأة، فاذهب به، ومتى أحسستُ بُعْدَكَ زعمت لأولادي أنه سُرِقَ حتى يدبروا لي سواه من دون عتاب ولا تثريب:

تعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتى لَوَ انَّهُ ثَناهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ

وما كان ولده حامد ليعاتبه على مثل ذالك إذْ لم يكن إلاَّ قُرَّةَ عينٍ وسرورَ فؤادٍ، وله شعر بديع، احب من بسمات الرضيع، وتَرَسُّلٌ عَذْبٌ كأنما هو سقيط الطَّل واللؤلؤ الرَّطْبِ، وقد رثيته في حياته سنة ١٣٥٢ ليسمع ما يقال عنه بعد الموت اليوم بإذنه، بقصيدة توجد بمحلها من الديوان ومستهلها هذا:

مَهْلاً عدِمْتُكَ مِنْ نَعِيٍّ جَارِحِ فَلَقَدْ مَلأْتَ مَحَاجِرِي وَجَوانِحِي

أطال الله بقاه، ورزقنا في عافية لقاه، ومن ذريته القانت الأواب عبدالله بن هادون بن أحمد المحضار، طلب العلم بمصر، وكان من أراكين التقوى، وإليه

يرجع أهل ذالك الطرف في الفتوى، توفي بالقويرة في سنة (.....) وله أولاد كرام، منهم محمد رجل شهم، إلاّ أنَّ حظه من الاحسان حلاوة اللسان، وطٰه وهو رجل فاضل، مستوي السر والعلن، كريم الاخلاق، خفيف الروح، عظمت الرزيّة بموته في حدود سنة ١٣٦٤هـ إذ بقي موضعه فراغا لم يسدَّهُ أحد من إخوانه، وعلى الجملة فحالة المحاضير بالقويرة مشكورة، ومجالسهم معمورة، وعلهم على وثام في المعنى كما هم في الصورة، وأول من نجع من حبان إلى دوعن السيد محمد بن طالب، فتصرف على يد الإمام عمر بن عبدالرحمن البار، وسكن الرشيد، ثم سار إلى عينات، وابتنى بها دارا ومسجدا، ثم جاء أيضا ولده علوي، وتزوج بالرشيد.

حلبون: في الحضيض النازل عن القويرة، ويزعم بعضهم أنها كانت متصلة بها، وكثيرا ما يقال: قويرة حلبون، ولو صح ذالك لم يكن إلى تعدد الجمعة سبيل، حسبما في فتوى بامخرمة السابقة في قرى الشِّحْرِ، لكن الجمعة متعددة في القريتين، فدل على استقلال كل من الأصل، وسكان حلبون آل باقيس وغيرهم، ومنهم الصالح الشهير، والرباني الكبير، الشيخ فارس باقيس، ممدوح الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة ومنهم خاتمه الصوفية المسلكين الشيخ محمد بن يس باقيس المتوفى سنة ١١٨٣هـ أحد تلاميذ القطب الحداد، وشيخ جدنا الثالث سقاف بن محمد ابن عمر السقاف المتوفى بسيون سنة ١١٩٥، ومنهم الشيخ عبدالله بن أحمد بافارس باقيس، احد مشايخ الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، قال في ترجمته: ولزم بيته آخر عمره مع شغل الوقت بنوافل الطاعات وقراءة الكتب النافعة من الحديث والفقه والتفسير والرقائق، قرأت عليه أمهات الكتب. كـ «الاحياء» و«الرسالة» و«العوارف» ولازمته إلى أن توفي انتهى. له ذكر كثير في «عقد» سيدنا الاستاذ الابر عيدروس بن عمر.

الجبيـــل: بلدة صغيرة فيها جماعات من آل باقيس، مشهورين بفعل الخيرات في وطنهم، وفي مهاجرهم للتجارة جدة، ويروى أن المهاجر أحمد بن عيسى أول ما نزل بها، وأنه مات له بها ولد فدفن في أعلاها ولما لم يطب له المقام لكثرة الاباضية هناك إذ ذاك تجاوز إلى الـهَجْرَين، وفي «شمس الظهيرة» إن بها جماعة

من أعقاب السيد عقيل بن عبدالرحمن العطاس، أخي السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس.

بضـة : هي من كبريات بلاد دوعن، وقُدَاماها قال العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس: إنها مأخوذة من بضيض الماء، يقال بَضَّ الماء إذا نزل قليلا قليلا، وعلى مقربة من حصن المنصب بها عين ماء قليل، لعلها سميت بذالك من أجله، وبها مقر مناصب آل مطهر آل العمودي رجال الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، أشهر من أن يعرف به، وقد توفي سنة ٦٧١ وخلفه على منصبه ولده محمد بن سعيد، ثم لم يزل منصبه يتوارث بين أولاده، حتى تحول بسعة الجاه وكثرة الاتباع ونفوذ الدعوة إلى سلطنة، ثم اختلفوا وانقسموا فكان لآل محمد بن سعيد بن عبدالله العمودي قيدون وما نزل منها إلى الهجرين، لآلِ مطهر بضة وماحاذاها وما ارتفع عنها، وفيهم عدة رؤساء منهم آل صالح بن عبدالله في بضة، وكانت رئاستهم للشيخ الجليل عبدالله بن صالح بعد أبيه، وقد لاقيته مرارًا ورأيت له من محاسن الأخلاق ولطف الشمائل ما تقر به العين:

لَـهُ خُلُقٌ سَهْلٌ ونفسٌ طِبـاعُها لَيَان وَلٰكِنْ عَزْمُهُ مِنْ صَفًا صَلْدِ

توفي سنة ١٣٦٤هـ عن عمر ينيف على الثمانين، قضاه في إكرام الضيوف، وغوث الملهوف، ورقع الخروق، ورتق الفتوق، وخلفه ولده النبيل حسين فانتهج ذالك السبيل، وتحمل عبء والده الثقيل :

ففي الـحُسَين لهمْ من بعدِهِ خلَفٌ مامثلُه خَلَفٌ في النَّاسِ مُنْتَخَبُ
بـاقٍ بـه لِبني الأَشْيَاخِ أسرتـه حَمْدُ الفَعَالِ وفَضْلُ الْعِزِّ وَالْحَسَبُ
يرعَى المكارمَ منه وارِثٌ شرفًـا بِتَاجِ وَالِدِهِ فِي الناسِ مُعْتَصِبُ

وفي بضَّة مثرى آل العمودي، ولما سألتهم عن عددهم بها أجابوا بأن لا يقلون عن خمسة مئة، يحملون (الموازر الألمانية) أقر الله عيون العروبة باجتماعهم واتحادهم، ولقد أعجبني ما عليه أكثرهم من الوسام، وبسطة الاجسام حتى قلتُ أصِفُ الشيخ عبدالله وإياهم في رحلتي التي نظمتها في سنة ١٣٦٠هـ:

وذكَّرنِـي في قومه الْعَرَبَ الأُلَى وَسَامًا وأَجْسَـامًا وَبُـوْعًا وَأَذْرُعَـا

ومن مناصبهم أو سلاطينهم في القرن التاسع الشيخ عبدالله بن عثمان بن سعيد العمودي، فلقد استولى سنة ٨٣٧ على الوادي الأيمن كله، ومنهم في القرن العاشر الشيخ عثمان بن أحمد العمودي ممدوح الشيخ عمر بامخرمة يمثل قوله:

ياعَوَضْ قُلْ لمن كَفّهْ غياثَ المساكين   قل لعُثمان وافِي الذِّرْع شَمْسَ البراهين
والـذي في جبينه سِرٌّ طـه ويّس   زادك الله على مر الجديد من تمكين
اذكر العهد يا ابن حمد وحصنه تحصين

والشيخ عثمان هذا هو الذي تلقى الشيخ معروف بالصدر الرحب، لما هرب من شبام في سنة ٩٤٩ وآواه على أحسن تاهيلٍ إلَى أن ماتَ.

وَلآلِ العمودي أخبار طويلة بعد بدر بُوطويرق ونَهْدٍ وغيرهم من قبائل حضرموت يوجد منها بالأصل مايكفي للتعريف، وعن الحبيب أحمد بن حسن العطاس أنه كان بدوعن جماعات من الأمراء كل ينفرد بناحيته، فباقتادة بالقوين، وباعبد الله برحاب، وابن حمير بصيف، وباعويدين كان متوليا على الاغلب من الوادي الأيسر، وكانت القويرة ونواحيها للكثيري، وليس للعمودي إلاّ الرباط، وبضّة والجزع والعرسمة وقيدون انتهى.

وفي سنة ٩٤٩هـ نزل الشيخ عبدالله بن احمد العمودي على فوة، ومعه سيبان وباهبري، وأقاموا ثلاثة ايام، وأتلفوا أكثر من مئة عود من النخيل، ثم صالحهم أهل فوة على مال دفعوه لهم، فانصرفوا إلى دوعن، بعد أن مَلَؤُا قلوبَ أهل الشَحر والغيل خوفا.

وفي ١١ محرم من سنة ٩٦٥هـ توفي الشيخ الكبير احمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عثمان العمودي المترجم له أصلا ولابيه، ضِمْنًا في «النور السافر» وفي ترجمة منه يقول: وبنو العمودي أهل صلاح وولاية، اشتهر منهم جماعة بالعلوم الظاهرة، ومقامات الولاية الفاخرة، ويقال: إن نسبهم يرجع الى أبي بكر الصديق انتهى. وقد اطلت القول عن ذالك بالأصل، وترجم في «النور السافر» أيضا للشيخ عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد باعثمان المتوفى سنة ٩٦١هـ.

ومن غرائب الصدف أن بدر بوطويرق جهز على العمودي بجيش يرأسه

يوسف التركي فهزمهم العمودي، وأخذ مدفعا معهم كانوا يطلقونه على عسكره، وورد به إلى صيف، في سنة ٩٥٥هـ.

وفي حدود سنة ١٢٨٦ استولى النقيب الكسادي على أكثر بلاد دوعن، وهزم العموديين، ولكنهم أعادوا الكرة عليه فهزموه، وأخذوا مدفعه، وانحدروا به إلى بضة حيث يوجد بها إلى اليوم.

وفي سنة ٩٧٠هـ كانت غارة الجرادف من أصحاب العمودي ونهبوا بيت السيد محمد بن عبدالله عيديد، وقد مر ذكر الجرادف في غياض الشِّحْر.

واخبار آل العمودي كثيرة وقد سقنا ماوجدنا بالأصل.

وفي بضة كَرِيف كبير يجتمع فيه ماء السيل فيكفيهم تسعة أشهر أو أكثر، اظنه من عمارة السلطان عامر بن عبدالوهاب صاحب اليمن وعدن، ولكني لم أره في مآثره، لكن الشائع بين آل العمودي من قديم الزمان إلى الآن أنَّ أول عمارة له كانت على يد سيد من تريم، فتعين أنه باساكوته، لأنه الذي عمر جامع تريم، وضمير ثبى، وكريف قيدون، ثم عمره الشيخ عبدالله بن صالح العمودي منصب بضة، ثم عمره الشيخ عبدالقادر بايسين ساكن بضة، ثم أوصى السيد علي بن جعفر بن محمد العطاس بما يعمره فعمره إخوانه، ثم عمره أولاد الشيخين عبدالرحمن وسعيد ابني عبدالله بن صالح، وكان سريع التغير، لأنه قريب من النخل، فكانت عروقه تنفذ إليه فتفسده، وفي شرقي بضة مقبرة الشيخ معروف باجمال المتوفى بها في منفاه من بدر بوطويرق سنة (٠٠٠٠) وعند مقبرته حوض دون الأول عمروه في الوقت الأخير عمارة اكيدة، نَصُبٌ فيه عيون ماء فيكفي لضرورات آل بضة عند نفاد الأول.

ومن علماء بضة في القرن الحادي عشر عمر بن محمد خبيزان له ذكر في «مجموع الأجداد» وفي بضة كثير من السادة آل العطاس، منهم الصالح العظيم المقدار جعفر بن محمد بن علي بن حسين العطاس، وقد اجتمعت به مرارا آخرها بالشحر سنة ١٣٢٢ لما وردتها في طريقي إلى الحجاز لأداء حجة الإسلام، وقد أحضرني عليه والدي بمكاننا علم بدر سنة ١٣٠٦ فدعا لي وألبسني طاقيته، وقال لوالدي:

هذا رأس العلم فَسُرَّ بذالك كثيرا وعلق كبريات الآمال على هذه الكلمة نسأل الله قبول الدعاء وتحقيق الرجاء.

ومن فضلاء بضة اليوم السيد حسين بن حامد بن عمر العطاس، كان صحيح التقوى، صادق الإخلاص، كثير العبادة، نقي الجيب، وقور الركن جم التواضع، نكِبَ في حـدود سنة ١٣٣٧هـ بقرني عين (؟) من أولاده فاحْتَسَبَهُمُ عند الله بِجأش ثابت، ورضا تام، ثافَنَ الرجال، وصحب أهل الكمال، وكان يتفتح عن ثَبَجَ بَحْرٍ إذا سُئِل عن بَحْرِ الجود المرحوم السيد محمد بن طاهر الحداد، إذْ كان معه في سفره إلى الهند، وفي كثير من أحواله مد الله في عمره ونفعنا به .

بـلاد الـمـاء: فيها السادة آل بروم، من ذرية السيد محمد بن علوي المشهور بالشيبة بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي بن الفقيه المقدم، ومن آخرهم السيد محمد بروم طويل عريض الجسم، كبير العمامة، كثيرا ما يستصحبه السيد حسين بن حامد المحضار للمداعبة والمباسطة .

خـديـش: في أسفل وادي دوعن، على مسافة ساعة ونصف من قيدون، وهي بحذاء العرسمة إلى الجهة الغربية، على يمين الداخل إلى بلاد دوعن، وفيها ناس من آل العمودي، ومن آل بروم، وواحد من آل خرد، وقبائل من سيبان الحالكة(؟) وهم أهل حرث وفيها مزارع.

كـوكـه: هي بمفترق الواديين الأيمن والأيسر، في الجبل الغربي، تبعد عن صيف بنحو نصف ساعة، يسكنها الحالكة من سيبان، وحولها محارث كثيرة، وفي الجانب الشرقي منها قرية صغيرة يقال لها الريضة على مسافة ثلث ساعة منها.

قبر تبـع: وعلى يسار الداخل إلى الوادي قبر طويل، في سفح الجبل الذي يكون الوادي الأيسر في جنوبه يقال: إنه لأحد التبابعة، وهو غير بعيد، لأن حضرموت من ممالكهم، ولا يقال للواحد تُبَّع إلاَّ إذا استولى على حضرموت كما هو في الأصل بما فيه، وفي الجزء الثامن من «الاكليل» للهمداني أنَّ قبر ذي اكم وهو من التبابعة بحضرموت، وقد ذكره علقمة في قوله:

وذي نُـوَاس قَـد وَهَى مُلكُـه رَبِّ غُـمْـدَان وذَا أَكَـم

ثم ذكر خبرا طويلا عن هشام بن محمد عن أبيه وأبي يحيى السجستاني عن يوسف بن سعيد الأيلي قال: استثارت حمير مدفنا لملوكها بحضرموت، واساق خبرا طويلا منه: أن ابا مالك عميكرب ابن مَلكيكرب مدفون هناك.

أما جانب وادي الأيمن الشرقي فأوله رباط باعشن، وآل باعشن بيت علم، ومغرس فضل، ومنبت صلاح، منهم الشيخ الكبير احمد بن عبدالقادر باعشن، كان من أقران السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس، أخذ هو وإياه عن جملة من المشايخ، منهم الشيخ عمر بن عيسى باركوة السمرقندي، ثم المغربي، الآتي ذكره في بلد الغرفة، لأنه مات بها، وقد أخذ عن الشيخ احمد بن عبدالقادر هذا جماعة من الأكابر، منهم السيد عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن المعلم باعلوي الشهير جده عبدالله بوطب بن محمد المنفر، جاءَ في ترجمته من «المشرع» ص ١٢٦. رحل إلى الواديين المشهورين، وادي دوعن ووادي عمد، وأخذ بهما عن علماء أكابر ذوي مخاير ومفاخر، منهم الشيخ العارف احمد بن عبدالقادر الشهير بباعشن، وجماعة من العموديين، توفي السيد عبدالرحمن بن إبراهيم المذكور سنة ١٠٥٧ وقال في ترجمة السيد علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي المتوفى سنة ١٠٣٨ ورحل إلى وادي دوعن، ووادي عمد، ووجد بهذين الواديين من العلماء والعارفين ما يعجز عنهم وصف الواصفين، ومن آل باعشن الشيخ سعيد بن عبدالله باعشن، أحد مشايخ السيد الجليل علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، وقد أكثر من ذكره في ديوانه ومؤلفاته، ومن أواخرهم الشيخ سعيد بن محمد باعشن، وهو من مشايخ سيدنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر، قال في «عقده» وكذا أجازني الشيخ المحقق، المتفنن المدقق، الشيخ سعيد بن محمد باعشن في جميع مصنفاته ومروياته، وقال الشيخ علي باصبرين في مقدمة كتابه «إثمد العينين» كان يختلج في صدري جمع ماتيسر من الخلاف بين الرملي وابن حجر حتى توجهت من الحجاز إلى الديار المصرية في سنة ١٢٦٠ فوجدت مع بعض الإخوان مؤلف شيخنا العلامة المحقق الورع الزاهد الشيخ سعيد بن محمد باعشن المسمى «بشرى الكريم» فطالعته إلا كراسَيْنِ، وجردت مافيه من الخلاف انتهى. باختصار، وفي ذكر خيوان في =

بهيج السنبسي ... صاحب عقدة

يتناقل الناس في مدينة حايل أن قرية عقدة كانت عاصمة ملك زعيم قديم يدعى : بهيج بن ذبيان، وأن بهيجًا هذا رحل إلى الجزيرة الفراتية. بعد حروب طويلة نشبت بينه وبين آل ضيغم القادمين من جنوب الجزيرة العربية[١].

وعقدة قرية من قرى شمر، تقع داخل أجا في جهته الشرقية، وتبعد عن حايل عشرة أكيال باتجاه الغرب[٢].

قال عبيد بن رشيد :

قبلك بهيج، حدروه السنـاعيس   من عقدة اللي مايزحزج قناها[٣].

= «صفة جزيرة العرب» للهمداني أنه كان يسكنها بنو نعيم وآل باعشن، وآل ابي حجر من أشراف حاشد، فلعل باعشن كانوا منهم فنجعوا إلى دوعن.

وبالرباط آل الصافي الجفري وهم من أقرب الناس لوحيد حضرموت ومجدد مجدها وشرفها في القرن الثالث عشر سيدي الحبيب حسن بن صالح البحر، يرجعون هم واياه إلى السيد شيخان بن علوي بن عبدالله التريسي، وبالرباط أيضا جماعة من ذرية السيد عمر بن عبدالرحمن الجفري التريسي، مولى العرشة المتوفى بتريس سنة ١٠٣٧ ومن أهل الرباط الشيخ عبدالله بن عبدالقادر باسندوه، من أهل العلم والعبادة أحد تلاميذ الشيخ عبدالله بن احمد بن فارس باقيس، له أعقاب بها وبعدن وبها جماعة من آل العطاس، منهم نزيل الحديدة الآن السيد ابوبكر بن حسن تاجر صدق، وغزير إحسان، وحليف وفاء، وابيض قلب، ونقي جَيْب، يكرم الضيف، ويحمل الكَلَّ ويُكْسِبُ المعدوم، ويعين على نوائب الحق، وله جملة أولاد، منهم موضع ثقته ومدير أموره، حسن، له أدب وظرف، ونيقة وشهامة، وبالرباط أيضا جماعة من آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم، منهم السيد محمد بن أحمد الحامد، له ولد نبيه، يقال له سالم، طيب الأخلاق، اظنه بمكة المشرفة الآن .

(للبحث صلة)

في المثل السائر: (فلان ياعي بهيج)[٤].

فمن هو بهيج هذا؟ وفي أي زمن عاش؟

١ ـ بهيج وعقدة: تتفق كل المصادر تقريبا على أن بهيجًا المذكور كان شيخ قبيلة كبيرة، يسكن وقومه حول قرية عقدة، في جبل أجا، وانه اصطدم مع قبيلة آل ضيغم القادمة من جنوب الجزيرة العربية، فهزموه واضطروه إلى الجلاء عن المنطقة، والرحيل إلى (الحويزة) بالجزيرة الفراتية. ولهذا قيل:

قبلك بهيج . حدروه السناعيس . . إلخ البيت.

ولكن ليس هذا فقط كل ما يعرف عن بهيج.

٢ ـ قبيلة بهيج: هناك اختلاف في أصل قبيلة بهيج وأن كان كثير ممن كتبوا عنه متفقين على أن مسمى عشيرته هو (العبيد) وفي أصل قبيلة العبيد آراء ثلاثة:ـ

أ ـ يقول أصحاب الرأي الأول أن عشيرة بهيج هم العبيد، وأنهم من سلالة (عبيد بن جبر) من قبيلة الجبور، التي يزعم نسابها انهم من ذرية الصحابي الجليل عمرو بن معدي كرب الزبيدي. وهو (عمر بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو ابن عصم بن عمرو بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد[٥]).

قال المعاضيدي: (والجبور من زبيد الأصغر وهم ينسبون إلى عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وانهم والعزة والدليم والعبيد والجنابين والجغايفة من أصل واحد).

ويذكر المعاضيدي (كاتم) جد الجبور واللهيب والجغايفة والعبيد[٧].

وقال السامرائي: (عشيرة العبيد من زبيد الأصغر، ومساكنهم قضاء الحويجية، بين كركوك والفتحة)[٨].

وقال العريفي: (وبهيج هذا من شيوخ زبيد)[٩].

وقال العزاوي: إن شمر[١٠] هاجروا إلى انحاء جبلي أجا وسلمى، فوجدوا فيها قبائل طيء وزبيد فمال هاؤلاء إلى أنحاء العراق والشام وغيرها)[١١].

ويقول المستشرق الفرنسي المسيو مونتاني: (عشيرة العبيد الزبيدية الأصل كانت في انحاء الخابور) وينعت (بهيجا) بـ (رئيس قبائل زبيد واميرهم)[١٢].
وقال الحيدري: (الجبور قبائل كثيرة من حمير؟ وهم بنو عم العبيد وعبيد شقيق جبر)[١٣].

ويقول الشيخ عبدالعزيز المسلط الملحم[١٤] شيخ قبيلة (الجبور): جبر وجبرين اخوان من (زبيد) من ذرية عمرو بن معدي كرب الزبيدي، امهما الشريفة (هبرا) من اشراف (مكة) وكانوا مع قومهما في انحاء (تيماء) و(هداج) المعروف كان في الاصل بئرا لجبر الذي ولده له: ـ

١ ـ عبيد (ومنه العبيد الذين كانوا في الجبلين).
٢ ـ خالد (ومنه جبور بني خالد)؟!
٣ ـ بشر (ومنه جبور العراق وسوريا).
٤ ـ عامر. ٥ ـ عميرة. ٦ ـ محمد[١٥].

ولا يهمنا تحقيق ما في هذه الرواية مما يتعلق بأنساب القبائل الأخرى، بقدر ما نجده فيها من تأييد لنسبة (العبيد) إلى (زبيد)، وتأكيد صلة قرابتهم بقبيلة (الجبور) الزبيدية.

٢ ـ ويقول أصحاب الرأي الثاني: ان (بهيجا) من (الاسلم)؟ ومعروف ان الأسلم فرع من فروع شمر الطائية.

قال أحمد وصفي: (الأسلم عشيرة شمرية طائية، إليها ينتسب (بهيج) و(سنبس) اللذان كانا من رؤساء شمر الكبار في زمن بعيد)[١٦].

وغني عن القول أن (سنبس) أقدم بكثير من (الأسلم) و(شمر)، إذ انه على ما في كتب النسب سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء[١٧].

في حين ان شمرًا هو: شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء[١٨].

والفرق في عدد الأباء بينهما واضح.

أما نسبة (بهيج) إلى (الأسلم) فبعيدة الاحتمال لسببين: -

١ ــ انه من غير المعقول ان يتحالف (الأسلم) مع (آل ضيغم) النازحين من الجنوب، (وهذا الحلف مشهور ويؤكد اندماج القبيلتين معا في مسمى شمر) ضد بهيج ويكون بهيج رئيسا للأسلم.

قال خفيج الرمالي عن حلف (آل ضيغم) و(الاسلم):

وتحالفوا من بينهم بـرد الأقوال   زوبـع وعبدة وأسلم بـالـتراديـد
وزتوا (بهيج) زتـة تطفى الحـال   وخلى جباله والنخل شمخ الغيد[١٩]

٢ ــ لو كان بهيج من الأسلم لاضطر الأسلم إلى الجلاء تبعا لرئيسهم وهذا ما لم يحدث بطبيعة الحال، إذ لا يزال غالب الاسلم برغم بعض هجراتهم المتأخرة نسبيا في جبل سلمى حيث يمثلون أحد فروع قبيلة شمر المهمة والكبيرة.

٣ ــ وثمة رأي ثالث ينسب بهيجا إلى سنبس، بالنظر إلى أن: عقدة القرية التي كانت مقر بهيج وقاعدة حكمه من قرى بني عقدة بن سنبس[٢٠].

وهم بنو (عمرو بن سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء)[٢١] و(عقدة بنت معتز؟ بن بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء) امهم (كانت تحت عمرو بن سنبس وإليها نسب العقديون وهم ولد عمرو بن سنبس)[٢٢].

قال سعيد الهمزاني:

إلى (بهيج السنبسي) صاحب الدار   هدوا (بنوثعل) رواسي عزومـه!

٤ ــ وللزركلي رأي غريب وشاذ في نسبة (العبيد)، حيث نسبهم إلى (قضاعة)؟!

قال: (يتصل نسبها - يعني اسرة الشاوي المعروفة ببغداد بآل عبيد من قضاعة)[٢٣]. وقال في ترجمة سليمان الشاوي: (سليمان بن عبدالله بن شاوي الحميري)[٢٤]؟ و(الشاوي في بغداد واليوسفية: ابناء شاوي بن نصيف الشاهر من البوشاهر من خلفة مشهد من قبيلة العبيد)[٢٥].

زبيد في شعر بهيج: ورد ذكر زبيد في الشعر المنسوب إلى بهيج قال:

ونحينا رقاب القود عنهم وغربنا وعين الزبيديات لنجد مايل[٢٦]

ولكن من هم زبيد المعنيون؟

ففي العرب عدّة قبائل تحمل اسم (زبيد) منهم:

١ - (زبيد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج)[٢٧]. (قال في «مسالك الابصار»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ وكان لزبيد هذا من الولد ربيعة والحارث.

قال في «العبر»: وهم حلفاء لآل ربيعة بالشام[٢٨].

٢ - (زبيد بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن عمرو بن الغوث بن فطرة ابن طيء). (قال ابن سعيد: وزبيد هؤلاء هم الذين ببرية سنجار من الجزيرة الفراتية)[٢٩].

٣ - (بنو زبيد)؟ قال القلقشندي: (بطن من العرب بغوطة دمشق ومرجتها ذكرهم في «مسالك الابصار» ولم يبين من أي زبيد هم[٣٠].

٤ - (زبيد بن سنبس): ذكر القلقشندي أن (لسنبس من الولد زبيد وعمرو)[٣١].

لهذا فمن الصعوبة بمكان أن نُرَجِّحَ احدى الروايات السابقة حول نسب قبيلة زبيد قوم بهيج.

زمن بهيج: ليس في ايدينا من النصوص التأريخية ما يشير إلى الزمن الذي عاش فيه بهيج، ولكن من المحتمل أن يكون بهيج ممن عاش في القرن العاشر الهجري حيث:

١ - نقل العزاوي عن كتاب «سلم الانتفاع» لسلطان الجبوري نصا يذكر فيه نسبه. قال: سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين (نجاد) بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر وجبر الأخير جد الجبور[٣٢].

قال أبو عبدالرحمن: (حسب قاعدة أهل النسب يكون جبر والد جبارة من أعيان القرن الثامن)[٣٣].

ولو سلمنا بأن بهيجا من ولد عبيد بن جبر حسب رواية المسلط فأن بهيج لابد وأن يكون عاش بعد هذا القرن - أي الثامن - بقرنين على الأقل لأن ذرية عبيد في زمنه قبيلة كبيرة، ولا يكون هذا إلاَّ بافتراض أربعة أو خمسة آباء على الأقل للقبيلة.

٢ - يظهر لي أن نفوذ عبدة في منطقة الجبلين لم يتعاظم إلاَّ بعد انحسار نفوذ بني لام الذين يشاع لدى العامة أنهم اصطدموا بعبدة في زمن لاحق، ولان بني لام كانوا حتى منتصف القرن العاشر يشار إليهم بأنهم أهل جبل شمر، ووقع هذا في خبر غزو الشريف حسن بن أبي نمي جبل شمر وايقاعه ببني لام سنة ٩٦٤ قال العصامي: (وخرّب شمر المذكور لأنه من امنع مواطنهم)[٣٤].

فان بهيجا الذي كان أول المتصدين لعبدة في الجبلين، لابد وانه رحل قبل أن يقع الاصطدام بين عبدة وبني لام.

ويجعل المعاضيدي بهيجا ابا لعدة قبائل، يتناقل افرادها انهم من نجار واحد، وهم الدليم وباذراع والظفير والسعيد والجنابيين والجبور والعبيد والعزة.

قال: والمعروف أن للدليم صلة قربى مع قبائل باذراع والظفير والسعيد والجنابيين والجبور والعبيد والعزة، ويقال انهم جميعا يرجعون إلى جد واحد اسمه مكتوم بن بهيج.

أولاد مكتوم: ثامر، عمر، حسن، سعيد، محمد، كاتم، وكما يلي:

١ - ثامر وهو جد الدليم ومنه:

أ - خميس وابناؤه المحامدة. ب - جمعة وابناؤه الفتلة.

جـ - سبت وابناؤه الباقون من الدليم.

٢ - عمرو وهو جد العزة. ٣ - حسن وهو جد باذراع والظفير.

٤ - سعيد وهو جد السعيد. ٥ - محمد وهو جد الجنابيين.

٦ - كاتم وهو جد الجبور واللهيب والجغايفة والعبيد[٣٥].

وذكر السامرائي مكتوما هذا دون أن ينسبه إلى بهيج فقال: ويتفرع الدليم:
١ ــ خميس: وهو جد المحامدة وهو خميس بن ثامر بن مكتوم.
٢ ــ سبت: جد الباقين من الدليم وهو سبت بن ثامربن مكتوم.
٣ ــ جمعة: جد الفتلة وهو جمعة بن ثامر بن مكتوم.
وثامر جد الدليم وابناؤه خميس وسبت وجمعة وأما اولاده الآخرون مكتوم فهم عمرو جد العزة وحسن جد باذراع من الظفير وسعيد جد السعيد ومحمد جد الجنابيين وكاتم جد الجبور والجغايفة والعبيد[٣٦].

وينسب أحمد وصفي قبيلة الابوشعبان أيضا إلى مكتوم ولكنه يسميه: (مكتوم ابن لهيب بن صهيب بن عمران بن كرم بن عكرمة بن عمر بن عبدالله بن عمر بن عكرمة بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي) ويقول ان جد الابوشعبان: (شعبان ابن معروف بن عبيد بن جبير بن مكتوم بن لهيب المتقدم)[٣٧].

ولا يمكن أن يكون بهيج هذا الذي تنتسب إليه قبائل كثيرة، منها ماكان معروفًا قبل القرن السابع الهجري هو نفسه بهيج صاحب عقدة الذي تصادم مع آل ضيغم الذين كانوا إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب[٣٨].

ابن بهيج: ذكر ابن اياس في حوادث سنة ٩٠٩[٣٩]: (ان اقباى كاشف قبض على شخص من العربان المفسدين، يقال له: ابن بهيج، فلما قبض عليه بعث به إلى السلطان، فرسم بشنقه فشنق على باب النصر)[٤٠].

ترى هل من صلة بين ابن بهيج هذا وبهيج صاحب عقدة؟ ربما!.

بهيج وآل ضيغم: يقول الاخباريون: (لما وفد آل ضيغم من بلادهم في جنوب الجزيرة العربية حالفوا الأسلم و(زوبع) من (شمر) الطائية واتفقوا فيما بينهم على حرب بهيج شيخ العبيد الذي كانت له السيطرة على كثير من القرى والعشائر التي حوله، والتقوا معه في عدّة وقعات، وفي آخرها لحق بهيجا فارس من فرسان آل ضيغم يقال له: مبارك وينعته الراوي بجد الصويان، والفواز والمطير من الويبار، ورماه بشلفاه فنشبت في ظهره، فالتفت بهيج إلى مبارك وقال: انزعها من ظهري ولك علي أن ارحل واترك كل هذه البلاد لكم!

فانتزعها ورحل بهيج إلى (الحويزة) بالجزيرة الفراتية، وهناك أقام وعشيرته العبيد، وفي احدى الليالي جاءه رجل من عشيرته ليقول له: ان ابنته بهيجة تنسل من فراشها في الهزيع الأخير من كل ليلة وتمضي بعيدا عن الحي، وكان هذا ديدنها منذ ثلاث ليال، وفي الليل راقب بهيج ابنته فرآها تخرج على عادتها، فاستل سيفه وتبعها ولما وصلت بهيجة إلى رجم بعيد عن الحي وارتقته سمعها تقول: (عزك... عزك) فطلع عليها وسألها عن سبب وجودها هنا فقالت:

تقول (بهيجة) يابتي ناض بارق   اخيل من دون (العنود) سناه
وانا ان شفا ظني وهجسي وخاطري   تقطع من بين (البازمين) غشاه
يا واهني بالعمر من شاف قارح   إلى ساح من فوق الرطيب قناه
لنا منزل بين الغضارى وقارح   عسى من ...... ان الزمان يراه[41]

فعرف أنها مشتاقة إلى بلدها، وانها تخيل البرق فحركت فيه الحنين إلى بلده، فأمر جماعته بالتهيؤ للغزو، وغزا منطقة الجبلين، فلما قرب من (المخيرص) وضع كمينا من ثلاثين ذلولا، وأخذ غنم آل جعفر والربيعية واشمل بها، فلحقه القوم، فخرج عليهم بقية فرسانه من مكمنهم، وقاتل الجعفر، وتمكن من هزيمتهم، وقتل اغلبهم حتى لم يبق من آل جعفر إلّا الأطفال، ولذلك لقب آل جعفر (باليتمان)، وبرغم هذا الانتصار الساحق لبهيج فقد رحل مرة أخرى إلى الحويزة وترك الجبلين محافظا على عهده الذي كان قطعه لمبارك الضيغمي ومن آثار المعركة قبر (الصانع) الذي لا يزال معروفا بقرب من (ام اذن)[42].

ويقول الراوي: (كانت شمر في أول امرها تنزل في نجد وقد حدث نزاع بينها وبين عشيرة العبيد ادى إلى مقتل بهيج[43] شيخ العبيد، فاضطرت العبيد أن تهاجر إلى جزيرة العراق، فاستوطنتها مع الجبور وطيء، وان بهيجًا هذا قبل ان يقتل من قبل شمر اشاروا عليه أن يدخل عليه شيوخ شمر ويتصالح معهم، فأبى، وقال معبرًا بذالك عن شعوره وعن شمر بالشعر البدوي (قصيد) الآتي:

يقول بهيج بن ذبيان مشايل   دمعه على الأملاك دون الشلايل
جلونا عن ديارنا العذيات شمر   قراح وبرد ماء يداوي الغلايل

ونحينا رقاب القود عنهم وغربنا — وعين (الزبيديات) لنجد مايل
يا صار ما عدل يعادل عديله — ما ينقعد بالدار والشيل مايل
ويا صار ما حق الفتى بذراعه — هبيت يا حكم، يجي بالدخايل
صبار على الزهدة بسوء فعلهم — بالنسب ما يوجد لهم بالقبايل

(وتوجد الآن حصاة كبيرة في مدخل عقدة يسمونها حصاة بهيج)(٤٥).

قال خفيج الرمالي:

وتحالفوا من بينهم برد الاقوال — زوبع وعبدة واسلم بالترادي
وزتوا (بهيج) زتة تطفى الحال — وخلى جباله والنخل شمخ الغيد
واقفى غشيش وينثر الدمع هلال — وفض للعراق وقال ما به مقاعيد(٤٦)

وقال سعيد الهمزاني:

إلى (بهيج السنبسي) صاحب الدار — هدّوا (بنوثعل) رواسي عزومه
مع من وفد من دار همدان وصحار — ضياغم، تنحى على الضد كومه
دولة بني مذحج على الكود صبار — يحيا وربيعة هم نوادر جرومه

والله سبحانه أعلم،

الرياض : احمد الفهد العريفي

الحواشي:

(١) انظر «انساب الاسر» ١/٤٥٩. (٢) «شمال المملكة» ٢/٩٢٧.
(٣) رواية رضا بن طارف الشمري وورد في «عشائر الشام» ٢/٦٣٦ هكذا: (قبلك... من عقدة ما يتحلحل قناها)؟.
(٤) مثل معروف يضرب لتقدم السن. (٥) «الجمهرة» ٤١١.
(٦) «اعالي الفرات» ١/١٣٠. (٧) المصدر السابق ١/٢٧٥.
(٨) «القبائل العراقية» ٢/٤٥٩. (٩) «حائل» ٦٥.
(١٠) وينبغي القول (عبدة) أو (آل ضيغم) لأن (شمرا) فرع من (طيء) وهذه منازلهم منذ القدم!.
(١١) «عشائر العراق» ٢/٦١٣. (١٢) «عشائر الشام» ٢/٦٣٦.
(١٣) «عنوان المجد» ١٤٩. (١٤) انظر عنه: «عشائر الشام» ٢/٦٤٣.
(١٥) مشافهة (في فندق زهرة الشرق) ١٤٠٦ وانظر عن ابناء (جبر): «أعالي الفرات» ١/١٣٠ وفيه: (عامر ومحمد وعميرة وسالم وعمرو)؟
=

مطالعات في كتاب

«التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب»

- ١١ -

٧١٩ ـ ص ١١١ السطر ١ : العليج والزارع : العبلح والرادع

٧٢٠ ـ ص ١١١ السطر ٣ : وعمرو، وبنو والصواب: وعمرو، بنو

٧٢١ ـ ص ١١١ السطر ٤ : وفي ذلك الرئاسة
والصواب: وفي ولده الرئاسة.

٧٢٢ ـ ص ١١١ السطر ٥ :

هاتوا كَثَوْبان التحام وغنمه   وكأفلح المنضال في تفضيلها

والصواب:

هاتو كثوبان الهمام وغنمه   وكأفلح المفضال في تفضيلها ←

= (١٦) «عشائر الشام» ٦٢٤/٢. (١٧) «الجمهرة» ٤٠٢.

(١٨) «انساب الأسر» ٤١٩/١. (١٩) «القشعم» ١٢٥ الطبعة الأولى.

(٢٠) «أبو علي الهجري» ١٨٣. (٢١) «الجمهرة» ٤٠٢.

(٢٢) «شمال المملكة» ٩٢٥/٣ عن «تاج العروس» وعلامة الاستفهام من وضع الشيخ حمد الجاسر.

(٢٣) «الاعلام» ١٤٩/٤. (٢٤) «الاعلام» ١٢٩/٣.

(٢٥) «القبائل العراقية» ٤٦٠/٢. (٢٦) «البادية» ١٢٢. (٢٧) «الجمهرة» ٤١١.

(٢٨) و(٢٩) «نهاية الارب» ٢٤٨ و٢٤٩ و«قبائل العرب» ٤٦٦/٢.

(٣٠) «نهاية الارب» ٢٤٩ «قبائل العرب» ٤٦٤/٢.

(٣١) «نهاية الارب» ٢٧٣. (٣٢) «عشائر العراق» ٧٨/٣.

(٣٣) «الاسر الحاكمة» ٢٢٨/١. (٣٤) «سمط النجوم» ٣٦٦.

(٣٥) «أعالي الفرات» ٢٧٥/١. (٣٦) «العشائر العراقية» ٢٤١/١.

(٣٧) «عشائر الشام» ٥٨٧/٢. (٣٨) «أنساب الاسر» ٤٥٩/١.

(٣٩) ذو القعدة ٩٠٩. (٤٠) «بدائع الزهور» ٦٣/٤.

(٤١) متعب السبهان. اليمامة ١٠٩٨ (الادب الشعبي) ويضيف (متعب) ان بهيجة كان لها بصر حاد ولما استغرب ابوها ان ترى برقا على نجد وهي في العراق قالت له عين الليلة وابعث من يأتيك بالخبر فلما بعث رسوله عاد الرسول ليؤكد ان المطر نزل على المكان الذي ذكرت وفي الليلة التي شاهدت فيها البرق!. ويروى (لبنت محمد بن قدران الرمالي) حكاية مشابهة!

(٤٢) رواية متعب السبهان وروى منها سليمان الشرطان حكاية غزوة (بهيج) على (الجعفر).

(٤٣) لم يذكر أي من المصادر (عدا الراوي) ان بهيجا قتل من قبل شمر؟! وان العبيد رحلوا بعد مقتله؟ كما ان قصيدة بهيج تثبت انه قالها بعد جلائه هو وقومه!.

(٤٤) «البادية» ١٢٢. (٤٥) «حائل» ٦٥. (٤٦) «القشعم» ٣٨٠.

٧٢٣ ـ ص ١١١ السطر ٦: فرعها وأقيلها
والصواب: فرعها وأصيلها

٧٢٤ ـ ص ١١١ السطر ٨: عبيدة بن ثوبان
والصواب: عُبَيْدُ بن ثوبان

٧٢٥ ـ ص ١١١ السطر ٩: عَيْدة، وكانت عبدالحرث
والصواب: عبدة، وكانت عند الحارث

٧٢٦ ـ ص ١١١ السطر ١٣: الرسحاه
والصواب: الرسحا

٧٢٧ ـ ص ١١١ السطر ١٤/١٥: عصقورهم بالمطاوفة
والصواب: عصفروهم [المعروفون] بالمطاوفة.

٧٢٨ ـ ص ١١١ السطر ١٦: غنماوحبك، فأولد عامرا كثيرا
والصواب: غنما وحدة، فأولد عامر كثيرا.

٧٢٩ ـ ص ١١٢ السطر ١: خـــذ
والصواب: خـــد.

٧٣٠ ـ ص ١١٢ السطر ٣: بنو عابـس
والصواب: وبنو عاـــس - بدون نقط -.

٧٣١ ـ ص ١١٢ السطر ٥: سفيان من مكن
والصواب: سفيان بن مكن

٧٣٢ ـ ص ١١٢ السطر ٧: طيئيا فولد الطيء.
والصواب: طيئا فولد لطيء.

٧٣٣ ـ ص ١١٢ السطر ٨: اسماعيل رانه زُرَارة
والصواب: اسماعيل وأبو زُرَارة.

٧٣٤ ـ ص ١١٢ السطر ١٠: عمران بني مكن
والصواب: عمران بن مكن

٧٣٥ ـ ص ١١٢ السطر ١١ : وعبدالله بن زيد
والصواب : وعبدالله [وغازي بني] زيد

٧٣٦ ـ ص ١١٢ السطر ١٣ : مسكنة
والصواب : سكنة

٧٣٧ ـ ص ١١٢ السطر ١٥ : الوافد إلى رسول الله ﷺ جصادة بن بلال.
والصواب : الوافد إلى رسول الله ﷺ حصادة بن بلال.

٧٣٨ ـ ص ١١٢ السطر ١٦ : ومنهم ولد جعاك
والصواب : ومنهم ولد جعال

٧٣٩ ـ ص ١١٣ السطر ١ : ورهطه مسكنه الكنبة
والصواب : ورهطة سكنة الكـسـه ـ بدون نقط ـ.

٧٤٠ ـ ص ١١٣ السطر ٣ : والمعيد
والصواب : والمعـسـر

٧٤١ ـ ص ١١٣ السطر ٥ : الحائلة
والصواب : الحـاـلـه ـ بدون نقط ـ.

٧٤٢ ـ ص ١١٣ السطر ٦ : فاولد منبه مساكا الأصغر وجريرا
والصواب : فأولد مُنية مساكا، وأولد مساك الأصغر وجريرا.

٧٤٣ ـ ص ١١٣ السطر ٧ : شـردد
والصواب : سـردد

٧٤٤ ـ ص ١١٣ السطر ٨ : ومأ اعبس
والصواب : وأما عبس

٧٤٥ ـ ص ١١٣ السطر ١٠ : عشمل بنو مسه بن حصن بن مسك
والصواب : عشمل بنو منبه بن حصن بن منسك

٧٤٦ ـ ص ١١٣ السطر ١٠ : فمنهم بنت لبيت
والصواب : فمنهم ـــب لـــب ـ بدون نقط ـ.

٧٤٧ ــ ص ١١٣ السطر ١٤: غامر بن كليب
والصواب: عامر بن كليب.

٧٤٨ ــ ص ١١٤ السطر ٢: بنـو ورى
والصواب: بنو درى

٧٤٩ ــ ص ١١٤ السطر ٣: زننيل
والصواب: زنبيل

٧٥٠ ــ ص ١١٤ السطر ٩: ويخيلة
والصواب: وبجيلة

٧٥١ ــ ص ١١٤ السطر ١٠: صبحار وذهنة
والصواب: صحار ودهنة

٧٥٢ ــ ص ١١٤ السطر ١٢: ثجف وعبدالله ابنا كبير
والصواب: وتـحف وعبدالله ابنا لبيد - و(بحف) - بدون نقط - .

٧٥٣ ــ ص ١١٤ السطر ١٢: والراعي بن نجف
والصواب: والراعي بني ـحف - بدون نقط -.

٧٥٤ ــ ص ١١٤ السطر ١٣: زعن
والصواب: رعى

٧٥٥ ــ ص ١١٤ السطر ١٤: وجبانا
والصواب: وحاـا - بدون نقط - .

٧٥٦ ــ ص ١١٤ السطر ١٤/١٥: وادعة وعليكة
والصواب: وادعة وعلكبة

٧٥٧ ــ ص ١١٤ السطر ١٥: علكية
والصواب: علكبة

٧٥٨ ــ ص ١١٤ السطر ١٦: عصيلا وعكيا وريا
والصواب: عضيلا وعليا ورنا

٧٥٩ ــ ص ١١٤ السطر ١٦ : رهط بن دريد
والصواب : رهط بني دريد

٧٦٠ ــ ص ١١٤ السطر ١٧ : مراخا ووتيــدا
والصواب : مراحبا ووتيـدا

٧٦١ ــ ص ١١٤ السطر ١٧ : ومن عضيان
والصواب : ومن عضيل

٧٦٢ ــ ص ١١٥ السطر ٨ : عبيدة ومسروحا
والصواب : عبدة ومسروحا

٧٦٣ ــ ص ١١٥ السطر ٩ : أولد عبيدة
والصواب : وأولد عبيدة

٧٦٤ ــ ص ١١٥ السطر ٩ : ويعلا هصاصا
والصواب : فأولد يعلا هصاصا

٧٦٥ ــ ص ١١٥ السطر ٩/١٠ : وعليجا. . وأولد أوس بن كعب لجفة وجعوسة وأما عبدالله.
والصواب : وعيلجا. . وأولد أوس بن لحمـه وحعوسه وأبا عبدالله (بدون نقط) .

٧٦٦ ــ ص ١١٥ السطر ١٠ : الباري
والصواب : الثاري

٧٦٧ ــ ص ١١٥ السطر ١١ : بني السجفاء
والصواب : بني السحا ـ بدون نقط ـ.

٧٦٨ ــ ص ١١٦ السطر ١ : فمن ولد قيس ابن عبدالله ابني الصباح
والصواب : فمن ولد قيس بن زيد عبدالله وعلي ابنا الصباح

٧٦٩ ــ ص ١١٦ السطر ١ : ابني النمر
والصواب : ابن النمر.

٧٧٠ ــ ص ١١٦ السطر ٣ : ابن المرنجية
والصواب : ابن المرىحه ـ بدون نقط ـ.

٧٧١ ـ ص ١١٦ السطر ٣: فمن ولد محمد والمليتم وسحيل
والصواب: فمن ولده محمد والمليتم وسحبل

٧٧٢ ـ ص ١١٦ السطر ١١: وكربلا ولايزا
والصواب: وكربلا ولايذا

٧٧٣ ـ ص ١١٦ السطر ١٢: بنو مدح
والصواب: بنو قدح

٧٧٤ ـ ص ١١٦ السطر ١٣: لايد
والصواب: لايذ

٧٧٥ ـ ص ١١٦ السطر ١٥: وتعسر ولادته فسمي عُسَّير
والصواب: وتعسر ولاده فسمي عُسَّيرا
يلاحظ أن العين عليها ضمة والسين فتحة وتكرر هذا في كل موضع يرد فيه اسم عسير.

٧٧٦ ـ ص ١١٧ السطر ١: وعباد وعيد
والصواب: وعباد وعبد

٧٧٧ ـ ص ١١٧ السطر ٤: وزيدا ورفايا
والصواب: وزيد ورفيد

٧٧٨ ـ ص ١١٧ السطر ٦: ابني شديد وسكنة الوادي ضمد
والصواب: وبني شديد سكنة الوادي ضمد

٧٧٩ ـ ص ١١٧ السطر ٧: ومهبا
والصواب: وسهبا

٧٨٠ ـ ص ١١٧ السطر ١١: اخوة الجرايج
والصواب: اخوة الجرايح

٧٨١ ـ ص ١١٧ السطر ١١: فأولد الأعور عدوان
والصواب: فأولد الأعور بن عدوان

٧٨٢ ـ ص ١١٧ السطر ١٢: مرة وحلالا وبوابة
والصواب: مرة وهلالا وثوابة

٧٨٣ ـ ص ١١٧ السطر ١٣: فأولد قاطف جريما
والصواب: فأولد قاطف جهيما

٧٨٤ ـ ص ١١٧ السطر ١٤: وراحشا وثمة الراحيد وهو ابوثا لزبير
والصواب: وراسها وثمة الراصد وهو أبو الزبر

٧٨٥ ـ ص ١١٧ السطر ١٥: لولده الزبرة بنو أبي الزبرة
والصواب: لولده الزبر بنو أبي الزبر

٧٨٦ ـ ص ١١٨ السطر ١: أبو القهين فأولد قهب الحارث وعنزا
والصواب: أبو القهيب فأولد قهب الحارث وعـنرا وسيأتي واضحًا (عميرًا).

٧٨٧ ـ ص ١١٨ السطر ١: الحلود وشرمخة
والصواب: الخلود وشرحة

٧٨٨ ـ ص ١١٨ السطر ٢: وهيبا ومزارا وممطورا
والصواب: وهيبا ومرارا وممطورا

٧٨٩ ـ ص ١١٨ السطر ٤: عمرو بن قهب
والصواب: عمير بن قهب

٧٩٠ ـ ص ١١٨ السطر ٤: وختاقة بنو عمير أن مهب
والصواب: وخناقة بنو عمير ابن قهب

٧٩١ ـ ص ١١٨ السطر ٥: أبو الحربين
والصواب: أبو الحربيين

٧٩٢ ـ ص ١١٨ السطر ٧: الكميز
والصواب: الكمين

٧٩٣ ـ ص ١١٨ السطر ٧: قظبة
والصواب: قطبة

٧٩٤ ـ ص ١١٩ السطر ١: هل بن عارم
والصواب: هل بن عامر

٧٩٥ ـ ص ١١٩ السطر ٣: مشهور أبا عبدالله
والصواب: مشهور ابنا عبدالله.

٧٩٦ ـ ص ١١٩ السطر ٤: ناعم ضهافة وعبسة فأولد ضهامة
والصواب: ناعم صهافة وعبسا فأولد صهافة

٧٩٧ ـ ص ١١٩ السطر ٥: الأسود بن هلال
والصواب: الأسود بن جلال

٧٩٨ ـ ص ١١٩ السطر ٦: فولده بن أودع
والصواب: فولده بنو أودع

٧٩٩ ـ ص ١١٩ السطر ٨: بن شهب
والصواب: بن سهب

٨٠٠ ـ ص ١١٩ السطر ٨: فأولد وادعة
والصواب: فأولد وداعة

٨٠١ ـ ص ١١٩ السطر ٩: مالك بن وادعة جبرعا
والصواب: مالك بن وداعة جذعا

٨٠٢ ـ ص ١١٩ السطر ١٠: أبو الصمين
والصواب: أبو الصميين

٨٠٣ ـ ص ١١٩ السطر ١١: راجيا
والصواب: راحبا

٨٠٤ ـ ص ١١٩ السطر ١١: العاتك
والصواب: العانك (وتكرر اسم ـ العاتك ـ في هذه الصفحة وهو في المخطوطة ـ العانك ـ بالنون.

٨٠٥ ـ ص ١١٩ السطر ١٣: على حور كلها
والصواب: على مور كلها

٨٠٦ ـ ص ١١٩ السطر ١٣: وعبسة وهو أشرف
والصواب: وعبسة وأشرف

٨٠٧ ـ ص ١٢٠ السطر ١: والعسان
والصواب: و لعسان

٨٠٨ ـ ص ١٢٠ السطر ١: والزامي والداني وبسام
والصواب: والرامي والدابي وسبام

٨٠٩ ـ ص ١٢٠ السطر ٢: ويغج
والصواب: ويعج

٨١٠ ـ ص ١٢٠ السطر ٢: وزعل... وعلاقة
والصواب: ورعل.. وعلافة

٨١١ ـ ص ١٢٠ السطر ٣: وفخر والريضة... وتاج... ونحيلة والحنبثي
والصواب: قحر والريضة... وناج... وبجيلة والخبثي

٨١٢ ـ ص ١٢٠ السطر ٤: والجرانح وعُذْان
والصواب: الحرابح وعدوان ـ بدون نقط ـ.

٨١٣ ـ ص ١٢٠ السطر ٥: عدنان، ومن ولد اسماعيل
والصواب: عدنان، من ولد اسماعيل

٨١٤ ـ ص ١٢٠ السطر ٩: يصهـود
والصواب: يصهـور انظر «تاريخ ابن جرير» ـ ١/٣٨٥.

٨١٥ ـ ص ١٢٠ السطر ١٠: بنو التّهام بن تنحُوم
والصواب: بنو النّحام بن تنحُوم

٨١٦ ـ ص ١٢٠ السطر ١٢: خَزْقيل بن بوربا بن حلقا
والصواب: حزقيل بن بوزي بن حلقيا

٨١٧ ـ ص ١٢٠ السطر ١٣: بن افراييم بن قنحاص بن يعقوب
والصواب: بن افراييم بن يوسف بن يعقوب

٨١٨ ـ ص ١٢٠ السطر ١٤ : بن أساي بن عضر باد بن بِرْعام بن سلامون بن يحسون بن عبير ماران بن بوران بن جعرون بن فارض بن يهوذا.

والصواب: بن ايشي بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا. كما في «تفسير ابن جرير»ـ ١/٤٧٦ ـ.

٨١٩ ـ ص ١٢١ السطر ٢: أخطب بن سُفنة
والصواب: أخطب بن سُعنة

٨٢٠ - ص ١٢١ السطر ٣: نَحّام ابن نحوم بن اسرائيل بن سبط هارون.
والصواب: نَحّام بن تنحوم من بني اسرائيل من سبط هارون.

٨٢١ ـ ص ١٢١ السطر ٦: ملوك العريين
والصواب: ملوك الفرس

٨٢٢ ـ ص ١٢١ السطر ٦: شهريار ملك بن أبرد ملك بن هرمر
والصواب: شهريار بن أبرد بن هرمز ـ تكررت ـ كلمة (ملك) في هذه الصفحة وهي موضوعة بين السطور لا محل لها في الأصل ـ.

٨٢٣ ـ ص ١٢١ السطر ٧: بن قتاد بن فيرون
والصواب: بن قتاذ بن فيروز

٨٢٤ ـ ص ١٢١ السطر ٨: بن سالور ملك بن هرمز ملك بن برشا.
والصواب: بن سابور بن هرمز بن نرسي.

٨٢٥ ـ ص ١٢١ السطر ٨/٩: بن ساسان ملك الملوك بن قسداد.
والصواب: بن ساسان بن قسدار

٨٢٦ ـ ص ١٢١ السطر ٩: بن ملكا بن العيص
والصواب: بن علكا بن العيص.

٨٢٧ ـ ص ١٢١ السطر ١١: بن يوضان ناقص. . بن أسران بن ساز بن عوحر قيل.
والصواب: بن يوحنا بن ناهض. . . بن امرار بن سبا. . . بن حزقيل. ـ كل الأسماء في هذه الصفحة محرفة ولا تنطبق مع الأصل ـ.
=

مواضع في منطقة ظهران الجنوب
بـلاد وادعـة
ـ ١ ـ

وادي الثُّعْبَان : بتشديد الثَّاء وضَمِّها وسكون العَين وفتح الباء وسكون الألف بعدها نون . قال صاحب «اللسان»: ثَعَبَ الماءَ والدَّمَ ونَحْوَهُما، يَثْعَبُهُ ثَعْبًا: فجَّرَهُ فانْثَعَبَ كما يَنْثَعِبُ المطر ـ وانْثَعَبَ المَطَرُ: أي سال ـ وقال اللِّحْيَانِـيُّ : الأُثْعُوبُ، ماانْثَعَبَ، والثَّعْبُ مَسِيْلُ الوادي، والجمع ثُعْبَانٌ[1] قال الزمخشري : سالت الثُّعْبَان كما انسابَ الثُّعْبَان، جمع ثَعَبٍ وهو المَسِيلُ قال الشاعر .

وما ثَعَبٌ باتَتْ تُـطَرِّدُه الصَّبَا　　بِسَرَّاءِ وادٍ مُنْجِدٍ غيرِ أَتْهَما[2]

والثُّعبَانُ: الحَيَّةُ الضَّخْمُ الطويلُ الذكر خاصّة.

وهذه المعاني مناسبة للتسمية حيث ينثعب المطر عند نزوله من أعلى المرتفعات بداية مسايل وادي الثُّعْبان مَنْدَبةَ وبَيْنَ عِلْبَيْنِ وشِعْبِ القوم كالثعبان والثعبان ذكر الرداعي في (أُرجوزة الحج) فقال:

تـؤمُّ أمًّـا واضِـحَ الـطَّرِيـقِ　　بِـالـعَـرَفَـاتِ مَتْـلَفَ الْغَـرِيْـق
ثم عَـلَى الثعْبَـانِ فـالْـمَـقِيْـقِ　　حَيْثُ الـبَرِيـدُ مُلْصَقٌ بـالنِّيْق

وجاء شرحًا للقصيدة: الثُّعبَانُ من المواضع بين بني جماعة وبين بني حَيْف من وادعة[3] .

يقع وادي الثعبان جَنوبَ مدينة ظهران الجنوب، ويبعد عنها مسافة ٣٢ كيلا تقريبا يبدأ مِنْ مَنْدَبَة وبَيْنَ عِلْبَيْنِ وشعب القوم، الذي يلتقي بهذا الأخير في ثجّة ←

---

٨٢٨ ـ ص ١٢١ السطر ١٤ : نسبهم إن شاء الله .
والصواب: نسبهم في ولد لاوذ بن سام إنْ شاء الله .

٨٢٩ ـ ص ١٢٢ السطر ٢ : بن عامر بن شامخ
والصواب: بن عابر بن شالخ.

(للحديث صلة): حمد الجاسر

ضَبْعان، وينحدِر الثعبان نحو الجنوب الشرقي حيث يمرّ بِشَطّ الوعل ثم حصْن الأثب ثم عين ذرة، ثم العين السوداء ثم الصلب ثم المصاميغ، ويلتقي بوادي الصخيرة في المجزاع، ثم يوالي انحداره حتى يلتقي بوادي شجع في الموضع المسمى الحويْرَيْنِ حيث تتحد وتمتد نحو العارضة، وتتجه نحو الشرق مخترقة منطقة الجادّة حيث ترفدها من الجنوب شعاب وادي الْعرض، وسودان، وطول، ونقعة ورهوان.

وتلتقي مع وادي عَمَدَان ووادي غرد الذي يأتي من الشمال لتتحِد جميعًا وتنحدر نحو الشرق وفي الموضع المسمىٌ التربة وهو حوض السد أعلى وادي نَجْران تلتقي بوادي مرون، والذي هو امتداد لوادي الفرع الذي يأتي من جهات صَعْدَةَ في الجنوب، ثم يجتاز الوادي السَّدُّ نحو المضيق ناحية قاضِـيْ دَيْنة، فالموفجة حيث يصب في أعلى وادي نجران الذي يواصل انحداره نحو الشرق، مخترقًا منطقة نجران حتى يصب في الصّيَاهِد، فيما يسمى بِشقة نجْران قرب الربع الخالي بالقرب من مصب وادي حُبُوْنَا.

الثُّوِيْلَة: بتشديد الثاء وفتحها وكسر الواو وسكون الياء وفتح اللام بعدها هاء - والثَّوْلُ: جماعة النحل، وقولهم: ثَويلَة من الناس، أي جماعة، وانْثَالَ: انْصَبَّ وانهالَ ويقال: انْثَال عليهِ الناسُ: اجتمعوا، وأتوْهُ من كل ناحية. والثُّوِيْلَةُ: مُجْتَمَعُ العُشْبِ[٤].

وأحسب أنَّ هذه المعاني مناسبة للتسمية فَالثّوِيْلَةُ أرض مُعشِبةُ، وعند نزول الأمطار تنثال عليها السيول من كل مكان، من عَشّةِ الْـخنَق والـحَرَقَةِ، ووَطِيْدَة والرّحبة والمحيمية وشقاب.

وقد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - فقال: بلد وادعة النجدية: بقعة، وعوذان، والثويلة، وغيل عليَ إلى آخر ما جاء في النّص[٥]

وذكرها أحمد بن عيسى الرداعي في (أرْجُوزَة الحجّ) حين وصف البلاد من رداع باليمن إلى مكة المكرمة على محجة صنعاء في ارض نَجْد العليا قال[٦]:

واغْتَلَتِ الشّقْرةَ بعدَ الراكِبَهْ بِحَمْلِ[illegible]بٍ لَمْ تُصِبْها نَاكِبَهْ
وعَمَدَانُ قَدْ طَوَتْ مَنَاكِبَهْ وحَضَنَ الشَّيْطَانِ جَابَتْ جَانِبَهْ
لِمَسْجِدِ لِخَالِدِ مُقَارِبَه ثَوِيْلَةَ الأَنْجُدِ فِيْهَا قَارِبَهْ
مِرًّا إلَى مَحْذَا النِّعالِ دَائِبَهْ ثُمَّ مُضَحَّاهَا غَدًا بِثَائِبَهْ
إنْ شَاءَ رَبِّيْ لم تُرِبْهَا رَائِبَهْ رَبِّ أَثِبْ قَوْلِي بِحُسْنِ الْعَاقِبَهْ

وجاء شرحًا للقصيدة ما يلي: الشقرة والراكبة وعمدان وحَضَن مواضع، والثُّوِيْلَةُ عقَبَةٌ، ومسجد خالد تحت الثويلةَ عليه جِوَاءُ بلا سَقْفٍ، ومَحْذَا النِّعَال وثائبة كلها لبني حيف من وادعة..

والثُّوِيْلة ـ تقع جنوبَ مدينة ظهران الجنوب يخترقها طريق ظهران الجنوب إلى نَجْران، وتبعد عن ظهران الجنوب مسافة ٢٤ كيلًا تقريبًا ـ وهي أرض مُنْبَسِطَةٌ، تكثر فيها أشجار الطلح والسدر، تبدأ الثويلة من جبال النزوح والغراء وعشة الـخَنَق والعَرقَة شمالًا وتمتد جنوبًا حتى الحماد وعاكفة جنوبًا ويَحُدُّها من الشرق جبال منكب الدمن والمذراع، ومن الغرب وادي ضبين ووادي عمدان ومن أهم المواضع فيها جبل واردة وشعب الفرح وجبل موجان الذي يشتهر بكهفه العجيب وسفح اللوذ والقرين وظلمة، ويتخلل الثويلة أودية وشعاب أهمُّهَا وادي الثُّوِيْلَة الذي يبدأ من عَشَّة الـخَنَق، ويتجه نحو الجنوب، مخترقًا الثويلة حيث يصبُّ فيه عدة شعاب أهمها شعب المحيمية، وشعب وادي الرحبة، وشعب وطيدة، وشعب عكينة، وشعب ماوة، ووادي شقاب، وذات الضب، وعشة السيوف، والعوافي والمكامل، حيث تتجمع مع وادي الثويلة في ظلمة، ويمتد انحداره مارًّا بالحاجب الأحمر حيث يلتقي وادي شقاب مع وادي الثويلة وينحدر جنوبًا ليلتقي مع وادي عمدان في العرجة.

ويخترق طريق الفيل الثويلة من الناحية الشرقية، ابتداء من العاقة، ويتجه شمالًا ليصعد منها نحو العَرَقَة.

وادي شَـجْـع ـ بفتح الشين وسكون الجيم بعدها عين، شَجُعَ ـ بالضم ـ شجاعَةً اشتدّ وقوي قلبه عند البَأْسِ(٧). قال الزمخشري ـ نفثه الشُّجاع والشَّجاع

وهو ـ الحيَّةُ الجريثة الشديدة[٨] ومادام الوادي الموازي له أسموه بالثعبان فلا يستبعد ان يسموا ويشبهوا هذا الوادي بالحية الجريثة الشديدة.

ذكره الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب» حيث ورد في أُرْجوزة الرداعي:

تَؤُمُّ سجـع الـوَعْـثِ وَالمَضِيْقِ أمَّـا عَـلَى وَجْنَـاءَ كَـالْفَنِيْـقِ

هكذا سجع بالسين والصحيح بالشين ـ شَجْع ـ وهذا نَاشِئٌ عن التصحيف.

يقع شَجْعُ جنوب مدينة ظهران الجنوب ويبعد عنها مسافة ٣٠ كيلاً. وشَجْع وادٍ بهيج تكثر فيه ينابيع المياه وغدرانها والمزارع يبدأ من جنوب شرق ضراوِية، ومحد من بلاد وادعة حيث تلتقي سيول ضراوية ومحذ مع شعب الجذن عند قرية الجذن، ثم ينحدر الوادي متجهًا نحْو الجنوب الشرقي مارًّا بقرية ـ الحجفاء ـ والتي يلتقي فيها بشعب الخربان المنحدر عليه من الشمال، ومسيل شعب النجد من الشرق، ثم يواصل الوادي انحداره نحو قُرَيَتَي المسيِّل والمسيال، مَارًّا بالجدلية، حيث يصُبُّ فيها شعبتَا المحيشرة، ثم ينحدر نحو ضبعة، حيث يسيل بعدها شعب حلق الحماد فالعطفة، فرحب، فرهوان، ثم الميل، وهو غدِير ماء غزير المياه، فالريان، وهو أيضًا غدير ماء، وفي الموضع المسمى الخويرين ـ يلتقي وادي شجع مع وادي الثعبان حيث هناك أرض منبسطة تكثر فيها أشجار السدر والطلح، ويلتقي معها أيضا وادي القصرة الذي يسيل عليها من ناحية الحماد، وتتحد وتمتد بعد ذالك إلى العارضة وفيها عين ماء غزيرة المياه. وكل هذه المواضع من الجدلية إلى العارضة يخترقها خط الفيل ـ ثم تتجه نحو الشرق مخترقة منطقة الجادة حيث ترفدها من الجنوب شعاب وأودية العرض وسودان وطول ونقعة ورهوان ـ وتلتقي مع وادي عمدان ووادي غرد الذي يأتي من الشمال لتتحد جميعًا وتنحدر نحو الشرق وفي الموضع المسمى التربية وهو حوض السد أعلى وادي نجران تلتقي بوادي مرون والذي هو امتداد لوادي الفرع الذي يأتي من جهات صعدة في الجنوب ثم يجتاز الوادي السد نحو المضيق ناحية قاضي دينة فالموفجة حيث يصب في أعلى وادي نجران الذي يواصل انحداره نحو الشرق مخترقًا منطقة نجران ترفده من الجنوب شعاب مخترقًا شعاب وأودية نهوقة ونهيقة وسقام ورِنْر وصحنا والدريب والشرفة وعقرم وعقيرم قرب الخضراء.

١٠٧ - ص ٣٤٦ : - وَجَنْبُ قبيلة باليمن .

قبيلة جَنْبٍ من قبائل المملكة العربية السعودية وبلادها في وَادِي تَثْلِيْثَ وفروعه، في إمارة بلاد عَسِيْـر، وهي تجمع عدداً من القبائل القحطانية من أشهرها قبيلة عَبِيْدَةَ.

١٠٨ ــ ص٣٤٧ ــ: جَنْدِيّ: من (ج ن د) وزن فَعْلِيّ نسبة إلى جَنَد.

ضبط النسبة هنا غير صحيح وصوابه (جَنَدِي) فتح الجيم والنون ما دام منسوباً إلى بلدة الْجَنَدِ الواقعة بقرب مدينة تَـعِزٌ، في اليمن .

١٠٩ ــ ص ٣٧٣ ــ: حابس بن سعيد الجزمي الطائي (٦٥٧/٣٧) قاضٍ من

= ومن الشمال شعاب واودية دحضة والأملاح ذوحمى والحج والحيدين وأبو الرشاش والشعبين وعشر وصحبان والحشرج وعرجان والأثايبة والدخول ويواصل انحداره شرقًا حتى يصب في الصياهد فيما يسمى بشقة نجران قرب الربع الخالي بالقرب من مصب وادي حبونا(١٠) .

(للبحث صلة)

ظهران الجنوب: محمد بن مهاوش بن مسفر الوادعي

الحواشي :

(١) لسان العرب لابن منظور جـ١ ص ٢٣٦ مادة - ثعب - «العرب» لعل الصواب في البيت: (وَمَا ثَغْبٌ) بالغين المعجمة والثَّغَبُ كما في كتب اللغة ما بقي من المطر في الأرض الغليظة التي يستنقع فيها الماء فيبقى مدة .

(٣) «صفة جزيرة العرب» الحسن بن أحمد الهمداني ص ٤١٩ ط دار اليمامة.

(٤) «لسان العرب» - ثول -

(٥) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٠ . (٦) «صفة جزيرة العرب» ص ٤١٩ .

(٧) «لسان العرب» - شجع -. (٨) «أساس البلاغة» - شجع -.

(٩) «صفة جزيرة العرب» ص ٤١٩ . (١٠) وانظر «بين مكة وحضرموت» عاتق البلادي ص ١٩٢ .

الصحابة ولاه عمر بن الخطاب قضاء حمص شهد حرب صفين مع معاوية وقتل فيها .

الجزمي صوابه (الْـجَرْمِـي) - بالرَّاءِ - نسبة إلى جَرْمٍ ، وهو لقب ثعلبة بن عَمْرِو بن الغَوْثِ بن طيٍّءٍ، وقد فصل ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ترجمته .

١١٠ ـ ص ٣٧٧ ـ: ومنه قولهم : محترس من مثله وهو حارس، وهو مثل يضرب لمن يعيب الخبيث وهو أخبث منه.

وَمُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وهْوَ حَارِسُ.

هو عجز بيت صدره:

وَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ .

قاله عبدالله بن هـمَّـام السَّلُولِـيٌّ حيـن وَلَّـى الحارث بن عبدالله المخزومي شرطة الكوفة الفُلاَفِسَ النَّهْشَلِـيَّ فقال:

أَقِلِّي عَلَـيَّ اللَّوْمَ يَا ابنَة مَالِكٍ وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيْهِ الفُـلاَفِسُ
وَسَاعٍ مع السُّلْطَان ليسَ بناصحٍ وَمُـحْـتَـرَسٌ مِنْ مْثلهِ وَهْوَ حارِسُ

انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، و«الحيوان» للجاحظ.

١١١ ـ ص ٣٧٨ ـ: حازمة : سيدة يمنية، من ربات الفصاحة والبلاغة عاشت في القرن الأول الهجري ولقيت الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت سببا في إسلام عدي بن حاتم .

١ ـ لم أر لهذه السيدة ذكراً في الصحابيات اللواتي اجتمعن بالرسول صلى الله عليه وسلم في كتب الصحابة، ويبدو أنها ذكرت في القصص الشعبية.

٢ ـ أما سبب إسلام عَدِيٍّ بن حاتم فقد أخبر عنه هو اذ قال ـ فيما ذكر ابن حجر في «الإصابة» ـ: لَـمَّا بُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم كرهته كراهيةً شديدة، فانطلقت حتى كنت في أقصى الأرضِ مما يلي الروم، فكرهت مكاني أشدَّ من كراهته، فقلت: لو أتيته فإن كان كاذباً لم يخْفَ عليَّ، وان كان صادقاً اتَّبَعْتُهُ، فأقبلت: فلما قدِمْتُ المدينةَ استشرفني الناسُ فقالوا: عَدِيٌّ بن حاتم، فأتيته فقال

لي : «ياعدِيُّ أَسْلم تَسْلَم». قلت: إني لي دينا قال: «أنا أعلم بدينك منك ألستَ تراس قومك»؟ قلت: بلى قال: «السْتَ تأكل المِرْبَاع»؟ قلت: بلى. قال: «فإنَّ ذالك لا يحل لك في دينك». ثم قال: «أسلم تسلمْ قد أظن أنه إنما يمنعك غضاضةٌ تَراها بِمَنْ حولي، وانك ترى الناس علينا إلْباً واحداً». قال: «هل أتيتَ الحيرة»؟ قلت: لَمْ آتِها، وقد علمت مكانها. قال: «يوشك أَنْ تخرج الظعينةُ منها بغير جِوَارٍ حتى تطوفَ بالبيت، ولتفتحَنَّ علينا كنوزُ كِسْرَى بن هرمز». فقلت: كسري بن هرمز؟ قال: «نعم. ولَيَفِيْضَنَّ المالُ حَتَّى يُهِمَّ الرجلَ مَنْ يقبل صدقته». قال عَدِيُّ: فرأيت اثنتين الظعينة، وكنت في أول خيلِ أغارت على كنوزِ كسرى، وأحلف بالله لتجيئَنَّ الثالثة. «الاصابة» - ٤/ ٤٧١ -.

٣ ـ والأَوْلَى في مثل هذا الكتاب أن يَعْتَمِدَ على أُصول صحيحة لتصبح معلوماته محلَّ ثقة واطمئنان.

١١٢ ـ ص ٣٨٧ -: والحبش: بطن من العجمان بنجـد.

الصواب: (آل حُبَيْش) بصيغة التصغير.

١١٣ ـ ص ٣٨٨ -: حبشي بن جنادة بن نصر صحابي عاش في القرن الأول الهجريّ صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد مع علي بن أبي طالب جميع مشاهده.

١ ـ ورد هذا الاسم بعد سياق حَبَشي ـ بفتح الحاء والباء وكسر الشين المعجمة ـ بعدها ياء وهذا خطأ فصواب الاسم كما ضبطه الحافظ ابن حجر في «الاصابة» (حُبْشِيُّ) بضم أوله وسكون الموحدة بعدها شين معجمة ثم ياء تحتانية وهو اسم بلفظ النسب ثم ساق نسبه إلى سلول القبيلة التي لا تزال معروفة بِمِنْطقة بِيْشَةَ.

٢ ـ ما كان هناك ما يدعو لِقَوْل: (صحابي عاش في القرن الأول الهجري صحب النبي صلى الله عليه وسلم) إذ يكفي عن هذا الكلام الطويل (صحابي).

١١٤ ـ ص ٣٩٣ -: حجاب بنت عبدالله (٧٢٥/ ١٣٢٤) شيخة رباط بغداد، كانت على جانب عظيم من التقى والصلاح والبر.

١ ـ هذه الترجمة منقولة بنصها من «الدرر الكامنة» ـ ٦/٢ ـ ولكن الاسم ليس على ما يفهم مما ورد في كتاب «معجم أسماء العرب» إذ يفهم منه أنه من الحِجَاب بتخفيف الجيم، ولكن صاحب «الدرر» ضبطه بضم أوله وتشديد الجيم (حُجَّاب).

٢ ـ هذه المترجمة مصرية، ورباط بغداد التي هي شيختة من أربطة القاهرة المعروفة في ذالك العهد، وكان ينبغي التنبيه على هذا لِئَلَّا يفهم خلافه.

١١٥ ـ ص ٤٠٣ ـ: والحُدَيْبِي: نسبة إلى الحُدَيْبِيَة موضع في المملكة العربية السعودية نُسب إليه صلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش.

١ ـ ليس صحيحًا أنَّ الحديبيَّ نسبة إلى الحديبية، فكلا الاسمين منسوب إلى الـحُدَيْب، الأول مذكر والثاني مؤنث، والصواب أن يقال: الحديبية مؤنث الـحُدَيْبِي.

٢ ـ عندما يقال (موضع في المملكة) يفهم منه أن هذا الموضع معروف، والواقع أن اسم الحديبية لا يطلق الآن على موضع معروف.

٣ ـ المملكة واسعة المساحة عريضة طويلة، والأصوب أن يقال: الحديبية موضع بقرب مَكَّةَ، حدث فيه صلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش.

٤ ـ أما موقع المكان فأكثر الباحثين يرى أنه بقرب قرية الشُّمَيْسِي، عند نهاية حدود حرم مكة بطريق المدينة، وقد وصل عمران مكة إلى تلك الناحية.

١١٦ ـ ص ٤٠٤ ـ: وحديد: بطن من عنزة كانوا يسكنون الغَوْص بجزيرة العرب.

١ ـ هذه الجملة منقولة من كتاب «معجم قبائل العرب» للأستاذ عمر رضا كحالة، ولكن الناقل أخطأ، فجعل كلمة (عَنْز) (عَنَزَة)، وعَنْزٌ الذين كان من بلادهم الغوص قبيلة قحطانية من قبائل عسير في جنوب المملكة، وهناك هذا الموضع، بخلاف عَنَزَةَ العدنانية الأصل الواقعة بلادها شمال المملكة.

٢ ـ مصدر صاحب «معجم قبائل العرب» هو كتاب «صفة جزيرة العرب» - ص ٢٥٧ - طبع «دار اليمامة» وفيه: الغوص يسكنه بنو حديد من عَنْز.

١١٧ ـ ص ٤١٢ ـ: الحرة: جبل مسكون بالسعودية، وَحَرَّة بَيْض: تَلٌّ بالسعودية.

١ ـ ليست الحَرَّة جبلاً، ولكنها منطقة بركانية واسعة، تحوي أودية وأمكنة استقرار.

٢ ـ الحرار في السعودية كثيرة من أشهرها حرة رُهَاط (حَرَّة بَني سُلَيْم) وحرة خَيْبَر وحرة ضَرْغَد وغيرها، وكلها فيها مواطن استقرار مِنْ قُرىً ومناهِل، ومراتع للأنعام.

٣ ـ قد يراد بحرة بيض ما يعرف قديماً باسم حرة بَنِي كنانة في تهامة، ويقربها وادي بيض، ولكنها ليست تَلًّا بل منطقة بركانية.

١١٨ ـ ص ٤١٤ ـ: حريص بن منقذ بن طريف. جد جاهلي بنوه بطن من خزيمة من العدنانية.

١ ـ هذا الكلام منقول من «معجم قبائل العرب» لعمر رضا كحالة، ولكن سقط منه اسم القبيلة التي ينسب إليها بنو حَريص، وهي قبيلة أسد بن خزيمة، ففي المصدر حريص بن منقذ بطن من بني أسد بن خزيمة من العدنانية، وساق نسبهم إلى أسد وذكر من مياههم المُطَّلَع، ومصدره «معجم البلدان» رسم (المطلع).

٢ ـ وحَذْفُ اسم القبيلة التي يُنَسب إليها بنو حريص يوقع اللبس، فيظن أنهم فرع كبير من خُزَيْمَة الذي تَفَرَّع منه قبائل مشهورة، وليست بطونا صغيرة.

١١٩ ـ ص ٤٢٤ ـ: فإذا حفر وجه الرمل عن ذالك الماء نبع باردا عذبا، كما يحدث في إقليم الإحساء في شرق الجزيرة العربية.

١ ـ كان ذالك قبل عشرات السنين وقبل وجود الآبار الارتوازية التي جذبت المياه من الأغوار القريبة من سطح الأرض بحيث نضبت مياه العيون، أمَّا الآن فإن الماء لا يُبْلَغُ إلَّا بعد حفر عميق يتعدى مئات الامتار.

٢ ــ (الإحساء) وضعت الهمزة تحت اللام مما يفهم أنها مكسورة، وهذا خطأ انتشر منذ عهد قريب، بين مثقفين من غير أهل هذه البلاد ينطقون الاسم بكسر الهمزة والصواب فتحها (الأَحساء) جَمْع (حِسْيٍ). كما نَصَّ على ذالك متقدمُو العلماء كياقوتٍ في «معجم البلدان» وقبله الأزهري في «تهذيب اللغة» وغيرهما.

١٢٠ ــ ص ٤٣٣ ــ: والحَطَبُ: شَوْكُ العِضاةِ: وهو كل شجر له شوك صغر أو كبر.

١ ــ الحطب هو كل شجر يابسٍ، سواء كان ذا شوك أو بدونه.

٢ ــ العضاه بالهاء غير منقوطة.

١٢١ ــ ص ٤٣٧ ــ: ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنْ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾

وقع خطأ في تشكيل كلمة (الْبَحْرَيِنْ) من الآية الكريمة، إذْ وضع تحت الياء كسرة وفوق النون سكون، والصواب فوق الياء سكون وتحت النون كسرة (الْبَحْرَيْنِ).

١٢٢ ــ ص ٤٣٨ ــ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيِنْهِمَا فَابْعَثُوْا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ ﴾.

وقع خطأ في حركات كلمة (بَيِنْهِمَا) من الآية الكريمة، حيث وضع تحت الياء كسرة وفوق النون سكون، والصواب (بَيْنِهِمَا) فوق الياء سكون والنون تحتها كسرة.

١٢٣ ــ ص ٤٤٠ ــ: أبو عبدالله محمد بن علي، الحكيم الترمذي (نحو ٣٢٠/٩٣٢) باحث وعالم بالحديث وأصول الدين وصوفي من أهل ترمذ، ألف كتبا كثيرة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

هذا الترمذي ليس العالم المحدث محمد بن عيسى (٢٠٩/٢٧٩هـ) الذي له مؤلفات في الحديث منها «الجامع الكبير» و«الشمائل» وغيرهما، أما هذا المترجم الموصوف بالحكيم الترمذي فهو صوفي، غلبت عليه هذه الطريقة، وجل مؤلفاته فيها كما يتضح من ترجمته، ولهذا يحسن أن يقال: ألف كتباً كثيرة في التصوف.

=

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من اسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤)

— ٨٠ —

٣٣٣ ــ بَابُ: دُرْتَا، وَدُرْنَا، وَدُرُبًّا[1]

أمَّا الأَوَّلُ: ـ بِضَمِّ الدَّالِ بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ـ: مَوْضِعٌ عِنْدَ مَدِيْنَةِ السَّلَامِ، مِمَّا يَلِي قَطْرَبُّلَ، وهُنَاكَ دَيْرُ النَّصَارَى

وَفِيْ شِعْرِ عَمِيْرَةَ بْنِ طَارِقٍ:

رِسَالَةَ مَنْ لَوْ طَاوَعُوْهُ لأَصْبَحُوا كُسَاةً نَشَاوَى بَيْنَ دُرْتَا وبَـابِلِ

وَجَدْتُهُ فِـي أَكْثَـرِ النُّسَخِ بِالنُّوْنِ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ[2].

= ١٢٤ ــ ص ٤٤٧ـ: الحليس بن علقمة الحارثي (ـ بعد ٦/٦٢٨) سيِّد الأحباش في الحجاز، ورئيسهم يوم أُحد، قاتل مع المشركين ضد النبي صلى الله عليه وسلم.

١ ــ كان يحسن أن يقال الحارثي الكناني فهو: الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن جذيمة بن عامر بن الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

٢ ــ كلمة (سيد الأحباش) في الحجاز لعلها مستقاة من آراء بعض القائلين بأن في الحجاز عند ظهور الإسلام جاليات كثيرة العدد من الأحباش، وهذا غير صحيح، فصواب الكلمة (سيد الأحابيش) والأحابيش: هم حلفاء قريش من بني كنانة، فهم كنانيون تحالفوا تحت جبل يقال له حبشي، فسموا الأحابيش والحباشات الجماعات «الاشتقاق» لابن دريد ـ ١٩٣ ـ.

وقد سمَّا منهم صاحب «تاج العروس» ـ بني الهَوْن بن خزيمة، وبني الحارث من بني كنانة وبني المصطلق من خزاعة فهم قبائل عربية ذات صلة بقريش في الدار والنسب.

حمد الجاسر (للبحث صلة)

وَأَمَّا الثَّانِي : ـ بَعْدَ الرَّاءِ نُونٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ ـ : مِنْ نَوَاحِي الْيَمَامَةِ(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ : ـ بِضَمِّ الدَّالِ وَالرَّاءِ وبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُشَدَّدَةٌ ـ : نَاحِيَةٌ فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ، شَرْقِيّ بَغْدَادَ قَرِيبَةٌ مِنْهَا(٤).

---

(١) في كتاب نَصْرٍ

(٢) نص كلام نَصْرٍ عَنْ دُرْتَا: وأَمَّا بِسُكُونِ الرَّاءِ وتَاءٍ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ـ : طَرَفٌ مِنْ بَغْدَاد مِمَّا يَلِي قُطْرَبُلَ، هُنَاكَ دَيْرٌ لِلنَّصَارَى، ونَقَلَ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» نَصَّ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ، وَكِلَاهُمَا عَنْ الصَّابِي حَدَّدَ الْمَوْقِع، كَمَا ذَكَرَ مَوْضِعًا آخر باسْمِ دُرْتَا مِنْ نَوَاحِي الْكُوفَةِ، وَصَفَهُ بِكَثْرَةِ النَخْلِ وغَيْرِه مِنَ الاشْجَارِ.
وأضاف: وَهَا هِيَ الْيَوْمَ تَابًا نَخْلَةٌ قَائِمَةٌ وَلاَ شَجَرَةٌ ثَابِتَةٌ وَلاَ زَرْعَ وَلاَ ضَرْع، وَذَكَر بَعْض الْـمَنْسُوبِين إليها، أما عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ فَهُو شَاعِر جَاهِلِيٌّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ ذكره في «النقائض» ٧٨٠ له ذكرٌ في يَوْم ذِي طُلُوحٍ بَيْنَ قَوْمِه بَـنِـي تَمِيم وَبَيْـنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِـل، وَقَدْ أَوْرَدَ يَاقُوتُ بَيْتَهُ هُنَا ـ وهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ في ٢٢ بيتًا ـ ولِكِنَّهُ أَضَافَ فِي الكَلَامِ عَلَى دُرْنَا: وبِالنُونِ رُوِيَ قَوْلُ عَمِيرَةَ بْنِ طَارِقٍ الْيَرْبُوعِيِّ حَيْثُ قَال :

أَلاَ أَبْلِغَـا أَبَـا جَـارٍ رِسَـالَـةً ... وأَبْجَـرَ أَنِي عَنْكُمَا غَـيْرَ غَافِـلِ
رِسَـالَةَ مَنْ لَـوْ طَاوَعُـوه لأَصْبَحُوا ... كُسَـاةً نَشَاوَى بَـيْنَ دُرْنَـا وَبَـابِـلِ

وَهٰذا يَدُل عَلَى أَنَهَا من نَوَاحِي الْعِرَاقِ. وانظر القصيدة في «النقايض» ـ ٥٤ يتضِّح أن المخاطبين ـ وهما رئيسا بني شيبان في العراق.

(٣) وَعِنْدَ نَصْرٍ: دُرْنَا بَعْدَ الرَّاءِ نُونٌ: نَاحِيَةٌ مِنْ شِقّ الْيَمَامَة، وفي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: دُرْنَا: مِنْ نَوَاحِي الْيَمَامَةِ عَنِ الْحَازِمِيِّ فِيمَا أَحْسِبُ، قَالَ الأَعْشَى :

حَـلَّ أَهْلِي مَـا بَـيْنَ دُرْنَـا فَبَـادَوْ ... لِي، وحَـلَّتْ عُلْوِيَّـةً بِـالسِّخَـال

هَكَذا قَال الْـجَوْهَرِي، والصواب: دُرْتَا لأَنَّ دُرْتَا وَبَادَوْلِي مَوْضِعَان بِسَوَاد بَغْدَاد. وأضاف :
وقال أبو عُبَيْدَة في قَوْل الأَعْشَى:

نَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَد ثَمِلُوا ... شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ؟

هَكَذا روى بِالنُّون، وَقِيْل: دُرْنَا كَانَتْ بَابًا مِنْ أَبْوَاب فَارِس، وَهِي دُوْنَ الْحِيْرَة بِمَرَاحِلَ، وكان فيها أبو ثُبَيْتٍ الَّذِي قَالَ القَصِيدة فيه، وَقَالَ غَيْره: دُرْنَا بِالْيَمَامَة، هَكَذا في شَرْحِ هٰذَا الْبَيْتِ، والصحِيحُ أَنَّ دُرْتَا، بالتَّاءِ، في أَرْض بَابِل، وَدُرْنَا، بالنُون بِالْيَمَامَة، وَمِمَّا يَدُل عَلَى أَنَّ دُرْنَا بِالْيَمَامَة قَوْلُ الأَعْشَى أَيْضًا:

فَـإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّـا الْمُشَقَّرَ والصَّفَـا، ... فَـإِنَّـا وَجَـدْنَـا الْخَطَّ جَمًّـا نَخِيلُهَـا
وَإِنَّ لَنَـا دُرْنَـا، فَكُـلُّ عَشِيَّـةٍ ... يُحَطُّ إِلَيْـنَـا خَـمْرُهَـا وَخَمِـيلُهَـا

الخَمِيْل: كُل مَا كَان لَهُ حَمْلٌ، مِنَ النَّبَات، وَكَانَتْ مَنَازِل الأَعْشَى الْيَمَامَة لاَ العِرَاق، وقال مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَة:

فَمَا شُكْرُ مَنْ أَدَّى إِلَيْكُم نِسَاءَكُمْ ... مَعَ القَوْمِ قَدْ يَمَّمْنَ دُرْنَا وَبَـارِقَا

وَقَال الْحَفْصِيُّ: دُرْنَا نُخَيْلاَتٌ لِبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بِهَا قَبْرُ الأَعْشَى، وَذَكَر الْهَمَدَانِيُّ أَنَّ أَثَافِتَ الَّتِي بِالْيَمَنِ كَانَ يُقَال لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّة دُرْنَا، وَقَدْ ذُكِرَ فِي أَثَافِتٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الآخَرِ:

أَإِنْ طَـحَنَـتْ دُرْنِيَّـةٌ لِعِيَـالِـهَـا ... تَـطَـبْطَبَ ثَـدْيَاهَا، فَـطَارَ طَحِينُهَا

انتهى. وَلاَ مَانِعَ مَنْ أَن يُطْلَقَ الاسْمُ عَلَى مَوْضِعٍ بِالْيَمَامَة وآخَرَ فِي العِرَاق أَوْ فِي مَكَان غَيْره، وَمَا دَام الْحَفْصِيُّ الْيَمَامِيُّ ذَكَر أَنَّهَا نُخَيْلاَتٌ لِبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَة فِيهَا قَبْرُ الأَعْشَى، فَهٰذَا يَدُلُّ عَلَى قُرْبِهَا مِنْ بَلْدَة =

الأخبـــار الغريبـــة
في ذكـر ما وقـع بطيبة الحبيبة

- ١ -

كنت نقلت في كتاب «جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد» في الكلام على بني علي من حرب، خبرا نقلته عن كتاب «الاخبار الغريبة» مخطوطة مكتبة الحرم المكي، ولم أذكر اسم مؤلفه لجهلي به، وقد اطلعت في (ملحق الأربعاء ١٤ صفر ١٤١٣هـ - ص ١٥ - ملحق جريدة المدينة) على ترجمة كتبها أنس يعقوب كتبي ←

---

٣٣٤ ـــ بَابُ دَرْبٍ، وَرُوْبٍ(١)

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُوْنِ الرَّاءِ، وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ـ: مَوْضِعٌ كَانَ بِبغْدَادَ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ الْقَطَّانُ الدَّرْبِـيُّ، حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَـى بْنِ أَبِي عَمْرو الْعَدَنِـيِّ، رَوَى عَنْهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ الطَّسْتِيُّ(٢).

وَمَوْضِعٌ آخَرُ بِنَهَاوَنْدَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُو الْفَتْحِ مَنْصُوْرُ بْنُ الْـمُظَفَّرِ الْـمُقرِي الدَّرْبِـيُّ.

وَأَمَّا الثَّانِي: ـ أَوَّلُهُ راءٌ مَضْمُوْمَةٌ بَعْدَهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ ـ: مَوْضِعٌ بِقُرْبِ سَمَنْجَانَ، مِنْ نَاحِيَةِ بَلْخَ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ إِسْمَاعِيْلُ بْنُ إِبْرَاهِيْم بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّوْبِيُّ، رَوَى عَنْهُ وَكِيْعٌ وَعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ(٣).

= مَنْفُوحَة الَّتِي سَقَطَ الأَعْشَى مِنْ نَاقَتِهِ فِي قَاعِهَا فَمَاتَ.

(٤) هُوَ نَصّ كَلَام نَصْرٍ، وَيَاقُوتُ لَـمْ يَزِدْ عَلَيه، وَنَسَبَ الكَلَام إلى نَصْـرٍ.

(١) لَـمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرٍ.

(٢) فِي الْمَخْطُوطَة الأَصْل: (يُنْسَبُ إِلَيْهَا) والتَّصْحِيحُ مِنَ الْمَخْطُوطَة الثَّانِية و«مُعْجَم البُلْدَان» وَنَقل يَاقُوت نَصَّ كَلَام الحَازِمِيّ بِدُونِ زِيَادَةٍ، وَمِثله فِي كِتَابِ «الأَنْسَاب» للسَّمْعَانِي بِزِيَادَات فِي بَعْض الْمَوَاضِع.

(٣) فِي «مُعْجَم البُلْدَان»: رُؤْبٌ ـ وَفَوْق الْوَاوِ هَمْزَةٌ ـ بِضَمِّ أَوَّلِه وَسُكُون ثَانِيه وآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ. ثُمَّ سَاقَ الْكَلَام بِنَصِّهِ، وَلَـمْ أَرَ هَذا فِي «أَنْسَاب السَّمْعَانِي» سِوَى مَانَقَلَهُ مُحَقِّقُهُ عَنْ «مُعْجَم البُـلْدَان».

عن مؤرخ مدني هو: السيد جعفر بن حسين بن يحيى بن هاشم، ذكر أن جد جعفر هذا هو: السيد يحيى مؤلف «الفلك المشحون» وأن والده السيد حسين تولى إمامة المسجد النبويّ، والخطابة فيه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وأنه كان شاعرا، وذكر عن السيد جعفر أنه اتجه للعناية بتواريخ المدينة المنورة، وكان جميل الخطّ بكل أنواعه، وكان يقوم بنسخ الكتب بيده، وبالتعليق عليها، وفي مكتبة آل هاشم بدار السيد هاني هاشم - ناظر وقف السيد جعفر - بعض الكتب التي نسخها السيد جعفر ومنها:

١ - «الجواهر الثمينة في محاسن المدينة» للسيد كبريت المدني.

٢ - «ديوان السيد البيتي».

٣ - «إعلام العلماء الأعلام، ببناء المسجد الحرام» لعبدالكريم القطبي.

٤ - «تحفة المحبين والأصحاب، في معرفة ما للمدنيين من الأنساب» لعبدالرحمن الأنصاري.

٥ - «بهجة النفوس والأسرار، في تاريخ دار هجرة المختار».

٦ - «الحدائق الغوالي، في قباء والعوالي».

وذكر أن السيد جعفرًا له تعليقات على تلك الكتب التي نسخها وقال عنه: انه قام بتأليف كتاب ضخم، يتحدث فيه عن الفتن التي وقعت في المدينة، وقد حللها وعلق عليها وسماه «الأخبار الغريبة، في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة» وأشار إلى أنه اختصر «نزهة الناظرين» للسيد جعفر البرزنجي، وذكر مؤلفات أخرى. وقال: وفي عام ١٣٣٧هـ تولى السيد جعفر هاشم خطابة المسجد النبوي الشريف، إلى أن توفي، وأرخ سنة وفاتة ١٣٤٠هـ (أربعين وثلاث مئة وألف) ووصف مكتبته بأنه يوجد فيها مخطوطات نادرة، وهي موجودة بدار آل هاشم بالمدينة المنورة. انتهى ملخصا.

وقد اطلعت على بعض مصورات مما في هذه المكتبة، ومنها ما هو بخط السيد جعفر - تغمده الله برضوانه وأسكنه فسيح جناته.

أما نسخة (مكتبة الحرم المكي) التي اطلعت عليها من كتاب «الأخبار الغريبة» فهي في ورَقَاتٍ، وليس كتابا ضخما، ولعلها ناقصة، وخَطُّها سقيم.

(للحديث صلة)

الأنســاب في «الرحلـة اليمانيـة»

كتاب «الرحلة اليمانية» للشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي رحمه الله يحوي رحلة الشريف حسين بن علي شريف مكة وغزواته ضد الإدريسي، وقد تكلم عن بعض القبائل العربية ولكنه أخطأ كثيرًا وبخاصة أنَّهُ يربط بين اسم القبيلة التي يتكلم عنها بأيّ اسم يشابهه من قبائل وبطون العرب المتقدمين، ونحن هنا نذكر باختصار ملاحظاتنا على كلامه عن أنساب تلك القبائل، وقد اعتمدنا الطبعة الثانية للمكتب الإسلامي ببيروت.

١ ـ نسب المؤلف ـ ص١٢٣ ـ بني عمرو أهل النِمّاص إلى عمرو بن مُرّ بن زيد ابن مالك بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

والصحيح المعتمد عند القبيلة وعند النسابين أن بني عمرو هم من رجال الحجر فهم إخوة بالأحمر وبالأسمر، وبني شهر فهم من الحَجْر بن الهنو بن الأزد(١).

٢ ـ وقال ـ ص ١٢٣ ـ أيضًا: وقبيلة زهران.. تُنْسَب لزهير بن الهميسع بن حمير ابن سبأ. انتهى.

والصحيح أن زهرانَ قبيلة أزدية وهم إخوة غامد فزهران هو ابن كعب بن الحارث بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد(٢).

٣ ـ قال ـ ص ١٢٣ ـ أيضا عن قبيلة أكلب: وينتهي نسبها إلى أكلب بن ربيع (كذا والصحيح ربيعة) ابن نزار بن معد بن عدنان ا.هـ.

قلت: قبيلة أكلب معدودة الآن في خَثْعم، وتنسب إلى أكلب بن ربيعة بن عِفْرِس بن حلّف بن خثعم بن أنمار وقد نسبها بعضهم إلى ربيعة بن نزار والله أعلم.

٤ ـ ص ١٢٤ ـ عن قبيلة قحطان: وجميع القبائل القحطانية باليمن فروع من هذه القبيلة ا.هـ

قلت: قبيلة قحطان الموجودة الآن هي من مَذْحِج وقد تسمت بقحطان، أما القبائل القحطانية باليمن وغيره فهي تنتسب إلى قحطان الجذم العربي الذي تنتسب إليه كل القبائل القحطانية بما فيها قحطان القبيلة الموجودة الآن بهذا الاسم.

٥ ــ ص: ١٢٤ ـ أيضًا عند كلامه على قبائل عسير، نسب بني مالك إلى مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن سبإ، ونسب بني ربيعة إلى ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبأ ا.هـ.

وقبائل عسير نسبها بعد النسابين إلى ربيعة بن نزار، ونسبها آخرون إلى قحطان وفيها كلام كثير والذين نسبوها إلى قحطان قالوا هم من الأزد ونسبهم آخرون إلى عك(٣) والله أعلم.

٦ ــ نسب المؤلف قضاعة إلى عدنان وفيه الخلاف المشهور والله أعلم.

٧ ــ قال ـ ص: ١٣٠: قبيلة بني عبدالله المشهورة بِمُطَيْر... ونسبها ينتهي إلى عبدالله بن دارم... ابن تميم بن مُـرٍّ ا.هـ.

وقوله: المشهورة بِمُطَيْر مُوْهِمٌ أن بني عبدالله هم مطير فقط، والصحيح أنهم فرْعٌ من مُطَير، وهم من بُرَيْه من مطير، وبعض رواتهم يقول: بل هم بطن مستقل، وهم ينطقون الاسم بكسر العين وترقيق اللام في لفظ الجلالة.

وقوله: إنهم من بني عبدالله بن دارم لم يقل به أحد سواه، فيما أعلم، بل المشهور عندهم وعند غيرهم أنهم بنو عبدالله بن غطفان ولأحدهم كتاب لم يطبع بعد سماه: «البرهان في معرفة بني عبدالله بن غطفان»(٤).

٨ ــ ص: ١٣٠ ـ أيضًا ذكر أن أقسام عتيبة ثلاثة هي برقه (كذا والصحيح برقا) وشملة وروقة (كذا والصحيح الروقة) ا.هـ.

قلت: المشهور في نجد أنهم قسمان برقا والروقة، أما في الحجاز فلهم تقسيمات أخرى. [وانظر ص ٣٨ من هذا الجزء].

٩ ــ ص: ١٣١ ـ نسب الشيابين الفخذ المعروف في عتيبة إلى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب.. إلى ربيعة بن نزار ا.هـ

وقد نسبهم غيره(٥) إلى بني سُليم فقال: هم بنو شيبان بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم بن منصور.

وقد أخبرني غير واحد من عتيبة ومن سُليم أنهم ينتسبون إلى ثقيف(*) والله أعلم.

١٠ ــ في ص ١٣١: قال: قبيلة الذّيبة ونسبهم إلى ذبيان بن بغيض، وذكر بني سعد وقال: هو سعد بن قيس بن عيلان وذكر الجعدة وقال: هم بنو جعدة بن كعب بن عامر (كذا والصحيح ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة) ا.هـ.

قلت: الذيبة هم فخذ من عتيبة وهم من طلحة من الروقة من عتيبة والنسبة إليهم ذيابي[٦] أما بنو سعد فهم معروفون وهم الآن بطن من عتيبة وهم بنو سعد ابن بكر بن هوازن، منهم مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية.

أما الجعدة فالموجود في الحجاز: الجعدة من بني سعد من عتيبة.

والجعدة من ناصرة من بني الحارث أيضًا[٧].

١١ ــ ص ١٣١ - ايضًا نسب قبيلة بني الحارث إلى الحارث بن تميم بن مر بن أد.

وهذا أيضًا لم يقل به أحد قبله فيما أعلم بل المشهور أنهم من الأزد. ونسبهم آخرون إلى الحارث بن كعب القبيلة المشهورة[٨].

١٢ ــ وقال في ص ١٣١ عن قبيلة البقوم: وهي قبيلة عدنانية ا.هـ.

ولعل هذا القول أيضًا من مفردات المؤلف إذ قبيلة البقوم قبيلة قحطانية تنتسب إلى باقم بن حوالة بن الهنو بن الأزد[٩]. وقد قال مؤلف كتاب «نسب البقوم» النقيب رداد بن ناصر البقمي: ولقد قال الشريف البركاتي: إن البقوم عدنانية ولكن لم أعثر على ما يثبت ذلك، والصحيح أنها أزدية قحطانية ومن الجائز أن يكون معها من عدنان بطون اندمجت معها وغلب عليها اسم البقوم ا.هـ.

١٣ ــ ومن مفردات المؤلف العجيبة جدًّا نِسْبته قبيلة سبيع إلى بني أسد ص ١٣٢ - وسبيع قبيلة عامرية تنسَب إلى بني عامر بن صعصعة، أنظر «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» و«معجم قبائل الحجاز» وغيرهما.

١٤ ــ وفي ص ١٣٢ - نسب قبيلة بني مالك إلى مالك بن زيد مناة بن تميم ا.هـ.

وهذا غريب جدًّا بل بنو مالك من بجيلة، وهو فرع كبير من بجيلة دخلت فيه سائر بطون بجيلة فبنو مالك الآن هم بجيلة سابقًا[١٠].

١٥ ــ في نسب ثقيف في ص ١٣٢ قال: هم بنو ثقيف بن منبه بن هوازن بن سليم بن منصور ا.هـ.

قلت: هوازن هو ابن منصور لا ابن سليم بن منصور.

١٦ – في ص ١٣٢ - ذكر أن قبيلة ناصرة هم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

قلت: هم فخذ كبير من بني الحارث القبيلة التي تسكن جنوب الطائف(١١).

١٧ – في ص ١٣٧ - ١٣٨ - تكلم عن قبيلة حرب وعن فروعها وخلط فيها كثيرًا ثم قال: ونَسَبُهُمْ ينتهي إلى أشخاص من القبائل العدنانية ثم أخذ أسماء الفروع ونسبها إلى فروع عدنانية.

والصحيح أن قبيلة حرب قبيلة قحطانية، أما عن وجود فروع عدنانية فيها فهذا لا تخلو منه قبيلة غالبًا(١٢).

عيد بن مدعج آل بليدان السبيعي - الرياض

الحواشي:

(١) انظر «رجال الحجر» لعمر بن غرامة العمروي.

(٢) «في سراة غامد وزهران» للشيخ حمد الجاسر ص ٢٢٦ وغيرها.

(٣) انظر «العرب» (س٢٧ ج٣،٤ ص ١٨١).

(٤) هو عوض بن عويض بن مطلق بن لويحق العبيدلي المطيري، توفي رحمه الله سنة ١٤١١هـ.

(٥) «معجم قبائل الحجاز» رسم شيبان ص ٢٥٤.

(★) كتب أحدهم في «العرب»: ٨/٩٥٣ أن الشيابين من آل سعد الجحادر من قحطان قائلا: ومن قبيلة آل سعد الشيابين رافقوا عتيبة ومنهم من نزل تثليث ومنهم بادية رحل إلى يومنا هذا. انتهى والكاتب من آل سعد المذكورين [« العرب »].

(٦) المرجع السابق رسم الذيبة ص ١٦٧. (٧) المرجع السابق رسم الجعدة ص ٨٨.

(٨) «العرب» (ج٥،٦ س ٢٣ ص ٤٢٢) و«معجم قبائل الحجاز» ص ٤٧.

(٩) «في سراة غامد وزهران» ص ٢٢٧ و«نسب قبيلة البقوم» ص ٣١ ووقع عنده تقديم المنو على حوالة. وانظر «معجم قبائل الحجاز» ص ٤٤.

(١٠) «معجم قبائل الحجاز» ص ٤٦٢.

(١١) في كون ناصرة من هوازن كلام للنسابين انظر «في سراة غامد وزهران» ص ٤٣٩ - ٤٤٠ و«معجم قبائل الحجاز» ص ٥٢٥.

(١٢) انظر «نسب حرب» لعاتق بن غيث البلادي الحربي، دار مكة.

حول أنساب الرشاطي

كتب إلى مجلة «العرب» الأستاذ الكريم عبدالعزيز الساوري من مدينة الرباط في المغرب معلقا على ما جاء في المجلة س ٢٧ ص ١٤٥ ومابعدها بما نصه: في ص ١٥٤ عن مختصرات كتاب الرشاطي فاتكم مختصر آخر هو كتاب «حديقة الأنوار في تذييل اقتباس الأنوار والتماس الأزهار» للرشاطي في الانساب، تأليف أبي محمد عبدالله بن قاسم بن عبدالله بن محمد بن خلف اللخمي الاشبيلي المعروف بالحرار، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ، ذكر في «التكملة لكتاب الصلة» لابن الابار ٢/٥٢٠ رقم ١٤٥٧ نشرة عزت العطار الحسيني القاهرة مطبعة السعادة سنة ١٩٥٦م.

كما اشار الأستاذ عبدالعزيز الساوري إلى أن في الخزانة العامة في الرباط نسخة من مختصر كتاب الرشاطي لعبدالحق الاشبيلي تحت رقم ١٠٦٦/٧٧ ف اقليم فاس سنة ١٩٨١ في ١٣ ورقة، وقال: ليس هذا مصورًا عن نسخة المكتبة الازهرية. كذا ذكر الأخ ولكن القول بأنه في ١٣ ورقة قد يحمل على الظن بان النسخة ليست كاملة، فالكتاب كما في مخطوطة الأزهر يقع في جزءين تتجاوز صفحاتهما بالخط المغربي الدقيق المتقن ٤١٦ صفحة فكيف يكون الكتاب كله في ١٣ ورقة.

لن نعدم من احبابنا واساتيذنا في المغرب ولاسيما استاذنا الدكتور محمد بن شريفة واخونا الاستاذ عبدالعزيز الساوري ما يجلو الشك باليقين، وفقهما الله ورعاهما.

هُذَيل في نجد

هذيل كما هو معروف قبيلة حجازية تعرف بهذا الاسم منذ الجاهلية إلى وقتنا هذا، وما برحت في ديارها الحجازية حتى الآن وهم: بنو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وثم اسر هذلية سكنت نجد[1] وهم:

١ ــ آل جبر: في رغبة وثرمداء، من المطارفة.

٢ ـ آل جِجّي ـ بكسر الجاء ـ: في مراة، من المطارفة.
٣ ـ آل عَجْلان: في رغبة والبرة، من المطارفة.
٤ ـ آل عَرْمَان: في النبهانية من هذيل.
٥ ـ آل عِيد: في البرة، من المطارفة.
٦ ـ آل عِيسى: في القرينة، من المطارفة.
٧ ـ آل هذيل (الهذالا) في الخرج من هذيل، ومنهم: آل بادي في الدلم.
٨ ـ آل يحيى: في النبهانية من هذيل.
٩ ـ الهُذْلان: وهم فخذ من المطارفة من هذيل، متحالفون مع الصعران من مطير ويوجدون في حفر الباطن والقصيم والكويت.

وسبب كتابتي هذه عن هذيل اني كنت قد ذكرت بعض اسرهم في اثناء مقالي اسر بلدتي رغبة والبرة (ج ٣، ٤ س٢٦ ص ٢٧٦) فعتب عليَّ الأستاذ إبراهيم بن فهد آل جبر حيث تحدثت بأقتضاب عن الهذليين.

وفي ذالك المقال قلت أن (آل فْرَاوي في رغبة من مطير) وأضيف هاهنا أن آل الفراوي من المُرَيْخَات من مطير ومنهم الشاعر فَجْحَان الفراوي المطيري، والمريخات في الأصل من ضنا مسلم من عنزة، وهم مع مطير حلفا.

وقلت: (ان آل قاسم في رغبة والبير وثادق والقصب والحُرَيِّق من آل عاصم من قحطان).

والصواب أن آل قاسم أهل الحُرَيِّق من قحطان ولكن ليسوا أبناء عم لآل قاسم في الرغبة والبير وثادق والقصب الذين هم من آل عاصم من قحطان.

الرياض: عبدالله بن سعود بن حمد آل خثلان

الحواشي:

(١) أما آل وَزْرَة فقد ذكروا في «العرب» س ٢٦ ص ١٠٨ ـ على انهم ينتسبون إلى هذيل ولكنها هم يقيمون في وادي الدواسر (من بلدان نجد). ويصاهرون آل سعيِّد في النويعمة والله أعلم.

«العرب»: فات الكاتب الكريم ذكر آل جُبَيْـر في المجمعة، وهم من المطارقة من هُذَيْل، ومنهم الشيخ محمد بن جبير، وزير العدل (سابقاً) ورئيس مجلس الشورى ـ انظر «العرب» س ٢٤ ص ٨١٨ ـ.

العقـلا في القصـيم

نشرت «العرب» كلمة عن اسرة العقلا - س ٢٧ ص٤١٥ - الذين في الشقة والبكيرية للشيخ محمد العثمان القاضي نسبهم إلى الفداغمة من بني تميم، وقال عن احدهم الشيخ عبدالرحمن العقلا بأنه توفي في السجن.

وقد اتصل بالمجلة الأخ الشيخ محمد بن عبدالمحسن الفريح رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البكيرية موضحا مايلي:

١ ـ ان العقلا الذين في الهلالية والخبراء والبكيرية من بني العنبر من تميم جدهم عقلا الرشيد آل مفيد، انتقلوا من بلاد الجبلين إلى القصيم، أما الذين في الشقة فهم ينتسبون إلى بني خالد ولهم قرابة من الشعابا وآل محيميد.

٢ ـ ان الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العقلا توفي في يوم ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٢هـ معتكفا في مسجد البكيرية، وليس كما ذكر الأخ القاضي أنه توفي في السجن .

ومجلة «العرب» تقدم الشكر لكل من أكمل نقصا أو اوضح خطأ وقع في كتاب «جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد» وتأمل أن تقع ملاحظات الاخوة عن ذالك في الطبعة القادمة من الكتاب في موقعها والله الموفق.

آل داود في الحوطة وحُريملا من قحطان

طلب مني الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله آل داود أن أكتب عن نسب قبيلتهم، وهذا هو ملخص ما أعرفه عنهم.

آل داود هم أبناء داود بن محمد بن ناصر بن زيد بن شِفْلُوْت بن سعيد بن محمد من قبيلة حمالة من قحطان.

وكانوا مع جماعتهم قحطان، ثم انتقلوا إلى الحمر (الأحمر) في الأفلاج، ولهم فيه آثار تملك تعرف باسم آل داود حتى الآن .

وعندما انتقل بعض الدواسر إلى الأفلاج جاءت قبيلة البردة من الشكرة من

الدواسر، واستقرُّوا في الحمر (الأحمر) مجاورين لآل داود مع بعضهم. فمن آل داود من قصد حوطة بني تميم وسكن في العِطْيّان ثم كانت لهم إمارة الْعِطيّان بعد آل إدريس من عائذ، ومن آل داود من ذهب إلى حُرَيْـمِلاَ واستقر فيها.

وفي حوطة بني تميم أسرة أخرى تعرف باسم آل داود وهم أبناء ناصر بن رشيد بن داود بن هلال بن رشَيْد من قبيلة بني الحمراء من شُرَيْفٍ من قحطان، وكانوا يسكنون في المنطقة الشرقية مع جماعتهم ثم ذهبوا إلى الخرج أما أبناء ناصر ابن رُشيد بن داود بن هلال فانتقلوا إلى حوطة بني تميم واستقروا فيها، وأما ابناء منيف بن رُشَيْد بن داود فسكنوا في صياح جنوب الرياض ومنهم من بقي في نعجان في الخرج، فآل داود هؤلاء لا علاقة لهم بآل داود أهل العِطْيّان في النسب.

وقد كتب إبراهيم بن علي بن إبراهيم آل داود في «العرب» محرم/ صفر عام ١٤٠٣ ما ملخصه: (إن آل داود سكان حوطة بني تميم من عنزة، واما آل داود في حُرَيْـمِلا فهم ابناء داود بن محمد بن ناصر بن زيد بن شفلوت الحمالي، جاءوا من الجنوب فسكن جدهم داود في حريملا...)

ونَاقَشْتُ إبراهيم بن علي آل داود فيما كتبه فاقتنع بما ذكرته له، ورجع عن رأيه.

الرياض: عبدالرحمن بن صالح بن عبدالرحمن آل فارس

حول بني خالد:

آل طلحاب والعواصا من العقيلي
من الجبور من بني خالد

كان الأخ محمد بن ناصر الهزاع نشر بحثا مستفيضا في «العرب» س ٢٦ ص ٦٧٨، ٧٨٧ وس ٢٧ ص ٩٤، ٢٤١، ٣٧٤، والأخ ابن هزاع اراد فيما كتب أن يجمع أنساب قبيلته وفي ذالك من الأمور المستحبة تقوية الصلات وإيجادُ سُبُلٍ للتعارف إلى غير ذالك من الأمور المحمودة.

ويبدو أن الكاتب الكريم وثق ببعض من توسم فيهم الصدق، فنقل عنهم أشياء كانت محلاً لعدم الاستحسان ممن يتعلق بهم ما كتب.

وقد اتصل بنا عدد من الإخوة مُتَذَمِّرِيْنَ من بعض ما نشر في مجلة «العرب»، والمجلة لا تهدف إلاّ لبيان الحقّ، وتقديم ما فيه فائدة لقرائها، وليس لها ولا للقائمين على إصدارها أيُّ هوى غير تبيان الحقيقة، ولكن (ما كل مجتهد مصيب) ولا كل متحدث يأتي كلامه مطابقا للحقيقة، وقديما قيل: (وما آفة الأخبار إلاّ رواتها).

و«العرب» تأسف إن كان فيها نشر مالا يطابق الحقيقة بالنسبة لبعض الأُسَرِ الخالدية.

ومما وجه إلى مجلة «العرب» كتاب من الأخ علي بن محمد بن مبارك العقيلي الخالدي قال فيه: إنَّ ما نسبه إليه الأخ محمد بن ناصر الهزاع في جزء القعدة والحجة ١٤١٢ من أن آل طلحاب من الجبور من بني خالد. لا أساس له من الصحة وأضاف: أن آل طلحاب ليسوا فرعا مستقلا من الجبور من بني خالد، كما ذكر، وإنما هم فرع من فخذ (العقيلي) سكان الحلوة من الجبور البطن المشهور من قبيلة بني خالد.

واضاف أيضا: وأُحب أن أُنَبه إلى ان ما ذكره ابن هزاع ص ١٠٠ ج ١، ٢ رجب/شعبان ١٤١٢ من مجلة «العرب» من أن العواصا في حائل لهم صلة نسب بالعواصا سكان الأحساء.

اقول: إن العواصا الموجوْدِينَ في حائل لايمتُّون بأية صلة للموجودين في الأحساء، فالعواصا الذين في حائل فرع من فخذ العقيلي سكان الحلوة من الجبور.

هذا ملخص ما كتب به الأخ علي العقيلي.

وتأمل مجلة «العرب» من الإخوة الذين يُمدّوْنَ المجلة بكتاباتهم أن يتحرَّوا وان يَتَبَيَّنُوْا في كل ما يكتبون، فقد وثقت بهم المجلة حين قبلت كتاباتهم فيجب أن يكونوا على صفة تستحق الثقة، وتجعل لكتاباتهم منزلة في نفوس قرائها بتحرِّي الحقيقة، وعدم الانسياق وراء العاطفة والله الموفق.

آل مطر في الجوف من السرحان
وليسوا من بني خالد

اطلعت على ما نشر في ثلاثة أجزاء من مجلة «العرب» آخرها جزء القعدة والحجة سنة ١٤١٢هـ مما كتبه محمد بن ناصر الهزاع الخالدي عن قبيلة آل مطر بالجوف حيث نسبهم إلى قبيلة بني خالد.

وحيث أنني أحد أبناء هذه القبيلة فقد فوجئت بذالك، حيث أن نسب هذه القبيلة هو لقبيلة السرحان وليس لقبيلة بني خالد كما هو معروف بين أفراد هذه القبيلة، ولم يورد الكاتب أيَّ دليل اعتمد عليه بنسب آل مطر لبني خالد، بينما لدينا الأدلة التي تؤكد نسبهم لقبيلة السرحان وهي كما يلي:

أولا: ما يتناقله الأباء عن الأجداد بشأن ذالك، شأن أي قبيلة في الجزيرة العربية والمنقول من ذالك لدينا هو:

أ ـ تاكيد مُعَزَّى بن نويفع الدهام اللاحم أن هذه القبيلة من السرحان، وينسب ذالك عنه كبار فخذ اللاحم من آل مطر، والذين لا زالوا على قيد الحياة ممن تجاوز سنهم الثمانين عامًا، ومنهم عواد الدهام ونصير الدهام.

ب ـ ما نقله لي حمود بن وطبان الشمردل عن أخيه هلال بن وطبان الشمردل - يرحمه الله - عن والده بأن آل مطر من السرحان.

جـ ـ ما نقله لي محمد بن دايس صقر الدندني، بأن والده دايس أفاد بمجلس أمير الجوف الشيخ عبدالرحمن السديري أن آل مطر من السرحان.

د ـ يوجد لديَّ شريط تسجيل بصوت المرحوم مَنْصي بن محمد الدغداش الذي توفي عن عمر يناهز المئة وعشرين عامًا، يؤكد فيه أن آل مطر من السرحان.

ثانيا: ورد في كتاب الشيخ عبدالرحمن السديري أمير الجوف سابقًا «وادي النفاخ» أن آل مطر من السرحان.

ثالثا: وسم آل مطر هو وسم السرحان، ويختلف عن وسم بني خالد رغم أنهم

يعيشون بينهم.

رابعا: لدي قصيدة من ستة وعشرين بيتًا للشاعر مخلف المقبل الشمردل من آل مطر يرد فيها على بني خالد حينما نعتوا أقاربهم من السويلم بأنهم جلوية مما يؤكد عدم صلتهم ببني خالد.

خامسا: معروف لدى بني خالد وآل مطر أن آل مطر كانوا يسكنون دومة الجندل وبسبب الحروب لجأوا إلى الضويحي من بني خالد، الذين رفضوا في باديْ الأمر قبولهم لمجاورتهم لولا مشورة من أشار عليهم بإبقائهم لأن وجودهم بجوار الضويحي يعد قوة للضويحي.

سادسا: قصة جلاء المطر من وادي السرحان وتركهم لجماعتهم العوجان، وسكنهم دومة الجندل ومن ثَمَّ سكاكا معروفة لدى أبناء هذه القبيلة.

سابعا: أن نخوة آل مطر هي (العوجان) ولا نعرف أن لهم نخوة سواها، وقد وردت في أشعارهم على لسان الشاعر مخلف الشمردل حينما قال:

سَبَّبْتُوا (العوجان) ولا بُهُمْ رَدًا شان   من فعلهم بالْجوف جَوْك جْلَوِيَّهْ

وقد ثبت أن العوجان هم فخذ من السرحان كما ورد في كتاب «معالم جغرافية من الجزيرة العربية» و«وادي السرحان» للمؤلف محمد طريخيم المذهن السرحاني.

القريات: خلف بن زايد بن خلف اللاحم

«العرب»: (١) هاهي كلمة الأخ خلف نشرت كما أراد، ولعله يدرك أن هذه المجلة ما هي سوى وسيلة نشر ما يؤلف بين القبائل، ويقوّي الروابط بين طبقات المجتمع، وليس لها هوى مع أحد، لأنها تهدف قبل كل شيء إلى الخير للجميع.

(٢) الأخ محمد بن ناصر الهزاع نسب هذه الأسرة الكريمة إلى قبيلة مشهورة ذات حسب ونسب، فهو لم يرد إيجاد بلبلة، كما أن المجلة ليست كما يتوهم الأخ خلف بحاجة إلى من يوجهها إلى ما تنشر وإلى مالا تنشر، ويبين لها نفع ذاك وضرر هذا.

(٣) ورد إلى المجلة كتابات تؤيد ماذكر الأخ ابن هزاع ولاداعي لإطالة البحث في الموضوع الذي سيقتصر نشر ما يتعلق به على ما تقدَّم.

■ المُقفّى

أحمد بن علي بن عبدالقادر المِقْرِيْزِيُّ [٨٤٥/٧٦٦] من أوعية العلم، برَّز في علم التاريخ، وخاصة ما يتعلق بمصر، فألف كتاب «السلوك» و«اتّعاظ الحنفاء» و«الخطط» وكل واحد منها حافل بما خصص له من تاريخ تلك البلاد وجغرافيتها، كما ألَّف عشرات الكتب غيرها في مختلف العلوم، ذكر قدرا صالحا منها السخاوي في ترجمته من «الضوء اللامع» ومنها ما نشر .

ومما يتصل باهتمام المقريزي بالجانب التاريخي ببلاده كتاب «الْمُقَفَّى» وهو كتاب أفرده للتراجم، ويبدو أنه كان يأمل التوسعَ في هذا الكتاب، لكنَّ المنية عاجلته قبل تحقيق ما أمَّلَ، وقد سلم من عوادي الزمان من هذا الكتاب خمسة أجزاء من مسودة المؤلف كما يتضح من البياض الذي يتخلل كثيرا من صفحاته .

ويبذل الصديق الكريم الأُستاذ البَحَّاثَةُ الحبيبُ اللَّمْسيُّ جهودا موفقة في البحث عن نوادر المخطوطات، ثم يعمل جادًّا ما وسعه العمل على نشر تلك النوادر، ولئن انْصَبَّ اهتمامُهُ على ما يتعلق بالجزء الحبيب من وطننا العربي (المغرب) من المؤلفات التي هي جديرة بالعناية والاهتمام لغفلة المعنيين بإحياء التراث العربي عنها، إلاّ أنه لم يغفل غيرها من تلك النوادر، ومن آخر ماأتحف به الباحثين كتاب «المقفى» لتقي الدين المقريزي بتحقيق الأستاذ الجليل محمد اليعلاوي من علماء تونس المشهورين الذي سبق أن حقق قسما من هذا الكتاب بعنوان «المقفى الكبير تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية» فنشرته دار الغرب الإسلامي التي يتولى إدَارتها الصديق الأستاذ اللَّمْسيُّ، فقام الأستاذ اليعلاوي بالبحث عن مخطوطات أجزاء الكتاب المفرقة وجمعها، وقام بتحقيقها مرتبة على الحروف من الألف إلى آخر حرف الميم بحيث بلغتْ ثلاثة آلاف وست مئة وخمسا وثلاثين ترجمة، منها ما يقع في صفحات، ومنها ما لا يتعدَّى سطوراً قليلة، إذ الأصل المخطوط يدل على أن نية مؤلفه أن يتوسع فيه بالزيادة

والإضافات، ومع أنّ السخاويَّ ذكر أن الكتاب بلغ ستة عشر مجلدا، وأن مؤلفه يقول: لو كمل على ما أَرُوْمُ لجاوز الثمانين مجلدا «الضوء اللامع»- ٢/٢٢ ــ فما وصل إلينا منه قليل بالنسبة لما ذكر السخاوي .

وإذن فالأمل لا يزال يراود الباحثين بإمكان العثور على أجزاء أُخرى من أصل الكتاب، ولا يعني هذا أن المحقق الكريم الأستاذ اليعلاوي يعوزه البحث والتنقيب.

لقد بذل الجهد ولكن ليس كل ما تحويه المكتبات العامة أو الخاصة معروفا مُهَيَّأً للاطلاع والاستفادة.

لقد وقع المطبوع من هذا الكتاب في ثمانية مجلدات:

١ ــ يحوي من التراجم من إبراهيم إلى أحمد وصفحاته (٧٩٦) مع مقدمتين إحداهما بالفرنسية للمحقق الكريم عن نسخ الكتاب وترجمة المؤلف بإيجاز .

٢ ــ من إدريس إلى ثوبان، وصفحاته في (٦٧٠).

٣ ــ من جابر إلى خير، وصفحاته في (٨٦٤).

٤ ــ من طينال إلى عبدالله بن القاسم، وصفحاته في (٦٦٠).

٥ ــ من كلثوم إلى محمد بن طلحة، وصفحاته في (٧٩٠).

٦ ــ من محمد بن عبدة إلى محمد بن القاسم، وصفحاته في (٥٧٤).

٧ ــ بقية المحمدين، وصفحاته في (٥٥٢).

ويتبع كل جزء أسماء المترجمين فيه، مع مراجع التحقيق.

٨ ــ الفهارس العامة، فهرس كافة المترجمين، فهرس الأعلام، فهرس الأمكنة، فهرس الحضارة (لهجات ومصطلحات ووظائف)، فهرس الكتب المذكورة في المتن، فهرس الشعر، مراجع التحقيق، وأضاف المحقق إلى ذالك جدول الخطأ والصواب، مع إضافة تراجم من الجزء الرابع لم ترد في المطبوعة، ووقع هذا الجزء في (٧٧٨) من الصفحات، والطباعة حسنة ورقا وحروفا وترتيبا، كما هي الحال في مطبوعات دار الغرب الإسلامي وآخر جزء تم طبعه سنة ١٤١١هـ (١٩٩١م) في بيروت .

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
في الورود - شارع حمد الجاسر هـ ٤٦٢١٢٢٣
ص. ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٣، ٤ س ٢٨ رمضان/شوال ١٤١٣هـ - آذار/نيسان (مارس/أبريل) ١٩٩٣م

نظرات في «معجم البلدان»

- ١ -

لاَمِرَاء في أن «معجم البلدان» لياقوت الحمويّ - طيب الله ثراه - أَشْمَلُ كتاب حاول مؤلفه أن يجمع فيه ما استطاع جمعه من نصوص المتقدمين في تعريف المواضع التاريخية، وتحديد مرابع الشعراء، ومراتع لهوهم، ومنازل عشائرهم، وهو مع شدة عنايته بالضَّبط والتدقيق والتحقيق فاته أشياء كثيرة، ووقع في كتابه من الأوهام والأخطاء ما وقع في غيره مما هو من صنع الإنسان، الموصوف بالخطإ والنقص، وصدق الله جل ذكره: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْـرِ اللَّهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلاَفًا كَثِيْرًا ﴾.

ولقد اعتذر ياقوت في مقدمة كتابه بأن كثيرا من مصادر أسماء الأماكن وقعت فيها مصحفة مغيرة قد مسخها من نسخها، وانه لم يحاول أن لا يقدم في كتابه سوى الصحيح، متأسيا بالأئمة الحفاظ الذين عليهم الاعتماد في فرائض الشرع وسننه، لم يشترط أكثرهم في مُسنَدِهِ من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تُبْنَـى عليها الأحكام، ويفرق بها بين الحلال والحرام - لم يشترط إيراد الصحيح دون السقيم، ومع اعتداده بكتابه، واعتزازه به، حاول أن يصونه عن عبث المختصرين، فوصف مُخْتَصِرَهُ بمن أقدم على خَلْقٍ سَوِيٍّ فقطَّع أطرافه، فتركه أشلَّ اليدين، أَبْتَرَ الرِّجْلَيْـنِ، أَعْمَـى الْعَيْنَيْـنِ، أَصَـمَّ الأُذُنَيْـنِ، ثم أورد حكاية طريفة عن الجاحظ في هذا الأمر، ولعل هذا من الأسباب التي حَالَتْ بَيْـنَ بعض

المتقدمين وَبَيْـنَ دراسة هذا المعجم النفيس دراسة تمحيص وتحقيق وتدقيق، ولكنه مع ذالك لم يسلم من العبث الذي خشي منه مؤلفه، فقد تصدّى لاختصاره عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ بكتاب دعاه «مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع» ليس بعيداً من الصفة التي خشيها ياقوت.

وأتى بعد ذالك دَوْرُ نَشْرِ هذا الكتاب محققاً مصححاً فماذا كان نصيبه من هذا؟، حَقًّا إنه معجم جليل القدر، ولكنه عاثر الحظ بين المحققين، ولعل ممن أفرغ فيه الجهد، وبذل الوسع المستشرق الألماني (فرديناند وستنفيلد) الذي رجع إلى ما استطاع الرجوع إليه من مخطوطات الكتاب مع سعة اطلاعه، ثم قام بتحقيقه ونشره، اعتماداً على تلك المخطوطات، فجاء الكتاب في أربعة مجلدات أضاف إليها مجلداً خامساً يتعلق بالتصحيح، وذكر الاختلاف في النسخ، مما يدل على عناية فائقة بذلها هذا المستشرق الذي أكمل عمله بوضع فهارس مفصلة للكتاب، بما فيها أسماء المواضع التي قد يقال بأنه لا حاجة إلى وضع فهرس لها، إذ الكتاب مرتب على حروفِ المعجم، ولكن هذا غير صحيح، فياقوت قد يذكر بعض الأسماءِ عَرَضًا، ويفوته ذكرها في بابها، ومن أمثلة ذالك (جُلاَجل) فقد ذكره في (وادي المياه) ولم يذكر في رسمه سوى (جُلاَجِل) الذي هو نَقًا من أَنْقِيَة الدهنا، أما الأول: فبلدة بمنطقة وادِي الْفَقْـي (سُدَيْر) لاتزال معروفة.

وتتابع الناشرون من العرب بعد (وِسْتِنفيلد) فلم يزد أحدهم أكثر من إضافة قسم دعي «مَنْجم العمران» استدراكاً في ذكر المواضع التي لم يرد ذكرها في «معجم البلدان» مع حذف الفهارس، صنع ذالك الكتبي الشهير محمد أمين الخانجي - رحمه الله - ثم طبع المعجم في بيروت طبعة لا تختلف عن طبعة القاهرة بشيء إلا بحذف «منجم العمران» منها وأُسقطت الفهارس الشاملة من الطبعتين.

ومنذ عامين قيل لي بأن المعجم طبع طبعة محققة تولى ذالك فريد عبدالعزيز الجندي (عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمنيا) فسارعت إلى اقتناء نسخة من هذه الطبعة، لعلي أجد فيها ما قاسَيْتُ الأَمَرَّيْنِ مما اعترضني أثناء مطالعتي من

الكلمات المحرفة في الطبعة البيروتية التي أقتنيها إلا أنه خاب أملي، فقد رأيت عمل هذا المحقق الأخير لا يمتاز على تلك الطبعة بشيء سوى فهارس أَكْثَرَ بها صفحات الكتاب، ولم تزده فائدة.

ثم علمت بأن أحد الأساتذة المعنيين بالدراسات الأدبية هو الدكتور عمر الأسعد ألف كتابا دعاه «مجمع أشعار معجم البلدان» فكان أن اقتنيت هذا الكتاب، فرأيته لا يحوي أكثر من نقل ماورد في المعجم من أسماء شعراء مع إيراد شعرهم بدون أي تحقيق، لامن حيث تراجم أولئك الشعراء. وتصحيح نسبة ذالك الشعر، ولا من حيث ضبط ألفاظ تلك الأشعار، ولن أطيل بإيراد الأمثلة، ولكن سأكتفي بمثال واحد، لقد جاء في رسم (دُرْتَا) بعد تعريف الموضع وتحديد موقعه قول عَمِيرة بن طارق اليربوعي ونصه في مطبوعة بيروت:

أَلَا أَبْلِغَا أَبَا حِمَارٍ رِسَالَةً وأَخْبرا أَنِّي عنكما غَيْرُ غَافِلِ

كذا ورد عجز البيت غير مستقيم، فجاء اخونا الأستاذ المحقق فريد عبدالعزيز الجندي في مطبوعته فأورده بنصه. ثم جاء الدكتور عمر الأسعد فأورده في كتاب «مجمع أشعار معجم البلدان» - ص ٧٦٨ - بهذا النص:

الا أبلغا أبا حمار رسالة وأخبر أني عنكما غير غافل

قال في الحاشية: (في «معجم البلدان» وأخبرا، وبه يختل الوزن) انتهى قول الدكتور عمر، ولكن المعنى يختل أيضاً، وهذا مالم يلاحظه ولم يكلف نفسه عناء البحث عن شاعر تكرر ذكره في سبعة مواضع: الأقحوانة - درتا - دُرْنا - شِرْك - عاقل - عبية - مُلَيْحَة - وتَكَرُّر اسم هذا الشاعر عند ذكر هذه المواضع يوحي بأنه ذو شهرة.

لقد رجعت إلى مخطوطة يرجع تاريخ نسخها إلى سنة سبع وعشرين وثماني مئة، فوجدت البيت فيها:

الا أبلغا أبا حمار الرسالة وأنجزاني عنكما خير هاقل

بصورة أشد ظلاما مما في المطبوعتين، فلم أر بُدًّا من البحث عن الشاعر نفسه، فكان أول ما تبادر إلى ذهني أن عميرة صاحب البيتين قديم، وان من أقرب المظانّ لذكره كتاب «النقائض» فإذا الأمر كذالك حيث وجدت البيتين فيه في قصيدة طويلة، يخاطب بها قائدي بني بكر بن وائل الحوفزان: وهو الحارث بن شَرِيك الشيباني، وأبجر بن جابر العجلي، ويقول في القصيدة:

أَلَا أَبْلِغَـا أَبَا حِمَـارٍ رِسَالَـةً ... وَأَبْجر، أَنِّي عَنْكُـمَا غَيْـرُ غَافِلِ
رِسَالَةَ مَنْ لَوْ طَاوَعُوْهُ لَأَصْبَحُوا ... كُسَاةً نَشَاوَى بَيْـنَ دُرْنَا وَبَابِلِ

إلى آخر القصيدة، وأبو حمار هو الْـحُوفزانَ كان له ابنان احدهما يقال له الـحِمَار، والآخَـرُ الْعِفْوُ وهو الجحش، والْعَفَا أيضا، وتجد القصيدة وخبر اليوم الذي قيلت فيه في كتاب «النقائض»؛ وعميرة ممن شارك في يوم ذي طلوح وله فيه شعر كثير.

لم أكن أتطلع إلى أن يقوم محققو هَذَا الكتاب بتتبع هَفَوَات مؤلفه وبيان ماقد زَلَّ فيه قلمه، فَمَنْ تطلع إلى مثل هَذَا الأمر من أحد محققي المخطوطات في عصرنا فهو ممن كلفه شَطَطًا، وانما كنت أتوقع أن يحاول المحقق إصلاح ماوقع في عبارات الكتاب من أخطاء تكون ناشئة في الغالب عن نُسَّاخه، وأن يُقَوِّمَ بعض عباراته بمقابلة تلك العبارات على أصولها التي رجع إليها ياقوت ـ رحمه الله ـ وقد أصبح كثير منها متداولاً معروفًا فيما نشر من المؤلفات.

ومحاولة مني في الإسهام بقدر ضئيل في هذا الأمر رأيت عرض ما عَـنَّ لي من ملاحظات أثناء تصفحي لهذا الكتاب، قد يكون في بعضها ما يفيد القراء، وما أردت من وراء ذالك تتبع الهفوات لعالم جليل أَسْدَى لطلاب العلم يدًا يجب أن تذكر فتشكر، ولكنني رأيت كثيرًا مِـمَّـا فيه من معلومات أصبحت لاتفـي بالحاجة، ولا تتلاءم مع متطلبات الباحث في هذا العصر، وهذا ما سأوضحه فيما بعد.

(للبحث صلة) حمد الجاسر

ـ ٦ ـ

١٦ ـ «منهج التبريزي في شروحه، والقيمة التاريخية للمفضليات» تأليف الدكتور فخر الدين قباوة. حلب، المكتبة العربية بحلب، تاريخ المقدمة شوال ١٣٩٤/ تشرين الثاني ١٩٧٤/ نجز الطبع ١٣٩٥ ـ ٥٦٩ ص.

١ ـ الكتاب ـ كما تقول خاتمته (ص ٥٥٤) القسم الأول من رسالة المؤلف للدكتوراه، أما القسم الثاني فهو تحقيق شرح التبريزي على اختيارات المفضل (وقد تكرم مجمع اللغة العربية في دمشق، بنشر ذالك الكتاب منذ سنوات).

و(السنوات) ليست كثيرة أو بعيدة فهي في حدود الثلاث وتقل أي ١٩٧٢/١٣٩١ وكان مناسباً أن يذكر المؤلف هذا التاريخ عوضاً عن (منذ سنوات)، ولو قال (منذ سنتين) لأمكنه.

٢ ـ القسم الأول، أي (منهج التبريزي... إلخ) وحده يعدل رسالة قيمة للدكتوراه، وطالب البحث فيها لم يكن من سائر طلاب الدكتوراه لما امتاز به من علم ودأب واستفادة من المصادر ومناقشة واستنباط وتمكن من العرض السليم الواضح باللغة السليمة المناسبة للبحث.

٣ ـ حتى لو اعترض معترض على أن يكون التبريزي أهلاً لمفهوم (المنهج) وأهلا لهذا الجهد، ويكفي أن يرى المعترض ـ ما لم يختَلف معه المؤلف ـ ضآلة القدر الأصيل الذي يمكن أن ينسب إلى التبريزي، ثم يرى ما يمكن أن يجر الموضوع باحثه إلى ثناء في غير محله، وإلى دفاع متكلف.

ولا تعدو الخلاصة في التبريزي أن يكون شارحاً متأخراً ناقلا في جل شرحه ما قاله سابقوه وأتعس ما في هذا النقل أن يغمط الناقل صاحبه بأن يخفي اسمه واسم كتابه وأن يدلّس لدى الذكر، ويغالط في النقل وكأنه لا يقترب في عمله من السارق السارق.

٤ ـ ولم يخف الأمر على الأستاذ الباحث الجاد ولكنه عوضاً عن أن يفضحه شرع يزكيه وينسب إليه من المحامد ما ليس لفعلته. أتراه صادقاً مخلصاً في ذاك أم مجيراً خائفا يخشى مشرفا أو مناقشاً له من (المحامد) في النقل والاقتباس والتدليس ما للشيخ الإمام التبريزي؟!

٥ ـ جعل المؤلف (الشراح قبل التبريزي) ثماني طبقات (ص ص ٤٥ ـ ١١٧) وقد تتبعها مستقصياً تتبعاً تاريخياً مؤيداً بالأدلة والأمثلة، أردفها باتجاهات الشروح (قبل التبريزي): التاريخي، اللغوي، النحوي، النقدي ثم انتهى إلى أن الشرح بعد أن كان وسيلة صار غاية (واستغرق بحث الاتجاهات مابين ١١٨ ـ ١٩٠).

وقد جعل المؤلف هذا البحث في الطبقات والاتجاهات قبل التبريزي الفصل الأول من الباب الأول مستغرقاً كما رأينا (١٥٣ صفحة) تؤدي إلى الفصل الثاني الذي يقوم على «منهج التبريزي في شرح الآثار الأدبية».

ومعلوم أن كل ما يسبق صميم موضوع البحث (وهو هنا التبريزي) لا يعد فصلاً لأنه ليس الموضوع وإنما هو تمهيد، وتمهيد فقط يوصل الباحث والقارئ إلى الباب الأصلي والفصل الأصلي.

أقول هذا، لأننا بصدد كتاب يفترض فيه اتباع قواعد منهج البحث العلمي في رسم الخطة وتنفيذ الخطة. وآسف إذ أرىً كثيراً من الرسائل المعدة في (مصر) تتعامل مع التمهيد على أنه باب أو فصل من باب ـ وما هذا بصحيح.

أقول هذا احتراماً لمتطلبات المنهج العلمي لا غضاً من جهد الاستاذ الباحث وتقليلا من شأنه بل إني رأيته من الجد والاجتهاد وأنه من الجدة والضرورة ما حقه أن يكون بحثاً مستقلا قائما برأسه. أن (١٥٣) صفحة تكفي أن تكون كتابا فكيف وقد جاءت رصينة أصيلة.

٦ ـ ويا حبذا لو عاد إليها المؤلف بهذا العزم في جعلها كتابا مستقلا يحتاج إليه الباحثون والقراء، وتطلبه المكتبة العربية.

وسَيُعِينُهُ على التوسع والتعمق ما كسب من زيادة في العلم وبسطة في التجربة

منذ عام ١٩٧٢/١٣٩١، ويعينه كذالك ما ظفر به الباحثون من مصادر كانت في حكم الضائع، وما تجرد له المحققون من عمل، ومن ذالك: كتاب «معاني أبيات الحماسة» لأبي عبدالله النمري، وكتاب «إصلاح ما غلط فيه النَّمَرِيُّ» للأعرابي الغندجاني، و«شرح القصائد التسع» للنحاس، و«شرح ديوان أبي تمام» للصولي، و«شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة» للمرزوقي، وأجزاء من «النظام» لابن المستوفي. . . وما زادت الطبعة الثالثة . . . لمعاني الشعر للأشناندانى من فوائد، وشرح ابن خالويه على مقصورة ابن دريد، وأجزاء من شرح ابن جني على ديوان المتنبي، وما سمعنا عن تحقيق ونشر شرح المرزوقي في المفضليات. . .

٧ ــ وحين دخل المؤلف في الموضوع ووقف (غير قصير) عندما أخذه التبريزي من المرزوقي بدون أن ينسب ما يأخذ [أو يسرق كما أفضل أنا أن أقول وأصف] إلى صاحبه المرزوقي، ووقف عند الجزء الأول فقط من شرحي المرزوقي والتبريزي، وهو جزء من أربعة أجزاء، ترى كم في الأجزاء الثلاثة التبريزية من (مرزوقيات)؟! بل إنه وقف عند النصف الأول من الجزء الأول من شرح المرزوقي، ماذا لو قطع الشوط كاملا؟

٨ ــ لم يف البحث ما كان منتظراً منه في موضوع (القيمة التاريخية للمفضليات) التي تكوّن شطراً مهماً من عنوان الكتاب. ولكنه أطال وأَسْهَبَ وخرج عن الحدود التي يقتضيها عنوان الكتاب من منهج شرح المفضليات إلى ما يمكن أن يكون موضوعاً برأسه في تحقيق اختلاط الأصمعيات بالمفضليات، وهذه قضية في تأريخ الاختلاط وليست في (القيمة التأريخية للمفضليات)!.

٩ ــ من الخطإ المطبعي ص ٢١٥ (أحمد بن محمد الجارزنجي): الصحيح: الخارزنجي.

١٠ ــ جاء على (ص٣٥٣): (نشر في ليبسغ سنة ١٨٨٥ ميلادية قسم من رواية المرزوقي [للمفضليات] مع مقتطفات من شرحه) وجاء على (ص٤٤٢) أن ذلك وقع (سنة ١٨٨٢). ولم يرد لهذا المطبوع ذكر في (فهرس المصادر والمراجع).

١١ ــ ص ٥ (المصادر التي اعتمدتها)، ص ٣٧٠ (نسخة يعتمدها. . .)

والصحيح يعتمد عليها، ولكن اعتمدها ويعتمدها مما شاع وذاع في لغة التحقيق والتأليف. أما (إفرازها) (ص ٣٢٥) في الرباعي أفرز فهي صحيحة والمعجم يقول: (فَرَزَ الشيء... وأفرزه أيضا).

ورد شرح الأنباري على المفضليات في حرف الدال من (فهرس المصادر والمراجع): «ديوان المفضليات» مع أن الإحالة عليه بشرح المفضليات للأنباري، والصحيح أن يرد في حرف الشين.

١٢ ــ ص ٤٠٨ (... هذه هي نظرية (اصمعة المفضليات) أو تداخل المفضليات والأصمعيات...)، ص ٥٥١ (تداخل المفضليات والأصمعيات ظاهرة شائعة (....) وقد نفذ منها المحدثون إلى أصمعة كثير من المفضليات، بمؤيدات من التسرع، والتمحل، والتعميم والخطأ...) استعمال (الأصمعة) جميل مفيد، ولعل المؤلف أول من يستعمله من العرب؟ وربما ـ ربما ـ استعمله المستشرقون من قبل لاعتيادهم مثل هذا الاشتقاق في لغتهم.

١٧ ــ دكتور حسين نصار ـ «المعجم العربي» نشأته وتطوره. جزءان، القاهرة، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة ـ ٨٣٦ ص متسلسلة على الجزءين، ينتهي الجزء الأول بالصفحة ٤٠٠، طـ٢، د. ت.

لم يرد تاريخ الطبعة. ولكن مقدمة المشرف على الرسالة ـ والكتاب رسالة حصل بها صاحبها على الدكتوراه ـ يؤرخ مقدمته بـ ١٩٥٦/٣/١٥. وليس الذي بين أيدينا ـ هو ـ الطبعة الأولى، بدليل هامش ٩٤/١. وأذكر أن الطبعة الأولى جرت بنفقة السعودي: حسن شربتلي. وكان مناسباً أن يكتب المؤلف مقدمة جديدة، يحفظ للشربتلي فضله...

١ ــ كأن الدكتور حسين نصار هو المعد لهذا العمل النادر الذي بذل فيه صاحبه جهداً يصعب أن يبذله غيره في الجمع والاستقصاء والدراسة والمقابلة والاستنتاج على مدى التاريخ العربي ـ الإسلامي كله. لقد أدّى المطلوب وزاد وإذا كان الأول ـ زمنا ـ في بابه، فلم يستطع الذين أتوا بعده أن يبلغوا مداه، ولم يستغنوا عن الاستعانة به...

وإذا تذكرنا أن المشرف على العمل هو الاستاذ مصطفى السقا أدركنا سراً آخر في حدود الكمال الذي بلغه الكتاب والسقا خلاصة نقية من خلاصات العربية ومعجمها. . . علماً وحباً ورسالة وكرماً.

وتبقى (الملاحظات) ـ بعد ذالك ـ أستكمالية استدراكية . . . ليس غير.

٢ ــ ص ٥٦٢ (وكان ـ ابن منظور ـ مهما جوّل في المعاجم يراعي ترتيب ابن سيده).

٣ ــ حوى الكتاب ـ بين فهارسه (فهرس الكتب)، وذلك جيد، ولكننا كنا نود أن نرى (فهرسا) مفصلا كاملا لمصادر الدراسة التي رجع إليها مخطوطة ومطبوعة .

٤ ــ جرت بعد الطبعة الأولى، وجدّت، أمور، كان المستحسن للاستاذ الدكتور المؤلف حسين نصار أن يفيد منها لدى إعادة الطبع او أن يشير إليها في مقدمة جديدة يكتبها للطبعة الجديدة لأن فيها ما يكمل بحثه، أو ما يؤكد ما جاء ظناً.

وننتظر ـ واثقين ـ أن الكتاب سيعاد طبعه كذالك. وسيفيد الاستاذ البحاثة مما طبع وكان مخطوطاً أو مفقوداً أو شبه مفقود. . . .

أذكر من هذا ـ على سبيل المثال «ديوان الأدب» للفارابي «البارع» في اللغة للقالي تحقيق هاشم الطعان، بغداد (مكتبة النهضة)، بيروت (دار الحضارة العربية) ١٩٧٨ «المحيط» في اللغة ـ للصاحب بن عباد بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد، ج١، مطبعة المعارف ١٣٩٥/ ١٩٧٥، ج٢، وزارة الثقافة والفنون ١٣٩٨/١٩٧٨، ج٣ وزارة الثقافة والاعلام ١٤٠١/١٩٨١.

«التقفية» في اللغة لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (المتوفى سنة ٢٨٤هـ) حققه الدكتور خليل إبراهيم العطية، بغداد، وزارة الأوقاف، مطبعة العاني ١٩٧٦.

كتاب «العين» للخليل الفراهيدي ـ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور

وثائق من عسير خلال الحكم العثماني

(١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ)

كانت بلاد عسير في العهود الإسلامية الأولى تتبع إداريًا الوالي الذي كان يمثل سياسة الخلفاء في مدن الحجاز[١]، جرى عليها كما جرى على غيرها التعديل في ظروف الأحداث السياسية التي شهدتها شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية[٢]. وكان لسلاطين الدولة العثمانية نصيب المشاركة في أحداث شبه الجزيرة العربية خلال القرون التالية، التي كانت تهدف للقضاء على دولة المماليك في مصر عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، حيث كانوا يسعون جاهدين للسيطرة على المدن الكبرى في الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها.

← إبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام (١-٨) ١٤٠٠/ ١٩٨٠ - ١٤٠٦/١٩٨٥.

وحقق الشيخ محمد حسن آل ياسين من «العباب الزاخر واللباب الفاخر» للصغاني (٥٧٧ - ٦٥٠هـ) خمسة أجزاء متفاوتة الحجم صدرت في بغداد ١٣٩٧/١٩٧٧.

٥ ـ استعمل ص ٣٦٠ (أوراق مدشوتة) يريد متفرقة (أ)، واستعمل ص ٥٤٥ - للمرة الثانية - (القول الخاطئ).

٦ ـ ص ٦٤١ «شرح المعلقات السبعة» لابن الأنباري وتكررت ص ٨٢٣ الصحيح (بالطبع): «شرح المعلقات السبع» وقد حققه ونشره عبدالسلام هارون سنة ١٩٦٣ بعنوان «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات».

٧ ـ ص ٦٤١ «لباب الأنساب» للسمعاني وتكررت ص ٨٢٧ الصحيح: «لباب الأنساب» لابن الأثير.

أما كتاب السمعاني فهو «الأنساب» الذي عمل منه ابن الأثير كتابه

بغداد: د. علي جواد الطاهر

وكانت بلاد عسير الواقعة بين منطقتي الحجاز واليمن من أهداف حكام الدولة العثمانية ، فحاولت القوات العثمانية، بقيادة محمد علي باشا، أن تُخضع البلاد العسيرية لسيطرتها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر، واستطاعت أن تحكم أهالي البلاد العسيرية لفترة موقتة، لكن طبيعة العسيريين وجميع سكان الجزيرة العربية التي لا ترضخ لأية قوة خارجية تحكم بلادهم فصارعوا وحاربوا السلطات العثمانية حتى أخرجوهم، ورضوا بالإمارة المحلية التي كانت متمثلة في أسرة آل عائض، ولكن لم يكن إلاّ لفترة قصيرة ريثما تعود الجيوش العثمانية إلى بلاد عسير، فتسيطر عليها عام ١٢٨٩هـ، وتقضي على بعض أمراء آل عائض، الحاكمين للبلاد العسيرية، ثم يستقر الحكم العثماني في البلاد حوالي ثمان وأربعين سنة، أي حتى عام ١٣٣٧هـ، حيث أقيم للحكومة العثمانية في عسير إدارة أطلق عليها (متصرفية) وعلى القائم عليها اسم (متصرف) واُتخذت مدينة أبها مقراً لتلك الإدارة التي يتبع لها في أنحاء بلاد عسير ستة مراكز وهي : جازان ومركزها صبيا، ومحائل، ومنطقة رجال ألمع ومركزها الشِّعْبَيْنْ، وبلاد رجال الْـحَجْر ومركزها النماص، وبلاد غامد وزهران ومركزها رغدان، والقنفذة. وكل مركز من هذه المراكز يطلق عليه (قائم مقامية) وجميعها تراجع المتصرف المقيم في مدينة أبها، وهو بالتالي يراجع الوالي العثماني المقيم في اليمن أو الحجاز، وأحيانا كان يراجع السلطان في استنبول . وكل من المتصرف في أبها، أو من يتولى شؤون تلك المراكز المتعددة في عسير كان يسعى إلى التعاون مع شيوخ القبائل وأهل البلاد الأصليين من أجل استمرار حكمهم للبلاد، وكان معهم عدد آخر من موظفي الدولة كالقضاة، ورجال الشرطة والحرس، وغيرهم ممن يساعد القائمين على الإدارة، سواء كان في المناطق الواقعة حول المراكز، أو في مدينة أبها وما حولها.

وكون هذه الحقبة الزمنية التي حكم فيها العثمانيون بلاد عسير لازالت مجهولة للدارسين، اللهم إلاّ إشارات عابرة في بعض الكتب التي كتبت عن تاريخ هذه البلاد، مع العلم أن تاريخ المنطقة في هذه الفترة يحتاج إلى دراسة متعمقة وجادة، يوضح فيها الجوانب السياسية والحضارية التي كان يعيشها أهل البلاد، والمادة العلمية ليست بصعبة المنال، فأغلب الوثائق والمستندات التي تساعد الباحث على

إخراج بحثه متوفرة وموجودة، سواء لدى بعض الأسر المحلية في بلاد عسير، أو في دور الوثائق المختلفة، سواء كانت في البلاد العربية، كمصر وتركيا، أو في البلاد الغربية، كبريطانيا والمانيا وامريكا وغيرها. وبهذا فلا ينقصنا شيء إلّا الجد والمساهمة في كل ما يثري تاريخ بلادنا، وكل ما يُحفظ لأجيالنا القادمة .

وفي هذه الدراسة سوف أورد بعض الوثائق الخاصة بفترة الحكم العثماني (١٢٨٩ ـ ١٣٣٧هـ)، والتي استطعت العثور عليها من بعض الأسر المرموقة في المجتمع العسيري، والتي يغلب عليها التنوع في الموضوعات، وكذالك عدم التسلسل في السنوات التي مكثها العثمانيون في عسير، وهاتان الخصلتان ربما يسببان عدم تماسك للبحث وضعفه، ولكن لم يكن أمامي خيار أفضل من إيرادها بشكل متسلسل، على أن أورد الأقدم فالأقدم دون مراعاة للموضوع، أو للسنوات المتباعدة بين كل وثيقة وأخرى، وكذالك الأماكن الجغرافية التي أشارت إليها كل وثيقة، وعذري للقيام بهذا العمل هو: أنه لا يوجد لديَّ ما يستكمل الموضوع، سواء فيما يخص التسلسل الزمني، أو ما يخص موضوع معين ومحدد، أيضا آثرت إخراج هذه الوثائق لأجل المساهمة في ذكر بعض الحقائق عن تاريخ فترة زمنية لازالت مجهولة في بلاد عسير، وبالتالي لعلها تستثير همم بعض الباحثين، لإضافة بعض الحقائق المهمة، أو لتصحيح بعض الأخطاء التي وقعنا فيها، أو للمساهمة بما ينفع ويفيد .

ففي الوثيقة الأولى نجد أنها مؤرخة في عام ١٢٩٥هـ، أي بعد حوالي ست سنوات من سيطرة القوات العثمانية على عسير، وهي منشور من المتصرف العثماني في عسير، أحمد فيضي باشا (١٢٩٣هـ ـ ١٢٩٦هـ) إلى أهالي رجال ألمع يوصيهم فيه بضرورة احترام الشيخ أحمد الحفظي وقبول النصيحة منه[٣]، ونص هذا المنشور: (إلى من يراه من أهالي رجال ألمع كافة عامة، المنهى إليكم أنكم تعلمون أن الشيخ أحمد أفندي الحفظي من العلماء الكرام، يجب له الإكرام والاحترام، وقبول النصيحة، وأن وظائف مسجدكم بنظره، على عادة آل الحفظي الأعلم فالأعلم والأرشد فالأرشد، والمشهور أنه أعلمهم وأرشدهم، ومن له عليه دعوى في بقع أو عبيد، أو قد وردوهم إلى الشرع الشريف، ومن عصا الشريعة عاقبناه،

ومن تعرض له في شيء ادبناه، وكنا نعجل بعقوبة ناس قد استحقوها فأخرناها أيام حتى تعظم الحجة فاعتمدوا واحذروا من الخلاف)[٤].

ويتضح من هذه الوثيقة أن متصرف بلاد عسير كان حريصا على التقرب إلى الشيخ أحمد الحفظي، والسبب في ذالك ربما يكون قد أُوصي من قبل السلطان في استنبول، وبخاصة عندما كان الشيخ أسيرا هناك، ثم أطلق سراحه، وعاد إلى مسقط رأسه في عسير عام ١٢٩٣[٥]هـ . أيضا أن مكانة الشيخ أحمد عند أهالي عسير لم تكن هينة، وبالتالي إذا أستطاع المتصرف العثماني كسب رضا الشيخ الحفظي فإنه بدون شك سينال المساعدة منه على إدارة البلاد العسيرية. كذالك يستشف من الوثيقة مدى الإدراك من المتصرف العثماني تجاه أسرة آل الحفظي، كون أفرادها الأوائل كانوا من العلماء الأجلاء في البلاد، وبالتالي أوصى في منشوره بقبول النصيحة، واكرام واحترام الشيخ أحمد الحفظي، ويظهر من قوله أيضا قوة نفوذه وسيطرته على البلاد، حيث ذكر عبارات يهدد فيها من لا يسمع ولا يمتثل لما ورد في ذالك المنشور.

وفي الوثيقة الثانية نجد رسالة من متصرف لواء عسير عام ١٣١٣هـ إلى قائم مقام القنفذة والعاملين معه في إدارة مركز القنفذة وماحولها، يوضح لهم فيها عزل قائم المقام الأول، وتعيين شخص آخر بدلا منه، ثم طلب من الشخص المعين ومن معه في إدارته أن يعملوا بجدٍّ وإخلاص، في المحافظة على إدارة مركزهم، والقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب، وحسبما رسمته لهم الدولة، ونص الرسالة كالتالي: (قدوة الأماثل والأقران المنصوب بهذه الدفعة[٦] قائم مقام قضاء القنفذة ذو العزة الشيخ فائز بك[٧]، ونائب القضاء، ومفتيها زيد علمها، وأعضاء المجلس والعلماء والمشايخ والوجوه، والسائر جديدة مقادرهم، تحيطونا علما أنه بناء على عزل قائم مقام قضاء القنفذة الشيخ علي بن فائز بك[٨] صار نقل وتعيين البيك المومي إليه، عوضا عنه بمقتضى أمر الولاية الجليلة، فبناء عليه أيها المومي إليك يلزم تباشر لأداء وظائف المأمورية، في محورها اللائق، بكمال الجد والاجتهاد، ومزيد العفة والاستقامة والسداد، وتستحصل أموال القضاء بوقتها وزمانها من أربابها، والقاء أنظار الدقة الدائمة، والاعتناء في محافظة الطرق

واستحصال الأمن واستراحة[٩] العمومية، وعدم وقوع ما يخل بالأمنية المحلية مع وقاية كافة[١٠] الأهالي والرعية، بإقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية، توفيقا للحقانية، حسب الوظائف المعنية الأساسية، وامتثال الأوامر التي تصدر إليك من المتصرفية، حسب النظام لوقوع حال وحركة غير مرضية، من كافة[١١] المأمورين . . . وانتم أيها النائب والمفتي والعلماء والمشايخ والوجوه، المومي إليكم يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة، مع البيك المومي إليه، والاتفاق معه في رؤية[١٢] مصالح العباد والبلاد، وكافة[١٣] الأمور والخصوصات، الواقعة في المحور المطلوب، على منوالها الموافق للأحكام النظامية، وإبراز مآثر حسن الخدمات الصادقة، بخلاص العزم وصفاء النية، وتستحصلوا الدعوات الخيرية، لجناب مولانا السلطان الأعظم، كما هو من الشروط الدينية، وبذالك تحرر هذا البيوري[١٤] من ديوان متصرفية[١٥] لواء عسير المحمية، فليعتمد وبالله الاعتماد، رجب، ١٣١٣هـ، متصرف وقومانداان (قائد قوات) لواء عسير، فريق، الختم)[١٦]

ويظهر لنا في هذه الوثيقة عدة أمور هي:

(١) أن مستوى أسلوبها وتناسق أفكارها متوسط الحال، لكنه يبدو على من كتبها عدم التمييز بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، فنجده يميل في أغلب الكلمات إلى إيراد التاء المفتوحة مكان التاء المربوطة، وهذا الخطأ شائع في الوثائق العثمانية، أيضا أورد بعض الكلمات التركية ضمن النص العربي ككلمة البيوري أو قوماندان.

(٢) يتضح في مقدمة الرسالة أنها لم تكون موجهة إلى قائم المقام الجديد، ولكنها أيضا تخص العاملين معه في قضاء القنفذة، ويلاحظ في مقدمة الخطاب سرد نصائح وتوجيهات إلى قائم المقام، ثم أورد نصائح وأوامر إلى العاملين معه، وكل النصائح التي ذكر المتصرف تنص على العمل بجد وإخلاص، في المحافظة على أمن البلاد في ناحيتهم، وعلى التعاون في إنجاز سير الأمور على ما يرام .

(٣) يلاحظ أن الشيخ علي بن فائز المعزول من القيام بقضاء القنفذة، هو ابن

الشيخ فائز بك الذي عين بدلا من ولده، والعزل والتعيين لكل من الولد وأبيه لم يكن من صلاحيات متصرف لواء عسير، وإنما الأمر جاء من السلطان، ولا ندري ما هو السبب الذي جعل السلطان يعزل الشيخ علي بن فائز، وهل نقل إلى منصب آخر أم لا ، في حين أن فائز بك ربما كان يشغل مكانا من قبل تعيينه بدلا من ولده، والدليل كما ورد في العبارة التي في الوثيقة: (صار نقل وتعيين البيك المومي إليه عوضا عنه) والمقصود بالمومي إليه الشيخ فائز بك .

والوثيقة الثالثة عبارة عن قرار تعيين لاحد مشايخ بني شِهْرٍ ليكون أحد ضباط الجيش العثماني في عسير، وكان متصرف لواء عسير هو الذي أصدر هذا التعيين بناء على تعليمات عليا من السلطان العثماني، ونص الوثيقة كالتالي: (لجناب الشيخ المكرم فائز بن غرم[١٧]، من مشايخ بني شِهْرٍ المحترم، سلمه الله تعالى. نعرفكم انه بموجب الإرادة السنية الصادرة من صاحب الخلافة العظمى، ومأذونيتي بتعيين ضباط للجيوش الإسلامية بلواء عسير. ونظراً لحسن خدمتكم وصداقتكم للدولة العلية، فقد عيناكم ضابطاً للجيش الإسلامي، بمعاش خمس مئة قرشا شهريا، فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم، وصداقتكم للحكومة السنية، وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم، ويدفع لكم المعاش شهريًا، اعتبارا من ابتداء شهر أغسطس[١٨] سنة ١٣٢٨هـ، ولذالك صار تحرير هذا البيور. . . . من طرفنا[١٩] والسلام في نهاية شعبان[٢٠] سنة الثلاثين بعد الثلاث مئة والألف الهجرية، على صاحبها أفضل صلاة وأتم تحية، متصرف وقوماندان لواء عسير، الختم)[٢١].

ونلاحظ في هذا التعيين صورة من النظم الإدارية التي كانت تطبقها القوات العثمانية في بلاد عسير، فلم يكن رجال الجيش من العثمانيين فقط، وإنما قد يعين بعض أفراد المجتمع العسيري في بعض المراكز الهامة في الجيش، وخصوصا بعض شيوخ القبائل، كما حدث مع الشيخ فائز بن غرم، ليساهموا فيما يصون أمن البلاد، بل وينصحوا أفراد قبائلهم بالمشاركة الفعالة، إذا لزم الأمر، ويظهر ذالك واضحا من العبارة التي وردت في الوثيقة حول الاستعداد والمساهمة من الضابط المعين، ورجال قبيلته حيث تنص: (فيلزم عليكم المداومة على وظيفتكم

وصداقتكم للحكومة السنية، وتكونون تحت الطلب انتم وقبيلتكم عند اللزوم).
أيضا نلاحظ مستوى الدخل والراتب الشهري، الذي كان يصرف لمن يعين على رتبة ضابط، حيث كان خمس مئة قرش، وهذه معلومة جيدة، لكن لا نستطيع أن نخرج بصورة كاملة عن رواتب الجند، والعاملين في إدارة المتصرفية في أبها، أو في أحد المراكز الأخرى في عسير، ولا ندري هل الراتب الشهري الذي دفع لفائز بن غرم هو راتب معلوم لجميع الضباط، أم أنه يختلف من ضابط لآخر حسب الأهمية والخدمة .

والوثيقة الرابعة عبارة عن صك عقد صدر من المحكمة الشرعية، حول حصان تم بيعه إلى الضابط فائز بن غرم العسبلي، الذي مر معنا في الوثيقة السابقة، ونص هذه الوثيقة كالآتي: (قد حصر مجلس الشرع الشريف الأنور، ومحفل الحكم المنيف الأزهر، المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير، اجله الله تعالى، لدى مولانا الحاكم الشرعي السيد عبدالله بشاوري أفندي[٢٢]، عمدة العلماء الكرام، ونخبة الموالي العظام، الموقع خطه وختمه في أعلاه، دام فضله وسما علاه، الحرمتان العاقلتان البالغتان أم المتوفى عبدالله بن مفضل[٢٣]، زهرة بنت عمير، وزوجة المتوفى المرقوم صالحة بنت منصور، وقررتا وهما بحالة يصح ويعتبر منهما جميع تقاريرهما الشرعية، وتصرفاتهما المرعية، بحسن رضائهما، بلا جبر منهما، ولا إكراه، قائلتان في تقريرهما، بأنهما قد باعتا ما هو ملكهما، وتحت تصرفهما، إلى حين صدور هذا العقد الشرعي، وهو الحصان، وذالك البيع إلى الحاضر معهما بالمجلس الشرعي، وهو ملازم الثراندارمة[٢٤] فائز أفندي بن غرم، بثمن قدره وبيانه ألفين ومئة واحدى عشر قرش، والشرط من كل معاش يسلم ذهبة عثماني، ومن نصف المعاش نصف ذهبة، واخلتا بين البائع والمشتري، وسلطتاه على قبضه، وأسقط كل منهما عن الآخر حق دعوى الغبن والتغرير، والقبول من الطرفين، بقول البايعتين: بعنا، وقول المشتري: شريت، صريحا شرعيا باتا مرعيا، خاليا من سائر الشروط المخلة بعقد البيع، فصار الحصان المذكور ملكا من أملاك المشتري المومي إليه، فائز افندي، وحقا من جملة حقوقه.
لا يعارضه فيه معارض، ولا ينازعه فيه منازع، يتصرف به كيف يشاء، وحسبما

تصرف الملاك في أملاكهم، وذوي الحقوق في حقوقهم، وبعد القبض والإقباض من الطرفين، والإيجاب والقبول من العاقدين، منهما بحسن الرضا، بلا جبر ولا إكراه، فقد لحقه التصديق الشرعي، في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول سنة ثلاثة وثلاثين وثلاث مئة وألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم)[٢٥].

ويستخلص من هذا العقد أنه وقع بالمحكمة الشرعية، لكن لا ندري هل هذه المحكمة في مدينة أبها، أي مقر المتصرفية، أم في أحد المراكز التابعة للمتصرفية في عسير، علما أنه ورد معنا عبارة (المنعقد بمحكمة شرعية مركز لواء عسير) وهذه العبارة قد تفيد أن مقر المحكمة في أبها، وقد تفيد أيضا أنها في أحد المراكز الأخرى، ولكن من المحتمل أن المحكمة في مركز النماص، ببلاد الحَجْر لأن الملازم فائز افندي من تلك النواحي، ولو عرفنا بعض الشيء عن قاضي المحكمة أو عن الأسماء التي وردت في العقد لاستطعنا تحديد موقع المحكمة الصحيح، ولكن الأمر الذي لا نشك فيه أنه كان في بلاد عسير محاكم عدة، منها ما هو في مقر المتصرفية في أبها، ومنها ما هو في المراكز التابعة للإدارة العامة. يظهر على هذا العقد الوضوح، وسلامته من العيوب الشرعية، وصراحته لكل من البائع والمشتري، كما يلاحظ استخدام بعض كلمات المدح والتفخيم للقاضي عندما وصفه بـ (عمدة العلماء الكرام، ونخبة الموالي العظام . . .) ومثل هذا الأسلوب يلاحظ في كثير من الوثائق العثمانية. أيضا يلاحظ أن المعاشات للموظفين في عسير كانت أحيانا تصرف كاملة، وربما أحيانا أخرى كانت تدفع على اجزاء، ويتضح من ذالك ما ورد في العقد، أن يدفع المشتري نصف ذهبة عندما يستلم فقد نصف الراتب، وذهبة كاملة أثناء استلامه معاشه كاملا. وفيما ورد في العقد أن أسعار الخيول غالية، فنلاحظ أن سعر الحصان الذي دار حوله الاتفاق والبيع والشراء كان (٢١١١) قرشا، وهذا سعر غالي، إذا ما قارنّاه بدخل الملازم فائز افندي، حيث ورد معنا في الوثيقة السابقة انه عين ضابطا بمرتب شهري قدره (٥٠٠) قرش، ولكن فيما نعتقد أن الحصان الذي دار حوله البيع كان من النوعية الجيدة، وإلّا لم يكن سعره عاليا بهذه الصورة.

أما الوثيقة الخامسة فهي عبارة عن رسالة من بعض العسيريين، إلى متصرف

لواء عسير، يخبرونه فيها أن منشور السلطان حول اعلان الجهاد على المخالفين لدين الله قد وصلهم مع الشيخ فائز افندي، السابق الذكر، وأنهم يؤيدون ذالك المنشور، ويدينون بالولاء والطاعة لأمر السلطان، ونص تلك الرسالة كالآتي: (حضرة حضور جناب متصرف وقومانداني لواء عسير، زيد قدره آمين، لا يخفاكم قد وصل إلينا الضابط فائز افندي بالاعلان[٢٦] الوارد من حضرة[٢٧] الخلافة[٢٨] العظماء، المطبوع بالمطبعة العامرة[٢٩] بدار الخلافة الإسلامية[٣٠] المؤرخ، ٤ محرم[٣١] سنة ١٣٣٣هـ، بإعلان الجهاد على انصار المخالفين لدين الله سبحانه وتعالى، ورسوله، فنقول هذا[٣٢] حق واجب على كل ذي جسم وروح من المسلمين الحاضرين[٣٣] والغائبين، ونحن[٣٤] في طاعة[٣٥] الله ورسوله، ثم في طاعة[٣٦] السلطان[٣٧] المعظم، نصره الله، ثم في طاعة[٣٨] ولي أمرنا متصرف وقومانداني لواء عسير، مجدي باشا، نصره الله آمين، فلأجل حسن التنبيهات التامة[٣٩] من المومي[٤٠] إليه فائز افندي، حررنا هذه[٤١] الورقة إلى حضرتكم، والأمر والعرفان لحضرة[٤٢] من له الأمر، ربيع الآخر سنة ١٣٣٣هـ[٤٣]) . ثم وضع في أسفل الصفحة أربعة أختام لم يتضح سوى واحد منها، اشار إلى اسم عبدالله بن أحمد ملحم[٤٤].

ونستشف من هذه الرسالة أن المتصرف المقيم بمدينة أبها، هو حلقة الوصل بين الرعايا العسيرية وبين السلطة العليا، المتمثلة في السلطان ومقر الخلافة في استنبول، ثم إن ضباط الجيش هم من الأفراد الذين يجسدون سياسة السلطان والولاة، في الأقاليم والمناطق التي كانت تحت سيطرة القوات العثمانية. والمنشور الذي يتحدث عنه المرسلون للخطاب لم يصلنا ولا نعرف أي شيء عن المعلومات والأوامر التي وردت به، ولكن نلاحظ من كلام باعثي هذه الرسالة انه يدور حول محاربة من يحارب الله ورسوله، ويسعى في الأرض بالفساد، ولا زلنا نفتقد إلى التفاصيل حول من يكون اولئك المفسدون و المخالفون، ومن هم اولئك البشر الذين أعلن الخليفة الجهاد عليهم، ولن يتضح هذا الأمر إلاَّ بالعثور على ذالك الاعلان، أو بعض التفصيلات التي تبين الإجابة على هذه النقاط، إن دور المرسلين لهذه الرسالة ليس إلاَّ إخبار المتصرف بمعرفتهم بذالك الاعلان. ثم إنهم

يؤيدونه ويناصرون الخليفة وجميع ولاة الأمر في الدولة .

وفي هذه الوثيقة يتضح لنا عدم وضوح ذالك الوالي، الذي كان يقيم في المتصرفية ببلاد عسير، حيث يذكر اسمه في الوثيقة التي بين ايدينا، مجدي باشا، في حين ان الكتب التي أرخت لهذه الفترة الزمنية ذكرت أن متصرف عسير من عام ١٣٣٢هـ - ١٣٣٧هـ كان محي الدين باشا[٤٥]، وهذا القول يجعلنا نشك في أن محي الدين باشا استمر في ولاية عسير خلال الفترة الزمنية المشار إليها في المراجع، ولا يستبعد انه تولى متصرفية بلاد عسير عام ١٣٣٢هـ، ثم عزل عنها عام ١٣٣٣هـ ووضع بدلا منه مجدي باشا، ثم اعيد إلى منصبه في ما بعد، أو انه لم يتولَّ إدارة بلاد عسير إلاّ بعد عام ١٣٣٣هـ، حيث أن الوثيقة أشارت بوضوح أن مجدي باشا كان متصرف بلاد عسير في أثناء كتابتها في ربيع الأخر عام ١٣٣٣ هـ .

والوثيقة السادسة في صيغة رسالة من احد موظفي المتصرفية في مدينة أبها، إلى قائد الجيوش التي كانت في ديار رجال الْحَجْر[٤٦] وما حولها، يذكر فيها التهنئة بعيد الأضحى، ثم يخبره بأن معاشه ومن يعمل معه من الأفراد سيصله قريبا ونص الرسالة كالآتي: (وعليكم يعود شريف السلام ورحمة الله وبركاته، كتابك المكرم وصل وفهمناه وما ذكرت[٤٧] صار لدينا معلوم، أولا نهني لكم بالعيد السعيد، أعاده الله علينا وعليكم في حال نعيم، نُقَبّل عيونكم، ونسلم على أفرادكم بكثير السلام، من خصوص معاشكم، ومعاش الأفراد فهو في الصندوق من نصف معاش، ولابد إذا جاء أحد من الأفراد نسلمه، هذا ما لزم تعريضه وفي الحال الحاضر[٤٨] ما به علم أو حوادث يجب رفعه إلى عندكم ودمتم والسلام، في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ)[٤٩].

يتضح من هذه الرسالة انها من مسؤول في إدارة المتصرفية، ومن المحتمل أن يكون القائم على الجوانب المالية، حيث يخبر المرسل إليه بعض المعلومات الدقيقة عن الرواتب الشهرية له، ولمن يعمل معه، كما يظهر عَلَى أسلوب الرسالة عدم التكلف بين المرسل والمرسل إليه، وإنما من المحتمل أن يكون بين الاثنين علاقة

صداقة حيث نلاحظ المرسل يهنئ المرسل إليه بالعيد، ثم يورد عبارة (نقبل عيونكم) ومثل هذه العبارة لا تستخدم إلاَّ في حالة الود والصداقة، أو النسب والقرابة، وأحيانا من موظف صغير لمن هو أعلى منه، لكي يتلطف ويتقرب إليه .

وفي الوثيقة السابعة ابلاغ من متصرف بلاد عسير إلى أحد رجال ألمع يخبره فيه بتعينه قاضيا ونص هذه الوثيقة كالآتي: (لوكيل قاضي رجال ألمع الحسن أفندي الحفظي، الذي نعرفكم أنه انهينا إلى مقام المشيخة الجليلة بتعينكم قاضوية القضاء بمعاش ألف قرش شهريا، فقد نسب ذالك لدى المشيخة الجليلة يكون معلوم، ٩ جمادي الأخر، سنة ١٣٣٤هـ. متصرف وقوماندان عسير، الختم)[٥٠].

الذي يُفْهَمُ من هذا التعيين أن الحسن الحفظي كان وكيل قاضي رجال ألمع، وبعد هذا التعيين صار قاضيا، لكن لا ندري هل بَقِـي في محكمة مركز رجال ألمع، أم أنه نُقِلَ إلى مكان آخر. ايضا يُسْتَخْلصُ من الوثيقة أن متصرف لواء عسير هو الذي يصدر قرار تعيين القضاة، مع إبلاغ المحكمة العليا في مقر الخلافة، ومن المحتمل أن القضاة كانوا يُعيَّنُون في بلاد عسير من قِبَل مركز القضاء الأعلى في مقر الخلافة، حتى عهد متصرف لواء عسير سليمان شفيق باشا (١٣٢٦هـ - ١٣٣٠هـ) الذي يذكر أنه كان يصدرُ قرار القضاة، وتحديد رواتبهم في مدة ولايته[٥١] كما أن رواتب القضاة تختلف من قاضٍ لآخر، فيلاحظ أن الراتب الموضح في هذه الوثيقة يقدر بألف قرش شهريا، في حين أن بعض المصادر تشير إلى رواتب بعض القضاة خلال الفترة التي نحن بصددها، يتراوح بين الثلاثين والاربعين والخمسين جنيها عثمانيا لكل شهر[٥٢]، وهذا الاختلاف في نسبة الراتب ربما يعود إلى مكانة القاضي المُعَيّن في منصب القضاء، وأحيانا على علاقته بالحاكم، وكذالك بالرعية، فالشيخ أحمد الحفظي الذي ورد معنا في أول وثيقة في هذا البحث، كان من مشاهير القضاة في بلاد عسير، بل وكان له مكانة عند الحاكم والرعية على حد سواء .

والوثيقتان الثامنة والتاسعة رسالتان من متصرف لواء عسير إلى الشيخ يحيى بن

حاضر، شيخ قبيلة آل يزيد العسيرية، ورجال قبيلته[٥٣]، حول المحافظة على الأمن ومحاربة الفوضى أثناء إقامة سوقهم الأسبوعي، بل والحرص على عدم إثارة البلبلة والفتن مع جيرانهم من العشائر الأخرى، والذين لديهم أسواق أسبوعية خاصة بهم، وأحيانا يكون مكان السوق واحد، ولكن الأيام التي يقام فيها سوق كل قبيلة أو عشيرة يختلف من يوم لآخر، ونص الرسالة الأولى: (إلى الشيخ يحيى ابن حاضر وكافة عقال آل يزيد، سلمهم الله، بعد أن نفيدكم ان أثبتنا سوقكم بالسبت كما في السابق، وألغينا سوق ابن حموض[٥٤]، وأمرناهم أن يجعلوا سوقهم إمّا بيوم الأحد وإلاّ بيوم الأربعاء[٥٥]، فأنتم الحذر ثم الحذر تعارضون أحدا يسوق سوقكم منهم، حيث هم في وجه الحكومة. وانتم كذالك آمنين إذا سوقتم سوقهم الذي سيفتحون قريبا... يكون معلوم والسلام، ٤ ربيع الأخر، ١٣٣٦هـ، متصرف وقوماندان لواء عسير المستقبل، الختم)[٥٦].

وفي الرسالة الثانية يخبر المتصرف بعسير شيخ آل يزيد على تغيير الشيخ ابن حموض لليوم الذي يتسوق فيه أفراد قبيلته إلى السوق، فبدلا أن كان سوقهم يوم السبت أصبح يوم الإثنين، ثم حذر من اثارة الفتن حول السوق، ومن يفعل ذالك فسوف يكون عرضة للعقاب، ونص تلك الرسالة كالآتي: (إلى الشيخ يحيى ابن حاضر، سلمه الله، بعد السلام، الذي نعرفكم انه وصل إلينا الشيخ عبدالله ابن محمد بن حموض وعقال قبيلته، وبَلّغْنَاهم بأمرنا في خصوص الغاء سبتهم، وأن يجعلوا سوقهم بيوم الاثنين، فأمتثلوا ذالك، غير أنهم طلبونا مساعدة بتركيب سبتهم هذا الوعد[٥٧] لاغير، لأجل يبلغون جميع أهالي قبيلتهم بأمرنا هذا، حيث أن قبيلتهم متفرقين[٥٨] فلا يمكن اجتماعهم حسب المطلوب إلاّ في السوق فساعدناهم بذلك، وحذرناهم أنه لا يقع من أحد أدنى سبب لأجل أمنية سوقكم وراحة من يرد إليه، وإن حصل ذالك فجزاهم أول دفعة ثلاث آلاف ريال، وعندما يتكرر يتعاقب عليهم الجزاء الشديد، وانتم أيضا كذالك إن حصل من احد منكم أدنى تعرض أو سبب لعدم امنية[٥٩] سوقهم تجازون بمثل جزائهم.... وانتم حال يصل امرنا هذا أجروا التنبيهات اللازمة على قبيلتكم، والحذر ثم الحذر المخالفة، يكون معلوم والسلام، ١٠ ربيع الأخر سنة

١٣٣٦هـ، متصرف وقوماندان عسير المستقبل، الختم)[٦٠].

يتبين لنا بعد البحث والاستقصاء سواء كان من الرسالتين السابقتي الذكر، أو من بعض كبار السن في المنطقة، أن منطقة الشُّعف التي تقع في الجهة الجنوبية من مدينة أبها، والممتدة إلى القرعاء وتمنية، كان يوجد بها سوقان اسبوعيان، أحدهما في قرية آل يزيد، والخاص بالشيخ يحيى بن حاضر وأفراد قبيلته، والآخر في قرية آل قُرَعْ، والخاص بالشيخ عبد الله بن محمد بن حموض وأفراد قبيلته، وكلا السوقين كانا يقامان يوم السبت من كل أسبوع، ولإقامتهما في منطقة واحدة وفي وقت واحد تذمر شيخ قبيلة آل يزيد من ذالك الوضع، وامتد الخلاف بين الطرفين، حتى وصل إلى متصرف لواء عسير، فلم يكن على المتصرف إلاّ أن يكلف الشيخ ابن حموض بتغيير موعد سوقهم، فأمتثل الشيخ للأمر، وغَيَّر سوقهم الأسبوعي، إلى يوم الاثنين، فعرف باثنين ابن حموض إلى وقتنا الحالي. ويلاحظ من نص الرسالتين ان المتصرف حذر من إثارة الفتن بين أهالي السوقين، ومن يثير أي فوضى وما شابهها، فأن عقابه سوف يكون شديد من قبل الحكومة. وبهذا نستخلص أن القبيلة التي أقامت السوق على أرضها هي المسؤولة عن حمايته، وهذه عادة عند العرب قديمة، فالسوق سواء كان اسبوعيا أو شهريًا أو سنويًا كان له من يحميه، وفي العادة أفراد العشائر والقبائل التي يقام على أرضها. ولم يكن السوق في القديم له هدف واحد، هو البيع والشراء، وإنّما كانت له أهداف عدة منها الوعظ والارشاد، والفتاوى، وتعليم الناس أمور دينهم، أيضا التقابل والتعارف الاجتماعي، بين افراد وأجناس مختلفة، وكذلك إذاعة الأخبار، واعلانات أوامر الدولة، العامة منها مثل معاقبة المجرمين، واقامة بعض الحدود كالقصاص، وجلد الزناة، وغيرها من الأهداف التي يصعب تفصيلها في هذا المقام.

وفي الوثيقة العاشرة والأخيرة منشور من متصرف بلاد عسير إلى أهالي بلَّلحمر وبَلَّسمر، يبلغهم فيه إلى أنه أمرَّ الشيخ علي بن محمد وولده جرمان[٦١] على أن يقوما بإصلاح الأوضاع الإدارية والسياسية في بلادهم، ويطلب من أهالي تلك الأجزاء الانضباط والسمع والطاعة والمساعدة للمذكرين، ونص ذالك المنشور

كالآتي: (إلى كافة من يراه من أهالي وعقال بللحمر وبللسمر سلمهم الله، وبعد نعرفكم أن قد أمرنا مدير ناحية بللسمر، الشيخ علي بن محمد وولده جرمان، بإصلاح ما في أوساطكم[٦٢] من المسائل الحادثة، وأما جميع السوابق فتعلمون أنها ممحية، فمن نكث منها شيء فجزاؤه ستة آلاف ريال، بموجب القرار والذمة التي صارت من طرف عموم قبائل عسير، وشيخ يحتاجه المدير معه في الأصلاح ثم منع فيخبرنا المدير به ونجازيه، فالحذر ثم الحذر من المخالفة، يكون معلوم والسلام، ١٤ جمادى الأول، سنة ١٣٣٦هـ، متصرف وقومانداں لواء عسير المستقبل، الختم)[٦٣].

ويلاحظ أن المتصرف قد عين علي بن محمد كمدير لنواحي بلاد بللسمر، وفيما يبدو أن مركزه كان أعلى من مركز شيوخ القبائل الآخرين، لأجل أنه ذكر في آخر المنشور أن أي شيخ يحتاجه المدير، الذي هو علي بن محمد في المساعدة والتعاون معه، ثم يمتنع فسوف يعرض نفسه للعقاب من قبل المتصرف. كما أن تعيين علي ابن محمد وولده ليقوما بالإصلاح في بلاد بللسمر وبللحمر ربما كانت سياسة المتصرف في أن يكل لأبناء البلاد أنفسهم ليصلحوا ما في ديارهم، وبخاصة فيما يضبط البلاد تحت الإدارة العثمانية، علما أن المنشور لم يفصل تلك الإصلاحات المرجوة، ولكن الأحوال السياسية والإدارية قد تكون من أهمها.

وخلاصة القول أن الغالب على الوثائق المستعرضة في هذه الدراسة، إنما تدور حول النواحي الإدارية، والاقتصادية، والسياسية في البلاد العسيرية. فمنها ما يتعلق بالمتصرفية العثمانية في مدينة أبها، أو بعض قائم مقاميات المتصرفية في بعض المراكز التابعة لها، أو القضاء والقضاة، وهيئة بعض الأحكام في المحاكم الشرعية، أو القوات العسكرية، وبعض القائمين عليها في بلاد عسير، مع الإشارة إلى مقادير بعض الرواتب لبعض العاملين في القطاع العسكري.

ويلاحظ أن أغلب الذين وردت اسماؤهم في الوثائق السابقة الذكر من سكان بلاد عسير الاصليين، وليسوا من الأتراك، الذين قدمُوا مع القوات العثمانية إلى البلاد. ومن مهمات المتصرفية في عسير أنها لم تقصر أعمالها على مقر المتصرفية في

مدينة أبها وما حولها، وإنما امتدت مسئولياتها إلى حل المشاكل التي تقع في الأطراف بين سكان القبائل والعشائر المختلفة في البلاد.

وباستعراضنا للوثائق نجد أنها مثلا تلقي بعض الظلال على القانون الذي كان مطبقا آنذاك في بلاد عسير، وهو ليس قانوناً وضعيًا وإنما الشريعة الإسلامية هي التي كانت تُحَكَّم بين المواطنين، إلى جانب اعتماد النظام الحاكم على بعض الشخصيات ذات الوزن وذات الثقل في المجتمعات المحلية، لتعاونها في إدارة البلاد، وخير مثال على هذا هو تعيين الشيخ أحمد افندي الحفظي في مجال القضاء، باعتباره عالما أولاً، وباعتباره من أهالي عسير ثانياً، وهو بهذه الصفة أقدر على التعامل مع أهله من غيره. كما تشير الوثيقة الثالثة إلى تعيين لاحد مشايخ بني شهر، ليكون ضابطا في الجيش العثماني في عسير، وهذا مجال يشير إلى استقطاب المواطنين في مجال عمل حيوي آخر، والجدير بالإشارة أن الـمُعَيَّنْ احدُ شيوخ القبائل، ليكون تحت طلب الحكومة هو وقبيلته عند اللزوم، ولاشك أن شيوخ القبائل في وضع يستطيعون فيه أكثر من غيرهم على ضبط الأمور وخدمة الدولة. كما نستخلص أن نظام الحكم في الدولة العثمانية وفي البلاد العسيرية كان إلى درجة ما نظاما مركزيا، إذ رأينا في بعض الأوقات، ومن خلال الوثائق المدرجة آنفا، أن بعض القرارات كانت تصدر من السلطان العثماني مباشرة، أو من المتصرف العثماني في عسير، على ضوء تعليمات صادرة من أعلى.

اعداد: د. غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية ـ ابها

الهوامش والتعليقات:

(١) اسم عسير كما نعرفه اليوم اسم حديث، مع العلم ان لفظ كلمة عسير وردت في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني، والمنطقة المعروفة حاليا باسم عسير كانت تعرف عند بعض المؤلفين الأوائل بأنها جزء من بلاد السراة، وكان يطلق على من يسكنها السرويون، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم، وعدد آخر من اولئك المؤلفين يسمونها بمخلاف جرش، واحيانا كانوا يسمون كل ما يقع جنوب مكة المكرمة باسم (اليمن) دون التحديد.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن الأحداث السياسية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الماضية، انظر. حسين بن غنام. تاريخ نجد المعروف بـ «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي

الإسلام» تحقيق ناصر الدين الاسد (القاهرة، ١٩٦١م)؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. «الدولة السعودية الأولى» (القاهرة، ١٩٦٩م)؛ عثمان بن بشر. «عنوان المجد في تاريخ نجد» الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، تاريخ النشر غير مذكور، صادق عبدواني. «علاقات الدولة السعودية الاولى مع دول شرق الجزيرة» عمان ـ ساحل عمان ـ قطر ـ البحرين. ١٧٥٠ ـ ١٨٢٠م (القاهرة، ١٩٧٢م).

(٣) الشيخ أحمد الحفظي، أحد افراد اسرة الحفاظية التي استوطنت بلاد رجال ألمع منذ عدة قرون، والتي يشهد لافرادها بسعة العلم والمعرفة. وهذا الشيخ الذي نحن بصدده في هذا البحث يعتبر من مشاهير هذه الاسرة، علما وأدبا، وقد عاصر إمارة آل عائض في بلاد عسير (١٢٤٩هـ ـ ١٢٨٩هـ)، فكان قاضي القضاة في عهدهم، ثم عاصر ايضا دخول القوات العثمانية إلى المنطقة العسيرية، فأُخذ من ضمن الأسرى العسيريون، حتى قُدم بهم على السلطان العثماني في استنبول عام ١٢٨٩ هـ، فالقى (؟) خطبة بليغة أمام السلطان العثماني، عبد العزيز بن محمود، ذكر له ما فعلت القوات العثمانية بالبلاد العسيرية، وماعاني هو ومن معه في الأسر من سوء معاملة من جلبهم من بلاد عسير إلى تركيا، وأشياء اخرى ذكرها في تلك الخطبة، فلم يكن على السلطان عبدالعزيز إلاّ الترحيب به ومن معه، ثم ابقاهم في تركيا إلى عام ١٢٩٣هـ، ثم عفا عنهم، وسمح لهم بالعود إلى أوطانهم في بلاد عسير، فعاد الشيخ أحمد في تلك السنة التي تولى فيها أحمد فيضي باشا متصرفية بلاد عسير. للمزيد من المعلومات عن أسرة الحفاظية، وعن خطبة الشيخ أحمد الحفظي أمام السلطان، انظر عبدالمنعم ابراهيم الجميعي «عسير خلال قرنين، ١٢١٥ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٩٨٨م»، نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ص ٩٨ ـ ١٠٥، محمد بن عبدالله آل زلفه، «دراسات من تاريخ عسير الحديث» (الرياض، مطابع الشريف، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ص ١١١ ـ ١٣٠. و «العرب» س ٢٤ ص ٤٧١.

(٤) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٦٢٤) حصل عليها من صورة أخرى لدى مدير إدارة التعليم برجال ألمع الاستاذ عبدالخالق الحفظي.

(٥) انظر ملاحظة (٣) في الهوامش والتعليقات.

(٦) عبارة غير مفهومة، ولكن ربما تكون عبارة تمجيد مألوفة في الرسائل والخطابات العثمانية.

(٧) فائز بك من أفراد أسرة العسابلة القاطنة بالنماص من بلاد بني شهر.

(٨) ابن فائز بك السابق الذكر. (٩) في الأصل (استراحت).

(١٠) (١١)، (١٣) في الأصل (كافت). (١٢) في الأصل (رويت).

(١٤) أي هذا (الخطاب) (١٥) في الأصل (متصرفيت).

(١٦) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠).

(١٧) احد افراد اسرة العسابلة بالنماص.

(١٨) في الأصل (اغستوس). (١٩) وردت في الأصل (منطرفنا).

(٢٠) ذكر في الوثيقة (في مسلخ شهر شعبان).

(٢١) مصدر الوثيقة الاستاذ علي محمد فائز بالنماص، وصورتها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٩٠).

(٢٢) لم استطع العثور على ترجمة لهذا القاضي. (٢٣) لا نملك ترجمة لهذا المتوفى.

(٢٤) الثراندرامة من القوات العسكرية التي كانت في منطقة عسير أثناء الحكم العثماني، ومن وظائفها المحافظة على الاستقرار المحلي في المنطقة.

(٢٥) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٧١).

(٢٦) في الأصل (بلاعلان). (٢٧) وردت في الوثيقة (حضرت).

(٢٨) في الاصل (الخلافت). (٢٩) في الأصل (بالمطبعت العامرت).

(٣٠) في الأصل (الخلافات الاسلاميت).

وادي حَبَوْنَا : قـراه وشـعـابـه

ـ ٢ ـ

سبقت الإشارة إلى أن وادي حَبَوْنَا (حبونن) هو أوسع الأودية المنحدرة من الجزء الشرقي من سراة جَنْبٍ (عَبيدة) إلى الجهة الشرقية، فهو واقع بين خطي الطول ٣٠ ⁻/٤٣° و٠٠ ⁻/٤٥° وبين خطي العرض ٣٥ ⁻/١٧° و ٠٠ ⁻/١٨°.

---

(٣١) في الأصل (بحر الحرام). (٣٢) وردت في الاصل (هاذ).

(٣٣) في الأصل (الحاظرين). (٣٤) وردت في الاصل (وحن).

(٣٥) (٣٦)، (٣٨) في الأصل (طاعت). (٣٧) في الأصل (الصلطان).

(٣٩) في الأصل (اتنبيهات اتامه). (٤٠) وردت في الأصل (الموما).

(٤١) وردت في الأصل (هاذ). (٤٢) في الأصل (لحضرت).

(٤٣) صورة من الوثيقة ضمن اوراق الباحث برقم (٢٥١).

(٤٤) لم نستطع العثور على أي معلومات عن هذا الشخص.

(٤٥) انظر، محمد العقيلي، «تاريخ المخلاف السليماني» طـ٢ (الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) جـ١، ص ٥٦٣ ومابعدها؛ عبدالمنعم الجميعي، عسير خلال قرنين، ص٥، علي أحمد عمر عسيري، «أبها في التاريخ والأدب» (نادي ابها الأدبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص ٦٨ ومابعدها.

(٤٦) بلاد الحجر هي منطقة بللحمر وبللسمر وبنو شهر وبنو عمر.

(٤٧) في الأصل (وذكرتو) (٤٨) وردت في الوثيقة (الحاظر).

(٤٩) صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٢٦٢).

(٥٠) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٦٢١) ومصدرها من الاستاذ عبدالخالق الحفظي بمنطقة رجال ألمع.

(٥١) (٥٢) انظر مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) جمع محمد بن أحمد العقيلي (نادي أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م). ص ٤٥ ومابعدها.

(٥٣) آل يزيد قبيلة صغيرة ضمن قبيلة بني مغيد العسيرية، ويستوطنون في الجهة الغربية من الطريق الموصلة ما بين مدينة أبها ومنتزه القرعاء.

(٥٤) ابن حموض: هو الشيخ عبدالله بن محمد بن حموض، الذي كان شيخا لعشيرة بني مالك الشهرانية، والقاطنة في منطقة الشعف، والمعروفة قديما بشعف راشة. والقرى التابعة لتلك العشيرة هي: آل ينفع، دار عثمان، القارية، آل قُزَعْ (وهذه القرية لازال بها سوق ابن حموض إلى وقتنا الحالي) وآل فرحان، والمعملة وآل دهمش، والشرحة. مقابلة مع الاستاذ عبدالرحمن بن عبدالله بن علي بن حموض في مدينة أبها، بتاريخ ١٤١٢/١٠/١١هـ.

(٥٥) في الأصل (الربوع). (٥٦) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٤٠٠).

(٥٧) أي ذالك الأسبوع. (٥٨) ورد في الأصل كلمة منشتتين وهي تعني كلمة متفرقين.

(٥٩) في الأصل (امنيت). (٦٠) صورة من الرسالة ضمن اوراق الباحث تحت رقم (٤٠٠).

(٦١) علي بن محمد وولده جرمان شيوخ مشايخ قبائل بللسمر خلال الحكم العثماني. وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. (٦٢) أي (في دياركم).

(٦٣) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٣٩) واصلها لدى طراد بن جرمان الاسمري بمدينة أبها.

وقدرت مساحة حوضه في أحد التقارير الرسمية[1] بما هذا نَصُّهُ: يمتد وادي حبونا بطول دائرة عرض ٥٠‾/١٧° شمالاً فيما بَيْنَ خطي طول ٨‾/٤٤°، ٣٠″ ٢٧‾/٤٤° شرقا وهو يغطي مساحة مقدارها ٧,٢٧٥ كيلاً مربعاً حتى نقطة الاتصال بهضبة الوجيد انتهى. ويبدو أن هذا التحديد يقتصر على الحوض بخلاف الشعاب الممتدة خارجه. ولعل أوفى من كَتَب عن وادي حبونا فلبي في كتابه (عن السروات)[2] فقد خصص للحديث عنه فصلين، هما الفصل الثامن عشر والفصل[3] التاسع عشر تحدث في الفصل الأول عن الوادي والفصل الثاني عن (وطن المكارمة) وهو يقصد بَدْراً وما حوله في الشمال الغربي من الوادي.

ومن المعروف شغفُ الغربيين بالبحث في كل أمر غريب، ولهذا فقد خصص فلبي هذا الفصل للحديث عن (المكارمة) وهي فرقة من فرق المسلمين من الشيعة، تحاط معتقداتهم بكثير من التكتم، وكتبهم غير منتشرة انتشاراً يوضح أحوالهم، ومن هنا جُهِل الكثير منها، واتَّجه هُوَاةُ الإغْراب من الباحثين للتعمق في دراستها، ومن هاؤلاء فلبي الذي تحدث باسهاب في هذا الفصل المخصص للحديث عن تلك الطائفة، مما لا يعنينا منه إلَّا ماله صلة بالمواقع الجغرافية، وصفها وتحديدها.

وقد كنت استوضحت من الأخ الكريم الاستاذ فرَّاج بن شافي الملحم عن بعض مواضع في وادي حبونا فقام برحلة إلى تلك الجهة، وأمدني بمعلومات قيمة، ذكرها أثناء رحلته المنشورة في مجلة «العرب»[4] وقد استفدتُّ منها في هذا البحث فيما أشرت إليه في موضعه، فله أُزْجِي جزيل الشكر، وقد بعثت هذا البحث للاخ الكريم الشيخ محمد بن ذيب الْمَهَّان من اعرف الناس بتلك البلاد إذ هو من رؤساء أهلها لكي يصحح لي ما يرى بحاجة إلى التصحيح فأفضل وأصلح كثيرا من الكلمات، فله أقدم مع عميق تقديري الشكر الجمّ.

ووادي حبونن في انحداره من السراة يتخلل جبالاً متقاربة فَيُكَوِّنُ مجرىً ضيِّقاً جارفاً يكاد يكون مستقيماً حتى يبرز من سلسلة جبال السراة إلى الأرض البراح المتصلة برمال (الربع الخالي).

ومن هنا فإن مواطن الاستقرار فيه ضيفة، ومياهها قليلة، ومع ذالك يوجد فيه واحات صغيرة منها:

١ ــ الخضرة: قال عنها فلبي: تتكون من محلات طليل وعلا وسند، وتحل مساحة تمتد بطول ٨٠٠ ياردة بمحاذاة مقدمة وادي حبونا، وبعرض ٣٠٠ ياردة على جانب ثغرة تحميها التلال المرتفعة، وحولها مزارع كثيفة من حقول الدخن، ذات منظر جميل جدًّا، وحيطان صغيرة من النخيل، ومن قرى هذه الواحة (خُضَيْرة)، ذات زروع ممتدة حتى بير آل قثيمة، وهناك عدد من الآبار والبساتين الصغيرة والحقول.

٢ ــ واحة الـمَجْمَع: وصفها فلبي بأنها واحة بيضوية الشكل في شعب هلال، مليئة بالطرفاء والأثل والنباتات الأخرى، ومن قرى هذه الواحة (غائمة) وفيها حصنان ونخل قليل وحقول ذرة. ومن قرى هذه الواحة (ربيعة) على الجانب الأيسر من شعب هلال، ومنها برثة على ضفة وادي سيحان اليمنى و (وَطَن) حيث يوجد بئران هما بئر أم الغيران وبئر وشيجة، ومن قرى الواحة أيضاً (وحل) على طول منطقة تنتشر فيها النخيل على غير نظام والحصون على الناحية اليمنى.

٣ ــ واحة الجفا: وصفها فلبي بأنها هي الواحة الثالثة من واحات حبونا، وسكانها آل فاطمة وتتألف من ثلاث حدائق من النخيل بالإضافة إلى حقول الدخن، ومساكن تحيط بها البساتين، وتلك المساكن على شكل أبراج، ومن قرى هذه الواحة (أم الحوض) ذات نخيل، وحقول من الدخن، ووصف فلبي قبورها بأنها مبنية من الألواح الحجرية حتى ارتفاع أربعة أقدام، وأن فيها قلعة أثرية.

ويبدو أن تلك الواحات التي تحدث عنها فلبي ضعيفة المياه، ضيِّقة المساحة، بل إن الوادي نفسه بهذه الصفة بالنسبة للأراضي الصالحة للزراعة، وأنه منذ القدم كان من المواطن التي تألفها البادية لِرَعْيِ أنعامها، ونجد في قراه الصغيرة من المياه ما يسقي تلك الأنعام، وفي منعرجات الوادي حيث تجتمع السيول.

ومع أن بعض التقارير عن سكان أشهر قرى وادي حبونة قدرتهم على هذا النحو[٥]:

١ ـ حبونة (قاعدة الوادي)	٣٤١٤
٢ ـ بـدر	٢٣٥٢
٣ ـ هَـدَادة	٢٠٤٠
٤ ـ الخضـراء	٢١٦٠
٥ ـ اَلْمَجْـمَـع	٢٢٩٢
٦ ـ ثـار	١١١٠
٧ ـ الخـانـق	١٨٢٤
٨ ـ الجفـا (الجفة)	٢٤١٨

إلّا أن فلبي قدر جميع السكان قبل زمن ذالك التقدير بثلاثين عاماً بأقل بكثير مما ورد فيه، وفي بيان من إدارة التعليم في نجران يتضح أن القرى التي فيها مدارس في هذا الوادي وما حوله تبلغ ستاوعشرين قرية، فيها ست وعشرون مدرسة ابتدائية وعشر مدارس متوسطة، وأربع ثانوية .

ومن الملاحظ أن المدارس في القرى كثيراً ما تفتتح لرغبة وجهاء السكان ولا يُسْتَدلُّ منها على عددهم، ومعروف أن أغلب سكان هذا الوادي من أبناء البادية، الذين قَلَّ أن يستغنوا عن أبنائهم لكي يتفرغوا للدراسة، وهذه أسماءُ أَهَـمِّ الشعاب (الأودية) التي ترفد وادي حبونا: وهذه الشعاب فيها مواطنُ سَكَنٍ بأسمائها (قرى صغيرة) ولهذا يطلق على القرية اسم الشِّعْبِ كما يطلق عليها بِقِلَّةٍ اسم ساكنها، وكثير من الأسماء نقلت عن عامَّةٍ قد لا يحسنون النطق:

١ ـ تَرِيْـمَـة: اسم شِعْبٍ فيه قرية ذات مدرسة ابتدائية.

٢ ـ ثَـار: من روافد الوادي في أسفله، وأهله آل مطلق من الوعلة، يبعد شمالاً عن حبونا (قاعدة الوادي) نحو ثلاثين كيلاً(٦). وفيه ثلاث مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية . وثار من المواضع القديمة فقد ذكرهُ الهمداني في «صفة الجزيرة»(٧) حين عد موارد بني الحارث بن كعب من أعداد المياه قال: والبراق ماءة بأعلى وادي ثار، والزيادية بحبونـن .

٣ ـ الحِيفة: وتدعى حِيْفَة الجنايز، وهي ترفد وادي حبونن من أعلاه، حيث تمتد

شرق بلدة ظهران الجنوب بنحو ٣٥ كيلاً. والسكان من قبيلة الوعلة[٨].

٤ ــ رمرام: في أسفل وادي حبونا مقابل لوادي قَطَنٍ من الجنوب.

٥ ــ يــزوف: شعب من الروافد الجنوبية لحبونا.

٦ ــ سُـرَيْـب: شعيب يتصل بحبونا في أسفله من الناحية الجنوبية.

٧ ــ سَـمِـر: وادٍ صغير من الروافد الجنوبية.

٨ ــ صِيخِـي: من روافد أعلى الوادي الجنوبية.

٩ ــ صيحان: من أهم روافد حبونا، أعلاه تنزله قبيلة سنحان، وفي أسفله الوعلة من يام، وله روافد كثيرة، وفيه من القرى (الحظيرة ورضية وآل فايد). ذكره الهمداني في «صفة الجزيرة»[٩] ومن روافدِهِ كَهْلاَن ومطارة وخيرة[١٠] وقاب.

١٠ ــ ظُمُـوَّةُ: من روافد الوادي.

١١ ــ عَـرِيـن: من أعلى فروع وادي حبونة، ينحدر من مرتفعات بلدة ظهران الجنوب.

١٢ ــ ظُلـم: من روافد الوادي.

١٣ ــ قُـرَّاءُ: من روافد الوادي الجنوبية.

١٤ ــ قطـن: وفيه مدرستان ابتدائية ومتوسطة، من أعظم الأودية الواقعة شمال وادي حبونا ويلتقي في أسفله.

١٥ ــ مُرَيْخَـةُ السفلى: من روافد الوادي الجنوبية.

١٦ ــ مريخـة العليا: من روافد الوادي الجنوبية.

١٧ ــ مـلَاح: هو من روافد وادي صيحان، ذكره الهمداني في «صفة الجزيرة»[١١]. وعده من بلاد يام وذكر بعده سمنان وقبله حارة وهو يجتمع أولاً في وادي مطارة ومطارة من روافد صيحان أعلى الوادي تحله قبيلة سنحان من قحطان وأسفله فيه الوعلة من يام[١٢].

١٨ ــ نَعْمَان: من الروافد الجنوبية أيضا.

١٩ ــ هَــدَادَةُ: وادٍ فيه قرى متقاربة، وهو أحد روافد حبونا الجنوبية، وتبعد قرى هَدَادَةَ عن بلدة حبونن (قاعدة الوادي) نحو ٣٨ كيلاً فيها مدرستان ابتدائية ومتوسطة وذكر الهمداني في «صفة الجزيرة»[١٣] هَـدَادَةَ.

قرى وادي حبونا: وكما تقدمت الإشارة إلى أنَّ مواطن الاستقرار في هذا الوادي لا تضم عدداً كثيراً من السكان، ولهذا فأسماؤها كثيرة بينهم، ولا شك أن بعضها من قبيل التكثر بالمواضع، وأُحاوِل ذِكْرَ ما ظهر لي أنه من القرى المسكونة فمنها:

١ ــ أبا الطُّحيـن: من المواضع التي فيها مدرسة ابتدائية، وهي في الطريق إلى حبونا من مفرق طريق نجران إلى أبها شرق بئر الزور وجنوب النقعا، وشعب حلاحلة، قال عنها فلبي في الكلام على الحرشف: وعلى مسافة خمسة أميال تقريبا مضارب صغيرة لعشيرة أبـي طحين من المواجد، وهي حزقة ودواة وسليمة وآل عزم، كذا ورد في كتابه، والأسماء بحاجة إلى تصحيح.

٢ ــ أُمُّ أُرْكَب: كذا ورد الاسم في كتاب فلبي وقال عنها: إنها قرية تقع في الوسط بالنسبة للحظيرة، وتقع بئر زيتة على جانبها الأيمن، وبئرا زهرة وسَلْـوى على الجانب القريب منها.

٣ ــ بَـدْرُ: من أهم مناطق وادي حبونا، وقد عَـدَّهُ الهمداني في «صفة جزيرة العرب»[١٤] من بلد يام هو والحظيرة وصيحان، ولبدرٍ ذكر في حوادث الدولة السعودية الأولى سنة احدى وعشرين ومئتين وألف فقد ذكر ابن بشر[١٥] أن سعوداً في عهد والده الامام عبدالعزيز أمر عبدالوهاب أبا نُقْطة وقومه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن شُكْبَان واتباعه من أهل بِيْشَة وغيرها، وعِبَيْدَةَ وسنْحان ووادِعَة، كما أمر أهل وادي الدواسر ومن تبعهم، والجميع يبلغون ثلاثين ألف مقاتل، أمرهم بغزو نجران قال: وسار هاؤلاء الجموعْ ونازلوا أهل بدرٍ مدة أيام، وجرى بينهم وقايع وقتلى بين الفريقين، وأكثر القتل ذالك اليوم من قوم عبدالوهاب، وممن قتل أمير الوداعين من الدواسر[١٦] ابراهيم بن مبارك بن عبدالهادي، وإدريس بن حُوَيْل، وعدة من الدواسر، وأمر عبدالوهاب ومن معه

بِبِنَاءِ قصر مقابل قصور بدر، يصير ثَغْراً ويضيِّقُ على أهل بدرٍ وأهل نجران، فتم بناؤه، وأحصنوه، وجعلوا فيه مرابطة، ووضعوا لهم جميع ما يحتاجون إليه، ثم رجعوا إلى أوطانهم . انتهى.

وبدر هذا يدعى الآن بدر الجنوب للتفريق بينه وبين الموضع الذي حدثت فيه الوقعة المذكورة في القرآن الكريم في أسفل وادي الصَّفْراء قرب المدينة، وسكانه أخلاط من قبائل نجران، ويقع في غرب بلاد يام في أعلى وادي صَيْحان، أحد روافد حبونا (بقرب خط الطول: ٤٣ ـ/٤٣° وخط العرض: ٥٠ ـ/١٧°) .

وقد أطال فلبي في كتابه عن السروات (ARABIAN HIGHLANDS) الحديث عنه في فصل خاص دعاه (وطن المكارمة) وذكر أنَّ بقرب البلدة مَـرٌّ بمقبرة عليها ألواح حجرية فيها كتابات باللغة العربية[١٦]، وأنه على ارتفاع ٦٨٠٠ من الأقدام فوق مستوى سطح البحر أشرف على قرية بدر على جانب وادٍ يعرف بهذا الاسم، تنتشر على شاطئيه أشجار التين، وذكر أن وادي بدر يتكون من التقاء واديـي خضراء وخناق، المنحدرين من المرتفعات الشمالية الغربية، ويمتد سيلهما إلى وادي قاب ومن ثَـمَّ يكون الالتقاء بوادي حبونا، ووادي الخضر وشعب الخنق هما المعلمان الرئيسان اللذان بهما تتميز بدر بالازدهار الذي تعيشه هذه الأيام، وقد بدت لفلبي في الماضي أكثر ازدهاراً، مستدلاً على بقاياها المهجورة، وآثارها القديمة التي وصفها بأنها تنم عن فخامة وروعة من قصور ومبان، وحدائق منتشرة، وبيوت محاطة بالحدائق، وما شابه ذالك، كما بدت له الهياكل المتصدعة والمتداعية البالية حتى اليوم التي لاحياة ولا روح فيها، مثلت له الحالة التعسة التي تعيشها بدر عندما زارها. قبل ما يقرب من أربعين عاماً.

ومن تلك القصور المهجورة منازل الزعيم المكرمي، أثناء الاحتلال اليمني لهذه المقاطعة سنة ١٩٣٣، ثم تحدث بإسهاب عما قامت به الدولة السعودية من عطف ورعاية لهذه الطائفة التي أصبحت تعيش كغيرها من مواطني المملكة، وذكر أن نسبة كبيرة من سكان بدر معظمهم من الوعلة من آل فاطمة، وأشار إلى أن الأمور الاسماعيلية قد ماتتْ، وأنها لن تنبعث من هذا المكان، وهذا الأمر هو الذي يهم

المملكة العربية السعودية ـ كذا يقول ـ واسترسل في الحديث عن نحلة المكارمة .

وأشار إلى آثار قلعة بدر التي يسمونها (القشلة) وبناؤها عاديٌّ جدًّا من الطين، تتألف من دورين، وفيها الآن حامية صغيرة من قوى الأمن السعودي، وهي تشرف على المناطق المجاورة .

وتنتشر الحدائق بدون تنسيق على الجانب الأيسر من الوادي.

وتقع بدر في ثلاثة أجزاء فوق مساحة قدرها أربع مئة هكتار تقريباً، وفيها كما أحصى ٧٥ بيتاً وهي تنتشر كما يبدو من القلعة على شكل قوس يشغل الربع الجنوبي الغربي، وهناك جزء على الناحية اليسرى يدعى (الحشا) متداخل قليلاً بجناح (سند) المركزي من البلدة حيث كان يحول بينهما شريط من حقول الذرة والجناين بعرض ٢٥٠ ياردة ابتداء من وادي المضمار الشمالي الواقع في اليمين على طول ضفة الوادي، حيث كان يفصله عن بقية الأجنحة منطقة من الجناين، وليس في البلدة ما هو هام، وقد ظهرت فيها آثار وبقايا متداعية كما كان فيها بعض المباني الكبيرة ذات الثلاثة أو الأربعة أدوار كان المكارمة أقاموها في الجزء المسمى (الحشا) .

وتحت الظروف الحالية فإن أكثر ما يسر النفس هو مظهر البلدة وبيوتها المنتشرة التي التفت الحدائق حولها، وعلى مسافة ميلين من القلعة تقوم دارة (صخر) الوحيدة، وثلاثة بيوت في حمدة إلى اليمين في حديقة جميلة بالقرب من مكان التقاء واديي بدر ومحجل.

وتحدث عن دارات أخرى حول البلدة وعن بعض الآبار المعروفة هناك .

ووصف النخيل في بدر بأنها طويلة وأنها للزينة فقط، وثمرها لا يصلح للأكل، وذكر أن أشجار التين في بدر هي الميزة التي لاحظها، وأن العنب ينمو ولكن ثمره من النوع الردي، وكذا الرمان والخوخ، وكلها تحت رحمة المطر.

أما الزراعة في بدر فتقتصر على النباتات ذات الحبوب، وينتج الدخن محصولين في السنة، وينمو القمح والشعير، وهذا يعتمد على ظروف الموسم وكمية مياه السيول.

وَعَـدٌ من الطيور في بدر الحمامة الخضراء واليمام البري والبليق.

ومن الممكن الرجوع لكتاب فلبي لمن أراد استقصاء كلامه.

وفي بدر الآن ثلاث مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، أمَّا إحصاء السكان المتقدم المنقول عن أحد التقارير الرسمية وأن عددهم (٢٣٥٢) فليس خَاصًّا ببلدة بدر ولكن يشمل سكانها وسكان اثني عشرة قرية (أو موضع تجمع) مما يتبعها.

٤ ــ تَرِيْمَـة: اسم شعب من روافد الوادي تقدم ذكره، فيه قرية بهذا الاسم فيها مدرسة ابتدائية، تقع شرق المليحة الواقعة شرق بدر.

٥ ــ تلاع: قرية تقع شمال قاعدة الوادي وشرق قرية الجوشن، سيلها يتجه إلى وادي ثار، وفي تلاع مدرسة ابتدائية.

٦ ــ الجفة: تقع في أعلى الوادي أسفل وادي قاب وصيحان، جنوب الوادي وفيها مدرستان ابتدائية ومتوسطة، وتقع على خط الطول: ٥٥ ⁻/٤٣° وخط العرض: ٤٠ ⁻/١٧°.

٧ ــ الجوشن: شمال الوادي غرب تَلَاع، وشرق الرِّحاب، وفيها مدرسة ابتدائية.

٨ ــ حبونـة: هي قاعدة قرى الوادي تقع بقرب (خط الطول: ١ ⁻/٤٤° وخط العرض: ٤٥ ⁻/١٧°) قال عنها فلبي حين زارها كان أميرها محمد بن ناصر ذا صلة نسب بالنشمي (يقصد) إبراهيم النشمي أمير نجران، وأضاف: وتسمى حبونا بأسماء مختلفة منها: شط الخضرة وسكانها من الأسلوم من المواجد، وبقربها آبار تنسب إلى بني هلال، وتدعى خراب شرين، وقال: تتكون الخضرة من ثلاث محلات طليل وعلا وسند، وهي تحل مساحة تمتد بطول ٨٠٠ ياردة بمحاذاة مقدمة الوادي وبعرض ٣٠٠ ياردة على جانب ثغرة تحميها التلال المرتفعة، وحولها مزارع كثيفة من حقول الدخن، ذات منظر جميل جدًّا، وحيطان صغيرة من النخيل.

وفي البلدة في عهدنا ثلاث مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وعمدتها هو: عوض بن مهدي بن قعوان من الأسلوم من يام[١٧].

٩ ـ الحجف : قرية تقع في الجنوب الغربي من بدر على وادي مطارة، غرب قرية العطف.

١٠ ـ الحرشف: قرية تقع جنوب غرب حبونا القاعدة، وشرق هَدَادة، في أسفل وادي كتان وفيها مدرسة ابتدائية، ولها طريق يفرق من طريق نجران إلى أبها بين مفرقي طريق حبونة وطريق هَدَادة، وقد تحدث عنها فلبي فكان مما قال: الحرشف قرية خربة ذات نخيل تبعد عن غانمة ثلاثة عشر كيلاً، إلى أعلى الوادي وأهل الحرشف من جماعة صالح بن ربوع من آل فاطمة .

١١ ـ الحصينية: من أقدم المواضع المعروفة، ذكرها الهمداني[١٨] فقال في الكلام على موارد بني الحارث بن كعب: واليراق ماء في أعلى وادي ثار والزيادية بحبونن، والحصينية أسفل منها على شط الوادي دون النُّبيَّةِ، نَبيَّةِ حبونن. انتهى، وفيها الآن مركز من مراكز إمارة نجران، وفيها مدرستان ابتدائية ومتوسطة وتقع بقرب خط الطول: ٢٨ـ/٤٤° وخط العرض: ٤٧ـ/١٧°، وهي في أسفل وادي حبونا عندما ينحسر عن الجبال إلى الأرض البراح .

١٢ ـ الحظيرة: هي قرية كبيرة تتوسط قرى وادي صيحان، في منتصف الطريق بين بدر وهدادة، وسكانها من آل سالم الوعلة[١٩].

وهي من القرى القديمة في المنطقة فقد ذكرها الهمداني[٢٠] فقال: والحظيرة وبدر وصيحان وقابل نجران وهدادة والحظيرة بأعلى حبونن .

وقال عنها فلبي: بني هميم قريتان على مسافة ميل من الخضراء على جانب الوادي في الجنوب الشرقي عليا وسفلى تفصل بينهما سلسلة من الجبال. انتهى. وتقع الحظيرة بقرب خط الطول: ٥٩ـ/٤٣° وخط العرض ٤٤ـ/١٧°.

١٣ ـ الخانق : قرية في أعلى وادي صيحان فيها مدرستان ابتدائية ومتوسطة وفيها وحدة صحية في شمال هدادة على الطريق منها إلى بدر[٢١].

١٤ ـ الخضراء: انظر (حبونة) .

١٥ ـ خضيرة: قال عنها فلبي: هي القرية الرابعة من مجموعة قرى حبونا (يقصد

قاعدة الوادي) وتشمل جميع الزروع حتى بئر آل قثيمة، وهي من آل فاطمة، وأهل هذه القرية من الوعلة من آل فاطمة، بالإضافة إلى آل قنة وآل الدويك من غيرهم، ويوجد عدد من الآبار والبساتين الصغيرة والحقول. وفيها مدرسة ابتدائية.

١٦ ــ الرحاب: تقع في شمال الوادي، وفي الشمال الشرقي من بدر غرب الجوشن، وهي أقرب القرى إليها وإلى تريمة، وفيها مدرسة ابتدائية.

١٧ ــ سَلْوَى: وتدعى (بئر سلوى) وتقع شرق حبونا القاعدة على درجة خط الطول: ١٠ ‑/٤٤° وخط العرض: ٤٦ ‑/١٧°.

١٨ ــ سَمْنَان: قرية في الجزء الأوسط من وادي حبونا، في الجهة الجنوبية الغربية من بلدة حبونا القاعدة وسكانها بنو هميم من قبيلة الأسلوم، وبها عدد من الآثار القديمة من آبار وحصون[٢٢]. ذكرها الهمداني في «صفة الجزيرة»[٢٣] في الكلام على بلد يام قائلا: ثم بلدهم يطرد عليها ناحية الحجاز إلى حدود زُبَيْـد ونَهْـد من ناحية حارة ومايليها، وهي حارة وملاح، وسمنان فإلى ما يصالي خليف دكم من أعالي حبونن، وبخليف دكم قتل عبدُ الله بن الصِّمَّة أخو دُرَيْـد.

١٩ ــ صالحة: قرية في الجهة العليا من الخضيرة.

٢٠ ــ الضيقة: في أسفل وادي عرقان، عند اجتماعه بوادي حبونا، فيها مدرستان ابتدائية ومتوسطة.

٢١ ــ عرقان: قرية في أعلى وادي عرقان في جنوب وادي حبونة غرب وادي القَرن، وفيها مدرسة ابتدائية.

٢٢ ــ العطْف: قرية جنوب بدر في المنتصف بينه وبين الخانق وفيها مدرسة ابتدائية.

٢٣ ــ غنيمة: قرية تقدم ذكرها في الكلام على (المجمع). وذكر فلبي أن فيها حصنين ونخيلا وحقول ذرة، وأن أحد المكارمة اشترى حائط نخيل في غانمة وأنه كان يقيم فيها.

٢٤ ـ فرع الجبل: قرية في أعلى وادي كُتَان، بين هَدَادة والخانق، وفيها مدرسة ابتدائية.

٢٥ ـ قَابْ: قرية في مجتمع هذا الوادي مع وادي صيحان، غرب قرية الجفة فيها مدرسة ابتدائية.

٢٦ ـ قابل الطليل: عده فلبي من الأماكن المأهولة، وسكانه من عشيرة الخضرة من جماعة الأسلوم من قبيلة يام.

٢٧ ـ قابل منيف: من الأماكن المأهولة، ويدعى آل قطران فرع من الأسلوم على ما ذكر فلبي.

٢٨ ـ القرن: قرية في مجتمع وادي كهلان بوادي مطارة، في أعلى الخانق، أقرب القرى إلى ظهران الجنوب، وفيها مدرسة ابتدائية.

٢٩ ـ قشيعة: قرية جنوب حبونا القاعدة، في أسفل وادي كتنة قبل مفيضه في وادي حبونا، وتقع على خط الطول ٣ً/٤٤° وخط العرض: ٤٦ً/١٧° ويقول فلبي عن (قُشَيِّعة): حصن اقيم على قمة منطقة صخرية صغيرة، وبقربه على لسان صغير من الأرض نخيل وأشجار من الأثل والطرفاء، والقلعة ونخيلها لآل قُرَّاعي من الأسلوم.

٣٠ ـ كتنة: يطلق الاسم على وادٍ من الروافد الجنوبية لوادي حبونن، يجتمع في أسفله شرقي المجمع، وفيه مدرسة ابتدائية.

٣١ ـ المثناة: وصفها فلبي بأنها قرية صغيرة، متصلة بقرية المذنب على ضفة وادي صيحان، يقابلها بئر تدعى بئر فرسة كذا قال، والأسماء بحاجة إلى التصحيح.

٣٢ ـ مذنب: كذا سماها فلبي (MADHNAB) ووصفها بأنها قرية صغيرة بائسة، ومثيرة للشفقة، تنتشر فيها النخيل، فيها ستة بيوت شبه أثرية تشبه الأبراج، وبعض حقول الذرة والبرسيم تقع على ضفة وادي صُيْحَان اليسرى.

٣٣ ـ مفرق حبونة: (بئر عسكر): في هذا الموضع مدرسة، ومفرق حبونة هي أول

الطريق المتفرع من طريق نجران إلى أبها مارا ببئر الزور شرق وادي سروم .

٣٤ ـ المليحة: قرية غرب قرية تريمة فيما بينها وبين بدر، فيها مدرسة ابتدائية.

٣٥ ـ المنتشر: قرية بقرب ضفة الوادي الجنوبية بين الضيقة وقشيعة، فيها مدرسة ابتدائية.

٣٦ ـ نقعـا (NAQ,A) : كذا في كتاب فلبي وقال: هي أقصى قرية إلى أعلى المجرى ذات نخيل وسكانها من جماعة ابن بحر من المواجد.

٣٧ ـ وحل: تقدم ذكرها في الكلام على المجمع، قال فلبي: وبالقرب من نهاية الناحية الغربية من وحل على الضفة اليمنى جدران أرضية عالية على مدخلها صخرة عظيمة، تحمل عددًا من النقوش الثمودية، وبعض الرسوم المتقنة التي تمثل الجمال. انتهى، وذكرت هذا الموضع لإفادة المعنيين بالآثار به .

٣٨ ـ وطـن : تقدم ذكره في الكلام على الْمَجْمع، قال فلبي: وجدت هناك آثار بئر قديمة مجروفة، ولاحظت وجود قلعة صغيرة، مقامة على هضبة صغيرة بالقرب من بئر فرسة وأشار إلى وجود مزارع في وطن .

٣٩ ـ هـدادة: تقدم ذكرها في الشعاب، والاسم يطلق على مجموعة قرى متقاربة في وادي هدادة أحد روافد حبونا، وتبعد عن بلدة حبونا بحوالي ٣٨ كيلا وسكانها من قبائل الوعلة وآل فاطمة(٢٤). وقال فلبي: هدادة تقع أعلى من غانمة، في مجرى الوادي بنحو ميلين، والوادي بالقرب منها خالٍ من السكان حتى طرف النجد صوب الظهران، أي على مسافة نحو ثلاثين ميلاً إلى الأعلى.

٤٠ ـ بنو هميـم: انظر (سمنان) .

حمـد الجاسـر

الحـــواشــي :

(١) «المسح الاقتصادي والاجتماعي عن التقرير الثاني لمنطقة نجران» ـ ص ٢١ ـ.
(٢) «المرتفعات العربية» (ARABIAN HIGHLANDS).
(٣) من ص ٣٢٨ إلى ص ٣٦٢. (٤) ـ س ٢٢ ص ٨٠٦ ومابعدها.
(٥) «المسح الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة نجران» سنة ١٤٠٤هـ ـ ص ٣٥ ـ .

أعراف قبيلة الفقراء

(٤)

الفصل الثاني: الحياة الفردية

١ ـ صفات جسدية وخلقية:

يحبُّ الفقيرُ الإبلَ كما يحبُّها بدوي الشمال. وهو ذو هيئة مهيبة، ومشية احتفالية، وهو يتدثر بعباءته الصوفية بسهولة. وبعناية يرتب جدائل شعره ولحيته القصيرة. وليزيد جمال الوجه يضع الكحلَ حول العينين، ويحرص على بياض اسنانه[١]، وهو بياض يشبه بياض الْبَرَدِ، أو بياضَ نبتةِ الأقحوان. وقد منحت إدارة سكة حديد الحجاز مرشدنا محمداً وساما، وهو فخور بحمل (ميداليته) فوق صدره، وبإظهارها لأفراد قبيلته، وبصفة خاصة للغرباء.

والفقير غيور على شرفه[٢]، وهو يحرص على الحِفاظ عليه سليما، في مواجهة الغرباء. ففي يوم من الأيام لم نتمكن من التفاهم مع أحد الرؤساء، من أجل ترتيب رحلة، ولفتنا نظر محدثنا إلى أن عرب قبيلته جشعون، ومتعجرفون، فأجابنا ببساطة: (لا، لأن عربنا جميعا يعرفون أنكم نصارى، وهم فضلا عن ذالك يعرفون ما حدث في (العلا)، والكيفية التي طردكم بها المدير، وسمعوا

---

(٦) «العرب» ـ ص ٢٢ ص ٨١١ ـ. (٧) ـ ٢٥٤ ـ.
(٨) «العرب» ـ س ٢٢ ص ٨١٣ ـ حيفة الجنايز لوقوع معركة بين قبيلة الوعلة وقبيلة همدان في هذا الموضع.
(٩)، (١١)، (١٣) (١٤) ص ٢٥١ ـ.
(١٠) و(١٢) «العرب» ـ س ٢٢ ص ٨١٣ ـ و ٨١٤.
(١٥) «عنوان المجد» حوادث سنة ١٢٢٠ ـ.
(١٦) الكتابة على القبور من الأمور المحرمة شرعاً.
(١٧) «العرب» ـ س ٢٢ ص ٨١١ ـ. (١٨) ـ ص ٢٥٤ ـ.
(١٩) «العرب» ـ ٢٢ ص ٨١٤ ـ. (٢٠) «صفة الجزيرة» ـ ص ٢٥١.
(٢١) ذكر الهمداني في «صفة الجزيرة» ـ ٤١٦ ـ وادياً بهذا الاسم ولكنه من أودية صعدة، يصب في دَمَّاج ثم في نجران، وهو على مسافة ثلاثة أميال من صعدة وهو غير هذا الموضع.
(٢٢) «العرب» ـ س ٢٢ ص ٨١٢ ـ ذكر الاستاذ فراج بن شافي الملحم أن الجليف إسم يطلق على نجد يجتازه الركبان قديماً من منطقة حبونا إلى ظهران الجنوب وملاح، فإلى بلاد عَبيدة.
(٢٣) ـ ص ٢٥١ ـ. (٢٤) «العرب» ـ س ٢٢/٨١٤ ـ.

اللعنات التي استنزلها عليكم الشيخ فرحان الذي يكرهكم، ورأوا في تيهاء ابن رَشيد يطردكم، ويعرفون أن الناس جميعا ضدكم، ومع ذالك فلأنكم ضيوفنا، ولأننا اعطيناكم كلمتنا، قررنا معاونتكم في انهاء عملكم، وإبتعادكم بالرحيل وانتم مغتبطون). وكانت كلمات صادقة، لم يحدث إخلال بها .

ويقدر الفقير ـ فوق كل شيء ـ البسالة الحربية، والكرم ففي الصحراء على البدوي أن يكون قادرًا على حماية مضربه وخيمته وأسرته، في كل يوم وفي كل لحظة، فقد تظهر غزوة من لحظة إلى أخرى. كذالك من الواجب أن تظل الخيمة ــ كل مساء ــ مفتوحة للمسافرين والضيوف: فهذا هو عرف الصحراء .

والضيافة مقدسة، وقد أكدوا لنا أنها لم تنتهك على الإطلاق لدى الفقراء، فهي زينة المضرب ومجد الخيمة[٣].

وثمة عيوب جوهرية يحكم عليها حكما قاسيًا لدى الفقراء ذكر لنا بعضها:

خشان: وهو وصف يعطى لمن يأخذ ــ أثناء تناول الطعام في جماعة ــ قطعة من اللحم من الكبر بحيث لا يقوى على ابتلاعها. فآداب اللياقة البدوية تدين هذه الشراهة. وقد روي أن عربيا تناول قطعة لحم مربوطة بخيط. وتعلق الخيط باحدى الأسنان، وحال دون القطعة والنزول في الحلقوم. وخشي العربي المختنق على شرفه، فما كان منه إلَّا أن شق فمه، ليسمح لرفاقه بمعاينة وجود الخيط الذي كان يشد اللحم، ومن ثَمَّ لم يكن يستحق تسميته بخشان .

نطول: فمن يسرق من خيمة يُحْتَقَرُ، فإذا كان الغزو في وضح النهار مسموحا به، فمن المشين اختلاس شيء موضوع تحت الخيمة باستخدام المكر أو الدهاء. ويقابل (نطول) الفقراء (هايف) عرب الشمال.

شـرود : من يهرب من المعركة يجلب العار على نفسه، فبقدر ما تمجد الشجاعة، بقدر ما يستقبح الجبن .

قبان الضيف: وهو من يطرد الضيوف.

آكال الأمانة: وهو من يبدّد وديعة .

الّلي ما فك خويّه: وهو الذي لَـمْ يَـحْـمِ رَفِيقَهُ فِـي السفر، فالبدويان اللذان يسيران معًا في نفس الطريق، هما اخوان، ومن واجب كل منهما أن يمد يد العون إلى الآخر[٤]، فإذا حدث أمر مزعج أثناء سفرهما فليس لأحدهما أن يفرَّ تاركا رفيقه يواجه هذا الأمر منفردًا، وإلاَّ جلب على نفسه العار.

وبالإضافة إلى هذه العيوب التي تتفاوت في جسامتها يُدِينُ الفقيرُ أفعالا أخرى يصفها بأنها (خَطِيَّة) ويعد مرتكبا لخطيةٍ:

١ ــ الغنيُّ الذي يأكل مال الفقير.
٢ ــ من يحلف يمينا كاذبة.
٣ ــ من يرتد عن دين الإسلام.
٤ ــ من يغش.
٥ ــ من يقذف في حق أخيه.
٦ ــ من لا يحسن تربية أسرته.

وعقاب هذه الخطايا قد يكون في الحياة الدنيا، وقد يكون في الأخرة. وعلى أيَّةِ حال ـ كما يقول محدثنا ـ من يرتكب خطية منها لن يكون مرتاحا يوم الله، فهكذا يسمون يوم الحساب[٥].

وإذا كانت للفقير مزاياه وعيوبه، فإن شريكته البدوية لا يمكن أن تكون مجردة منها.

فالفقيرة تحب الحلي: القلائد والأساور والأقراط. ويحمل بعضهن (الزمام) وهو حلقة الأنف[٦]. وفي ظل العزلة والفقر اللذَيْنِ يسودان حياتهن، لا تتاح للفقيرات غالبا فرصة إشباع زهوهن.

ويَتَّسِـمُ لباسُـهُـنَّ بالبساطة المتناهية، ولا يختلف عن لباس بدويات مؤاب. ففي تيماء تلبس المرأة فوق جلدها (مقطعا) أحمر اللون أو أبيض، وهو نوع قميص بطول الجسم. وتضع فوق المقطع (ثوبا) ذا لون أزرق غامق، وهو نوع ثوب متسع، ينسحب ذيله على الأرض، ولا يرفع إلى الخصر، كما تفعل البدويات. وهي لا تستخدم (المشلح) وهو عباءة يرتديها البدو، وترتديها نساء (العلا).

وتغطي الرأس (بغْدَفَة) وهي نوع خمار، أو منديل كبير من القطن الأزرق الغامق، يغطي أعلى الرأس، دون أن يحجب ضفائر الشعر الطويلة المصبوغة بالحنّاء أو (الحمور)[٧].

وكانت نساء الشيخ (ابن رمّان) يرتدين ثيابهن على هذا النحو، عند وصولنا إلى (مضافته).

ولكي تكون الفتاة موضع تقدير لدى الفقراء، لابد أن تكون أولا من أسرة طيبة. وأن تكون ترتبيتها ممتازة. ومن الناحية الجسدية ـ وطبقا للقاعدة البدوية ـ يتطلبون فيها: وجها ذا قسمات منتظمة، وجبهة عريضة بيضاء، وعيني مَهًا، متوجتين بحاجبين سوداوين، وبخدين في لون التفاحة الناضجة، وثديين مثل الرمان أو بيض الحمام، وأسنان بيضاء مثل البَرَد وشعرًا بلون الذهب.

ومن المرأة المتزوجة يتطلبون الكرم في مواجهة الضيوف، والوفاء لزوجها، والإخلاص لأسرتها. وهم يحتقرون البدوية الفاجرة (البَغِيّ) التي تبحث عن عشاق، و(النطلانة) التي تسرق من الخيمة، فهؤلاء النساء يحتقرن في حياتهن، وعند موتهن، يدفن دونما تكريم.

أما الثرثارات والمهملات والقذرات[٨]، فإن العرب لا يطيقونهن.

وتظهر أسماء العيوب في الشتائم واللعنات المستخدمة عند الفقراء: يا كلب، شردان، ملعون الوالدين، نطلان، قبان الضيف، مفجر (زاني)، أب الخيانات (كاذب، مخادع) (عاهر).

٢ ــ الامراض:

حياة البدوي، في الهواء الطلق. وتحت الخيمة، حياة صحية للغاية، غير أنها تمضي في رفقة عوز شديد، وفقر مدقع، ولهذا فهي ليست خالية من الأمراض، بل إنها سلسلة لا تنقطع من المعاناة. ومعرفة أسماء بعض هذه الأمراض، وجهود البدو المساكين، المحرومين من الوسائل العلمية، للوقاية منها والقضاء عليها، يمكنها أن تسهم في تقييم أدق للحياة البدوية. وتحقيقا لهذا الهدف نورد بعض

البلايا التي يعاني منها الفقراء، ونبين - في إيجازٍ - العلاجاتِ المستخدمة في القضاء عليها:

ريح البطن: مرض في الأمعاء. العلاج: صمغة.

ام جنوب: مرض في الأمعاء في الجنب. العلاج: الكي.

الطرف: برودة تعقبها سخونة وقيءُ. العلاج: الكي.

الفرفار: آلام في الذراعين والساقين. العلاج: تذبح شاة، وتلف أعضاء المريض بجلدها الساخن، وأمعائها التي مازالت تتصاعد منها الأبخرة.

الـزرد: ألم بالرقبة: العلاج: كيات حول الرقبة.

البَلَشُ: الزهري. العلاج: فلفل وزبدة مخلوطين معاً يبتلعهما المريض. ولا يتناول المريض سوى التمر والخبز بدون خميرة لمدة أسبوع. ويمتنع عن اللحم واللبن ومعاشرة النساء.

الـجَـدريُّ: العلاج: غذاء جيد بالبهارات، وعدم التعرض للهواء الطلق.

العَقَنْقَـز: نوع من الجدري.

الحُبَيْجَة:

الحصبة: بثور تغطي الجلد، وعندما تتفجر يَصِحُّ المريض.

الكـحَّـة: كحة شديدة، العلاج: الكي.

البُـرَيْقِع: مرض يلوي الأنف والفم - العلاج: كي اللثة. ويظل المريض مغطى بقطعة من القماش الأحمر تحت الخيمة ولا يعطى له من الطعام سوى الخبز لمدة أربعين يوما.

الاكلة: مرض بالأنف. العلاج: استنشاق بخار ماء مُغْلًى فيه نبات عطري.

الشُقْـرة: مرض يهاجم العظام ويؤدي إلى ورم السَّاقَيْنِ. العلاج: الصوم. ويوضع على العضو المريض رماد ثمرة الحنظلة.

الحبة: البثرة. العلاج: الكي.

الحصر: احتباس البول. العلاج: توضع نبتة الرشاد في إناء مملوءة باللبن ويغلى، ويتناول المريض هذا الشراب الذي يشفيه عادة.

أمّ ظل: مرض بالعين. العلاج: كي حول العين.

ولعلاج الإمساك يتعاطى الفقراء حب الحنظل. ويستخدمون ايضا نبتة الغزالة. وطبقا لمحدثينا: الغزالة تقابل الحَلَبلوب في سوريا، حشيشة الزئبق وهي نبتة مسهلة. ويعرفون ايضا نبتة السنا وكذالك الكفنة وينطقونها الشُّفْنة وهي نبتة تنتج ثمرة حمراء(٩).

ومن المثير للاهتمام ملاحظة كيف أن هؤلاء البدو المساكين يعرفون كيف يفيدون ــ وإن تم ذالك على مستوى محدود للغاية ــ من خصائص نباتات الصحراء التي أدركوا مزاياها وعرفوا أسماءها.

٣ ــ الكوليــرا:

(الكوليرا) وباء معروف تماما للفقراء. فلم يكن يمضي قبل بناء السكة الحديدية طويل وقت دون أن يلقي البلاء اللعين الرعب بين المضارب. ففي ذالك الوقت كان الحجاج في طريقهم إلى مكة يعبرون ببطء مدائن صالح، بل كانوا يتخذون منها محطا، ولما كان من النادر خلو هؤلاء الحجاج من كل جرثومة عدوى، كان المرض يتفجر غالبًا بين العرب. وكان الفقراء مدفوعين في هذا برغبتهم في الإفادة من مرور الحجيج ـ يسارعون إلى عقد صفقاتهم، وبمجرد اختفاء القافلة، يعودون إلى الصحراء. غير أنهم كثيرا ماكانوا يأتون معهم بـ (الميكروبات) الجراثيم وإذا سقط أحدهم مريضا بالداء اللعين، كانوا يقدمون له الماء واللبن ويتركونه يموت في هدوء، معزولا عن الآخرين. وإذا كان العربي الذي أصابه الوباء بعيدا عن المضرب منعوه من المجيء إليه، وتُرك ليموت في الدغل.

وفي الوقت الحاضر يمر الحجيج سريعا بالسكة الحديدية لذا فالضرر الذي يلحق الفقراء أقل، لكنهم مازالوا يهابون الوباء، وللوقاية منه يتبعون عرفهم

القديم: يذبحون ذبيحة (فدو). فيؤتى بالضحية أمام الخيام ويطاف بها حول البيوت ثم تذبح: (وهذا هو شراء الشر)، وهذا هو الفدو، وينثر الدم الذي يتم تلقّيه في صاج، على الإبل، وقوائم الخيمة، على سبيل الوقاية من الوباء. أما البشر فلا ينثر عليهم دم(*).

وفي تيماء يذبحون ضحية لتفادي الوباء، ولا يعرفون أي علاج لاستبعاده. وفي العام الماضي استمرت (الكوليرا) وحصدت مئة من البشر (الله هو الذي أرسلها).

وفي العلا تجري العادة بعمل فدو من أجل العربي الذي يصاب (بالكوليرا). فيؤتى بضحية بالقرب من المريض، ويطاف بها حوله، ثم تذبح أمامه، ويدفن الدم في الأرض، ويوزع اللحم على المساكين.

٤ ـ الـغـذاء:

يتغذى الفقراء ـ باعتبارهم قبيلة بدوية ـ على لبن (حليب) قطعانهم من النّياق بصفة خاصة، فالشياه والماعز قليلة العدد[١٠] والخبز معروف. ففي الوقت الحاضر يصل الدقيق من دمشق إلى مدائن صالح مباشرة، بطريق السكة الحديدية، ويجد البدو في خبز القمح طعاما ممتازا، وهم يتزودون بهذا الطعام الفاخر بمجرد أن تسمح لهم مواردهم بذالك، ومع ذالك فليس بمقدورهم الاستمتاع به دائما، ولو أنّ استمتاعهم به في الوقت الحاضر أكثر منه فيما مضى. فقبل بناء السكة الحديدية كان يؤتى بالقمح على ظهور الجمال من (الوجه) وهي ميناء على البحر الأحمر أو من (الكرك)، حيث يتجمع العرب خلال الصيف للحصول على مؤونتهم من القمح والشعير، وكان الفقراء يجدون في (تيماء) أيضا بعض الجوالات من الشعير والقمح، وزراعة القمح ليست مجهولة في خيبر، لكنها أقل انتشاراً منها في (العلا). ولم يصبح الخبز بعد الأساس المألوف والغذاء لدى هؤلاء البدو، فما زال التمر هو الأساس. وعند وصولنا إلى تيماء لم يكن لدى الشيخ (ابن رمّان) شيء يقدمه لنا، سوى التمر. وهو يمتلك في خيبر أعداداً كبيرة من النخيل، يقوم على زراعتها والعناية بها العبيد (الخدم السود) ويحتفظ العبيد

لأنفسهم بثلث المحصول، مقابل مجهودهم . والثلثان الآخران للمالك[١١]، وعند جمع المحصول يقيم الفقراء خيامهم على مقربة من خيبر. وتكدس التمور الطَّرِيَّة، وتوضع في جلود الماعز أو الحصر، وتخاط بإحكام، وتحفظ هكذا لمدة سنة كاملة. وفي تيماء والعلا يجبي الفقراء إتاوة من التمر من هاتين الواحتين. ويتجه امتياز البدو هذا إلى الاختفاء في الوقت الحاضر[١٢].

وبالإضافة إلى التمر يشكل (السَّمْح) وهو نبات دهني ينمو بصورة طبيعية وبوفرة بالغة في الصحراء، وينتج قرنا مملوءا بالحبوب الصغيرة[١٣] وتؤخذ هذه الحبوب وتطحن، ويوفر الدقيق الناتج عنها خبزاً مغذيا. وقد تحدثنا في مكان آخر عن الطعام الذي يوفره الجراد، الذي يحظى بتقدير كبير.

أما اللحم فقليل للغاية لدى الفقراء، فالبدوي لا يذبح خروفا أو بعيرا إلاَّ بصدد حفل عظيم أو مناسبة غير عادية. ويصحب الأرز دائما الخروف، ومع ذالك ففي بعض الأحيان يقدم منفرداً مع الزبد[١٤] ويؤتى بالأرز من الوجه .

ومنتجات البساتين تلائم تماما هذه البطون التي اعتادت الحرمان الشديد في الصحراء، وفي بساتين تيماء يوجد التين والعنب، والبرتقال، والليمون والأترنج، والرمان، والبطيخ والبنادورة، والبذنجان، وقرع الكوسة، واللوبياء، والبصل والفجل، وقد بدءوا في زراعة البطاطا .

وكان يؤتى بالبن والسكر والشاي من الوجه ودمشق[١٥] عبر الصحراء. والآن تتوفر هذه المواد في محلات مدائن صالح، وتنقلها السكة الحديدية مجانا تقريبا، لتمكين التجار من بيعها في مدائن صالح بنفس سعرها في دمشق، وقد تقرر هذا التيسير بصفة خاصة لصالح مستخدمي خط السكة الحديدية والعسكريين. وقلما يفيد الأهالي من هذا الكرم .

ويحصل الفقراء على هذه المواد الاستهلاكية، عن طريق النقود التي يحصلون عليها من بيع قطعانهم من الإبل والخراف، وهم يعرفون أيضا كيف يستفيدون من الصوف والزبد .

لكن البدو ليسوا أكثر الناس امتيازاً فيما يتعلق بالغذاء، ففي كثير من الأحيان

يعاني البدوي من الجوع في الفيافي، وتحت ضغط الضرورة يسعى إلى الخضرة المحيطة من أجل تخفيف ضئيل لشهيته الظامئة. والأعشاب أو النباتات الطبيعية التي يأكلها الفقراء تتمثل فيما يلي[١٦]:

١ ـ عمطي(؟) ٢ ـ بهق (نبات صغير اخضر اللون) ٣ ـ حماد(؟) (صمغ) ٤ ـ حمصيص الطلح (ثمرة الطلح) ٥ ـ سعدان (نبات شائك) ٦ ـ حوذان ٧ ـ حلوة ٨ ـ لحية التيس ٩ ـ كرّاث ١٠ ـ طيطا (؟) ١١ ـ حواء ١٢ ـ طرثوث ١٣ ـ عويهرة ١٤ ـ جَمية (؟) ١٥ ـ عطر ١٦ ـ شخير (؟) ١٧ ـ فليغ (؟) ١٨ ـ كمأة ١٩ ـ هوبر ٢٠ ـ شميمة ٢١ ـ ريحانة ٢٢ ـ بكيرية ٢٣ ـ صمغة ٢٤ ـ بِلّة(؟) ٢٥ ـ حَبْلة (؟) ٢٦ ـ قِرْصعنة (؟).

د. محمود سلام زناتي

الهـوامـش :

(١) يشكو الفقراء من ألم الأسنان ويقولون (أسناننا تفسد لأننا نأكل كثيرا من التمر الحلو).

(٢) لكي يرفع الفقير من شرفه، يفعل حُسْنى، كإطعام المساكين، أو التصديق بثوب أو تحرير اسير. فعندما حصل مطلق على النابليونات (عملة فرنسية) العشر التي طلبها منا لمتعته تظاهر بتفريقها على العرب، في حضورنا. والشرفاء العظام ـ بالنسبة للفقراء ـ هم ذرية الحسن والحسين.

(٣) لدى بني مرة تستتبع الضيافة عادة لا وجود لها عند الفقراء. فبعد تناول الطعام يدعو رب الخيمة ضيفه إلى قضاء ليلته مع زوجته أو ابنته. وإذا لم تكن الواقعة صحيحة فعلى الأقل هكذا قدمها لنا الراوي.

[المعرب: بنو مرة عربٌ ارفع قدرا من أن يرضوا لنسائهم بالعار وفعل ما يخدش الكرامة والأنفة والشهامة وغيرها من الصفات العربية الأصيلة، والذي روى لهم هذا كذوب أراد أن يخبرهم بشيء يستغربونه تزلفا إليهم].

(٤) هذا التضامن يقوم بين أعضاء القبيلة الواحدة وبين العرب الذين تناولوا الطعام معاً، وبين الأصدقاء، وبين بني العم.

(٥) وتؤدي هذه المبادىء إلى ترسيخ قواعد الأخلاق في نفوس البدو. وهم يعلمون فضلا عن ذالك أن الفجور يعاقب عليه أحيانا بشدة. فيروى أن فتاة لدى ابن رشيد أخطأت وصارت حاملا، اقتيدت هي وامها إلى القاضي. وحكم القاضي على الاثنين بالإحراق: الفتاة لارتكابها الخطيئة والأم لأنها لم تراقب ابنتها. وحُفرت حفرة مُلئت بالخشب، وعندما أشعلت النار أُلقي بالمحكوم عليهما بين ألسنة اللهب. وطبقا لاقوال العديد من البدو، لم تعد هذه العادة متبعة في الوقت الحاضر.

[المعرب: عقوبة ذالك الفعل مقررة في أحكام الشرع الإسلامي، وليس منها الإحراق وإمارة ابن رشيد إمارة لا تخرج عن احكام الشرع الشريف، وما آفة الأخبار إلّا رواتُها!!].

(٦) في هذه المنطقة من الجزيرة العربية، وكقاعدة عامة يحمل هذه الحلقة نساء القبائل القريبة من مصر. وفي

شــريح بن الحــارث القاضـي

اخبــاره وشعــره

أولاً : نسبه وسيرته : هو أبو أمية[1] وقيل : أبو عبدالرحمن[2] شُرَيْحُ بن الحارث ابن قيس بن الْـجَهْم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مُرَتّع الكندي[3].

وقيل : ابن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عُفَيْر بن عديّ ابن الحارث بن مُرّة بن أدد الكندي[4].

العلا تسمى هذه الحلقة شناف. وهي توضع في أنف الفتاة عند زواجها. وفي نفس الوقت تعطى للعروس الاقراط (خروص) والقلادة (طوق) .

(٧) الحمور حجر أحمر يذوب في الماء. ويستخدم هذا اللون بمفرده أو مخلوطا بالحناء .

(٨) طبقا لقفطان: من واجب الزوجات التخلص من القمل قبل ان يستقبلن أزواجهن. وفضلا عن ذالك فالقمل دليل على الصحة الجيدة. فهي تخرج من جلد الأشخاص ذوي البدانة والاقوياء. فالمهزولون والنحاف والضعاف لا يمكن أن يكون بهم قمل.

(٩) تؤخذ هذه الثمرة، وبعد أن تشوى تطحن وتخلط بقليل من الشب. وبذلك يتم الحصول على مسحوق يستخدم في علاج وجع العين .

[المعرب: لقد زالت جميع الخرافات الشائعة بين ابناء البادية بانتشار الوعي والتقيد بأحكام الإسلام، فأصبح الفقراء وأهل تيهاء كغيرهم من إخوانهم في هذه البلاد محافظين على التقيد بالأحكام الشرعية والبعد عن ممارسة الخرافات والأمور المحرمة].

(١٠) يستأجر سكان تيهاء الإبل من البدو للقيام بأعمال الري. وهم يربون بعض قطعان من الماعز والشياه في الصحراء في عهدة رعاة من البدو .

(١١) وضع هؤلاء العبيد في خيبر ليس قاسيا. وهم ملزمون بفلاحة الأرض لأن البدوي، مهما كان فقيرًا، لا يرضى أن يُحط نفسه بهذا العمل. غير أنهم يحصلون من سيدهم على البيت الصغير الذي يقيمون فيه، وثلث التمر، ويمكنهم زراعة بستان لحسابهم الخاص، إلاّ أن البصل على ما يبدو مخصص لمطبخ السيد. والشعير والقمح الذي يزرعونه يؤول إليهم، لكن التبن يحتفظ به لإبل المالك. والطباق الذي يزرع يخص البدوي. وعند جمع المحصول في خيبر يأتي المساكين باعداد كبيرة. وتترك لهم الأسر الموسرة نخلة أو اثنتين في البستان: يقولون هذه من أجل السبيل.

(١٢) كان مطلق حتى أواخر أيامه يحصل على مجيدي من كل اسرة .

(١٣) عند عودتنا من مدائن صالح شاهدنا السهل من تبوك إلى المدوّرة مغطى بأكمله بالسمح .

(١٤) أدوات المطبخ تحت الخيمة، من أبسط ما يكون: قِدْر، وصحن، ودلال. ويسمى الصحن الذي يقدم فيه مطلق الطعام إلى العرب (هو شان) بسبب اتساعه .

(١٥) كان لشخص يسمى أبو حلاوة محل في تيهاء .

(١٦) لم نتمكن من تحديد ذاتيتها في الموقع نظرا لضيق الوقت .

وقيل: إنه من أولاد الفُرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذي يَزَنٍ وعِداده في كندة، خرج إلى المدينة، ثم إلى العراق لأن أُمه تزوجت بعد أبيه؛ فاستحيا[٥].

وشُريح أحد السادات الطُّلْس[٦]، ومن مخضرمي الجاهلية والإسلام، والخبر الأول والوحيد الذي تيسَّرَ لي عن الشطر الأول من حياته أنه كان في زمن النبي ﷺ؛ فجاء إليه، فأسلم، ثم قال: يا رسول الله، إن لي أهلَ بَيْتٍ ذوي عدد باليمن؛ فقال ﷺ: «جِئْ بهم» فجاء بِهم والنبي ﷺ قد قُبض[٧].

وقد أتاحت له هذه الصحبة القصيرة الفوز بالرواية عن النبي ﷺ، كما روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن أبي بكر[٨]، وعروة البارقي[٩]، وقيل: إنه تعلم من معاذ بن جبل في اليمن[١٠] وغيره.

وجمع إلى ذالك حصافة عقل، وسعة بيان، وتوقُّد قريحة، أهَّلَتْه إلى تبـوُّئ مكانة عالية في الصدق والأمانة والثقة[١١] والعلم؛ حتى عده محمد بن سيرين أحد علماء الكوفة الخمسة[١٢]، مما دفع الكثيرين من الأعلام إلى التتلمذ على يديه، وفي مقدمتهم: أبو عمرٍو عامر بن شراحيل الحميري (الشعبي)، وإبراهيم النخعي[١٣] ومحمد بن سيرين[١٤]، ومجاهد بن جَبْرٍ[١٥] وأبو وائل وقيس بن أبي حازم[١٦] وعبدالعزيز بن رفيع[١٧] وابن أبي صفية، وعطاء بن السائب[١٨] وأبو حصين[١٩] ومكحول بن أبي مسلم الهذلي الذي ورد عنه قوله: اختلفتُ إلى شُريحٍ ستة أشهر لا أسأله عن شيء، أكتفي بما أسمعه يقضي به[٢٠].

وتشير هذه المقولةُ إلى ما عُرف عن شُريح من الاضطلاع بمسؤولية القضاء على الكوفة، من قِبَل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، منذ السنة الثامنة عشرة بعد الهجرة[٢١] وهو الاضطلاع الذي علله الشعبي بروايته التي تذهب إلى أن الفاروق ساوم بِفرس رجل فركبه، ليشوره؛ فعطب، فقال للرجل: خُذْ فرسك. فقال الرجل: لا. فقال الفاروق: اجعل بيني وبينك حكمًا. فقال الرجل: شُريح. فتحاكما إليه، فقال شريح: يا أمير المؤمنين، حُزْ ما ابْتَعْتَ، أو رُدَّ كما أخذت.

فقال عُمر: وهل القضاء إلاَّ هكذا؟! سر إلى الكوفة، فبعثه قاضيًا عليها وإنه

لأول يوم عرفه فيه[٢٢].

وظل شُريح يقوم بشؤون هذه الوظيفة طوال عهد عُمر، وعثمان. فلما قدم الإمام علي - كرم الله وجهه - إلى الكوفة فقال: يا أيها الناس، يأتوني فقهاؤكم يسألوني وأسألهم، فلما كان من الغد، غَدَوْا إليه؛ حتى امتلأت الرحبة، فجعل يسألهم: ما كذا وما كذا، ويسألونه: يا أمير المؤمنين، ماكذا؟ فيخبرهم حتى ارتفع النهار، وتصدَّعُوا غير شُريح جاثٍ على ركبتيه، لا يسأله عن شيء إلَّا قال: كذا وكذا ولا يسأله شريح عن شيء إلَّا أخبره به، فقال عليٌّ: قُم يا شُريح، فأنت أقضىٰ العرب[٢٣]، وذُكِر أنه أمره أن يصلي بالناس في رمضان[٢٤].

وحُكِيَ أن عليًا رضي الله عنه دخل عليه مع خصم له ذِمّيٌّ؛ فقام له شُريحُ؛ فقال له عليٌّ: هذا أولَ جَوْرك، فقال: لو كان خصمُك مسلمًا لما قُمتُ. ويقال: إنه قضى علىٰ عليٍّ؛ وذالك أنه ادّعىٰ علىٰ الذميِّ درعًا سقطت منه، فقال للذميّ: ماتقول؟ فقال: مالي وبيدي. فقال لعليٍّ: ألك بَيِّنَةٌ أنها سقطت منك؟ قال: نعم! فأحضر كُلًّا من الحسن وعبده قنبرٍ: فقال شريح: قبلتُ شهادة قنبر ورددتُ شهادة الحسن؛ فقال عليٌّ: ثكلتْك أُمُّك، أما بلغك أن النبيَّ ﷺ قال: الحسن والحُسين سَيِّدَا شباب أهل الجنة»؟! فقال: اللهم نعم، غير أني لا أُجيز شهادة الولد لوالده؛ فقال لليهوديِّ: خُذها فليس عندي غيرهما. فقال اليهوديُّ: لكني أشهد أنها لك وأن دينكم هو الحقُّ، قاضي المسلمين يحكم على أمير المؤمنين ويرضى، أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فدفع عليٌّ رضي الله عنه الدرع له فرحاً بإسلامه[٢٥].

وذكر الشعبي، عن شريح أنه كان يأخذ على القضاء خمس مئة درهم كل شهر ويقول: أستوفي منهم وأُوفيهم[٢٦].

وروى ابن سيرين أن أول من سأل في السِّرِّ شريح؛ فقيل له: يا أبا أُمية، أَحْدَثْتَ، فقال: إن الناس أحدثُوا فأحدثْتُ[٢٧]، وكان يأخذ يمين الرجل مع بَيِّنَتِهِ[٢٨]، وإذا خرج للقضاء قال: سيعلم الظالم حَظُّ مَنْ نقص، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر، ويقول للشاهدين: إني لم أدْعُكما وإنْ قُمتُما لم

أمنعكما؛ وإنما يَقْضي على هذا الرجل أنتما، وإني مُتَّقٍ بكما، فاتقيا، ومن ادعى قضائي فهو عليه حتى يُبيِّنه، الحقُّ أحقُّ من قضائي الحق.

وسأله ابنٌ له عن شيء من أمر الخصومة؛ فقال: أتريد أن أُغريك بخصمك؟!
واستعدى رجل على رجل بينه وبين شُريح نَسَبٌ، فأمَرَ بِهِ شُريح، فحُبِس إلى سارية، فلما قام شُريحٌ ذهب يُكلِّمه؛ فأعرض عنه شريح، فقال: إني لم أَحْبِسْكَ وإنما حبسك الحقّ.

وتكفل ابنٌ له برجل بوجهه؛ ففرَّ؛ فسجن شريحٌ ابنَه، فكان ينقل إليه الطعام في السجن.

وأقرّ عنده رجل بشيء ثم ذهب يُنكر؛ فقال له شُريحٌ: قد شهد عليك ابنُ أخت خالتك، يعني أنك أقررتَ على نفسك(٢٩)، وكان يقول: الخليط أحقُّ من الشفيع، والشفيع أحقّ من الجار، والجار أحقّ ممن سواه(٣٠).

وكان يؤُمُّ الناس فبلغهم أنه تكلم في حُجْرِ بن الحارث؛ فقالُوا له: لا تؤُمَّنا واعتزِلْ فقال لهم: أجمعتم على هذا؟ قالوا: نعم، فاعتزلهم(٣١).

وتقدم إليه الأشعث بن قيس، فقال له الأشْعث: أتُعلمني بك يابن أم شُريح!، فلقد عهدتك وإن شأنك لشُوَيْنٌ، فقال له شُريح: أنت امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك(٣٢).

ووقع الطاعون بالكوفة، فخرج صديقٌ له إلى النَّجف، فكتب إليه شُريحٌ: أما بعد، فإن الموضع الذي هربت منه لم يسْبق إلى أجَلِك تمامه، ولم يسلُبه أيامه، وإن الموضع الذي صرت إليه بِعَيْنِ من لا يُعجزُه طلب، ولا يفوته هرَبٌ وإنا وإياك على بساط ملك، والنجف من ذي قدرة لقريب(٣٣).

وكان يقول لأصحابه: اخرجوا بنا إلى (الكُناسة)، حتى ننظر إلى الإبل كيف خُلِقَتْ(٣٤).

وتقدم إليه رجلان، فقال أحدهما: ادعُ أبا الكويفر ليشهد؛ فتقدم شيخ، فردَّهُ شُريح، ولم يسأل عنه، وقال: لو كنت عدلاً لم ترضَ بها، وردّ آخر يلقب أبا

الذبَّان ولم يسأل عنه[٣٥].

وقيل له: أيهما أطيب الجوْزِيْنَق أم الَّلوْزِيْنَق؟ فقال: لست أحكم على غائب[٣٦].

وقيل: إن زيادًا قدم من الكوفة ومعه شريح لقضاء البصرة، فكان زياد يُجلسه إلى جنبه، ويقول له: إن حكمتُ بشيء ترى غيره أقرب إلى الحقّ فأعلمنيه؛ فكان زياد يحكم فلا يرُد شُريح عليه، فيقول زياد لشُريح: ما ترى؟! فيقول: هذا الحكم. حتى أتاه رجل من الأنصار، فقال: إني قدمتُ والخُطط موجودة، فأردتُ أن أختطَّ لي. فقال لي بنو عمي، وقد اختطُّوا ونزلوا: أين تخرج عنا؟! أقم معنا واختط عندنا، فوسَّعُوا لي فاتخذت فيهم دارًا، وتزوجتُ، ثم نزغ الشيطان بيننا؛ فقالوا: اخرجْ عنا! فقال زياد: ليس ذالك لكم؛ منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فأعطيتموه، حتى إذا ضاقت الخُطط أخرجتموه وأردتم الإضرار به؟!.. لا يخرج من منزله. فقال شريح: يا مُسْتعير القِدْرِ ارددْها! فقال زياد: يا مُستعير القِدْر احبسْها ولا تردُدْها، فقال محمد بن سيرين: القضاء بما قال شُريح وقول زياد حَسنٌ[٣٧].

وكتب زياد إلى معاوية: قد ضبطتُ لك العراق بِشمالي ويميني فارغة، فأشغِلها بالحجاز، وبعث في ذالك الهيثم بن الأسود النخعي وكتب له عهده من الهيثم، فلما بلغ ذالك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، فذكروا ذالك له، فقال: ادعُوا الله يكفيكموه، فاستقبل القبلة واستقبلوها فدَعَوْا ودعا، فخرجت طاعونة على أصبعه؛ فأرسل إلى شُريح فقال: حدَث بي ما ترى، وقد أُمِرْتُ بقطعها؛ فأشِرْ عليَّ؛ فقال له شُريح: إني أخشى أن يكون الجراح على يدك، والألم على قلبك، وأن يكون الأجلُ قد دنا، فتلقى الله عزّ وجلَّ أجذم، وقد قطعتَ يده كراهية للقائه، أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قُطعت يدك فتعيش أجذم وتُعَيَّـر وَلدك، فتركها، وخرج شُريح فسألوه فأخبرهم بما أشار فلامُوه، وقالوا: هلا أشرت عليه بقطعها؟! فقال: استشارني والمستشار مُؤْتَمَنٌ، وإلَّا لوددت أنه قطع يده يوماً ورجله يوماً وسائر جسده يوماً يوماً[٣٨].

ومرض زياد فدخل عليه شُريح يعُوده؛ فلما خرج بعث إليه مسروقُ بن الأجدع يسأله، كيف تركتَ الأمير؟! فقال: تركتُه يأمر وينْهى، فقال مسروق: إن شُريحاً صاحب تعريض فاسألوه؛ فسألوه، فقال: تركتُه يأمر بالوصية، وينهي عن البكاء[٣٩].

ويروى أنه كان مُحْسِناً لجيرانه، حريصاً على كفّ أذاه عنهم، فإذا مات لأهله سِنَّوْرٌ امر بها فألقيت في جوف داره، ولم يكن لها مثعب شارعٍ إلاّ في جوف داره[٤٠] وكان يقول: من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرقّ؛ فإن قضاها المسؤولُ منه فقد استعبده بها، وإن ردّه عنها رجع كلاهما ذليلاً، هذا بِذُلِّ البخل وذاك بِذُلّ الرد[٤١].

وحبس ذات يوم رجلاً في السجن، فأرسل إليه بشر بن مروان: أن أخرِجْهُ. فقال له: السجن سجنك والبوّاب عاملُك، وأما أنا فإني رأيتُ الحق أن أحبسه[٤٢].

وزوَّج رجلٌ ابنه ابنةَ خيَّاط، فولدت غُلاماً فانتفى منه؛ فارتفعت إلى شُريح؛ فقال لها: اكشفي عن وجه الصَّبِـيِّ؛ فكشفت؛ فقال شريحٌ: لو كنتُ حالفاً لحلفتُ أنه ابنُك، ولكن الذي حملك على أن تتزوج ابنة خياط، وأنت رجل من العرب مشهور في شرف العطاء هو الذي حملك على أن تنتفي منه، اذهبي فداعبيه[٤٣].

وقد ظل يقضي بالكوفة سبعاً وخمسين سنة حتى أخرجه زياد إلى البصرة، واستقضىٰ مسروق بن الأجدع سنةً، ثم قدم شُريح، فأعاده حتى أدركه، فلم يقضِ في الفتنة، وفي زمن عبدالله بن الزبير قعد في بيته قائلا: ما سألت فيها ولا خُيِّرْتُ، وأنا أخاف إلاَّ أنْ أكون نجوتُ[٤٤]، وقيل له: احمد الله لما أسلمك من الفتن؛ فقال: كيف أصنع بقلبي وهواي؟![٤٥].

فلما قدم عبدالملك بن مروان (ت٨٦هـ) النخيلة سَنَة (٧٢هـ) قال: ما فعل شُريحُ العراقي؟! فقيل: حيٌّ. قال: عليَّ به، فجاءه؛ فقال: ما منعك من القضاء؟ فقال شُريح: ما كنتُ لأقضي بين اثنين في فتنة، فقال: وفقك اللهُ، عُدْ

إلى القضاء فقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم وثلاث مئة جريب، فأخذها بالفلوجة وقضى إلى سنة (٧٨)هـ، وقيل: إنه استعفى من القضاء في سنة (٧٩هـ) وأشار بأبي بُردة بن أبي موسى الأشعري؛ فأعفاه الحجاج، وولّى أبا بُردة[٤٦].

وعلى الرغم مما عُرف عنه من تقدم السنّ به، فقد كان قوي الإيمان صبوراً جلداً، بصيراً متوقد القريحة، حاضر البديهة، فقد قيل له يوماً: كيف أصبحتَ؟ فقال: أصبحتُ طويلاً أَمَلِي، قصيراً أجلي، سيئاً عملي[٤٧].

وسمع صديقاً له وهو يشتكي بعض ما عمه إلى آخر، فأخذ بيده؛ وقال: يابن أخي، إياك والشكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدوًّا، فأما الصديقُ فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك، انظرْ إلى عيني هذه، وأشار إلى إحدى عينيه، فوالله ما أبصرت بها شخصاً ولا طريقاً منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الساعة، أما سمعتَ قول العبد الصالح: ﴿ إنما أشكو بَثِّـيْ وحُزني إلى الله ﴾ فاجعله مشكَاكَ ومحزنك عند كل نائبة تَنُوبُك؛ فإنه أكرم مسؤول وأقرب مدعوٍّ[٤٨].

واشتكى رجلَهُ يوماً فطلاها بالعسل، وجلس في الشمس، فدخل عليه عُوّادُهُ؛ فقالوا: كيف تجدك؟! فقال: صالح!! فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟! فقال: قد فعلتُ، فقالوا: ما قال لك؟ فقال: وعد خيراً.

وخرج بإبهامه قُرحة، فقالوا له: لو أريتها الطبيب؟! فقال: هو الذي أَقْرَحَهَا[٤٩].

وكان يقول كثيراً: امْش بدائك ما حملك[٥٠]، مُتوجهاً إلى الله بأحرِّ الدعاء، قائلاً: اللهم، إني أسألك الجَنة بلا عمل عملته وأعُوذ بك من النار بلا ذنب تركتهُ[٥١] حتى وافته منيتُه بين سنتي (٧٩) و(٩٩هـ) على اختلاف كبير بين العلماء[٥٢]؛ مُوصياً أن لايُمدّ الثوب على قبره، وأن يُدْفَنَ ليلاً، وأن يُصلَّ عليه بالجبَّانة، وأن لايُؤذن به أحد، ولا تتبعه صائحة، وأن يُسرع به السير وأن يُلحد له[٥٣].

وروى عن الأصمعي قوله: وُلد لشريح وهو ابن مئة سنة[٥٤]، وقيل له: كيف أصبحت يا أبا أميَّة؟! فقال: أصبحت ابن ست ومئة سنة قضيت منها ستين سنة[٥٥].

وكان له ابنٌ اسمه عبدالله، وآخر اسمه ميسرة[٥٦]، إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من اسمي من كان يُكنى بهما، وهما أُمية وعبدالرحمن.

وغير ثابت من الأخبار التي تيسَّر لي الاطلاع عليها ما إذا كان هؤلاء الأبناء من زوجته الحصيفة العاقلة زينب التميمية، التي أوردت بعض المصادر قصة زواجه منها[٥٧]، مُخلِّفا في تقديره لها، وحُسن معاشرتها، بعض المقطعات الشعرية التي تناثرت نسبة بعض أبياتها بينه وبين غيره من شعراء عصره، دون أن تقتصر شاعريته على هذه المقطعات، إذ يبدُوْ أنه، كما نَصَّ القدامى[٥٨] كان شاعراً مجوِّداً[٥٩]، مُعجباً[٦٠]، محسناً، له (أشعار محفوظة في معان حسان)، كما ذكر كل من ابن عبدالبر[٦١]، وابن الأثير[٦٢]..

والمتأمل في هذه المقولة، وفيما بين أيدينا من أشعاره القليلة إلى درجة ملحوظة، يدرك أن ثمَّة شعراً له ضائعاً لم يَنْجُ من عاديات الأيام، وأن قدراً آخر قد يسفر البحث الدؤوب في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة عن إخراجه إلى دائرة الضوء، حتى يأخذ شيئاً من حَقِّه الأدبيّ، على ساحة الدرس والنقد، وهو الأمر الذي ندعو الله أن يعيننا على اتمامه.

ب ـ ماتبقى من شعره:

(١)

أ ـ قال يخاطب زوجته (طويل):

١ - خُذي العفو مني تَسْتَديمي مودَّتي ... ولا تنطقي في سَوْرتي حِينَ أغضبُ

٢ - فإني رأيتُ الحُبَّ في القلب والأسىٰ ... إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

● المصادر والتخريج: ـ

١ ـ البيتان لشريح في «الوحشيات»، ١٨٥ و«عيون الأخبار»، ٣/١١.

٢ ـ ولأبي الأسود الدؤلي يوصي ابنته، في «عيون الأخبار» ٤/٧٧، و«حماسة الخالدين»، ٢/٢٧٤، وديوانه، ٩٦

و«تزيين الأسواق»، ١٥٠.

٣ ـ هما في «الموشى»، ١٦٦، لأسماء بن خارجة الفزاري، وله مع ثالث بينهما في «بهجة المجالس»، ٥٦/٢ و«محاضرات الأدباء»، ٤٣/٢، و«الأغاني»، ١٢٨/١٨.

والثالث هو:

ولا تنقريني نقرة الدفِّ مرة فإنك لا تدرينَ كيف المُغَتَّبُ

٤ ـ الثلاثة لعامر بن عمرو البكاء، في «الحماسة البصرية»، بيروت، ٧١/٢. ولعامر بن عمرو البكاري في «الشجرية»، حيدرآباد، ٦٤. ودمشق، ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠.

٥ ـ الأول بدون نسبة في «اللسان» (عفا) والثاني لأعرابي في «عيون الأخبار»، ١٧١/٢.

٦ ـ رواية الثاني في «الموشى» و«البصرية» و«البهجة»: فإني رأيت الحُبَّ في القلب والأذى ـ وفي «التزيين» و«ديوان أبي الأسود»: ...... في الصدر والأذى...

وفي «الشجرية»:

فـإني رأيـت الغـيظ في الصـــدر والأذى إذا طـال يمحو كُـلَّ وُدٍّ فيـذهبُ

(٢)

ب ـ وقال (طويـل):

١ ـ رأيتُ رجــالاً يضربــون نســاءهُم فشُلَّتْ يميني حــين أضرب زينبا

٢ ـ أأضـربُهـا في غـير ذنبٍ أتَتْ بـهِ فما العدلُ مني ضربُ من ليس مُذنبا

٣ ـ فـزينبُ شمسٌ والنســاءُ كَــواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم تُبْدِ مِنْهُنَّ كـوكبا

٤ ـ فتـاةٌ تزينُ الحيَّ هِـيَ إنْ حُلِّيَتْ كـأنَّ بفيهـا المِسْـكَ خـالطَ مَحْلَبا

● المَحْلَبُ: شجر له حَبٌّ يُطيِّبُ به.

● المصادر: الأبيات (١-٣) في «العقد الفريد»، ٨٩/٧ و«المستطرف»، ٤٦٢/١، و(١، ٢، ٤) في «الأغاني»، ٧١/١٦. والأول والثاني في «تاريخ دمشق»، ٥٨/٨، وفي «تهذيبه»، ٣١٦/٣، والأول والثالث في «شذرات الذهب»، ٨٥/١ والأول في «طبقات ابن سعد»، ١٤٣/٦ و«أخبار القضاة»، ٢٠٥/٢.

الروايـات:

١ ـ أورد الإبشيهي الأبيات مرفوعة الرَّويِّ، بقوله في الأعجاز:

(فَشُلَّـت يـمـيـنـي يوم تُضربُ زينبُ)

و(فما العدل مني ضَرب من ليس يذنبُ)

و(إذا طلعـت لـم يبـدُ منهـن كوكـبُ)

٢ ـ الأول في «الطبقات» و«أخبار القضاة»: (فشُلَّتْ يميني يوم أضرب زينبا)

والثاني في «الأغاني»:

أأضربهـا في غـير جُـرْم اتـتْ بـه إليَّ فـما عُـذري إذا كـنتُ مُـذْنِبَـا

(٣)

أ ــ وقال في حبيب بن مسلمة الفهري حين بعثه معاويةُ في الخيل من الشام لنصر عثمان، فلم يُدركه حتى قُتِل (رضي الله عنه) (طويل):

١ - ألاكُلُّ مَنْ يُدْعىٰ حَبِيبًا ولو بدتْ ... مُـروءتُـهُ يُفْـدِي حبيب بني فِهْـرِ
٢ - هُمـامٌ يقـودُ الخيـل حتى يُـزيـرَهـا ... حياضَ المنايا لا تَبِيْتُ على وِتْـرِ
٣ - تَهَبَّـطْنَ واسْتَبْعَـدْنَ حتّى كـأنَّـمَا ... يطأْنَ بِرَضْراضِ الْحَصَا جَاحِمِ الجَمْرِ

● الـمُرُوَّةَ: المروءة وهي النخوة وكمال الرجولية. يُزيرها: يسوقها ويحملها على الزيارة. تهبَّطن: انحدرن، تمهّدْن. الرضراض: ما صَغُر ودَقَّ من الحصى. جاحم الجمر: الجمر الشديد الاشتعال.

● المصادر والتخريج:

١ ــ الثلاثة في «أخبار القضاء»، ٢/٢٠٥، والأول والشطر الأول من الثاني والشطر الثاني من الثالث في «أنساب الأشراف»، ٥/٨٧ والثالث في «طبقات ابن سعد»، ٦/١٤٢ و(١-٢) في «جمهرة النسب»، ١٢١ و«نسب قريش»، ٤٤٧ و«الاستيعاب» ١٢/٣٢٩.

٢ ــ الثاني في «أنساب الأشراف»: (أمير يقود الخيل حتى كأنما) وفي «الجمهرة»: إمام.. حتى كأنما.. والثالث في «الطبقات»:

تـصـوّبـن واسـتـصـعـدن حـتى كـأنـمـا ... يطبن برضراض الحصى جاحم الجمـر

(٤)

ب ــ وقال في زوجته زينب التميمية (متقارب):

١ - إذَا زينـبٌ زارهـا أهـلهـا ... حشـدتُ وأكـرمْتُ زُوَّارَهـا
٢ - وإنْ هـي زارتْهـمُ زُرْتُهُـمْ ... وإنْ لم أُجِـدْلي هَوًى دارهـا
٣ ــ فسِلمي لمن سالَمَتْ زينبٌ ... وحَـرْبي لمن اشْعَلَتْ نـارَهـا
٤ - ومـازلتُ أرعى لهـا عهـدهـا ... ولم أتَّبِـعْ سـاعَـةً عـارَهـا

● المصادر: «الأغاني»، ١٦/٦٣ والأول والثاني في «تاريخ دمشق»، ٨/٥٨، و«تهذيبه»، ٣/٣١٦.

أ ــ وكتب شُرَيحٌ إلى مُؤدب ابنه يشكوه ويذكر لعبه بالكلاب، ويأمره بتعزيره (كامل):

١ ـ تركَ الصلاة لأكْلُب يَسْعىٰ بها ... نحو الهِراشِ مع الغواة الرُّجْسِ
٢ ـ فليأتينك غاديًا بصحيفة ... نكداءَ مثل صَحيفةِ المتلمِّسِ
٣ ـ فإذا أتاك فخُصَّهُ بملامةٍ ... وأنلْهُ موعظةَ اللبيب الأكيسِ
٤ ـ وإذا هَمَمْتَ بضربه فَبِدِرَّةٍ ... وإذا ضربتَ بها ثلاثًا فاحبِسِ
٥ ـ واعْلَمْ بأنكَ ما فعلْتَ فنفسُهُ ... مع ما تُجَرِّعُنِيْ أعزُّ الأنفُسِ

● صحيفة المتلمس: مثل يُضرب لمن يسعى بنفسه في حينها ويُغرِّرُها

● المصادر: (١ـ٥) لشريح في «ثمار القلوب»، ٢١٧ و«أخبار القضاة»، ٢/٢٠٧ـ٢٠٨، و«المحاسن والمساوئ»، ٢/٤٠٨ و«العقد الفريد»، ٢/٢٤٢ و(١، ٣، ٤، ٢، ٥) في «تاريخ دمشق»، ٨/٥٧ و«تهذيبه»، ٦/٣١٥، و(١، ٢، ٤، ٥) في «العمدة»، ١/٣٩، و(١، ٣، ٤، ٥) في «حلية الأولياء»، ٤/١٣٧ و(١، ٤، ٣، ٥) في «شرح مقامات الحريري»، ٢/٣٨١. والثاني فقط في «الفائق»، ٢/٢٨٧.

والخمسة في «الحيوان»، ٢/٨٤ ـ ٨٥ منسوبة لأعشى بن سليم في ابن له. و(١، ٢، ٤، ٥) في «الحماسة البصرية»، ٢/٣٧٥ـ٣٧٦، منسوبة لأعشى طرود.

التخريج:

١ ــ الأول في «أخبار القضاء»: (طلب الهراش مع الغُواة النُّحْس) وفي «العقد» (يبغي الهراش) ... وفي «المحاسن» و«الحيوان» و«العمدة» و«البصرية» و«الحلية».
(طلب الهراش مع الغواة الرُّجْس)
٢ ــ الثاني في «أخبار القضاة» في محل الرابع، وروايته كرواية «العمدة»:
(فلتأتينك عامداً بصحيفة)... وفي «العقد»: فليأتينك غدوة...

وفي «المحاسن»، وترتيبه الرابع أيضًا: وليحملن مني إليك صحيفة نكراء...
وفي «الحيوان»: (... بصحيفة يغدوبها..) وفي البصرية (... يسعى بها).
٣ ــ والثالث في «أخبار القضاة»:

فإذا أتاك فعضه بملامة ... وعظه عظة الأديب الأكيس

وفي «المحاسن»:

فإذا أتاك فعضه بملامة ... وعظْته موعظة الرفيق الأكيس

وفي «العقد»: (أوعظْه موعظة الأديب...)
وفي «الحلية»: (وعظه موعظة الأديب.) وفي «الحيوان»:

فـإذا خـلـوت فـعُـضُـه بملامـة أو عـظْه مـوعـظة الأديـب....
٤ ـ الرابع في «أخبار القضاة»، (وموضعه الثالث): وإذا هجمت بضربة فبدِرّة...
وفي «المحاسن»: (فإذا ....) وفي «البصرية» و«العقد» (فإذا... وإذا بلغت).
٥ ـ الخامس في «أخبار القضاة»: (مهما يجرعنا أعزُّ الأنفس).
وفي «المحاسن»: (واعلم بأنك ما أتيت فنفسه... مع ما يجرعني...).

(٦)

أ ـ واختصمت أمٌّ وجَدَّةٌ إليه، فقالت الجَدَّة:

أبـامـيّـة أتـيـنـاكَ وأنـت المـرءُ نـأْتِـيـهْ
أتـاك ابـني وأمّـاهُ وكِـلـتـانـا نُـفـدِّيـهْ
غـلام هـالـك الـوالـد أرْجُـو أن أربـيّـهْ
تـزوّجـتِ فـهـاتـيـه ولا يـذهبْ بِـكَ التِّـيهْ
فـلو كـنـتِ تـأيَّـمـتِ لـمـا نـازعـتِـني فـيـه
ألا يـا أيـهـا الـقـاضـي هـذي قـصتي فـيـه

فقالت الأم:

ألا أيـهـا الحـاكـم قـد قـالـت لـك الجَـدّهْ
مـقـالاً فـاسـتـمـع مـني ولا تـنـظرني رِدّهْ
أعـزِّي الـنفس عـن إبني وكِـبـدي حملتْ كِـبـده
فـلما كـان في حـجْـري يـتـيـمًا ضـائـعًـا وحـده
تـزوجـتُ رجـاء الخـيـر مـن يَكْـفُـلُ لِـي رَفـده
ومـن يـظـهـر لي الـودّ ومـن يـكـفـيـني فـقـده

فقال شُـريح (رمـل):

١ ـ قد فهم القاضي ما قد قُلتُما وقضى بـيـنـكـما ثـم فَـصَـلْ
٢ ـ بـقـضـاء بَـيـنَ بـيـنـكـما وعـلى القاضي جَهْدٌ أنْ عقلْ
٣ ـ قال للجدَّةِ: بيني بالصَّبي وخُـذي إبْنَكِ من ذاتِ العِلَلْ
٤ ـ إنها لـو صبرت كـانَ لَها قبـل دعـواهـا تَبغّيها البَـدلْ

● المصادر: «طبقات ابن سعد»، ٦/١٣٧-١٣٨ و«أخبار القضاة»، ٢/٢٠٩-٢١٠، والأول والثالث من أبيات شريح في «الحلية»، ٤/١٣٥. وفيه:

قد سمع القاضي ما قُلتما ... وعلى القاضي جَهْدٌ أن عَقَلْ

وفي «أخبار القضاة»:

قد سمع الحاكم ما قلتما ... ثم قضى بينكما ثم فَصَلْ

والثاني في إحدى روايتيه:

وبقضاء جائز بينكما ... إن على الحاكم لجهدًا إن عقل

وفي الثانية:

هذا قضاء جائز بينكما ... إن على القاضي.....

٢ ـ في «أخبار القضاة»، في إحدى الروايتين: (أيتها الجدة بيني...)

وفي الثانية: فقال للجدة..

وفيه:

فإنها لو صبرت كان لها ... من بعد دعواها يمين البدل

وفي الرواية الأخرى:

فإنها لو صبرت كان لها ... من قبل دعواها يتبعها البدل

(٧)

أ ـ قال الشَّعبي (عامر بن شُراحيل الحميري): كان شُريح ربما سُئل عن الشعر، فقال يومًا (طويل):

١- أبَرّ على الدنيا الملامة إنه ... حريص على اسْتِخْلاصِها مَنْ يلومُهَا

● المصدر: «أخبار القضاة»، ٢/٢١٠.

(٨)

أ ـ وقال شريح يومًا (طويل):

١- وزوجَينِ من سَبْيٍ رأيت تَنَاتُجا ... بزوج عقيم فهو صِنْفٌ سِواهما

● المصدر: «أخبار القضاة»، ٢/٢٠٥.

القطيف: د. عبد المجيد الاسداوي

الحواشي :

(١) «طبقات ابن سعد»، ١٣١/٦ و«تذكرة الحفاظ»، ٥٩/١، و«أسد الغابة»، ٣١٤/٢.
(٢) «مشاهير علماء الأمصار» ٩٩.
(٣) ابن سعد، نفسه، و«جمهرة أنساب العرب»، ٤٢٥ و«الأغاني»، ٦٤/١٦ و«الاشتقاق» ٣٦٣.
(٤) «الاستيعاب»، ٧٠١/٢ و«أسد الغابة»، ٣١٤/٢.
(٥) «أخبار القضاة»، ١٩٩/٢ و«الأغاني»، ٦٤/١٦، و«تهذيب التهذيب»، ٣٢٦/٤.
(٦) «المحبر»، ٣٠٥ و«شذرات الذهب»، ٨٥/١ والأطلسي: الذي لا شعر بوجهه.
(٧) «الإصابة»، ١٤٦/٢ و«أسد الغابة»، ٣١٤/٢ و«تهذيب التهذيب»، ٣٢٨/٤.
(٨) «تذكرة الحفاظ»، نفسه، و«الإصابة»، نفسه، و«الكاشف»، ٩/٢. و«حلية الأولياء»، ١٣٦/٤-١٤١.
(٩) «تهذيب التهذيب»، ٣٢٦/٤. (١٠) «الكاشف» نفسه.
(١١) «تاريخ الثقات»، ١٢٦ وابن سعد، ١٤٥/٦ و«تذكرة الحفاظ»، ٥٩/١ و«الإصابة»، ١٤٦/٢...
(١٢) «أخبار القضاة»، ٢٢٨/٢.
(١٣) «التاريخ الكبير»، ٢٢٨/٢/٢ و«الأغاني»، ٦٩/١٦ و«تذكرة الحفاظ»، ٥٩/١ و«الإصابة»، نفسه.
(١٤) «التذكرة» و«الإصابة»، نفسه و«تهذيب التهذيب»، ٣٢٦/٤-٣٢٧.
(١٥) «الإصابة» و«التهذيب»، نفسه. (١٦) المصدران نفساهما.
(١٧) «التذكرة» و«التهذيب»، نفسه. (١٨) «التهذيب»، نفسه.
(١٩) «الكاشف»، ٩/٢. (٢٠) «طبقات ابن سعد»، ١٣٩/٦.
(٢١) «تاريخ الطبري»، ١٠١/٤. (٢٢) ابن سعد، ١٣٢/٦.
(٢٣) «حلية الأولياء»، ١٣٤/٤ و«تهذيب التهذيب»، ٣٢٧/٤-٣٢٨.
(٢٤) «طبقات ابن سعد»، ١٣٨/٦-١٣٩.
(٢٥) «شذرات الذهب»، ٨٥/١.
(٢٦) ابن سعد، ١٣٨/٦ و«أخبار القضاة»، ٢٢٧/٢.
(٢٧) ابن سعد، ١٣٣/٦. (٢٨) المصدر نفسه.
(٢٩) «البصائر والذخائر»، ٤١/٣ و«العقد الفريد» ٢٩٠/٢-٢٩٢.
(٣٠) «البصائر»، ٤٣/٣. (٣١) «تاريخ الثقات»، ٢١٦.
(٣٢) «أمالي المرتضى»، ٢٩٥/١-٢٩٦ و«بهجة المجالس»، ١٠٤/١.
(٣٣) «البيان والتبين»، ٢٠٣/٢ و«فصل المقال»، ٢٢، و«البصائر»، ٤٧٧/١...
(٣٤) «حلية الأولياء»، ١٣٣/٤.
(٣٥) «الشعر والشعراء»، ٧٧/١ و«الصناعتين»، ١٥٨.
(٣٦) «العقد الفريد»، ١١٠/٤ و٥/٨، ١٢٧.
(٣٧) «العقد الفريد»، ٢٥٢/٥.
(٣٨) «النقائض»، ٦٢٠/٢ و«تاريخ الطبري»، ٢٨٩/٥ و«شذرات الذهب»، ٨٥/١-٨٦.
(٣٩) «العقد»، ٢٦٧/٢.
(٤٠) «طبقات ابن سعد»، ١٤٣/٦ و«الحلية»، ١٣٥/٤-١٣٦.
(٤١) «العقد الفريد»، ٣١٦/٢. (٤٢) «أنساب الأشراف»، ١٧٢/٥.
(٤٣) «البصائر والذخائر»، ١٦٣/٣-١٦٤.
(٤٤) ابن سعد، ١٣٩/٦-١٤٠ و«تاريخ الطبري»، ٥٨٢/٥ و«أخبار القضاة»، ٢١١/٢، ٣٩٦.

مواضع في منطقة ظهران الجنوب
بلاد وادعة
ـ ٢ ـ

الجِدَلِيَّات: بالجيم وفتح الدال وكسر اللام وتشديد الياء بعدها ألف ثم تاء .

ذكرها الرداعي فقال:

مُجمرة بالسير ذي العتيق   للجدليَّات على التوفيق

والجِدَلِيَّات تقع جنوب مدينة ظهران الجنوب وتبعد عنها مسافة ٣٠ كيلاً تقريباً تبدأ من الموضع المسمى الْـجِدَلِيَّة من نهاية قرية الْـمِسْيَال حتى العَارِضَة نهاية وادي شجع هذه كلها تسمى الـجَدلِيَّات حيث تكثر الجداول والينابيع وغدران المياه، والأشجار الكثيفة الملتفة، والمناظر البهيجة، وفي بداية الْـجَدليّة وعلى ضفاف مجرى وادي شجع عند مصب شعبتي المحيشرة تبدو آثار مستوطنة قديمة لم

---

(٤٥) «بهجة المجالس»، ١/٨٠٩.

(٤٦) «أخبار القضاة»، ٢/٣٩٧ـ٣٩٨ والطبري، ٦/٣٢٤.

(٤٧) «العقد الفريد»، ٢/٢٤١. (٤٨) المصدر نفسه، ٣/١٣٨.

(٤٩) «حلية الأولياء»، ٤/١٣٢-١٣٣. (٥٠) «بهجة المجالس»، ١/٣٨٧.

(٥١) «البصائر»، ١/٢٤٦.

(٥٢) انظر بالتفصيل: «التاريخ الكبير»، ٢/٢/٢٢٩، وابن سعد، ٦/١٤٥ و«الأغاني»، ١٦/٦٤ـ ٦٥ و«وفيات ابن قنفذ»، ٩٨، و«الإصابة»، ٢/١٤٦ و«وفيات الأعيان»، ٢/٤٦٣ والاستيعاب، ٢/٧٠٢ وأسد الغابة، ٢/٣١٤ وتهذيب التهذيب، ٤/٣٢٧ـ٣٢٨ و«شذرات الذهب»، ١/٨٥ و«تذكرة الحفاظ»، ١/٥٩..

(٥٣) «طبقات ابن سعد»، ٦/١٤٤.

(٥٤) «أخبار القضاة»، ٢/١٩٩. (٥٥) المصدر نفسه، ٢/٢٠٠.

(٥٦) «جمهرة أنساب العرب»، ٤٢٥.

(٥٧) «الأغاني»، ١٦/٦٩ـ٧١ و«العقد»، ٧/٨٦ـ٨٨.

(٥٨) ابن سعد، ٦/١٣١و١٣٢ و«تذكرة الحفاظ»، ١/٥٩ و«مشاهير علماء الأمصار»، ص ٩٩، و«تهذيب التهذيب»، ٤/٣٢٧.

(٥٩) «العمدة»، ١/٣٩١. (٦٠) «أخبار القضاة» ٢/٢٠٤.

(٦١) «الاستيعاب»، ٢/٧٠٢. (٦٢) «أسد الغابة»، ٢/٣١٤.

يبق منها سوى بعض أساسات المزارع والمنازل ـ ويخترق الجدلية طريق الفيل.

الْقَطَّـار ـ بفتح القاف وتشديد الطاء المفتوحة بعدها ألف يليها راء ـ يقع جنوب مدينة ظهران الجنوب يبعد عنها مسافة ٢٨ كيلاً ذكره الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» حيث ورد في سياق أرْجُوزَةُ الحج لأحمد بن عيسى الرداعي في وصفه لبلاد وادعة قال:

ثم على القطار ذي النقيق لـلبردان الحسن الأنيق[1]

وإذا أردنا تحديده بصورة دقيقة نقول ان القطّار يقع في منطقة الْـحَمَاد في إمتداد مجرى وادي عَمَدَان بجوار الموضع المعروف بحُصْنِ الْـحَمَاد ـ وهو عبارة عن صخور بيضاء كبيرة تشكل أرضية الوادي ينساب فيها الماء الصافي على شكل قطرات عذبة ندية وتتجه مياهه نحو الْبَرَدَان الذي يقع جنوبه مسافة كيلاً حيث يصدق عليه وصف الهمداني له حين قال: (والْقَطَّارَ ماء يَشِلُ من صفان إلى البردان)[1] كذالك قول الرداعي (الْقَطَّارَ ذي النقيقِ) فإن نقيق الضفادع يعانق أسماعك حينما تصل إلى القَطَّار .

الْبَرَدَانُ : بفتح الباء والراء والدال بعدها ألف ساكنة يليها نون ـ يقع جنوب مدينة ظهران الجنوب يبعد عنها مسافة ٢٩ كيلاً تقريباً ذكره عيسى بن أحمد الرداعي في سياقه أرْجُوزَةَ الحج عند وصفه لبلاد وادعة قال:

ثم على الْقَطَّارَ ذي النقيق لـلبردان الحسن الأنيق

ونستطيع أن نحدده بصورة دقيقة فنقول بأن الْبَرْدَان ـ يقع في منطقة الْـحَمَاد ـ في مجرى وادي عَمَدَان يبعد عن الْقَطَّار مسافة كيلاً جنوباً حيث تجد ينابيع ماء تنساب من الصخر تصب في الوادي تظللها الأشجار في منظر بديع أنيق على رأي الرداعي .

الرَّاكِبَة: بتشديد الراء المفتوحة وكسر الكاف وفتح الباء يليها هاء ، والرَّاكِبَة مؤنث الرَّاكب تقع جنوب مدينة ظهران الجنوب تبعد عنها مسافة ٢٩ كيلاً تقريباً تقع بالتحديد ما بين قَهرَةِ الْعَنزِ في الجنوب والشُّقْرَة ـ أو السُّرْقَةْ ـ شمالاً والرَّاكِبَة

عبارة عن جبل عالي على شكل هرم تكثر فيه النقوش والكتابات والرسوم وتتضح عنده طريق الفيل بصورة جيدة ذكرها الرداعي في أرجوزة الحج فقال:

وأعتلَتِ الشقرة بعد الْرَّاكِبَهْ بحمد ربي لم تصبها ناكِبَهْ

وقال الهمداني في شرحه للقصيدة: الْرَّاكِبَةُ موضع لين حيف من وادعة[٣].

ويقول هاشم بن سعيد النعمي: الراكبة صخرة ملمومة لها ارتفاع ملحوظ وحضن يحيطها من الجهات الأربع، وله إمتداد إلى وادي الْحَاجِر[٤] قرب مغارة الثُّوِيْلَة[٥].

الشُّقْرَة ـ السُّرْقَة ـ الشُّقْرَة ـ بتشديد الشين المضمومة وسكون القاف وفتح الراء بعدها هاء. أما السُّرْقَة ـ فبتشديد السين المضمومة وسكون الراء وفتح القاف بعدها هاء.

والشُّقْرَة ـ هي السُّرْقَة ـ ذالك أنني تعبت وأنا أبحث عن موضع الشُّقْرَة ـ وكلما وصلت إلى الموضع الذي حدده الرداعي والهمداني وينطبق عليه وصفهما وسألت عنه تأكد لي أن اسمه السُّرْقَة وليس الشُّقْرَة ـ والتشابه والاختلاف بين الاسمين يتلخص في تنقيط السين حتى أصبح شين وتقديم القاف على الراء وهذا الخطأ ناشيْ عن تصحيف ونقل الناسخين والسُّرْقَة ـ تقع جنوب مدينة ظهران الجنوب وتبعد عنها مسافة ٢٨ كيلاً تقريباً ـ وهي بالتحديد ما بين الرَّاكِبة في الجنوب وعَمَدَان في الشمال والشرق ـ وهي عبارة عن واد صخري تنمو فيه بعض الأشجار ويخترقه خط الفيل ذكرها الرداعي فقال:

واعتلت الشُّقْرَة بعد الراكبة بحمد ربي لم تصبها ناكِبه

وقال الحسن الهمداني: من مواضع بلاد وادعة[٦].

عَمَدَان ـ بفتح العين والميم والدال والألف بعدها نون وعَمَدَان وادي يقع جنوب مدينة ظهران الجنوب ويبعد عنها مسافة ٢٦ كيلاً تقريباً.

ورد ذكره في كتاب «صفة جزيرة العرب» في قصيدة أرجوزة الحج للرداعي

قال:

وعَمَـدَان قـد طـوتْ مناكبـه وحضن الشيطان جابت جانبهْ

جاء شرح القصيدة في نفس الصفحة فقال عَمَدَان وحضن - مواضع لبني حيف من وادعة(٧).

يعد وادي عَمَدَان موازياً لوادي شَجْع ووادي الثُّعْبَان وتبدأ منابعه الأساسية من أعلى مرتفعات بلاد وادعة الغربية الجنوبية من السفوح الشرقية لجبل الـمِزَيْرِعَة وشمال فَرِيْضَ الْـمِحْدِث - وصَبَحْطَل - وظَهْر جَعْلَان - وقَعْمَة آلْ أبَا الشِّيخ - وَلِبُّ - ووادي الْـمِسَلَمْ ويتجه نحو الجنوب الشرقي ليصب فيه شعب الشِّجَاج - وشعب فَرِيْض أَسْعَرْ - الذي يصب في شعب الْفِرِيْع - لتلتقي بوادي الْـمِسَلَمْ - ثم يتجه نحو قرية الْـمَجَازَة - مكونة ما يسمى بوادي عَمَدَان - الذي يخترقها ويتجه بعدها نحو قرية الْـحَاجِر - فالْعَاقَةْ - فالْـحَمَاد ماراً بالقَطَّار وبَرَدَان ويمتد نحو الجنوب الشرقي حيث يلتقي بوادي الثُّوَيْلَة في الموضع المسمى ـ الْعَرْجَة ـ ثم يواصل انحداره لتلتقي بوادي غُرَدْ وكافة الأودية الأخرى التي تستمد روافدها من - شَجْـع - والثّعْبَان - والعِرْض - وسَوْدَان - وطَوْل - ونَقْعَة - ورَهْوَان - لتتحد جميعاً وتنحدر نحو الشرق وفي الموضع المسمى التُّرَيْبَة - وهو حوض السد أعلى وادي نجران تلتقي بوادي قَرْوَنْ والذي هو امتداد لوادي الْفَرْع ثم يجتاز الوادي السد نحو الْـمَضِيْق ناحية قَاضِـي دَيْنَه فالْـمَوْفَجَة - حيث يصب في أعلى وادي نجران الذي يواصل إنحداره نحو الشرق حتى يصب قرب الربع الخالي.

حَضَن الشيطان - حَضَنْ - بفتح الخاء والضاد بعدها نون - وحَضَن الشيطان موضع يقع جنوب مدينة ظهران الجنوب ويبعد عنها مسافة ٢٦ كيلاً تقريباً - ذكره الحسن الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» حيث ورد في سياق أرجوزة الحج لأحمد بن عيسى الرداعي في وصفه لبلاد وادعة قال:

وعمـدان قـد طـوتْ منـاكبـه وحضن الشيطان جابت جانبه(٨)

وحَضَن الشيطان يقعَ بالتحديد غرب وادي عَمَدَان وجنوب الثُوَيْلَة ويخترقه طريق الفيل.

مسجد خالد: في السنة العاشرة من الهجرة في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى نجران فخرج خالد حتى قدم نجران وبعث الرُكبانَ يضربون في كل وجه يدعون إلى الإسلام، وقد مكث خالد ابن الوليد سنة كاملة[٩] لاسيما وان منازل القبيلة في تلك الفترة تمتد من أعلى وادي نجران شرقاً حتى جلاجل شمالاً[١٠] ويؤكد هذا الاعتقاد وجود مسجد لخالد في منطقة بلاد وادعة ورد ذكره أيضاً في كتاب «صفة جزيرة العرب» في سياق أرجوزة الحج للرداعي حيث ورد في وصفه لمنطقة بلاد وادعة أثناء عبوره لها فقال:

وأعتلَت الشقرة بعد الراكِبَهْ	بحمد ربي لم تصبها ناكِبَهْ
وعمدان قد طوتْ مناكبهْ	وحضن الشيطان جابت جانبه
لمسجد لخالد مقاربه	ثويلة الأنجد فيها قاربه
مرًّا إلى محذا النعال دائبهْ	ثم مضحاها غداً بثائبهْ[١١]
إن شاء ربي لم تُربيها رائبهْ	رب أثب قولي بحسن العاقبه

ثم جاء في النص شرحاً للقصيدة ـ الشقرة والراكبة وعمدان وحضن مواضع، والثويلة عقبة، ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حواءٌ بلا سقف، ومحذا النعال وثائبة مواضع كلها لبني حيف من وادعة[١٢].

يقول الشيخ هاشم بن سعيد النعمي: وقد أشار الهمداني بأن مسجداً لخالد تحت الثويلة عليه حِوَاءٌ، وقد وقفت على بناء محكم ومستقبل القبلة على طرائق صخرية ليست بعيدة عن مغارة الثويلة في الجهة الجنوبية عند ماء في أسفل وادي الحاجر[١٣] مما يلي جبل هضاضَ[١٤]. انتهى كلام النعمي.

والحقيقة أن نص قصيدة الرداعي وشرح الهمداني لها حددا بصورة قاطعة موضع مسجد خالد والذي لا يزال ماثلاً للعيان حتى الآن ـ فعندما تعبر وأنت متجه من الجنوب إلى الشمال على خط مستقيم طبقاً لنص القصيدة حيث تجد المواضع الآتية ـ الشقرة ـ الراكبة ـ وعلى ضفة وادي عمدان بجانب موضع ـ

حضن الشيطان ـ يقع مسجد خالد ـ تحت الثويلة ـ بحيث لو تابعت المسير طبقاً للنص مندفعاً نحو الشمال جهة مكة فإن أول ما يقابلك الموضع المسمى ـ مَحَذَا النِّعَال ـ ثم يأتي بعده ـ ثائبة ـ القريب من قرية الْـمجزعَة جنوب شرق مدينة ظهران الجنوب والمسجد يقع جنوب مدينة ظهران الجنوب ويبعد عنها مسافة ٢٦ كيلاً تقريباً ولا يزال معروف إلى هذه الغاية عليه حَواءٌ بلا سقف يبلغ طول ضلعه ٢١ متراً وعرضه ٢١ متراً أي أن مساحته الإجمالية ٤٤١ متر مربع وله محراب مساحته متر مربع.

مَحَذَا النِّعَال: مَحَذَا ـ بفتح الميم والحاء والذال بعدها ألف والنِّعَال ـ بتشديد النون وفتح العين والألف بعدها لام يقول الرداعي:

مُــرّا إلى محــذا النعـــال ذائبهْ ثم مضحّــاهــا غــداً بشـائبــهْ[١]

ومَحَذا النِّعال ـ موضع يقع جنوب شرق مدينة ظهران الجنوب ويبعد عنها مسافة ١٩ كيلاً ما بين وادي جَوَّال في الشمال ـ وبئر يُعِيْل في الجنوب ويخترقه خط الفيل.

ثَائِبَــةُ : بفتح الثاء والألف وكسر الهمزة وفتح الباء بعدها هاء. تقع جنوب شرق مدينة ظهران الجنوب وتبعد عنها زهاء ٥ أكيال. وردت في قصيدة الرداعي حين يقول:

مُــرّاً إلى محـذا النعَــال دائبه مضحّــاهــا غــداً بثــائبـه[١٥]

وثَائِبَة ـ مجموعة من الجبال والشعاب جنوب قرية الْـمَجْزَعَة ـ تبدأ روافدها من جبال الْـمَصْلُولَة ـ والْـحُقِي ـ وتتحد جميعها في وادي ثائِبَة ثم تنحدر نحو الشرق لتلتقي بوادي الْعَرِيْـنِ شرق قرية الْـمَجْزَعَة.

(١١)

سنة ١٢١٩ : وفيها وصلت ثلاث سواعي لسالم بن شُكْبَان وطامي بن شُعَيْب، كبيري الْـخَسْعة، وبها معهما جماعة من الصُّوْر إلى مَرْسَى اللُّحَيَّة طالبين التجارة من اللُّحَيَّة، فالزمهم يحيى بن حيدر تسليم العشور فأرسل إليه سالم بن شكبان أنْ لاعشور على المسلمين، وإنما العشور على اليهود والنصارى فلم يُصْغِ سماعا إلى إنكاره، وأصرَّ على استكباره فلم يجدْ سالم بُدًّا من امتثال ما ألزمه يحيى بن حيدر ، ولما قضي نَهْمَتَهُ من البندر نهض إلى الخسعة، وعاد في سبع سواعي مقاتلة، فخرج يحيى بن حيدر وركب البحر ، وتصافّت السواعي، فكانت ملحمة ذهب فيها من جيش سالم نحو الثمانين، ألقوا في البحر ، وقتل من جيش يحيى بن حيدر نحو العشرة، وانتهب أهلُ السواعي بعضهم بعضاً، وسعى جماعة من أهل البندر بين الطائفتين بالإصلاح، وإبلاغ الأمر إلى عبدالوهاب بن

← الهوامش:

(١) «صفة جزيرة العرب» للحسن الهمداني تحقيق الأكوع ص ٤١٩ .
(٢) «صفة جزير العرب» الحسن الهمداني ص ٤١٩.
(٣) «صفة جزيرة العرب» للحسن الهمداني ص ٤١٩ .
(٤) وادي الْـخَاجِر امتداد لوادي عَمْدَان والحاجر قرية يخترقها وادي عمدان.
(٥) انظر مجلة «العرب» ج ٩، ١٠ س ٢٧ الربيعان سنة ١٤١٣ ص ٦٠٣ .
(٦) «صفة جزيرة العرب» للحسن الهمداني ص ٤١٩ .
(٧) «صفة جزيرة العرب» للحسن الهمداني ص ٤١٩ .
(٨) «صفة جزيرة العرب» للحسن الهمداني ص ٤١٩ .
(٩) «تاريخ الطبري» ١٣٢/٣ «السيرة النبوية» لابن هشام ٢١٢/٤ «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ٣٠٠/٢ «البداية والنهاية» لابن كثير ١٠٥/١ .
(١٠) «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٢٥٠ .
(١١) و(١٢) «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٤١٩ .
(١٣) يقصد وادي عَمْدان والحاجر قرية يخترقها الوادي.
(١٤) «مجلة العرب» ج ٩ ، ١٠ س ٢٧ الربيعان سنة ١٤١٣هـ .
(١٥) «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٤١٩ .

عامر ، أمير عسير ، وبلغ الأمر إلى سعود بن عبدالعزيز فبعث عليهم الأمير رُبَيِّع ليرفع إليه ما يقضي فيه نظره فكان من خبره ما قصصناه عليك عام عشرين .

إضافــة :

١ ـ في مخطوطة الأصل: سالم بن سنان خطأ، وسالم بن شكبان من مشاهير قُوَّاد القوات السعودية في ذالك العهد من قبيلة الرُّمْثَيْـنِ من أهل بيشة .

٢ ـ لم أر عند ابن بشر ذكراً لبندر اللُّحَيَّة إلاّ في حوادث سنة ١٢٢٥هـ حيث قال: سار طامي بن شعيب أمير عسير والمع وغيرهم بعسكر ، وتوجهوا إلى البندر المعروف باللُّحَيَّة، فحاصروها وأخذوها عنوة، وأخذوا غالب ما فيها من الأموال من الذهب والفضة والقماش واللؤلؤ والحرير ، وأنواع الأموال التي لا يحصيها العد. انتهى، ويحسن الرجوع إلى كتاب «نفح العود» فيما يتعلق بحوادث تهامة.

سنــة ١٢١٩ : وفيها مازالت طوائف الموهبة تتخطف حول مكة فَحَطَّ عليها المضايفي، وسالم بن شُكْبَان، وعبدالرحمن بن عامر أبو نقطة ، وابن قَرْملة، وابن حرملة، ومُشَيط وابن مُضَيَّان وغير هاؤلاء ، ووصل إبراهيم باشا أمير حج الشام في بأس وشدة، يحمل معه ثلاثة آلاف بعير تحمل الميرة والمدافع والشحنة، فضرب من لاقاه، وجعل لنفسه سبيلاً فتنحَّـى عنه جمع الموهبة حتى قارب مكة، ثم وجد من بعد قُوَّةٍ ضَعْفاً فَفَادَى طَرِيْقَهُ بمالٍ واسع، فدخل مكة، وأهلها في ضيق وشدة، وأدرك بها الغلاء في جميع ما يباع، حتى بلغت الكيلة نصف ريال، ثم زادت الضيقة فبلغت الكيلة ريالا وربع، ومقدار الكيلة يتغداه أربعة نفر ، وتخطفت الموهبةُ الناسَ من دون أن يشهروا السلاح ، أو يرموا بالبنادق، وسلك حاجُّ اليمن، ولم يَـجِـدُوْا كَيْداً، وكان سعود قد أمر أمراء الحجاز أن يفسحوا لهم الطريق، وكان كما قدمنا قد دعَا أمير حاج اليمن إلى الدخول، وأذن له في الوصول، ولم يأذن له الإمام، خوفاً عليه وعلى من أَمَّ البيت الحرام.

سنــة ١٢٢٠ : وفي آخر المحرم سارت الحجوج من المصريين واليمنيين والحضارم عن مكة، وكان مجموعهم اثنتي عشرة مئة، فبغتهم سالم بن شكبان، وعثمان المضايفي بِبَحْرَة، فباشروهم بالقتل والضرب والسلب، ففر أؤلئك لا يجد الرجل منهم ما يستر به عورته، والجموع إذ ذاك حاطَّةٌ على مكة، وقد كَلَّ الشريفُ وضعف، فإنه عجز عن دفع من وصل بابَ مكة من فرسان الموهبين.

إضافـــة :

سبق أن أشار المؤرخ إلى أن سعوداً أمر أمراءه في الحجاز أن يفسحوا الطريق للحجاج اليمنيين، وهو هنا يذكر أن ابن شكبان والمضايفي وقومهما أغاروا على الحجاج بالقتل والسلب، ومن المعروف أن سعوداً وقومه من أنصار السلفية يتقيدون بأوامر الشريعة الإسلامية التي تؤمِّـنُ قاصدي بيت الله الحرام، والمؤرخ كثيراً ما ينجرف مع العاطفة.

سنـة ١٢٢٠ : وفيها تضربت أحوال حمود بن محمد وأبي نقطة، وتواصلت كتبهم إلى سعود بن عبدالعزيز، يشكو أحدُهما الآخر ، فبعث عليهم الأمير رُبَيِّعَ وآخر من أمرائه في جماعة، فساروا على ساحل جدة لرفع الخلاف بين الرجلين، فقصدوا أولا حمود بن محمد، فسألوه عن شكايته من أبي نقطة وذكر أنه قد اعطا العهد على السمع والطاعة على يدي أبي نقطة، وانه لا يحيف في عهده، ولا يميل عن وُدِّه، ممتثلا للأمر في سائر البلاد، سائراً في مراضي سعود كيف أراد، فشكروا له ذالك ورَاحُوا عنه إلى أبي نقطة وتعلل بأنهما معا على ساحل واحد، ونفوذُ أَمْرِ أَمِيْـرَيْـنِ على محلٍّ خرابٌ مُخِلٌّ وفسادٌ عائدٌ على سعود، فعاد ربيِّع في جماعته إلى حضرة سعود ، وأفصح له عن أمر الرجلين، فجنح سعود إلى استقلال حمود بأبي عريش وتهامة اليمن، مدافعةً للشر ، وخوفاً من تفاقم الأمر ، لعلمه أنَّ أبا نقطة من خالصي أصحابه ومن المتابعين له الملازمين لعتبات بابه، وتعقب ذالك أن طلب سعود حمودا وأبا نقطة فلم يأمن حمود على نفسه، فأرسل الحسن بن خالد فسار وأبدى له عن حمود الاعتذار وعاد .

إضافـــة :

يحسن الرجوع إلى «نفح العود» للبهكلي المعاصر لتلك الحوادث والخبير بتاريخ تلك الجهة في ذالك العهد .

سنـة ١٢٢٠ : وفيها نزل جَـمْـعٌ من الموهبة فضايقوا مكة والمدينة، وقطعوا عنهما الـمِيْرة حتى بلغ القدح الطعام عشرة قروش فرانصة.

إضافـــة :

يقصد مايعرف إلى عهد قريب باسم (الريال الفرانسي) وهو عملة فضية تساوية من عهد الامبراطورة ماريا تريزا، وفيه صورة (فرانسوجوزيف) ومن هنا أطلق عليه اسم (فرانسي) وتبدل السين صادا .

سنة ١٢٢٠ : وفي آخر جمادى الأخرة سار جماعة من يَامٍ الذين كانوا بحراز ، فبلغوا إلى الـحُدَيْدَةِ، فدارَ كلام بينهم وبين عاملِ الإمام بها في الذب ومنع الموهبة ومن يلوذ بحمود من النزول إليها، والسعي في إصلاح الطرق، وعلى أن يستنزلوا أصحابهم من حراز على أداء مالٍ معلوم، وسار جماعة منهم، وكانوا نحوا من مئتي نفر وخمسة وعشرين، وكان الأمير صالح بن يحيـى قد أمرهم أن يُنْزلوا جماعاتهم من حراز، فصادفوا غازية من الموهبة مابين قرية القطيع وبندر الـحُدَيدة، فتصافوا للقتال، ودارت رحا الحرب بينهم، واشتد الطعن والضرب، فدارت على الموهبة، ولزم كبار يام منهم ستين أسيرا ، فسلبوهم مع غيرهم من الفارين بنادق وسلاحا، فقادوا سبعين مطية كانت الموهبة حملتها الأزواد، وأخذوا فرسا جوادا من فرسانهم، وعُقِرَتْ فرسٌ للنقيب صالح بن قطيع اليامي، وعادوا، واجتمعت يام بأجمعها، وتلاحق من كان منهم بحراز وبقاع تهامة، ومن في أحواز الجبال، وادارُوا الكلمة مع الأمير صالح بن يحيـى، فسيرهم مع حسن بن حسين لحصارِ بَاجِل فساروا فحاصروا به علي حميدة ومن معه من الموهبة، شهر شعبان بكماله، فرموه بالمدافع فلم ينجعِ منهم ذالك، وكان علي حميدة قد استنجد حمودا في ذالك الشأن، وسأله المبادرة عليه بالغارة، وإلا ذهب وذهب من عنده، فسار حمود في قدم واسعة وخيلٍ كثيرة، فكان مقدار من خرج به من الموهبة نحو سبعة آلاف، وتبعه من أصحابه الذين صافاهم من (ذو محمد) و(ذو حسين) وحاشد وسفيان ثلاث عشرة مئة والتفت عليه ألفاف من أهل الشام والمشارقة وقبائل تهامة، وكان صالح بن يحيـى إذ ذاك بالحديدة رِدْأً لحسن بن حسين، مادًّا له بالمال والرجال، وفئةً لمن فر من الأهوال، فقامت الحرب بين الفريقين يوم الربوع خامس شهر رمضان فانكسر مركز الشريف حمود في ذالك اليوم، لشدة مالاقوه، وصادروه من جند الدولة، ولم يبق سوى حمود بن محمد في جماعة من (ذو محمد) و (ذو حسين) كان يكرُّ بهم مرة ويفر أخرى، فلما اشتدت الأبطال من يام على حمود ومن معه انكسروا، وفروا نحو حصن باجل، بعد أن رأى مِنْ قَتْلَـى قومه ما يُهِيْلُ فإنها حُصِرَت القتلى الذين ظهروا في يومهم سبع مئة نفس من جميع القبائل التي كانت معه، وبعث صالح بن يحيـى إلى باب الامام ثلاثة وأربعين رأسا فقلت عند أن

رأيتها: (فتح الله للامام بلاد التهايم) فكان ذالك تاريخاً، وعقرت فرس حمود تحته، وأُخذت خمسُ خيل من فرسان أهل الشام، وفرسين من فرسان آل جزيلان، وفرس ناصر بن غنام، وفرس من أفراس أهل الشام وفرس أخرى واستولت يام على سَوْقِهِ وسياقه جميعه، وأتوا على متاعه وخيامه فحازوها، وظفروا بخزانته من البارود والرصاص والمال، ولما تفرقوا حملوا المال بعد أن ذهب منه ما ذهب، وكان مقدار ما اقتسموه خمسة وعشرين ألف ريال، ولم ينج حمود إلا بما عليه من الثياب واللأمةِ، وأسرتْ يام أسْرَى من جنود حمود، هذا كله بعد أن رأوا قتل كبيرهم عبدالله بن نصيب، وابن عم جابر بن مانع وأخذ خيلهم ودروعهم، وكانت في أيدي (ذو حسين) أصحاب الشريف، وأصيب الأمير حسن بن حسين برصاصة انحسم بعد ذالك جرجها، ودارت جموع يام في أصحاب الإمام على حصن باجل، وحصروا الشريف حمود فيه خمسة وعشرين يوماً، فكاتبهم الشريف، وبذل لهم ولراشد بشر المكرمي عشرين ألف فرانصة، فتسلموا منها إذا ذاك تسعة آلاف فرانصة، ولما رأوا ماحازوه من الغنيمة خادعوا أميرهم حسن بن حسين، وأظهروا له المسير إلى بلادهم نجران، ولم يثبت على أمره سوى جابر بن مانع وحسن بن نصيب، وبعض عقالهم، فجعلوا هدنة عام، واشترط حمود في الهدنة ارتفاع حسن بن حسين وعلى أن يكون لحمود من القُحَرَ ومايليها من جهات الشام، وللامام من العبوس وما يليها من جهات اليمن، وسارت قبائل يام، وتحول الأمير حسن بن حسين بمن معه، فحط في القطيع، ولم يبق حمود على تلك الهدنة، بل بدا له تغييرها بعد ثمانية أيام، إذ كانت الموهبة قد ألزمته أن لا عهد لأولئك ولا ذمة، فسير يحيى بن علي فارس على العبوس، فسار إليه الأمير حسن ابن حسين بقوم غير كثير إلى العبوس، فقامت الحرب بينهما، ودامت مراراً وأياماً، وكانت تنكسر المجامع النجدية مرة بعد أخرى، وقتل من أصحاب يحيى بن علي فارس عدة، وبعث الفقيه صالح بتسعة رؤوس إلى باب الإمام، وأرسل حمود كتاباً يعتذر فيه أن ذالك عن غير أمره، وأنه باق على مابينه وبين صالح بن يحيى من الهدنة، ولم يظهر في جند الإمام قتل، لأنَّ الأمير حسن بن حسين كان يأوي إلى ركن شديد، معقل الشيخ علي الجماعي والهيجة، فكان بسبب ذالك يقع

- ٩ -

١٢٥ ـ ص ٤٤٧ : (وحُلَيْفُ: موضع بنجد بالسعودية، وحُلَيْف بن مازن: بطن من خَثعم).

١ ـ يبدو أن القول عن حليف موضع بنجد بالسعودية، مرجعه أحد المؤلفات القديمة، ففي نجد قديما موضعٌ بهذا الاسم ويرد معرفا (الحليف) ولكنه الآن أصبح مجهولاً، والتمثيل بالمجهول لافائدة ترجى من ورائه.

← الغدر بأصحاب يحيى بن علي فارس، وعقرت خيل كثيرة من خيل الشريف، وقتل جماعة من العبوس، لشدة مباشرتهم وخروجهم على أولئك المرة بعد المرة، ثم جاء السيد محمد عقيل صاحب ظفار العلوي، فأعاد شرع الهدنة على عام، وتسلم تجار الحديدة ستة آلاف فرانصة، لأنهم هم الذين طلبوا الصلح والهدنة، وسار حمود بن محمد إلى الشام، ولم يلبث في هدنته بل جاءته الطوائف النجدية تحضه على الخروج، فخرج بعد ثلاثة أشهر من يوم الهدنة، فكان ما سنقصه عليك عام احد وعشرين إن شاء الله تعالى.

إضافـــة :

١ ـ قبيلة يام ذات صلة باليمن منذ عهد قديم، بصرف النظر عن صلة النسب، فهم الذين ناصروا الصُليحي القائم بالدعوة الباطنية في منتصف القرن الخامس الهجري، في جهات حراز المنطقة الواقعة غرب صنعاء، نحو ثمانين كيلاً، وقد ذكر المؤرخ اليمني بأن قبائل يام وغيرها انهالت على بلاد اليمن في الربع الأول من القرن الثالث عشر، ولهذا فسيمر لها ذكر، وخاصة قبيلة يام في الحوادث الواقعة في ذالك العهد.

٢ ـ كذا وردت كلمة (ذو محمد) و (ذو حسين) والمقصود (ذوو محمد) و (ذوو حسين) ولكن الاسم كذا ينطق.

٣ ـ ذكر البهكلي في «نفح العود» أن ابن نَصِيب من مواجد بن مذكر، وانه يزعم انه من ولد الحارث بن كعب أحد جمرات العرب.

(للبحث صلة)

٢ ـ في نجد موضعان يسمى كل واحد منهما (الـحُلَيْفة) تأنيث الحليف، وهما قريتان تابعتان لإمارة حايل، تحدثت عنهما بتوسع في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.

٣ ـ حليف بن مازن: أوضح ابن الكلبي في كتاب «النسب الكبير» ١/٤١٨ ـ ط العظم ـ أنهم من جُرْهُـمَ، وهذا نص كلامه: فأما حُليف بن مازن (بن جشم بن حارثة بن سعد بن عامر) فهم من جرهم، ومنهم حي عظيم في بني عُقَيْلٍ ينتمون إلى خثعم.

٤ ـ لا يعرف الآن في قبيلة خثعم من يسمى باسم (حليف) ومؤلفو الكتاب نقلوا الكلام من كتاب «تبصير المنتبه» وهو يورد أمثلة من كتب قديمة كانت نصوصها يوما ما تنطبق على أناس معروفين، اما الآن فيحسن بكتاب أُلِّفَ لأهل هذا العصر أن تكون أمثلته معروفةً لديهم.

١٢٦ ـ ص ٤٤٨ : (والحليل: بطن يعرف بذوي أبي الحليل، من لطيف من العدنانية).

هذا الكلام مختصر مما ورد في كتاب «معجم قبائل العرب» للأستاذ عمر رضا كحالة المتوفى سنة ١٤٠٨هـ وقد حُذِف من هذا الكلام ما يوضحه وهو (من الأثبج من بني هلال بن عامر) ومصدر كحالة «تاريخ ابن خلدون» ٢/٢٤، فالمذكورون من بني هِلَالٍ الذين هاجروا من الجزيرة إلى المغرب.

١٢٧ ـ ص ٤٤٨ : (ممن سموا به: خليل بن حبشية، جدٌّ جاهلي من قحطان، من ذريته بنو غبشان).

١ ـ هنا تطبيع، صواب الاسم (حُلَيل) بضم الحاء وفتح اللام و(حَبْشِيَّة) بفتح الحاء واسكان الباء وكسر الشين المعجمة وفتح الياء المثناة التحتية دون تشديد.

٢ ـ القول بأنه جد جاهلي، يفهم منه أنه جد قبيلة، وليس الأمر كذالك، فهو فرد من قبيلة خُزَاعة، وكان الأصوب في تعريفه أن يقال: حَـمُـو قُصَـيٍّ بن

كلاب أحد أجداد المصطفى صلى الله عليه وسلم، فابنة حُلَيْلٍ واسمها حُبّى تزوجها قُصَيٌّ، ومن هنا آلت ولاية الكعبة إلى قُصَيٍّ من خُزَاعة.

٣ ـ بنو غبشان صوابها (أبو غبشان) وهو لقب الـمُحترش بن حُلَيْل أخي حُبّى بنت حُلَيل، أم عبد مناف بن قصي بن كلاب ـ انظر «الإيناس في علم الأنساب» ١١٢ ط دار اليمامة.

١٢٨ ـ ص ٤٤٩ : (حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله السعدية، مرضعة من بني أسد، أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم).

١ ـ مادامت سعدية فكيف تكون من بني أسد ؟! وبنو اسد عند الإطلاق هُمْ بَنُو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس، وبنو سعد عند الإطلاق أيضاً يقصد بهم بطن مشهور من بطون هوازن، وأصبح الآن فرعاً كبيراً بين القبائل، إليه تنسب أكثر فروع قبيلة عُتَيْبة، ويسكن في سروات الحجاز الواقعة بقرب الطائف.

٢ ـ حليمة هي بنت أبي ذؤيب ـ واسمه عبدالله ـ بن الحارث بن شِجْنَة بن رِزَامِ بن ناصِرة بن سعد بن بكر بن هوازن، وهوازن معروف نسبه.

١٢٩ ـ ص ٤٥٠ : (وفي المثل الشعبي قال: ما ارتفع الحدرى، قال: مما أخذ عيون حماد (السعودية).

١ ـ لا أعرف هذا المثل الشعبي، ولا أدري ماهو مصدر نسبته إلى الأمثال الشعبية السعودية.

٢ ـ ومعنى المثل ليس واضحاً، مما يدل على أن فيه من التحريف ما أبهم معناه.

١٣٠ ـ ص ٤٥٢ : (وذات الـحُمَام موضع بين مكة والمدينة).

١ ـ لا أدري ماهي الفائدة مِنْ ذِكْرِ أمثلة ليست معروفة، وماذا يفيد القاريْ بأن موضعاً بين مكة والمدينة في هذه المسافة الطويلة يسمى بهذا الاسم، وهو ليس معروفاً بين أهله.

٢ ـ لعل من أقدم من ذكر هذا الموضع نصر بن عبدالرحمن الأسكندري في كتابه الذي لم يطبع بعد، وما أراه إلا تأثر بما ذكره المؤرخون من وجود موضع بين مكة والمدينة يسمى (غَمِيس الحمام) ورد ذكره في خبر مسير الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى بَدْرٍ ، وأنه على ما ذكر ابن اسحاق: مَرَّ على تُرْبانَ ثم على مَلَل ثم غَمِيس الْـحَمَام ، مِنْ مَرَيَيْـنَ ، ثم على صخيرات الْـيَـمَام ، ثم على السَّيَالة ثم على فَجّ الروحاء ـ «السيرة النبوية» لابن هشام ٦١٣/١ ، وهذا المكان الذي مر به الرسول صلى الله عليه وسلم وإنْ جُهل اسمه إلاّ أنَّ موقِعَهُ معروف ، فهو بعد مَلَلٍ الوادي الذي يمر به طريق المدينة بعدها بنحو ٨٠ كيلاً وفيها كان يعرف قدما باسم (مَرَيَيْـن) وهذا في أسفل الْفُرَيْشِ المنزل المعروف في طريق المدينة ، قَبْلَ الرَّوْحَاءِ .

١٣١ ــ ص ٤٥٤ : (حَمَدَ : من (ح م ،د) تمليح وتدليل لبعض الأسماء من مادة (حمد) مثل أحمد، محمد، محمود).

ليست المسألة مسألة تمْليح وتدليل، بل من عادة العرب في هذا العهد أن الاسم الثلاثي إذا كان ساكن الوسط حركوه في مثل (حَمَد، وسَعَد، وفَهَد) ويوشك أن يكون هذا عامًّا فيما هو من هذا القبيل من الأسماء.

١٣٢ ــ ص ٤٥٥ : (وحَمْدَان: فرع من الجوابرة من هُذَيْل اليمن).

اطلاق كلمة (اليمن) هنا قد يفهم منها القطر المعروف، وليس الأمر كذالك، وإنما قبيلةُ هُذيل تقع منازلها حول مكة شمالها وجنوبها، فسكان الشمال بالنسبة لمكة يعرفون باسم (هذيل الشّام)، وسكان جنوب مكة يعرفون باسم (هذيل اليمن) وبدون هذا الايضاح يقع الوهم.

١٣٣ ــ ص ٤٥٧ : (حُمْدِي : من (ح م د) وزن فُعْلِـى : نسبة إلى الـحُمْدة بطن من ثقيف، يقيم في وادي لُقَيْمٍ ونواحيه من أودية الطائف).

ضبط (حمدى) غير صحيح ، والصواب : (حُمَدِيٌّ) بضم الحاء وفتح الميم ونسبته إلى (الْـحُمَدَةِ) بضم الحاء وفتح الميم أيضاً.

١٣٤ ـ ص ٤٦٢ : (وفي المثل الشعبي : شاخ حَمُّود وسلَّط حمد. السعودية).

ويقال في هذا المثل ما قيل في الأمثال التي تقدمت، مما نسب إلى السعودية، وهو غير معروف، أو بمعنى آخر غير مشهور شهرة تمكن من معرفته.

١٣٥ ـ ص ٤٦٤ : (مصطفى بن فتح الله الحموي (١١٢٤/١٧١٢) محدث وأديب ومؤرخ وفقيه وإمام مكي، أصله من حماة، أَلَّفَ في أخبار أهل القرن الحادي عشر).

ليس كتاب ابن فتح الله الحموي في أخبار أهل القرن الحادي عشر، وإن كان اسمه «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» ولكنه مخصص لتراجم مشاهير أهل هذا القرن، على نمط كتاب «خلاصة الأثر» للمحبِّـي، ومؤلِّفا الكتابين صديقان، ينقل أحدهما عن الآخر، ولكن كتاب ابن فتح الله أوسع من كتاب «خلاصة الأثر» وتجد وصفًا مطولاً لهذا الكتاب في مجلة «العرب» س ٨ ص ٧٤٨ .

١٣٦ ـ ص ٤٦٥ : (وفي المثل الشعبي : عمي يعمى حيد. السعودية).

ويقال في هذا المثل ماقيل في الأمثال التي قبله مما نسب إلى السعودية.

١٣٧ ـ ص ٤٦٧ : (نشوان بن سعيد الـحِمْيَرِيُّ (٥٧٤/١١٧٨) لغوي مؤرخ أديب فقيه معتزلي، اختاره أهل جبل صَبِـر من اليمن أميرًا عليهم، صنف عدة كتب أشهرها : «شمس العلم ودواء كلام العرب من الكلام» وهو دائرة معارف عربية).

١ ـ وفاة نشوان كما حقق ذالك الأستاذ إسماعيل بن علي الأكوع في مؤلفه عنه هو عصر يوم الجمعة رابع وعشرين من ذي الحجة سنة ٥٧٣ ـ «نشوان بن سعيد الحميري» ص ٨٦ ـ .

٢ ـ أوضح الأستاذ القاضي إسماعيل الأكوع بأن نشوان لا صلة له بجبل صَبِـر الجبل المشهور، فقد قال ما نصه تعليقاً على كلام ياقوت في «معجم البلدان» على صبر : (هذا خطأ واضح، فنشوان لا علاقة له بجبل صَبِـر بفتح

الصاد وكسر الباء المطل على قلعةِ تَعِزٌ ، وإنما علاقته بِصَبِرَ بفتح الصاد والباء ، وهو وادٍ في أعلاه قرية تدعى صَـبَـرَ أيضاً من نواحي سُحَار ، وأعمالِ صعدة) انتهى - المصدر السابق ٣٤ -.

٣ ــ اسم الكتاب «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» - جَـمْع كَلْمٍ - وليس دائرة معارف كما وصف هنا بل هو كتاب لغة لا يمتاز على غيره من المعجمات اللغوية إلاَّ من حيث اهتمامه بالأعلام اليمنية التي تصدَّى أحد الباحثين باستخلاصها منه في مؤلف طبع باسم «منتخبات من كتاب شمس العلوم» أما الكتاب نفسه فيظهر أن حظه في النشر كان سيئاً، فقد تولَّى ذالك أحد المستشرقين وتوفي بعد أن أصدر جزءًا يسيرًا منه، ثم أمر الإمام يحيى ملك اليمن بطبعه في القاهرة بإشراف بعض علماء اليمن، فخرج منه ثلاثة مجلدات بصورة سيئة من التحريف والأخطاء مما اضطر إلى إيقاف نشره، ثم عَمِدت سَلْطَنَةُ عُـمَان إلى إعادة طبع الكتاب فطبع منه ما يوازي ما سبق طبعه من قبل حكومة اليمن، وتوقف العمل عند الوصول إلى نهاية حرف الشين.

١٣٨ ــ ص ٤٦٨ : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِـي قُلُوبِهِم الْـحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْـجَاهِلَيَّة ﴾.

في الآية الكريمة تطبيع (خطأ مطبعي) حيث وضع على اللام من كلمة (الْـجَاهِلَيَّة) فتحة والصواب كسرها (الْـجَاهِلِيَّةِ).

١٣٩ ــ ص ٤٧٢ : (هوذة بن علي الحنفي (٨/ ٦٣٠) شاعر بني حنيفة وخطيبها، قبيل الإسلام وفي العهد النبوي، وكان حاكم اليمامة).

لم يعرف هوذة بالشعر ، ولكنه كان صاحب اليمامة في العهد النبوي ، وكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم كما كتب إلى غيره من الملوك والأمراء، فلم يقبل الدخول في الإسلام.

١٤٠ ــ ص ٤٧٢ : (حنّة بنت عبد مناف بن قُصَـيّ، سيدة جاهلية مكية، من جدات النبي صلى الله عليه وسلم).

صواب الاسم (حية) بالياء المثناة التحتية كما نص على ذالك ابن ماكولا في «الإكمال» ٢ / ٣٢٤ إذ قال في الكلام على حيَّة: حاء مهملة بعدها ياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها. . . ثم ذكر حَيَّة بنت عبد مناف بن قصي أخت هاشم بن عبد مناف، كما ذكر حية بنت هاشم بن عبد مناف. وقال ابن حجر في «تبصير المنتبه» ١ / ٤٠٣ ـ: ومن الضوابط أن كل من جاء على هذه الصورة من النساء فهو بالياء المثناة من تحت سوى أخت يحيى بن أكثم. وسوى حَنَّة أم مريم بنت عمران، كما قيده ابن ماكولا وغيره.

١٤١ ـ ص ٤٧٤ : (حُنَيْن: من (ح ن ن) وزن فُعَيْل: اسم وادٍ بين مكة والطائف، وقيل: هو اسم واد كانت به وقعة أَوْطَاسٍ وغزوة حُنَيْن: من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم).

١ ـ حنين موقعه هو وادي الشَّرايع بقرب مكة وأعلاه (يَدْعان) الذي حدثت فيه غزوة حنين.

٢ ـ وقعة أوطاس لم تقع في وادي حنين، ولكن هوازن لما هُزِموا في حنين هربوا حتى خرجوا من سلسلة جبال الحجاز إلى السهل الموالي لها على مقربة من ميقات الإحرام وهناك يقع أوطاس على ماحدده صاحب كتاب «بلاد العرب».

١٤٢ ـ ص ٤٧٦ : (حَوَّاس: فخذ من الأعرفة من الأسبعة بسورية، وحَوَّاس: من عَنَزَة بالسعودية). الاسمان ينطبقان على فخذ واحد من أفخاذ العُرَفة لا (الأعرفة) والفخذ من عَنَزَة، وقسم منه كان يوماً ما يقيم في سورية.

١٤٣ ـ ص ٤٧٨ : (نسبة إلى (حُوثَة) فخذ من هلال بن عامر من العدنانية بنجد).

ليس هذا البطن الهلالي معروفاً الآن في نجد، وقد يكون ممن هاجر مع بني هلال إلى بلاد المغرب.

١٤٤ ـ ص ٤٨١ : (حوطة سدير: مَوْضِعَان بالسعودية، وحَوْطَةُ بني تميم: واحة بالسعودية).

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ]

ـ ١٢ ـ

عــورة: هي مصنعة دَوْعَنَ وقلعتها الحربية، ومسكن أُمرائها، وقد مر في ميفعة أن الشيخ الصالح المغربي اجتاز بها، وألبس صاحبها الخرقة، وجاء في «صفة جزيرة العرب» لابن الحائك الهمداني ـ ص ١٧٥ ط دار اليمامة ـ الذي كتبه أوائل

← صواب الجملة: حوطة سدير وحوطة بني تميم في السعودية: الأولى مدينة في إقليم سُدَيْر في شمال العارض، والثانية منطقة يتبعها عدد من القرى في جنوب العارض، وسكان الحوطتين من بني تميم، إلاَّ أن الأخيرة ميزت عن الأولى بنسبتها إلى سكانها.

١٤٥ ــ ص ٤٨٥ : (حيَّان: عشيرة من قبيلة العجمان).

لم أعرف هذه العشيرة في قبيلة العجمان، والمادة منقولة من «معجم قبائل العرب» لكحالة، ومصدره «قلب جزيرة العرب» لفؤاد حمزة، ومع ذالك فلست مطمئناً إلى صحة الكلمة.

١٤٦ ــ ص ٤٨٨ : (عبدالرحمن بن محمد الحيمي (١٠٦٨/١٦٥٨) فقيه شافعي ومحدث يمني، له: «شرح بلوغ المرام» لابن حجر العسقلاني في الفقه).

كتاب «بلوغ المرام» لابن حجر ليس في الفقه، فهو في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم كما يتضح من اسمه «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» فهو يُعْنَى بإيراد الأدلة الشرعية من الأحاديث.

١٤٧ ــ ص ٤٨٩ : ﴿وَإِنَّ الدَّار الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾.

وقع في الآية الكريمة تطبيعٌ (خطأ مطبعي) في كلمة (الّدَار) فوضع فوق اللام فتحة وشدة ووضع فوق الدال فتحة بحيث تقرا (الّدَار) والصواب أن توضع الشدة والفتحة فوق الدال (الدَّارَ).

(للبحث صلة) حمد الجاسر

القرن الرابع للهجرة، أن موضع الإمام الذي يأمر الأباضية وينهَى كان في مدينة دوعن، وبما أن عورة حصنُ دوعن، فالظاهر أنها كانت هي موضع إقامته، ويتأكد بما سيأتي في القرين، ولما زرت دوعن في سنة ١٣٤٠ أَلَحَّ عليَّ أميرُها المقدم عمر ابن أحمد باصرة في المجيء إليها، فاعتذرت، ولما زرتها زيارتي الأخيرة سنة ١٣٦٠ كلف عليَّ الفاضل الأخ علوي بن محمد المِحضار إجابة دعوة أبنائه، ففعلت، ولكنني ندمت ندامة شديدة إذ لقيت فيها ما لا أقدر على وصفه من المتاعب في طريقها، إنْ ركبت خفت السقوط، وإنْ ترجَّلْت لقيت الجهد، وكان بها مسكن المقدم عمر بن أحمد باصرة، وهو رجل شهم، وهَّابٌ نهَّابٌ، يجور على الرعايا، ويبسط جوده لأهل العلم والفضل، فيتغلب إطراؤهم لدى السلطان القعيطي، فلا يؤثر عليه ما يصل إليه معه من تظلم الرعية منه، فتأطد مركزه، وتم له ما يريد. أخبرني غير واحد ممن يوثق بهم أن أحد آل بارضوان كان بالقويرة، وكان منحرفا عن شيخنا الشهير احمد بن حسن العطاس، لأنه كان من أهل حريضة، فزال عنها إلى القويرة، وكان يتحرج أن يذهب إلى عند باصرة، وفي إحدى قَدْمَاتِ العلامة السيد أحمد بن حسن إلى القويرة، ودعاهم باصرة كعادته للضيافة، فذهبوا وعزم الفاضل الجليل السيد مصطفى بن أحمد المحضار على بارضوان أن يجيء معهم، فامتنع أولا، حتى أُلِحَّ عليه، فصحبهم، ولما انتهوا إلى باصرة، قالوا له: حرك بارضوان. فقال له: اليوم جئتَ لَـمَّا سَمِعْتَ بِالْهَرِيْس؟: فقال له: اما هريسك التي جاء لها هاؤلاء فحرام عليَّ، ولما قربوا الغداء وثب إلى مكان مرتفع عن الناس يوضع فيه فضول الفراش، فقال له السيد مصطفى: ترتفع على الناس أما تخاف من المقدم. قال له: أي مُقَدَّم؟ إن المقدم هو الذي عمد بتربة تَرِيم، أما هذا فما هو إلاَّ مقدم الظلم، قدمته أنتَ وأحمد بن حسن، لأجل قروشه وهريسه، أو ما هذا معناه أو قريب منه، ولما مات في سنة (. . . .) ابقى القعيطي العمالة في أولاده، فكثرت منهم الشكاوىَ فعزلهم السلطان صالح ابن غالب، ثم رد العمالة إلى عبود بن عوض بن عمر بن أحمد باصرة وعَمَّيْهِ أحمد ومحمد، فقال: إنهم ارعووا عما كانوا عليه، واستقام حالهم، ولم يجد السلطان من يسد مسدهم سواهم، وقد بنوا في عورة قصورًا فخمة، أجروا إليها الماء من عين

انبطوها بأعلى الجبل، فارغد عيشهم، ونعم بالهم إذ كانوا في قرن الحمار من نقل الماء إلى تلك القارة التي قلت في وصفها من رحلة دوعن:

وَسِرْتُ لِدَاعِي عَوْرَةٍ في وُعُورَةٍ وَعُدْتُ كَأَنِّي جِئْتُ مِنْ سَاحَةِ الْوَغَا

وفي عورة جماعة من آل باشنفر، لهم تجارة بدوعن وعدن، يذكرون بخير.

القريـــن: بلد دون الخريبة وبضّة، ولكنها أكبر من غيرهما، وكان بها مثرى الأباضية كما يعلم من كلام الإمام أحمد بن محمد المحضار وغيره، وهي الآن مقر السادة الأبرار آل البار، ومنهم الفاضل العلامة الجليل المقدار، عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن حسين بن علي البار بن علوي شوري بن احمد باحداق بن محمد بن عبدالله بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم، أخذ عن والده وعن الحبيب عبدالله بن علوي الحوار، وعن الشيخ العارف محمد بن أحمد بامشموس، توفي سنة ١١٥٧ عن ثمانية عشر ابنا وست بنات، انقرض منهم ستة من غير عقب، وأعقب خمسة عقبا قليلا، قد انقرض، ومنهم طه وشيخ وعبد الرحمن عقبهم بالقرين، ومنهم العلامة عمر بن عبدالرحمن الثاني، المتوفى بجلاجل مرسى بالحجاز، على مقربة من جدة، وكانت وفاته في سنة ١٢١٢، إلّا أنه جاء في موضع من عقد سيدي الأبر أن وفاته كانت في سنة ١٢١١، وكان معه يوم توفي تلميذاه الجليلان، السيد عبدالله بن علي بن شهاب الدين، المتوفى سنة ١٢٦٥، والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، ومن آل البار السيد الشريف العلامة أحمد بن عبدالله بن عيدروس، عالم عامل لطيف عفيف، توفي بالقرين سنة ١٣١١، ومنهم أحمد بن عبدالله بن محمد شريف ناسك، ذكرهما في «شمس الظهيرة» لأنهما كانا موجودين في سنة ١٣٠٧، ومنهم العلامة السيد حسين بن محمد البار المتوفى بالقرين في سنة ١٣٣١، ومنهم أخونا العلامة الجليل بقية أُرَاكِيْنِ الشرف السيد عيدروس بن سالم بن عيدروس بن سالم بن عيدروس البار، لقد كان عِدَّ جُوْدٍ خَسِيْف، وطَوْدُ علم منيف:

فَمَا دَبَّ إلَّا في أَنَامِلِهِ النَّدَى وَلَـمْ يَرْبُ إلَّا في مَجَالِسِهِ الْعِلْمُ

إلى خُلُقٍ كأنه الروض طلّه الغمام، أو الزهر بارح الكمام:

لَنْ تَلْقَ مِثْلَ مَسَاعِيهِ الَّتِي اتَّصَلَتْ   بِالصَّالِحِيْـنَ وكَانَتْ عَنْ أَبٍ بِأَبِ

له ورع حاجز، وزهد ناجز، وخوف من الله يحفيه، وجهد في العبادة يخفيه، إلى نفس سليمة، وسِيَرٍ قويمة، وتواضع يدل لارتفاع القيمة، مع جاه عظيم، يبذلهُ لكل كريم، فكم قُضِيت به مغارم، وبنيت منه مكارم:

وَإِذَا امْرؤٌ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيْعَةً   مِنْ جَـاهِـهِ فَكَـأَنَّـهُ مِنْ مَـالِـهِ

توفي بمكة المشرفة في المحرم من سنة ١٣٦٧ فاشتد الرنين، والجزع العرنين، وعظم المصاب، وأظلمت الخصاب:

يَـادَهْـرُ أَيَّـةُ زَهْـرَةٍ لِلْمَجْـدِ لَمْ   تَقْـطِفْ وَأَيَّـةُ أَيْكَـةٍ لَمْ تَخْضِـدِ
وكَـذَا الْمَنَـايَـا لا يَـطَأْنَ بِمَنْسِمٍ   إلاَّ عَـلَى أَعْنَـاقِ أَهْـلِ السُّؤدُدِ

مع أنه لا قلق ولا تلف، ففي علي ولده للبرية خلف، إن شاء الله تعالى ولله در علي بن الجهم في قوله:

فَما مَاتَ مَنْ كُنْتَ ابْنَه لاَ وَالَّذِي   لَهُ مِثْلُ ما أَسْدَى أَبُوْكَ وَمَاسَعَى

فلم يسكن الدار إلاَّ بانيها، ولم ينتكب القوس إلاَّ باريها:

لَوْ كَانَ يَدرِي أَبُوهُ قَدْرَ مَا بَلغَتْ   بِهِ الْعُلَى لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

رحــــاب : اخبرني الأخ الأديب علويُّ بن عبدالله الْحِبْشِيُّ وهو من سكانها أنَّ ولاية رحاب كانت لآل عبدالله، ومنهم الأمير الذي يخاطبه القطب الحداد بقوله:

يـا جـميـل إنَّ سِتْـرَ الله علـى الخلـق باقــي

ولما ظهر بدر بُوْطُويرق صالحه آل عبدالله على استقلال داخلي لهم في بلادهم، مع اعترافهم بسلطنته ورئاسته عليهم، وقد شخص جميل هذا إلى اليمن، ومثل بين يدي إمام ذالك العصر، فأقطعه رحاب وجبالها وأصقاعها، وجعل لهم رسوما على مصانع بضة وعورة وبيدهم وثيقتان من الأئمة، إحداهما من المهدي، والآخر ممن بعده، قال السيد علوي: وقد أمروني بنقلهما لما ظهرت عليهما آثارُ الأندثار،

فنقلتهما بالحرف. قال: وكان يركب منهم اربعون فارسا، ولما استولى القعيطي على الوادي الأيمن في سنة ١٣١٧ يَاسَرَهُمْ وأعفاهم من الرسوم، وابقى لهم بعض الحق في إقطاع السفوح، لمن أرادوا، ومنهم أبو عامر المشهور، هذا ما يقوله السيد علوي والْعُهْدةُ عليه، وقد بسطناه مع جملة من أشعار أبي عامر في الأصل، ويزعم آل عبدالله أنهم من بني هلال، فمرجعهم وآل خليفة وآل مرخة السابق ذكرهم قبيل جردان إلى قبيلة واحدة، وقد انكر بعضهم ما اشتهر على الألسنة من هجرة بني هلال من حضرموت إلى المغرب، وليس في محله، ولا سبب له إلاّ عدم الاطلاع، وإلاّ فقد كانت خيامهم ضاربةً من الْكَسْر. إلى الْعُبْرِ إلى الدهناء إلى نجد، ويتأكد ذالك بما بين أشعارهم وأشعار الحضرميين من التشابه، وكثيرًا ما يوجد في شعر العامة بحضرموت أنهم غزوا برقة وقابس، والشعر ديوان العرب، وكذالك يوجد تشابه في أسماء الأشخاص، ولاسيما النساء والبلدان والتُّبَّاع، ومن ابطال بني هلال المعروفين حسان بن سرحان، وسلامة بن رزق، وهو أبو زيد الهلالي، بطل القصة التي يزعم بعضهم أنها خرافة، وأنه كان السبب في تأليفها رِيبةٌ حصلت في بيت الخليفة الْعُبَيْدِي بمصر، فأرادوا أن يشغلوا عنها الناس، والحق أن لها أصلًا صحيحا حققه العلامة ابن خلدوان، وقال لي بعضهم: انه اطلع على رحلة لمركبون الإيطالي، ذكر فيها أنه رأى سفن البرتغال راسية في الخليج العربي، تنتظر سكون هيجان البحر، فخالط اهلها، وهم لفيف من عرب شبه الجزيرة، فتفرس أن التشابه بين أشعار عرب الجزيرة وأهل المغرب الأقصى ناشيءٌ من تردد النّوبِيَّة والتجار من تلك الجهات انتهى بمعناه، وسيأتي ما يتعلق به في وبار، آخر هذا الكتاب، وفي رسالة موجودة بخزانة الشيخ عبدالله باعفيف السابق ذكرها في كنينة أن آل باعُوَيْدَيْن وآل باحكيم وآل ماضي كلهم من بني هلال، وفيه تأييد لبعض ما أخبرني به السيد علوي بن عبدالله الْحِبْشِي.

هــدون: قرية كبيرة لها جامع كبير، في شرقيه قبر طويل، يقال إنه قبر هادون بن هود عليه السلام، ولا ذكر له في السيرة والتاريخ، ولكن نقل صاحب «الإبريز» عن الشيخ عبدالعزيز الدباغ أن نبي الله هُوَيد مرسل لأهل الأحقاف، فذكر الحبيب أحمد بن حسن العطاس أنه يعني هادون بن هود، وأهل دوعن مضفقون

على ذالك، ولا غرابة فيه مع كثرة الانبياء بحضرموت، إذ هي كما قررنا في مواضعه من الأصل مقر الأمم الكبيرة، عاد وثمود وأميم وعبيل ووبار وطسم وجديس وغيرهم، فلا مجال للإنكار، كما لا معول إلّا على النص، وفي هدون جماعة من ذرية السيد عقيل بن عبدالرحمن العطاس، أخي السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس، وجماعة من آل باعثمان، منهم العلامة الشيخ عمر باعثمان الذي كان موجودا في سنة ١٣٢٠ ، وقد استقدمه السلطان عوض سنتئذٍ محمولا على الأعناق لشيخوخته، وكان الغرض من استقدامه أن تكون فتواه الفاصلة فيما بين السلطان عوض وابناء أخيه عبدالله ، وكل ذالك مفصل بالأصل، ومنها الفاضل السيد عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الحِبْشي، المتوفى برحاب سنة ١٣٢٠ ، وهو والد الأخ علوي بن عبدالله السابق ذكره، وهو أديب كثير النكات والنوادر، منها أن رجلاً أوصى بثلاث مئة دينار في سبيل الخير، فتأثم ولده أن يفرقها، وأشكل عليه الأمر، فدفعها إلى أحد القضاء بشرط أن يضعها في موضعها، فلم يكن من القاضي إلّا أن أعطى بنته مئة، وزوجته مئة، وبقيت مئة، فلما حضر عشاؤه أدنى وعاءه للهرة، فاختطفت قطعة اللحم، فامسكها وقال لها: أما لحمي فلا سبيل إليه، ولكن عندي مئة دينار للصدقة، وأنت من مستحقيها فإن أردت أن تشتري بها اللحم كان لك ذالك، ثم ضغط على اذنها فَمَاوَتْ، فقال لها: وأنا بِعْتُ عليك، فذهبت باللحم، وذهب هو بالدنانير.

ومن سكان هدون آل باشيخ ، ومنهم العلامة الجليل الشيخ عبد الرحمن بن أحمد باشيخ ، تولى القضاء بالمكلا ودوعن، ومات حوالي سنة ١٣٤٢ ، وفي حوادث سنة ٦٠٥ من «تاريخ باشراحيل» أن آل عندل هجموا على آل باشيخ ، فقتلوا عبدالله بن أحمد، وأخرجوا باقيهم إلى شبام، وكان عبدالملك بن أحمد في شبام ، وسيأتي في سيوون عن الشيخ على باصبرين أن آل باشيخ بسيوون يرجعون في النسب إلى بني العباس، والعجب أنه لم يذكر آل باشيخ بدوعن مع قربهم إليه، والظاهر أنهم قبيلة واحدة والله أعلم .

غيـل بلْخَيْـر : قرية صغيرة فيها عين قليلة الماء، وفيها المشايخ آل بلخير المنسوبة

إليهم. تلك القرية، ومنهم الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بلخير، ورد إلى سيوون من دوعن وهو في العاشرة من عمره، وتربى في دارنا، وعنه تعلمت والدتي الشريفة الجليلة العفيفة نور بنت محمد بن سقاف مولا خيله(؟) المتوفية سنة ١٣٤٠ الكتابة، وعليه قرأت القرآن، وقد لبث زمنا طويلا يتعلم الفقه والنحو والعلوم الشرعية على والدي، وعلى تلميذه وخادمه الشيخ محمد بن علي الدثني في دارنا، على نفقة والدنا، وكان الشيخ محمد بَلْخَير كثير التوجه والإقبال على التعلم، حتى لقد التزم بطريق النذر الشرعي لا ينام في كل ليلة حتى يحفظ صفحة من «تحفة العلامة ابن حجر»، وكنا نتعجب من هذا النذر الغريب في بابه، حتى رأينا ما جاء في ص ٣٤ج ٢ من «المشرع» عن السيد الجليل أبي بكر العدني ابن سيدنا عبدالله العيدروس، من التزامه بطريق النذر الشرعي مطالعة شيء من «الإحياء» للغزالي في كل يوم، وكان الشيخ محمد بلخير هذا يتناوب السفر مع أخوانه إلى سنغافورا ولهم هناك سدانة مشهد السيد الصالح نوح بن محمد بن أحمد الحُبْشِي المتوفى سنة ١٢٨٧، ومن آل بلخير الشهم النجيب عبدالله بن حسن [الصواب عمر] بلخير، ثقف لقف، شاعر كاتب، أمين شريف النفس، طاهر النحيزة، وهو الذي اقترح عليَّ تأليف هذا.

قــرن ماجـد: قرية صغيرة كانت ولايتها للشيخ محمد بن عبود، أو ابن عبدالله كل ذالك يقال، ويلقب بالقحوم من آل الشيخ عبدالله بن سعيد العمودي، وله أخبار عجيبة وأشعار على لسان العامة، جزلة طريفة منها قوله:

عيني وَجِيْعة ياهل ليات الظرف وانكر وجع عيني وقع مذيْدِي
وان القبيلي قرش لما يصطرف إذا اصطرف ضاعت عليه العدّي

وقد وازنت في الأصل بين هذا وشعر لسيد أهل الوبر قيس بن عاصم فرجح هذا، ومن محاسن شعره وبعضهم يرويه لغيره:

الهـرج لـه شركـة ولـه ميـزان قـدام مـا يخـرج من الحلقـوم
وَلي خَرَجْ شاهد على الإنســان مثل الظرف لي قـابل القيشــوم

والقيشوم هو البارود، يكون في أسفل البندق، والظرف ناب الفتيلة المشتعلة

إذا لاقت البارود اندفع وصاحت البندقية، وأما الوادي الأيسر فأوله على يمين الداخل إليه .

العرســمة : وهي من كبريات قرى الوادي الأيسر، وفيها السادة آل مقيبل، منهم الإمام الفاضل المجذوب عبدالله بن أبي بكر مقيبل المتوفى سنة ١٢٩٥، وفيها آل باخشب منهم المكرم محمد بن بوبكر باخشب، تاجر بأسمرة وجدة وعدن، له مشاركة في فعل المعروف، وكسب المعدوم، والإعانة على نوائب الحق، ثم آل بَالْعَمَش أهل فضل واستقامة، منهم سالم عبود بالعمش شعلة ذكاء، له مشاركة في كل العلوم، رغم أنه لم يتلق العلم في مدرسة، وهو العضد الأيمن لمحمد باخشب، ويرجع الفضل إليه فيما وصل إليه محمد باخشب من مكانة .

جحــي الخنابشة : فيه السادة آل مقيبل أيضا ومنهم الآن السيد حسين بن علوي مقيبل، ومنها الشيخ باحفظ الله السابق ذكره في الرشيد، وكان يحب الخير، وهو الذي بنى جامع الجحي، وله في القرآن إتقان بديع، ومعرفة تامة، وهو صاحب التاريخ الذي أخذه باصرة ولم يرده، توفي بعد الثلاث مئة، ومنها صاحبنا الفاضل الشيخ عبدالله بن سعيد باجنيد، طلب العلم بمكة، وولي قضاء دوعن والمكلا عدة مرات، ودرس مدة طويلة بحوطة آل أحمد بن زين الْحِبْشي وبمسيلة آل شيخ، وكان لين العريكة، سهل الجانب، عذب الروح، دمث الأخلاق، واسع الصدر، توفي بالجحي سنة ١٣٥٩ وله ولد اسمه محمد، تولى القضاء بالمكلا، وكان طلب العلم بمصر، ثم فصل عن قضاء المكلا، وجُعِلَ من اعضاء الاستئناف فيها، وقد مر عن الإمام المحضار في الخريبة ما يصرح برجوع آل باجنيد إلى مصر، ومنهم ناس بعدن يذكرون بخير، منهم الشيخ عبدالله بن سعيد شاب غيور متين الدين.

ثم (عرض باقار) ثم (عرض باهيثم) ثم (الجديدة) ثم (جريف) وهي قرى صغيرة كما يعرف من الإحصاء الآتي .

ثم صبيــخ : وهي قرية واسعة كما يعرف من الكشف، وفيها السيد الجليل جعفر ابن محمد العطاس، المتوفى بها سنة (؟) أحد تلاميذ العلامة السيد علي بن حسن

سمات الإبل عند العرب

ـ ٢ ـ

١ ـ الأَثَــرُ: سِمَة في خُفّ البعير ليس لها رسمٌ محدّد، قال ابنُ منظور: (الأَثَرُ: سِمَةٌ في باطن خُفّ البعير يُقْتَفَى بها أثره والجمع أُثور) «لسان العرب» اثر.

٢ ـ الأُثرة: سِمَة في باطن خُف البعير، وورد وهماً بباطن الخد أيضاً، قال ابن منظور: (الأُثرة: بالضم أنَ يُسْحى باطن خُفّ البعير بحديدة ليقتصّ أثره، وأَثَرَ خفّ البعير يأثُرُهُ أَثراً وأَثّره: حزّه) قال: وقيل: الأُثرة والثُّؤثور والثأثور: كلّها علامات تجعلها الأعراب في باطن خفّ البعير يُقال منه أثرتُ البعير فهو مأثور، ورأيت أُثرته وثؤثوره أي موضع أثره من الأرض) «لسان العرب»: أثر ـ وقال في موضع آخر: (ومنه قول ذي الرّمة):

وميّتةٍ في الأرض إلاّ حُشاشَةً ثَنَيْتُ بهَا حيًّا بِمَيْسُوْرِ أرْبعِ
بِثِنْتَيْنِ إن تضربْ ذِهِيْ تَنْصَرفْ ذِهِي لِكِلْتَيْهِما رَوْق إلى جنب مَخْدَعِ

قال الباهَلي: أراد بالميتة الأُثرة، ثنيتُ بها حيًّا أي بعيراً يقول: اتّبعْتُ أثره حتى رددته، والأُثرة ميسم في خفّ البعير ميّتة خَفِيَّة، وذالك انها تكون بينّة ثمّ تثبت مع الخفّ فتكاد تستوي حتى تُعاد إلاّ حشاشَة: إلاّ بقيّة منها، بميسور أيْ بشق ميسور

← العطاس وزوج احدى بناته، ثم قرى صغيرة ثم (تولبة) وهي قرية متوسطة، بينها ـ وبين ضريح الشيخ عمر بنحو ساعة، وفي رأس الوادي قرية على قلّة جبل مقطوع الراس من الجهات كلها، لا طريق له إلاّ من الجهة الغربية في غاية الوعورة، تتراءى ديارهم الغبراء القليلة، كما تتراءى طيور القطا، يقال لها (حيد الجزيل) وهي على مقربة من ضريح الشيخ عمر مولى خضم ابن الشيخ محمد بن سعيد العمودي، الذي ينسب إليه وادي الأيسر كله، فيقال وادي عمر، يعنونه، وأول ما يكون على يسار الداخل إلى وادي الأيسر حصن الخنابشة .

(للبحث صلة)

يعني أنه رأى الناحية اليسرى فعرفه بثنتين يعني عينين، روق يعني رواقاً وهو حجابها المشرف عليها واراد بالمخدع داخل البعير) «لسان العرب» روق.

أما موضعها في الخدّ فقد ذكره ابن الأعرابي قال: (الأُثرة والثُّؤثور في باطن الخدّ والله أعلم) «لسان العرب»: توا . قلت: الصواب باطن الخف فالخدّ تصحيف للخفّ.

٣ ــ البحيرة: سمة كان عرب الجاهلية قبل ظهور الإسلام يسمون بها بعض الأنعام ليحرّموها على انفسهم مما أبطله الإسلام قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ـ الآية ١٠٣ : سورة المائدة ـ.

قال ابن كثير: (فأمّا البحيرة فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هي الناقة إذا نتَجَتْ خمسة ابطنٍ نظروا إلى الخامس فإن كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء، وإن كان أُنثى جدعوا آذانها فقالوا هذا بحيرة وذكر السدّيُّ وغيره قريباً من هذا قال: وقد ورد في ذالك حديث رواه ابن أبي حاتم عن مالك بن نضلة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في خلقان من الثياب فقال لي: «هل لك من مال»؟ فقلت: نعم قال: «من أيِّ المال»؟ فقلت: من كل المال من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: «فإذا آتاك الله مالاً فكثر عليك» ثم قال: «تنتج إبلك وافية آذانها»؟. قلت: نعم وهل تنتج الإبل إلاّ كذالك؟. قال: «فلعلك تأخذ الموسى فتقطع آذان طائفة منها وتقول هذه بحيرة وتشق آذان طائفة منها وتقول هذه حرم» قلت نعم. قال: «فلا تفعل إنّ كلّ ما آتاك اللّه لك حِلّ» ثم قال: ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾. أمّا البحيرة فهي التي يجدعون آذانها فلا تنتفع امرأته ولا بناته ولا أحد من أهل بيته بصوفها ولا أوبارها ولا أشعارها ولا ألبانها فإذا ماتت اشتركوا فيها..

وقال ابن منظور: قيل للناقة التي كانوا يشقّون في أُذنها شقًّا: بحيرة وبحرت اذن الناقة بحْراً: شققتها وخرقتها. ابن سيده: بَحَرَ الناقة والشاة يبحرها بحراً شق اذنها بنصفين وقيل بنصفين طولا وهي البحيرة وكانت العرب تفعل بهما ذالك

إذا نتجتا عشرة أبطن فلا يُنتفع منها بلبن ولا ظهر وتترك البحيرة ترعى وترد الماء ويُحرَّم لحمها على النساء ويُحلّل للرجال فنهى الله تعالى عن ذالك فقال: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ قال: وقيل البحيرة من الإبل التي بُحِرتْ اذنها أي شُقتْ طولا، ويقال: هي التي خُلّيت بلا راع وهي ايضاً الغزيرة وجمعها بحر كأنّه يوهم بحذف الهاء قال الأزهري: قال ابو اسحاق النحوي: أثْبَتُ ما روينا عن أهل اللغة في البحيرة أنها الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن فكان آخرها ذكراً بحروا أُذنَها أي شقّوها واعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح ولا تُحَلَّأُ عن ماء ترده ولا تمنع من مرعى، وإذا لقيها المُعْيي المنقطع به لم يركبها وجاء في الحديث: إن أول من بحر البحائر، وحَمَى الحامي وغير دين إسماعيل عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمَعَة بن جُندب وقيل: البحيرة الشاة إذا ولدت خمسة أبطن فكان آخرها ذكراً بحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يمسّها احد قال الأزهري: والقول هو الأول لما جاء في حديث أبي الأحوص عن ابيه ان النبي ﷺ قال له: «أرَبُّ ابل انت ام ربّ غنم»؟ فقال: من كلٍ قد آتاني الله فاكثر فقال: «هل تُنتج ابلك وافية آذانها فتشق فيها وتقول بُحُر»؟ يريد به جمع البحيرة وقال الفرّاء: البحيرة هي ابنة السائبة وقد فُسِّرت السائبة في مكانها قال الجوهري: وحكمها حكم أمّها. وحكى الأزهري عن ابن عرفة: البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة ابطن والخامس ذكر نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس انثى بحروا أُذنها أي شقوها فكانت حراما على النساء لحمها ولبنها وركوبها فإذا ماتت حلّت للنساء ومنه الحديث: فتقطع آذانها وتقول بُحر وانشد شِمْرٌ لابن مقبل:

فيه من الأَخرَجِ المُرْتاعِ قَرْقَرة ... هَدْرَ الدَّيامِيّ وَسْط الْهَجْمَةِ الْبُحُرِ

البحر: الغزار: والأخرج. المرتاع المُكّاءُ. وورد ذكر البحيرة في غير موضع: كانوا إذا ولدتْ ابلهم سَقبًا بحروا أذنه أي شقوها وقالوا: اللهم إن عاش فَقَنيٌّ وإن مات فَذكي فإذا مات اكلوه وسمّوه البحيرة وكانوا إذا تابعت الناقة بين عشر إناث لم يُركب ظهرها ولم يُجزّ وبرها ولم يُشرب لبنها إلّا لضيف فتركوها مسيَّبة لسبيلها وسمّوها السائبة فما ولدت بعد ذالك من أُنثى شقوا أذنها وخلّوْا سبيلها وحُرّم منها ما حُرّم من أمها وسمّوها البحيرة «لسان العرب» بحرَ.

ولم يعد لهذه السِّمَة وفق تقليدها الجاهلي أيُّ وجود عند العرب بعد أن عم الإسلام ديارهم.

٤ ــ البُرْثان : سمة على هيئة البرثان هذا شكلها  توضع على خدّ البعير، قال بعض لصوص قشير- بطن من بني عامر بن صعصعة ـ:

خـليـليَّ سِـيْرًا سيـرةً وتـعـلّما   تنـاهي نجران وأعـلامـه الغـبرا
ولا تأويا للعيس أن تدلجا بها   وتستشليا يا صاحبيّ فتى غمْرًا
ولا تيئسا أن يجمع الله هجمة   مـبرثنـة الأجنى ونهديـة سمـرا

قال أبو علي الهجري : فيها البرثان وسم ثلاثة أعلاط هذه صفتها  في خد البعير لبني نهد ولبني الحارث بن كعب «أبو علي الهجري» ص ١٤٤ و٣٧٨، « التعليقات والنوادر » ج١ ص ١٨٦.

قلت : وبنو نهد هم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة من القحطانية ويقطنون جنوب الجزيرة قرب نجران أما بنو الحارث فهم بطن من مذحج من عرب اليمن وهم بنو الحارث بن كعب بن عمر بن عُلّة بن جلد بن مالك وهو مَذْحِج ومن ديارهم نجران «معجم البلدان» وهي التي ذكرها لصوص بني قشير.

وهذه السِّمة تشبه برثن الطائر قال الصاغاني : (البرثان من سمات الإبل من برثن الطائر) «التكملة والذيل والصلة»: برثن .

٥ ــ بُرْثُن الأسد : سمة على هيئة مخلب الأسد ومن هذا اسمها. قال الفيروزآبادي : (بُرْثُن الأسد: سيف مَرْثَد بن عَلَس، وسمة للابل كالبرثان بالكسر) «القاموس المحيط» ـ برثن ـ ذكرها الزبيدي فقال: (تكون على هيئة مخلب الاسد) «تاج العروس» وفي ذكرها قال الصاغاني : (برثن الأسد من السمات يقال ابل مبرثنة) «التكملة والذيل والصلة» .

٦ ــ البُرْقع : من سِمَات الإبل على هيئة البرقع قال ابن شُمَيل : (البرقع سمةٌ في الفخذ حلقتين بينهما خباط في طول الفخذ وفي العرض الحلقتان صورته $\frac{٥}{٥}$ «لسان العرب»: برقع .

٧ ـ التحجير : رسم داثري محيط بالعين قال ابن منظور: (التحجير: أن يسم حول عين البعير بميسم مستدير) «لسان العرب» ـ حجر ـ وقال ابن دريد: (حجّرت عين البعير وحوّرتها وسمت حولها بميسم مستدير) «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٤.

٨ ـ التُّحْجين: سمة معوجّة مثل محجن العصا قال الثعالبي وابو عبيد والصاغاني وابن منظور والفيروزابادي والزبيدي: (التحجين سمة معوجّة) «فقه اللغة» ص ٨٠، «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٦، «التكملة والذيل والصلّة» حجن، «لسان العرب»: حجن «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: حَجنَ.

قال الزبيدي: جعـل أبو عبيد التحجين اسمًا للسمة فقال التحجين سمة معوجّة، «تاج العروس»: لحظ. وقال ابن منظور: التُّحجين سمة معوجة كالتنبيت والتمتين ويقال: حجنت البعير فأنا احجنه وهو بعير محجون إذا وسِم بسمة المحجن وهي خطٌ في طرفه عقفة مثل محجن العصا «لسان العرب» حجن وانظر «تاج العروس».

٩ ـ التَّحوير : سمة مدوّرة حول العين وتُسمّى ايضا بالحوراء قال الفيروزآبادي: الحوراء: الكيَّة المدوّرة «القاموس المحيط» حور. قال الصاغاني: سُمِّيتْ بها لأن موضعها يَبْيضُّ. «التكملة والذيل والصلة» حور. قال ابن دريد: حجّرت عين البعير وحوّرتها وسمت حولها بِميسم مستدير «المخصص» سفر ٧ص١٥٤ ـ وقال ابن منظور: يقال حَوِّرْ عين بعيرك: أي حجّر حولها بكيٍّ وحَوَّرَ عينَ البعير: ادار حولها ميسماً وفي الحديث: أنه كوى أسْعَد بن زرارة على عاتقه حوراء وفي رواية: وجد وجَعاً في رقبته فحوّره رسول الله ﷺ بحديدة، الحوراء: كيّه محوّرة وهي من حار يحور إذا رجع وحوّره كواه كيّةً فأدارها وفي الحديث: انه لما أُخبر بقتل أبي جهل قال: (إن عهدي به وفي ركبتيه حوراء فانظروا ذالك فنظروا فرأوه يعني أثر كيَّةٍ كُوِيَ بها). «لسان العرب».

١٠ ـ التَّذرية: سمة تكون بابقاء شيء من الصوف فوق الظهر وَجَزّ البقية علامة تكون في الإبل والضأن قال ابن سيده في ذكر علامات الغنم التي تعرف بها: قال

أبو عبيد: ذرَّيْتُ الشاة جرزت صوفها وتركت فوق ظهرها منه شيئا تعرف به وذالك في الضأن والإبل: «المخصص» سفر ٨ ص ١٤ ـ وقال ابن منظور: (ذَرَّى الشاة والناقة وهو أن يجزّ صوفها ووبرها ويدع فوق ظهرها شيئا تعرف به وذالك في الإبل والضأن خاصة ولا يكون في المعزى وقد ذَرَّيْتُها تَذرية ويقال نعجة مُذَرَّاةٌ وكبشٌ مُذَرَّى إذا أُخّر بين الكتفين فيهما صوفة لم تجز وقال ساعدة الهذلي:

ولا صُـوارَ مُـذَرَّاةٍ منـاسِجُهـا مِثْلَ الفريد الذي يجري من النَّظم

ـ «لسان العرب»: ذرى.

١١ ـ التساويق: سمة في عرض الساق قال الهجري: (لا يكون الخباط والعراض ابداً إلاّ في الفخذ فالخباط في طول الفخذ والعراض ما عرض في الساق والتساويق في عرض الساق) «ابو علي الهجري» ص ١٤٤ ، «التعليقات والنوادر» ج ١ ص ٢٠١.

١٢ ـ التلحيظ: سمة بأسفل العين قال ابن منظور: (اللِّحَاظ والتلحيظ: سمة تحت العين حكاه ابن الأعرابي وانشد:

أمْ هَلْ صَبَحْت بني الدَّيّان مُوْضِحةً شنْعـاءَ باقيـةَ التَّلْحِيظ وَالْـخُبُط

جعل ابن الاعرابي التلحيظُ اسماً للسمة كما جعل ابوعبيد التحجين اسماً للسمة فقال: التحجين سمة معوجَّة قال ابن سيده: وعندي أن كل واحد منهما إنما يعني به العمل ولا أُبْعِد مع ذالك أن يكون التفعيل اسماً فإنَّ سيبويه قد حكي التفعيل في الأسماء كالتَّنْبيت وهو شجر بعينه، والتمتين وهو خيوط الفسطاط، ويقوّي ذالك أن هذا الشاعر قد قرنه بالخُبُط وهو وسم «لسان العرب»: لحظ، وقال الفيروزآبادي في ذكر اللحاظ: (سمة تحت العين كالتلحيظ) «القاموس المحيط»: ـ لحظ ـ وقال الزبيدي: وهو يستدرك بعض السمات على السهيلي: وفاته العراض واللحاظ والتلحيظ والتحجين والصقاع والدُّمع. «تاج العروس» ـ وسم ـ .

١٣ ـ التّوَاءُ : سمة قد تكون خطوطاً أو صليباً موضعها الخدّ والفخذ والعنق، واللحاظ بأسفل العين قال ابن منظور: (التّواء من سمات الإبل: وسم كهيئة

الصليب طويل يأخذ الخدَّ كله عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي، النضر: التواء سمة في الفخذ والعنق فأما في العنق فإنه يبدأ من اللهزمة ويُحْدَر جذاء العنق خطاً من هذا الجانب وخطاً من هذا الجانب ثم تجمع بين طرفيهما من أسفل لا من فوق. وإذا كان في الفخذ فهو خط في عرضها يقال منه بعير مَتْوِيٌّ وقد تويته تيّاً، وإبل مُتَوّاة وبعير به تِوّاءٌ، وتواءان وثلاثة أتوية قال ابن الاعرابي: التواء يكون في موضع اللحاظ إلاّ أنّه منخفض يعطف إلى ناحية الخدّ قليلا، ويكون في باطن الخدّ كالثؤثور) «لسان العرب»: إتوي.

وقال الفيروزآبادي: (التواء بالكسر: سمة في الفخذ والعنق كهيئة الصليب) «القاموس المحيط»: ـ توى ـ .

١٤ ـ الثؤثور: سمة في باطن خفّ البعير قال ابن منظور: قيل الأُثرة والثؤثور والثأثور كلّها علامات تجعلها الأعراب في باطن خفّ البعير يقال منه: أثرت البعير فهو مأثور ورأيت أُثرته وثؤثوره اي موضع اثره من الأرض «لسان العرب»ـ اثر ـ، وقال السهيلي يذكر هذه السمة: (لوسوم الإبل اسماء كثيرة وباب طويل ذكر أبو عبيد أكثره في كتاب الإبل فمنها المشيطنة.... والثؤثور والدماع) «الروض الانف» جـ ١ ص ١٧٤ ـ ذكرها ابن الاعرابي فقال في ذكره سمة التُواء: يكون في باطن الخدّ كالثؤثور قال: والأثرة والثؤثور في باطن الخد «لسان العرب»: توى .

قلت: قوله باطن الخد تصحيف لباطن الخُفّ فالأثرة والثؤثور من سمات الإبل في باطن الخفّ.

١٥ ـ الثأثور: سمة في باطن خف البعير أيضا قال ابن منظور: (قيل الأُثرة والثؤثور والثأثور كلها علامات تجعلها الأعراب في باطن خفّ البعير يقال منه: اثرت البعير فهو مأثور، ورأيت أثرته وثؤثوره أي موضع أثره من الأرض، «لسان العرب»ـ اثر ـ.

١٦ ـ الثلوث : سمة تكون بأن تُيَبَّسَ ثلاثة من أخلاف الناقة بكيِّها بالنار قال ابن منظور: (ناقة ثلوث: يبست ثلاثة من أخلافها وذالك أن تكوى بنار حتى ينقطع خلفها ويكون وسماً لها هذه عن ابن الأعرابي) «لسان العرب»: ثلث ـ.

١٧ ـ الجَرْف : سمة في فخذ البعير قال ابن منظور: (الجَرْف بالفتح سمة من سمات الإبل وهي في الفخذ بمنزلة القرمة في الأنف تقطع جلدة وتجمع في الفخذ كما تجمع على الأنف) «لسان العرب» : جرف ـ وقال سيبويه يذكر هذه السمة: (واما الوسم فيجيء على فِعَال نحو الخِباط والعِلاط) قال: وقد جاء على غير فعال نحو القرمة والجرف اكتفوا بالعمل يعني المصدر فأوقعوها على الأثر) «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٥ ـ وقال السهيلي في ذكر بعض السمات: (فمنها المشيطنة والمفعاة والقرمة وهي في الأنف وكذالك الجرف) «الروض الأنف» جـ١ ص ١٧٤.

١٨ ـ الجُرفة: تلفظ بضم الجيم وبفتحها أيضا وهي سمة في سائر جسد البعير كالفخذ واللهزمة، قال ابن منظور: (الجَرْفَة من سمات الإبل أن تقطع جلدة من جسد البعير دون أنفه من غير أن تبين وقيل: الجَرْفة في الفخذ خاصة أن تقطع جلدة من فخذه من غير بيتونة ثمَّ تُجمع، ومثلها في الأنف واللهزمة قال سيبويه: بنوه على فَعْلة استغنَوْا بالعمل عن الاثر يعني انهم لو أرادوا لفظ الأثر لقالوا الجُرْف أو الجِراف كالمشط والخباط فافهم. قال: وقال ابو علي في «التذكرة»: الجُرْفة والجَرْفَة أن تجرف لهزمة البعير وهو أن يُقشر جلده فَيُفْتَل ثم يترك فيجفّ فيكون جاسِياً كأنَّه بعرة. قال ابن بري: الجُرْفة وسم باللهزمة تحت الأذن قال مدرك:

يُعـارِضُ مَجْـروفًـا تَنَتْـهُ خِـزَامـة   كأنَّ ابنَ حَشْرٍ تحْت حالبه رَأْلُ

«لسان العرب»: جرف ـ وقال الصاغاني: (الجرفة سمة في الفخذ عن ابي عبيد، وفي جميع الجسد عن أبي زيد) «التكملة والذيل والصلة»: ـ جرف ـ.

١٩ ـ الجعار : سمة على الجاعِرَتَيْـن وهما حرفا الوركين المشرفان على الفخذين وهما الموضعان اللذان يرقمهما البيطار أو هما موضع الرقمتين من إست الحمار ومضرب الفرس بذنبه على فخذيه وهما لحمتان تكتنفان أصل الذنب قال ابن منظور: (الجعار من سمات الإبل وسم على الجاعرة عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي) «لسان العرب»: جعر، وقال الفيروزآبادي في ذكر الجاعرتين والجعار: ككتاب سمة فيهما. «القاموس المحيط»: جعر) وقال الصاغاني: الجعار سمة على الجاعرتين يقال بعير مُجَعَّر . «التكملة والذيل والصلة»: جعر ـ.

قلت: يرى بدو اليوم في بعض ديار العرب أن أشرف السمات هي السمات البارزة الظاهرة مثل سمات الرأس والوجه والصدر، ومن اقوالهم: وسومها على خشومها. وهم لا يعدّون الوسم على الجاعِرَتَيْن أو الورك من دلائل شرف النسب ونجدهم يعدّون الضّرب على الوجه والرأس والصدر من دلائل الرجولة للضارب والمضروب، ونجد عند بعضهم أن الضرب في المؤخرة ليس له قصاص في عرفهم القضائي قال العارف: (إن في الدّابة مواضع مخصوصة، ومعيّنة لدى كل عشيرة ـ لأجل رسم الوسم، ولكل موضع منها مغزى خاص، فالوسم على الورك مثلاً لا يدُلّ على شرف الاصل كما أن الوسم على الصدغ والرأس من دلائل الشرف، ومن هذا جاء قول البدو وسمك رسمك)«القضاء بين البدو» ص ١٥٨.

والبدو يعللون ذالك أنه إذا قابل رجل يركب بعير رجلا آخر عرفه الأخر إن كان الوسم بارزا ظاهرا، وهذا لا يتحقق إلاّ في الجزء الأمامي من البعير كالراس والوجه والعنق.

قلت: وهذا العرف البدوي مرفوض من ناحيتين.
١ ـ الأولى: انهم جعلوا الوسم في الوجه من دلائل الشرف مع ورود نصّ شرعي ينهي عن الوسم في الوجه كما مرّ.

٢ ـ الثانية: أن كثيرا من قبائل العرب تسِم في الجزء الخلفي من البعير كالوركين والجاعرتين بل ورد نص شرعي صحيح أن النبي ﷺ هو أول من وسم الجاعرتين كما مرّ.
وهذا يعني أن لا علاقة بين نسب القبيلة وشرف أصلها وبين موضع وسمها كما زعمه بعض البدو واقرّته اعراف وتقاليد بعض القبائل.

٢٠ ـ الجَـلَمُ: سمة في الفخذ لبني فزارة والجلَم هو القطع قال ابن منظور: (الجَلَمُ: من سمات الإبل شبيه بالجَلَم في الخدّ عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي وانشد:

هـو الفَزارِيُّ الّـذي فِيـهِ عَسَمْ   في يَـدِهِ نَعْلٌ وأُخـرى بـالقَـدَمْ
يَسُوقَ أَشْباهاً عَلَيهِنَّ الجَلَمْ

باهلة

القبيلة المفترى عليها (١)

[كتب العلامة المحقق الأستاذ روكس بن زائد العزيزي في جريدة «الرأي» الأردنية، في عددها الخاص الصادر يوم الجمعة ١٩ ذي القعدة ١٤١٢هـ (١٩ حزيران ١٩٩٢م) ص ١٠ تقريضا لكتاب «باهلة القبيلة المفترى عليها» وقد رأت مجلة «العرب» من قبيل التواصل العلمي، وتقوية أواصر التعارف بين مثقفي البلاد العربية، واعترافًا بفضل أستاذ جليل، خدم اللغة العربية، بل الثقافة العربية عامة طيلة عمره الحافل بأعماله الخالدة وآثاره النافعة من مؤلفات وأبحاث، هي مَعِينٌ صافٍ يستقي منه الوراد - رأت المجلة أن تتحف قراءها بما كتبه استاذنا العزيزي الذي حال احترامه وسمو مقامه في نفس مؤلف الكتاب دون أن يجري قلمه - كالعادة - على بعض ما يتعلق به من أوصاف لا شك أنها صادرة من عالم جليل ينظر إلى إخوانه بعين الفضل والتقدير، وسيراً على النهج الذي اختطته المجلة لسيرها لم نسود هذه الصفحة المشرقة من كتابات استاذنا العزيزي بالنيل من احد، بل ندعو الله لان يتولى الجميع بعفوه وهدايته، وشكراً لأستاذنا ومعذرة للقراء].

اجل اقدم العلامة الحجة - الذي ليس هناك من يجهله للشبيبة اقدم اليهم قدوة، لا بل جبلاً من العلم، والاخلاق، وتواضع العلماء وابصر على مواجهة الصعوبات، والكرم الأصيل.

مولده في قرية (البرود) في اقليم (السر) بمنطقة (نجد) عام ١٣٢٨ للهجرة مولد طفل يئس أهله من حياته، إذ يقول: (تعود الذاكرة إلى اعوام البداية: عشت

← «لسان العرب» جلم، وقال الصاغاني: (الجَلَم: سمة لبني فزارة في الفخذ) «التكملة» - جلم - قلت: وفزارة بطن عظيم من غطفان وهم بنو فزارة بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان «جمهرة انساب العرب».

٢١ - الجِناب: سمة على جنب البعير قال سيبويه: (أما الوسم فيجيءُ على فِعَال نحو الخِباط والعِلاط والجناب والعِراض والكِشاح. وقال ابو عبيد: الجناب على الجنب و«المخصص» سفر ٧ ص ١٥٥.

٢٢ - الحُزَّة: سمة بالحزّ في العضد والفخذ قال الليث: بعير محزوز: موسوم بسمة الحُزَّة وهو أن يُحزّ في العضد والفخذ بشفرة ثم يفتل فتبقى الحُزَّة كالثؤلول. «التكملة» حزز.

(للحديث صلة): العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

أول حياتي عليلا، فلم احسن المشي إلّا في السنة الرابعة من عمري، وما كان لأحد ان يلوم من ذهب به الظن، حين ذاك - إلى ان (حمدا) لن يكون غير قروي عادي، يمارس حياته مثل غيره ممن يعيش بين ظهرانيهم، ان تمكن من تجاوز علله، ويبدو ان المرض الذي كان يعتوره بين حين وحين، وضعفه وهزاله، دفع باهله إلى التشاؤم حول مصيره، اذ اخبرتني اختي - امتعها الله بالصحة والعافية - بانه حفر لي اربعة قبور، اي ان اليأس من حياتي اعترى اهلي اربع مرات بحيث كانوا يحضرون القبر لي، ولكن يدفن فيه غيري!).

ويشاء القدر ان يخفق الجاسر فلاحاً، ويبرز علامة تفخر به المملكة العربية السعودية. شغل مناصب تربوية عديدة، وعين قاضيا في (ظبا) بشمالي الحجاز، ثم تحول إلى الصحافة، فأصدر صحيفة (اليمامة) في عام ١٣٧٢ للهجرة وترأس تحرير صحيفة (الرياض) عند تأسيسها عام ١٣٨٥، وادرك غاية ما كان يتمنى يوم اصدر (مجلة العرب الشهيرة) لتكون مجلة علمية متخصصة في تاريخ وآداب الجزيرة العربية. وطبقت شهرتها الآفاق بما اثارت من قضايا مهمة وابرزت جوانب غامضة في تاريخ وجغرافية المملكة العربية السعودية. وقد واجه استيامنا الأجل صعوبات جمة، انتصر عليها بصبر عجيب، يوم انهزمت كثير من المجلات من الميدان. وقد اتمت مجلة العرب الشهيرة السابعة والعشرين من جهادها الشريف. امد يدي إلى مجموعاتها التي كرّمني - كرمه واعزه الله - باهدائها إلي لاتناول عددا هو الجزء الـ ١١، ١٢ من السنة الخامسة والعشرين - الجماديان سنة ١٤١١ للهجرة وكانون الأول والثاني سنة ٩٠ - ١٩٩١ للميلاد فاجد فيه لاستناذنا هذه الأبحاث.

أ ــ كلمة عن التاريخ والمؤرخين.

ب ــ الجبلان.. ويعقوب وبنوه.

جـ ــ من نوادر المخطوطات (الروضة الفردوسية).

د ــ المعجم الكبير.

هـ ــ وتعليقاته في باب (مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم):

ولا يخلو عدد من أعداد هذه المجلة الراقية من آثار قلم استاذنا باحثا وناقداً وموجها، اطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية. وفي هذا العدد فهارس السنة الخامسة والعشرين (٨٢٨ - ٨٦٤) من عمل استاذنا.

والشيخ حمد الجاسر عضو في اكثر المجامع اللغوية ويلقى تكريما وتقديرا حيثما حل، أما في المملكة العربية السعودية فان تكريمه الأدبي والمادي ممتاز حقا، فحسبنا ان نعلم أنه لما تَـحَـوَّلَ مَقَرُّ «العرب» من شارع المغفور له الملك فيصل - إلى شارع باسم الشيخ حمد الجاسر فاصبح عنوانه: حي الورود شارع حمد الجاسر هـ ٤٦٢١٢٢٣ ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١ - الرياض المملكة العربية السعودية - ولا يسمى عادة باسماء الاحياء ما لم يكن مُقَدَّراً من الدولة، فمثل هذه النظرة ينظر إلى هذا الشيخ الاجل، وقد نال جائزة الدولة التقديرية . . . هذه لمحة موجزة جدا لتعريف شبابنا بهذا القدوة، أما كتابه الذي وضعه كما يقول حرفيا: [ليس دفاعا عن كرامة قبيلة فحسب. بل عن الامة كلها، بإيضاح جوانب عن تغلغل الكذب والاباطيل في تاريخها لتشويهه] وقد سمى الكتاب بـ «باهلة القبيلة المفترى عليها» وقد وقع الكتاب في (٧٢٦) صفحة من القطع الكبير نشرته (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض).

اما اسباب وضع هذا الكتاب الذي يكاد يكون (معلمة) لكل ما يتعلق بقبيلة (باهلة) فهي ان استاذنا (الجاسر) رأى بين يدي احدى بناته كتابا عنوانه (رجال من التاريخ) لمؤلفه الشيخ (على الطنطاوي) في طبعته الثانية. ورأى في الصفحة الـ ٦٨ في الحديث عن الفاتح العظيم (قتيبة بن مسلم) ما نصه: (رجل ما رفعه نسبه، فقد كان من اخس قبائل العرب، واحطها منزلة، من قبيلة يستحي ابناؤها من الانتساب إليها، ويضرب المثل بالخسة بها، ويترفع العرب عن ذكرها، من (باهلة) تعجب استاذنا الجاسر، كيف يشتم المؤلف (قبيلة باهلة) هذا الشتم، ثم يفيض في الثناء الطيب على (قتيبة) الرجل الذي فتح إلى حدود (ايران) إلى اواخر (تركستان) والذي دخل (الصين) ولولا ما كان من الفواجع التي اودت به شابا لفتح (الهند) و(الصين) .

فيسأل العلامة الجاسر متعجبا: (وكيف يترفع العرب عن ذكرها، ومضربهم المثل في الحلم (الاحنف بن قيس التميمي) امه (حبى) بنت قرط بن عمرو بن ثعلبة من هذه القبيلة؟ واخوها (الاخطل) بن قـرط من مشاهير شجعان العرب اهفى (يوم الحفرة) ماله. وله من الذكر ما جعل الاحنف يفتخر بتلك الخؤولة قائلا: (ومن له خال مثل خالي!؟) ويقول: (المؤلف: والامر المحزن حقا ان هذه النظرة الى تلك القبيلة الكريمة تكاد تكون عامة، حتى لدى الطبقة المثقفة في عصرنا، بل تجد من بينهم من يحاول تعليل النيل من هذه القبيلة بان ينسب إليها امورا نسبتها إليها زور وبهتان. كسرقة نعال النبي عليه الصلاة والسلام - وهذا من الامور المكذوبة. التي لم ترد - فيما اطلعت عليه - بنص صحيح في أي كتاب معتمد من كتب التاريخ، وإنما هو اختراع المجان واشباههم).

كيف يسوغُ شتْم قبيلة خدمتِ العروبة والإسلام بمن أنجبت من:

أ ــ الصحابة الاوفياء الذين عدد شيخنا الجاسر منه ثلاثة وثلاثين صحابيا وسماهم.

ب ــ وسمى من العلماء الافذاذ اثنين وتسعين عالما.

جـ ــ ومن القادة والامراء الذين فتحوا بلادا وساسوا شعوبا بالعدل والحكمة، ونشروا الاسلام سماهم، وقد نيف عددهم على اثنين وثمانين اميرا، وقائدا وحاكما.

د ــ وسمى من الشعراء المبدعين الخناذيذ(•) اثنين وسبعين شاعرا منهم اربع شواعر مبدعات هن:

١ ــ الدعجاء بنت وهب بن سلمة.

٢ ــ صفية الباهلية.

٣ ــ ميسون اخت المقصص ابو المنيع الشاعر.

٤ ــ وميسون الباهلية.

ذكر ان هذه القبيلة احتلت اجود البلاد تربة، وأغناها ثروة معدنية، الامر الذي يدل على ان منزلتها في ذروة المنازل الاجتماعية، فلا عجب اذا حسدها

الناس. لأن كل ذي نعمة محسود، فاطلقت عليها الاكاذيب وألصقت بها الاتهامات الاجتماعية، وروجت لتدمير سمعتها الاشاعات، وما أسهل ترويج الاشاعة بين العامة، وقد قيل قبل اليوم: (إذا اردت ان تدمر عدوك اجتماعيا، فاطلق عليه اشاعة) إذن فباهلة التي كانت لها تلك المنزلة، وذاك الشأن العالي. يجب ان تدمر سمعتها الطيبة، والسمعة الطيبة اثمن ما في الحياة، فويل للانسان الذي شوهت سمعته، فاشيع عن (باهلة) ان احد افرادها سرق نعال النبي - عليه الصلاة والسلام - وان احد افرادها رقع دلوه برسالة النبي. هب ان تلك الاشاعة الكاذبة كانت حقيقة راهنة فاي معرة تلصق بقبيلة وجد فيها انسان حقير؟.

فأين ذهب القرآن الحكيم الذي ينص نصا صريحا: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ. وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. سورة الانعام الآية ١٦٤ .

فهل نسي الناس اسلامهم؟ ان صدقنا ما لا يصدق وحكمنا على احد أفراد باهلة انه سرق نعال النبي الكريم! فما جريمة القبيلة كلها لتشتم على الدهر من اجل فاسق ان صدق الاتهام؟

وفوق هذا فنحن نعلم انه اذا اصاب منزلة اي فرد أو اية قبيلة شيء من الاهتزاز فان الناس يتبرعون بما يدمر سمعة من كانوا يمجدون، كان الناس يمجدون (ساسان) إلى ان دمر منزلته (دارا) واخذ يتسول فصار الناس يسمون المتسولين ابناء (ساسان) وكان الناس - قبل نكبة البرامكة - اذا ارادوا تمجيد انسان قالوا: (تبرمك الرجل!) اما اليوم فاذا اراد البدو في ديارنا ان يحقروا رجلا قالوا: «يخسأ وجهه لون وجه البرمكي!» أو وراك لعن الله هالوجه اللي لون وجه البرمكي، فتأمل: وكانت (قبيلة كلب) عونا للأمويين في تثبيت ملكهم، وكان منهم (بحدل بن انيف) الذي كان واليا على ديارنا، وتزوج (معاوية بن ابي سفيان) ببنته (ميسون) صاحبة القصة المشهورة التي انتهت بطلاقها ومن (كلب) قبيلة الشرارات التي يوم هوى مجدها اخترع الناس لجدها قصة، وادعوا ان النبي

«الأخبار الغريبة بذكر ما وقع بطيبة الحبيبة»

-٢-

وقد أكرمني السيد الجليل الأستاذ حبيب محمود أحمد بصورتين عن نسختين كاملتين من هذه الرسالة، لا أستبعد أنها بخط السيد جعفر بن السيد حسين بن

→ عليه الصلاة والسلام عمل راعيا عند جد هذه القبيلة، وان النبي الكريم جاء يطلب من جد الشرارات اجرته - شرطه - ابى ان يدفع له اي شيء فصاروا يقولون: الشراري شرُّه عليه الله يلعنه ويلعن اللي ما يلعنه جده كلا شرط الرسول! (أي جده اكل أجرة الرسول عليه الصلاة والسلام) واجرة الراعي تدعى شرطاً.

من هنا نعلم ان تلك التقولات لم تسلم منها قبيلة، وحسبنا ان نراجع في كتاب (باهلة المفترى عليها) من الصفحة الـ (٥٨٦ - الصفة ٥٩٤) المعنونة بهذا العنوان: (ومازالت الاشراف تهجي وتمدح) لندرك ان تخصيص باهلة بالذم تجن وبعد عن الحقيقة!.

هذا وقد يكون لما حدث بين رواة الشعر والادب والاخبار من تنافس، الاثر الاكبر في تدمير سمعة (باهلة) التي خدمت الامة العربية اجل خدمة! في من انجبت من صحابة أوفياء وقادة وامراء نبلاء وعلماء وشعراء.

لقد كان عمل علامتنا الجاسر في كتابه «باهلة المفترى عليها» عملاً علميا رصينا، جبارا حقا، فهو لم يدع شيئاً يشير إلى عظمة هذه القبيلة إلاّ ذكره:

عراقتها، شجاعتها، بطولاتها، مساكنها، وهو الاسلوب العلمي الصحيح الذي جلا الحقيقة ناصعة فله من الحقيقة كل شكر...

الاردن: روكس بن زائد العزيزي

حاشية:

● الشاعر الخنذيذ - هو الشاعر المجيد الشجاع السخي - خاء مكسورة ونون وذال وياء وذال الجمع خناذيذ.

يحيى بن هاشم الحسيني المدني، ونهاية كل واحدة منهما بهذا النص: (وكان الفراغ من جمعها صبح يوم الثلاثاء غاية ذي الحجة الحرام ختام سنة ست بعد الثلاث مئة والألف بقلم جامعها السيد الفقير إلى الله عز وجل شأنه جعفر بن السيد حسين ابن المرحوم السيد يحيى هاشم الحسيني المدني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين) وخط النسختين متشابه بالقلم النسخي الجميل، وإحداهما تقع في ثلاث وتسعين صفحة، في الصفحة واحد وعشرون سطراً، والنسخة الثانية صفحاتها أربعة وثمانون صفحة، في الصفحة واحد وعشرون سطراً، وفي بعض الصفحات من النسختين تعليمات يسيرة لإيضاح بعض الكلمات والخط متقن، وبعض الكلمات مضبوطة بالشكل.

أمام موضوع الرسالة فقد أوضحه صاحبها بقوله مُلَخِّصاً: (إني لما وقفت على مسودة تاريخ المرحوم العالم الخطيب عبدالرحمن بن حسين بن علي الأنصاري المدني بخطه فوجدته مخروما من عدة جهات، وفيه من النوادر واللطايف والوقايع التي وقعت في المدينة المنورة مالا يوجد في غيره، لكونه مَدَنِيًّا وصاحب الدار أَدْرَى، فجمعت منه ما أمكنني جمعه في هذه الرسالة، واختصرت في بعض الأماكن ذكر بعض أشياء من تغيير لألفاظه، وضَمَمْت إليها بعض نقول نقلها عن العلماء، وكل نقل عزوته إلى صاحبه ولست بمؤلف، وإنما أنا جامع لما قالوه، والعهدة عليهم فيما سطروه وسميتها «الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة» ثم شرع في ذكر بعض الحوادث.

١ ــ الفتنة الأولى: (الفتنة الواقعة بين أهل المدينة وبين بَني عَلِـيٍّ سنة إحدى عشرة بعد المئة والألف) ثم ذكر بعض من تولى مشيخة الحرم من الأغوات. إلى أن قال: (ثم ولي مشيخة الحرم حافظ محمد أغا، وفي أيامه كانت وقعة الشَّمامة العجيبة في سنة ثمانية عشر بعد المئـة والألف) وهي المعنية بقول سيدى الوالد من قصيدة هجا بها الأفندي عُبَيْد قَدَك، وطائفة القمقمجي) وقال: (وهذه الشمامة كانت من جملة تعاليق الحجرة المطهرة فترابط ثلاثة من أغوات المسجد الموضوعين لحفظه ـ وسَمَّاهم ـ وأخرجوها وانصرفوا فيها، فوصل الخبر إلى الدولة فعزلوا شيخ الحرم، وعاقبوهم) وقال: إن هذه الشمامة أرسلها ملك العجم ثم تحدث عما في

باطنها وقال: وقد ألف العالم الفاضل السيد عمر السمهودي المدني رسالة سماها «كسر الشهامة».

٢ ــ **الفتنة الثانية**: قال: (وفي زمن شيخ الحرم أيوب أغا سنة أربع وثلاثين بعد المئة والألف وقعة قصة العهد وفعلوا ما فعلوا وخبرها طويل غريب، وهي مذكورة في قصيدة السيد جعفر البيتي، وأورد قصيدة تبلغ ٩٣ بيتاً مطلعها:

الْـمَجْدُ تَحْتَ ظِلَالِ سُمْرِ الذُّبَّلِ   وَظُبَا الْقَوَاضِبِ والْـجِيَادِ الْقُفَّلِ

وذكر من آثار هذه الحادثة قتل السيد محمد البرزنجي في جُدَّةَ: ونقل عن كتاب «خلاصة الكلام» خبر الحادثة، وقتل السيد البرزنجي المعروف بالمظلوم مفصلاً، وتحدث عن الأسرة البرزنجية.

ثم ذكر فتنة بك بشير أغا شيخ الحرم سنة ثمان وأربعين ومئة وألف وأنه أدخل الأعراب من حَرْب المسجد الشريف النبوي، وأغلق أبوابه، وأطلعهم على المناير، فصاروا يرمون بالرصاص على الناس، واستمر ذالك خمسة وأربعين يوماً وهي مذكورة في قصيدة السيد جعفر البيتي وأوردها، وأورد قصيدة مطلعها:

قِفُـوا تَنْـظُرُوا آثَـارَ مَاصَنَـعَ الـظُّلْمُ   وَجُـوسُوا خِـلَالَ الدَّارِ تُنْبِئُكُمُ الْأَكْمُ

في ٦٤ بيتاً.

٣ ــ **الفتنة الثالثة**: ثم ذكر فتنة عبدالرحمن أغا الكبير سنة ١١٥٥ قال: (وهي الفتنة العظيمة الشهيرة بفتنة كابوس، وسببها أن عثمان بك أتى بمال الغلال ومنع كل ذي حق حقه) ثم فصل الحادثة، وأورد قصيدتين للبيتي والشيخ محمد سعيد بن محمد أمين صفر المدني طويلتين.

وأطال الكلام في النيل من عبدالرحمن أغا، واسترسل في ذكر أخبار تتعلق بآباء الأنصاري مؤلف أصل الكتاب إلى أن قال: (وفيما بين سنة ١١٨٧ إلى ١١٩٤ وقعت في المدينة جملةُ فِتَنٍ، فيما بين أهل المدينة بعضهم بعضاً، وفيما بينهم وبين الشريف سرور وبين جماعة اليمن الذين وضعهم في القلعة ذكر منها:

(١) **الفتنة الأولى**: سنة ١١٨٧ (فتنة جماعة القمقمجي) حيث وقع بين بعض العسس وبين شيخ الحرم نزاع تدخل فيه جند كانوا في القلعة.

(٢) الفتنة الثانية: بين جند القلعة والجند المنوط بهم العسس.

(٣) الفتنة الثالثة: بين أهل القلعة والانقشارية، ودخل فيها الشريف سرور وشيخ حرب بَدَوِيٌّ، وأورد قصائد تتعلق بهذه الحوادث.

(٤) الفتنة الرابعة: (سنة ١١٨٩ : تسمى فتنة الدُّوْسِ لـما وقع فيها من الدُّوْس والمهالك، وذالك أنه لما تم للقمقمجي مراده وصار بيده حل الأمور واستبداده، صارت جماعة المكي بينهم ضحكة) يقصد رجل يدعى أحمد مكي حدث بينه وبين القمقمجي خلاف أدى إلى حبسه عند الشريف في مكة، ثم جاء إلى المدينة على شرط أن يلزم بها أدبه ويلازم بيته، ولكل واحد من الاثنين أعوان وأتباع، فحدث احتكاك بين الفريقين شملت فتنته كل من في المدينة، وشارك فيه الجند المخصصون لحمايتها، ومات بسبب تلك الحادثة في المسجد نحو ثلاثين من الرجال، وأورد أشعاراً في هذه الحادثة قال بعدها: (ولما طال بالناس الحال وطَارَ بهذه الفتنة قَطَا الأخبارِ، أرسل الشريف سرور السيد حسين العلوي من طرفه إلى المدينة فعقد بين المتنازعين الهدنة إلى مجيء الحاج الشامي) ثم ذكر ما قام به والي الشام محمد باشا العظم حيال إخماد هذه الفتنة، والقمقمجي وأحمد مكي كانا من قواد الجند في ذالك العهد.

(٥) الفتنة الخامسة: سنة ١١٩٤ : (فتنة الشريف سرور وما أحدثه في المدينة من الشرور) ثم ذكر أن سبب ذالك تدخله بقضية القمقمجي ومعاضدته له وقد سبق أن نشرت مجلة «العرب» عنها رسالة «كشف الحجب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور» - س ٢٠ ص ٤٣٣ / ٥٩١ / ٧٦٧ -.

(٦) الفتنة السادسة: فتنة أهل المدينة مع اليمن قال عن الشريف سرور: (ولم يَكْتَفِ بما فعله في أهل المدينة حتى كمل ضلاله بوضع اليمن في هاتيك المحال فأحلهم قلعة السلطان) ووصف سوء تصرفهم واستهانتهم بأهل المدينة الذين اضطروا إلى أن يثوروا ضدهم، حتى أخرجوهم من القلعة بعد حصار ثلاثة وعشرين يوماً، ووقعت هذه الفتنة سنة ١١٩٤ .

(٧) الفتنة السابعة: سنة ١١٩٤ فتنة الْـجَرْدَة وملخصها: أن الشريف سرور لما بلغه ما وقع على اليمن من الشرور استفزته الحمية فعمد إلى نحو ألف مقاتل

وأمر عليهم الشريف ناصر بن مستور ، فلما بلغوا (العُرَيْض) جاء خبرهم من في المدينة، فحدث اللقاء بين الفريقين في حرة دشن، فانتصر أهل المدينة وهرب أولئك، وأورد قصيدة للشيخ عمر بن عبدالسلام الداغستاني مطلعها:

يَـامَنْ تَوَلَّـعَ بِـالتَّشْبِيْبِ وَالْغـزَلِ وَقَدْ صَبَا في مَلِيحِ الْغُنْجِ وَالْكَحَلِ

في ٨١ بيتاً.

ثم ذكر بعدها بعض ولاة مشيخة الحرم من الأغوات، قال بعدها عن جوهر أغا دار السعادة تولى سنة ١١٩٩، وتوفي سنة ١٢٠٣، وفي أيامه حدثت فتنة عظيمة بين عساكر المدينة حيث وقعت مشاحنة بين (الوجاقات) وتعصب كثير من (النوبتجية) برد (الكتخدار) أحمد رجب وساعدهم على ذالك أهل القلعة ولما رأى (الكتخدار) أحمد رجب زيادة الحال تعفف عن المنصب وطلع إلى قُبَا إطْفَاءً لنار الفتنة، وكان قاضي المدينة المنورة في هذه السنة إسماعيل أفندي كاتب زاده، وكان رجلًا مباركاً، فصار يتفوَّهُ ويقول: والله أنا حي بالمدينة لا تقع فتنة فيها أبداً، فكان الأمر كذالك إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ ففي يوم وفاته ضحوة النهار ما فطن الناس إلا وأهل القلعة ومن في طرف أحمد رجب، نزلوا المحكمة السلطانية ومدرسة باب الرحمة، ومسكوا المسجد وجميع ما حوله، وأطلقوا على أولئك الطائفة رمياً بالبنادق عامًا وكادوا يضبطوا الحارة، وأثاروا على جميع مابها الغارة، ولما وصل الخبر إلى شيخ الحرم خرج من بيته مدهوشاً وقال: اذهبوا إليهم وارضوهم بما يكون، لِيُطْفِئُوْا نار الحرب، فإن كان يرضيهم قتلي أُسلم لهم نفسي، وإن كانوا يسفروني سافرت في هذا اليوم، فذهب إليهم وسايط الخير، وقالوا لهم بذالك ، فقالوا: كل ذالك لا نريد، وإنما طلبتنا يسيرة ويَدنا عن طلب مثل ذالك في حقه قصيرة، بل يعزل عبدالله مديني من المنصب، وينصب أحمد رجب فقال: ائتوني به فأنزلوه من مكانه ونصبه ودقَّت النَّوْبَةُ) وتوجه كل منهم إلى منزله وطَفِئت الفتنة في تلك الساعة كأنها لم تكن وفتحت الدكاكين، وحصل البيع والشراء، فانظر إلى كرامة هذا القاضي، ولطافة هذه الأغاه ـ رحمهم الله ـ وايانا أجمعين انتهى ما أردت جمعه في هذه الرسالة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثم تاريخ جمع الرسالة، وتقدم في أول الكلام.

حمد الجاسر

كبوات الحصّان
في (رحلة الضياغم)

في جزء ذي القعدة والحجة ١٤١٢ من مجلة «العرب» كتب الأخ سليمان بن محمد الحصان ما اسماه (ملاحظات على بعض الاستنتاجات التي وردت في مقالة رحلة الضياغم) المنشورة في جزء الربيعين ١٤١٢ من المجلة نفسها وكان من بين ملاحظات الحصان:

(١) قال: (لكن شهوان بن منصور المذكور في كتاب «بهجة الزمن» لا يمكن ان يكون شهوان بن ضيغم أحد أبطال القصة المعروفة لأن شهوان الذي أشار إليه الكاتب هو شهوان بن منصور وليس شهوان بن ضيغم).

ونقل عن ابن عقيل أنه أثبت (أنَّ شهواناً وَالِدُ عَرّارٍ أخٌ لراشد، وعَمٌّ لعمير بن راشد) وقال ان ابن عقيل ذكر: ان الشيخ حمد الجاسر نقل ذالك عن مخطوطة في وصف (الخيل الدهم الشهوانيات)؟

قلت:[١] ليس كل ما يرويه العامة عن أنساب الضياغم صحيحاً، فهم مثلا يزعمون أن ضيغما ولد شهوان وراشدا.

فمن شهوان: عرار وفارس ومحمد

ومن راشد: عمير وعقيل وحجاب وحميدان وحصن ـ أو سلطان ـ.

ويفهم من الروايات العامية نفسها أنَّ القبيلة انقسمت إلى جذمين كبيرين هما: آل راشد، وآل ضيغم، وحدث هذا الانقسام ـ بزعم العامة ـ نتيجة للنزاع بين عرار وعمير[٢].

ولكن هذا الانقسام حدث قديما حينما كان الضياغم لا يزالون في الجنوب، في بلاد مَذْحِج، أي ما يعرف اليوم ببلاد قحطان بمنطقة إمارة بلاد عسير.

فقد ذكر ابن حاتم ـ ت بعد ٧٠٢ ـ والخزرجي ـ ت ٨١٢ ـ وابن القاسم ـ ت ١١٠٠ ـ في حوادث سنة ٦٥٨: أن حصن بن محمد بن جحاف، وعبدالله ابن منصور بن ضيغم لقيا الأمير اسد الدين في الجوف وطلبا منه النصرة على آل راشد بن منيف فاجابهما إلى ذالك، وقتل في تلك الوقعة طوق بن حميدان، وجماعة من آل راشد[٣].

وذكر ابن حاتم في سياق خبر غزوة شَبَام وحضرموت سنة ٦٧٨ : أن الشيخ بدر الدين عبدالله بن عمرو بن الجند ـ أو الجنيد ـ جاءه امر السلطان بالتقدم إلى حضرموت من طريق الجوف. فلما وصل الجوف وجد (المعضة) مختلفين، فأصلح بينهم واستخدمهم، واطلق لهم الجوامك وتحكموا فحكموا وتقدموا على شروط شرطوها، وهي انهم من احب العودة من الطريق عاد ففعل لهم ذالك.

و(المعضة) اسم يطلق على قبائل متفرقة يتنقلون ما بين الجوف ونجران على اطراف الربع الخالي(٥).

وآل راشد وآل ضيغم معدودون في (المعضة)(٦).

ويصرح ابن حاتم في موضع آخر بأنَّ المعنيين ـ آل راشد وآل ضيغم ـ قائلا: فأما بدر الدين بن الجند فانه يحكي مسيره قال: سرت والأمر بين آل راشد وآل ضيغم متفاقم فما زلت اسعى في الصلح بينهم حتى اتفق ذالك(٧).

ولما ذكر اليمني ـ ت ٧٤٣ ـ مشاركة شهوان بن منصور العبيدي في غزوة شبام وحضرموت(٨) تبين ان المعنيَّ بذالك: شهوان بن منصور بن ضيغم الذي ذكره ابن رسول بقوله: ومنهم ـ اي من عبيدة ـ أصحاب الجوف، ومنهم شهوان(٩) وذكر نسبه(١٠).

إذَنْ فآلُ راشد وآلُ ضيغم جذمان كبيران من آل ضيغم بن منيف، يلتقيان في منيف بن ضيغم بن جابر بن علي بن عبدالرب بن ربيع بن سليمان بن عبدالرحمن ابن روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك(١١).

ومع ان اسم (آل ضيغم) شامل للجذمين فقد عرف به آل ضيغم بن منيف، نسبة إلى جدهم الادنى: ضيغم بن منيف بن ضيغم.

(٢) ثم إن قول العامة: شهوان بن ضيغم، من باب الاختصار، والنسبة إلى الجد الأبعد وهو امر مألوف بين النسابين والمؤرخين(١٢).

(٣) كما ان ابن عقيل لم يثبت أن لشهوان اخا اسمه (راشد) كما يزعم الأخ سليمان، وإنما ساق عدة احتمالات بنيت على ما ورد في اخبار الدهم الشهوانيات

في الكتاب المذكور من أن شهوانا ابا عرار اخو راشد وعم عمير(١٣).

(٤) كذلك لم يكن الأخ سليمان دقيقا في وصفه للكتاب الذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر اخبار الدهم الشهوانيات (بمخطوطة في وصف الخيل الدهم الشهوانيات)؟

والذي ذكر ابن عقيل نقلا عن الشيخ حمد أنه [كتاب طبع في العراق](١٤) ونعته ابن عقيل (بالكتاب المجهول المؤلف)(١٥).

ولم يقل ابن عقيل في أي من المصدرين اللذين أحال إليهما الأخ سليمان ان الكتاب مخطوط؟!.

(٥) وعبارة: (وفق ما اشار إلى ذالك كثير من الكتاب والباحثين) عبارة غير دقيقة، فحسب علمي لم يبحث في هذا الموضوع غير ابن عقيل والشعيبي في كتابه عن قبيلة آل قشعم والعبودي في كتابه عن بلاد القصيم والجاسر في «شمال غرب الجزيرة»(١٦).

وأشار العثيمين إلى الضياغم إشارة عابرة ولم يسمهم اثناء حديثه عن تاريخ قبيلة عبدة الشمرية(١٧).

كما ان ابن جنيدل اتى على ذكر عرار وعمير وقومهما فلم يبحث في انسابهما بل ولم يسم ابويهما(١٨).

وبرغم ذالك فقد كانت مصادرهم جميعها شفوية مما يتناقله الرواة ولم يرد في كتابات اي منهم ما يثبت (اعتمادا على نص تاريخي موثق) ان شهوانا اخ لراشد أو غير ذالك!.

(٦) كذالك عبارته التي تقول: (كما ان ابن رسول ذكر ان لشهوان بن منصور ثلاثة اخوة هم طريف وعبدالله وعلي ولم يذكر له اخا اسمه راشد)؟ ينبغي ان تستخدم للدلالة على بطلان زعم العامة ان شهوان اخ لراشد، إذ من المفترض أن يكون النص التأريخي الموثق مدعما للرواية الشفوية وليس العكس!.

وقال عن راشد بن منيف: (ان راشدا هذا جد متقدم لا يمكن أن يكون هو راشد اخو شهوان الوارد ذكره في القصة، لأن راشدا المذكور ليس من آل ضيغم،

بدليل ان نسب عبدالله بن منصور هو: عبدالله بن منصور بن ضيغم بـن منيف ابن جابر (؟) بن علي بن عبدالرب بن ربيع بن سليمان بن عبدالرحمن بـن روح بن مدرك بينما نسب راشد الذي ذكره الكاتب هو: راشد بن منيف بن جابر؟ بن علي ابن عبدالرب بن ربيع بن سليمان بن عبدالرحمن بن روح بن مدرك إذ ان رواة (قصة عمير وعرار) يذكرون ان الفريقين من الضياغم حتى ان العنوان الذي أورده الكاتب هو رحلة الضياغم)؟

وأقول: وفي هذه النقطة بالذات يبدو واضحا ان الأخ سليمان كان قليل التمعن فيما قرأه إذ انه اسقط اسم (ضيغم) من بين اباء راشد بن منيف ونص ما في «طرفة الاصحاب» عن نسب آل ضيغم وآل راشد: (نسب آل منيف: وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب وهم المعرفون بالمعضة وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبدالرب بن ربيع بن سليمان بـن عبدالرحمن بن روح بـن مدرك ابن عبدالحميد بن مدرك)[١٩].

فآل ضيغم بن منيف، وآل راشد بن منيف يلتقي نسبهما في منيف بن ضيغم ابن منيف وهما جميعا من ذرية ضيغم بن منيف الجد وليس الحفيد.

وعلى هذا فاستنتاجات الأخ سليمان التي بنيت على ذالك الاعتقاد غير صحيحة!!.

ويقول: (ان كتاب «طرفة الاصحاب» المشار إليه تطرق لذكر الضياغم وتسلسل نسبهم ورجالاتهم، إلاَّ انه لم يتطرق لبطلي القصة المروية عمير وعرار ولا حتى لابويهما راشد وشهوان، مما يدل على انهما من التسلسل اللاحق لزمن تأليف الكتاب).

قلت: وهذا مبني على استنتاجات سابقة بينت ما فيها من وهم، ثم ان ابن رسول ذكر في نسب آل راشد بن منيف: عمير بن أحمد بن راشد بن منيف[٢٠].

أما عرار فلم يذكره إلاَّ انه ذكر ان لشهوان ابناء، ولم يسمهم، لهذا رجحت في مقالي السابق ان عرارا كان زمن تأليف الكتاب صغيرا، لذالك اهمل ابن رسول ذكره[٢١].

وعلى أية حال فاهمال ابن رسول لبعض شخصيات القصة لا يعني بالضرورة انهم عاشوا في القرن التاسع بالذات، لأن ابنَ رسول صنف كتابه في منتصف القرن السابع أي قبل ذالك بقرنين من الزمن.

(٤) ويقول الأخ سليمان: (ان كثيرا من الباحثين المتمكنين قد رجح ان زمن هجرتهم حدث في منتصف القرن التاسع: مثال الباحث أبو عبدالرحمن بن عقيل والباحث سعد بن جنيدل كما ذكر ذلك عبدالله الحاتم)؟!.

قلت: ابن عقيل لم يحدد زمن رحلة الضياغم بالقرن التاسع بناء على نص تأريخي موثق، وإنما اعتمد في ذالك التحديد على قول الحاتم ان عرارا توفي سنة ٨٥٠[٢٢].

والحاتم -مع احترامي وتقديري الشديدين له- ليس له صفة الباحث المتمكن، إذ ان ما في ايدينا من نتاجه لا يعدو ان يكون جمعا لاشعار عامية متداولة، وتحديده لوفاة عرار بعام (٨٥٠) ينبغي ان يكون مشفوعا بالقرينة التي دلت على ذالك، أو المصدر الذي نقل عنه!.

ولهذا شك الشعيبي في هذا التأريخ وعلق عليه بقوله: (هذا التأريخ غير ثابت والله أعلم)[٢٣].

ثم ان ابن عقيل استنتج ايضا من نص للعثيمين ان رحلة الضياغم كانت في حدود القرن العاشر[٢٤].

مع أن العثيمين لم يقطع بكون الرحلة حدثت في ذالك القرن وإنما قال انها كانت منذ اكثر من اربعة قرون[٢٥].

كذالك بنى ابن عقيل -على افتراض ان عرارا هو عرار بن شهوان بن منصور ابن ضيغم- ان رحيلهم كان في أول القرن الثامن تقريبا[٢٦].
اما ابن جنيدل فلم اره ذكر شيئا عن زمن الرحلة وليت الأخ سليمان اشار إلى المصدر الذي فهم منه ذالك[٢٧].

(٥) وقال: (ان الترك الذين استعان بهم فارس بن شهوان اتوا من العراق والترك

العثمانيون لم يستولوا على العراق إلاّ عند سنة ٩٤١ حيث ورد في قصيدة فارس ما يدل على انه استعان بهم من شرق العراق وانه جزع بهم النهرين حين مجيئهم)! .

قلت: ولا يعني القاريً ما جاء في هذا عن العثمانيين واقحام (تاريخ الدولة العلية) في الموضوع، والذي يعنيه ما يتناقله العامة من أن فارسا استعان بالروم أو الترك ضد آل راشد، ولو سلمنا بان عرارا توفي سنة (٨٥٠) وهذه القرينة الوحيدة التي استند إليها الذين يقولون: إن الرحلة كانت في القرن التاسع، فان فارسا المعاصر لعرار - كما جاء في الروايات العامية - سيكون قد انتظر أكثر من قرن من الزمن منذ وفاة عرار ليرحل إلى العراق بعد ٩٣٠ ويجد العثمانيين قد استولوا عليها، ويطلب منهم النصرة على عمير وقومه ؟! هذا عدا ان بعض الروايات العامية تؤكد ان عرارا كان على قيد الحياة ابان تلك الحادثة[٢٨].

(٦) ويرى الأخ سليمان أن (تحديد زمن رحلة الضياغم بالقرن التاسع أقرب للصواب) والحقيقة اني اخالفه في هذا، وأرى ان رحلة الضياغم كانت في أواخر القرن السابع أو اول الثامن الهجري، واستنتجت ذالك من خلال مقابلة نصوص تأريخية بأخرى من الشعر العامي وفق ما يلي:

١ ــ ان الضياغم كانوا إلى آخر القرن السابع لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج وهذا ثابت تاريخيا بالنصوص التي ذكرناها انفا .

٢ ــ وأنهم مَرُّوْا في طريق هجرتهم بوادي الدواسر، واستضافهم أمير الوادي عامر بن زياد فهالهم مَارَأوا من كرمه وذكروا ذالك في اشعارهم[٢٩].

وعامر بن زياد كان اميراً على وادي الدواسر في تلك الفترة، فقد نقل العمروي عن «امتاع السامر» ان عامرا كان اميرا على الوادي في الربع الأخير من القرن الثامن وان ابا الغيث حاكم مكة المكرمة غزا المنطقة الجنوبية فتصدى له الأمير عامر وتمكن من هزيمته[٣٠].

وأبو الغيث بن أبي نُمَيٍّ ولي مكة مرتين: الأولى مشاركا لأخيه عطيفة سنة ٧٠١ ـ ٧٠٣ والاخرى منفردا سنة ٧١٣-٧١٤[٣١].

وعلى هذا فقد كانت غزوة أبي الغيث للمنطقة الجنوبية في العقد الأول أو الثاني من القرن الثامن، وهذا يعني أن عامر بن زياد كان اميرا على الوادي في وقت مبكر من القرن الثامن، وهذا يقودنا إلى احتمال ان يكون الضياغم مروا به خلال تلك الفترة المبكرة من القرن الثامن .

٣ ــ غير ان ذالك لا يعني بالضرورة أن يكون الضياغم استقروا في منطقة الـجَبَلَـيْـنِ خلال تلك الفترة بالذات، اذ ليس هناك ما يدل دلالة واضحة على طول الفترة التي قضتها العشيرة المهاجرة بين تحركها من جهات وادي تثليث وبين استقرارها في جبل شمر[٣٢].

والحقيقة ان قارئ أخبار الضياغم ـ من خلال شواهد الشعر العامي والرواية الشفوية ـ يصاب بالدوار لتضاربها، والعجز عن ترتيبها وترجيح أحدها على الآخر لعدم قيام البرهان على ذالك نفيا أو اثباتا على حد سواء .

فالروايات العامة ـ مثلاً ـ غير متفقة بشأن المكان الذي حل فيه الضياغم بعد هجرتهم من الجنوب وكان مسرحا لِأحداث القصة بعد ذالك وهناك عدة روايات حول ذالك.

١ ــ تقول إحداها: إن (الضياغم كانوا في دومة الجندل وأن سلطان مارد الذي تذكر القصة كان (باشا تركي كان يدعى سلطان مارد) نسبة إلى قلعة مارد المعروفة في مدينة دومة الجندل[٣٣].

و(قويرات الصريخ) الواردة في شعر عمير ثلاث قور معروفة بهذا الاسم، في هذا العهد، تقع شمالا من دومة الجندل على بعد اثني عشر كيلا تقريبا.

و(الدربان) اللذان ذكرهما عمير هما طريق الْفَاوِ، وطريق الـمَصْقَرَة، يخرجان من دومة الجندل شمالا يفترقان عن قويرات الصريخ، ويلتقيان في فيضة اجربة، وهناك قبر مشيد بالحجارة يقع على حافة جبل اجربة من الجنوب يقول اهل الجوف: إنه قبر حيدان الضيغمي الذي التقى بسلطان مارد وقتل احدهما الآخر[٣٤].

٢ ــ وتقول أخرى: إن (الضياغم كانوا قاطنين على الاسياح) وأن سلطان مارد

هذا كان (واليا لأحد حكام العراق بعثه على رأس طائفة من الجند ليقيموا في الأسياح، ليمنعوا الاعراب من الاعتداء على الحجيج الذين كانوا يسافرون من العراق إلى الحجاز) وأن مارد قصر في الاسياح لا يزال يسمى بهذا الاسم[٣٥].

و(ابرق السيح) الوارد في شعر عرار يقال له الآن (ابرق الجعلة) و(الصريف) ماء واقع في شرقي القصيم في المنطقة المحاذية لمدينة بريدة من جهة الشرق على بعد حوالي ٢٧ كيلا ويقول العامة ان قبر حميدان الضيغمي قاتل سلطان مارد ظاهر في الصريف[٣٦].

٣ ــ وتقول ثالثة: أن (الضياغم كانوا قاطنين قريبا من القويعية) وأن حادثة الغرق وقعت في (وادي العرض)[٣٧].

وأن (حدبا) التي ذكرها عرار هي الصحراء المعروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد والواقعة شرق بلدة القويعية[٣٨].

٤ ــ ورواية اخرى تقول: إن حادثة الغرق وقعت في الجنوب حينما كان الضياغم لا يزالون يحلون بلادهم القديمة وان عرارا ارتقى بحصانه مشهور رأس جبل قرب قرية الجعيفرة فنجا وحده من الغرق وهلك الباقون[٣٩]؟

ويتسلل اختلاف الرواية كذالك إلى تفاصيل القصة وشواهدها من الشعر العامي، فقد روت (اليسون ليريك) على سبيل المثال اكثر من عشرين رواية متباينة لقصيدة عمير بن راشد وهذا ما جعلها تقول: ان الشعر الهلالي والضيغمي المروي شفويا شعر منقول عن اصول محفوظة متداولة على مر الاجيال ومع ذالك لابد لنا من ان نلاحظ بأن كل ما وصلنا اليوم من الشعر الهلالي والضيغمي متأثر عبر الروايات بتنوعات كثيرة غير نظامية وغير مرتبطة بعصور القصائد واغراضها[٤٠].

لذلك كان لابد من التعامل بحذر مع الرواية الشفوية والله أعلم،

الرياض: احمد الفهد العُريفي

الهوامش

(١) (ليريك): «تغريبة بني هلال» ١٣١ والشعيبي: «القشعم» ٩٨ ـ ١٠٠
(٢) ليريك: «التغريبة» ١٤٩.
(٣) ابن حاتم: «السمط الغالي» ٣٣٨ ـ ٣٣٩ والخزرجي: «العقود اللؤلؤية» ١/ ١٣٠ ـ وابن القاسم: «غاية الأماني» ٤٤٨ ـ ٤٤٩
(٤) ابن حاتم: «السمط الغالي» ٥٠٥. (٥) المقحفي: «البلدان والقبائل اليمنية» ٦١١.
(٦) ابن رسول: «طرفة الأصحاب» ١٢٠. (٧) ابن حاتم: «السمط الغالي» ٥٢٩.
(٨) اليمني: «بهجة الزمن» ٩٦. (٩) ابن رسول: «طرفة الأصحاب» ٣٥.
(١٠) و(١١) المصدر السابق ١٢١.
(١٢) ابن عقيل: ديوان الشعر ٢/١٠٣. (١٣) المصدر السابق ٢/٤٩.
(١٤) المصدر السابق ١/ ٦٣ وفي «ديوان الشعر» ٢/ ٥٩: (وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفا حديثا ولم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الدهم الشهوانيات).

[العرب: لم يطبع الكتاب بعد، وقد أُلِفَ من قبل احد رجال عباس الأول حاكم مصر الذي سهل للإمام فيصل الخروج من الأسر، فكافأه باهداء عدد من الخيل الأصيلات، فبعث عباس إليه من يستقصي البحث عن أصولها فهيَّا له فيصل الاتصال بشيوخ القبائل الذين كانت (مرابط الخيل) عندهم فسجل ما تلقى عنهم في ذالك الكتاب].

(١٥) المصدر السابق ٢/٤٩.
(١٦) الشعيبي «القشعم» ٩٥ ـ ١٣٨ والعبودي «المعجم الجغرافي: بلاد القصيم» ١/ ٣٣٤ ـ ٣٤١ والجاسر في «شمال غرب الجزيرة» ١٤١ ـ ١٤٢.
(١٧) العثيمين: «نشأة إمارة آل رشيد» طـ ٢ ٢٨ ـ ٢٩. (١٨) ابن جنيدل: «بلاد الجوف» ١٠٤ ـ ١٠٧.
(١٩) ابن رسول: «طرفة الاصحاب» ١٢٢. (٢٠) و(٢١) المصدر السابق ١٢١.
(٢٢) ابن عقيل: «ديوان الشعر» ١/ ٦١ والحاتم: «خيار ما يلتقط» ١٩٩.
(٢٣) الشعيبي: «القشعم» ١٣٣ [هامش]. (٢٤) ابن عقيل: «ديوان الشعر» ٢/ ٥٧.
(٢٥) العثيمين: «نشأة إمارة آل رشيد» ٥٧. (٢٦) ابن عقيل: «ديوان الشعر» ٢/ ٥٧ ـ ٥٨.
(٢٧) انظر ابن جنيدل: «عالية نجد» ٣٧٨ ـ ٣٧٩، ٦٢١، ٦٨٠، ١٠٨٦، ١١٣٨ ـ ١١٣٩ و«بلاد الجوف» ١٠٤ ـ ١٠٧. (٢٨) ليريك: «التغريبة» ١٥٥.
(٢٩) قال فارس:

فلا ظل إلاّ ظل غار من الصفا ... ولا شيخ إلاّ عامر بن زياد

والبيت في «قبائل عسير» للعمروي ١/ ٣٨٦ منسوب لمسعود بن دويل البيشي؟
(٣٠) العمروي «قبائل عسير» ٢/ ٣٥٤.

[العرب: كتاب «إمتاع السامر» من المؤلفات الغريبة المحتوية على عجائب وغرائب وأشياء أُخرى لا داعي لذكرها، وليس من المصادر الموثوق بها فيما ينفرد به].

(٣١) العصامي: «سمط النجوم العوالي» ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠. (٣٢) العثيمين: «نشأة إمارة آل رشيد» ٢٩.
(٣٣) ابن جنيدل: «بلاد الجوف» ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٣٤) قال عمير:

تلاقوا بحد الدمث الرمث والغضا ... وحد قويرات الصريخ نصاب

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤)

– ٨١ –

٣٣٥ ـــ بَابُ دَرٍّ، وَدَدٍ، وَدَوٍّ، ودَنٍّ(١)

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وَتَشْدِيْدِ الرَّاءِ ـ: غَدِيْرٌ فِي دِيَارِ سُلَيْمٍ، يَبْقَى مَاؤُهُ الرَّبِيْعَ كُلَّهُ وَهُوَ بِأَعْلَى النَّقِيْعِ(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي: ـ بِدَالَيْنِ الْأُوْلَى مَفْتُوْحَةٌ فِي شِعْرِ طَرَفَةَ:

كَأَنَّ حُدُوْجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً   خَلَايَا سَفِيْنٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: هُوَ مَوْضِعٌ(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: ـ بَعْدَ الدَّالِ وَاوٌ مُشَدَّدَةٌ ـ: أَرْضٌ مَلْسَاءُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ عَلَى الْجَادَّةِ مَسِيْرَةَ لَيَالٍ لَيْسَ فِيْهَا جَبَلٌ وَلَا رَمْلٌ(٤).

وَأَمَّا الرَّابِعُ: ـ بَعْدَ الدَّالِ نُوْنٌ مُشَدَّدَةٌ ـ: نَهْرُ دَنٍّ مِنْ أَعْمَالِ بَغْدَادَ، بِالْقُرْبِ مِنْ إِيْوَانِ كِسْرَى، احْتَفَرَهُ أَنُو شِرْوَانَ(٥).

في مفرق الدربين كدرا عجاجة   يتمناه حضار الرجال غياب

[ابن جنيدل: «بلاد الجوف» ١٠٦].

(٣٥) العبودي: «بلاد القصيم» ١/٣٣٤-٣٤٠ وانظر الجاسر في «شمال غرب الجزيرة» ١٤١ ـ ١٤٢.

(٣٦) العبودي: «بلاد القصيم» ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥ و ٤/١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ وابرق السبح والصريف مذكوران في قول عمير:

تهيا لنا عند ابرق السيح عركه   تمنى بها حضار الرجال غياب
تناطح حيدان وسلطان مارد   تهيا لذا من كف هذا صواب
ترى مذبحة بالرمث والدمث بالغضا   حوالي قويرات الصريف نصاب

(٣٧) انظر ابن جنيدل: عالية نجد ٣/٩٣٠.

(٣٨) المصدر السابق ١/٣٦٢.

قال عرار:

وجانا يدب القصر قصر آل ضيغم   الى القصر عن ضلعين حدبا شظايف
لعل وادي العرض ما دبه الحيا   ولا بنيت فيه الخيام النوايف

(٣٩) حدثني بذالك عدة رواة من عبيدة قحطان وكان البخيتان قد نشر في احد اعداد مجلة «اليمامة» مثل ذالك؟

(٤٠) ليريك: «التغريبة» ٢٩٢.

٣٣٦ ـ بَابُ الدَّخُول والدَّحُول(١)

أما الأَوَّلُ: بَعْدَ الدَّالِ المَفْتوحَةِ خاءٌ مُعْجَمَةٌ ـ : في دِيَارِ بني أبي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، ذكر مَوْضع مَعَ حَوْمَلٍ في شِعْرِ امْرِئ القَيْسِ(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : ـ بِالحَاءِ المُهْمَلَةِ : ـ مَاءٌ بِنَجْدٍ في دِيَارِ بَنِي العَجْلانِ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ(٣).

---

(١) عِنْدَ نصرٍ: (بَابُ ذَرٍّ، وذَرٍّ، وَذَنٌ).

(٢) قَالَ نصرٌ عَنْ ذَرٍّ: وَأَمَّا بِرَاءٍ مُشَدَّدَة وَادٍ بِبِلَادِ سُلَيْم، وَوَادٍ قُرْبَ المَدِينَةِ، قِيل: هُو قَلْتٌ في دِيَارِ سُلَيْمٍ، يَبْقَى مَاؤُهُ الرَّبِيعَ كُلَّه، وَهُوَ بِأَعْلَا النَّقِيعِ. وَعِنْدَ يَاقُوت: ذَرّ ـ بِفَتْحِ الذَّالِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ: غَدِيرٌ في دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ، يَبْقَى مَاؤُهُ الرَّبِيعَ كُلَّهُ، وَهُوَ بِأَعْلَا النَّقِيعِ، وَهُوَ كَثِير السَّلَمِ بِأَسْفَل حَرَّة بَنِي سُلَيْمٍ، قَال كثير:

فَأَرْوَى جُنُوبَ الدُّونَكَيْنِ، فَضَاجِعٍ ... فَذَرٌ فَأَبْلَى، صَادِقُ الرَّعْدِ أَسْحَمَا

وفي «وفاء الوفاء»: ذَرٌّ: غَدِيرٌ بِأَسْفَلِ حَرَّة بَنِي سُلَيْمٍ بِأَعْلَى النَّقِيعِ، يَبْقَى مَاؤُهُ الرَّبِيعَ كُلَّهُ. وفي «مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم»: ذَرٌّ وَذُو نَهِيقٍ قَلْتَانِ في بِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ، يَبْقَى فِيهِمَا مَاءُ السَّمَاءِ الرَّبِيعَ كُلَّهُ، قَالَ عَبَّاسُ الرِّعْلِيُّ:

لِمَنْ طَلَلٌ بِـذَرٍّ فَـذِي نَهِيقٍ ... تُرَاوِحُهُ الشَّمَائِلُ والدَّبُورُ

وَقَالَتْ الخَنْسَاءُ:

أَلَا يَـالَهْفَ نَفْسِي بَعْـدَ عَيْشٍ ... لَنَـا بِجُنُـوبِ ذَرٍّ فَـذِي نَهِيقِ

وَقَالَ المُفَجَّعُ: ضَاجِعٌ: وادٍ بِنَجْدٍ من حَرَّةِ ذَرٍّ، وذَرٌّ: مَكَانٌ كَثِيرُ السَّلَمِ أَسْفَلَ مِنْ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

فَـرَمَـوْا بِهِـنَّ نُـحُـورَ أَوْدِيَـةٍ ... مِـن ذَرٍّ بَـيْنَ أَنَـاصِـبٍ غُـبْرِ

انتهى، وَنقَل الهَجَرِيُّ في «نَوَادِره» ـ المخطوطة الهندية ٢٦٦ ـ: ذَرٌّ: وَادٍ يَدْفَعُ في الشُّعْبَةِ، وَالشُّعْبَةُ تَدْفَعُ في قَنَاةَ. انتهى، وَمَفْهُومُ مَا تقدَّم أن اسم ذَرٍّ يُطْلَق عَلَى مَوْضِعَيْنِ: قَلْتَةٌ في النَّقِيعِ أَوْ بِقُرْبِهِ، وَوَادٍ يَدْفَعُ في الشُّعْبَةِ أَحَدِ رَوَافِدِ قَنَاةَ وَادِي المَدِينَةِ المَعْرُوف، وَلَعَلَّ المَوْضِعَيْنِ مُتَقَارِبَان.

(٣) لَمْ يَذْكُرْه نَصر، وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوت عَنْ قَوْل: وَادٍ بِعَيْنِه في شِعْرِ طَرَفَةَ، ثُمَّ البَيْت، وَلَمْ أَرَ لِلْمَوْضِعِ تَحْدِيدًا.

(٤) لِلْمُتَقَدِّمِينَ كَلَامٌ طَوِيلٌ في وَصْفِ الدَّوِّ الوَاقِع عَلى جَادَّةِ مَكَّةَ مِنَ البَصْرَةِ، ومن أَوْفَى من كتب عَنْهُ صَاحِبُ كتاب «بِلَادِ العَرَب»، ويُعْرَفُ المَوْضِعُ الآن باسم الدَّبْدِبَة، مَأْخُوذٌ مِنْ أَصْوَاتِ وَقْعِ أَقْدَامِ الدَّوَابِّ عَلَى القَاعِ، فَتُحْدِثُ دَبْدَبَةً، وَقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْ المَوْضِع بتفصيل في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي».

(٥) عِنْدَ نَصْرٍ: نَهْرُ دَنٍّ في سَوَادِ بَغْدَادَ، طَرَائِقُ بِالقُرْبِ مِنْ إِيْوَانِ كِسْرَى، احْتَفَرَهُ أَنُوشِرْوَانَ، والدَّنَّانِ جَبَلانِ أَظُنُّ بِنَجْدٍ، أَمَّا يَاقُوت فَقَالَ: نَهْرُ دَنٍّ مِنْ أَعْمَالِ بَغْدَادَ، بِقُرْبِ إِيْوَانِ كِسْرَى، كَانَ احْتَفَرَهُ أَنُوشِرْوَانَ العَادِل، والدَّنَّانِ جَبَلانِ، يُقَال لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَنٌّ في البَادِيَةِ. انتهى، وَلَعَلَّ إِيْوَانِ كِسْرَى لا يَزَال مَعْرُوفًا، أَمَّا الدَّنَّان فَلَمْ أَرَ لَهُمَا تَحْدِيدًا.

مطالعات في كتاب

«التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب»

ـ ١٢ ـ

٨٣٠ ـ ص ١٢٢ السطر٢ : عليه السلام بن لك.

والصواب : عليه السلام، بن لمك.

٨٣١ ـ ص ١٢٢ السطر٣ : ادريس عليه بن يَرْد بن مَهْلابيل.

والصواب : إدريس عليه السلام بن يَرْد بن مَهْلاييل.

٨٣٢ ـ ص ١٢٢ السطر ٥ : شـالح . والصواب : شالـخ .

٨٣٣ ـ ص ١٢٢ السطر ١٠ : ويقول النبي. والصواب : ويقول النبي .

٨٣٤ ـ ص ١٢٣ السطر ٣ : عامر .... حتى بكون .

والصواب : عابر... حتى يكون.

٨٣٥ ـ وفيها السطر ٩ : وادعت اليمن هود أباه.

والصواب : فادعت اليمن هودًا أباً.

٨٣٦ ـ ص ١٢٣ السطر ١٠ : وأهل اليمن يقول.

ـ والصواب : وأهل اليمن يقولون.

---

(١) عِنْدَ نصرٍ بِنَصِّهِ.

(٢) كَلِمَة (مَوْضِع) لَعَلَّهَا سَبْقُ قَلَم ، حَيْثُ لَمْ تَرِدْ في كَلَام نَصْرٍ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كَلَام الحَازِمِيّ، والدَّخُولُ لَا يَزَال مَعْرُوفًا، يُطْلَقُ عَلَى هَضَبَات عَالِيَة فِي جُنُوبِ نَجْدٍ، وفيها مَاءٌ فِي أَحَدِ شِعَابِها بِهذَا الاسْم، وَبِقُرْبِهَا مُوَيْهَاتٌ ضَعِيفَةٌ، تلك الهِضَاب تَقَعُ فيما يُعْرَفُ قَدِيماً باسم الْمَضْجِعِ (المجضع الآن) جُنُوبَ بَلْدَة عَفِيْف بنحو مئتيْ كِيل ، وهي بِقُرْب خَطِّ الطُول: ٤٥ ْ-٤٣/ ْ وخطُّ العَرْضِ : ١٤ ْ-٢٢/ ْ وَقَدْ أَوْرَدَ يَاقُوت نُصُوصاً عَنْهَا لَا دَاعِيَ لِلإطَالَةِ بِذِكْرِهَا .

(٣) مَا قَالَهُ الحَازِمِيُّ هُوَ نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ، نَقَلَهُ يَاقُوتُ في «المعجم» منسوباً إليه وَأَضَافَ: وَقَرَنَهُ بالدَّخُولِ، هكذا، وَلَمْ أَجِدْهُ لِغَيْرِهِ، والله أَعْلَم بِصِحَّتِهِ. انتهى، وأُضِيفُ: يَظْهَرُ أَنَّ لِبَنِي العَجْلَان بْنِ كَعْب إخوة عُقَيْلٍ وقُشَيْرٍ وجَعْدَةَ مَاءً بِقُرْبِ الدَّخولِ تلك الهِضَاب، يُسَمَّى باسم الدَّخُولِ، فَصُحِّفَ اسْمَ الْمَاءِ، إِذْ بَنُو العَجْلَانِ يُجَاوِرُونَ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ هُمْ وإِخْوَتُهُم الآخَرُونَ فِي العَقِيق والفَلَجِ ونواحِيهِمَا والجَمِيعُ منْ هَوَازِنَ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَان .

٨٣٧ ـ ص ١٢ : نعود لذكر. والصواب: نعود إلى ذكر.

٨٣٨ ـ ص ١٢٤ السطر ٣: وزمينة لهما. والصواب: ووصيته لهما.

٨٣٩ ـ ص ١٢٤ السطر ٦: وشرف الإسلام أول من شرف للجاهلية.
والصواب: وشرف الإسلام أولى من شرف الجاهلية.

٨٤٠ ـ ص ١٢٤ السطر ٨: دوس المفاخر. والصواب: رؤوس المفاخر.

٨٤١ ـ ص ١٢٥ السطر ١ : واسم الأزد ذرًّا، فأولد الأزد مأربا. . . . . . والهبر والعايد وعديقة واللهو.
والصواب: واسم الأزد بن الغوث دِرَّاءٌ، فأولد الأزدَ مازناً. . . . . . والْهِنْو والعاند وعد نفه واللنو ـ بدون نقط في الأصل. وفي «النسب الكبير» لابن الكلبي: ولد الأزد: مازِناً وغَسَّان ونصر وعمرو، وعبدالله والهِنْو، وقُدَار، والأَهْيُوْبُ.

٨٤٢ ـ ص ١٢٥ السطر ٤: فمن أصل. والصواب: فمن أضل.

٨٤٣ ـ ص ١٢٥ السطر ٧: بن عمر ومزيقيا.
والصواب: بن عَمْرٍو مُزَيْقِيَا.

٨٤٤ ـ ص١٢٥ السطر ٩: بن زراعة. والصواب: من قضاعـة.

٨٤٥ ـ ص ١٢٥ السطر ١٠: هند بنت مود. والصواب: هند بنت سود.

٨٤٦ ـ ص ١٢٥ السطر ١٠: بن عذرة بن زراعة فأولد.
والصواب: بن عذرة فأولد.

٨٤٧ ـ ص ١٢٥ السطر ١١: وهم أهل البيت ومروهم والجعادرة.
والصواب: وهم النبيت ومرة والجعادرة.

٨٤٨ ـ ص ١٢٥ السطر ١٢: وهم عمـه.
والصواب: كذا في الأصل، وفي حاشية «مختصر الجمهرة»: عن هند بنت الخزرج أن جدها ابن عم حيها، فلعل الصواب ماهنا.

٨٤٩ ـ ص ١٢٥ السطر ١٢: وعوف ولـوذان.
والصواب: وعوف وحبيب ولوذان.

٨٥٠ ـ ص ١٢٥ السطر ١٤: يعرفون من تلقين.
والصواب: يعرفون، وهي من بَلْقَيْن.

٨٥١ ـ ص ١٢٥ السطر ١٥: مالك بن أمية بن ضبيعة.
والصواب: ابن مالك بن أُمَة بن ضبيعة.

٨٥٢ ـ ص ١٢٦ السطر ١: الدبر وهو مكوب النحلة.
والصواب: الدَّبْر، وهي ذكور النحل.

٨٥٣ ـ ص ١٢٦ السطر ٢/٣: كان الأنصار أمة بنت ضبيعة وفي ذبيان أمة عالية بنت مازن... ... وما بقي من العرب.
والصواب: كان في الأنصار أُمَةُ بن ضبيعة، وفي ذبيان أمة بن بجالة بن مازن... ... وما بقي في العرب. انظر «الإيناس في علم الأنساب» - ٧٥ -.

٨٥٤ ـ ص ١٢٦ السطر ٣: غسيل المليكة. والصواب: غسيل الملائكة.

٨٥٥ ـ ص ١٢٦ السطر ٤: عبد عمرو بن النعمان.
والصواب: عبد عمرو بن صيفي بن النعمان.

٨٥٦ ـ ص ١٢٦ السطر ٥: بن الترك بن امريء القيس.
والصواب: بن البرك بن امريء القيس.

٨٥٧ ـ ص ١٢٦ السطر ٦: المشركون وخالفوه. والصواب: المشركون خالفوه.

٨٥٨ ـ ص ١٢٦ السطر ٧: وأخو جبير عبدالله خوات بن خبير.
والصواب: وأخو عبدالله بن جبير خَوَّاتُ بن جُبير.

٨٥٩ ـ ص ١٢٦ السطر ٨: وهو سنان بن بلال.
والصواب: وهو يسار بن بليل بن بلال.

٨٦٠ ـ ص ١٢٦ السطر ٨: جحجيا. والصواب: جَحْجَبًا.

٨٦١ ــ ص ١٢٦ السطر ١٠: المنذر بن عقبة بن أخي بن الجلاح.
والصواب: ومنهم المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاَح ـ «النسب الكبير» ٣٧١، و«السيرة النبوية» ٢/١٨٥.

٨٦٢ ــ ص ١٢٦ السطر ١٢: إذا ما أردت الكفر.
والصواب: إذا ما أردت العزّ.

٨٦٣ ــ ص ١٢٧ السطر ١: سعد بن حنيف بن وهب.
والصواب: أسعد بن حنيف بن واهب.

٨٦٤ ــ ص ١٢٧ السطر ٢/١: عمرو بن حياش.
والصواب: عمرو بن حنش.

٨٦٥ ــ ص ١٢٧ السطر ٣/٢: أن يصلي بهم، وعن محضور وعفر بن حنيف.
والصواب: أن يصلي بهم، وعثمان محصور، وعثمان بن حنيف.

٨٦٦ ــ ص ١٢٧ السطر ٥: امريء القيس بن يزيد.
والصواب: امرئ القيس بن زيد.

٨٦٧ ــ ص ١٢٧ السطر ٥: وهو النبت. والصواب: وهو النُّبِيْــت.

٨٦٨ ــ ص ١٢٧ السطر ٦: وهم أهل رابح وهم أعظم المدينة.
والصواب: وهم أهل راتج، وهو أُطَـمٌ بالمدينة.

٨٦٩ ــ ص ١٢٧ السطر ٧: عبد الأسـهـل. والصواب: عبد الأشـهـل.

٨٧٠ ــ ص ١٢٧ السطر ٧: الحارث بن جشـم.
والصواب: الحارث بن عدي بن جشم.

٨٧١ ــ ص ١٢٧ السطر ٨: مالك بن الأوس الشاعر قيس.
والصواب: مالك بن الأوس، ومن بني ظفر، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، الشاعر قيس.

٨٧٢ ــ ص ١٢٧ السطر ٩: أبو قتادة النعمان.

والصواب: قتادة بن النعمان «جمهرة النسب»- ٣٨٢ - و«الاشتقاق»- ٤٤٦ -.

٨٧٣ ــ ص ١٢٨ السطر ١: مالك بن الأوس بن خطمة.
والصواب: مالك بن الأوس: خطمة.

٨٧٤ ــ ص ١٢٨ السطر ٢: على خطمه وهم بطن منهم الشاعر بن خرشة.
والصواب: عَلَى خَطْمِهِ فَسُمِّي خطمةٌ، وهم بطن منهم الشاعر عدي بن خرشة ابن أميةَ بن عامر بن خطمة، ومنهم عمير بن خرشة.

٨٧٥ ــ ص ١٢٨ السطر ٣: ساعده بن عباب بن عامر.
والصواب: ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر - انظر «مختصر الجمهرة» -.

٨٧٦ ــ ص ١٢٨ السطر ٥: عامر جشم بن زيد.
والصواب: عامر بن جشم بن وائل بن زيد.

٨٧٧ ــ ص ١٢٩ السطر ١/٣: عامر بن جعفر بن ثعلبة بن سالم بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارية بن أسلم.
والصواب: عامر بن جُعْدُبَة بن ثعلبة بن سالم بن مالك وهو واقف بن الأوس.

٨٧٨ ــ ص ١٢٩ السطر ٥: حارثة بن أسلم. والصواب: حارثة بن السلم.

٨٧٩ ــ ص ١٢٩ السطر ٩: عامر بن الغطريف. والصواب: عامر الغطريف.

٨٨٠ ــ ص ١٢٩ السطر ١٠: معاوية الكيدي. والصواب: معاوية الكندي.

٨٨١ ــ ص ١٢٩ السطر ١١:

وإذا دعوة الحارثين أخا بنى كبديها والحارث بن الخزرج

والصواب:

وإذا دَعَوْتُ الحارِثَيْنِ أَجَابَنِي كِنْدِيُّهُمْ والْحارثُ بنُ الْخَزْرَجِ

قال المحقق: لم أعثر على هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت مع أنه موجود في الديوان: ج١ ص ٤٤٨ ــ تحقيق الدكتور وليد عرفات، وفي «النسب الكبير»: ١/ ٣٩٠ تحقيق الدكتور ناجي حسن.

٨٨٢ ـ ص ١٣٠ السطر ١: بن غسان ... ... فحج.
والصواب: من غسان ... ... فَجَخْجِخ.

٨٨٣ ـ ص ١٣٠ السطر ٢: وجشم أهل رابح.
والصواب: وجشم أهل راتج.

٨٨٤ ـ ص ١٣٠ السطر ٣: البحار والعير وأنما سمى البحار.
والصواب: النجّار والعتر وإنما سمي النجار.

٨٨٥ ـ ص ١٣٠ السطر ٣: وبحــر. والصواب: ونجــر.

٨٨٦ ـ ص ١٣٠ السطر ٤: الصدوق ... ... بني البحار.
والصواب: الصدوف ... ... بني النجار.

٨٨٧ ـ ص ١٣٠ السطر ٥: ثابت بن حزام.
والصواب: ثابت بن المنذر بن حرام.

٨٨٨ ـ ص ١٣٠ السطر ٦: زيد بن كلب. والصواب: زيد بن كليب.

٨٨٩ ـ ص ١٣٠ السطر ٦: عبدة ومنهم أبي بن كعب بن قيس.
والصواب: ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، نزل عليه رسول الله ﷺ بالمدينة. وجملة (ومنهم أبي بن كعب إلى آخر النسب، مقحمة في غير محلها ـ قبل إكمال نسب أبي أيوب الأنصاري الذي نزل عليه الرسول ﷺ).

٨٩٠ ـ ص ١٣٠ السطر ٧: عبيد بن معاوية... بن النجار بن عوف بن عثمان ابن مالك بن النجار، نزل عليه.
والصواب: عبيد بن زيد بن معاوية... بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج نزل عليه ـ «النسب الكبير» ـ ٤١ ـ تحقيق العظم.

٨٩١ ـ ١٣٠ السطر ٨: بن سهل الأسود بن حرام إلى آخر النسب.
والصواب: سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار إلى آخر النسب.

٨٩٢ ـ ص ١٣٠ السطر ٩: الرواة المعدودين. والصواب: الرماة المعدودين.

٨٩٣ ـ ١٣٠ السطر ١٠: الوقا. والصواب: الوقـاء.

٨٩٤ ـ ص ١٣١ السطر ١: بنو الحسن بن مالك.
والصواب: بني الخسحاس بن مالك.

٨٩٥ ـ ص ١٣١ السطر ٣: خزام بن جندل بن عمرو بن عامر.
والصواب: حرام بن جُنْدُب بن عامر.

٨٩٦ ـ ص ١٣١ السطر ٦: جميلة بن قطبه. والصواب: حمنة بنت قطبة.

٨٩٧ ـ ص ١٣١ السطر ٧: أخو أنس بن مالك لبراء.
والصواب: وأخو أنس بن مالك البراء.

٨٩٨ ـ ص ١٣١ السطر ٧: وأم الحسن ام سليم بنت ملجان.
والصواب: وأم أنس أم سليم بنت ملحان.

٨٩٩ ـ ص ١٣١ السطر ٧: زيد بن خزام. والصواب: زيد بن حرام.

٩٠٠ ـ ص ١٣١ السطر ٨: وأنس مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ.
والصواب: وأنس آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ.

٩٠١ ـ ص ١٣١ السطر ٨: حبيب بن زيد بن محامر.
والصواب: حبيب بن زيد بن عاصم.

٩٠٢ ـ ص ١٣١ السطر ١٠/١١: ثم قال أشهد أني رسول الله ﷺ.
والصواب: ثم قال: قل أشهد أن مسيلمة رسول الله.

٩٠٣ ـ ص ١٣١ السطر ١١: يفعل. والصواب: ففعل.

٩٠٤ ـ ص ١٣٢ السطر ١: وجردة فمنهم مالك الأعلى.
والصواب: وجردش، فمنهم مالك الأغر.

٩٠٥ ـ ص ١٣٢ السطر ٢: زيد بن ثابت صاحب القرآن.

والصواب: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، صاحب القراءات. ومحل ذكر زيد متقدم عند ذكر بني النجار، وذكره هنا خطأ.

٩٠٦ ـ ص ١٣٢ السطر ٦: شماس بن زهير. والصواب: شماس بن أبي زهير.

٩٠٧ ـ ص ١٣٢ السطر ٦: مالك الأغر. والصواب: بن مالك الأغر.

٩٠٨ ـ ص ١٣٢ السطر ٧: قدم اليمامة. والصواب: قتل يوم اليمامة.

٩٠٩ ـ ص ١٣٢ السطر ٧: ثعلبة بن حلاس بن زيد مالك.
والصواب: ثعلبة بن الجُلاس بن زيد بن مالك.

٩١٠ ـ ص ١٣٢ السطر ٨: وأمه والنعمان بن بشير.
والصواب: وابنه النعمان بن بشير.

٩١١ ـ ص ١٣٢ السطر ٩/١٠: شهاب بن زبان بن بلقين.
والصواب: شهاب بن زيان من بلقين.

٩١٢ ـ ص ١٣٢ السطر ١٠/١١: الخزرج وهو الذي أرى الأذان في مسيلمة.
والصواب: الخزرج. منهم عبدالله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج وهو الذي أُرِيَ الأذان في مكة.

٩١٣ ـ ص ١٣٢ السطر ١١: أبو الدراء عويمر بن الخزرج بن عنبسة.
والصواب: أبو الدرداء عويمر بن يزيد بن قيس بن عبسة.

٩١٤ ـ ص ١٣٣ السطر ٢: الخدرى بن مالك. والصواب: الخدري: مالكَ.

٩١٥ ـ ص ١٣٣ السطر ٢: خدرة بن الأبحر ابن جذرة.
والصواب: خدرة بن الأبجر بن خدرة.

٩١٦ ـ ص ١٣٣ السطر ٣: وحدرة وحدارة أخوان.
والصواب: وخدرة وخدارة أخوان.

بنو خالد فروعهم وبلادهم
تكملة واستدراك

كان للبحث الذي نشر في صفحات مجلتنا «العرب» بعنوان (بنو خالد : فروعها وبلادها) أصداء طيبة بين القراء وأبناء أُسر هذه القبيلة الكريمة والغالبية أستحسن ما نشر، وأضاف إليه المزيد من المعلومات، وبعضهم حصل لديهم شيء من الألتباس، اما الذين من غير القبيله فقد تسرع البعض منهم بدون تَرَوٍ مشككا في نسب أسر معينة ورد ذكرها ولعل هذا ناشيءٌ عن تشابه الأسماء الواردة في البحث والمتواترة لدى أسر عديدة من القبائل الأخرى ، وقد أفسحت المجلة المجال للجميع لابداء آرائهم ولاضافة ما لم يرد في البحث عن اسر لن يكن لديَّ معرفة عنها ولقلة معلوماتي أو لعدم التثبت من صحة نسبتها الى بني خالد أو بتوضيح من الأسر ذاتها، وكما قيل (رضا الناس غاية لا تدرك) و(ما كل مجتهد مصيب).

وتجاوبا لالتماسي من القراء الكرام الاستدراك وختاما لذلك فهذه اسماء اسر ثبت لدي نسبتها لبني خالد واخرى لم انسب إليها مشاهير وعلماء ينتسبون إليها ولايضاح بعض الالتباس، فمن هذه الاسر:

١ ـ البريكان : في عنيزة ، منهم العالم الفرضي الشيخ عبد الله بن حسن البريكان

← ٩١٧ ـ ص ١٣٣ السطر ٤ : سعد بن عباده وسعد بن عباده يكتب في الجاهلية ويحسن العوم كالرمى.
والصواب: سعد بن عبادة كان يكتب في الجاهلية ويحسن العوم والرمي.

٩١٨ ـ ص ١٣٣ السطر ٥ : دليم بن حاره بن أبي خزيمة.
والصواب: دليم بن حارثة بن أبي حزيمة ـ حزيمة في «النسب الكبير» ٧٤/٢ و«مختصر الجمهرة» ١٩٥ وكذا في «القاموس المحيط» ـ حزم .

(للحديث صلة) حمد الجاسر

المتوفى سنة (١٤١٠هـ) ومنهم الجفالي، من الجناح من بني خالد.

٢ ـ البليهد: في القرائن، منهم الشيخ عبدالرحمن بن بليهد بن عبدالله بن فوزان ابن محمد بن عايد بن بليهد بن عثمان (١٠٩٩هـ) ومنهم الشيخ سعود بن سالم الذي جعله الإمام تركي قاضيا في القصيم فأقام فيه وذريته من بعده حتى الآن وحفيده الشيخ عبدالله بن سليمان بن الشيخ سعود.

٣ ـ التركي: في عنيزة، ومنهم الشيخ محمد بن علي بن محمد بن منصور بن عبدالله بن تركي بن حميدان بن تركي بن علي (١٣٠١ـ١٣٨٠هـ) والشيخ عبد الوهاب بن حميدان بن تركي.

٤ ـ الجابر: في عنيزة، منهم الشاعر عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله الجابر، وكذالك الشاعر المعاصر حمد بن محمد السالم.الجابر له ديوان تحت الطبع كان عمدة مدينة عنيزة وله اطلاع واسع واحاطة بكثير من المعلومات، من الخويطر من بني خالد.

٥ ـ الجابر: في غسلة بالقرائن: منهم عبد الرحمن بن عبدالكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله الجابر من الدعوم.

٦ ـ الجضعي: في القويعية، ومنهم الشيخ عبدالله بن سعدان الجضعي عمل قاضيا في هجرة الحنابج ثم في سنام واخيرا في مدينة الدوادمي ثم تقاعد.

٧ ـ الجفالي: في عنيزة، من البريكان من آل جناح من بني خالد.

٨ ـ الجناح: في عنيزة ونواحيها... يتفرعون الى فخوذ منها التركي والجناحي وغيرهم.

٩ ـ الحبيب: في عنيزة، من البراك من بني خالد.

١٠ ـ آل حميد: هي الآن في شمل اسرة العريعر من بني خالد، منهم زمام بن محمد العريعر ونهار بن محمد العريعر وخالد بن نايف العريعر وغيرهم لا كما وردت العبارة (س ٢٦ ص ٦٨٥) (والآن أمير شمل بني خالد الأمير خالد بن نايف العريعر) فذالك خطأ مطبعي.

١١ـ الحميدي: في عنيزة (بضم الحاء) يعرفون الأن بالحمادى، واحدهم حُميدي من آل حميد من بني خالد.

١٣ ـ الحواس: في المذنب وعنيزة، منهم إبراهيم بن صالح منصور الحواس من آل حُميد من بني خالد.

١٣ـ الخويطر: في عنيزة: أفادني الشيخ محمد سليمان السعد الخويطر ـ من كبار السن من هذه الأسرة ـ وبحضور ناصر بن محمد بن ناصر السياري ومحمد بن عبد الرحمن الجابر وغيرهما ان جدهم الاول (علي) قدم من ناحية الاحساء وسكن العيينة ونواحيها فترة من الزمن، وفي طريقه إلى القصب استضاف بعض العربان مناديا بأنه خاطر، وكان صغير الجسم، فلما رآه مضيفه قال: لمن حوله: عندنا خويطر (تصغير خاطر) ولما علم به استحسنه فأصبح مشهورا بهذا الاسم، وبعد وصوله إلى القصب تزوج من جماعته المقيمين بها ثم سار الى مدينة عنيزة واستقر بها و تفرعت منه اسر: العبيكي، المطرودي، النعيم، الصخيبر، الجابر، الونين وهم من آل حُميد، بضم الحاء من بني خالد.

١٤ ـ الدبيخي: في بريدة وغيرها من الجناح من بني خالد.

١٥ ـ الرزق: في حرمة ثم الغاط، ويعرف من في الحريق والحوطة منهم بالرزوق.

١٦ ـ الزيدان: في الجوف، ومنهم قاسم الزيدان الرشيد الذي سماه ابن رَشيد (صاحب الباب الشمالي) لكرمه، وهو من الرجال البارزين من ذرية مطيلق الضويحي الذي عقبه اللحيد والزيدان والزايد وفيهم المشيخة سابقا.

١٧ ـ السيايرة: منهم الشيخ عبدالله بن سليمان بن سليمان بن محمد بن سليمان (المطوع) بن محمد بن سيف بن محمد بن سيار، تولى القضاء في منطقة العرض بالقويعية من (١٣٢١هـ) إلى ان توفي سنة (١٣٥٢هـ) رحمه الله، والشيخ محمد بن عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن ناصر بن محمد بن عثمان السياري تولى القضاء في عدة قرى كان آخرها بلد (ظلم) توفي في حادث سيارة في شوال عام (١٤٠٩هـ) رحمه الله، وفيهم شعراء وأدباء وأعيان، منهم سليمان بن عبدالعزيز ابن سليمان بن سليمان السياري وفقه الله وكان والده في القويعية مشهورا بالجود والكرم.

١٨ ـ آل سُوَيِّل: في عنيزة، من الجناح من بني خالد.

١٩ ــ آل شهوان : في عنيزة، من الجناح من بني خالد.

٢٠ ــ الصخيبر : في عنيزة، من الخويطر من بني خالد.

٢١ ــ العبيكي : في عنيزة، منهم عبدالله ومحمد السليمان من المتفقهين في العلوم الدينية.

٢٢ ــ العصيفير: في حايل وقفار، من آل حُميد ـ بضم الحاء ـ من بني خالد.

٢٣ ــ العُقْلاَ : من أهل الشقة جاؤوا إليها من الجناح قرب عنيزة وقبل ذالك كانوا في القرائن بالوشم.

٢٤ ــ العلجان : ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي من علماء الأحساء المشهورين. له شعر جيد ونظم متن «مختصر خليل» للإمام مالك.

٢٥ ــ العمار : في غسلة منهم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن علي ابن عبدالله العمّار عينه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قاضيا وإماما لهجرة الأرطاوي من هجر مطير من سنة (١٣٣٧هـ إلى ١٣٦٦هـ) ثم قاضيا لجميع قرى السر، توفي ـ رحمه الله ـ عام (١٣٩٧هـ) كما افادني بذلك ابنه الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز العمار أمين المكتبة العامة في شقراء سابقا.

٢٦ ــ العيسى : في الجوف من ذرية علي وفيهم المشيخة سابقا حسب أفادة الشيخ سعد بن عبدالله الكايد.

٢٧ ــ الغفيص : في المريديسية، ومنهم اناس في بريدة، والغفيص لقب غلب عليهم وكان اسمهم قبل ذلك (آل ابن ناصر) نسبة إلى جدهم ناصر بن دليل وقد جاء إلى المريديسية من القويع الأسفل، ويقولون انهم ابناء عم للعمر أهل المريديسية، وأنهم جميعا يقال لهم المعامرة.

٢٨ ــ المطاريد : في عنيزة، وأحدهم مطرودي، منهم الشيخ عبدالله بن محمد بن منصور بن محمد المطرودي الخالدي، حافظ عن ظهر قلب «صحيح البخاري» بالرغم من أنه كان ضريرا، وقد انشأوا قرية العوشزية ولهم فيها قصور وبساتين، من الخويطر من بني خالد.

٢٩ ــ المفلح : في الجوف، من ذرية هويمل وهم البليهد والسميحان والتركي

وآل كايد ذرية الشيخ المشهور قاسم السعيد آل كايد المكنى (اخوعينا) وهو أحد مشايخ بنو خالد من آل علي، وقد عاصر مؤلف كتاب دليل الخليج وهو الذي عناه الشاعر المعروف حين قال:

يا حيف (أخوعينا) يقولون شايب   لا وهني من حَطّ شيبه على غُفُوْنْ

٣٠ ـ النامس : من أهل الشقة العليا جاؤوا إليها من القصب، من السايرة من الدعوم من بني خالد.

٣١ ـ النعيم : في عنيزة: أبناء عم المطرودي والعبيكي، من الخويطر من بني خالد.

٣٢ ـ الوضيخان: في المذنب ونواحيها: يعرفون احيانا بـ (الوضاخي) من آل حُميد بضم الحاء من بني خالد، سكنوا فترة من الزمن في (وضاخ) ثم عادوا إلى المذنب.

٣٣ ـ آل وَدَيّ : في الأحساء ـ نزحوا من الدرعية بعد سقوطها في يد إبراهيم باشا سنة (١٢٣٣هـ) تقريبا .

وهذه اسماء الاسر التي تبين لي انتسابها إلى بني خالد وفاتني اثباتها في بحثي السابق :ـ

١ ـ البحيران : في الجوف، من الهويمل من العلي، فيهم وجهاء واعيان اشتهروا بالجود والكرم، منهم علي الطريف البحيران، وجارد البحيران العلي، من العلي من القرشة من بني خالد.

٢ ـ آل خشّان : في عنيزة، من آل جناح من بني خالد.

٣ ـ الخليوي : في عنك ونواحيها، منهم زيد وباني وخليوي ـ حسب إفادة محمد ابن باني الخليوي، من النهود من بني خالد.

٤ ـ الخضر : في الخفقي (الخفجي) والكويت من الدعوم من بني خالد.

٥ ـ الشرايد :   ٦ ـ الشراكي :

٧ ـ آل سويلم : في الخبراء، من آل جناح من بني خالد.

٨ ـ الضويعن : في الخفجي: من الجبور من بني خالد.

٩ ـ العميري: اسرة متفرعة من اسرة الخريف الذين هم من أهل الجناح من بني خالد.

١٠ ـ الصقيري: في عنيزة من آل جناح من بني خالد.

١١ ـ الاصقـه: في عنيزة، ذرية حمود الخلف حيث أن (الأصقه) لقب لحمود والعلوش اقرب الاسر إلى الأصقه لأن الخلف يتفرعون إلى الأصقه والعلوش والبرية والخلف وغيرهم، منهم إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن حمود الخلف المتوفى في عام (١٣٩٨هـ) تقريبا ـ رحمه الله ـ وابناؤه ثلاثة هم: سليمان وحمد وعبدالرحمن ـ من آل جناح من بني خالد حسب إفادة الاستاذ: إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم الاصقه.

١٢ ـ العثمان: في القصيعة بمنطقة بريدة من آل جناح من بني خالد.

١٣ ـ المشعان: في قرية والكويت من الدعوم من بني خالد.

١٤ ـ المتعب: في قرية والكويت من الدعوم من بني خالد.

١٥ ـ المعني: في قرية والكويت من الدعوم من بني خالد.

١٦ ـ النصيري: في قطر، انتقلوا إليها من الجفارة من نواحي القويعية ابناء عم الجناحي من الجناح من بني خالد.

١٧ ـ هايس: في الجوف ونواحيها، ذرية هايس بن مفلح بن حمد بن سلمان بن سمحان، المشهور بإكرام الضيف، من عقبه: مناور بن هايس المتوفى سنة (١٣٧٨هـ) ـ رحمه الله ـ كان معروفًا بحنكته وبُعد نظره، له مواقف ومآثر معروفة، من عقبه عبدالمصلح بن مناور، الذي نهج طريق والده، ومن احفاد منور الشيخ عبدالله بن صالح المناور رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحدود الشمالية، وكذالك المريحيل ومنهم الشاعر والأديب حمود بن مريحيل المبارك مدير العلاقات الحكومية في شركة الزيت العربية في الخفجي ومن احفاده ايضا مفلح الثلج المشهور بالجود والكرم وغيرهم كثيرون، أفادني بذلك عبدالمصلح بن مناور الهايس البالغ من العمر خمسة وستين عاما من الضويحي من القرشة من بني خالد.

وبعد فلازال هناك اسر لم اعلم عنها شيئا ولم اتأكد من صحة نسبتها إلى بني خالد ولعل في ملاحظات الإخوة قراء مجلتنا الكريمة ما يكمل ما بدأت في هذا الموضوع وان يكون في صفحات هذه المجلة المتسع لنشرها.

محمد بن ناصر الهزاع الخالدي

الكسَاليّن من المدارِعة من عائـذ

اطلعت على كتاب أخينا وصديقنا الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المفلح «تاريخ الأفلاج وحضارتها» والذي بذل فيه جُهْدًا يشكر عليه، بحكم خبرته في منطقة الأفلاج ومعرفته بأنساب القبائل والأُسَرِ فيها، ويُعَدُّ هذا الكتاب الأولَ من نوعه عن ذالك الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة، ولقد لفت نظري ما ذكره فيه في صفحة ١٧٥ ـ أن الكسالين في مدينة لَيْلَى بالأَفْلاج، يرجعون في نسبهم إلى عائذ من قحطان، وأنهم قد انقرضوا.

فبالنسبة لما أشار إليه ـ يحفظه الله ـ من أن الكسالين يرجعون في نسبهم الى قبيلة عائذ القحطانية، فهذا خبر صحيح وثابت في المصادر التاريخية، وبالتالي يثبته الواقع أيضًا، إلاَّ أن ما ذكره من أنهم انقرضوا فهذا الخبر يحتاج الى شيء من التفصيل، إذ أنَّ الحقيقية أنهم لم ينقرضوا ولم يزل عدد منهم موجود على قيد الحياة، وهم معروفون في الوادي (وادي الدواسر) وهم فخذ من المدارعة الذين يرجعون في نسبهم إلى قبيلة عائذ من آل الصقر من عبيدة قحطان(*). فالمدارعة قد تواترت الأخبار عنهم من أنهم تنقلوا في عدة أماكن بنجد، كما هو حال بقية بني عائذ في نجد، بَدْءاً بجبل الـمُدْرِع الواقع غرب شمال مدينة الدَّوادِمي والذي سُمِّي باسمهم ولا يزال يحمل هذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، وفي أثناء تنقلاتهم مروا بالأفلاج، وبقي منهم راشد بن محمد المدرع العائذي الملقب بـ (كَسْلاَن) الذي استوطنها وخلف ذريته فيها المعروفين بالكسالين، وقد انتقل هو وجزء منهم إلى الوادي لِحَاقًا ببني عمومتهم المدارعة، ليعيشوا بجانبهم، ولا يزالون موجودين فيه إلى وقتنا الحاضر، وقد أخبرت الشيخ المفلح بذالك عندما زرته في بيته بليلى، أما من بقي في الأفلاج من الكسالين فقد انقرضوا كما ذكره شيخنا الحبيب عبدالله المفلح ـ أمد الله في حياته ـ.

وحيث أن مجلة «العرب» مِنْبَرٌ تلتقي فيه الآراء والأفكار حول الأنساب العربية فقد رأيت نشر هذه المعلومات لتصحيح هذا الالتباس الذي نشأ عما أورده شيخنا عبدالله المفلح .

والله نسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

صقر بن سعد المدرع العائذي القحطاني

حول كتاب الرشاطي :

ابن غازي القائل: فاس... الدّنيا !

[انظر «العرب» س ٢٦ ص ٧٣١ وس ٢٧ ص ٤٢]

من أبرز الشُّخصيات التي احتضنتها فاس العاصمة العلمية للمملكة المغربية أبو عبدالله محمد بن غازي العثماني المتوفَّى عام ٩١٩ هجرية بنفس المدينة، حيث خرج لتشييع جنازته سائر محبِّيه وهم كثير ، وكان على رأس الجمهور سلطان البلاد ووجوه الدولة.

ابن غازي كان من مواليد مدينة مكناس عام ٨٥٨ ولكنه لم يلبث ـ وهو في العقد الثاني من عمره ـ أنِ انْتقل إلى فاس الشهيرة بجامعة القرويين ، التي كانت مقصداً للطلاب من سائر جهات المغرب. . . وبعد أن عاد إلى مكناس تولّى التّدريس والخطابة بجامعها الأعظم. .

وقد حدث أنْ وقع بينه وبين رجال السلطة ما استوجب نفيه من مكناسة ، وهنا

الحواشـــي :

(*) عن ذالك انظر ما يلي: ـ
(١) مجلة «العرب» ـ ج ١١/١٢ س ٢٤ الجماديان سنة ١٤١٣هـ.
(٢) «معجم جبال الجزيرة» للشيخ عبدالله بن خميس ـ ص٤٤ ـ الطبعة الأولى.
(٣) كتاب «قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام» لمؤلفه عمر بن غرامة العمروي ـ ج ٢ ص ٣٥٧ ـ الطبعة الأولى.
(٤) «كنز الأنساب» للشيخ حمد الحقيل.
(٥) مذكرات سليمان الكيالي بتعليق حسن بن عبدالله النعمي ـ ص ٢٢ ـ.

خطط للرحلة إلى المشرق، لكنه وقد وصل إلى فاس احتفى به أهل فاس، والتفُّوا حوله، فاستوطنها، ولم تكن المدينة غريبةً عنه، فله فيها عدد من الشُّيوخ، وله عدد من الأصدقاء والطلبة.. وهنا تدرَّج في عدد من الوظائف كان أهـمُّـها الخطابة والإمامة والتدريس بجامع القرويين، وتلك وظيفة كان يتنافس العلماء على أخْذِ نصيبهم منها...

ولم يظهر اسمه على الصعيد العلمي والثقافي، ولكن اسمه كان حاضراً في ساحات الجهاد في سبيل الله ، وهنا وجدنا له صَدًى في الرباطات التي كانت متناثرة على الثغور المغربية، حِفَاظاً على سيادة البلاد.

وقد اتَّخذ لِنفسه عادةً أن يقوم في فترة من فترات حياته بالتوجُّهِ لِشمال المغرب، حيث كان البرتغال يحاولون التسلُّلَ إلى داخل المغرب، وقد أدركه المرضُ الذي توفي منه بتلك الجهات، وهي منْقَبَةٌ كُبْرَى في حياة الإمام ابن غازي، ويفسر لنا مكانة الرجلِ العِلمية هذا العدد العديد من الشخصيات العلمية التي أخذ عنها ابن غازي إنَّ في مكناس أو فاس، من أمثال الشيخ القوري، والمزكلدي والمغيلي والقرموني والتونسي والكاواني والمُنُوني والحبَّاك والغساني والأوربي والأنفاسي والورياكلي والبادسي والطنجي والسُّلوي والسراج، والبكري والعجيسي إلى آخر اللائحة التي تكفلت المصادر المغربية بالترجمة لها...

وهناك جانِبٌ ثان يساعد على معرفة مكانة الرجل، ذلك هو العدد العديد من الطلبة الذين أخذوا عنه وأصبحوا بدورهم من كبار العلماء وأجلاَّئهم.. ويكفي أن نعرف من هؤلاء الشيخ التلمساني، والدقون، وابن هرون، والتنبكتي، والونشريسي، والأندلسي والمغراوي صاحب كتاب «جامع جوامع الاختصار والتبيان».. الذي نشره عام ١٩٨٧م مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض.

ويأتي بعد هذا وذاك الحديث عن تآليفه العديد التي أثرت المكتبة الفقهية والأدبية والعلمية.. فله كتاب «شفاء الغليل» وله «تكميل التقييد» وله «حَلُّ مشكل كلام ابن عرفة» وكلّها في الفقه، وله تأْلِيفٌ يعلق فيه على ألْفية ابن مالك

في النحو. . وله ذيل على الخزرجية. . . وله «إنشاد الشريد» وله «المسائل الحسان المرفوعة إلى حبر فاس والجزائر وتلمسان» وله من التآليف «نظم مراحل الحجاز» حتى لا تضيع معالم تلك الطرق على نحو ما سيقوم به الشيخ التلمساني التازي المتوفى بالمشرق في حدود السبعين ومئة وألف، هذا إلى المواضيع الرياضية التي عالجها في كتابه «مُنية الحساب» وشرحها المسمّى «بغية الطلاب» وهو مطبوع متداول. . هذا إلى نظم «فواصل المقال» وفهرست شيوخه التي سماها بـ «التعلّل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والنّاد». . . وهو صاحب كتاب «الروض المتون في أخبار مكناسة الزيتون» الذي طبع أكثر من مرة. . .

يضاف إلى كل هذا ولوعه بقول الشعر في بعض الأغراض التي تدخل في اهتماماته، من ذالك قوله لما نفي من مكناسة:

طَـلَقْتُ مِـكْنَـاسَـةِ ثَـلاَثـاً والشَّـرْعُ يَأْبَـى الـرُّجُـوْعَ فِيْـهِ!
لَيْسَتْ بِـدَارٍ سِـوَى لِقَـاضٍ أَوْ عَامِلِ الْـجَـوْرِ أَوْ سَفِيْهِ!!

ومما ينسب إليه:

أَقَـمْـتُ بِمِـكْـنَـاسَـةٍ مُـدَّةً أُعَلِّمُ أَبْنَاءَهَا مَا الْـكَلاَمْ!؟
فَـلَـمَّا تَـوَهَّـمَـهُ بَـعْـضُـهُـمْ عَلَيَّ بِهِ بَخِلُوْا! والسَّلاَمْ!!

وقد اقتصرنا على هذا الشعر لِنُؤكِّد على الأسباب التي جعلته يختار مدينة فاس ويجعلها هي الدُّنيا بأَجْمَعِها. . . إنَّ المرء لا ينسى التُّربة التي آوتْهُ وأغْدَقَتْ عليه!

بقي عليَّ أن أقول إن الذين ترجموا للإمام ابن غازي كثير. . . وأذكر في صدر هؤلاء ابن القاضي في «جذوة الاقتباس». . . وصاحب «نيل الإبتهاج» والناصري في «الاستقصا» والشيخ الكتاني في «سلوة الأنفاس» والنقيب ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» وليفي پروفنصال في كتابه بالفرنسية «مؤرخو الشُّرفاء» والفاضل ابن عاشور في مجلة المغرب، دجنبر ١٩٦٥، وقد كتبتُ عنه ترجمةً مركَّزةً في المجلد الثاني من كتابي «تاريخ جامع القرويين» المسجد الجامعة عند الحديث عن الخطباء اللأمعين الذين حظوا بتسلّق مِـنْـبَـرِ جامع القرويين من دنيا فاس. . .

الرباط: د. عبدالهادي التازي

«العرب»: ولكن يبقى السؤال: وهو ان البيتين نسبا في مختصر كتاب الرشاطي إلى الفقيه القاضي أبي محمد عبدالله بن غازي، وقد علقت «العرب» على هذا متسائلة: أيكون المقصود أبا عبدالله محمد بن غازي؟ وأنَّ ماوقع في المختصر سبق قلم؟ ثم أوردت مختصر ترجمة محمد بن غازي وأشارت إلى مؤلف الأستاذ عبدالله كنون ـ رحمه الله ـ المخصصة له في سلسلة (من ذكريات مشاهير المغرب) الرسالة الثانية عشرة، وقد فصَّلَ ترجمته بينها أوجزها الأستاذ الدكتور عبدالهادي، و(يكفي من القلادة ما أحاط بالـجِـيْـدِ).

قطري بن الفجاءة ليس من قطر

[انظر «العرب» س ٢٦ ص ١٠٩]

كنت أوضحت في كلمة نشرت في «العرب» المكان الذي ولد فيه قطري بن الفجاءة المازني التميمي، وأنه في (الأعدان) وليس في (قطر) وحددت مكان الأعدان، ثم اطلعت في كتاب «الاتصال لكتاب ابن سَلِيم وابن نقطة وابن الصابوني والإكمال» للحافظ مُغْلَطَاي بن قَلِيج (٦٨٩/٧٦٢هـ) والكتاب لايزال مخطوطاً، وهو من أنفس الكتب في موضوعه ـ اطلعت على نَصٍّ صَرِيْحٍ لأبي العلاء المعري يؤيد ما سبق أن ذكرته، وقد رأيت نقل ما اطلعت عليه كامِلاً مما يتعلق بِقَطَرِيٍّ في ذالك الكتاب (باب الْـجِشْـنِـيّ والـجُشَيْشِـيّ، والـحُشَيْشِـيّ، والْـحَشِيْشِـيّ والْـحُشَيْشِـيّ).

قال ـ ص ١٥٠ ـ مخطوطة خزانة الرباط بخط المؤلف: (وأمَّا الْـحُشَيْشِـيُّ ـ بضم الحاء المهملة وفتح الشِين المنقوطة وسكون الياء، وآخرها شين معجمة، فهو قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَة ـ جَعْوَنة بن حُشَيْشِ بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم، وقيل: إنه من ولد كَابِيَةَ بنِ حُرْقوص، أخي حُشيش قال السمعاني: وفي «التاريخ المظفّري» قال أبو رِيَاشٍ: سُمِّـي والد قَطريّ الفُجاءَةَ لِأنَّ أباه جاء به من اليمن بعدما صار رجلاً، وقال الخليل: الفُجاءة أُمُّ قَطريٍّ. وقال ابن جنّـي: قطر أَرْضٌ وهي التي يُنْسَب إليها قطري. وقال ابن الكلبي: اسم الفُجاءة مازن، وقال المرزبانـيُّ: قَطري بن الفجاءة وهي أمُّه، وهو قطري بن

عمرٍو، له كُنْيَتَان في السِّلْم أبو محمد، وفي الحرب أبو نَعامة، وهو رئيسٌ من رؤساء الخوارج وشعرائهم وفقهائهم وشجعانهم، وذوي الكيد منهم. أنْبأنا غير واحد منْ شيوخنا عن جماعة من أصحاب السِّلفِـيِّ عنه عن الـخَطيب يحيى بن علي التّبريزي عن أبي العلاء المعري أنه قال: سُمِّـيَ بهذا الاسم ، ومولده بموضع يقال له الأعْدَان، قال: وقطر موضع قريب من عُـمَـان يقال بَعيْـرٌ قَطرِي إذا نُسِبَ إلى ذالك الموضع، ولذالك رِيْـحٌ قَطرِيَّةٌ إذَا هَبَّتْ من نَـحْو قطر ، وهذا كما سُمِّـي الرجل مَكِّيًّا وَسِنْدِيًّا، وهو لم يولد بمكة ولا السند ؛ قال التبريزي: سُلِّم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة.

آل جميل سكان مدينة حايل

ورد إلى مجلة «العرب» كتاب مطول من الأخ صالح بن محمد بن خلف الخلف يتلخص فيما يلي : -

١ ــ انه ورد ذكر (الـجَمِيل) ص ٣٨٨ من كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» في سياق تعداد فروع (الصُّلَبَة) التي بلغت ثلاثين فرعاً منهم الـجَمِيل .

وبما انه ورد في الكتاب في ذكر بلاد (الصّلبة) أُرَيْنِبَة، وأحيمرات الجبا والملحا، في منطقة حايل كما ورد ذكر منازلهم في الجهات الأخرى في شمال نجد وشرقه إلى الكويت والعراق.

٢ ــ وقد توهم بعض القراء بأن المعني بآل جميل هم الأسرة التي تقيم في مدينة حايل وتعرف باسم آل جميل وآل جميل هاؤلاء يقول الأخ صالح الخلف بأن شاعر هذه الأسرة ويدعى زامل، وهو جدُّها وكان من أهل بلدة مَوْقَق، له قصيدة أوضح فيها أنه رغب الزواج من فتاة يحبها في قريته ولكنه فوجيٌ بالرفض من أبيها بحجة أن جُرَي جدُّ آل جميل امتهن صناعة النجارة، فغاظه ذالك الرفض وقال قصيدة جاء فيها:

يَا علّ حْرَيٍّ جدَّنَا بَاوْسَط النَّار   عساه ما يُحْشَرْ مع المسلمينا

اللي مضى بِجْدودنا صار نَجّار   وجْـدُودنـا من زوبع الْغَـانْمِيْنَـا
لولاه كان اقْلُطْ علَى البِيْضْ واختار   واجلس بْجِحْضن الشّوق مثل الجنينا

وأوضح الأخ صالح أن بعض مثقفي الأسرة يقومون بوضع مُشَجَّرٍ (شجرة) يحوي أنساب تلك الفروع المتعددة، كما استوضح عما ورد في كتاب «الأنساب» للسمعاني برسم (الجرِّي) و(جري) وانهم نسبة إلى جرة وهو بطن من بني بهثة وجري ابنٌ لزعب على ماورد في الكتاب المذكور.

ويشير الأخ صالح إلى ماورد في كتاب «معجم أسماء العرب» رسم (جري). والواقع أنني لا أعتقد أية صلة بين جري المتأخر هذا الذي يذكر الأخ وبين جري القديم مالم يكن هناك من الوثائق ما يثبت هذا.

ولا تفوت الإشارة إلى أن اسم (جَـمِيل) من الأسماء المألوفة المحبوبة، ولهذا فمن الخطإ أن يتوهم أولئك الإخوة أنهم المقصودون بذلك الاسم، إذ هو كما في الكتاب خصص لفرع من فروع الصلبة، والله الموفق.

الجميلات ونسبهم

ورد إلى مجلة «العرب» كتاب بتوقيع شافي بن سليمان الجلاهمة ومبارك بن فهاد من النتيفات وذيب بن فلاح من الكبرا وغيرهم في التعليق على ما نشر في المجلة س ٢٧ ص ٧٠٤ - عن نسب الجميلات بقلم الأستاذ أحمد الفهد العريفي وأنه يرى أن الجميلات والكبرا يرجعون في نسبهم إلى جرم من قضاعة.

وقد علق الإخوة على ذالك بأن:

١ ــ الجميلات ليسوا مغموري النسب حتى يكونوا في موقع التعريف.

٢ ــ وان اتصالهم بقومهم من عَنَزة ليس انتساباً ولا تحالفاً بل هم أبناء جميلة ابن سهيل بن تغلب بن وايل، وسهيل جد العمارات، ومنهم البجايدة والجميلات، وهاؤلاء يجتمعون في سهيل وان قيل (جميلة بن تغلب) فللاختصار، ولشهرة تغلب، ولكون جميلة من أحفاد تغلب.

٣ ـ الجميلات لم يسكنوا المجازة فوطنهم الأفلاج ولم ينسبوا إلى بني هزان.

٤ ـ تشابه الأسماء في الأنساب لا يدل على التقارب.

وأورد الاخوة في كتابهم من الشعر العامي:

جميلية من راس تغلب مناجيب   تغلب ولـد وايل نصينـا فهوده

هذا ملخص ما كتب به الإخوة، ولكن ينبغي أن يلاحظ:

١ ـ ما ذكر الإخوة هو من الأمور التي لا يجد الباحث لها مستنداً في مؤلفات كتب النسب القديمة.

٢ ـ كثير مما يدور على ألسنة العامة قد يكون له أصل، ولكن منه مالا أصل له مما هو مبني على حكايات وأخبار لا سند لها وليس هذا خاصاً بنسب هذه القبيلة بل قد يكون عاماً في أنساب كثير من القبائل التي جهلت أنسابها القديمة إلاَّ لدى ما هو متوارث وليس هذا كله غير صحيح فقد يكون لبعضه حظ من الصحة.

٣ ـ لكل باحث الحق في مناقشة الموضوعات العلمية الثقافية ومنها علم الأنساب، ولهذا لا يصح أن يقال لمن تصدى لتصحيح مسألة من المسائل العلمية (ليس لك الحق في أن تبحث في هذا، أو لست مفوضاً من قبلنا).

هذه التعبيرات الفضفاضة لا منزلة لها في مجال البحث العلمي.

وقد نشرنا رأي الإخوة كما رغبوا، ويبقى باب التحقيق مفتوحاً على مصراعيه في هذا الموضوع وفي غيره فمجلة «العرب» ليس لها هَوًى مع أحد، ولكنها تريد الوصول إلى الحقيقة في أي موضوع من الموضوعات التي تطرقها.

والتوفيق بيد الله سبحانه،

الزيدان والمفلح والعيسى في الجوف من بني خالد

حول ما نشر في مجلة «العرب» عن بني خالد في الجوف قد حدث بعض الأخطاء أحببت ايضاحها لتصحيحها:

١ ــ ورد في المجلة ـ س ٢٧ ج ٥/٦ ص ٣٧٧ ـ عن الزيدان: ومنهم قاسم السعيد المشهور الذي عاصر مؤلف كتاب «دليل الخليج» من الضويحي.. الخ، هذا خطأ، والصواب: الزيدان ومنهم قاسم الزيدان الرشيد الذي سماه ابن رشيد (صاحب الباب الشمالي) لكرمه، وهو من الرجال البارزين من ذرية مطيلق الضويحي الذي عقبه اللحيد، والزيدان، والزايد، وفيهم المشيخة سابقاً.

ــ في ص ٢٤٥ ج ٣/٤ : أن المفلح من ذرية مويضي... الخ، وَهَذَا خطأ. والصواب: المفلح من ذرية هويمل وهم البليهد والسميحان، والتركي، وآل كايد ذرية الشيخ المشهور قاسم السعيد آل كايد المكنى (أخو عينا) وهو أحد مشايخ بني خالد من آل علي، ممن عاصر مؤلف كتاب «دليل الخليج» وهو الذي عناه الشاعر المعروف ابن سرّاح حين قال:

ياحَيْفْ (أخُوعَيْنا) يقولُون شايِبْ   لا وَهَنِـيْ منْ حَطْ شَيْبِهْ علَى عفُوْنْ

٣ ــ وفي ــ ص ٣٨٤ ج ٥/٦ ـ: أن العيسى من ذرية هويمل وهذا خطأ. والصواب: العيسى من ذرية علي، وفيهم المشيخة سابقاً.

الجوف: سعد بن عبدالله الكايد الخالدي

عن أنساب سكان الحريق ونعام

نشرت العرب (س ٢٥ ص ٤٢٢) مقالة لي عنوانها: (حول الهزازنة وبني هزّان) تحدثت فيها عن أسر بني هزان، وعن الهزازنة وسردت تلك الأسر مفصلة.

وبعد سنتين من نشر تلك المقالة نشرت العرب (س ٢٧ ص ٥٧٣) مقالة عنوانها: (بنو هزان بمنطقة الحريق ونعام) بقلم أحد الاخوة وبما أني قد كتبت عن بني هزان والهزازنة سابقاً ظننت أنه سوف يأتي بجديد لم أذكره، ولكني وجدته قد تحدث عن أحمد السليمان قليلاً ثم قام بنقل أسر بني هزان من مقالتي ولم يضف إلا (آل مشعان) في نَعَام والصواب أن آل مشعان أهل نعام هزازنة وليسوا من بني هزّان، وأخطأ أيضاً فقال: (آل حسن بن رشيد) والصواب: (آل رُشَيْد بن حسن) كما جاء في مقالتي السابقة.

وأنبه القارئ الكريم إلى أني قد نشرت لي مقالة أخرى في العرب (س ٢٧ ص ٧١٤) عن (أنساب أهل الحريق ونَعَام والـمُفَيْجر) وجعلتها عامة في تفصيل أنسابهم وقد فاتني أن أذكر : (أسرة آل جِزَام في نعام وهم من قحطان) ويتفق معهم في الاسم آل حزام في الحريق، كما أن آل إدريس في حوطة بني تميم ونعام ومنهم آل شديد في نعام وآل رُمَيَّان وهم من عائذ ويتفق معهم في الاسم آل إدريس في الحريق وهذا كله توافق أسماء مع اختلاف في الأصل أحببت أن أنبه القارئ إليه .

الرياض: عبدالله بن سعود بن حمد آل خثلان

الشعامل من آل محمد من بني هاجر

اطلعت على مجلة «العرب» التي تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري وأصل مواطنهم، وأفيدكم أن الشعامل أحد فخوذ بطون آل محمد من بني هاجر ، ويسكنون في جوف بني هاجر بالمنطقة الشرقية، وبعضهم يسكنون مدينة العيون بالأحساء ، ويرأس هذه الأسرة أخي الأستاذ أحمد بن صالح بن أحمد آل محمد الهاجري، الذي هو محل تشاورنا وحل مشاكلنا والتصرف في أمورنا، ويقوم بالاتصال المباشر مع أمير القبيلة. المقيم الآن في وسط جوف بني هاجر (صلاصل) فالح بن علي بن عايد الهاجري وتجري زيارات بين آل محمد والفخوذ الأخرى من بني هاجر ، كما يجري اتصال التزاوج بين هذه الأسرة وبين أقاربهم في مدينة العيون وجوف بني هاجر وخارجهم.

وقد ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» جل الأسر المعروفة ماعدا أسرة الشامل.

بقيق: عايض بن صالح بن احمد آل محمد الهاجري

«العرب» لا يحتوي الكتاب المذكور على جميع الأسر وإنما يضم أكثرها ممن عرف مؤلفه شيئاً عنهم، وقد مكث زمناً ينشر في مجلة «العرب» طالب امداده بما هو في موضوع هذا الكتاب ونشر ما وصل إليه وما عرفه من ذالك .

• أدب الطبيب :

ويبذل (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) جهوداً مشكورة موفقة في سبيل العناية بالتراث الإسلامي حفظاً ووضع فهارس ونشر كثير من نفائس هذا التراث، في سلسلة من الحلقات كانت التاسعة منها كتاب «أدب الطبيب» لاسحاق بن علي الرهاوي من أهل القرن الرابع الهجري، وقد صدر بمقدمة للأمين العام للمركز الدكتور زيد بن عبدالمحسن آل حسين أجمل وصفه بقوله: (والكتاب يتناول أخلاق مهنة الطب وما ينبغي أن يكون عليه الطبيب في عمله، من تجرد وإخلاص لرسالته، وغير ذالك من موضوعات لا تزال من كبريات المسائل الخلقية في مهنة الطب لا تخلو - كغيرها من المهن - من المستغلين والمتهاونين والمشعوذين) وأضاف الأستاذ الدكتور زيد: (والغرض من ذالك هو التعريف بالتراث الإسلامي في العلوم، من أجل ربط حاضر أمة الإسلام بماضيها، وبيان جهود المسلمين ومن عاش في كنفهم في نهضة العلوم، وتطوير كثير من نظرياتها ومفهوماتها).

ويلي مقدمة الدكتور زيد توطئة (مقدمة) كتبها الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي الأستاذ بقسم الكيمياء في كلية العلوم بجامعة الملك سعود جاء فيها: (موضوع أدب الطبيب والسلوك الشخصي والمهني للطبيب يعد جانباً من الجوانب ذات الأهمية البالغة في الدراسات الطبية، ذات الصلة بتاريخ العلوم عند المسلمين، والبحث في هذا الموضوع - وإن كان صعب الممارسة - إلاّ أنه يعود بأحسن النتائج على الأجيال الآتية).

وكان مما أشار إليه الدكتور عبدالله موضوع استخدام اللغة العربية في التدريس الجامعي في علوم الطب والهندسة والعلوم التجريبية، وقال: (ان رواد النهضة الأوربية العلمية كانوا يصرون على تعلم اللغة العربية ليتمكن أحدهم من فهم العلوم آنئذ). وأورد أمثلة لذالك بعد أن أبدى أسفه من عزوف بعض المثقفين

العرب عن استخدام لغتهم في تدريس العلوم.

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور مُرَيْزِن بن سعيد بن مريزن العسيري، فعرف بمؤلفه ـ حياته وعصره وثقافته ومصنفاته ـ ثم عرف بالكتاب وأوضح نهجه في تحقيقه ثم سرد محتويات الكتاب وبذل جهداً بارزاً في التحقيق، يتجلى بما أضافه من حواش حاول ببعضها تقويم عبارات الكتاب، وأوضح بأخرى معاني كلمات وتراجم أسماء ، وذكر بعض مصطلحات تتكرر في كتب الطب، والكتاب على مايفهم من عنوانه يكاد تنحصر مباحثه في ما ينبغي للطبيب التخلق به في معاملته للمرضى. وهاهي أبوابه:

الباب الأول: في الأمانة والاعتقاد الذي ينبغي أن يكون الطبيب عليه والآداب التي يصلح بها نفسه من ص ٣٩/٥٩ .

الباب الـ ٢ : في التدابير المصلحة للأبدان من ص ٦٠ إلى ١٦٢ .

الباب الـ ٣ : فيما ينبغي للطبيب أن يتوقاه ويحذره من ص ١٦٣ إلى ١٦٧ .

الباب الـ ٤ : فيما يجب على الطبيب أن يوصي به خدم المريض من ١٦٨ / ١٧٠ .

الباب الـ ٥ : في آداب عواد المريض من ص ١٧١ إلى ١٧٣ .

الباب الـ ٦ : فيما ينبغي للطبيب أن ينظر فيه من أمر الأدوية المفردة والمركبة من ص ١٧٤/١٨٣ .

الباب الـ ٧ : فيما ينبغي للطبيب أن يسأل عنه المريض وغيره ممن يتولى خدمته ص ١٨٤ / ١٨٩ .

الباب الـ ٨ : فيما ينبغي للأصحاء والمرضى جميعاً أن يعتقدوه ويضمروه للطبيب من ١٩٠ إلى ١٩٤ .

الباب الـ ٩ : في أن الصحيح والمريض يجب عليهما القبول من الطبيب. من ص ١٩٥ إلى ١٩٩ .

الباب الـ ١٠ : فيما ينبغي للمريض أن يتقدم به إلى أهله وخدمه ٢٠٠/٢٠٣ .

الباب الـ ١١ : فيما ينبغي أن يعمله المريض مع عواده من ص ٢٠٤ إلى ٢٠٧ .

الباب الـ ١٢ : في شرف صناعة الطب من ص ٢٠٨ إلى ٢١٣ .

الباب الـ ١٣ : في أن الطبيب يجب له التشريف بحسب مرتبته ٢١٤/٢٢٨ .

الباب الـ ١٤ : نوادر جرت لبعض الأطباء. من ص ٢٢٩ إلى ٢٣٥ .

الباب الـ ١٥ : في أن صناعة الطب لا يصلح أن يُعَلمها كل من التمسها. من ص ٢٣٦ إلى ٢٤١ .

الباب الـ ١٦ : في امتحان الأطباء . من ص ٢٤٢ إلى ٢٦٠ .

الباب الـ ١٧ : في الوجه الذي به يقدر الملوك على إزالة الفساد الداخل على الأطباء ص ٢٦١/٢٦٥ .

الباب الـ ١٨ : في التحذير من خدع المحتالين الذين يتسمون باسم الطب. من ص ٢٦٦ إلى ٢٧٦ .

الباب الـ ١٩ : في العادات المذمومة التي اعتادها كثير من الناس مما يضر بالمرضى والأطباء . ص ٢٧٧/٢٨٢ .

الباب الـ ٢٠ : فيما ينبغي للطبيب أن يدخره من وقت صحته لوقت مرضه ومن شبابه إلى شيخوخته. ص ٢٨٢/٢٨٩ .

وقد اكتفى المحقق الكريم بوضح كشاف الأعلام والمصطلحات التي حاول أن تكون شاملة لأسماء الاعلام والمواضع وللمصطلحات ولأسماء الكتب وغيرها مرتبة على حروف المعجم ثم ألحق بها قائمة مراجعه، ففهرس محتويات الكتاب الذي وقع في (٣٥٥) من الصفحات، تقع المقدمات والفهارس منها في نحو ٩٧ من الصفحات، وطبع في مطبعة (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) بطباعة حسنة، وصدر سنة ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العنوان
حي الورود - شارع حمد الجاسر هـ ٤٦٢١٢٢٣
ص.ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج٥، ٦ س ٢٨ - ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٣هـ - ايار/حزيران (مايو/يونية) سنة ١٩٩٣م

نظرات في «معجم البلدان»

- ٢ -

مخطوطات الكتاب:

ولاتقاءِ ما وقع في النسخ المطبوعة من «المعجم» من أخطاء الطبع (التطبيع) حرصت على الاطلاع على نسخة كاملة مخطوطة، فلم يتسنّ لي ذلك، لأن أجزاءه مبعثرة في مكتبات العالم، وليس في مستطاع مثلي الاطلاع عليها، فضلا عن الحصول على مصوراتها، كما حدث للعالم الألماني المستشرق (فَرْدِنَنْد وِستِنْفِلْد) الذي خدم هذا المعجم أجلّ خدمة، لا بما وضع له من فهارس شاملة فحسب بل باطلاّعه على جلّ مخطوطاته الموجودة في المكتبات العامة - إن لم يكن كلها - وإبراز طبعة تُعَدُّ أتقن مطبوعة وأصحُّها.

وقد تمكنت من اقتناء مصورات بعض المخطوطات من المكتبات التركية بواسطة معهد المخطوطات، وليس من بينها نسخة كاملة، وإنما هي أجزاء مفرقة من نسختين إحداهما من مخطوطات أول القرن الثامن، وكان ممن اطلع عليها ونقل عنها العالم المشهور خليل بن أَيْبَك الصَّفَدِيّ (٦٩٦/٧٦٤هـ) مؤلف كتاب «الوافي بالوفيات» وغيره من المؤلفات في التاريخ والأدب، والنسخة الثانية كان من ملكها عالم فقيه حنفي من أهل القرن التاسع - سيأتي ذكره في وصف بعض الأجزاء - إلاّ أن مما يؤسف أنه لا أثر لهذين العالمين في مخطوطتيهما من حيث التصحيح والضبط وفيهما كثير من تحريف النُّسّاخ.
وتلك المصورات التي استطعت الحصول عليها هي:

١ ـ **الجزء الثاني**: ويبتدئ من اسم (أوار) إلى آخر حرف الباء، أي إن الأسماء المبدوءة بحرف الباء فيه كاملة، وفيه من الأسماء المبدوءة بالهمزة مع الواو إلى آخرالحرف، وهذا الجزء جميل الكتابة بالخط النسخي الواضح، وكثيرمن الكلمات مشكول بالحركات، وقد جاء في آخره مانصه: (وقع الفراغ من هذا الجزء يوم السبت ثالث عشر شوال سنة أربع وسبع مئة الهلالية، وكتبه محمد بن عبد الله بن محمد العلوي الحسني بالمشهد الشريف الكاظمي الحوائي (؟) سلام الله على مشرفه).

وفي طرته: (طالعه وما قبله منتقيا خليل بن أيْبَك الصفدي مصلياً).

وليس في هوامش هذه النسخة أي أثر يدل على قراءتها أو تصحيحها، مع أن الصلاح الصفدي العالم المشهور ذكر أنه انتقى منه، ومع ذلك لا أثر له فيه.

* ـ نسخة أخرى من الجزء الثاني وهو يتفق مع ما قبله في المحتوى فيبدأ باسم (أُوَار) وينتهي باسم (البُيَيْضَة) آخر حرف الباء.

وليس فيه تاريخ النسخة والكتابة مقروءة، وإن لم تكن متقنة، ويبدو أنه من مخطوطات القرن التاسع فقد كتب في طرته من بين ملاكه (محمد بن أحمد بن أينال العلائي الداودار الحنفي) وهذا يعرف بابن الشحنة ممن أخذ عن السخاوي وترجم في «الضوء اللامع»[1] ولا تمتاز هذه النسخة عن الاولى بشيء.

٢ـ **الجزء الثالث**: ويبتدئ بـ(باب التاء والألف وما يليها) وينتهي بما نصه: (حَكَمٌ: بالتحريك مخلافٌ باليمن سمي بالحكم بن سَعْدِ العَشِيرة بن مالك بن أُدَادٍ).

وناسخ هذا هو ناسخ الجزء الثاني محمد بن محمد بن حسن العلوي الحسني، وكان الفراغ منه في يوم السبت الثامن من صفر سنه ثلاث وسبع مئة، والخط نسخي جميل. والجزءان متشابهان كتابة ومظهراً.

* ـ نسخة أخرى من الجزء المتقدم ذكره وأولها (حرف التاء والألف) وآخرها (باب الحاء والكاف ومايليهما): (الحَكَّامِيُّ بالفتح وتشديد الكاف نخل باليمامة لبني حكَّامٍ قوم من بني عُبَيد بن ثعلبة بن حنيفة عن الحفصي. الحُكْرة ـ بالضم

وسكون الكاف ـ من مخاليف الطائف ـ الحُكَكَات ـ بالضم وفتح الكافين وآخره تاء فوقها نقطتان موضع ذو حجارة بيض دقيقة عن نصر حَكَمَان بالتحريك مُثنّى : اسم ضباع) ثم تنتهي النسخة، والخط نسخي جميل، وليس في الهوامش آية إشارة إلى مطالعة هذا الجزء.

* ـ نسخة ثانية أولها بعد البسملة: باب الجيم والفاء وما يليهما (الجِفَار بالكسر وهو جمع جَفْر) وآخرها: السود بلفظ جمع أسود بضم أوله قرية بالشام، قال ابن مقبل:

تَمَنَّيْتُ أَنْ تَلْقَى فَوَارِسَ عَامِرٍ بِصَحْرَاءَ بَيْنَ السُّودِ والحَدَثَانِ

السودة ـ بفتح أوله: جبل لبني نصر بن معاوية، وقيل السود: جبل بقرب حَضَنٍ في ديار بَنِ بكر، قال: وتنتهي النسخة، والكتابة بالخط النسخي الحسن بدون ضبط للكلمات ولا وضع هوامش.

٣ـ **الجزء الرابع**: جاء في طرة هذا الجزء: (فرغ منه ومما قبله مختاراً ومنتقياً خليل بن أيبك الصفدي حامداً ومصلياً) مع كتابات تملك للنسخة أخرى ـ ويبتدأ من حرف الحاء مع اللام.

وفي أول هذا الجزء خرم، قد يكون من التصوير حيث تبتدئ الكلام بجملة: (آلاف درهم فقلت إذا كانت قد تداولتها الرجال فقد عزفت نفسي عنها) في الكلام على (حُلْوَان) وينتهي بالكلام على (دِيُوقَان) ـ بالكسر وبعد الألف المفتوحة قاف وآخره نون ـ قرية بهراة ـ إلى آخر الكلام عنها، ثم (هذا آخر كتاب الدال، ثمَّ الجزء الرابع من كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي من أصل أجزاء عشرة، ويتلوه في الجزء الخامس إن شاء الله كتاب الذال) ثم اسم الناسخ (محمد بن عبد الله بن محمد العلوي الحسني، بالمشهد الشريف المقدس الكاظمي وكان الفراغ منه في يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وسبع مئة).

* ـ نسخة أخرى في طرتها: (تملك لمحمد أحمد بن أينال العلائي الداودار الحنفي الذي تقدم ذكره، وتبتدئ بباب الحاء واللام) ثم اسم (حُلَاحل) ونهاية هذه

النسخة كنهاية الجزء الذي قبلها، وكاتبها محمد بن محمد بن علي الأنصاري في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثماني مئة وهي مشابهة لنسخة محمد بن أحمد بن إينال من الجزء الثاني من حيث الكتابة.

٤- **الجزء الخامس**: كتب في طرته - (الجزء الخامس من كتاب «معجم البلدان» من أجزاء عشرة لياقوت بن عبد الله الحموي). كما كتب أيضا (فرغ منه ومما قبله مطالعاً ومنتقياً خليل بن أيبك الصفدي حامداً لله ومصلياً) وأول هذا الجزء بعد البسملة كتاب (الذال والألف ومايليهما) وآخره من باب (السين والذال): سَذُّوْرُ: موضع بقومس التجأ اليه الفوارس وأميرهم عبيدة بن هلال بعد مهلك قَطَرِيٍّ بن الفجاءة بطبرستان، فحصرهم فيه سفيان بن الأبرد حتى قتلهم ثم أورد شعراً جاء بعد البسملة (تم الجزء الخامس من «معجم البلدان» ويتلوه في الجزء السادس باب السين والراء) - ثم اسم الناسخ محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن العلوي الحسني، ثم ذكر المشهد الكاظمي الجوادي، وتاريخ النسخ يوم الأحد تاسع ربيع الأول سنة أربع وسبع مئة هلالية.

* - نسخة أخرى هي نسخة محمد بن أحمد بن أينال المتقدم ذكره، وتبتدئ من كتاب (الذال) باب الذال والألف (ذات أبواب) وتنتهي بما انتهت النسخة التي قبلها والناسخ هو: محمد بن محمد بن علي الأنصاري في يوم الأحد سلخ شهر جمادى الأولى سنة سبع وعشرون وثمان مئة الهلالية.

٥ - **الجزء السابع**: كتاب الضاد (باب الضاد والألف): (ضابئٌ) وينتهي هذا الجزء بحرف (الغين مع الياء): (وَغينةُ موضع باليمامة قال الأعشى:

حَتَّى تَحمِلُ مِنْهُ المَاءَ تَكْلِفَةً   رَوْضُ القَطَا فَكَثِيبُ الغِيْنَةِ السُّهْلِ

غينة بالفتح موضع بالشام عن أبي الفتح)، تم الجزء السابع من كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي، يوم السبت المبارك عاشر شهر رمضان المعظم قدره سنة سبع وعشرين وثمان مئة، وهذا الجزء من نسخة محمد بن أحمد بن أينال، وهو مماثل للأجزاء التي قبله.

=

كتاب «النسب» لأبي عبيد
في مطبوعة محرفـــة

كنت ممن حرص على الاطلاع على كتاب «النسب» لأبي عُبيد القاسم بن سلاَّم (١٥٤/٢٢٤هـ)لاهتمامي بهذا العلْم وحرصي على الاستفادة من المصادر الأولى من مؤلفاته، وكتاب أبي عبيد يعد في مقدمتها لمنزلة مؤلفه العلمية بين مقدمي العلماء، ولكونه من أوائل ما أُلِّف في الموضوع، ولاعتماد العلماء المتقدمين، وخاصة علماء الحديث على النقل منه.

ومنذ أن قرأت في «مجلة معهد المخطوطات» حينما كانت تصدر في القاهرة في سنتها الأولى[1] مقالاً في وصف مخطوطة في مكتبة (مغنيزيا) في الأناضول في تركية للاستاذ أحمد آتش ظنها مخطوطة «جمهرة النسب» لابن الكلبي، ولم يجزم بهذا الظن، سعيت للحصول على مصورة هذه المخطوطة فتسنّى لي ذلك بواسطة سفارتنا في تركية. ولكنني بعد دراستها اتضح لي أنها كتاب «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهو من تلاميذ هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وقد رجع إلى كتابه «الجمهرة» فلخص منه مؤلفه هذا. ←

= الجزء التاســع: أوله بعد البسملة كتاب الكاف من «معجم البلدان» (باب الكاف والألف وما يليهما) وآخره (المقيلة موضع على الفرات) وأكمل الكلام عليه، وهذا الجزء من نسخة محمد بن أحمد بن أينال، وكتب في طرته: طالعه داعيا لمالكه . . . . محمود العيني، في العشر الاخر من أولى جُمادى سنة تسع وخمسين وثماني مئة. والخط مقروء، وليس في الهوامش ما يضيف جديدا من حيث العناية والضبط. ومحمود العيني هو العالم المعروف.

(للبحث صلة)

حمد الجاسـر

الحواشــي :

(١) : - ج ٢ص٢٩٥-.

ولقد كان لشهرة كتاب أبي عبيد ماهياً انتشاره في شرق البلاد الإسلامية وغربها كما يتضح من النقول الكثيرة عنه وخاصة في كتب المحدثين من رواة السنن، ويبدو أنه دخل بلاد الأندلس في عهد متقدم، حيث نجد البَيِّيّ أحمد بن عبد العزيز ابن عبد الولي الذي أحرقه الأسبان في بَلَنْسِيَه سنه ٤٤٨، نجد هذا العالم يعول في كتابه «تذكرة الالباب بأصول الأنساب» على كتاب أبي عبيد(٢) ومن بعده الرشاطي عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي (٤٦٦/٥٤٢هـ) في كتابه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار»(٣).

ومع انتشار الكتاب في العصور المتقدمة لانكاد نجد لمخطوطاته أثراً في عالمنا اليوم سوى تلك المخطوطة الفريدة التي سبقت الإشارة اليها.

اصـل الكتـــاب :

ولئن كانت هذه المخطوطة التي وصلت إلى أيدي القراء تمثل الأصل الذي ارتضاه أبو عبيد لكتابه، فإنه يدل على أنه لم يوله اهتماما يبدو أثره فيه، وأبو عبيد ذو عناية بعلم الحديث وبعلم اللغة، ومن خلال هذه العناية اتجه إلى معرفة ما يتصل برجال ذَيْنِكَ العِلمين من جميع النواحي وأهمها الناحية التاريخية التي تتمثل في معرفة النسب، فعمد إلى أحد مؤلفات شيخ من شيوخه هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) على أرجح الأقوال .

ومنزلة الشيخ معروفة لدى المحدثين من حيث عدم الثقة بروايته، ولعل أبا عبيد تأثراً بما عرفه عنهم عن شيخه اكتفى بأن لخص من كتابه ما يتعلق بالمشاهير من أنساب، ولم يُعِرِ الجوانب الأخرى من الكتاب أي اهتمام، ومن هنا برز عَمَلُهُ فيه ضعيفاً قد يقتصر على إضافة بعض الكلمات اللغوية كان يقول: قال أبو عبيد لُؤَيٌّ يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ، لأن الواو فيه دخل عليها حركة مفتوحة، وأما الهمز مع الضم - وفي الورقة الـ ١٤ : قال أبو عبيد: في طُهَيَّةَ إذا نسبت اليها ثلاث لغات طَهَوِي وطُهْوِي وطَهْوِي. ومثل مافي الورقة الـ ٥١ قال أبو عبيد: قال ابن الكلبي من زعم أن عابر والد قحطان بن عابر هو هود النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد، وذلك أنَّ هوداً رجل من عاد، وكان يقول: هو قحطان بن عابر وليس بهودٍ ولكنه رجل يقال له عابر.

ويوضح ما هو مكتوب في طرة الكتاب ونصه: (قال أبو سعيد: دفع إلينا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكريُّ كتاباً ذكر أنه أصل علي بن عبد العزيز البغويِّ وخطُّ يده، فنظرنا فيه فإذا هو «جمهرة الأنساب» لابن الكلبي، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز كتاب «النسب» وذِكْرُمن في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية مما ألفه أبو عُبَيْدٍ القاسم بن سلّام، وعرضه عليه علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم، ونَسَخْتُهُ من نسخة الأثرم فنسب تأليف هذا الكتاب إلى أبي عُبَيْد).

وقد كتب في الطرة تحت اسم كتاب «النسب»: (رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المزبان السيرافي النحوي عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد القاسم ابن سلام ـ رحمهم الله تعالى ـ هكذا بخط ابن الأثير ـ رحمه الله.)

وراوي الكتاب عن مؤلفه علي بن عبد العزيز هو ابن المرزبان البغوي المتوفى سنة ٢٨٧هـ على ما ذكر صاحب «العقد الثمين»(٤) الذي وصفه بأنه جاور بمكة، وأنه شيخ الحَرَم، ووصفه غيره بأنه من حفاظ الحديث، ويظهر أنه خلال إقامته بمكة قرأ الكتاب على عالمها وقاضيها الزُّبير بن بكّار كما قرأه على أميرها في ذلك العهد إذ ورد في طرة المخطوطة: (قال علي بن عبد العزيز ثم قرأت هذا الكتاب على الزبير بن بكار قاضي مكة، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العباسي أمير مكة، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب، وكتبت عن كل واحد مازادني فيه).

أما الزبير بن بكار فهو علّامة قريش ونسابتها المشهور صاحب المؤلفات التي من أشهرها «جمهرة نسب قريش» و«الموفقيات» وغيرهما، وأما أمير مكة فهو على ما أوضح الفاسي(٥) إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ويلقب (بُرَيْه) وكان أميراً لمكة سنة ستين ومئتين.

وتبرز هذه المخطوطة جهد البغوي علي بن عبد العزيز راوي الكتاب في تأليفه

أوضح من جهد المؤلف أبي عبيد القاسم بن سلام، الذي لم يعد مجرد النقل بالاختصار مع اضافات لغوية يسيرة، أما البغوي فقد أضاف إلى الكتاب زيادات ميزها بكلمة (حاشية غ) وإضافات أخرى من كلام القاضي الزبير بن بكار ومن كلام الأمير أبي اسحاق ابراهيم بن محمد العباسي، وأضاف إلى ذلك أنه قرأ القسم المتعلق بأنساب اليمن على عالم يمني نقل عنه ايضاحات تتعلق بتلك الأنساب ـ ودعاه (الشهابي) ـ ولعل هذا الشهابي من بني شهاب من خولان الذي فصّل الحسن الهمداني في كتابه «الإكليل»(٦) أنسابهم، فقد ورد في المخطوطة الورقة الـ (٢٥): (أنساب الأزد، وكان يقال لهم الأسد، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري قال: قال علي بن عبد العزيز: قرأت من هاهنا على شَيخ من أهل اليمن يقال له أحمد بن أبي عُبَيْدَة ويعرف بالشِّهابي).

أما اضافات البغوي نفسه فقد اتضح لي منها من المخطوطة في إحدى عشر موضعاً:

١ ـ في الورقة الـ (٦): (قال علي القاسم بن عبد الرزاق: سمعت المسيبي) الخ

٢ ـ في الورقة الـ(٦): (حاشية غ: أنيس بن معبر)الخ

٣ ـ في الورقة الـ(٢٨): (حاشية غ: وقتادة اصيبت عينه يوم أحد)الخ.

٤ ـ الورقة الـ(٢٩): (حاشية غ: أخته أم سليم بنت ملحان).

٥ ـ الورقة الـ(٢٩): (حاشية غ: الحسحاس يسمى مُنْهِباً لانه يُنْهِبُ أمواله في الجاهلية).

٦ ـ الورقة الـ(٢٩): (حاشية غ: خارجة أبو حبيبة بنت خارجة).

٧ ـ الورقة الـ(٣١): (حاشية غ: قال أبو جبيلة للرمق ينشد شعره: عسل طيب في إناء خبيث).

٨ ـ الورقة الـ(٣١): (حاشية غ: سعد من بني ساعدة).

٩ ـ حاشية أخرى بعدها: (سلمى بنت يعار أخته).

حاشية ثالثة: (حاشية غ: اخبرني محمد بن سلام قال أبصر بدويٌّ قيس بن سعد بن عبادة عند معاوية) وساق في هذه الحاشية خبراً آخر عن ابن سلام عن مرض قيس بن سعد.

١٠ ـ الورقة الـ (٣١): (حاشية غ: اخبرني محمد بن الحسن قال: كان لمالك بن عجلان عذق طريف الرطب).

١١ـ الورقة الـ(٣٥): (حاشية غ: وانما كناه به عمر بن الخطاب).

وهذه الحواشي ليس فيها مايصرح بأن علي بن عبد العزيز راوي الكتاب هو صاحبها، ولكن يتضح من روايته عن محمد بن سلام صاحب «طبقات فحول الشعراء»[٧] أنه هو فهما متعاصران، أما مانقل عن الزبير بن بكار من الزيادات فتبلغ الثلاثين، منها وهو في أكثرها يبتدئ بكلمة: (قال الزبير) ومنها بعد كلمة الحاشية (قال القاضي[٩])، وحاشية واحدة مبدوءة بكلمة (قال أبو عبد الله[١٠]) وقد يقول: (حاشية: أخبرني الزبير قال أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال بهدل الكلبي) الخ كما في الورقةالـ (٥٨).

وما أضافه علي بن عبد العزيز نقلاً عن الأمير العباسي يبلغ نحو عشرين حاشية منها ماهو مبدوء بكلمة (قال أبو اسحاق) وهو أكثرها، ومنها حاشية بدأت بجملة: قال ابراهيم بن محمد العباسي، انظر الورقة الـ(٢٢).

وما نقله البغوي عن الشهابي يبدأ بجملة (قال الشهابي) كما في الورقة الـ (٢٦).

أو بكلمة: (حاشية عن الشهابي: بنو ضاطر أجداد أبي لهب من قبل أمه، وفي ذلك يقول أبو لهب) الخ الورقة الـ (٣٣).

ويبدو من المخطوطة أيضا توثيق رواية الكتاب من منتصف القرن الخامس الهجري إلى عهد مؤلفه حيث كان ممن تلقاه بالرواية هلال بن المحسن الصابي (٣٥٩/٤٤٨هـ) وهو أديب مؤرخ مشهور روى الكتاب إجازة من أبيه محسن بن إبراهيم الصابي الذي روى الكتاب عن الحسن بن عبد الله المرزبان

(٢٨٤/٣٦٨هـ) وهو أديب نحوي له مؤلفات طبع منها «أخبار النحويين البصريين» وابن المرزبان يرويه عن عبيد الله بن عبد الرحمن السكري المتوفى سنة (٣٢٣هـ)وهو عالم لغوي أخذ عن ابن قتيبة وغيره، عن علي بن عبد العزيز البغوي عن المؤلف، على ما وجد بخط ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٥٥٥/٦٣٠هـ) المؤرخ النسابة المعروف صاحب المؤلفات: «الكامل» و«أُسْد الغابة»و«اللباب في معرفة الأنساب» وغيرها، في آخر مخطوطته المؤرخة في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ إذن فهذه المخطوطة كانت على درجة من الصحة والاتقان في أول عهدها تناقلها علماء مشهورون، ثم نقلها عن نسخة ابن الأثير محمد بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد في سنة ٦١٠هـ ومن بعده نسخها عمر بن أبي المعالي بن عمار في سنة ٦٣١هـ وجاء ناسخها الأخير ويدعى ابراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز الحلبي الدمشقي، فقال: (كان الفراغ من هذه النسخة نهار الأحد ختام جمادى الأولى من شهور سنه مئة وواحد وألف وقد كتبتها من نسخة قديمة صحيحة مضبوطة بالشكل مُضَبَّب على بعض مواضع منها فكتبتها وشكلتها كما وجدتها، وعليها حواشٍ كتبتهم كما وجدتهم (؟) والنسخة المذكورة هي بخط العلامة الحافظ عز الدين علي بن الأثير الجزري، وصورة ما كتب في آخرها: كتبه الفقير إلى رحمة ربه تعالى علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري . . . في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ)، كذا قال هذا الناسخ ، ولم يدرك أن مخطوطة ابن الأثير نسخت قبل نسخه عنها مرتين الأولى سنه ٦١٠هـ، والثانية سنه ٦٣١هـ، وقد نقل هو نفسه ذلك في آخر مخطوطته.

خلل واضطراب في المخطوطة :

وأثناء تداول النساخ الثلاثة كتابة نسخة ابن الأثير فيما بين سنتي ٦١٠و١١٠١ حدث فيها خلل واضطراب بحيث أصبحت بحاجة إلى تقويم وإصلاح، ولا يصح أن تنشر بدونهما، ويبدو أن أحد الناسخين الثلاثة وقد يكون الأخير ـ اعتمد على أصل ذي صفحات مختلفة الترتيب فلم يدرك هذا، ونقل الكتاب كما وجده، فوقع تداخل في أنساب بعض القبائل واختلاف في ترتيب أنساب بعضها عما هو في أصل كتاب ابن الكلبي وهو «جمهرة النسب».

حدث التداخل والخلط في نسب كنانة[1] وما بعده، كما حدث اختلاف في الترتيب شمل كثيراً من القبائل، إذ من المدرك بداهةً أن أبا عبيد عمد إلى مؤلف شيخه ابن الكلبي فلخص منه ما أراد تلخيصه وحمله هذا التلخيص إلى ذكر أنساب القبائل كما وجدها، وما أراه تصرف في كتابه شيخه من حيث الترتيب بتقديم أو تأخير كما يبدو من تلك المخطوطة ولعل أبرز اختلال في هذا وقوع نسب ربيعة بن نزار بعد ذكر نسب حمير وقبائل أخرى قحطانية.

ومعروف أن النسابين يلحقون نسب ربيعة بنسب مضر، فهما ابنا نزار، والنسابون يبدأون بأنساب قريش لمنزلة المصطفى عليه الصلاة والسلام منهم ثم بأنساب المُضَرِيِّيْنَ بحسب قربهم من قريش ثم بنسب ربيعة وإياد وأنمار، وبعد انتهاء نسب عدنان يلحقون نسب القحطانيين جميعهم بخلاف ما ورد في هذه المخطوطة مما يتضح اضطرابه بمقابلته ومقارنته بترتيب الأنساب في الأصل الذي هو «جمهرة النسب» لابن الكلبي ومقابلة ذلك بالقسم المطبوع من الكتاب وبمختصر ياقوت «المقتضب من جمهرة النسب» وهو مطبوع، وبـ«مختصر الجمهرة» مخطوطة مكتبة راغب باشا مما لا أطيل بذكره.

ومن الخلل أيضا إدماج الحواشي التي سبق إيضاحها وضمها إلى نصوص الأصل وكانت كما يتضح من كتابة (حاشية) في أوائلها مميزة ومفردة وموضوعة في الهوامش إلا أن أحد النساخ الذي ليس على جانب من المعرفة أدمجها ولعله هو كاتب النسخة في أول القرن الثاني عشر الهجري، ويدل على عدم تمكنه في المعرفة انه يُذكِّر السنة (سنة مئة وواحد و ألف) ويقول عن الحواشي: (كتبتهم كما وجدتهم).

وكنت فكرت في نشر الكتاب بل بعثت بصورة من تلك المخطوطة إلى (وزارة الإعلام) الكويتية التي كانت معنية بنشر بعض كتب التراث ورغبت هذه الوزارة أن تعرف رأيي في اختيار ما ينشر فضمَّتِ اسمي إلى أسماء أخرى لهذه الغاية، فاقترحت أن ينشر كتاب أبي عبيد وكتاب «بلاد العرب» للغدة الاصفهاني وكتاب نصر الاسكندري «المؤتلف والمختلف من أسماء المواضع» ولم أتلق جواباً من

الوزارة حول هذا الأمر ولكن بعد زمن كتب إليَّ الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - رحمه الله - يذكر أنه اطلع على مخطوطة لكتاب «النسب» ويرغب مني مشاركته في تحقيقها، فكتبت إليه بأن ماطلع هو صورة لمخطوطة كنت بعثتها لوزارة الاعلام واقترحت نشرها وبما أن وزارة الاعلام لم تعر الموضوع أي اهتمام فقد اتجهت للتفكير فيما هممت به أولاً من نشر الكتاب عن صورة تلك المخطوطة، فكان عليَّ أن أفرد الهوامش التي ليست من أصل الكتاب، ثم محاولة ربط ما تخلله من اختلال في الترتيب، خلط بين بعض الأنساب، فتمَّ لي ذلك بمساعدة الأخ الاستاذ ابراهيم شبوح - مدير دار الآثار في تونس - وأخذت الكتاب معي إلى القاهرة حين كنت أطبع مجلة «العرب» فيها، وفي تلك الأثناء عرفت شاباً كان يتردد على الاستاذ أحمد راتب النفاح [٣] - رحمه الله - يدعى عز الدين البدوي وكان فيما قال لي - وقد اجتمعت به في القاهرة في بيت الاستاذ محمود شاكر-: أنه يعنى بجمع شعر بني عامر. ثم زارني مراراً في منزلي، وقدم لي رسالة دينية قال بأنه حققها ولم أر فيها من الجهد ما يوضح لي عنايته بهذا الجانب، فنصحته بأن يتجه في عمله وجهةً واحدةً. وقدمت له كتاب «النسب» بعد أن استعان بي في اختيار ماأراه جديراً بأن يعنى به ووعدته بنشر الكتاب بعد تحقيقه والاتفاق بيننا على ذلك وبعد غيبة بضع سنوات تلقيت منه كتابا مؤرخا في ٢/٩/١٩٨٦م فهمت منه انصرافه عما وعد به حيال ذلك الكتاب فرغبت منه إعادته وحتى الآن لم يفعل.

طبعـــة محرفـــة:

وفي ٢٠/٣/١٤١٣هـ مر بمدينة الرياض الدكتور سهيل زكار وكنت قد عرفته في دمشق وفي بيروت فاتصل بي مشكوراً وقدم لي نسخة مطبوعة من ذلك الكتاب (تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ماجستير في التاريخ) في جامعة دمشق بإشراف الدكتور سهيل زكار) وقد صدرت طبعة الكتاب الأولى سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) عن (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

وما أشد ماغمرني من السرور حين وقع الكتاب بيدي ولكنني بعد أن وقع نظري على صفحات قليلة منه أُصِبْتُ بالأَسَىَ والأسف إذ اتضح لي أنَّ ذلك

(التحقيق) وتلك (الدراسة) أقل ما يوصفان به أنهما أبرزا الكتاب بصورة محرَّفة لا يصح الاعتماد عليها.

ما كنت ـ وأيم الحق ـ أود أن أقول هذا لانني أدرك أنَّ الانسان عندما يقوم بعمل من الأعمال التي يكون لها من الأثر في مستقبله وفي حياته مايدفعه إلى الاستمرار في مواصلة ذلك العمل، ثم يأتي من يثبط همته بانتقاص عمله أو إبرازه بصورة غير مرضية فلا تسأل عما يصاب به من صدمة وتأثر، وهذا من أشد ما يؤلمني، إذ كل باذل جهد لاشك أنه يحاول أن يبدو عمله على خير الوجوه وانفعها، ولكن (ماكل مجتهد مصيب) وما كل عمل معيب ينبغي الإغضاء عنه وعدم إبراز ما يحويه من العيوب ولاسيما ماله صلة بثقافة امتنا التي منها تستمد حياتها ووجودها وبقاءها.

أن أصل هذه النسخة الذي اتخذته المحققة أساساً لدراستها تقدم إيضاح عدم صلاحه مالم يتم ترتيبه على وجهه الصحيح ، إلاَّ أنها من خلال اطلاعها عليه لم تدرك ذلك، وعدم إدراكها أوضح دليل على كونها سلكت طريقا تجهل السير فيه، وتعاطت عملاً لم تتخذ له أهبته، ومن هنا بدأ موقفها أمام عملها موقف المتهيب، ولا أريد أن أصفها بغير هذا الوصف فهي فيما يظهر من الدراسة التي حاولت من خلالها تحقيق الكتاب يبدو أنها اتجهت إلى هذا الجانب من الثقافة اعتباطاً، دون أن يكون لها سابق مران ومعاناة ودراسة، مما يؤهلها للعمل فيه.

قد يبرز الإنسان في جانب من جوانب عمله، فيكون جديراً بالتقدير، وقد يدركه العثار في جانب آخر فيستحق اللوم، ومن هنا فقد تكون المحققة الكريمة أجادت في دراستها التي صدرت بها الكتاب عن (علم الانساب) وبها نالت الشهادة الجامعية، وهذا الجانب من اختصاص الأستاذ المشرف على هذه الدراسة وهو أدرى به، وهو يدرك قوة أواصر الإخاء والمودة بيننا، كما يدرك أن ما يتصل بثقافة أمتنا فوق العواطف والمجاملات، ولا أعتقد أنه لا يرتاح لإبراز بعض الخلل في جانب من الجوانب التي لاتمس الدراسة التي على أسسها منحت الطالبة الدرجة الجامعية، ولكنها تتناول جانبا قد يكون أعم وأشمل وهو ما يتعلق بكتاب يعد من مصادر كتب علم النسب قديماً وحديثاً.

ولهذا سأكتفي بعرض ملامح توضح قدراً يسيراً مما أُبرِزَ به ذلك الكتاب بصورة محرفة، إذ استيعابه كله يستلزم تتبع صفحاته صفحة صفحة، وهذا مما لا يتسع له مجال هذه المجلة المحدودة الصفحات:

١- فمما وقع من الخلط في تداخل الأنساب مما لم تدركه المحققة ومن اليسير لمن عني بتحقيق هذا الكتاب ومطابقة نصوصه على أصولها إدراك ذلك، بل إن القارئَ أيَّ قارِئٍ كان - يدرك من اضطراب الكلام وعدم ارتباط بعضه ببعض ما فيه من خلل. وهما مثالان من ذلك :-

١- ص ٢٢١ : (الشدَّاخ الذي شدخ الدماء بين بَكْرٍ و عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي صلى الله عليه وسلم على بني ضمرة وعمرو بن أمية الضمري).
هنا خلط بين قبيلتين هما ليث وضمرة فالكلام عن الشداخ لم ينته بعد وصوابه: (الشداخ الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة ويقال بين أسد وخزاعة) ثم تعداد بطون بني ليث.

٢- ص ٢٢٣: (لأنَّ يعمر الشداخ أراد أن يفرقهم في بطون خزاعة وقريش وعامرة بطن وكلب بطن وسعد بطن).
هنا خلط بين نسب القارة ونسب ليث بن بكر بن عبد مناة. وصواب الكلام: (أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال رجل منهم:

دعونا قارة لاتُنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم

ولهم يقال: انصف القارة من راماها.
أما كلمة (وقريش) فهي تابعة لما ورد في صفحة(٢٢١): (الذي شدخ الدماء بين بكر وقريش) وما بعده: من بطون بني ليث كما تقدم.

ولن أطيل بل اكتفي بالقول: بأن ما ورد في الكتاب بعنوان (نسب كنانة) ص ٢٢١ إلى آخر ص ٢٢٥، خمس صفحات يبدو أن ناسخ المخطوطة اعتمد على أصل غير مرتب الصفحات، ومن هنا وقع خلط بين أنساب القبائل الواردة فيها ومما يلحق بهذا مما هو ناشئ عن وقوع نقص بعض الكلمات في عبارات الكتاب سبب خلط الأنساب:

١- ص ٢٢٨ -: (زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم بن الاجنف وكان شريفا بالشام).

أية صلة بين زينب وبين الرجل فأبوها رجل آخر ؟! إن صواب العبارة: (وزينب زوج رسول صلى الله عليه وسلم وحمنة: بنو جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم، وأمهم: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، ومنهم: شجاع بن وهب كانت له صحبة. ومنهم: أُسَيْلِمُ بن الأخنف، كان من أشراف أهل الشام).

٢- ص ٢٣٦ -: في الكلام على بني رياح بن يربوع: (ومعقل بن قيس صاحب علي والمستورد بن علفة الخارجي، وكان المغيرة وجه معقلاً إليه فقتل كل واحد منهما صاحبه). لم تدرك المحققة أن المستورد الخارجي ليس من بني رياح بن يربوع، بل من قبيلة أخرى من تَيْمِ الرباب مع أنها رجعت إلى عدد من المصادر أوضحت نسب المستورد وخبره، وصواب الجملة: (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه قتله المستورد بن عُلَّفَة الخارجي من تيم الزباب).

٣- ص ٢٣٩: في أبناء سعد بن زيد مناة بن تميم (كعب والحارث ... وعوف وهُبيرة ونجدة درجا وغبر اليشكري فيقال لجميع ولد سعد الأبناء). كيف يكون غُبَر اليشكري من أبناء سعد بن زيد مناة وهو من بني يشكر من بكر من وائل لم تدرك المحققة هذا !! وأن صواب العبارة كما ورد في «جمهرة ابن الكلبي» وهو من مراجعها: (وهبيرة ونجدة وأمها الناقمية وأخواهما لأمها صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وغبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر).

٤- ص٣٦٢ -: (منهم سواد بن أسيد واياه عنى سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي، وكان يقال له القطامي، فولد عديُّ بن عبد الله). أين قول سنان بن مكمل ؟! إن صواب العبارة: (منهم سواد بن أسيد واياه عني سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي :

لولا سواد ياحصين لأصبحت ... بنو عبد ودٍّ مثل راغية البكر

أما تصحيف الكلمات وتحريفها فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها وهي مما يغير المعنى ومنها:

ـ ص ٢٠١ ـ: محمد ذو البشامة. والصواب : محمد ذو الشامة.

ـ ص ٢٠٤ ـ: نافع بن ظريف : وهو ابن ظريب ـ بالباء.

ـ ص ٢٠٥ ـ: أبو السنابل بن بعكل. والصواب: أبو السنابل بن بعكك بكافين اثنتين.

ـ ص ٢١٠ ـ: عباس بن أبي ربيعة . وهو عياش بن أبي ربيعة .

ـ ص ٢١٤ ـ: وآبائي وآبائي وآبائي. وهو: وآ بِآبِي وآ بِأبِي وآ بِأَبِي.

ـ ص ٢٢١ ـ: ومخرمة. وهو : مجربة.

ـ ص ٢٢٦ ـ: ذو الخرصين. وهو ذو الحوضين. وفيها: حجوان. وهو جحوان.

ـ ص ٢٢٧ـ: عتبة بن الحارث. وهو عتيبة بن الحارث. وفيها مجزوم بن صباء وهو: مخزوم بن ضباء.

ـ ص ٢٢٩ـ: أيمن بن خزيم. وهو أيمن بن خريم. وفيها: وحريبا بطن. وهو. جُريبا ـ بالجيم

ـ ص ٢٣٧ـ: الزبير بن الماحون .وهو: الزبير بن الماحوز. وفيها: حارثة بن ينذر وهو: حارثة بن بدر.

ـ ص ٢٤٠ـ: الاجذاع وهو الجِذَاع

ـ ص ٢٤١ـ: عمرو بن لحاء، وهو: عُمَر بن لجإٍ ، الشاعر المعروف.

ـ ص ٢٤٢ـ: يقال لتميم وعدي. يقال لتيم وعدي.

وأمثال هذه الكلمات التي مرت لي عرضا دون تتبع وعدم ضبطها مما يحدث تغييراً في المعنى ـ وحسب القارئ من مبلغ فهم هذه المحققة لقواعد التحقيق ان تتهم ضِمْنِيًّا إماماً من أئمة علوم الشريعة بأنه يورد بعض الآيات القرآنية محرفة كما في ـ ص ٢١٢ ـ : (لقد جعلنا الإنسان في كبد) فتركت الآية محرفة وكتبت في الحاشية: هكذا في أصل الكتاب، وعلقت: التصويب من القرآن الكريم. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، وما أدراها بأصل الكتاب ؟، إن الذي بين يديها نسخة محرفة تداولها عدد من النساخ، وليس المؤلف ممن يصح أن ينسب إليه تعمد تحريف القرآن أو يوصم بجهله.

ومثال آخر للدلالة على عدم إدراك قواعد التحقيق - ص ٢٢٠ -: إنما سموا الخلج لانهم نزلوا الخلج بالمدينة.

طفقت المحققة تبحث عن الاسم في «معجم البلدان» فظنت أنها اهتدت إليه بقولها: جاء في «معجم البلدان»- ٢/ ٣٨١ - : خلائل موضع بنواحي المدينة، قال: ابن هرمة. وأوردت بيت شعر - وقالت: وفي النص لم يحدد أي خلج المدينة، انظر أيضا«المغانم المطابة». وماذا بعد هذه الإحالة إلى كتاب «المغانم» لاشيء إلاّ ما أورده ياقوت في رسم (خلائل). أما خلط حواشي الكتاب بأصله وهو من فعل الناسخ فقد تُعْذَرُ المحققة عن الفصل بينهما، فقد لاتستطيع التمييز بينهما، مع أن هذا الأمر من أهَم ما يعنى به محقق هذا الكتاب لكي لا ينسب إلى مؤلفه أبي عبيد القاسم ماليس من كلامه.

إنني أكتب هذا وأنا ممتعض لا أودُّ أن أُسيء إلى أي إنسان من الناس، بل أسعى وأحرص دائماً على أن أقابل أبنائي من الطلاب وإخوتي منهم بما يحدث في نفوسهم الأمل ويدفعهم لمواصلة الأتجاه في أعمالهم، ويحفزهم للمثابرة والجد والنشاط في دراساتهم، حتى يحققوا ما يطمحون إليه ولكنني حين يبدو لي من طالب ميله إلى جانب من جوانب الدراسة لايتلاءم مع ميوله، لاأخفيه ما يتصف به من عدم المقدرة، وأبذل له النصح ليتجه وجهة أخرى، ولن يَعْدِمَ مع جدِّه، ونشاطه أن يبلغ مايطمح إليه.

حمد الجاسر

الحواشـــي:

١ - الجزء الأول من المجلد الرابع ص ٢٣ الصادر بتاريخ ١٩٥٨م
٢ - انظر عن البتي وكتابه مجلة «العرب» س ١٥ ص ٤٨١ إلى ٥٣١
٣ - انظر مجلة «العرب» س ٢٧ ص ١٤٥ وما بعدها.
٤ - ١٨٥/٦ ٥ - «شفاء الغرام» ١٨٨/٢ و «العقد الثمين» ٢٤٧/٣ ٦ - «الإكليل» ١/ ٣٥٧
٧ - فتاريخ ولادة محمد بن سلام سنة ١٣٩ وتاريخ وفاته سنة ٢٣١، أما علي بن عبد العزيز فقد عاش في القرن الثالث حيث توفي سنة ٢٨٧ كما تقدم.
٨ - الورقات الـ (١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٥٠)
٩ - الورقات الـ(٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٨، ٤١، ٥٨)
١٠- الورقة الـ (٢١) ١١- من الورقة العاشرة إلى الثانية عشرة
١٢- كما في الورقة الـ (٦٢) ١٤- توفي - رحمه الله - في ١١ شعبان ١٤١٢ هـ (١٤ شباط ١٩٩٢م).

أبحاث في اللغة المعاصرة

[المتشبّع بما لا يملك كلابس ثوبَيْ زور]

(١)

كان من همّي أن أتعقّبَ ما يقوله المصحّحون في اللغة، وقد بدا لي أنهم تكثّروا وتزيّدُوْا فقد ذهب إلى هذه الصنعة نفر من الأوائل، فنهض نفر آخر ردَّ عليهم بعض أقوالهم. وكان مثل هذا لدى أهل عصرنا فقد كان فيهم جماعة أهل علم وفضل من الذين نظروا في المعجمات ومصادر كلام العرب في اللغة والأدب والتاريخ. وقد قلدّهم في هذه الصنعة نفر آخر مازال كثير منهم يتابع هذه المسيرة في الكتب والصحف وغير ذالك، ولكن هؤلاء لم يشقوا كما شقي من سبقهم، فلم يستكملوا أدواتهم، بل أعادوا شيئًا مما اشتهر أنه خطأ، فلم يتوثقّوا من ذالك ولم يتأكدوا، وكأنهم وجدوا عملهم هذا وتقميشهم في التّقليد والتزيد فيما تخيّلوه خطأً، ضربًا من اختصاص في العلم فراجت بضاعتهم...

قلت: لقد تعقّبتُ شيئاً مما زُعِمَ أنه خطأ فبدالي أن المصححين تعجّلُوا فأغرتهم صنعْتهم فكان من هذا رسائلُ وكتبٌ ومقالات و محاضرات. وقرأت شيئاً من هذا في الكتب والمجلات والصحف، وقد وقفت على ذَرْءٍ من ذالك في مجلة «العرب». وسمعت الكثير من هذا في مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي جلسات المجمع الأردني، وفي ندوات لغوية أخرى.

وكان لي أن تعقبت هذه الصنْعة فرددت شيئاً منها فابتأس أصحابها وغضبوا وورمَت أنوفهم، فكان لي من ذالك ما ضاق منه صدري. ورأيت أن أعرض لما قيل وما يقال وأطوي فيما أحرّره أسماء أولئك الذين رأيتهم سلكوا هذا السبيل، وها أنذا أعرض لجملة من الأفعال مما قيل في أبنيتها من خطإٍ وتجاوز مرتّبةً على حروف المعجم:

١ ــ أكـدّ على الشيء:

قال أهل التصحيح في عصرنا فيما تلقّفوه من أقوال الأساتيذ: إنَّ الفعل (أكدّ)

متعدٍّ، وأكدَّ الشيء وليس أكدّ على الشيء. إن الذهاب إلى أن الفعل يصل إلى بدخوله بوساطة الأداة (على) هو الشائع في العربية المعاصرة.

أقول: ذهب المعاصرون إلى أن الفعل مهموز الفاء، والأصل هو (وَكدّ) بالواو. وأما المهموز الفاء فلغة، وقيل هو بدل، والتوكيد هو الكثير بخلاف التأكيد.

وقالوا: وكدّ العَقد والعهد، أي أوثقه، والهمز لغة.

ولم يشر المصحّحون في عصرنا إلى مصدر الغلط الحادث في قول المحررين (أكدَّ على الأمر). ولي أن أُبَسِّطَ الأمر فأقول: إن كثيرًا من طرائق التعبير الذي دخل في العربية المعاصرة جاء من اللغات الأعجمية ولاسيما الإنكليزية والفرنسية بسبب تأثر وسائل الإعلام لدينا بنظائرها في العالم الغربي. وكأنّ هذا الجديد الذي ابتعد عن العربية في قول المعربين (أكدّ على الأمر) قد جاء من نظير له في الفرنسية لم تلتزم دلالته المعروفة لجهل من المترجم الذي ذهب إلى شيء من السعة[1].

٢ ــ جَرَّب :

سمعت من قال في جلسة من جلسات أحد المجامع اللغوية: إن من الفعل (جرَّب) يأتي اسم المفعول (مجرَّب) لأنّ (المجرَّب) هو من جرَّبَته الأحداث، وعليه المثل: (أنتَ على المجرَّب).

أقول: كأنّ هذا (المصحّح) أراد أن يقول: إن اسم الفاعل لم يستعمله العرب. وهذا القول يدلّ على أن جمهرة المصححين لم يشقوا بالنظر الوافي في كتب اللغة، ومنها المعجمات، ذالك أن المعجمات تشير إلى أن اسم الفاعل من الفعل (جرَّب) هو المجرِّب، وهو الذي قد عرف الأمور وجرَّبها.

إن الذي دفع (المصحح) إلى قوله هو أنه رأى أن العرب حسبوا للأحداث وما يأتي به الدهر حسابها. ولذالك جاء في أدبهم (المجرَّب) الذي جرَّبته الأحداث، ولم يرد في اسم الفاعل شاهد من أدبهم.

٣ ــ دبــرَ:

زعم أحدهم، وهو من أفضل من عُرف بالتّصحيح لسعة علمه ووفرة ما حمل من كلام أهل الفصاحة: أن قول من قال: (فليتدبرّ القارئُ فصول الكتاب) خطأ، لأنّ (التّدبُّر) هو النظر في الأدبار...

أقول: إن العبارة موضع التّصحيح التي أشار إليها هذا المصحح الفاضل كانت في مقدمة كتاب في البلاغة صنعه أستاذان عرفا البلاغة درساً ومحاضرةً. وقد كان الأستاذ (المصحح) ثالثهم، وقد كان من نصيبه أن يراجع الكتاب، فكان له أن رأى تلك العبارة في مقدمة (الكتاب).

قلت: لقد كان لي أن ذكرّت الأستاذ المصحح الجليل بقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُوْنَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ ــ ٨٢ سورة النساء.

لقد صُعق الأستاذ المصحح الجليل حين تلوت هذه الآية التي أدرك فيها أن قول صاحبي الكتاب صحيح، وأن الخطأ المزعوم لا وجود له.

أقول: إذا كان هذا المصحح الجليل قد غاب عنه الصواب، وهو في أجدّ كلام وأصحّه وأشهره، فكيف لنا أن نأخذ أقوال جمهرة أهل التصحيح على أنها علم؟

٤ ــ ركــزَ على:

اقول: إن للزيادة في الأفعال خصوصية في الدلالة، وهي مقيَّدةٌ بالسماع. فالزيادة في الفعل (غلق) بتضعيف العين يذهب فيها إلى التكثير كقوله تعالى ﴿وغلَّقَت الأَبْوابَ﴾ والزيادة في الفعل (ذبح) في قوله تعالى ﴿يُذبّحون أبنَاءكم﴾ يذهب فيها إلى الاستفظاع، ومثلها في قوله تعالى: ﴿يقتّلُوْنَ أبنَاءكم﴾، وكذالك فوائد أخرى تتأتّى في هذه الزيادة بالتّضعيف كالتّعدية، وهي كثيرة معروفة.

غير أننا لا نلمح شيئاً في تضعيف العين في الفعل (رَكَزَ) والفعل يتعدّى بنفسه فتقول: رَكَزت العمود. وقد شاع هذا الفعل مضعفاً في العربية المعاصرة محوّلاً إلى القصور بعد أن كان مجاوزًا متعديًا وهو ثلاثي، يقول المعربون في عصرنا: (ركزّ

الخطيب على الناحية الاقتصادية) يريدون أن الخطيب خصَّ الناحية الاقتصادية بالكثير مما ذكره في خطبته. إن هذه الدلالة في هذا الفعل جديدة لا نعرفها في فصيح العربية. إنها من غير شك من اللغات الأعجمية، فقد يقال من هذا في الإنكليزية: «He Concentrated on Certain Points» ومثل في الفرنسية: Il a concentr´e Sur certains Points

٥ ــ سـلك:

السلوك معروف، والفعل سَلَكَ كذالك، وهو ثلاثي، غير أننا نقرأ في كلام المعاصرين: (ان تسليك هذه المبادرات أصبح سهلاً) والمراد بـ (تسليك) جعل المبادرات (تسلك) طريقها.

أقول: إن هذه السعة تعتمد على جرأة المعاصرين في اخضاع اللغة كما يشتهون، وكما يجدون نظائره في اللغات الأعجمية. وقد يكون بنا حاجة إلى أن نولّد مضعفاً ليس لنا به سَبْق في العربية، وذالك إن اقتضت حاجة وضرورة، فالذهاب مثلاً إلى (التهريب) شيء فرضته الحاجة كتهريب المخدّرات وتهريب البضائع والسلع، مع خلوّ العربية من الفعل المضاعف (هرّب).

٦ ــ ساهَـمَ:

إن الفعل (ساهَمَ) في فصيح العربية خاص بأصله وهو معالجة السهام ورَمْيُها والتسابق في الرمي. ولم يرد في معجمات العربية هذا الفعل دالاً على المشاركة مع وجود (سَهْم) بمعنى (حصّة) غير أننا نجد صاحب «القاموس المحيط» يستعمل الفعل (ساهَمَ) يفيد المشاركة وهو يشرح كلمة أخرى. إن هذا يعني أن المعجم القديم قد خلا من فوائد كانت معروفة في العربية حين صُنِّف المعجم.

ويدل على هذا قول الشريف الرضي في إحدى رسائله[٢] التي يُعزّي بها أبا إسحاق الصابي لفقد ولده: (وأنا المساهم لك في تحمّل النائبة)

٧ ــ شـرع:

أقول: إن الفعل (شَرَعَ) معروف، وهو متداول متعارَف، ومنه المزيد (شرّع)

كذالك. والزيادة كما أشرت مقيّدة بالسماع، فليس لنا أن نقول (اشترع) بمعنى (شرَّع) كما رأيته غير مرّة في صحيفة «الحياة» فقد جاء فيها: (الانتخابات الاشتراعية).

لقد ذهب ظني أول الأمر إلى ان في (الاشتراعية) دلالة خاصة، ولكنْ ذهب عني هذا الوهم حين رأيت في الصحيفة نفسها في يوم آخر: (السلطة الاشتراعية) بعد قول المحرّر العالِـم: السلطة التنفيذية.

كنا نقول، ونحن نقرأ هذا ومثله كثير، إنها (لغة جرائد) فنخلص بهذه الصفة عما يجب أن نشقى فيه من الكلام الكثير. غير أن هذه (اللغة الجرائدية) في عصرنا أُصبحت (عربية معاصرة) فكان لابدّ أن نقف عندها وقفة طويلة.

لنشير إلى تطوّر العربية من الناحية التاريخية. وليس لنا أن نذهب إلى (تصحيح الخطأ) ونكثر فيه الكلام، والخطأ المزعوم فاشٍ قد نسمعه في (خطبة الجمعة)!!

٨ ــ صمد:

شاع هذا الفعل في العربية المعاصرة، وانبرى (مجمعيون) في القاهرة وعمّان ودمشق وحواضر أخرى إلى ان الفعل بدِلالته الجديدة وهي الثبات له وجه في العربية وكأن هذه الدلالة الجديدة قد طردتْ من الاستعمال الدلالة القديمة. يقال في عصرنا: (صَمَدَ الشعب في وجه تحدّيات العصر) أي صبر وثبت وقاوَمَ واستطال.

أقول: ليس هذا في فصيح العربية، بل لعله اندس في (العربية المعاصرة) من الألسن الدارجة، وأنا أدرك هذا في عامية أهل العراق.

والمصدر في هذه الدلالة الجديدة هو (الصمود). لقد دافع هؤلاء المجمعيون عن أصالة هذه الدلالة وما استطاعوا أن يأتوا بدرس علمي. ولو أنهم قالوا إنه (عربية معاصرة) لتخلصوا من القول بالخطإ ولكان لهم إلاّ يتمحّلوا في اختراع وجه في أصالة هذا الجديد.

إن دلالة الفعل في فصيح العربية هي القصد، يقال: صَمَدتُ إلى كذا، أي قصدت إليه، والمصدر (الصَّمْد) ومنه قوله تعالى ﴿اللّه الصَّمَد﴾ أي المصمود إليه، المقصود، و(الصَّمَد) في هذه الآية هو (فَعَل) بمعنى (مفعول) مثل (السَّلَب) بمعنى (المسلوب).

٩ ـ طـــول:

يرد في هذا الأصل فعل كثر استعماله هو (يُطال) يقال في الصحف: إن الحكومة التونسية (تُطال) دور الصحافة الأجنبية في تضخيم دور (جماعة النهضة الإسلامية).

أقول: كأن معنى الفعل (يُطال) يذهب إلى الاتهام.

ولا أدري كيف حدَث هذا لأن مادة (طول) دلالتها معروفة، وليس لنا أن نلمح فيها هذا الذي عرف في لغة الصحف، بل قل هو (العربية المعاصرة)!!.

فكيف أقول؟ أأذهب إلى (الخطأ والصواب) وألج حيّز (التصحيح) ولا أخرج بطائل؟

١٠ ـ اعتـبَرَ:

إن الفعل (اعتبَرَ) في استعمال المعربين في عصرنا قد حلّ محل الفعل (عَدَّ)، وهذا جديد مولدّ، بل أن (اعتَبَرَ) أشيع من (عدَّ) إن هذا من العربية المعاصرة، وليس من حاجة إلى أن نقول: إن له وجها في العربية.

قال تعالى: ﴿فاعْتَبِروا يا أولي الأبْصَار﴾ أي تدَبَّروا وانظروا فيما نزل بقُرَيظْة والنضير.

لقد اجتهد المجمعيون أن يقرّبوا بين هذا المعنى في الآية ومعناه في استعمالنا الحديث وكأنهم لمحوا بعض الصلة، ولكنهم لو ابتعدوا عن هذا الشقاء، وذهبوا إلى أن الجديد ومثله الكثير الذي لا يُحصر عدده، هو عربية معاصرة، لأفادوا وبقوا في حيّز العلم الذي يقضي بتغيرٌ اللغة، وكيف أن أفهم قول المعاصرين: (أخذته بنظر الاعتبار)؟

١١ ـ اعتـمد:

جرى المعاصرون على إسقاط الحرف (على) بعد الفعل (اعتَمَدَ) فقالوا: اعتُمِدَ الأصل، واعتمد فلان قانون العمل وغير هذا.

أقول: والأصل أن (الاعتماد) يفتقر إلى الحرف (على) يقال: (اعتمد على مالَه من حق).

ألنا أن نذهب إلى الحذف والإيصال الذي عرف كثيرًا في فصيح العربية فيكون لنا أن نقول بصحة قول المعاصرين: (اعتمَدَ القضية)؟

قد يكون لنا هذا إذا عرفنا أن (الاستعانة) هي بالشيء، وقد تسقط الباء بعد الفعل فيصل الفعل (أستعان) إلى مدخوله، قال تعالى ﴿وإيّاك نستعين﴾. ونقول: (جاءكم) والأصل جاء إليكم.

١٢ ـ عيش:

الفعل (عاش) قاصر لا يتعدّى، يقال: عاش الناس دهرًا ليس لهم إلّا القليل من الطعام غير أننا نقرأ في عربيتنا المعاصرة من يقول على سبيل من التوسع: عاش المصيبة، أو عاش المحنة. وقد نستغرب هذا، ولكن استغرابنا يزول إذا عرفنا أن المعربين في هذا الاستعمال قد تأثروا بلغة أعجمية هي الفرنسية.

وقالوا جرياً على هذا الواقع (المُعاش) وكأنهم ذهبوا بهذا الفعل إلى المزيد (أعاش) فصنعوا اسم المفعول (مُعاش) وهذا جديد لا أصل له في العربية.

أقول: ليس لنا في فصيح العربية هذا الفعل (أعاش).

ومثل هذا الفعل (يحْيا) الذي ذهب المعاصرون إلى تعديته فقالوا: (إنه يحيا ما يرغب). وقد ذهبوا إلى هذا من قولهم: (الحياة التي نحياها قصيرة) الذي ظنوا ان الفعل فيه قد صار إلى المفعول به وهو الضمير. إن الهاء في (نحياها) عائدة إلى (الحياة) وهي المصدر فلا يكون مفعولاً به. ولو أنهم نظروا إلى قوله تعالى: ﴿إنْ هِـي إلّا حَيَاتُنَا الدُّنْيا نَمُوْتُ ونحْيا﴾ أي نموت فيها ونحيا فيها، لعرفوا فنّ القول وأدركوا أن نحو العربية يساير نظمها.

١٣ ـ فشل:

إن (الفشل) في العربية المعاصرة يعني الخيبة، يقال: فَشِلَ في مسعاه، أي خاب. وليس هذا في فصيح العربية، قال تعالى: ﴿وأطيعُوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلُوْا وتذهبَ رِيحكم﴾.

أي: تضعفوا وتجبنوا.

أقول: كأن دلالة الخيبة في الاستعمال المعاصر قد جاءت مما يؤول إليه الضعف والجبن.

١٤ ـ تفاعَلَ معه:

أقول: هو استعمال جديد في عربيتنا المعاصرة يعني الاتّصال بالشيء والأخذ منه مع منحه شيئاً، فالتفاعل أخذ وعطاء، يقال: يتفاعل الناس مع الأحداث. أن هذا الجديد قد اندس في العربية المعاصرة من لغة العلم الحديث ولاسيما الكيمياء.

١٥ ـ كمش:

جاء في كتب اللغة (وكمَّشتُه تكميشاً: أعجلته فانكمَشَ أي فاسرَعَ) أقول: والذي في العربية المعاصرة وجرى به الاستعمال أن (انكَمَشَ) بمعنى تقبَّضَ، يقال: انكَمَشَ الجِلْدُ، وانكَمَشَ الثوب. لا شك أن هذا بعيد عن فصيح العربية وقد جاء إلى العربية الفصيحة من الألسن الدارجة. إن الانكماش في هذه الألسن يفيد التقبّض.

لقد كان على أهل التصحيح أن يدركوا هذا فلا يكتفوا بالإشارة إلى الخطأ. وكاني أدركت أو قل لمحت كيف جاء هذا إلى العربية المعاصرة، وذلك مما ورد في الأثر، ففي كتاب عبدالملك إلى الحجاج: (فاخرج إليهما كميش الإزار) أي مشمِرًا جادّاً.

أقول: و(كميش) وصفاً للإزار حال المشمر الجادّ الذي يرفع إزاره و(يُقصِّره) بحزام أو نحو ذلك.

ومن هنا استفيد (التقبّض) من الانكماش، قد يكون هذا والله أعلم.

١٦ ـ نحر:

(النحر) معروف، وهو مصدر الفعل (نَحَرَ) وزعم أحدهم قد تصدّى

للتصحيح أسوة بطائفة ممن حملوا انفسهم على اللغة الذين وجدوا في (التصحيح) خصوصية لهم. قلت: زعم هذا (المصحّح): أن (انتَحَرَ) على (افتَعَل) لا وجود له في العربية.

نعم: إن المعجمات الكبيرة كالعين والجمهرة والصحاح وغيرها قد خلت من هذا الفعل المزيد.

لقد فات هذا المصحح أن ينظر في «تاج العروس» للزبيدي فيرى فيه أن (انتَحَرَ) بمعنى قَتَل نفسَه. وليس للمصحح الجاد أن يكتفي بما يقال ويشاع أو ينظر في بعض المعجمات ويترك بعضها الآخر. ومن غير شك أن صاحب «التاج» قد رأى ما ذكره في مصدر قديم لم يره من سبقه.

١٧ ـ نَدَب

وزعم نفر من المجمعيين هنا وهناك ان الفعل المزيد (انتَدَبَ) ليس من العربية، والصواب (نَدَبَ) الثلاثي.

أقول: إن هذا القول قد كان من أحد الشيوخ الأوائل، فهرع من بَعْدِهِ نفر يردّدون ما قال. ولو أنهم نظروا في «تاج العروس» لرأوا ان الزبيديّ ذكر:

قال الجوهري: يقال: نَدَبه للأمر فانتُدِبَ له، أي دعاه فأجاب. وجاء مثل هذا في «أساس البلاغة».

ولك أن تعجب بعد هذا من أهل التصحيح المتعجلين ولاسيما المجمعيين لهم الذين لم ينظروا في هذه الأصول للعلماء الثقات.

١٨ ـ نَعَش:

قال بعض المعاصرين من أهل التصحيح ان الفعل (نَعَشَ) بمعنى (رَفَعَ) وليس لنا (أنعَشَ) المزيد.

قد تعجب أن تسمع هذا وغيره من لدن أهل التصحيح، وأنت ترى أن أهل اللغة قالوا: نَعَّشه تنعيشاً، أي قال له: أنعَشَك الله.

وقال الليث [أي ما ورد في كتاب العين من قول الخليل]: أنْعَش مثل نَعَش. وجاء منه قول الراجز:

أنعَشَني منه بسَيْبٍ مُفْعَمِ

أقول: وأنكر ابن السكيت (أنَعَشه) وأخذ بقوله صاحب «الصحاح». غير أن الكسائي قال : أنعَشَه مثل نَعَشه.

فهل لنا ، نحن في هذه العصر، أن نقول بخطأ (أنعَشَ)؟

١٩ ـ نــوط :

قال أهل اللغة: ناط الشيء أي علّقه فهو مَنُوْط. وقد ذهب المعاصرون من أهل التصحيح إلى (أناط) المزيد، ولم يرد هذا في معجمات العربية ولا أثر في كلام العرب.

ومن الغريب أن المعاصرين، وهم يقولون: (أناط)، يصوغون اسم المفعول (منوط) من الأصل الثلاثي الذي تركوه، ولك أن تعجب من هذا الخلط.

٢٠ ـ هَـرَبَ :

قالوا في مصدر هذا الفعل (هروب) والصواب (هَرَب) بفتحتين.

أقول: وهذا صحيح ، قال المعرّي:

هَـرَبَ النومُ عن جفونيَ فيهـا   هَـرَبَ الأمِنْ عَنْ فُؤَادِ الجَبَانِ

ثم أضاف أهل التصحيح : أنّ (التهريب) جديد مولّد، يريدونَ به الخطأ. لقد فاتهم أن ينظروا مثلاً إلى «القاموس المحيط» ليجدوا: هَرَّبه تهريباً، وهرَّبتُه أنا.

أقول أيضاً: كان عليهم أن يقولوا: إن اختصاص (التهريب) بما هو ممنوع حمله من الموادّ جديد، وقد توسّع المعربون في الاستعمال.

٢١ ـ وصـل:

أقول: ذهب أهل التصحيح إلى خطإ من يقول: (وصلني الكتاب) لأن الصواب هو كما زعموا: وصل إليَّ الكتاب.

أقول: وجاء في المعجمات أن (وصَلَني) مثل وَصَل إلـيّ.

أقول: بعد هذا العرض من الأفعال يحسن بي أن اذكر طائفة من الجمل وقع فيها أفعال خاصة لا نعرف دلالتها في فصيح العربية، وقد شاعت فاندست في العربية المعاصرة وكانت من مادة هذه اللغة التي درج عليها المعربون. ان من هذه الأفعال قد غُيِّرت مما كان لها فتحوّل شي منها إلى أفعال متعديّة بعد لزومها.

ودونك هذه الجمل:

يضحك على الذقـون. الالوان (الصارخـة).

يسهر على المصلحة العامة. طلب يـد الفتـاة.

(لعب) دوراً بارزاً. يحتضن الفكرة و(يعتنقها). جـرح شعـوره.

ألقى ضوءاً. القـىَ نظـرة. هضم الفكرة وتمثّلها[٣].

أقول: هذا شيء يسير من «معجم العربية المعاصرة» الذي صنعته منذ سنين ثم استدركت عليه، ومازلت أستدرك.

ولي أن أختم هذا الموجز بشيءٍ آخر يتصل بالعربية المعاصرة عرضت فيه لجملة من الكلم الجديد.

(للبحث صلة) صنعاء: د. إبراهيم السامرائي

الحـواشـي

(١) العبارة الفرنسية هي: «Il A insist´e Sur» ومن العجيب أن الفعل الذي يقابل هذا في الدلالة متعدّ في الانكليزية في قولهم: He emphasized cartaim Points أن الفعل «insister» في الفرنسية يدل على الإلحاح، وقد توسع في هذه الدلالة المترجم فكان لنا (أكدّ على). ومما يشبه هذا في مجيء (على) الفعل (أثّر) فكان يقال قبل عقود عدّة: (وهو يؤثرّ على النتيجة). وهذا من الفعل الفرنسي الذي يصل إلى مدخوله بـ (على) وهو (Inpluer sur). وأذكر أن أهل التصحيح في حقبة ماضية نبهّوا على هذا التجاوز في قول المعربين فزال استعماله وعاد المعربون إلى العربية فهم يقولون: (وهو يؤثرّ في النتيجة) على الصواب.

(٢) رسائل الشريف الرضي، من مطبوعات وزارة الاعلام في الكويت.

(٣) ان جملة هذه الأقوال قد اندسّت في العربية المعاصرة هي من اللغات الأعجمية.

ـ ٧ ـ

ديوان شعر «شعاع الراحلين» ـ الديوان الثاني من شعر آل الحفظي بعسير وبعض معاصريهم. قصائد تراثية (ادبي ـ علمي ـ ديني) جمع وتحقيق عبدالرحمن إبراهيم زين العابدين الحفظي. مطبوعات (نادي أبها) ١٤٠٣/١٩٨٢ طبع بمطابع دار المعارف بمصر ـ ٢٣٦ ص

١ ـ كان الديوان الأول بعنوان «نفحات من عسير» وقد ترجم فيه للأعلام الواردة، وهو هنا في الديوان الثاني يحيل عليه.

٢ ـ ص ٤٥:

وما ضالع مثل الضليع وإن سعىٰ   وما ذُو الْغِنىٰ في النظم مثل أخ الكدح

أ ـ في الشرح يقول المحقق: (الضالع: الذي نال حظاً أوفر من العلوم)

وهذا غير صحيح، وهو أولى أن يكون تفسيراً للضَّليع. لأن الضلِيع هو الممتلئ ـ وإذا كان الأساس في الضليع أنه (الممتلئ شِبَعًا ورِيا) فالمجاز أنه (الممتلئ) علمًا و(شاعرية) و(تمكنًا). والضليع من (الأضلاع) و(تضلع الرجل: امتلأ ما بين أضلاعه شبعًا وريًا) و(الضليع: الطويل الأضلاع الضخم) (الشديد) (الواسع) ـ ومن هنا ينتقل إلى العلم والتّمكن، وهو في البيت يمكن أن يكون منقولاً مجازًا إلى التمكن في الشاعرية مقابلاً (الغني في النظم) في الشطر الثاني.

الخلاصة: أن الضليع صفة مدح وثناء . . . ـ وكثيرًا ما وصف العالم في الجيل السابق علينا بالضليع أي الممتلئ علما، فهو العلامة، وإن شئت المتخصص، ومنه المتضلع . . .

أما الضالع، فعلى عكسها، لأن الضالع من (الضَّلَع، بالتحريك: الاعوجاج خلقة يكون في المشي من الميل (. . .) فإن لم يكن خلقةً فهو (الضّلْع) بسكون اللام، تقول منه: ضَلِع يضلَع ضَلَعًا، وهو ضليع. ورمح ضليع: معوّجٌ لم يقوّم (. . .) وَلأقِيمنَّ ضَلَعك وضَلعك أي عوجك).

ومن المجاز: الميل مع الهوى إلى فلان عن فلان، وعن الحق، فهو الميل والجَنَف والخلاصة فيه أنه في هذا المعنى صفة غير محمودة.

وواضح أن الضليع - التي تعنى أولا: القوي الممتلئ - والضليع: المائل، الجنف، المعوج، المعوج في مشيه.. ومنها الضالع: المائِل مع الهوى.. واضح أنهما رسمتا بالضاد على اختلاف في المعنى بين المدح والذم.

ومن يدري فقد يرجع ذالك إلى أن الاثنتين جاءتا من الضِّلع التي جمعها الأضلاع. فالضلع الواحدة عوجاء، والأضلاع مجموعة في الصدر قوة وربما انفردت معاجم بالضاد منها.

أمّا «لسان العرب» الذي هو خمسة كتب فقد أطال الكلام عليها في (ضلع) حتى إذا ختم الترجمة قال: (المُضْلِعُ: المُثْقِل كأنه يتكيُّ على الأضلاع، ولو روي من الظَّلَع والغمز لكان وجهًا) (نقلا عن ابن الأثير) فكان ذالك إشارة إلى أنه إذا أُريد الغمز والعوج والعرج رسم بالظاء فدل بذالك على وجه في التفريق بين استعمال المدح والذم، والقوة والضعف، والاستقامة والجنف. فنكتبها بالضاد عندما نريد المدح ومنه الضليع (الممتلئ) القوي (العالم العلّامة)، ونكتبها بالظاء عندما نريد الذم ومنه (الظالع) الأعوج، الضعيف، المتّكئ على غيره، التابع لمن هو الأقوى ثم إن «لسان العرب» لم يكتف بذالك، وإنما خصص ترجمة كاملة لـ(ظلع) بالظاء أقامها شرحًا وشواهد على ما يدل على الذم والعيب، وبدأها هكذا: (الظَّلَعْ) كالغمز. ظلع الرجل والدابة في مشيه يظلع ظلْعا: عرج وغمز في مشيته (...) وفي حديث عليّ يصف أبابكر - رضي الله عنهما - علوتَ إذْ ظلعوا أي انقطعوا وتأخروا لتقصيرهم ... والظالع ... العرجاء ... والظُّلاع: داء يأخذ في قوائم الدواب والإبل من غير سير ولا تعب فتظلع منه. وفي الحديث: أُعْطِيَ قوما أخاف ظَلَعَهم، وهو بفتح اللام، أي ميلَهم عن الحق وضَعْفَ إيمانهم) وكذالك فعل صاحب «القاموس»

وأذكر أن (يظلع) بمعنى يعرج للإنسان والدابة بقيت قائمة في العامية العراقية، مع فارق ملحوظ بين يظلع ويعرج.

ننتهي من هذا . . . إلى أنه قد يرسم الظالع أي الأعوج المائل عن الحق . . . في صفته المذمومة بالضاد، ولكن الأنسب والأكثر والاولى أن يرسم بالظاء: الظالع. أما الضليع أي الممتلئ القوي في صفته الممدوحة فيكتب بالضاد، وقد يرسم بالظاء ـ على قلة قليلة (جاء في «اللسان»: رجل ظالع أي مائل مذنب، وقيل: المائل بالضاد) والأولى أن نضحي بهذا الشاذ الممرض.

ونخلص من هذا إلى ما يجب أن نخلص منه قاعدة يدل الرسم فيها على المعنى ويجنب الناس ـ وفيهم متعلمون ـ الخلط. والقاعدة أن نميز الممدوح بالضاد (الضليع) من المذموم بالظاء (الظالع) وعلى هذا نروي ما حفظناه قديما: لا يدرك الظالع شأو الضليع)؛ ولا نرسم (اضطلع بالأمر) أي قوي عليه إلاّ بالضاد.

وقد زادت الحاجة في أيامنا إلى ضرورة التفريق إذا كثر في السياسة، والأحزاب، والإدارة الاستعمال بصفة الذم، فعندما يكون (أمرؤ ضعيفًا) مائلا مع الباطل، تابعًا (لأسياد) في قضية غير مرتضاة من تآمر على حق، وعمالة لأجنبي . . ان هذا المرء ظالع في ركاب . . الأجنبي، أو ركاب أهل الباطل . . وهو متأخر فيهم كالأعرج ومن يغمز في مشيه.

أقول بهذه الحاجة لأني رأيت الكاتبين ـ من الصحفيين ـ يكثرون من الضاد في هذه الحال فيقولون: ضالع في ركاب العدو . . وهذا ما لا نريده وقد اتضح لدينا أن الضليع بالضاد للمدح بالقوة، والظالع بالظاء للذم بالضعف.

لا اتعسف. ولكن أرجو وآمل، وأدعو إلى ممكن نافع. ولاسيما بعد أن رأينا الإجماع في كتابة الظُّلَع بالظاء حين يعنى الغمز ونحوه من عرج، هذا الاجماع يخرج عن المعجمات إلى ما هو أخص، أقصد الكتب التي عالجت قضية (الظاء والضاد) ـ ينظر ـ مثلا: «الاعتماد في نظائر الظاء والضاد» لابن مالك تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، بغداد ١٤٠٠/١٩٨٠ (ج ٣ من المجلد ٣١ من مجلة المجمع العلمي العراقي) ـ ومنه الفرزة ص ٥٣.

ونعود إلى البيت الوارد في (ديوان شعر: «شعاع الراحلين») (ص ٤٥):

وما ضالع مثل الضليع وإن سعى وما ذو الغنى في النظم مثل أخ الكدح =

صَاديّــةُ حُمَيْدِ بن ثَوْرِ الْهِلَالِيّ

ـ رضي الله عنه ـ

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ وأُصلّي وأُسلّم على رَسُولَ اللّهِ، خاتِمَ النَّبيّينَ، وعَلى آله الطاهرين. ورضوان الله عن خلفائه الرّاشدين، والرحمة والمغفرة للصحابة المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ العربِيّ الأمين.

= فنفضل رسم الشطر الأول هكذا: وما ظالع مثل الضليع... ويكون (الظالع) الضعيف، ويكون (الضليع) القوي. ويبقى الخطأ في تفسير (الضالع: بالذي نال حظا أوفر من العلوم)، لأن المقصود به هنا الذي لم ينل حظا وافرًا من العلوم ـ (أو الشاعرية لدى الدقة) وربما جَرَّ رسم (الضالع) بالضاد إلى هذا الخطأ، ولو جاءت بالظاء لطلبها الشارح في ترجمة (ظلع) ولم يجد ـ حينئذ ـ غير الضعف.

ولا نتخذ من رسم (الظالع) هنا بالضاد حجة لأن الشعر متأخر كثيرًا جاء في أعقاب (الفترة)، ولو كان الشاعر حجة لما قال في الشطر الثاني (... مثل أخ الكدح) وكان اللازم أن يرسمها هكذا: (... مثل أخي الكدح)

٣ ـ ص ٤٧: (السر المصان) عنوان القصيدة، من وضع المحقق، صحيحه: (السر المصون) من صان الثلاثي يصون صونا فهو مصون.

والكلمة مما يكثر الخطأ فيه هذه الأيام، مثلها يقولون ـ خطأ ـ (المصاغ) حين يجب أن نقول: المصوغ من صاغ الثلاثي يصوغ صوغًا فهو مصوغ.

ويتكرر خطأ مناظر فيقولون: مُباع.

حين يجب أن نقول مَبيعِ من باع الثلاثي يبيع بيعا فهو مَبيع.

ومضى الخطأ في هذا بعيدًا لدى شيوع (مسار) في مسير، ومُعاش في معيش. ناسين ـ أو جاهلين ـ أن الفعل ثلاثي: سار، وعاش: مسيرا ومعيشا.

د. علي جواد الطاهر

ومن هؤلاء الصَّحابة شعراء استثناهم الله العليم في قوله الكريم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[1].

ومنهم من نال كَرَمَ الْوِفَادَةِ، وشرَفَ الإنشادِ بين يديِّ الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[2].

من أولاءِ ومن أولائِكَ نختار صاحبنا الصّحابي الشاعر حميد بن ثور الهلالي، رضي الله عنه.

وقد تَمتّعَ - متفاوتينَ - بصحبة حميد في القديم جماعة من جهابذة العلم، وخناذيذ الأدب. أذكرُ منهم دون استقصاء: علاّمة أيّام العرب أبا العباس الضَّبيَّ[3] وشيخ النحاة أبا عبدالرحمن الضَّبيَّ الولاء[4] وراوية العرب أبا سعيد الأصمعي[5] وإمامَ اللغة والأدب أبا يوسف بن السِّكِّيت[6]. وآخرين غيرهم (غفر الله لهم ولجميع المسلمين آمين).

وتمرّ الأيّام، ويمضي الزّمان، وتَتَجدَّد صحبةُ العلماء والأدباء في هذا العصر لِـحُميدِ بن ثَوْرٍ الهلاليّ (رض). إذْ عكف على جمع شعره، ودراسته وشرحه. والاستدراك عليه وضمّ شتاته، جماعة من أساتيذ الاختصاص وفحول البحث وشيوخ الأدب.. أذكر منهم مُمَثِّلاً لا مُحْصِياً ثلاثةً، هم علاّمة[7] الدِّيار الباكستانية الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي - رَحِمَهُ اللَّهُ - والأستاذ حمد الجاسر - أَمَدَّ اللَّهُ في عمره - ومن علماء بلاد الشام، الأستاذ الدكتور محمد شاكر الفحام[8] - حفظه الله وهداه - نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الفيحاءُ.

ولا غرابة في تزاحم العلماء على مصاحبة حميد بن ثور إذا ما علمنا قولة الأصمعي: (الْفُصَحاءُ من شعراءِ العربِ في الإسلام أربعةٌ: رَاعِي الإبلِ النُّمَيْرِيُّ، وَتَميمُ بنُ مُقْبِلٍ الْعَجلاَنيّ وَأبنُ أَحْمَرَ البَاهِلِيّ، وحُمَيْدُ بنُ ثَوْرِ الْهِلاَلِيُّ وكُلُّهم من قَيْسِ عَيْلاَنَ)[9].

وها هو ذا الْمَرْزُبَانِيُّ - ولم يكتف بدوره تأكيد فصاحة حميد بن ثورٍ وحسب - بل ذهب أبعد من هذا حين يقول: (إنَّ حميداً أحدُ الشُّعراءِ الفُصَحاءِ، وأنَّه غَلَبَ كُلَّ مَنْ هَاجَاه)[10].

وَحُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهلاليّ لدى ابنِ قُتَيْبَةَ[11] من الشعراءِ المُجِيدين، وعند القرطبي[12] أحد الشعراء المجوّدين، وَأَنْزَلَه ابنُ سلاّمٍ منزلته حين أحلَّهُ بين طبقاته[13]، بل أَسْكَنَهُ طبقةً متقدّمةً هي الرّابعة من طبقات الشعراء المسلمين بل الإسلاميّين.

حُقَّ للعلماء والأدباء والباحثين مصاحبة الشاعر الفصيح المُجيد المجوِّد، الرّابض في صدارة طبقات ابن سلاّم. وهأنذا وقد تحقّقَ لي شرف مصاحبة هذا الصحابي الهلالي الشاعر.

إذ تعودِ ملازمتي له إلى عِقْدٍ وبِضعِ سنينَ خَلَتْ، حيث تناولتُ حياته وشعره في أطروحة جامعية[14]... وأعقبتها في بداية النصف الثاني من العقد الأول للقرن الخامس عشر الهجري باستدراكات[15] قاربت المئتي بيت موزعةً بين القصيدةِ والنُّتَفِةِ والمُفْرَدِ الذي ما يزال يتيمًا.

وأعقب ذلك اهتمامٌ مشكورٌ من لَدُن الأستاذ الدكتور شاكر الفحام الذي تناول[16] ترجمةً لحميد بن ثور الهلالي (رض) استخرجها من «تاريخ دمشق» لابن عساكر.

وقد حَفَزَتْ هذه الترجمةُ ـ بعد أن أَمْتَعَتْ ـ الأستاذ حمد الجاسر للإدلاءِ بدلوه بين الدِّلاء. والإيذان لقلمه إلى نُزُول الميدانِ ومنادمة الهلالي فصيح قَيْسَ عَيْلانَ ثم الكشف عن مجموعةٍ شعريةٍ دفينةٍ في مخطوطة هندية[17] تُعَدُّ تُحْفَةً من تُحَفِ الأدبِ بل كَنْزًا من كنوزه.

ولم يقف الأمر لدى العالم الجاسر الجاسر عند هذا وحسب، وإنما أردف بحثه ببحثٍ آخر جعل عنوانه كلمةً من شعر حميد بن ثور ووسمه بقوله ـ لا فُضَّ فوه ـ:

(يَبَنْبَمُ مَأْلَفُ السّاجعاتِ وَمَرْتَعُ الشّوَادنِ قَديماً)[18]

واطلعتُ ـ وإن كان اطلاعي متأخرًا ـ على «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق ـ حرسه الله معقلاً للعربية لسان القرآن الكريم ـ في عددها ذي الجزء الأول من المجلد السادس والستين[19]، وقد أهداها ـ عَمْرَهُ اللّهَ ـ مع قريناتٍ أُخَرَ،

الحمصيُّ الأديب، والجامعيُّ الأَريب الأستاذ محمد محيي الدِّين مينو وهو ـ للَّهِ دَرّه مِنْ شَهْمٍ هُمَام ـ أحدُ الفَوَقَةِ النَّحَارير اللَّذِينَ[٢٠] جمعت بيننا مُقَلَّدَاتُ الأدبِ وقلائدُه وشَرُوْدُ اللغةِ وشَواردُها وأَوابدُ المَعْرفةِ وَنَوادِرُها. ووجدتُ في هذه المجلَّة الغَرّاء الهديّة المُهْدَاة، استدراك الأستاذ الفاضل الدكتور شاكر الفحام لثمانية أبيات أو ما يقاربها على قصيدةٍ سينيّة لحميد بن ثور الهلالي كان الأستاذ الفاضل الكبير عبدالعزيز الميمني قد أثبت تسعة أبيات وأَلحقها بعَجُزِ العاشر دون صدره .

هذا الصَّدْرُ الذي استدركه الدكتور الفحام وأشار إلى ذالك في قوله: (وقد وفق الله لِأَضُمَّ إلى هذه القصيدة النادرة ـ القصيدة السينية ـ التي بدّدتها الأيام سبعة أبيات وصدر البيت الذي عرف الأستاذ الميمني شطره الثاني)[٢١].

وقد فَعَلَتْ كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحامِ في نفسي، فِعْلَتَها لدى الشيخ الجاسر، فحفزتني ـ بعد أن أَمتعتني ـ إلى إحياءِ عِشْرتي مع حميد بن ثور الهلالي عَبْرَ تناولي ـ هذه المرة ـ لقصيدته الضَّادِيَّة البالغ تعدادها في ديوانه خمسة[٢٢] أبيات، أُلْحِقُ بها الآن أَحدَ عشرَ بيتاً تُعَدُّ من عَقارِ أبياتها، وكنت قد أَلحقتُ من قبل في المُسْتَدْرَكِ[٢٣] بيتاً واحداً.
فبلغ بذالِكَ مجموع أبياتها سبعة عشر بيتًا من فرائد الشعر اثبتها هنا بتمامها.

وخلال توقفي مع صاديّة حميد الهلالي، لم أَسْهُ عن إضافةِ مفردٍ إلى سينيته؛ هذه السينيّة التي لها فضلُ السّبق ـ تَهَمُّماً ومَنْبَهَةً ـ إلى قرينتها الصّاديّة. وقد قطفتُ هذا البيتَ السِّينيَّ من «تاج عروس» الزَّبِيدي، وقد جاء به في موضعين: الأول: دليلاً على نوعٍ من القطا يدعى (الغطاط)[٢٤]، الثاني: شاهداً على تراطن الأعاجم الفرسِ[٢٥]. والبيت يدور حول وصف أصوات القطا بل صوت نوع من القطا يقال له (الغطاط) وقد شبهه الشاعر بتراطن أعاجم الفرس الذي لا يفهمه العرب ولا يفقهون معانيه، وإنما هو مواضعة بين أهله ومحصور عليهم، مَثَلُهُم مَثَلُ الغطاطِ أو مَثَلُ الغطاطِ مَثَلُهم. والبيت هو:

وَمُحَـوَّضٍ صَـوْتُ الْغَـطَاطِ بِـهِ ... رَأْدَ الضُّحَى كَـتَرَاطُنِ الْفُـرْسِ

وورد البيت بروايتين تكادان أن تكونا متقاربتين، فرواية مادة (غطّ) هي الرواية التي اخترناها لثبت البيت عنها وهي الأصح في نظرنا.

أما الرواية الثانية وهي رواية مادة (رطن). فالتصحيف - وفق ظننا، ونرجو الله السداد - قد أصاب شطريها ففي صدر البيت لفظ: (القطاط) عوضًا عن (الغطاط) وفي صدر العَجْزِ كلمة) (ساد) بدلاً من (راد).

والمعاني بين ألفاظ الروايات ظاهرة الاختلاف.

ومما يلزم ذكره أن البيت السينيَّ المقطوف، وحسب روايتيه هو من وزن الكامل. وقافيته المتواتر وَبِتَّيْنِكَ السِّمَتَيْنِ تكتمل دلائل انتماء البيت إلى أقرانه مما أثبته المرحوم الميمني في ديوان الشاعر من أبيات القصيدة السينية. ومما ضَمَّه الدكتور الفحام إليها من أبيات.

وقبل معانقة بيت القصيد في هذه المداخلة المكتوبة أُشير إلى أنّ أبياتًا عديدة مازالت بحاجة إلى وقفةٍ جادّةٍ لضمّ شتاتها وإلحاقها. أذكر منها ما صادفني عَرَضاً في طريقي وأنا مُتَّجِهٌ لطرق أبواب الصاديّة... وهي أبيات متنوعة الرّويّ مختلفة الوزن لكنها متفقةٌ في كَوْنِها على قافية المتدارك وأوّلها: قول حميد بن ثور الهلالي (رض) على رويّ الجيم. ومن وزن الرَّجز.

لَقَـدْ تَسَرَّيْتُ إذا الْهَمُّ وَلَـجْ   وَاجْتَمَعَ الْهَمُّ هُمُومًـا وَاعْتَلَجْ(*)

وثاني هذه المفردات من رويّ الرّاء وعلى وزن الطويل؛ هو قوله:

أَلَا مَنْ أَخُو ظَنّ أُخَابِـيُّ ظَنُّهُ   بِحَيثُ تَنَاهَوْا أَمْ بَصِيرٌ أُبَاصِرُهْ[٢٦]

أما ثالث هذه المتفرّقات فقول حميد بن ثور[٢٧]:

وَطِئْنَ ذِرَاعَيْهِ وَقُلْنَ لَهَا ارْكَبِـي   بَعِيـرَكِ قَبْـلَ أَنْ يَمَـلَّ ويَسْـأَمَـا
فَعُدْنَ عَلَيْها يَا ارْكَبِيْ قد حَبَسْتِنَا   وَقَدْ مَتَعتْ شمسُ النّهار ودَوَّمَا

والبيتان من وزن الطويل. وعلى روي الميم.

وهناك أُخْرَيات، لكني لست بصدد تفصيل ذكرها ـ لئلا تعيق وصولنا إلى الصاديّة وهي ضالتنا ـ وعليه أكتفي بإحالة بعضها على مصادر وجودها[٢٨].

وعودة ـ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ بمشيئةِ اللّهِ تَعالى ـ إلى صادية حُميد وأبياتها، هذه الأبيات التي جاءت كُلُّها مؤكّدة النسبة إلى حميد بن ثور (رض)، وربّما ـ زيادة في التأكيد ـ يلحق به لقبه الهلالي أكثر من مرّة، وهي بذالك خَلَتْ بالمقارنة مع غيرها من أيّ شبهة في النسبة إلى قائلها.

زد على ذلك أنه لم يرد في شعر حميد بن ثور (رض) هذا الرّوي الضادي النادر الفريد متكرراً في شعره إذ جاء شعره على خمسة عشر رويّاً تكرر منها ثلثاه، وظلّ الثلث الآخر يحمل سمة الفردية متجسداً في حروف الحاء والفاء والكاف ثم الألف الليّنة إضافةً إلى حرف الصّاد.

وتناولت الصّاديّة كما يتجلّى من معطياتها المعثور عليها عدة موضوعات وصفية، أذكر منها:

ـ المرأة وملازمتها للطِّيب.
ـ الصَّيد وآلته، والقنص وحبالته.
ـ القوس ورنّته.. طعنته ونبعته.. لمعانه وسرعته
ـ الحمار وأُتنه ـ البقرة الوحشية.

وكان الزبيديُّ ـ في الأبيات الصّاديّة التي زوَّدَ بها تاجَه وزيَّنَه ـ مثالَ العالم المتبحر الفاضل، فنراه ما لفظ الصحابي حميد مرّة إلاّ واسترضى الله تعالى له، وإنا بإذن الله تعالى على دربه لسائرون وَوَفْقَ حَذْوه لناهجون. وهو ما فعلناه في كثير من مواضع ذِكْرِنَا لحميد بن ثور الهلالي رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

ومن منهجنا في هذه المقالة ـ أيضًا ـ أذكر:

١ ـ أني قمت بترتيب الأبيات اجتهاداً، وأرجو من الله الإصابة، وفي الآن نفسه أنبّه إلى أن هذا التنسيق ليس نهاية المطاف ما دامت أبيات القصيدة لم يتمّ ضم شتاتها بعدُ.

٢ ــ قمت ـ مَتْناً ـ بثبت البيت. وتلوته ببعض الشروحات المتعلقة بمعناه أو لألفاظٍ تأخذ بالقارئ إلى بيان معناه وهذه الشروحات اللغوية وإن لم أشر إلى مصادرها فهي مستمدة من «الأساس» و «الصحاح» و«اللسان» و«التّاج» ونحوها.

واعقبت ذالك ولكن ـ هامشًا ـ بثبت التخريجات المتضمنة ذكراً للمصنّفات التي ضمت البيت بين طيّاتها.

وأردفتها بنصّ الروايات وفق الموارد التي استقيت البيت عن صفحاتها.

٣ ــ مسّت التخريجات والشروحات والروايات والتعقيبات الأبيات الواردة في الديوان، وَالْمُسْتَدْركة عليه، إلاَّ أني لم أثبت من الشروح والتعليقات ما أورده صانع الدّيوان الأستاذ المرحوم الميمني، ولا ما قام به ـ آنذاك ـ أساتذة دار الكتب المصرية.

بيد أني عملت على ثبت بعض موارد الشعر الوارد في الديوان، ولم يشر الديوان إلى هاته المصادر.

وقد جرى ذالك على الرغم من علمي أن إضافة المصادر ـ وعلى الرغم من مساعدتها على توسيع دائرة التخريجات ـ إلاَّ أنّها لن ترتقي بحالٍ من الأحوال إلى رتبة ضمّ شتات الشعر إلى بعضه بعضاً.

قَالَ حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِـيُّ (رَضِـيَ اللَّهُ تَعَالىٰ عَنْهُ):

من وزن الْبَسِيط وعلى قافية الْمُتَرَاكِبْ:

١ ـ لا تَصْطَلِي النّارَ إلاَّ مُجْمراً أَرِجاً قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوْجٍ لَهُ وَقَصَا

يُنْشَدُ هذا البيت على وجهين: مُجْمَراً ومِجْمَراً وَالْمِجْمَرَةُ: واحدة الْمَجَامِر، وكذلك الْمِجْمَرُ وَالْمُجْمَرُ وكلاهما اسمٌ للشيء: فبالكسر الذي يُجْعَلُ فيه الْجَمْرُ. وبالضّمّ الذي هُيِّءَ له الْجَمْرُ. وهو الْعُودُ نَفْسُه تقول: أَجْمَرْتُ فَجَمَراً.

وَالْمِجْمَرُ ـ بالكسر ـ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ فمن ذكّره قال (المجمر) وعنى به الموضع. وَمَنْ أَنّثَهُ قال (المجمرة) وذهب بها إلى النار.

وفي لفظ يلنجوج تقول: يَلَنْجُوجٌ ويَلَنْجَجٌ ويَلَنْجُوجِيٌّ، على ياء النسبة.

ثم تقول ـ أيضاً ـ ولكن بعد قلب الياء ألفاً: أَلَنْجُوجٌ وأَلَنْجَجٌ وأَلَنْجِيجٌ. وكُلُّه عودٌ يُتَبَخَّرُ به لِطيب رَائِحَتِهِ.

التخريج: لقد تنازعت هذا البيت مواد لغوية وقد ورد علاوة على مصادر الديوان ضمن ثلاثة مواضع هي: (لجج ـ جمر ـ وقص). وكلٌّ منها في: «الصحاح» و«اللسان» ثم «التاج»، وفي جميع مواضعها منسوبة إلى قائلها باستثناء موضعٍ هو في الصحاح (جمر) فقد ورد بدون نسبة إلى أحدٍ معيّنٍ من الشعراء.

وورد الصدر منفرداً في موضع آخر من «اللسان» (جمر) نقلاً عن «تهذيب الأزهري» وبدون نسبة.

الروايات: ورد الكسر في طبعة «التاج» المحققة (وقص) تحت الميم الثانية لكلمة (مجمر) وإخاله تصحيفاً. إذ ضُبطت الميم الثانية بالفتح في جميع مصادر تواجد البيت. أما الميم الأولى من لفظ (المجمر) فقد تقاسمها الضم والكسر. فقد وردت مضمومة في اللسان: (وقص) (جمر). والصحاح: (جمر) (وقص). ووردت مكسورة في: اللسان (جمر) عن التهذيب. و(لجج) والتاج) (جمر) والصحاح: (لجج) (جمر).

وهذا التصحيف لم يقف عند حدِّ طبعة التاج المحققة ولكنّه تَعَدَّاها إلى طبعة اللسان (دار إحياء التراث العربي ببيروت) إذ نجد في مادة (جمر): ... وينشد هذا البيت بالوجهين مِـجْمِراً ومُجْمَراً.

ثم يسوق بيت حميد بن ثور ـ مدار الحديث ـ

.... إلاّ مُجْمِراً أرِجَـا

ثم يثبت قوله: وَالْـمَجَامِرُ جمع مِجْمَرٍ ومُجْمِرٍ.

وأرى أن الصواب ثبت الميم الثانية بالفتح.

وأثبتَ ابنُ منظور عن تهذيب الأزهري إنشاد ابن السكيت لصدر البيت برواية: لا يصطلي النار....

قلت: الأصح (تصطلي) وذالك وفق المعنى الذي يدور حول البيت.

٢ - إنَّ الحِبَالَةَ أَلْهَتْنِي عِبَادَتُها حتى أَصِيْدَكُما فِي بَعْضِهَا قَنَصَا

أَصِيدَكما أي أصيدُ لكُمَا. الحِبالة: أَلمِصْيدة مما كانت وهي ما يُصاد بها من أيِّ شيء كان، والحِبالة مفرد وجمعها الحبائل. والحابِلُ الذي يَنْصِبُ الحِبالة للصيد.

وأَلمَحْبُول: الذي نصبت له الحِبالة وإن لم يقع فيها.

وأَلمُحْتَبَلُ: الصَّيْدُ الذي أُخِذ فيها.

أَلمُعَبَّدُ والتعبد والتعبيد: المذلل والتذلل والتذليل

وحبالة مُعَبَّدةٌ: مُذَلَّلَةٌ. وعبادتها: تَذْلِيلُها أي كناية عن إبارتها وإصلاحها. وفي «التاج» جَعَل إصلاح الحبالة إبارة.

وفي الخبر: خير المال مهرة مأمورة وسكّة (من النخل) مأبورة.

والمأبورة: الملقَّحة، المصلحة له.

٢ ـ التخريج: ورد البيت مع آخر وهو الذي يليه في «تاج العروس» مادة (شخص) وورد مفرداً في (أبر).

الروايات: في الديوان وقد نقله عن اللسان (أبر) برواية: (إِبَارَتُهَا) بدلاً من (عِبَادَتُهَا) وهي كذلك (إبارتها) في التاج (أبر).

٣ - شَاةٌ أُوَارِدُهَا لَيْثٌ يُقَاتِلُهَا رَامٍ رَمَاهَا بِوَبْلِ النَّبْلِ أَوْ شَخَصَا

شَخَصَ السَّهْمُ: ارْتَفَعَ عَنِ الْهَدَفِ فهو سَهْمٌ شَاخِصٌ وهو مجَاز، ويقال: لَشَدَّمَا شَخَصَ سَهْمُكَ وقَحَزَ سَهْمُكَ إذَا طَمَحَ فِي السَّماءِ.

أَلمَوَارِدُ: أَلمَنَاهِلُ واحِدُها مَوْرِدٌ وَأَلمَوْرِدَةُ: الطريق إلى الماء والوارِدة: وُرّادُ الماء. وورد وَوارَدَه: وَرَدَ مَعَهُ.

ليث: اللَّيثُ: الشدة والقوة، ورجل مِلْيَثٌ: شديدُ العارضة. قوي شجاع.

الوبل: الشديد، الكثير، المتتابع رمياً وضرباً وسقوطاً ونحوه.

النَّبلُ: السهام، وقيل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها. فلا يقال نَبْلة وإنما يقال: سهم ونُشَّابة، وقد جمعوها على نِبَال وأَنْبال والنَّبَّال: هو صاحب النَّبْل، والنَّابل: الذي يعمل النَّبْلَ وقد يأخذ كلٌّ منهما معنى الآخر.

الشاة: قال الزبيدي: كَنَى بالشَّاةِ عن الْـمَرْأةِ.

قلت: لا أظنّ ذلك وإن كانت التكنية بالشاة عن المرأة مجازاً جائزة واردة.

والشاة هي الواحدة من الغنم للذكر والانثى على السواء. وقيل: تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحُمُر الوحش. قال الجوهري: يقال للثور الوحشي شاةٌ ولا يقال إلاَّ للذكر.

التخريج: ورد البيت منسوبا إلى حميد في «التاج» ـ شخص ـ.

٤ ـ طافَتْ لَيالِيَ وَأنْضَمْتْ ثَمِيلَتُهَا وَعَـادَ لَحْمٌ عَلَيْها بَـادِنٌ نَخَصَا

نَخَصَ: نَخَص لحمُ الرجلِ يَنْخُص إذا هُزِل، والنَّاخِصُ: الذي قد ذهب لحمهُ من الكِبَرَ وغيره.

التخريج: ورد هذا البيت في ديوان حميد وقد أثبته الأستاذ الميمني مع البيت الخامس عن «فائق» الزمخشري ١ / ١٢٣.

٥ ـ فَجَاءَها قَانِصٌ يَسْعَى بِضَارِيَةٍ تَرَى الدِّماءَ على أَكْتَافِهَا نَفَصَا

النُّفْصَةُ: دُفْعَةٌ من الدَّمِ.

التخريج: ورد هذا البيت في ديوان حميد مقرونًا مؤخرًا مع البيت السابق الرابع نقلاً عن فائق الزمخشري، وورد العجز بدون نسبة لأحد معين من الشعراء في «الصحاح» وفي «اللسان» مادة ـ نفص ـ.

بَيْد أن هذا البيت ورد مفرداً منسوباً إلى حميد في «التاج» ـ نفص ـ

الروايات: اللسان:

تَرْمِي الدِّماءَ عَلَى أَكْتَافِها نُفَصَا

التاج (بولاق): باكَرها قانص يَسْعَى بِطَاوَيةٍ ترمى . . .
التاج (العزباوي): بَاكَرَهَا قَانِصٌ يسعى بطاوية ترى . . . . . نُقَصَا
الصحاح: تَرَى الدِّماءَ على أَكْتَافِهَا نَفَصًا.

٦ - قُومِي إِلَيْهَا فَإِنِّي قَدْ طَمِعْتُ لَكُمْ   أَنْ أَسْتَفِيء إِلَيها رِيمَةً شَحَصَا

الشَّحْصُ والشَّحَصُ بتسكين الحاء وفتحها، قال الجوهري: أرى أنهما لُغَتَان مثل نَهْرٍ ونَهَرٍ.
والشَّحَصُ: شاة ذهب لبنها كُلُّهُ وكذلك الناقة وقيل هي التي لا حمل بها. . وفي الصحاح: الشحص: التي لم يُنْزَ عَلَيْهَا قَطُّ وكل تلك السمات مدعاة إلى أن تكون الموصوفة سمينة.
ولذا نجد في «المحكم» قوله: الشَّحْصَاءُ من الْغَنَمِ: السَّمِينَةُ
الرِّيمُ: الظَّبْيُ الأبيض الخالص البياض.

التخريج: ورد هذا البيت منسوباً إلى حميد في «التاج» - شحص -

٧ - كَأَنَّ فِي عَجْسِهَا عَجْلَى ورَنَّتها   على ثِمَادٍ يُحَسِّيَ مَاؤُهَا قُلُصَا

الشاعر يصف قوسًا، وقُلُصٌ جَمْعُ الْقَلِيص، قال الزَّمَخْشَرِيّ: قَلَصَ ماءُ البئر: ارْتَفَعَ بِمَعْنَى ذَهَبَ، وبمعنى تَصَعَّدَ: قال الزبيدي معقباً: يُشِيرُ إِلَى أَنَّه من الأَضْدادِ فقد قالُوا: قَلَصَتِ الْبِئْرُ إِذَا ارْتَفَعَتْ إلى أَعْلاَها. وقَلَصَتْ، إذا نَزَحَتْ.

الْعَجْسُ: شدّة الْقَبْضِ على الشيء، وعَجْسُ القوسِ وعِجْسُها وعُجْسُها ومَعْجِسُها وعُجْزُها: مَقْبِضُها الّذي يقبضه الرامي منها، وقيل: هو موضع السّهم منها. وقالوا: عَجْسُ القَوسِ، أَجلُّ موضع فيها وأغلظه وكل عَجْزٍ عَجْسٌ والجمع أَعْجاس، وعُجْسُ السهم: ما دون ريشه، والعُجْسُ: آخر الشيء.
عجلى: الْعَجَلُ وَالْعَجَلَةُ: السّرْعة خلاف الْبُطْءِ. وقَوْس عَجْلى: سريعة السَّهم.

الرَّنَّةُ: الصّوت، يقال: رَنَّتِ المرأةُ تَرِنُّ رَنِيناً. وأَرَنَّتْ أيضاً صاحت وَأَرَنَّتِ القوسُ: صوَّتَتْ. قال العجاج:

تُــرِنُّ إِرْنَـانـاً إذا مـا أَنْضَبَــا   إِرْنَــانَ محـزونٍ إذا تَحَـوَّبَـا

والمِرِنَّةُ والمِرْنَانُ: القوس

الثَّمَدُ والثَّمْدُ: الماء القليل الذي لا مادَّةَ له، وأثْمَدَ الرجلُ أي ورد الثَّمَدَ. وماءٌ مَثْمُودٌ: إذا كَثُر عليه الناس حتى يُنْفِدوه إلا أقلَّه وقيل: الثِّمَادُ الْـحُفَرُ يكون فيها الماءُ القليل يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف.

والثَّمْدُ أن يعمد الواحد إلى موضع يلزم ماء السماء يجعَلُه صَنَعاً، وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء، وله مسايل من الماء ويحفِرَ في نواحيه ركايا فيملأُها من ذلك الماء، فيشرب الناس الماءَ الظاهر حتى يجف إذا أصابه بَوارِحُ الْقيظ وتبقى تلك الركايا فهي الثِّمادُ.

قال ابن الأعرابي: الثَّمَدُ قَلْتٌ يجتمع فيه ماءُ السماءِ فيشرب به الناس شهرين من الصيف، فإذا دخل أول القيظ انقطع فهو ثَمْدَ وجمعه ثِماد.

الْحِسْيُ: سهلٌ من الأرض يستنقع فيه الماء وقيل: هو غِلَظٌ فوقه رَمْلٌ يجتمع فيه ماء السماء. فكلما نَزَحْتَ دَلْواً جَمَّتْ أخرى.

التخريج : البيت منسوبا إلى حميد في «التاج» مادة (قلص).

٨ - مُنَكَّبٌ أَصْمَعُ الْفَوْقَيْنِ أَلْبَسَهُ مِنَ الْقَوَادِمِ لَا خَلاًّ وَلَا نَمَصَا

نَمَصٌ: النَّمَصُ قِصَرُ الرِّيشِ

وَانتَكَبَ الرَّجلُ كِنانَتَهُ وقَوْسَه، وَتَنَكَّبها: ألقاها على مَنْكِبِهِ وفي الحديث: كان إذا خَطَبَ بالمُصَلَّى تَنَكَّبَ على قَوْسٍ أو عصاً، أي اتكأ عليها، وأصله مِن تنكَّبَ القوسَ، وَانْتَكَبَها إذا عَلَّقها في مَنْكبه.

وفي جَنَاح الطائر عِشْرُونَ ريشةً: أَوَّلُها: الْقَوادِمُ: ثم الْمَنَاكِبُ. ثم الْخَوافِـي، ثم الأَباهِرُ. ثم الكُلى.

قال ابن سيده: لا أُعْرِفُ للمنَاكِب من الريش واحدا غير أن قياسه أن يكونَ مَنْكِباً. وقيل: الْـمَنَاكِبُ في جناح الطائرِ أَربَعٌ بعد الْقَوادِمِ .

الأصمع: أفضل الريش، وهو ما ريش به السهم تقول: راشَ السهمَ رَيْشاً وارْتاشَه؛ إذا ركّب عليه الرِّيشَ.

والسهم القائم الرائش: هو ذو الريش إشارة إلى كماله واستقامته.

وفي حديث أبي جُحَيْفَةَ: أَبْرِي النَّبْلَ وأَرِيْشُها أي أَعْمَلُ لها ريشاً.

ورِشْتُ السهم: أَلْزَقْتُ عليه الرِّيشَ، فهو مَرِيشٌ.

ألبسه: أَلْبَسْت الشيءَ (بالألف)، إذا غَطَّيْته يقال: ألبس السماءَ السحابُ إذا غطّاها، والقوسَ إذا ريَّشَها، ويقال للشيء إذا غَطّاه كلّه أَلْبَسَه.

القوادم. قَوادِمُ الطّير: مَقَادِيمُ ريشه. وهي عَشْرٌ في كلّ جناح، الواحدة قادِمَةٌ؛ وهي الْقُدَامى أيضاً. وقادِمُ الإنسانِ: رأسُهُ، والجمع قَوَادِم، ولا يكادُ يتكلّم بالواحد منه.

الْخَلَلُ: مُنْفرجُ ما بين كل شيئين. وخَلَّل بينهما: فَرَّج والجمع الخِلال والخَلّة: الْفُرْجَةُ بين الشيئين.

ويهدف الشاعر هنا إلى نفي الذَّيْمِ والعيب عن موصوفه.

الْفُوقُ من السهم: موضع الْوَتَر. وقيل: الْفُوقُ: مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الْوَتَر، وحرفاه زَنَمتاهُ، وهذيل تسمي الزَّنَمَتَيْنِ الفُوقَتَيْنِ وإذا كان في الفُوقِ مَيَلٌ أو انكسارٌ في إحدى زَنَمَتَيْهِ فذالك السهم أَفْوَقَ وفعله الْفَوَقُ، والجمع أَفْوَاقٌ وفُوَقٌ وفُوقَةٌ، والأَفْوَقُ: السهم المكسور الفُوقِ. ويقال: محالةٌ فَوْقاءُ إذا كان لكل سِنٍّ منها فُوقَانِ مثل فُوقَي السَّهم.

التخريج: البيت في قرين لاحق له في «العباب» ـ عكص ـ.

٩ ـ ونَبْعَة ما انْتهَى حَتَّى تَخَيَّرَها خِيْطَانَ نَبعٍ ولاَقى دُونَهَا عَكِصَا

الْعَكَصُ: الْعُسْرُ، ورَمْلَةٌ عَكِصَةٌ: شاقَّةُ الْمَسْلَكِ. مِثْلُ عَقِصَةٍ.

النَّبْعُ: شجر من أشجار الجبال تتخذ منه. القِسِيُّ. الواحدة نَبْعَةٌ، وقيل: النَّبْعُ شجر أصفرُ العُود، رَزِينُه ثقيلُه في اليد، وإذا تقادم احْمَرَّ، وقالوا: كلُّ القِسِيِّ إذا ضُمَّتْ إلى قوس النَّبعِ كَرَمَتْها قوسُ النَّبعِ، لأنها أجمعُ القِسِيِّ للأَرْزِ واللّين.

وَالأَرْز: الشّدّة. وأنه لا يكون العود كريماً حتى يكون كذالك. ومن أغصانه تتخذ السِّهامُ.

التخريج: أورده الزبيدي في تاجه (عكص).

وقالوا: النَّبْعُ والشَّوْحَطُ والشَّرْيَانُ شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها لاختلاف منابتها وتكرم على ذلك. فما كان منها في قُلَّةِ الْجَبَلِ فهو النَّبْعُ وهو أكرمها. وما كان في سَفْحه فهو الشَّرْيان. وما كان في الْحَضِيضِ فهو الشَّوْحَطُ.

انْتَهى الشيءُ وتَنَاهى وَنَهَى: بلغ نِهايَتَه.

التخريج: البيت مع سابق له في «العباب» ـ عكص ـ وهو وحده في «التاج».

١٠ ـ لَيَطْعَنَ السّائقَ الْمُفْرَى وَتَالِيَهُ إذَا تَقَرَّبَ منه طَعْنَةً قَعَصَا

يُقَالُ مات فُلانٌ قَعْصاً أي أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ أو رَمْيَةٌ فَمَات مَكَانَه. والْقَعْصُ: الْمَوْتُ الْوَحِيُّ وَالْقَتْلُ الْـمُعَجَّلُ وَيُحَرَّكُ.

السائق: ساقَ يسوقُ الإبل وغيرها سَوْقاً وسِياقاً وهو سائقٌ وسَوّاق، شُدِّد للمبالغة. وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تَتابعت، وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة. والْـمُسَاوَقة: الْـمُتابعة كأنّ بعضَها يسوق بعضاً.

تاليه: تِلْوُ الشيء: الذي يَتْلُوه. وهذا تِلْوُ هذا أي تَبَعُه. وناقة مُتْلٍ ومُتْلِيَة: يَتْلوها وَلَدُها أي يتبعها. وقد يُسْتَعارُ الإتلاءُ في الوحش.

المفرى: تقول العرب: فلان يَفْرِي الْفَرِيَّ إذا كان يأتي بالعَجَب في عمله. قال أبو عبيد: فَرِيَ الرجل يَفْرَى فرًى إذا بُهِتَ وَدَهِشَ وتَحَيَّر. قال الأصمعي: فَرِيَ يَفْرى إذا نظر فلم يدر ما يَصْنَع وفَرَيتُ: دَهِشْتُ وَحِرْتُ.

المغرى: الغَرَى: الحسن. والغَرِيّ: الحسنُ من الرجال وغيرهم. وقيل: الحَسن الْوَجْه.

ويقال: غَرِيَ به غَراءً فهو غَرِيٌّ: لَزِقَ به ولَزِمه.

التخريج: في «التاج» ـ قعص ـ منسوبا إلى حميد، بهذه الرواية، وفي المطبوعة المحققة: (السائق الْمُغْرَى).

١١ ـ كَأَنَّهَا لَمْعُ بَرْقٍ في ذُرَا قَزَعٍ يَخْفَى عَلَيْنَا وَيَبْدُو تَارَةً عَرِصَا

الْعَرَصُ مُحَرَّكَةً: النشاطُ، عَرِصَ الْبَرْقُ عَرَصاً وَاعْتَرَصَ: اضطرب، وبرق عَرِصٌ وعرّاصٌ: شديدُ الإضطراب والرَّعْدِ والبرقِ.

عَرَصَت السَّماءُ تَعْرِصُ عَرْصاً أي دامَ بَرْقُها ورُمْحٌ عَرّاصٌ: لَدْن الْـمَهَزّة إذا هُزّ اضطرب.

لَمَع البرقُ: إذا أضاء، والْيَلْمَعُ: ما لَمَعَ من السِّلاح كالبيضةِ والدِّرْعِ

الذُّرا: ذِرْوَةُ كلِّ شيْءٍ وذُرْوَتُه: أَعْلاهُ وَالْجَمْعُ الذُّرى بالضم.

الْقَزَعُ: قطع من السحاب المتفرّق، رقاق كأنها ظلّ إذا مرّت من تحت السحابة الكبيرة. واحدتها قَزَعةٌ وفي حديث الاستسقاء: وما في السماء قَزَعَةٌ أي قِطعَةٌ من الغيم.

التخريج: ورد البيت منسوباً إلى حميد بن ثور في التاج (عرص).

١٢- هَيَّجَها قَارِباً يَهْوِي على قُذُفٍ   شُمِّ السَّنابِكِ لاَ كَزًّا ولا قَفِصَا

قال الشاعر (رض) هذا البيت يصف فيه حِمَارًا وأُتُنَهُ.

فَرَسٌ قَفِصٌ: مُنْقَبِضٌ وقيل مُتَقَبِّضٌ، اي لا يُخْرِجُ ما عنْدَهُ كُلَّه من الْعَدْوِ، وقد قَفِصَ قَفصاً.

هيّج: هاج الشيء وتَهَيَّجَ: ثار لمشقةٍ أو ضرر وهاجت الإبلُ إذا عَطِشَتْ، والهائج: الْفَحْل الذي يشتهي الضِّراب

القارب: قال الخليل: والقارِبُ طالِبُ الماء ليلاً ولا يقال ذلك لِطالِب الماء نهاراً، وفي «التهذيب» القارِبُ الذي يَطْلُبُ الماءَ، ولم يُعَيِّنْ وَقْتاً وعن الليث: القَرَبُ أن يَرعَى القومُ بينهم وبين المْورد. وفي ذلك يسيرون بعضَ السَّيْر، حتى إذا كان بينهم وبين الماءِ ليلةٌ أو عشِيَّة، عَجَّلوا فَقَرَبُوا، يَقْرُبونَ قُرْبًا وقد أَقْرَبُوا إبلَهم، وقَرِبَتِ الإبلُ.

قال: والحمار القارِب. والعانَةُ القَوارِبُ. وهي التي تَقْرَبُ الْقَرَبَ أي تُعَجِّلُ ليلةَ الوِرْدِ.

قال الأصمعي: إذا خَلَّى الراعي وُجُوهَ إبله إلى الماء، وتركها في ذلك تَرْعى ليلَتَئِذٍ، فهي ليلةُ الطَّلَق. فإن كان الليلةَ الثانية، فهي ليلةُ القَرَبِ. وهو السَّوْقُ الشديد.

وقال أيضاً: إذا كانتْ إبلُهم طوالقَ: قيل أُطْلَقِ القوم فهم مُطْلِقُون. وإذا كانت إبلهم قَواربَ قالوا: أَقْرَبَ القومُ. فهم قَارِبون. ولا يقال مُقْرِبُونَ. قال: وهذا الحرف شاذ.

الْكَزُّ: الذي لا ينبسط، وجَمَلٌ كَزٌّ: صُلب شديد، وكزُّ الشيء: جعله ضيقاً. والْكَزَازُ: الْيُبْسُ والانْقباضُ.

قُذافٌ: القِذَفُ: سُرعة السَّير، وناقةٌ قِذافٌ وقَذُوفٌ وقُذُفٌ، وهي التي تَتَقدَّم من سُرْعتها وتَرمي بنفسها أمام الإبل في سيرها، ويقولون: ناقة قِذاف ومُتَقاذِفةٌ: سريعة وكذلك الفرس. فرس متقاذفٌ: سَريع الْعَدْوِ، وسير مُتَقَاذفٌ: سريع.

الشم: مسُّ أطراف السّنابك للأرض مسّاً رقيقاً. بخفّة وسرعة.

السنابك: سُنْبُكُ كل شيء: أوّله، والسُّنْبُك: طَرَفُ الحافِرِ وجانباه من قُدُمٍ وجمعهُ سَنابِكُ. وقيل: السُّنْبُك: ضرب من الْعَدْوِ.

التخريج: ورد البيت منسوبا لحميد في «التاج» ـ قفص ـ.

١٣ـ عَمَلَّسٌ خَائِرُ الْعَيْنَيْنِ عارِيَـةٌ مِنْهُ الظَّنَابِيبُ لم يَغْمِزْ بها مَعَصَا

الْعَمَلَّسُ وَالْغَمَلَّسُ واحدٌ، وهو الخبيثُ الجريْءُ وقد يُوصَفُ به الذئب وأحيانًا الكلب. وقيل: الْعَمَلَّس: القوي الشديد على السفر. ومثله الْعُمَّلِطُ والْعَمَلَّط وهو الشديد من الرجال والإبل. والْعَمَرَّس وَالْعَمَلَّسُ واحد وهو القوي على السَّير السريع.

عارية: تقول: رجلٌ عارٍ وامرأةٌ عارٍ وعُرْيَانةٌ وَعَارِيَةٌ. والْمُعَرَّى والْمُعَرَّاة أي الْمُجَرَّد، وعَرِيَ البدن من اللحم: تجرَّد عنه، ومن الشَّعَر: خلا منه.

التخريج: ورد هذا البيت في الديوان (ص١٠١) نقلاً عن نسخةٍ من نسخ لسان العرب (معص) وهي الرواية التي اعتمدناها.

وورد منسوباً إلى حميد بن ثور (رض) في تاج العروس ـ معص ـ.

الرّوايات: اللسان (شيري) والتاج المطبوع (بولاق) والمحقّق (العزباوي): غَمَلَّسٌ. رواية اللسان (تحقيق شيري) والتاج (طبعة بولاق): . . . عادية (بالدال المهملة) رواية التاج (بولاق): لم يغمر. . وأظنه تصحيفا.

١٤- يَرْمِي بِكَلْكَلِهِ أَعْجَازَ جَافِلَةٍ قَدْ تَخِذَ النَّهْسُ فِي أَكْفَالِهَا بَرَصَا

يصف الشاعر وحشيًّا وربما يكون حماراً وقد ألقى بثقله عجز أتان طاعنة جافلة، وقد ظهرت آثار العض بارزة في عجزها وكأنها مواضع برص.

الْبَرَصُ: داءٌ مَعْرُوفٌ ـ وهو بياضٌ يَظْهَرُ في ظاهرِ الْبَدَنِ. والرَّجُلُ أَبْرَصُ والمرأة بَرْصاءُ، والْبَرَصُ ـ أيضاً ـ الّذي قد أَبْيَضَّ من الدَّابَّةِ من أَثَر الْعَضِّ على التّشْبيه.

كلل: الْكَلْكَلُ وَالْكَلْكَالُ: الصدر من كل شيء.
وقيل: هو ما بين التَّرْقُوَتَيْنِ. وقيل: هو باطن الزَّوْر
والكلكل من الفرس والدّابة: مَا بين مَحزمه إلى ما مسَّ الأرض منه إذا رَبَضَ.

عجز: أَعْجازُ الأمور: أَوَاخِرُهَا. وعَجْزُ الشّيْءِ وعِجْزُه وعُجْزُه وعَجُزُه وعَجِزُه: آخره، يذكر ويؤنث. وقيل: هي مؤنثة فقط. والْعَجُزُ: ما بعد الظهر منه، والجمع أعجاز، لايُكَسَّرُ على غير ذلك.

وحكى اللحياني: إنها لعظيمة الأَعجازِ كأنهم جعلوا كلّ جزء منها عَجُزًا ثم جمعوا على ذلك.

جَافلة: الدّابة الكبيرة السنّ التي ذهبت في الأرض وأسرعت منزعجة شاردة جافِلِةِ.
تخذ: تَخِذَ الشيء واتَّخَذَه: عمله.
النَّهْسُ: العض بمقدّم الأسنان ومنه ناقةٌ نهوس أي عضوض.

كفل: الْكَفَلُ بالتحريك: العجُز، وقيل: رِدْفُ الْعَجُز.
وقيل: الْقَطَنُ يكون للإنسان والدّابة.
وإنها لَعَجْزَاءُ الْكَفَل والجمع أَكْفَال. ولا يُشتَقُّ منه فعل ولا صفة.

التخريج: ورد البيت منسوباً إلى حميد بن ثور دون لقبه الهلالي في تاج الزبيدي، ضمن مادة (برص).

١٥ - بِنَازِلٍ تَدَعُ المِعْـزَاءُ رَجْعتَها بِالْمَنْسِمَيْنِ إذَا ما أرْقَلَتْ قُبَصَا

قبصه قبصاً: تناوله بأطراف أصابعه وهو دون القبض والْقُبَصُ مجازاً: نوع من السير، تقول: مرّ الفرس يَقْبِصُ قَبْصا إذا لم يُصب الأرض إلاّ أطرافُ سنابكه.

المعزاء: الأرض الصّلبة الْحَزْنة ذات الحجارة.

الرَّجْعةُ: المرّة من الرجوع. والرَّجْع: رَدّ الدابة يديها في السير ونَحْوَهُ، خطوها فالرَّجع هو الخطو، وتَرْجِيعُ الدّابة يَدَيْها في السير: رَجْعُها

الإرقال: ضرب من العدو فوق الْخَبَب، وأَرْقَلَت الدَّابَّةُ إرقالاً: أسرعت.

التخريج: ورد هذا البيت في المستدرك على دواوين لشعراء العرب المطبوعة - القسم الثاني - المفرد رقم ١٤ - ص ٧٠٦ نقلاً عن: أساس البلاغة - مادة (قبص). وورد في المستدرك وقد سقط منه - نتيجة الطباعة - الأداة (ما).

١٦ - وَقَدْ أَسَرَّتْ لَقَاحاً وهْيَ تَمْنَحُهُ مِنَ الدَّوَابِرِ لاتُـولِينَهُ رُخَصَـا

الرُّخْصَة: التّسهيل، وَالْجَمْعُ رُخَصٌ.

وأثبت الزبيدي هذا البيت منسوباً إلى حميد بن ثور (رض) شاهداً ودليلاً على ذاك الجمع.

والشاعر يصف في هذا البيت أتاناً وقد كتمت لقاحها وأسرّته ولم تفصح عنه باستكبارها وإنما ظلّت تضعف مرّة وتَدلُّ أخرى، إذ تظهر اللّين ولكن دون تسليم ولا تسهيل.

اللَّقَاحُ: اسم ماء الفحل من الإبل والخيل ونحوهما وقد أَلْقَح الفحلُ الناقةَ، ولَقِحَتْ هي لَقاحاً ولَقْحاً ولَقَحاً: قبلته. وناقة لاقح يوم تَحْمِلُ، ويقال: وقد أسرّت الناقة لَقَحاً ولقَاحاً وَأَخْفَتْ لَقَحاً ولَقاحاً.

أَسَرَّتْ: كَتَمَتْ ولم تُبَشِّرْ به، وذلك أن الناقة إذا لَقِحَتْ شالت بذنبها وزَمَّت

بأنفها واستكبرت فبان لَقَحُها، والتي اسرّت، لم تفعل من هذا شيئاً.

الدّوابر: دَابِرَةُ الحافر: مُؤَخَّرُه، وقيل: هي التي تَلِي مُؤَخَّرَ الرُّسْغِ أو ما حاذاه وجمعها الدَّوابر.

التخريج: «التاج» - رخص - وفي المطبوعة المحققة: (لا يولينه رُخَصَا).

١٧ - وَهْيَ تَأَيَا بِسُرْعُوفَيْنِ قَدْ نُجِذَتْ مِن الكَعَائِبِ فِي نَصْلَيْهِا عُقَصَا

عُقْصَةُ الْقَرْنِ: عُقْدَتُه

قال هذا البيت يصف فيه بقرةً ذات قرنين طويلين

وتَأيَا: تَعمَّد، والسُّرْعُوفان: الْقَرْنَانِ الطَّويلانِ، الْكَعَائِبِ: الْعُقَدُ. وكعانب الرأس؛ عُجَرٌ تكون فيه.

النّصل: طول الرأس في الإبل والخيل والحيوان ولا يكون ذالك للإنسان، ونَصْل الرأس: أعلاه، وقيل: الرأس بجميع مافيه.

التخريج: «التاج» - عقص -

الجزائر: الدكتور رضوان محمد حسين النجار

الاستاذ بقسم الأدب والدراسات العليا

كلية اللغة والادب، جامعة تلمسان

قُطُـوبُ مَوَارِدِ الْبَحْث وغُرَرُ مَصَادِرِهِ:

- الْقُرآنُ الْكَرِيمُ

- الْجَاسِرُ: حَمَد الجاسر (معاصر)

● حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهلالي: «نظرة في نسبه وشعره». مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الـ(٦٥)ج٢ شهر رمضان ١٤١٠هـ/ نيسان ١٩٩٠م.

●● يَتَنَبَّمُ مَأْلَفُ السَّاجِعَاتِ ومَرْتَعُ الشَّوادنِ قديماً. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الـ(٦٧)ج١ جمادى الأخرة ١٤١٢هـ/ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م

- الْجَوْهَرِيُّ: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)

● الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق الأستاذ أحمد عبدالغفور عطّار القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - الموافقة ١٩٥٦م.

- الزَّبِيدِيُّ أبو الفيض محمد مُرْتَضىٰ الحسيني الزَّبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)

● «تاجُ العروس في شَرْحِ (جواهر القاموس» الطبعة القديمة: القاهرة - مطبعة بولاق - ١٣٠٦هـ الطبعة الحديثة. تحقيق ومراجعة مجموعة من الأساتذة: المجلدان الـ١٧و١٨

ـ الزَّمَخْشَرِيُّ: جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ـ٥٣٨هـ)

● «أَسَاسُ البَلَاغَة» تحقيق الأستاذ عبدالرّحيم محمود ـ بيروت ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ د. ت

ـ السَّدُوسِيُّ: أَبوفَيْد مُؤَرِّج بن عَمْرو السدوسي (ت ١٩٥هـ).

● كتابُ «الأمْثَال» تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب بيروت ـ دار النهضة العربية ـ د. ت.

ـ ابنُ سَلَّام: أبو عبدالله محمد بن سلَّام بن عبيد الله الجُمحي (١٥٠ ـ٢٣٢) «طبقات الشعراء» بيروت ـ دار النهضة. مُصَوَّرة لَيْدَن ـ سنة ١٩١٣م.

ـ الصَّاغَانِيُّ: رضيّ الدِّين الحسن الصَّاغاني (الصَّغاني) (٥٧٧ـ٦٥٠): «العباب».

ـ الصَّفَدِيُّ: صَلَاح الدِّين خَليل بن أَيْبَك بن عبدالله الصَّفَدي (٦٩٦ـ٧٦٤هـ)

● «الوافي بالوفيات» دمشق ـ طبعة الهاشمية (١٩٣١ـ١٩٥١م).

ـ العَسْقَلَانِيُّ: احمد بن علي بن حَجَر العسقلاني ٧٧٣ـ٨٥٢.

● «الإصابة في تمييز أسماء الصَّحابة». القاهرة ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الأولى.

ـ الفَحَّامُ: محمد شاكر الفحّام (دكتور) ـ معاصر ـ (ترجمة حميد بن ثور مستخرجة من تاريخ دمشق لابن عساكر) تحقيق في قسمين بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. الأول: مجلد ٦٤ـ جزء ٢ ـ شعبان ١٤٠٩هـ/ نيسان ١٩٨٩م الثاني: المجلد ٦٤ـ الجزء ٤ ـ ربيع الأول ١٤١٠هـ/ اكتوبر ١٩٨٩م (أبيات من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي): مجلد ٦٦ ـ الجزء ١ ـ جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ـ الفَرَاهِيدِيُّ: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥هـ) «معجم العين» تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي بغداد ـ الطبعة الأولى.

ـ ابْنُ قُتَيْبَة: أبو مُحَمَّد عَبْدالله بن مُسْلم الدِّينَوري (٢١٣ـ٢٧٦هـ).

● «الشِّعْرُ والشُّعَرَاءُ» تحقيق الشَّيخَيْن: حسن تميم ومحمد عبدالمنعم العُرْيَان بيروت ـ دار إحياء العلوم ـ ط ٣ ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م»، «المعاني الكبير». حيدر آباد ـ ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

ـ القُرْطُبِيُّ: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عَبْد البَر النمري القرطبي (٣٦٨ـ٤٦٣هـ) «الإستيعاب في معرفة الأصحاب» القاهرة ـ مطبعة السعادة ـ ط ١ ـ ١٣٢٨هـ.

ـ المَعَافِرِيُّ: أبو عثمانَ سَعيدُ بنُ محمد المَعَافِرِيُّ السَّرَقُسْطِيُّ تقريباً (٣٤٠ ـ ٤٠٠هـ). «كتابُ الأفْعَال» تحقيق الدكتورين حسين محمد محمد شرف ومحمد مهدي علام القاهرة ـ طبعة مجمع اللغة العربية ـ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ـ ابنُ مَنْظُور: جمال الدِّين أبوالفضل محمَّد بن مُكَرَّم (٦٣٠ـ٧١١هـ)

«لِسَانُ العَرَب» تحقيق الأستاذ علي بشيري. بيروت ـ دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ المَيْمَنِيُّ: عبدالعزيز الميمني الرّاجكوتي (ت ١٣٩٩هـ)

«ديوان حُمَيْد بن ثَوْرٍ الهلالي» القاهرة ـ الدار القومية للطباعة والنشر ط ٢ ـ ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

ـ النَّجَّارُ: رضوان محمد حسين النجار (دكتور) ـ معاصر ـ

«الصحابي الشاعر حميد بن ثورٍ الهلالي حياته وشعره» عمّان ـ مطبعة الخالدي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

«المُسْتَدْرَكُ على دواوين شعراء العرب المطبوعة» أربعة أقسام. مجلة معهد المخطوطات العربيّة القسم الثاني: مجلد ٣٠ ـ جزء ٢ ذو القعدة ١٤٠٦هـ/ يوليو تموز ١٩٨٦م.

الهوامش

(١) سورة الشُّعراء - آية ٢٢٤. (٢) سورة يَس - آية ٦٩.

(٣) أبو العباس المُفَضَّل بن محمد الضبي، ت ١٦٨هـ

(٤) أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب، (٩٤-١٨٢هـ).

(٥) أبو سعيد عبدالملك بن قُرَيْب الأصمعي (١٢٢-٢١٦هـ).

(٦) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٨٦-٢٤٤هـ).

(٦) رئيس قسم اللغة العربية - سابقاً - بجامعة عليكرة وقد وافته المنيّة في سنة ١٣٩٨هـ الموافقة ١٩٧٨م.

(٨) راجع صفحة: آراء وأنباء - انتخاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع مجلة المجمع - مجلد ٦٥ - جزء ١ - ص ١٤٧ (جمادي الآخرة ١٤١٠هـ/ يناير: ١٩٩٠م).

(٩) «الوافي بالوفيات» - جـ ٤ - ق ١ (ترجمة حميد) (طبعة الهاشمية - دمشق).

(١٠) «الإصابة» - ترجمة رقم ١٨٣٤ (القسم الأول).

(١١) «الشعر والشعراء» - ص ٢٥٢ (طبعة دار إحياء العلوم).

(١٢) «الإستيعاب» ١/١٣٨ (مطبعة السعادة - ١٣٢٨هـ).

(١٣) «طبقات الشعراء» - ص ١٣٠ (دار النهضة العربية - بيروت).

(١٤) «حميد بن ثور الهلالي. حياته وشعره». رسالة علمية تقدمتُ بها للحصول على درجة التخصص (الماجستير) في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة، وقد نوقشت يوم الخميس ٢٠ من شهر رمضان سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٢٤ من أغسطس (آب) ١٩٧٨م.

وطُبعت الرسالة في طبعتها الأولى عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م بمطبعة. الخالدي بعمّان الأردن.

(١٥) «المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة» (القسم الثاني) مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الثلاثون - الجزء الثاني: ص ٦٨٧ - ٧٢٤ عدد ذي القعدة ١٤٠٦هـ الموافق يوليو (تموز) ١٩٨٦م.

(١٦) ترجمة حميد بن ثور الهلالي مستخرجة من «تاريخ مدينة دمشق» لأبي القاسم بن عساكر تحقيق الدكتور شاكر الفحام. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد ٦٤ - الجزء ٢: القسم الأول: ص ٨٨١ - ٢٠٧.

(١٧) أمّا القسم الثاني: ص ٥٨١ - ٦٠١ من المجلد ٦٤ - الجزء ٢ المصدر السابق - م ٦٥ - جـ ٢ - من: ص ٢٤١ إلى: ص ٢٤٩.

(١٨) ص ٣ - ٢٢ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد السابع والستون - الجزء الأول جمادي الآخرة ١٤١٢هـ - كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م قال الأستاذ حمد الجاسر: (لفت نظري وأنا أتصفَّحُ ديوانَ الشاعر حميد بن ثور أثناء كتابة كلمة عن فائت شعره. ما ورد في قصيدته الميمية المشهورة من قوله:

إذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي بأجزاعِ بِيشَةٍ ... أو النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثَ أو مِنْ يَبَنْبَمَا

وهو البيت الثاني والتسعون من القصيدة الواردة في ديوانه، تحقيق أستاذنا الجليل الشيخ عبدالعزيز الميمني - رحمه الله -.

(١٩) الصادرة بتاريخ جمادى الآخرة ١٤١١هـ الموافق كانون الثاني (يناير) ١٩٩١م.

(٢٠) تُعامَل (الذين) في قبيلتي عُقيل وهُذيل معاملة جمع المذكّر السالم فتُرْفَعُ بالواو (اللَّذُونَ) وتُنْصَبُ وتُجَرُّ بالياء (اللَّذِينَ).

(٢١) «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق»: جمادى الآخرة ١٤١١هـ/كانون الثاني ١٩٩١م م٦٦- جـ١- ص٢٨.

(٢٢) والأبيات الخمسة الواردة في الديوان (ص ١٠١) وفق ثبته هي ذوات الأرقام الآتية في الصّادية وحسب ترتيبها: ١ - ٦ - ١٣ - ٣ - ٤. =

من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود
إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة

كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود شخصية متميزة في بعد نظره ومعرفته لمعادن الرجال، فكان يعامل كل رجاله معاملة كلها رحمة وعطف، بل كان لا يتعالى على أحد منهم، وينظر إلى نفسه وكأنه واحد منهم ولكنه كان لا يتهاون مع أي واحد فيهم يتجاوز حدود عمله الذي عُين له، ومن يُخل بواجبه، أو يتقاعس عن أداء مهمته، أو يعتدي على غيره كان يجد عقابه الرادع. ومن ←

= (٢٣) مجلة معهد المخطوطات: ذو القعدة ١٤٠٦هـ/ تموز ١٩٨٦ م ٣٠ - جـ٢ - ق ١٤ - ص ٧٠٦.

(٢٤) مادة (غطط) ١٩٢/٥ (طبعة بولاق). (٢٥) : مادة (رطن).

(★) ورد البيت منسوباً إلى حميد في «تاج العروس» مادة (سرو) وهذا البيت من القصيدة الجيمية المثبتة في ديوان الشاعر.

(٢٦) ورد البيت في «أساس البلاغة» - مادة (خبأ) والبيت من القصيدة الرائية المثبتة في ديوان الشاعر وحق لهذا البيت أن يأخذ مكانه في القصيدة، وأحسب موضعه الرقم الثالث عشر من أبيات قصيدته. وفي «الأساس»: خابأتك أي حاجيتك ثم ساق البيت.

(٢٧) أورد البيتين محقق «الصحاح» تعقيباً على ورود بيتٍ ميمي من وزن الطويل في الصحاح (لبس) هو:

فَلَمّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ عنه مَسَحْنَهُ ... بأطرافِ طِفْلٍ زانَ غَيْلًا مُوَشَّما

قال المحقق معلّقاً: قبله. وساق البيتين المذكورين ولا أدري المصدر الذي استند إليه محققُ «الصحاح» وقصيدة الأبيات وردت في الديوان: ق ١ ص ٧ وعددها في ديوان الشاعر ولق ترقيمها مئة وتسعة عشر بيتاً ناهيك عن أبيات أخريات تواردت في هوامش القصيدة.

زد على ذالك ما اسْتَدْرَكْتُه على هذه القصيدة وقد بلغ أربعين بيتاً ونيّفا انظر كتابنا: «حميد بن ثور الهلالي» (حياته وشعره)- ص ١١٨ وما بعدها وراجع أيضاً: «المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة» (مجلة معهد المخطوطات العربية) م ٣٠ - جـ٢ - ق ٢٦، ق ٢٧ - ص ٧١٣ وما بعدها.

(٢٨) المعافري: كتاب «الأفعال» - الشواهد ذوات الأرقام ٣٢٥/٥٣٥/٣٥٧٩

- الفراهيدي: «معجم العين» ٣٧٥/٣.
- ابن قتيبة: «المعاني الكبير» ص ١٠٢٩.
- أبو فيد السدوسي: كتاب «الأمثال» ص ٥٧ (المثل رقم ٣٥) وفيه يقولون: (أمرأة صَنَاعٌ وصانِعٌ) قال حُميد بن ثَوْر:

وجاءَ الغَوَانِي بين بِلءٍ وصانِعٍ ... يُطِفْنَ بِرِخْوِ الأَخْدَعَينِ وَفُورِ

قلتُ: هذا البيت على وزن الطويل ورويّه الراء وقافيته مردوفة، لقبها المتواتر وفي ذالك إشارتان: الأولى: تدل على أن البيت من قصيدةٍ ضاعت ممّا ضاع من شعر حميد بن ثور ولم نجد منها: أثرًا ولم نر لها عثيرا سوى إشارة هذا البيت الفذّ الفريد الثانية: تفيد أن الشعر العربي القديم وشعر حميد الهلالي جزءٌ منه - ما زال محتاجاً لنكشف عن دفائنه وإلى مَنْ يضمُّ مبعثره.

استقصاء معلومات عن الرجال الذين عاشوا وساندوا الملك عبد العزيز، فسيجد أنهم كانوا مثلا يقتدى به، لأنهم تخرجوا من مدرسة الملك عبد العزيز التي كانت مبنية على أسس دعائمها قوية مستمدة من الكتاب والسنة(١).

والحديث عن كل الرجال الذين ساهموا مع الملك عبد العزيز في بناء المملكة العربية السعودية يحتاج إلى العديد من المجلدات والاسفار المتعددة، ولكن في هذه الدراسة سوف أقصر حديثي على شخصية تولت إدارة مالية عسير في عهد الملك عبد العزيز، تلك الشخصية هي عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبو ملحة، الذي ولد في مدينة خميس مشيط في عام ١٣٠٣هـ ثم شب وترعرع في بلاد عسير حتى وصل حكم الملك عبد العزيز إلى البلاد العسيرية، فكان من ضمن الذين نالوا منزلة عند الملك عبد العزيز فعينه في عام ١٣٤٢ رئيسا لمالية أبها وملحقاتها، وفي عام ١٣٥٩هـ ضم له الملك عبد العزيز جميع ماليات المنطقة الجنوبية الممتدة من جيزان ونجران جنوباً إلى النماص وبارق ومحائل شمالا، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته عام ١٣٧٤هـ.

وكون الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة بقي في منصبه كرئيس للمالية قرابة ثلاثين سنة، فمن المؤكد أنه كانت له اسهامات كبيرة وفي مجالات متعددة، ولن يكون هدفنا في مثل هذه الدراسة البحث في كل صغيرة وكبيرة عن تاريخ الشيخ أبو ملحة، وإنما نترك هذا المجال لمن قد يتصدى له فيدرج الحديث عنه ضمن تاريخ رجال آخرين عاشوا في عهد الملك عبد العزيز، وكان لهم دور ايجابي في تأسيس الدولة السعودية الحالية. وإنما الجزء الذي سوف أركز عليه في موضوعي هذا هو اختياري لبعض الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب أثناء عمله في مالية عسير، فنورد الرسالة مع تحقيقها، وسوف نراعي في هذه الرسائل التسلسل الزمني دون النظر إلى موضوع الرسالة، ثم في نهاية هذه الرسائل التي تبلغ الخمس عشرة، سوف نورد خلاصته مع ايجاد تحليلات لبعضها في نهاية الدراسة وقد حصلت على مجموعة لا بأس بها من تلك الرسائل من قبل أسرة آل أبو ملحة في عسير، لكن المجال لايتسع هنا لإيرادها جميعاً، وإنما الذي سيرد هو نماذج فقط من الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة.

الرسالة الأولى: من الملك عبد العزيز إلى الشيخ أبو ملحة بشأن تعزية في أمير منطقة عسير، سعد بن عفيصان، ثم ابلاغه بتعيين أمير مكان المتوفى، وهذه الرسالة مؤرخة في ١٠ شوال عام ١٣٤١هـ، ومكتوبة بخط اليد ومختومة بختم الملك عبد العزيز، ونص الرسالة كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى وأبقاه أمين. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال[٢] عن أحوالكم لازلتم بخير وسرور، أحوالنا من كرم الله جميلة، بعد ذلك بلغنا خبر وفات سعد بن عفيصان[٣]، وهذا يومه الموعود وأجله المحدود، نرجو أن الله تعالى يغفر له ويرحمه، وهذا شأن الدنيا ومصير كل حي، وعمدنا صاحبنا[٤] عبد العزيز آل ابراهيم[٥] أميراً لكم مكانه، وأوصيناه بما يلزم في جميع الأمور خصوصاً من طرفكم أنتم، وأنتم إن شاء الله[٦] لا تدخرون مناصحته[٧] في جميع الأحوال العائدة مصلحتها للإسلام والمسلمين، نرجو أن الله يجعل به بركة، ويوفقنا وإياكم للخير، وهذه[٨] إشارة لكم والا نجزم أنكم طارفتنا[٩] في هذا الطرف[١٠] وأنكم أحرص منا في جميع الأحوال ولا بعدك حسوفة[١١] بارك الله فيك، نرجو أن الله تعالى يوفق الجميع لما به الصلاح للإسلام والمسلمين، وباقي الأخبار في رأسه كفاية[١٢]، هذا مالزم تعريفه مع بلاغ السلام للعيال[١٣]، ومن عندنا سيدي الوالد والإخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين ١٠ شوال ١٣٤١هـ. كذلك واصلكم مع عبد العزير آل ابراهيم بشت ودقلة وغترة[١٤] إن شاء الله[١٥] ملبوس عافية[١٦].

الرسالة الثانية: من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يبلغه السلام، ويخبره فيها بعض الأحداث العسكرية في بلاد الحجاز، وبخاصة محاربة جيوشه للنصارى وغيرهم في مدينة جدة، والرسالة مكتوبة بخط اليد، ومختومة بختم الملك عبد العزيز في شهر رجب من عام ١٣٤٣هـ، دون الإشارة إلى اليوم الذي كتبت فيه هذه الرسالة. والنص (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب أبو ملحة سلمه الله تعالى آمين. السلام علكيم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال[١٧] عن

حالكم لا زلتم بحال خير وسرور أحوالنا بحمد الله جميلة الخط المكرم وصل وما عرفتوا[١٨] كان معلوماً ومن طرف أخبارنا من كرم الله جميلة نخشى أن تضيق صدوركم من ابطائنا[١٩] من مسألة[٢٠] جدة، أما من ابطائنا[٢١] فكله مراعاة لرعايا الأجانب نخاف المسلمين يذبحونهم، وإلا من فضل الله وكرمه مقتدرين عليهم بحول الله وقوته، والمسلمين حاضبين في جدة[٢٢]مسافتنا عنها مقدار ساعة [٢٣] الخسائر والله ما أخبر أن المسلمين خسروا[٢٤] بأحد إلاّ بغلام الأخ محمد وعبد من عبيدنا وثلاثة من الأخوان . . . ، وأيضا المسلمين بفضل الله رزقهم الله غنائم كثيرة، وربيع المخرج بوسط المخيم يُحرّج، والبياع يبيع والذي يطارد يطارد، وفي سعة ولله الحمد، وفي غاية السرور مما أعطاهم الله[٢٥] من النعم وخذلان العدو، ومن فضل الكريم تزيد باليومية[٢٦]، وحال التاريخ ونحن[٢٧] مركبين عليهم إثنى عشر مدفع . . . وعن قريب إنشاء الله[٢٨] يجيكم[٢٩] الخبر السار بحول الله وقوته، ومن قبل طياراتهم التي عندهم ثنتين واحدة ضربها المدفع وكسر جنحانها ويالله أن أهلها تداركوا الديرة[٣٠] ولاعاد خرجوا[٣١] منها، والثانية طرحت لها قنبلة[٣٢] تبيها[٣٣] تطيح على المسلمين وثارت قنبلتها[٣٤] عليها واحترقت وطاحت بين أيدي المسلمين هي وأهلها، وقتلوا المسلمين أهلها ثلاثة نصارى، واحرقوا الطيارة نرجوا الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا لما به صلاح الإسلام والمسلمين، هذا مالزم تعريفه، ومن عندنا الأخوان والأولاد يسلمون ودمتم محروسين، رجب ١٣٤٣هـ[٣٥].

الرسالة الثالثة: من الملك عبد العزير إلى الشيخ أبو ملحة يهديه فيها السلام ويخبره عن بعض التقدم العسكري الذي أحرزه جيش الإسلام على بعض أعداء الدين، وكونه لم يفصح في الرسالة عن الأعداء، لكن لا يستبعد أنهم بعض النصارى الذين كانوا في جدة وما حولها من سواحل البحر الأحمر، والرسالة مؤرخة في ١٩ من شهر ذو القعدة أو ذو الحجة عام ١٣٤٣هـ والسبب في عدم معرفتها للشهر أنه ورد بعد رقم (١٩) فقط حرفي (ذا) وهذا ما جعلنا غير متأكدين عن الشهر الذي فيه كتبت الرسالة، ونص الرسالة كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد

الوهاب محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحواكم لازلتم في خير وسرور، أحوالنا من فضله جميلة، أخبارنا الحمد لله تسركم، كافة العدو ذله الله ومحاصر بين المسلمين أشد الحصار، ومضيقين عليه، والمسلمين من كرم الله في غاية السرور والراحة وقريبا يجيئكم[٣٦] منا ما يسركم بحول الله وقوته، نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته، ويذل أعدائه[٣٧] هذا مالف[٣٨] تعريفه مع إبلاغ السلام، ومن عندنا الأخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين، الختم سنة ١٣٤٣هـ ١٩ ذا[٣٩].

الرسالة الرابعة: من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب يبلغه فيها السلام، ويوصيه بمراقبة الأحوال وايصال الأخبار إليه دون تأخير، ثم يخبره الملك بتوقعاته عن حجم الحج وكثرة الحجاج في ذلك العام الذي يكتب فيه هذه الرسالة وكانت في السادس عشر من شهر رمضان عام ١٣٤٤هـ. ونص الرسالة كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة، سلمه الله تعالى آمين، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال[٤٠] عن أحوالكم لا زلتم بحال خير، أحوالنا الحمد لله جميلة خطوطك جميعها وصلت آخرها مع علي بن شائع[٤١]، وما عرفت كان معلوم مخصوصاً شرحكم الأخبار بارك الله فيكم دائماً[٤٢] وضحوا[٤٣] لنا الأخبار بوجه الدقة لا تغفلوا عن شيء يكون معلوم، أخبارنا صحة ورخاء[٤٤] وركود والحج هذه السنة[٤٥] يبي[٤٦] يصير قوي نهاية، والعلم بيد الله وحده، وارد البحر عظيم ولازالت البوابير[٤٧] ترد بكثرة وكلها شاحنة حجاج الله تعالى، لا يخيب تعب تاعب هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين ١٦ رمضان ١٣٤٤هـ[٤٨].

الرسالة الخامسة: رسالة من الملك إلى الشيخ عبد الوهاب يخبره بوصول خطابات الأخير، ثم معرفته لسقوط الأمطار وحلول البركة والخير على الأجزاء الجنوبية من البلاد، كما يخبر أيضا أبو ملحة بهطول الأمطار على المواطن التي يقيمون بها في بلاد نجد، ثم يدعوا الله أن تعم البركة والخير جميع بلاد المسلمين، مع تدوين التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة في ٢٥ شهر شوال عام

١٣٤٤هـ. ونص الرسالة كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير وسرور أحوالنا من كرم الله جميلة، خطكم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً أخبار طرفكم وكثرة[٤٩] الأمطار ورخاء[٥٠] الأسعار الحمد لله رب العالمين على ذلك[٥١] أخبارنا الحمد لله تسركم رخاء وركود[٥٢]، والأمطار كثيرة وعامة جميع بلدان المسلمين نرجو أن الله تعالي يزيد الخير ويعم جميع أوطان المسلمين، هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الاولاد، ومن عندنا الأخوان والاولاد، ودمتم محروسين والسلام ٢٥ شوال ١٣٤٤هـ.[٥٣]).

الرسالة السادسة: يخبر فيها الملك عبد العزيز سلامة الحجيج في عام ١٣٤٤هـ، ويسأل الله العفو والعافية لجميع المسلمين، والرسالة مثلها مثل الرسائل التي سبقت ذكرها مكتوبة بخط اليد ومختومة بختم الملك عبد العزيز، ومؤرخة في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ، ونص الرسالة هو: (بسم الله الرحمن الرحيم - من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن أحوالكم لازلتم بحال السرور أحوالنا من كرم الله جميلة، خطوطكم المكرمة وصلت، وما عرفتم كان معلوماً، تأخر رد الجواب لأجل المشغولية[٥٤]....،[٥٥]بواسطة[٥٦] هذا الموسم[٥٧] أخبارنا صحة ولا حدث مايوجب الإفادة سوى[٥٨] دوام الخير والعافية، المسلمين من فضل الله حجوا[٥٩] حجة هنيئة، وصحة العموم لله الحمد والمن على أتم ما يكون، الله تعالى المحمود على ذلك، نرجو أن الله يديم عفوه وعافيته على الجميع، هذا مالزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال، وهنا سيدي الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين والسلام، (ذي الحجة ١٣٤٤هـ)[٦٠].

الرسالة السابعة: من الملك عبد العزيز في شهرمحرم عام ١٣٤٥هـ، دون ذكر اليوم الذي كتبت فيه عبارة عن أهدى السلام إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة،

ونصها كالآتي (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بخير وسرور أحوالنا من كرم الله جميلة، خطوطكم المكرمة وصلت، وما عرفتم كان معلوماً سرنا طيبكم وصحتكم[٦١] الحمد لله رب العالمين أخبارنا سالمة ولا حدث مايوجب الإفادة سوى[٦٢] الصحة والعافية، أدامها الله على الجميع، هذا مالزم تعريفه مع إبلاغ السلام الأولاد ومنا سيدي الوالد الإمام والأخوان والأولاد يسلمون ودمتم محرسين، والسلام، محرم ١٣٤٥هـ)[٦٣].

الرسالة الثامنة: من الملك عبد العزيز ردا على رسالة جاءت من الشيخ عبد الوهاب وبها العديد من الأمور، ولايبدو على هذه الرسالة تاريخ كتابتها اللهم إلاّ ذكر شهر شوال، ومن الأرجح أنها كتبت في سنة ١٣٤٥هـ لأنه ذكر تاريخ الرسالة التي جاءت من عبد الوهاب وكانت في ٧ رمضان عام ١٣٤٥هـ ونص الرسالة كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم. عدد شوّال، ملحق خير وسرور إن شاء الله[٦٤]. تم ما ذكرتم بكتابكم المؤرخ ٧ رمضان سنة ١٣٤٥هـ كان عندنا معلوم، خصوصا ما ذكرتم بشأن يحيى[٦٥] وأنه لا يقصد[٦٦]إلا السلام فنرجو الله أن يقدر ما فيه الخير، وحسن العاقبة، وينصر دينه، ويعلي كلمته ويجعلنا من أنصار ذلك[٦٧]. وما ذكرتم بخصوص الأدريسي[٦٨] من طرف إدارته وضعفه مع الرعايا وأنهم لا يخشون إلا هيبة الله ثم هيبتنا فلا بد بعد هذا يكون ما فيه الخير. وما ذكرتم بخصوص نزولكم إلى القنفذة، وملاحظتكم بعض الأمور، وأن ما أشرتم إليه تفيدوننا به من الرأس إن شاء الله[٦٩] يحصل ذلك[٧٠] وجميع ما عندكم من حقائق المعلومات تفيدوننا بها. وما ذكرتم بخصوص الغنم وما سلمتم إلى ابن عسكر[٧١] لا بد إن شاء الله[٧٢] يصير لنا فيها نظر بعد هذا. وما ذكرتم بخصوص القهوة وانقطاع واردها من اليمن وذلك[٧٣] بواسطة مساعي أهل المقاصد الخسيسة، فأنتم الذين[٧٤] تجتهدون في ضبط شغلكم ومباشرة أعمالكم

ولا تذخرون[٧٥] حسن السلوك والملاطفة مع البياعة الشراية[٧٦] والجلابة[٧٧] الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها. وتعلم بارك الله فيك أننا نعتمد على الله ثم عليك، ونجزم أنك تبذل جهدك في كل أمر[٧٨].

الرسالة التاسعة: عبارة عن سلام من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب، ورد على كتب قد أرسلها أبو ملحة في تواريخ مختلفة من شهر ذي القعدة عام ١٣٤٥هـ، ونص الرسالة كالآتي: (عدد (١١٤٥٦) بسم الله الرحمن الرحيم. عبد العزيز بن[٧٩] عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم كتبكم المؤرخة ١١-١١-٢٢ ذي[٨٠] القعدة سنة ١٣٤٥هـ وصلت وما ذكرتم عندنا معلوم، أخبار طرفكم أحسنتم الأفادة، وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة ولم أجد[٨١] مايجب الذكر إلّا الخير والعافية، أوزع الله الجميع شكر نعمه مع مزيدها، هذا مالزم بيانه والسلام، ٢٦ ذي الحجة ١٣٤٥هـ).[٨٢]

الرسالة العاشرة: من الملك عبد العزيز يهدي فيها السلام إلى الشيخ أبو ملحة، ويخبره بأنه وصل إلى الرياض دون أن يجد أي متاعب. والرسالة مؤرخة في ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٤٧هـ وهي مكتوبة بخط واضح وجميل، ونصها كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة، سلمه الله. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وعنا من كرم الله بأتم النعيم والسرور، ثم نخبركم قد سهل الباري وصولنا إلى الرياض يوم السبت الموافق ٢٤ ربيع الأول بحال الصحة والسلام، ولم يصل علينا من أقل شيء يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك، ونسأله دوام نعمه ومزيدها على الجميع، وعن أخبار طرفنا من فضل الله ساكنة ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية، هذا مايلزم بيانه، والسلام ٢٥ ربيع ١٣٤٧هـ)[٨٣].

عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابو مليحه سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم بخير وحنا من كرم الله باتم النعم والسرور ثم نخبركم
قد سهل الباري وصولنا الى الرياض يوم السبت الموافق ١ ربيع الاول بكمال الصحة والسلامه ولم يحصل علينا
اقل شيء يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك ونسأله دوام نعمه ونريد لها على الجميع. وعن الاخبار طرفنا من فضل
الله ساكنه ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية هذا ما لزم بيانه. والسلام

١٢٩٧
٢٥ ربيع

صورة الرسالة العاشرة

عدد
٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق خير وسرور انشا الله

ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٥ شوال ١٣٤٧ وما ذكرتم به كان لدينا معلوما . خصوصاً ما ذكرتم عن
اشتداد الوقت على الناس فالفرج مع الكرب وبحول الله وتوفيقه كل الامور تتسهل
وتكون على المطلوب . وما ذكرتم عن اخبار اليمن اطلعنا عليه ونرجوا الله يقدر ما فيه خير
وصلاح للاسلام والمسلمين وعلى الدوام افيدونا بما يستجد عندكم من حقائق الاخبار .
وما ذكرتم عن توجهكم الى القنفذه وملاحظاتكم للاحظة الاشغال لا باس بذلك وانشا الله
تجتهدون بتتبع جميع الامور وتحرصون ان يكون سير الامور المالية على الوجه المطلوب حسب
رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدونا بما يجب . وعن اخبار طرفنا
فهي من فضل الله ساكنه ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافيه وقد سبق
ان تقدم لكم منا كتاب به عرفناكم بما من الله من ذهاب الباغات وانهدامهم والمواقف من كرم الله
حميده ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافيه ونحن انشا الله عن قريب وصولنا مكه
حوالي . ١ ذالقعده ١٣٤٧ وكتبكم انشا الله تكون متصله الينا في مكه تفيدونا بما يجب يكون معلوم

صورة الرسالة الحادية عشرة

الرسالة الحادية عشرة: من الملك عبد العزيز تعقيب على رسالة كان قد أرسلها الشيخ عبد الوهاب وبها بعض الأمور الخاصة بالبلاد العسيرية، وفي هذه الرسالة، التي ليس عليها تاريخ تدوينها، ولكن مما ورد فيها من المعلومات يبدو أنها إما في شهر شوال أو ذو القعدة من عام ١٣٤٧هـ، وقد ذكر الملك فيها بعض التوجيهات إلى عبد الوهاب وأوصاه بالبقاء على اتصال معه بالرسائل يفيده بالأخبار عن الأجزاء الجنوبية من البلاد، ونص الرسالة كالآتي: (عدد (٥٦٥) بسم الله الرحمن الرحيم. ملحاق خير وسرور إن شاء الله[٨٤]، ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٣ شوال سنة ١٣٤٧هـ، وما ذكرتم به كان لدينا معلوما، خصوصا ماذكرتم عن اشتداد الوقت على الناس، فالفرج مع الكرب، وبحول الله وتوفيقه كل الأمور تتسهل وتكون على المطلوب، وما ذكرتم عن أخبار اليمن أطلعنا عليه ونرجو الله يقدر ما فيه خير وصلاح الإسلام والمسلمين، وعلى الدوام أفيدونا بما يستجد عندكم من حقائق الأخبار، وما ذكرتم عن توجهكم إلى القنفذة وملحقاتها لملاحظة الأشغال لابأس بذلك وإن شاء الله[٨٥]تجتهدون بتتبع جميع الأمور وتحرصون أن يكون سير الأمور المالية على الوجه المطلوب طبق رغبتنا وكما تقتضيه المصلحة، وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا بما يجب وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة، ولم يستجد ما يجب ذكره سوى دوام الخير والعافية، ونحن إن شاء الله[٨٦] حروة[٨٧]وصولنا مكة حوالي ١٠ ذي القعدة، ١٣٤٧هـ وكتبكم إن شاء الله[٨٨] متصلة إلينا في مكة تفيدوننا بما يجب يكون معلوماً[٨٩]).

الرسالة الثانية عشرة: من الملك تعقيب على رسائل أرسلها الشيخ عبد الوهاب، والميزة في هذه الرسالة أنها مكتوبة على آلة النسخ خلافاً للرسائل التي سبق ذكرها، وتاريخها في ٤ صفر عام ١٣٤٩هـ، ونصها: (عدد (٢٥) بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب أبو ملحة سلمه الله. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم وصلتنا كتبكم المؤرخة ٩ شوال و٧ و٢٥ ذو القعدة و١٣٤٨/١٢/٢٣هـ، وماذكرتم بها كان عندنا معلوما، وعن أخبار طرفكم أحسنتم الإفادة ولازالت إفادتكم[٩٠] سارة وعن أخبار طرفنا فهي من فضل الله ساكنة، ولم يستجد ما يجب

ذكره، إلاّ دوام الخير والعافية، نحمد الله على نعمه ونرجو دوامها ومزيدها، هذا مالزم بيانه، والله يحفظكم والسلام في ٤ صفر ١٣٤٩هـ[٩١]).

الرسالة الثالثة عشرة: من الملك عبد العزيز إلى رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يذكر بعض التعليمات المالية الخاصة ببعض الاحالات النقدية وتسديدها. ويظهر على رأس هذه الرسالة اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها، وتحت هذا العنوان اسم (ديوان جلالة الملك) ثم أسفل من ذلك كلمة (عدد) دون أن يذكر أي رقم وتاريخ الرسالة في ١٣٤٩/٦/٢٥هـ، ونصها كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأخ الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة سلمه الله. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم نبلغكم ونتذركم من قبل الحوايل التي ترد عليكم من عيالنا أو غيرهم احذروا تسددون[٩٢] منها شيء قطعياً لا كثير و لا قليل وإذا تجرأتم[٩٣] على شيء من ذلك خلافا لما أمرتم به فلا نقبله ولا نجيزه، ويكون ذلك من مالكم الخاص بل أنكم تتعرضون لعدم رضانا، وأما ما تحول عليكم به وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا إقبلوه واعتمـدوا سداده، احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرناه لكم، ولما ذكر حرر ليكن معلوماً والسلام، في ١٣٤٩/٦/٢٥هـ[٩٤]).

الرسالة الرابعة عشرة: عبارة عن توجيه من الملك بترشيد الصرف وحصر الايرادات وتفويض للأمير عبد العزيز بن مساعد نيابة عن الملك عبد العزيز نفسه فيما يخص الإمارة، والرسالة مكتوبة بخط واضح ومختومة بختم الملك عبد العزيز، ثم مؤرخة في ١٩ من شهر شوال عام ١٣٥١هـ، ونصها كالآتي : (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد الوهاب أبو ملحة . . في أبها سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك عرفناكم أنكم ما تسددون[٩٥] حوايل أبداً بل تبقون جميع الذي عندكم للوازم إن شاء الله[٩٦]، ومن قبل عبد العزيز بن مساعد واصلكم إن شاء الله[٩٧] تمتثلون أمره على كل حال مادام هو عندكم في عقاب وغيره، وتبينون له حاصلاتكم وموجوداتكم كلها المقصود لا تمانعون في شيء يأمر به[٩٨]

عليكم من كل الأمور لأنه محل نفسي، واحرص في جميع الأحوال دقيقها وجليلها، هذا مالزم تعريفه، والسلام، ١٩/ش/١٣٥١هـ[٩٩]).

الرسالة الخامسة عشرة: في هيئة برقية من الملك عبد العزيز إلى الشيخ أبو ملحة يبين له فيها بعض الجوانب المالية، وبخاصة بعض الحقوق الخاصة. والبرقية مكتوبة بخط اليد، وبدون بسملة، وبدون ختم، وإنما الاسم فقط، ومؤرخة في ٢٩ - ٣٠، شوال عام ١٣٥٢هـ ونص البرقية كالآتي (حال البرقية الواردة يا سيدي بتاريخ ٢٩-٣٠/١٠/١٣٥٢هـ، أدناه عدد (٥٨٣٥)، أبها عبد الوهاب، ج٦.٢/منه/٢٦٠٠ من طرف[١٠٠]النقود تأسفنا على ذلك[١٠١]، وأنت كن مطمئن البال بأن كل شيء[١٠٢] لك يتم من طرف[١٠٣] ترتيب مسألتكم[١٠٤]، وقيامكم باللازم المطلوب هذا شيء[١٠٥] لازم عليك وأنا أضمن[١٠٦] لك إن شاء الله[١٠٧] أنه مايروح لك شيء، وأنا حرّصت ابن سليمان[١٠٨]، وكذلك[١٠٩] أهل القنفذة، وتقدم لكم التعريف بأنهم قدموا[١١٠] لكم المقرر، أما من طرف[١١١] الارزاق، فالذي وصلكم وصلكم، والذي لم يصل بعد[١١٢] بالطريق، وتعرف حال الجمال وقت الشتاء. عبد العزيز).

ونستخلص من هذه الرسائل السابقة الذكر العديد من الدروس والإشارات التي سوف نوردها في السطور التالية:-

١ ـ شملت هذه الرسائل أغلب السنوات الواقعة بين ١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ، ولا تعتبر كل الرسائل التي أرسلها الملك عبد العزيز إلى رئيس مالية أبها وملحقاتها، الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة، وإنما هي نموذج من تلك الرسائل الكثيرة التي يقتني الباحث بعضها، في حين أن أفراد أسرة آل أبو ملحة لازالوا يقتنون الكثير منها، ناهيك عن الأرشيف في مالية أبها، وفي الوزارة فلا زال يوجد بها الشيء الكثير. وليس عبد الوهاب أبو ملحة إلاّ شخص واحد من الذين عملوا إلى جانب الملك عبد العزيز، ومن يحاول استقصاء الحقائق بالدراسة عن الملك عبد العزيز والرجال الذين ساندوه في قيام دولته، فلن يكفه صفحات قليلة وإنما يحتاج هذا الموضوع إلى العديد من المجلدات.

٢ ـ ان الرسائل المدرجة في هذا البحث يغلب عليها تعدد المواضيع، بل إن بعض الرسائل قد يذكر فيها أكثر من موضوع، والسبب في ذلك يعود إلى حرص الملك عبد العزيز على ايصال مايريد دون التفنن في الأسلوب ووحدة الموضوع، ثم أن الكتبة في عهده ربما كانوا يهتمون بإيصال الفكرة أكثر من إهتمامهم بوحدة الموضوع أو ترتيب المواضيع على أساس معين. ولم يكن الكتاب في عهده يهتمون كثيراً بالجوانب الإملائية والنحوية إلى جانب أن العهد الذي دونت فيه هذه الرسائل (١٣٤١هـ - ١٣٥٢هـ) كان عصر تكوين الدولة، وعدم استقرار، وهذا الأمر أدى حتما إلى عدم نضوج الإتجاه الثقافي، وإيجاد كتبة تكون عندهم الدراية والخبرة الكافية في تحرير رسائل الملك إلى رجال دولته في كل مكان. ويظهر على أسلوب الرسائل المدرجة أعلاه شمولها على بعض الألفاظ العامية، وأغلب تلك الألفاظ نابعة من بلاد نجد لأن معظم كتبة الملك في تلك الفترة كانوا من الديار النجدية، كما يوجد بعض الكلمات التركية مثل كلمة (البوابير) في الرسالة الرابعة وهذه من الكلمات التي بقيت في شبه الجزيرة العربية بعد ذهاب القوات العثمانية.

٣ ـ من يدقق النظر في رسائل الملك عبد العزيز بشكل عام يجد أنها نابعة من عقيدة إسلامية صادقة مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية، بل ويهدف من أعماله الكثيرة إلى إعلاء كلمة الحق وإبطال الباطل وأهله. ومن العبارات التي كان يؤكد عليها في كل رسائله إلى رجال دولته وإلى أعيان وشيوخ القبائل، النصح بأتباع كتاب الله وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومحاربة الفتن والضلالات، بل ومن أقواله (نرجو أن الله ينصر دينه ويعلي كلمته) بل ويقول أيضاً (إنني إنشاء الله، أحب أن يكون دين الله منصوراً، وكلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر... الخ) وأقواله كثيرة وحكمه عديدة تحتاج بدون شك إلى من يجمعها ويدرس فوائدها.

٤ ـ يتضح من رسائل الملك عبد العزيز إلى بعض رجال دولته الحنكة والحيطة والسرية، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الرسالة الأولى التي أرسلها إلى عبد الوهاب أبو ملحة يعزي فيها الأمير الميت سعد بن عفيصان، ويرشح الأمير

عبد العزيز آل إبراهيم بدلا من الأمير المتوفى، ثم يقول في تلك الرسالة لعبد الوهاب بعد أن ذكر بعض الأمور (. . . وباقي الأخبار في رأسه كفاية) ويقصد بذلك أن هناك أخبار كثيرة سوف يبلغكم بها الأمير الجديد والقادم عليكم ألا وهو عبد العزيز آل إبراهيم، وفي الرسالة الثامنة أيضا يرد هناك مثال آخر عندما قال الملك لعبد الوهاب: (وما ذكرتم بخصوص نزولكم إلى القنفذة، وملاحظتكم بعض الأمور، وأن ما أشرتم إليه تفيدوننا به من الرأس إن شاء الله). فمثل الأمثلة وغيرها تفيد حرص الملك عبد العزيز على سرية بعض الأمور التي لا يرغب أن يعرف عنها إلاّ هو صاحب الشأن أو رجال قليلون في دولته، وهذه عين البصيرة التي تجعل الحاكم يحتاط من جواسيس أعدائه، بل ويحرص على التخطيط والتدبير قبل القيام بأي عمل سري أو تنظيمي في شؤون حياته(١١٣).

والأمثلة السابقة الذكر تفيد القاريْ بأن هناك أموراً وأسراراً وقضايا لايريد الملك عبد العزيز تبليغها إلى أحد المسؤولين في دولته، أو سماعه هو أمور محددة إلاّ في وقت ومكان مناسبين حتى يضمن عدم تسرب مايريد قوله أو سماعه.

٥ ـ لم يكن الملك عبد العزيز يهتم في رسائله فقط بالجانب السياسي البحت، وإنما يغلب على جميع رسائله الإهتمام بجميع الموضوعات فنجده في الرسائل القليلة التي أشرنا إليها أنه لم يركز فقط على حماية حدود البلاد من الجهات الجنوبية، فيكثر النصائح والإرشاد على الشيخ عبد الوهاب من الإهتمام بهذا الجانب، أو النواحي المالية وما يتعلق بها، خصوصاً وهو يراسل رئيس المالية في الأجزاء الجنوبية، ولكن على النقيض من هذا وذاك، حيث نجده يسأل عن أحوال الناس في الأجزاء الجنوبية ويستبشر عندما تأتيه الأخبار السارة سواء كانت أخبار أمنية أو إجتماعية أو كونية كنزول الأمطار ورخص الأسعار، وعموم الرخاء في البلاد، وأغلب رسائله نجده يسأل عن أولاد وأهل المرسل إليه، وهذا ما يؤكد على إهتمامه بجميع الأمور، وفي بعض رسائله كالرسالة رقم (٨) نجده يهتم أيضا بالجوانب التجارية وما يتعلق بها، فعندما سمع انقطاع تصدير القهوة من اليمن، ووصلته بعض الأخبار

عن نشاط بعض اصحاب النفوس السيئة حول هذا الأمر، فلم يكن عليه إلا الإجتهاد والإرسال إلى رئيس المالية وإخباره بقوله: (فأنتم الذين تجتهدون في ضبط شغلكم، ومباشرة أعمالكم، ولا تذخرون حسن السلوك والملاطفة مع البياعة الشراية والجلابة الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة وغيرها): .

٦ ــ ومن مميزات كتابة الرسائل في الوقت المدرج في هذا البحث (١٣٤١هـ ـ ١٣٥٢هـ) تكرار العديد من الكلمات مثل (أن شاء الله سلمه الله تعالى، جناب الأخ، الأفخم، أحوالنا من كرم الله جميلة، خطكم، أوخطك، أو خطوطكم وصلت، هذا ما يلزم تعريفه، إبلاغ السلام العيال، ودمتم محروسين).

٧ ــ نوعية الرسائل المدرجة أعلاه، نجد بعضها عبارة عن ردود وإجابات كان يرسلها رئيس مالية أبها، وفي هذه الردود يوضح الملك بعض التعليمات والتوجيهات لأحد رجال حكومته في الجزء الجنوبي من البلاد وأحيانا أخرى يرسل رسائل يبين فيها للشيخ أبو ملحة بعض الأعمال والواجبات التي يجب عليه القيام بها، كما لاحظنا في الرسالة الأولى عندما عزى في الأمير ابن عفيصان وعين الأمير عبد العزيز آل ابراهيم، ثم طلب من الشيخ عبد الوهاب مساندة الأمير الجديد. أو كما ورد في الرسالة الرابعة عشرة عندما أرسل الملك رسالة إلى عبد الوهاب ، ينصح فيها بترشيد الصرف، وحصر الايرادات، ثم يبلغه أن الامير عبد العزيز بن مساعد قادم عليه، فيجب السمع والطاعة لكل ما يأمر به. وفي أغلب الرسائل أو البرقيات التي كان يرسلها الملك عبد العزيز يظهر شدة حرصه على السماع من رجال دولته في كل مكان فيستحثهم على إخباره، ومراسلته بشكل مستمر، وهذه الصفة تعتبر من صفات الحاكم الناجح حتى يعرف الأخبار أول بأول ويكون على علم بسير الأمور في كل مكان، وبالتالي إذا حصل أمر خطير يهدد كيان دولته يستعد له من وقت مبكر وبالتالي يستطيع التغلب على جميع العراقيل التي تواجهه.

٨ ــ تكرار الأخطاء الإملائية في العديد من الكلمات مثل (السئوال، انشاالله، سوا ذلك تسدون) وأحيانا ترك الألف بعد واو الجماعة، مثل (عرفتوا، وضحوا).

وخلاصة القول أن هذا النموذج من الرسائل التي أوردناها في الصفحات السابقة ليست إلا شريحة صغيرة جدا من عصر الملك عبد العزيز، الذي امتلأ بالأحدث الجسام والأعمال العظيمة، فلم يكن يبني ويربي فقط رجال، ولكنه فعل أكثر من ذلك فوحد البلاد، وحارب الفجور والضلال، وأعلا كلمة الحق في أرجاء البلاد، وحمى حوزة الإسلام، ووطد دولة مترامية الأطراف، منهاجها القرآن، وسنة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فرحم الله عبد العزيز رحمة الأبرار.

أبها: د. غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية

الهوامش والتعليقات:

١ ــ انظر تفصيلات أكثر عن الملك عبد العزيز وعن الرجال الذين عاشوا من حوله. عبد الله بن سبيت السبيت وآخرون. «وثائق من الملك عبد العزيز» و«رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز» (الرياض: رئاسة الحرس الوطني، ١٤١٠/١٩٩٠م).

٢ ــ في الأصل (السئوال)

٣ ــ سعد بن عفيصان تولى الإمارة في عسير في السنتين الأولتين من العقد الخامس في القرن الماضي، فإسماعيل البشري في رسالته للماجستير يشير إلى أن هذا الأمير تولى الإمارة لمدة سنتين من (١٣٤٠ ـ ١٣٤٢هـ)، وعلي أحمد عمر عسيري في كتابه، «أبها في التاريخ والأدب» يخالف رأى البشري بقوله أن ابن عفيصان لم يتولى الإمارة إلا لعدة أشهر من عام ١٣٤١هـ.

٤ ــ في الأصل: (وعمدنا خاوينا) ويقصد بذلك صاحبنا أو أخينا.

٥ ــ عبد العزيز آل ابراهيم أرسل من قبل الملك عبد العزيز ليكون بديلا لابن عفيصان، ولكن أهل عسير أجمعوا على أختيار محمد بن جيفان ليحل محل ابن عفيصان حتى جاء أمر الملك بتعيين عبد العزيز آل ابراهيم. لدى الباحث وثيقة تؤكد هذا القول، وهي في صيغة رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الوهاب أبو ملحة يثني عليه فيها عندما أوجدوا ابن جيفان في الإمارة ولفترة مؤقتة، كما حثه هو وأعيان بلاد عسير على أن يقفوا إلى جانب الأمير الجديد، عبد العزيز آل ابراهيم، وتاريخ هذه الوثيقة في ٦ ذي القعدة ١٣٤١ ورقمها لدى الباحث (٦٨٢).

٦ ــ في الأصل (إنشا لله)

٧ ــ في الأصل (لا تذخرون مناصحة)، والمقصود (لا تدخروا . . .) بمعنى أن تبذلوا قصار جهودكم في النصيحة والمشورة للأمير الجديد.

٨ ـ في الأصل (وهذى)
٩ ـ طارفتنا أي أنتم أعواننا ومثلوا الدولة في جهتكم.
١٠ ـ في الأصل (بها الطرف) والمقصود بهذه العبارة أي بجهتكم أو بمنطقتكم.
١١ ـ المقصود بكلمة (حسوفة) أي ندم.
١٢ ـ أي بقية الأخبار يبلغك بها الأمير القادم إليكم.
١٣ ـ المقصود بالعيال: الأهل والاولاد.
١٤ ـ البشت والدقلة والغترة والبسة خاصة بالرجال.
١٥ ـ في الأصل (إنشالله)
١٦ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٠)
١٧ ـ في الأصل (السئوال).
١٨ ـ في الأصل (وما عرفتي).
١٩ ـ في الأصل (بطانا) والمقصود بذلك تأخرنا.
٢٠ ـ من الأصل (مسئلة).
٢١ ـ وردت في الأصل (بطانا).
٢٢ ـ أي قريبين من جدة.
٣٢ ـ حرفا الواو والألف زائدة.
٢٤ ـ في الأصل (خسرو).
٢٥ ـ في الأصل (عطاهم الله).
٢٦ ـ المقصود (كل يوم).
٢٧ ـ في الأصل (وحال التاريخ وحنا).
٢٨ ـ في الأصل (انشالله).
٢٩ ـ أي يأتيكم.
٣٠ ـ أي بكل مشقة وصل أهلها مواقعهم.
٣١ ـ في الأصل (خرجت).
٣٢ ـ وردت في الأصل (قنبه).
٣٣ ـ أي تبغي أن أو تريد أن.
٣٤ ـ في الأصل (قنبتها والمقصود بكلمة ثارث. أي انفجرت.
٣٥ ـ صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٧٣٩).
٣٦ ـ في الأصل (يجيكم).
٣٧ ـ وردت في الأصل (اعداه).
٣٨ ـ أي الذي أحببت أو رغبت تعريفكم به.
٣٩ ـ الرسالة ضمن أوراق الباحث برقم (٧١٧).
٤٠ ـ في الأصل (السئوال).
٤١ ـ لم أجد لهذا الشخص ترجمة.
٤٢ ـ في الأصل (دايم).
٤٣ ـ في الأصل (وضحو).
٤٤ ـ في الأصل (رخا).
٤٥ ـ في الأصل (هالسنة).
٤٦ ـ أي ربما يصير.
٤٧ ـ المقصود بالبوابير أي السفن، وهذه الكلمة في الأصل تركية وربما أخذت من الكلمة الانجليزية (Vapour)
٤٨ ـ صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث رقمي تحت رقمي(٧١١، ٧٤٠).
٤٩ ـ في الأصل (كثرت).
٥٠ ـ في الأصل (رخا).
٥١ ـ في الأصل (ذلك).
٥٢ ـ رخاء وركود: أي نعمة واستقرار. وكلمة رخاء وردت في الأصل (رخا).
٥٣ ـ صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي(٧٢٩، ٧٤١).
٥٤ ـ أي المشاغل والمسؤوليات.
٥٥ ـ كلمة غير واضحة.
٥٦ ـ في الأصل (بواسطة).
٥٧ ـ في الأصل (هالموسم).
٥٨ ـ في الأصل (سوا).
٥٩ ـ في الأصل (حجو).
٦٠ ـ صورة الرسالة لدى الباحث برقم (٧٢٦).
٦١ ـ أي أسعدنا طيب أحوالكم.
٦٢ ـ في الأصل (سوا).
٦٣ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث رقم (٧٢٧).
٦٤ ـ في الأصل (انشالله).
٦٥ ـ المقصود يحيى حميد الدين في اليمن.
٦٦ ـ في الأصل (م يقصد).
٦٧ ـ في الأصل (ذلك).

٦٨ ـ الادريسي: هو الإمام محمد بن علي بن أحمد بن إدريس ولد بمدينة صبيا عام ١٢٩٣هـ، نشأ بداية حياته في مدينة صبيا ثم رحل في شبابه إلى مصر فتعلم في الأزهر، وبعد انهاء تعليمه سافر إلى السودان فتزوج هناك ثم عاد إلى مسقط رأسه في مدينة صبيا وبالتالي بدأ بدعوة دينية، استطاع من خلالها أن يملك منطقة المخلاف السليماني، ويصبح الرجل الأول في تلك الأجزاء، بل سعى في بعض الأحيان إلى مد سلطانه على منطقة الجبال من البلاد العسيرية.

٦٩ ـ في الأصل (انشالله).

٧٠ ـ في الأصل (ذلك).

٧١ ـ ابن عسكر: هو عبد الله بن ابراهيم بن عسكر الذي تولى إمارة عسير من عام ١٣٤٢هـ - ١٣٥٢هـ.

٧٢ ـ في الأصل (انشالله).

٧٣ ـ في الأصل (ذلك).

٧٤ ـ في الأصل (الذي).

٧٥ ـ أي لا تقصروا في أداء الواجب.

٧٦ ـ أي من يعمل في البيع والشراء على حد سواء.

٧٧ ـ المقصود بالجلابة أي التجار.

٧٨ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم(٦٨٧).

٧٩ ـ في الأصل (ابن).

٨٠ ـ في الأصل (ذا).

٨١ ـ في الأصل (ولم جد).

٨٢ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٣).

٨٣ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقمي (٧٣٦، ٧٤٤).

٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٨ ـ في الأصل (انشا لله).

٨٧ ـ حروة وصولنا: (أي وقت وصولنا مكة).

٨٩ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث تحت رقم (٧٣٥أ).

٩٠ ـ أفادتكم أي أخباركم.

٩١ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٧٣٥).

٩٢ ـ في الأصل (تسدون).

٩٣ ـ في الأصل (تجريتي).

٩٤ ـ صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٩٥و٧٤٥).

٩٥ ـ في الأصل (ما تسدون).

٩٦ و٩٧ ـ في الأصل (انشالله).

٩٨ ـ في الأصل (يامر به).

٩٩ ـ صورة الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقمي (٦٨٦، ٧٤٦).

١٠٠ ـ في الأصل (منطرف).

١٠١ ـ في الأصل (ذلك).

١٠٢ ـ في الأصل (شي).

١٠٣ ـ وردت في الأصل (منطرف).

١٠٤ ـ في الأصل وردت (مستلتكم).

١٠٥ ـ في الأصل (هذ شي).

١٠٦ ـ وردت (أظلمن).

١٠٧ ـ في الأصل (انشالله).

١٠٨ ـ لم نستطع العثور على ترجمة لهذا الرجل.

١٠٩ ـ في الأصل وردت (كذلك).

١١٠ ـ في الأصل (قدمو).

١١١ ـ في الأصل (منطرف).

١١٢ ـ في الأصل (والذي ما بعد وصل).

١١٣ ـ وللمزيد عن حث الإسلام على أخذ جميع الاحتياطات والتكتم والحفاظ على سرية الأعمال ضد الأعداء، أو بضد من يفسد مخططات المسلمين وولاة أمرهم انظر مقالنا: (صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلامية المبكرة) جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الاوسط(سلسلة دراسات (٨٩) ١٩٩١م ص ١ - ١١.

أعـراف قبيلة الفقراء

(٤)
الحياة الدينيـــة

١ ــ الدين والخرافة:[١] فكرة الله محفورة بعمق في نفوس الفقراء، فهي تسيطر عليهم، وتتغلف على نحوٍ مًا كلّ عمل من أعمالهم. فهذا هو على الأقل الانطباع الذي يشعر به المرء لأول وهلة عند سماعهم ينطقون دوما بهذا الاسم العظيم. فليس من الممكن إن يستمر لقاء طويل بينهم دون ذكر الله، بل إن أقصر المناقشات وحتى العبارات العادية التي من عادتهم تبادلها في كل مناسبة تصطحب بهذه الكلمة: والله. وتستخدم البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) بكثرة لاسيما عند الشروع في القيام بعمل: عند الوقوف أو وقت النوم، أو البدء في السير، أو إرتداء ثوب جديد، أو استقبال ضيف. ولا يمدُّ عربي يده اطلاقًا لتناول الطعام قبل النطق بهذه البسملة. سألنا قفطان: لِـم تنطقون دائما بهذه الكلمات؟ فأجاب البدوي: مَنْ ينطقها يأكل في صحبة الله، وإلاّ فسيكون الشيطان نديمه. وفضلا عن ذالك ففي كثير من الأحيان تُقال هذه البسملة بحكم العادة فقط دون انتباه.

وقد وجهنا إلى العرب أسئلة مختلفة حول طبيعة الله وكان ردهم: (نحن لا نعرف كيف هو؟ ولا أين هو[٢] هل هو فوق؟ هل هو تحت؟ هل له مظهر ما؟ نحن نجهل ذالك، نحن نبتهل إليه قائلين: يا ربنا).

وإذا كانوا يبتهلون إليه فإنما ذالِك لانهم واثقون من تأثيره القوي في شؤون هذا العالم. فَالْقُوَى الطبيعية لا تتحرك إلاّ بأمره، فالمطر يسقط ويجلب الرخاء بمشيئة الله والجفاف يدمر المراعي بأمر الله، وَتَعْلَقُ الفرسُ أو الناقة بأمر الله، وتنجب الزوجة لزوجها ابنا عندما يأمر الله بذالك[٣]. وفعل الله هذا يتحقق بصورة مباشرة، ففي مفهوم الفقراء، يحقق هذا الفعل أثره في الحال. وكدليل على هذا الزعم يوردون قول البدو: إذا ضرب شخص عدوه ضربة قاتلة فلن ينجم عنها موت إن لم يتدخل الله مباشرة، فالرصاصات القاتلة التي تخترق القلب لا تودي بالحياة، إذا لم يقبضها الله ذاته. ويطبق هذا المفهوم لسببية الله المباشرة تطبيقا

صارمًا على كل أحداث هذا العالم، على كل تصرفات الحياة اليومية. وفضلا عن ذالك فإن هذه الفكرة لا تضايقهم كثيرًا في مباشرة نشاطهم بصورة عادية، بل يبدو أنها تسهم في تشجيع عدم مبالاتهم الذي يثير الدهشة في بعض الأحيان. فقبل الرحيل إلى تيماء نبهنا مرشدينا إلى ضرورة التزود من أجل الطريق في قربهم الخاصة. ولم يفعل الكثيرون منهم شيئا اكتفاءًا بالقول (يفرج الله). وعندما افْتُقِد الماء مساء اليوم الثالث بالنسبة للقافلة جميعها، كانوا وهم راقدون فوق الرمال، بعد السير طيلة النهار تحت شمس محرقة ـ يكررون القول السابق، (يفرج الله). وناموا. وفي اليوم التالي ساروا حتى الظهر دون أن يعثروا على نقطة ماء، ولم يتبرموا فالله أراد ذالك.

وإذا وقع فقير في يد غزو فسوف يُجَرَّدُ من كل ما يحمله، فالله أمر بذالك. وعندما يذهب الغزاة بالغنائم، يحمدون الله الذي وفر لهم هذا الكسب، ويعود البدوي المسكين عاريا إلى مضربه، حيث ينتظر في صبر أن يمكنه الله من تعويض ما فقد بسلب عربي مجاور. وهو ينتهز في نهم هذه الفرصة، ويسلب الغريب بعيرَه وثوبه قائلا: (الحمدلله).

وفي إحدى المرات قلنا للبدو المحيطين بنا: (الفقراء لا يحبون الله) فانبرى أحدهم صائحا: (كيف لا نحب الله! إنه هو الذي يمنحنا الحياة، إنه هو الذي يطعمنا). وأصغى الحاضرون إلى هذا الاعتراض، وأبدوا موافقتهم عليه. وقال أحدهم: (في الحقيقة نحن نخشى الله). ويشعر الفقراء بالفخر لأن لديهم هذا الإحساس، لأن البدوي الذي لا يخشى الله يشبه في نظرهم الكافر.

وعندما أراد جنود ابن رَشِيد، عند بوابة تيماء، منعنا من الدخول، صاح فيهم محمد العبد بصوته الساخط: (الا تخافون الله.. ترفضون استضافة غرباء!). وقال لنا مضيفنا الشيخ (على رمّان) القول التالي وهو يرجونا الانسحاب: (أعدائي لا يخافون الله). فقد هددوه بقطع رقبته، إن لم يطردنا.

ويرتبط هذا الشعور بالخوف ارتباطاً وثيقا بالثقة في أن الله يعاقب الكافرين. فقد فسر حادث وقع أثناء وجودنا في مدائن صالح بهذا المعنى. فقد سلب عدد من

البدو بَنَّاثِيْن اوربيين كانوا يعملون في تشييد محطة في وادي الخشيس(؟) وبعد هذه الغزوة الناجحة عاد الغزاة إلى جبالهم ولم تُعْنَ أية سلطة نفسها بمضايقتهم، فقد ظلت جريمتهم دون عقاب (لكن الله كان رقيبا) كما قال لنا عربي، فقد دفعهم الله إلى مهاجمة مشروع جديد يخص الاوربيين. وقتلوا احد العمال، لكن زعيم العصابة أصابته رصاصة كسرت فخذه، فسقط على الرمل وحاول رفقاؤه حمله، لكنهم خوفا من أن يدركهم اعداؤهم تخلوا عنه، وفي اليوم التالي عثر احد مشرفي السكة الحديدية بتتبع آثار الدم على الرمل، على الجريح في قاع إحدى الحفر وتم نقله إلى قلعة مدائن صالح، وعندما بلغهم هذا الخبر صاح العرب: (لقد عاقبه الله).

وقد نتساءل عما إذا كانت ممارسات الفقراء الدينية تقوم على أساس الحب أم الخوف؟ ربما نكون على صواب إذا أقررنا بتأثير هذين الشعورين في أدائهم لواجباتهم الدينية ولا تخرج هذه الواجبات عن قواعد الإسلام الخمس: الإيمان بالله، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج.

والإيمان لدى الفقراء أقوى منه لدى بدو الشمال، تحت تأثير القرب من المركزين الدينيين في الإسلام وهما مكة والمدينة، ولهذا فإن أعرابنا كثيرا ما يرددون عقيدة التوحيد (لا إله إلاّ الله) دون أن يضيفوا دائما التتمة: (محمد رسول الله).

ويبدو أن الصلاة موضع احترام، على الأقل إذا حكمنا على الأمر في ضوء إخلاص مرشدنا محمد في اداء واجبه الديني ففي كل صباح، عند شروق الشمس كان يؤدي صلاته، وفي المساء كان يتوقف عند غروب الشمس لأداء صلاته، ولو كانت القافلة تواصل سيرها. وقد رأينا مرتين أو ثلاثا بدواً آخرِين ينضمون إليه. ويصلي البدو جماعة في بعض المناسبات الاحتفالية، كما هو الحال مثلا عند دفن ميت أو في عيد الضحية. والمطلوب للصلاة أربع ركعات، أما مازاد عن ذالك فهو نفل(٤). وطبقا لاعتقادهم، إذا لم يُصَلِّ المرء الآن، فسوف يفي بهذا الواجب في الحياة الأخرى، وسوف يضطر إلى اداء السجدات على بلاطة متقدة.

ومع ذالك فثمة طرائف تروى في القبيلة تتضمن نقدا قاسيا للغاية لهذه الممارسة. فأثناء غزوة بعيدة للفقراء عسكروا يوما في واد منعزل: وكان المفروض

أن تنشب المعركة الحاسمة في اليوم التالي. واستيقظوا مبكرين، واستعد بعضهم في الحال للمعركة، بينما فضل الآخرون أداء صلاتهم وأثناء أدائهم لها فوجئوا بخصومهم الذين تنبهوا إلى وجودهم، وأُخذُوا جميعا أسرى. وافلح الاخرون، الذين كانوا في وضع استعداد للهرب. وأثناء فرارهم قالوا لرفقائهم سيء الحظ: (هاهي، بالنسبة لنا ولكم، نتيجة صلاتكم).

ويراعى صيام رمضان من قبل عدد كبير من الفقراء ويتجه صيام رمضان إلى الانتشار منذ بناء السكة الحديدية حيث ظهر بعض العلماء في البلد، ووعظوا العرب بضرورة مراعاة قواعد الإسلام بدقة(٥).

والحج إلى المدينتين المقدستين يكلف الكثير وقلما يغري البدو، وعندما يقرر فقير القيام به، ينصب علما أبيض أمام باب خيمته، طيلة فترة غيبته. وعند عودته يكسر سارية العلم بنفسه قبل الدخول إلى بيته. وإذا مات اثناء حجه تكفلت أسرته بازالة هذا العلم. ومازال لقب حاج يعد شرفا لحامله.

وبالنسبة للبدو تتمثل الزكاة بصفة خاصة في ممارسة الْقِرَى. وكثيرا ما تتاح الفرصة في الصحراء لاستقبال أحد أفراد القبيلة أو أحد الغرباء، ومن الواجب أن تظل الخيمة مفتوحة دائما لكل من يأتي من طرف الله. وقد أكدوا لنا أن القِرَى، لدى الفقراء، يتسم دائما بالسخاء، ولا يذكرون اطلاقا حدوث خرق له: (لأن الضيف يستقبل لِله) والقيام به واجب مقدس، وفي الخضوع له يعتقد المرء أنه يؤدي نوع شعيرة دينية، من أجل الإله.

وللفقراء أعياد دينية عديدة لا يتخلفون أبدا عن الاحتفال بها: وعيد الضحية هو العيد الرئيسي.

فعند طلوع الشمس يخرج الشيخ من خيمته، وقد ارتدى أجمل ثيابه، ويتقدم في بطءٍ إلى مقدمة المضرب حيث توجد أرض مستوية تماما، وينضم إليه جميع رجال الدوار، ويصطفون إلى يمينه ويساره، في صف طويل. وعند إشارة معينة تبدأ الصلاة وينحني كل هؤلاء من سكان الصحراء في نفس الوقت في اتجاه مكة وجباههم في التراب، يقولون: (الله أكبر). وفي هيئة جماعية لا ينقصها التناسق

يقومون لكي يسجدوا من جديد. وفي اثناء ذالك، يسير فارس أمام هذه الجماعة التي تؤدي الصلاة، سيرا بطيئا: ممسكا بيده اليسرى راية متوجة بشوكةٍ ذات ثلاثة أفرع مزينة بريش النعام، وباليد اليمنى يلقي خبزاً صغيراً مستديراً أمام كل من الرجال الساجدين، وفي الخلف تقف النساء، متكتلات في جماعات متحركة، يطلقن الزغاريد. ثم يتجه الفارس نحو خيمته ويغرز الراية أمام بيته. وعندما سألنا عن سبب هذا الإجراء، أجابونا (لا نعرف، إنه ذكرى للحج).

والحدث الرئيسي في عيد الضحية هو ذبح الأضحية. ولم نلاحظ لدى الفقراء في هذا الشأن أي شيء خاص لا يمارسه عرب مؤاب. فمن المعروف أن كل أسرة ميسورة فقدت أحد أعضائها خلال السنة، تتأهب للتضحية بناقة، ويزين الحيوان (كما تزين العروس بمناسبة الزواج) ويحمل عليه عِدْلٌ مليء بالمؤونة وقربة مملوءة بالماء، وشِدَاد جيد، ويترك ليتجول في حرية أمام الخيمة.

وكل ما يحمله يتخلى عنه للمساكين، ثم يذبح من أجل الميت(*).

غير أن البدوي له حرية ذبح أضحية عن نفسه، من أجل صحته، وفي هذه الحالة يعبر عن نيته بصوت عال قائلا: (الضحية عيدي: إنني أذبح من أجلي).

ويحتفل في نهاية رمضان بعيد الفطر، وهو العيد الذي يكسر الصيام أو ينهيه. ففي الصباح يتجمع العرب إلى جوار المضرب من أجل الصلاة جماعة. وبعد أداء الصلاة يمدون أيديهم اليمنى ويقبلون بعضهم البعض قائلين: (عيد مبارك) ثم يتجهون نحو بيت الشيخ لشرب فنجان من القهوة معا. وبعد ذالك يذهب كل إلى خيمته، حيث يتهيأ لذبح سخل أو حمل.

ويحتفل الفقراء بعيد ثالث يسمى (عيد الغرة) حيث يذبحون أضحيته أمام خيامهم: وهو نوع من الفدو عن الأحياء.

وتتوجه كل هذه الممارسات مباشرة إلى الله. فلم نجد لدى الفقراء عبادة الأولياء المنتشرة للغاية بين عرب مؤاب. فهم، طبقا لتأكيداتهم القاطعة، لا يبجلون أي ولي أو أي مزار(٦) وهم لا يعرفون حتى الخضر الذي يلعب دوراً

بالغ الأهمية في ديانة أنصاف البدو في البلقاء ولدى فلاحي فلسطين، فهم لا يتوجهون إلاّ لله؛ ومن الممكن أن نلاحظ في سهولة أن لهم مفهوماً آخر للعلاقات بين الإنسان وعالم ما وراء الطبيعة. فهم قد احتفظوا بعقيدة الإسلام الأولى في حالة أسلم وأنقى. وعلى بُعد يومين في الشرق من مدائن صالح، يعرفون (مناخ ذلول النبي) أي المكان الذي أنيخت فيه ناقة النبي بينما كان رسول الله يؤدي صلاته. وعندما يمرون بالقرب من هذا المكان، يتوقفون ويؤدون بعض الركعات. وهو المكان الوحيد في كل بلادهم، الذين يحملون له قدراً من التبجيل[٧]. وهم لا يعرفون أشجاراً مقدسة[٨]، ولا أحجاراً منصوبة[٩]. وفي الواقع لم نقابل في رحلاتنا عبر بلادهم أي مكان عبادة. وعندما يأتي الفقراء إلى (كيرك)(؟) لا يزورون الأضرحة المشهورة للغاية في هذه المدينة ولا ضريح جعفر في الموطة (Moteh؟). وهم يقولون: (نحن لا نعرفهم، أنهم يخصون قبائل الشمال) كذالك ليست لديهم أماكن جوار[١٠].

وإذا لم يكونوا يستعينون بالأولياء مثل العرب الآخرين فإن لهم من ذالك ممارساتهم الخرافية.

فعندما يمرض أحد الفقراء يسرع إلى الحصول على حجاب يخلصه من المرض. وهو يلصقه بالجزء من الجسم الذي يعاني من المرض: فوق الرأس، أو الظهر أو الصدر[١١] والذي يقوم بكتابة الأحجبة هو أحد حفداء الشيخ، متعب بن صالح ابن مطلق، ففي غارة ضد عرب الشرق، جرح هذا البدوي في ساقه، ونقل إلى تيماء لعلاج جرحه. وأثناء نقاهته، اتصل بفلاح في ذالك المكان علمه فن كتابة الأحجبة الغامض. وهو فخور الآن بامتلاك هذا الفن الذي يستخدمه بكثرة. وقال لنا قفطان: كلنا تقريبا لدينا أحجبة. وليثبت لنا ذالك أخرج حجابه من الكيس الجلدي الصغير، الذي يحمله كل بدوي إلى جنبه. وهو لا يعرف قيمته، ولا يعرف قراءته، ومع ذالك يحمله باحترام: فهو يقول (أنه شيء طيب). وأهل (العلا) يكتبون كثيرا من الأحجبة يوزعونها بين الرجال والنساء للحفاظ على المودة والمحبة بينهم، ولوقايتهم من الشر وبصفة خاصة من عين الحسود. وعندما يذهب البدو إلى الحرب والغزو، من عادتهم الحصول على أحجبة ضد طلقات

الرصاص. وقال لنا قفطان: (لكن عربنا لا يأخذون الهيكل) وهذا هو الاسم الخاص بهذا (الحجاب) لانهم يعلمون أن الأقوى هو الذي سوف ينتصر في المعركة .

ومع ذالك فعند رحيلهم من أجل غزوة، يكونون دائما قلقين فيما يخص نجاح المشروع. ولمعرفة هذا الغيب المجهول يخطون فوق الرمل خطا يتراوح طوله بين ٥٠ و٦٠ سنتيمترا ثم يلصق رجل أصبعيه على الخط، بادئا بالوسط ومتجها إلى اليمين، ثم يبدأ العملية من الناحية اليسرى. فإذا تبين عند الوصول إلى طرف الخط اتفاق الاصبعين الملتصقين معا مع طوله من الناحية اليمنى وعدم اتفاقهما من الناحية اليسرى فإن الغزوة سوف يحالفها النجاح، وإلا فلن تحقق أي كسب بل سوف تكون نحسا .

٢ ـ عين الحسود: عين الحسود أو (ضرب العين) كما يقول البدو موضع رهبة شديدة في الصحراء. وهي تحمل الدمار إلى كل ما ينفع البدوي، دون أن توفره هو نفسه. ومن حسن الحظ أن هذه القدرة المرهوبة لا يحوزها كل أعضاء القبيلة، فهي مقصورة على بعض الرجال ذوي العزم والإرادة، الذين يضعونها في خدمة طموحهم أو حقدهم. ويبدو أن شيخ القبيلة الحالي، مطلق الفقير، يتمتع بموهبة الضرب بالعين، فعندما يثور يرفع عن جبهته كوفيته و مريره، ويقطب الحاجبين مثل معبود اليونان (جوبيتر) عندما يغضب ويحدق النظر: (عندئذ تضرب عينه) كما قالوا لنا .

كذالك كان أبوه حميدي يضرب بالعين. ويروى أنه في يوم من الأيام حدق في جمل لعدو له، فسقط الجمل في الحال وانكسرت قوائمه .

وكذلك روى لنا أن بدويا بسيطا يدعى خلف انتقم لنفسه لعدم احترامه الاحترام اللائق به. ففي إحدى الأمسيات توقف على مقربة من خيمة راع، في اللحظة التي كان فيها الراعي يعود بقطيعه من المرعى. وكان يتوقع أن يذوق لحم خروف في ذالك اليوم، فقد كانت الفرصة تبدو له مناسبة، لكن كان عليه أن يقنع بصحن من الارز. فتسلط عليه الغضب وقال وهو ينظر إلى الحملان الرابضة

على مقربة من الخيمة: (لِـمَ لَـمْ يُعِدَّ مضيفي لي ذبيحة، ليأت الذئب هذه الليلة ويخطف الذبيحة التي كان من واجبه أن يذبحها من أجلي). وعندما استيقظ الراعي في اليوم التالي تبين اختفاء ثلاث شياه.

وكل العرب يعرفون قصة ابن رمان في تيماء. فقد كانت إبل هذا الشيخ تمتاح الماء من بئر القرية، عندما قدم شخص يدعى مرعي شرع في النظر إلى هذه الحيوانات بعين ردية. وبعد بضع لحظات سقطت ناقة وماتت في الحال. وسارع ابن رمان عند إبلاغه بهذا الحادث إلى سؤال المشرف على الأعمال. ولم يكن هذا الاخير يعرف كيف وقع الحادث، لكنه قرر أنه شاهد مرعي يتوقف لمراقبة الحيوانات. وأدرك ابن رمان في الحال سبب الأذى الذي حل به. وبغاية السرعة توجه إلى بيت مرعي وناداه باسمه. وشاهد بعد قليل عدوه يخرج من بيته وعندئذ ثبت عليه عينا غاضبة. وفي نفس الوقت وجه إلى وجهه عصا مسنونة. واطلق مرعي صرخة حادة واضعاً يده على عينه اليمنى التي ضُربت للتو. وعاد ابن رمان إلى بيته وهو يشعر بالارتياح لاخذه بثأره.

ومن الممكن أن نفهم دون صعوبة كم يكون مرهوباً في الصحراء كل رجل يتمتع بشهرة (الضرب بالعين). فهو يبعث الفزع حوله. ولهذا يعمل العرب على حماية انفسهم من قدرته المرهوبة. وقد شرحوا لنا إحدى الوسائل المستعملة لهذا الغرض على النحو التالي: يلاحظون أثر أقدامه على الرمل، ويجمعون التراب الذي يحمل هذا الأثر، بادئين بالطرف الذي توجد به أصابع القدم. ثم يوضع هذا التراب في ثقب ويبول عليه احدهم، وهذه على ما يبدو افضل وسيلة للوقاية من ضربات العين الشريرة.

ويستخدمون أيضا الحجاب. فيجمع في جراب صغير، قليل من الشب، وبعض شعرات من الرجل المعروف بضرب العين وقلامات اظافر سبعة أصابع، وبعض حبات (النُقد). ويعلق الجراب في رقبة الطفل أو البعير أو الفرس (لأن كل ما هو جميل في الصحراء يثير الغيرة، ومن اللازم حمايته ضد العين الشريرة).

الحكاية التالية رواها لنا البدوي قفطان. وتمثل صدى للمعتقدات الشعبية، وعلى هذا الأساس فإن لها مكانا هنا.

فيما مضى من الزمان، كان عربي يصطاد في مجاورات مدائن صالح. وفي قمة صخرة، شاهد تيسا بريًا، فأطلق رصاصه على الحيوان وقتله. وأثناء مشاهدته الحيوان وهو يتدحرج إلى أسفل الصخرة سمع صوتا يقول: (يا أبتاه: لقد قتلوا بعير أمي) أجابه صوت آخر (اللعنة على من قتله! إن كان رجلا فليمسخ امرأة، وإن كان امرأة فلتمسخ رجلا). وما إن سمع هذه الأقوال الغريبة، حتى لاحظ تغييرا شاملا في شخصه. فلم يعد رجلا، لقد تحول إلى امرأة. فقام وقد جلله العار بتخبئة سلاحه تحت صخرة، وارتدى ثياب امرأة وفر إلى قبيلة غريبة. وبوصفها امرأة تزوجت واصبحت زوجة لبدوي، وبعد قليل صارت أما سعيدة بعديد من الأولاد. ثم شرعت وهي بهذه الحالة تفكر: (أنا لم أكن هكذا عندما كنت صغيرة: آه لو عدت إلى حالتي الأولى). وتحت تأثير هذه الرغبة، سارت المرأة في طريقها إلى مدائن صالح وتوجهت إلى الصخرة التي قتل فوقها التيس. وهاهي تشاهد أعلا الصخرة تيسا بريًا آخر فأمسكت المرأة بسلاحها وأطلقت رصاصة وقتلت الحيوان. وفي نفس اللحظة سمعت نفس الصوت. وكان يقول: (يا أبتاه لقد قتلوا بعير أمي). وأجاب الصوت الآخر (اللعنة على الجاني، إن كان رجلاً فليمسخ امرأةً، وإن كان امرأة فلتمسخ رجلا) وبمجرد النطق بهذه الكلمات، استعاد الصياد طبيعته كرجل. وصار كما كان قبلا.

وعاد إلى خيمته. وقص بنفسه المغامرة التي وقعت له.

٣ ــ ابليس: ينظر الفقراء إلى ابليس أو الشيطان بوصفه عدوًا على استعداد دائما، ليلحق بهم الأذى، وليخلق لهم المتاعب ويتسبب لهم في الأمراض، وليبذر الشقاق بين الرؤساء، وليعكر صفو الأسر، وليدفع الاولاد إلى التمرد على آبائهم. ولهذا فهم لا يضيقون أبدا باستنزال اللعنة عليه (لعنة الله عليه) وهم يقصون كيف أنهم في الحج عند الذهاب إلى مِنًى يرمون أربع عشرة حصوة على إبليس واربع عشرة حصوة أخرى على ابنه ويهددونهما، الاثنين، بغضب الله.

وليست لأهل تيماء مشاعر مماثلة نحو ابليس. فعندما تقدمنا إلى باب المدينة الذي أغلق بإحكام في وجهنا، رأينا جمعا من الرجال والأولاد، كانوا أثناء اقترابهم

يصيحون (يا ابليس)، كما يقول الناس في جهات اخرى: (يا الله) تعبيرا عن الإعجاب واستدعاءً لقوة عليا من أجل النجدة. وعبادة أهل تيهاء للشيطان محوطة بالأسرار. وقد كان أهل تيهاء يراوغون دائما في الإجابة على كل الأسئلة أو كانوا يلوذون بصمت مطبق، يحجزهم عن الإجابة خوف الإفضاء بأحد الأسرار أو يمنعهم منها شعور غامض بانطباع ديني غير محدد تحديدًا دقيقًا. ومع ذالك فقد حكوا كيف أن ابليس اتخذ مقره في بقية حائط لتيهاء القديمة. وهناك بصفة خاصة يتقبل مظاهر الولاء من اتباعه ويصغى بأذن واعية لتوسلاتهم. بل إنه، طبقا لأحد الأقوال، يتجلى لعباده، ويقتضيهم أضاحي من الحملان والسخلان. ويعد الفقراء كل هذه الممارسات باطلة بل يعدونها رجسا وهم لا يمتنعون عن لعن ابليس، وإن كانوا يخافون شره.

٤ ـ الغول: وبنفس القدر يخشى الفقراء أذى الغولة، وهذا الكائن الغريب الذي يسكن الصحراء يظهر ويتجسد حسب إرادته. وفي كل مرة يريد فيها إلحاق الأذى ياخذ شكلا محسوساً. وفي العادة يأخذ شكل امرأة ذات أبعاد مفرطة، تنادي العرب في وسط الصحراء، لتضلهم أو تلتهمهم. وقد رُوِيت لنا الحادثة التالية:

ذهب عودة بن رويحل لصيد الغزال في وادي الجسع (؟) وأثناء متابعته القنيص وجد نفسه فجأة أمام غولة، فتحت شدقها الضخم، واندفعت نحوه لتلتهمه، وبحركة سريعة استطاع القانص تجنب هذه الهجمة، محتميا وراء شجرة. غير أن الوحش عاد إلى الهجوم، فقبض على الشجرة بين أسنانه، ومضغها، كما لو كانت قشة، وتكرر نفس الهجوم مرة واثنتين وثلاثا، عندئذ أحس البدوي أنه على وشك الهلاك، فقبض على سيفه بقوة، وضرب رقبة الغولة، واهتز الوحش ثم سقط، وبضربة اخرى من سيفه قطع رقبتها، وفحص القناص عودة عن قرب، هذه الغولة المرعبة: كان لها جسد امرأة، وكان رأسها ممسوخا، ويشبه إلى حد ما رأس النسر، وكان شدقها، عندما يكون مفتوحا يبلغ طوله متراً، وكانت تبدو منه أسنان طول كل منها خمسة عشر سنتيمترا، وكان كل من عينيها أشبه بالكوة، ولم يكن لديها أصابع، وكان قدماها اشبه بأقدام الحمير. وعاد القناص، فخوراً بانتصاره، سريعا إلى مضربه ليدعو العرب إلى إلقاء نظرة على جثة الوحش. لكن في صباح

اليوم التالي عندما أتى البدو إلى الموقع لم يجدوا شيئا: فقد خطفت اسرة الغولة بقاياها أثناء الليل. وأضاف الراوي وهو ينهي حكايته: (لم أشاهد بعيني هذه الغولة لكن العرب جميعا يعرفون هذه القصة).

٥ ـ الجِنُّ: ومثل هذه الحكايات لا تصدم سذاجة البدو التي تميل بشدة إلى كل ما هو غيبي. ويشكل اعتقاد البدو في الجن دليلاً آخر على ذالك.

ويسمى هؤلاء الجن[١٢] (أهل الأرض). وهم كثيرون للغاية وباستطاعتهم أن يتكاثروا كل يوم، فهناك جن ذكور، وجنّ إناث، وهم يتزوجون فيما بينهم وينجبون أولاداً على الأرض، ولا يعرف أحد كيف يعيشون، لكن الله يطعمهم .

ورغم أن الجن ليسوا أعداء ألداء للإنسان، فإن إيذاءهم له أكثر من نفعهم إياه. فهم يضربون دونما شفقة البدوي الذي يزعجهم أثناء راحتهم. وهم سادة بعض الأقاليم التي من الواجب عدم الاعتداء عليها. فهم يسكنون على سبيل المثال في مقابر مدائن صالح، وسوف يؤذون أذى شديداً كل من يبلغ به التهور حد المجازفة بالذهاب إلى هذه النواحي ليلا.

وقيل لنا أنها كثيرا ما تغوي الإنسان، ورويت لنا الحادثة التالية: كان زيد بن جبل ينام ليلا تحت خيمته. واستيقظ مذعورا ليرى إلى جواره امرأة جالسة تقول له: (أريد الزواج منك) فقال لها زيد: من أنت؟ . وعندما نظر إليها رأى وجها أسود، تلمع فوقه عينان مفتوحتان بصورة مفرطة، وادرك، أن محدثته تنتمي إلى أهل الأرض، فقال لها: إنت تريدين الزواج مني، لكنني أرجو الله أن يخلصني منك. وفي الحال اختفت المرأة .

غير أن العمل الأساسي للجن يتمثل في الاستحواذ على الإنسان: فهو، كما يقول العرب: (يدخل في جسده، ويسرق روحه). وحالات التلبس في الصحراء كثيرة: ورويت لنا امثلة عدة: ففي العام الماضي استحوذ جِنيٌّ على نعمة، ابنة الشيخ مطلق، وعذبها دونما هوادة، وحملها على إتيان أفعال غريبة وللحيلولة دونها وان تلحق بنفسها اذى، ربطوا بشدة معاً إبهامَيْ يديها، وإبهامَيْ قدميها، ثم جعلوا المريضة تستنشق دخان الكبريت والرماد لطرد الجن، لكن العلاج بدا غير

فعال، وعندئذ استدعى فقير حقيقي[١٣] وإستخدم كل امكانيات فنه فتلا صِيَغاً سحرية، وأدى رقصاته المألوفة، وضرب المريضة بالعصا ونفخ بقوة في منخريها وناشد الجن الخروج. لكن هذا الأخير رفض أن يترك مكانه، وعندئذ اتجهوا إلى فقيرة مشهورة، أدت مرة أخرى نفس التعزيمات. وشعرت المريضة بتحسن ملحوظ، وانتهزوا فرصة هذا التحسن لأخذها إلى قرية (العلا) حيث يقوم دجال ماهر بإعداد تعاويذ ناجعة. وبفضل حجاب صيغ بصورة جيدة، شُفيت نعمة تماما من الروح الشريرة. وفي العام التالي انجبت لزوجها ابنا، غير انها بعد ولادتها بقليل، صارت مرة اخرى فريسة للجني الذي عذبها بقسوة وانتهى بقتلها.

وإلى هذه الحكاية أضاف محدثنا حكاية أخرى نرويها في بساطتها الموضوعية، وقد وقعت الحادثة منذ خمس سنوات: كان (محس بن جبل) تحت خيمته عندما تلبسه الجن وفي الحال انتابته تشنجات غريبة وأخذ يأتي بأفعال شاذة. وكان يحب فوق كل شيء أن يحفر في الرمل حفرة يكوم نفسه فيها، وكما روى هو نفسه بعد شفائه، لم يكن يشعر بشيء من الراحة إلاَّ في هذا المخبإ الصغير بعيداً عن كل نظرة بشرية، بعيدا عن كل ضوء، وكان يخشى أن تأتي طيور السماء تفقأ عينيه، أو تقضم فمه وأنفه. وبعد أن استعان أقاربه بوسائل العلاج العادية دونما طائل، أخذوه وتوجهوا إلى العلا عند (ابن سوير) الشهير مُرَوِّض الجن (حَشّار الجن). وعندما وصل الموكب إلى مدائن صالح توقف بالقرب من بئر. وفجأة قدم مغربي أخذته الرأفة (بمحس) عندما رآه يتمرغ بأغلاله فوق الرمل. فقال لمن كانوا يحرسون هذا التعس: (أوقدوا نارا). وعندما لم تترك الأغصان المحترقة سوى جمرة متقدة، وضع في هذا المحرق نعلين قديمين وشواهما. ثم سحقهما وجعل منهما دقيقا وخلط هذه الفضالة بقليل من الملح وقليل من الطحين. وعجن الكل في الماء وتمخضت عنه عجينة بنية اللون، سُدّت بها أنفُ المريض واذناه، ودُهنت بها الرأس بالكامل. وأرقد المريض على الرمل. وكان يشعر طيلة الليل بآلام مبرحة، فكان يحس كما لو كانت ثمة أشواك تخرج من جبهته وصدغيه. وفي صباح اليوم التالي وجد نفسه بريئا معافى.

ويوجد الجن في كل مكان في الصحراء: فهم نوع من الكابوس بالنسبة لنفوس الفقراء.

(للحديث صلة) (تعريب) د. محمود سلام زناتي

الحـواشـي:

(١) نجمع في فقرة واحدة المعلومات التي جمعناها عن الدين والخرافة اللذين كثيرا ما يختلطا، في الواقع، عند العرب.

(٢) يعتقد الفقير أنه يقيم بين السماء والأرض، وانه في هذا المكان ينفذ بصفة خاصة العدل.

(٣) فالله هو الذي يتحكم في الغزوة، وهو الذي يمكن المرأة من خيانة زوجها. ومع ذالك يعترف قفطان بأنه فيما يتعلق بالزنا يرجع جزء من الفعل السيء إلى إبليس. ومن ناحية اخرى تطلق كلمة (مغضوب) أو من حل به غضب الله على من لا يصلي، ولا يصوم رمضان، ويظلم الآخرين، ويأتي السيئات.

(٤) عند سؤال الفقراء عما إذا كانوا يبتهلون إلى القمر أو الشمس، أجابوا: (عندما يظهر هذان الكوكبان نقول (لا إله إلاّ الله) لتأكيد توحيد الله. لكن عندما يظهر القمر الجديد من عادتنا أن نكرر: (ايها البـدر أيها السعيد، لقد انقذتنا من الشر فيما مضى، انقذنا من الشر القائم).

(٥) في تبوك قابلنا واحداً من هؤلاء الدعاة. فبين خطبتين في المسجد، كان له من الوقت متسع لكي يحيك الدسائس ضدنا ليحول دون استكشافنا للحَرَّة.

(*) تذبح الأضحية لله تعالى ويطلب من الله أن يتقبلها فيثيب المُثِيب ويغفر له ذنوبه.

(٦) القرآن الكريم (سورة البقرة، الآية ٢٥٧) ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

(٧) لدى قبيلة بَلِيّ المجاورة يوجد طبقا لما ذكر لنا مزار يسمى (مخفص البنت والولد). ويستمد وجوده من الواقعة التالية: كان هناك فتى وفتاة في جهة معزولة من الحَرَّة في الغرب من مدائن صالح. وشاهد الصديقان فجأة عربا ينظرون إليهما، فصاحا: (لتدفننا الأرض أو تبتلع الناس الذين ينظرون إلينا). وفي الحال انشقت الأرض تحت اقدامهما وابتلعتهما في بطنها. وأقيم حول مكان اختفائهما سور من الحجارة: واصبح مزاراً. وذكروا لنا ضريحين آخرين في نفس القبيلة: خضيرة وسليم الجعلة.

(٨) وفي نفس قبيلة بِلِيّ يبجلون شجرة تسمى صالحة ويزورها العرب كثيرا من أجل شفاء مريض أو للوفاء بنذر. وفي أغصانها الكثيفة يعقدون قطعا من القماش أو لآلىء. وتعلق النساء فيها أساورها. ويذبحون اضاحي عند الجذع. ويحب البدو بصفة خاصة ان يذوقوا حلاوة النوم في ظلها، لأنهم اثناء هذه الراحة، يشاهدون سكان هذه الشجرة ويسمعون بصفة خاصة اغانيهم. وهم يحرصون على الامتناع عن مد أيديهم إلى غصن لكي يقطعون منه فرعا، فمثل هذا الفعل يشكل خطيئة يعاقب عليها في الحال.

(٩) في قمة جبل عويرض، في الغرب من المعظم، توجد قطعة من الصخر يزورها بلِيّ ويحب هؤلاء البدو أن يأتوا بمرضاهم على مقربة من هذا الحجر. فالاحتكاك بالصخرة من شأنه أن يمنح المريض قوة. ويذبح المريض ضحية في هذا المكان.

(*) [العرب] أنعم الله على هذه البلاد بحكومة رشيدة وطدت دعائم الأمن وقوت روابط الألفة والمحبة بين سكانها واصبحوا متآلفين وآزالت جميع آثار البدع والخرافات التي كان بعض الجهال يفعلونها ومن ذالك ما ينسب إلى بعض القبائل من تقديس بعض الأمكنة وفعل بعض العادات التي لا تتلاءم مع تعاليم الإسلام مما سبقت الإشارة إليه عن قبيلة بلي وغيرها مثلها في ذالك.

(١٠) قال لنا أحد الفقراء: (حماتنا، هم اباؤنا واسلحتنا). وفي (العلا) يوجد طبقا لما قاله أحد العرب الوليان: القاضي والرفاعي اللذان يتمتعان بنوع من حق الجوار.

(١١) عندما يكون المرض خطيرًا، لا يستعان بالحجاب، لأن عزرائيل، الذي لا يمكن أن يبعده أي حجاب يأتي باحثا عن روح المريض.

=

مســرحية «الأرض أولاً . . .»

[مسرحية ذات خمسة فصول تأليف: روكس بن زائد العزيزي. عرض: عبدالعزيز الرفاعي]

في هذه الظروف التي تحيط بالعالم العربي اليوم، حيث يتكاثر الضباب في آفاقه . . وتأخذه الأحداث من أُطرافه، وتعتم الرؤية، بحيث يبدو مستقبله أكثر غموضاً، ربما أكثر من أيِّ وقت مضى، وبالرغم مما اوْهَّم عليه من ظلمات سواء في الماضي القريب أو البعيد.

في هذه الظروف التي يهتم فيها العالم بأنْباء السلام التي تطرق مسامعنا صباحَ مساءَ، للمعضلة الفلسطينية، تَتَمَرْجَحُ الآمال، فترتفع وتنخفض. . وتتعلق بخيوط عجيبةٍ . . تشدُّهَا حِيناً إلى انتخابات إسرائيل، وحيناً إلى انتخابات الولايات المتحدة الأمريكية. وربما إلى انتخابات (الواق الواق) بعد ذالك.

في هذه الظروف التي يرتفع فيها بشدة، الشعار العربيُّ (الأرض أولا)، وهو الشعار نفسه الذي ترفعه اسرائيل أيضا . . فهي أيضا تريد (الأرض أولا) والفرق، هو أنها تريد الأرض لها. وليس لأهلها. وماذا كانَتْ قضِيَّةُ فلسطين منذ بدايتها إلاَّ النزاع على الأرض ؟!.

في هذه الظروف، استَمْتَعْتُ بقراءة هذه المسرحية، التي أفضل مؤلفها صديقي الأستاذ الجليل: (روكس بن زائد العُزَيْزِي) بأهداء نسخة منها إليّ.

ولابُدَّ لي أن أعترف بأنه ليس لي ولع بقراءة المسرحيات، بل أنا ـ أيضا ـ ضعيف الرغبة في مشاهداتها، إلاَّ أن يحملني إليها طرف لا أملك له دفعاً، قد يكون منه شهرة المسرحية.

(١٢) طبقا للاعتقاد الشعبي العربي ابليس هو أبو الجن.

(١٣) هؤلاء الفقراء هم رجال يتمتعون بقدرة عجيبة يمنحهم إياها، على نحو ما قيل لنا مَلاَك يسكن في داخلهم ولهذا المَلاَك سلطة إصدار الأوامر إلى الجن. وفي نفس اليوم الذي كنا نتلقى فيه هذه المعلومات في مدائن صالح، كانت فقيرة، تدعى (جَلْوَة) تحاول شفاء (علي الخرفان) وهو أحد العساكر الذين يحتلون القلعة. وكان المريض ممدداً على سريره، ولإنهاء معاناته، أو على الأقل للتخفيف من حدتها، طلب زيارة جلوة. ومن المشهور عن هذه الأخيرة أن بها ملاكا. صحيح أن هذا الملاك يغادرها في بعض الأحيان، لكنها تعرف الوسيلة إلى استدعائه: يكفي أن تحصل على مجيدي من قِبَل الشخص الذي يتوق إلى خدماته: وفي المساء تضع قطعة الفضة تحت رأسها وعندما تستيقظ في الصباح، تشعر بوجود الملاك في داخلها وعندئذ يمكنها الشروع في استخدام قدرتها العجيبة على شفاء المرض.

لقد حرصت على قراءة هذه المسرحية، لما أعرفه من جِدِّيَّةِ المؤلف، ولأنه كاتبٌ هادِف، نبيلِ الغاية . . لا يتطرق العبث إلى فكره . . ثم هو أحد الكتاب القلائل الذين يستشعرون عمق المأساة العربية!.

ونجد في هذه المسرحية صَدًى صادِقًا لذلك الشعور بالمأساة، فهو وإن صوّر فيها، حالة تأريخية خاصة، إلاّ أنها أعطت إنعكاسًا على قضية العرب الأولى اليوم، وقدمَتْ نَموذجًا رائعًا لتلك التضحية المطلوبة من الأمة العربية بصفة عامة، والشعب الفلسطيني بصفة خاصة .

وأرى أن تلخيص المسرحية، يفقدها حركيتها، ويذهب بروعتها ولكن مع ذالك لابُدَّ من تقديم بعض ملامحها كمحاولة للتعريف بها، واستخلاص الأصداء التي يصح انعكاسها على حال الأمة العربية اليوم، أي أنَّنِيْ ساشيرَ فقط إلى بعض المواقف التي يستدعي السياق ذكرها، للإفصاح والمقارنة .

وقد أحسن المؤلف صنعاً، حينما كتب مقدمة للمسرحية تعطي فكرة عن جذورها التّاريخية .

إن محور القصة التاريخية؛ أنّ (قاسم الأحمد)، كان قد ثار في (نابلس) على إبراهيم باشا، ابن محمد علي باشا، حينما كان إبراهيم يحكم الشام، فلما طلبه هذا هرب، حتى استقرَّ في (الكرك) واحْتَمَى بزعيمها يَوْمَذَاك وهو (إبراهيم الضمور)، واستطاع إبراهيم باشا أن يأخذ (السيد وعليًّا) وهما ولدا (إبراهيم الضمور) رهينَةً لإخضاع الكرك، وتسليم الثائر، ولكن الضمور أبىٰ الخضوع، فأحرق الباشا الولدين!! واستطاع أهل الكرك تضامُنًا مع زعيمهم، أن يثبتوا تجاه الباشا، وهرَّبُوا ضيفهم أو (دَخيْلَهُمْ) (قاسم الأحمد) إلى (السَّلْط)، وأخذوا يدحرجون الصخور على الجيش الزاحف، حتى دمّروه ودحروه، وإن كان الباشا قد واصل ملاحقته لطريدته، ولكن هذا فرَّ إلى قبيلة أخرى، فسلمه إليه زعيمها.

ويقول لنا المؤلف؛ إن أكثر شخصيات المسرحية، شخصيات تاريخية، ولكنه تصرّف في الحوادث (تصرفًا يُوجبه الفن الروائي).

ولم يترك المؤلف مسرحيته دون أن يذكر مراجعه، ولكن يبدو لي أن أهمها، الروايات الشفهيّة التي تناهت إليه، بحكم اختلاطه بالبادية، ودراسته لمأثوراتها، ووقوفه على جوانب من سوالفهم.

بل إن المؤلف يحدد لنا تاريخ وقوع الحادثة التاريخية وهو سنة ١٨٣٢م، وأرض الموقعة هي (الكرك)، المدينة الأردنية. والطريف ما ورد في سياق تلخيص الحادثة التاريخية، كما وقعت، لا كما تصرف فيها خيال المؤلف؛ أن إنذار إبراهيم باشا، لإبراهيم الضمور، باحراقه ولَدَيْ هذا الأخير ـ وهما شابّان ـ عندما وصل، لم يجد القوم من يقرأه لهم إلاّ عامل مصري، وكان جواب الضمور عليه: (قل للباشا يحرق أسيريه)!.

ويأتي دور المؤلف بل براعته في استبطان المواقف الإنسانية، القابعة خلف الأحداث... فإذا كانت رجولة إبراهيم الضمور وشهامته، وحفظه لِلذِّمام، قد دفعه إلى اتخاذ هذا الموقف الصلب، تجاه ذالك الإنْذار الفظيع.. فضحّى بولديه الشابّين صونا لكرامته وسمعته بين القبائل العربية ـ فإن من المهم أن يصوِّر المؤلف، موقف الأمّ التي أدركتْ إدْرَاكًا عميقًا هول الكارثة. وهول ذالك القرار الأليم الذي اتخذه زوجها، وقد ذهَبَتْ كل توسلاتها، وما ذرفت من دموع غزيرة، سُدًى، إزاء صرامة ذالك الرجل الصلب!.

ويصور المؤلف، اضطراب الصانع المصري، الذي عرض عليه الإنذار ليقرأه... فهو موقف جدير بأن يتريّث عنده لدقته وحساسيته.

وبتصوير مثل هذه المواقف، واستبطان خلفياتها، تبرز براعة المؤلف، وحرصه على مسايرة الفن الروائي، والمسرحي بصفة خاصة.

يقع الكتاب في أكثر من مئة صفحة من الحجم الوسط... في ورق جيد، وطباعة حسنة، وإخراج جميل، وتضم المسرحية خمسة فصول تحْتَ كل فصل عدد من المشاهد.

وقد تحرّى المؤلف، أسلوبًا سائغًا في الحوار، فهو مع التزامه بالفصحى فيه اختار الكلمات السهلة، المتداولة، التي لا تبتعد عن الفصحى، وتقترب إلى العامية بِـحَذَرٍ.

ولأضرب مثلاً على براعته؛ هذا الحوار الموجز الذي تمّ بين الرجلين (قاسم الأحمد) الزعيم اللاجيء الذي يُعَدُّ (سبب البلاوي)، وزعيم الضمور الذي أنجده، وآواه، وضحّى في سبيله بولديه الشابين:

قاسم الاحمد (لإبراهيم الضمور): عسى أن لا يكون وجودي وبالاً على الكرك وأهلها؟!.

إبراهيم الضمور: إلْقَ خيرًا يا من ضيف الرحمن!

ولكي يتعمق المؤلف، أغوار الأحداث، يصوّر لنا عن طريق هذا الحوار التالي بين إبراهيم الضمور وزوجته (عليا)، التي كانت تريد التعجيل بزواج ولديها (الضّحيتين) فهو يضع بذالك اجنحة الحدث، ليصوّر مدى الكارثة فيه:

عليا ـ: لابُدَّ من زواج السيد وعلي هذا الأسبوع.

إبراهيم الضمور: لماذا كل هذه السرعة يا أم السيد؟ نحن في ظروف غامضة، وإلى أن يزول خَطر الباشا يفرجها الله!.

عليا: استعدوا لمواجهة الخطر.. وأبعدوا شبح الخوف عن الناس.
إبراهيم: الوقت ما هو مناسب يا عليا.
عليا: لا يوجد وقت أفضل من هذا الوقت، خصوصًا أن ابن عم خطيبة السيد، مُعترض على خطبة السيد، ويريد أن يجبرهما على أحد الوجهاء وفي هذا ورطة.

... وأنا أقول لابُدَّ من الزواج السريع خوفًا من حصول مشكلات في العشيرة.

إبراهيم الضمور ـ المهر مدفوع من سنتين.
عليا: عجيب، تتحدث، كأنك تجهل عادات العشائر، وتقاليد القبائل (ابن عمها يطيحها عن ظهر الجمل)] إلخ.

ولا أريد أن اتتبع مثل هذه التجسيدات التي وفق المؤلف في تصويرها، لئلاّ يخرج المقال عن حدوده، ولئلاّ تضيع متعة الاطلاع على المسرحية ذاتها لمن يهمه الأمر.

=

من تاريخ الدولة السعودية الاولى

في المؤلفات اليمنية

(١٢)

سنة ١٢٢٠ : وفيها جاءت الأخبار بأنَّ سعودًا طلب قبائله وأمراءه الذين كانوا بباب مكة في حصارها فطلب عثمان المضايفي من غالب بن مساعد هدنةً فلم يهادنه .

سنة ١٢٢٠ : وفيها توجه النعمان بن الوليد من حضرة سعود بن عبدالعزيز إلى نجران فحط على المكرمي ببدر، فبعث المكرمي إلى الوادي مستغيرا فجاءته الغارة وتصافوا للحرب، فأنكسر جمع النعمان، وولّـى مدبرا بعد أن اخذتْ يام أكثر أمتعتهم وأسلحتهم، وكانوا قد بعثوا إلى مَنْ بحراز وتهامة من يام، وكانوا قد تأهبوا للمسير، فجاءهم الخبر بالنصر، وكرّت جموع أخرى على نجران، وتملكوا ببدر محلا، وعمروا به دربا عظيما، وعاهدوا الله أن لا يخرجوا حتى تُذْعِنَ تلك الجموع من نجران للدخول في الدين، ومازالوا به حتى كانت الفتنة بينهم وبين أهل نجران في العام الآتي.

إضافة : فصل ابن بشر غزوة بدر بما نصه : وفيها أمر سعود على عبدالوهاب ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها، وعبيدة وأهل سنحان ووادعة وقراها، وأهل وادي الدواسر من ←

= يكفي أن أقول: إنَّ هذا العمل الفنيّ جدير بالاهتمام، ولا ادري ما إذا كانَت هذه المسرحية قد قدر لها الظهور على خشبة المسرح أم لا . . . فهي جديرة بأن تحتَلَّ مكانتها فيه. . . خاصة أنها تدور حول أفكار هادفة وتُعطي مُثُلاً جميلة، وترسم لوحات إنسانية رائعة، إلى اشعارها عن الابتذال، والمناظر الهازلة، أو الساقطة .

وكما قُلْتُ في بداية هذه السطور، نحن معشر العرب في مأزِقنا السياسة الراهنة، احوج ما نكون إلى الأعمال الفنيّة الهادفة، التي تُحْيي في نفوسنا الرغبة في مستقبل أفضل.

عبدالعزيز الرفاعي

تبعهم حوالي ثلاثين ألف مقاتل، وذكر لهم يقصدون نجران لقتال أهله. وسار هاؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مدة أيام، وجرى بينهم وقايع بين الفريقين، واكثر القتل ذالك اليوم من قوم عبدالوهاب، وممن قتل من . . . أمير الوادعين من الدواسر إبراهيم بن مبارك بن عبدالهادي وادريس بن حويل وعدة من الدواسر، وامر عبدالوهاب ومن معه على بناء قصر مقابل قصور بدر، يصير ثغرًا. . . ويضيق على أهل بدر وأهل نجران. فتم بناؤه واحصنوه وجعلوا فيه مرابطة ووضعوا لهم جميع ما يحتاجون إليه، ثم رجعوا إلى أوطانهم. انتهى.

حراز: أحد الضية صنعاء، يقع غربها على مسافة إحدى وثمانين كيلا، وكان مركزا للباطنية في اليمن ولم أر لها ذكرا عند ابن بشر.

سنة ١٢٢٠: وفيها وصل الخبر بأن عثمان المضايفي في نصف شعبان نازل جدة على أهلها، فكسروه وقتلوا من اصحابه نحوا من ستين نفسا، ووصلت ساعية من بندر جدة تاسع وعشرين شهر رمضان الحديدة تخبر بأن عثمان وسالم بن شكبان قد امتدت مطارحهم من باب مكة إلى باب جدة، وانهم عمروا مسجدا ضرارا بالرغامة، وأنها جاءت أخبار بأن السلطان مجهز على صاحب نجد لأخذه المدينة المنورة.

سنة ١٢٢٠: وفيها وصل الحسن بن خالد الحازمي من حضرة سعود بن عبدالعزيز في جماعة من نجد، فأخبر بشدة عظيمة، وأخبر عن تجهيز سعود إلى مكة، وذكر أنه ماراح عن الدرعية حتى جاءت الأخبار بأن مكة في أضيق الحصار، وأرشد إلى بيع البن ولو بأرخص الثمن وقال: قد سمعت سعودًا يحرض على قطع البر والبحر، وجاءتنا الأخبار بأن سعودا سائر إلى العراق بنفسه وسنقص عليك من خبره أحسن القصص.

سنة ١٢٢٠: وفيها كانت غزوة سعود المعروفة بغزوة المشهد، مشهد الغَرِيّ، قد كان في شهر رمضان أُمِّرَ على أهل الاحساء إبراهيم بن سليمان بن عفيصان وهو أميرهم وقتنا هذا عام أربع وعشرين، وأخذ عليه أن يتوجه إلى ناحية السماوة من أعمال العراق، فصبحوا بادية من رعايا أهل الشمال يقال لهم الْخُكْرَةَ ـ بالخاء المضمومة فكاف ساكنة فراء مهملة فتاء تأنيث ـ وكانوا في اثنتي عشرة مئة فقتلوا من أهل تلك البادية ثلاث مئة رجل، وغنموا أربعين ألف رأس غنم، وحازوا متاعا لا يحصى ثم كروا راجعين فنزلوا مكان يقال له الزُّلْفِـي ـ بمعجمة مضمومة فلام ساكنة ففاء مكسورة ـ فأتاهم الخبر أن سعودا قد خرج غازيا فصادفوه بأثناء

الطريق بعد اقتسامهم الغنيمة، ثم توجهوا معه إلى ناحية العراق، وهو في مئة وعشرين ألفا، فلما قارب الـغَرِيِّ استشار الناس في أن يوجه عليهم سرية أو يصبحهم بالجيش، فأشاروا عليه بتوجيه سرية فأدلج تلك الليلة حتى إذا كان من آخر الليل نزل قريبا من البلد وسَرَّى نحوا من ألفي رجل من خيار أصحابه، ففاجأوا البلاد وأبوابها مفتحة، فقتلوا من بالأبواب، وفيهم زوار المشهد من الرافضة، وهم خمس مئة أو يزيدون قليلا، ثم انتبه أهل البلاد فصعدوا إلى القصور والمعاقل والحصون، فازالوا السرية بالرمي المتتابع، وقتلوا من جيش سعود نحوا من ستين رجلا، حتى إذا طلعت الشمس سار سعود بالجنود إلى البلاد فأحاط بها من جميع جوانبها، واستشار الناس في حصارها، فأشاروا إليه بغير ذالك لقلة أزواد الناس، فأسعدهم إلى مشورتهم، ثم وجه سرية إلى محلة يقال لها الهندية، وهذا اسم نهر أجرته امرأة من العجم اسمها هندية، اخرجته من الشط إلى الغَرِيِّ، مسيرة يوم، نقل إلينا أنها انفقت على إجرائه سبعين ألف ريال، فألفوا قافلة خارجة من حلة بغداد، وهم نحو من خمسين رجلا فقتلوهم، وأخذوا ما معهم من الحمولة ثم ارتحل سعود عنها فنزل قريبا من الشط، وحط الاجناد على مسيرة مرحلة زروعا متصلة، ثم ارتحل من آخر النهار إلى الشط ولم يقتل من أولئك إلا القليل، فأغار على بادية تسمى آل بُعَيْج ـ بموحدة فمهملة فتحتانية مثناة فجيم مصغرة ـ فأخذ إبلهم ومحلتهم، وعسكر بها ذالك اليوم وقد فَرَّ أهلها، ثم ارتحل من الغد فما زال يسير نحوا من ستة أيام وهو فيها يأخذ من لَقِيَ من أهل القرى على شط الفرات، ويحرق حللهم وقراهم، ويأكل زروعهم وثمارهم، حتى نزل بمدينة السماوة، وهي على شط الفرات أيضًا فَحاصر أهلها ثلاثة أيام، والقتال في خلال ذالك كائن، فانجلت عن خمس مئة قتيل من أهل السماوة ومئة وعشرين من جند سعود، ثم ارتحل في اليوم الرابع فسار ناحيًا جهة البصرة، فلما كان قريبا منها ارسل سرية، فأغاروا على طريقها، وقتلوا نحوا من مئتي رجل، وأخذوا نحوا من خمسين بغلة، وشيئا من متاع، ثم كر راجعا، وسار فنزل على ماءٍ يقال له سفَوَان ــ بمهملة ففاء فواو مفتوحات فألف فنون ــ فأقام عليه ثلاثة أيام وليس به أحد، ثم استشار الناس في حصار أهل البصرة فأشاروا

حـول كتاب:

« طبقات النّسّابين »

منذ سنين وكتاب «طبقات النسابين» لفضيلة الشيخ العلامة الدكتور بكر بن عبدالله أبوزيد، يلوح لناظري بين فَتْرَةٍ وأخرىٰ، وكنت منصرفا عن قراءته اضطرارًا لا اختيارا، إلى أن كان قبل عدة أسابيع، فقرأته كاملًا، وبعِنَايةٍ شديدة، ←

= عليه بغير ذالك لِرِكَّةِ الخف والكراع، وقلة الازواد وعظم ما لقوه من المشاق فكرٌ راجعا.

إضافة : يبدو أن هذا المؤرخ خلط في خبر هذه الغزوة، فالذي سار إلى بلد مشهد بالجيوش ثم مر بالبلدان التي سمى هو سعود بن عبدالعزيز، وقد يكون أمير الاحساء ابن عفيصان غزا اطراف العراق الأخرى، وانظر خبر غزوة سعود عند ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٠.

سنة ١٢٢٠ : وفيها دخلت جموع سعود مكة المشرفة بعد حصار من جمادى الآخره، ودخل من الأمراء عثمان المضايفي، وسالم بن شكْبان، وعبدالوهاب أبو نقطة صاحب عسير، ومنصور بن ناصر الحسني صاحب صبيا، وغير هاؤلاء وكانوا في نحو أربعين ألفا، وأَذْعَنَ غالبٌ للدخول في جماعاتهم، ولمح في أموره إلى عبدالوهاب ابي نقطة وساءه دخول عثمان المضايفي، فإنه احترس منه، على ان غالبًا لو تمكن منه لقتله، ولم يعط غالب ابا نقطة ولا غيره عهدًا، بل جعل ذالك إلى سعود، ولما واجهه الأمراء اخذوا عليه إبطال النوبة والتنباك، وصاح أهل نجد بالأمان وضربوا مخيمهم من المعلا إلى منى، وفيها وصل حجاج الترك عليهم الباشا عبدالله بن محمد المعظم بعد مصادرة أهوال من الموهبة أهل حرب وتقطع وانتهاب.

إضافة : انظر تفصيل خبر دخول مكة عند ابن بشر حوادث سنة ١٢٢٠

سنة ١٢٢٠ : وفيها أيام الحج الأمير سالم بن شكبان أمير بيشة وبلاد ذهبان ودرب العقيدة ودرب سلمان ووقشة وغيرها أصابه الجدري واشتد به فمات، وكان شديدا في هذا الأمر، خالص المودة، ناصحًا لسعود ووالده، وأقيم ولده سعد مقامه على صغر سنه، فإنه كان اذ ذاك في نحو ستة عشر سنة .

إضافة: انظر خبر وفاة سالم بن شكبان عند ابن بشر في حوادث هذه السنة، وهو يذكر أن الذي تولى الإمارة بعده ابنه فهاد بن سالم .

(للحديث صلـة)

فوجدته مصنَّفاً نفيساً ممتعاً لما يحويه من فوائد جمة، ومباحث كثيرة، ولا غَرْوَ في ذالك فمؤلفه معروف، بسعة الاطلاع، والمعرفة، في شتىٰ أنواع العلوم والمعارف.

وقد سَدَّ هذا الكتاب ثغرةً في المكتبة العربية، التي ظلت ردحاً من الزمن خاليةً، إلى أن تصدَّى فضيلة الشيخ بكر ـ حفظه الله ورعاه ـ لسدِّها بهذا الكتاب الذي سلك به طريقاً لا اعلم انه سبقه إليها أحد ممن يعول عليه نَهْجاً وسلوكا. وفي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب القيم. كانت لي ـ مع قصور ادراكي في هذا الفن ـ بعض الملاحظات اليسيرة، والاستدراكات العابرة.

وإدراكا لفضل هذا الشيخ الجليل، ووفاءاً له، وإسهاما في حقل هذا العلم الشريف، رأيت أن أنشر تلك الملاحظات، لعل بين قرائها من يستفيد منها، وقد يكون فيها ما يلفت نظر المؤلف الكريم للأخذ به عند إعادة طبع الكتاب.

وتكاد تنحصر ملاحظاتي بأمرين أحدهما يتصل بالكتاب نفسه، والأمر الثاني بموضوعه، فمن الأول محاولة ضبط تواريخ بعض وفيات المترجمين فيه، مما وقع خطأً في تحديد سنوات الوفيات، أو لم تذكر، ومن ذالك:

فمما يتعلق بتحديد سني الوفيات:

١ ـ من غريب ما وقع في هذا الكتاب، ترجمة إسماعيل بن الأحمر رقم (٥٩٩) ـ ص ٢٢٨ ـ، في الملحق المخصص للأحياء المعاصرين في القرن الخامس عشر، ووجه الغرابة أن المؤلف عَدَّهُ من اولئك، وليس الأمر كذالك، فابن الأحمر ليس بالخامل ولا المجهول، إنه أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر المتوفى ٨٠٧هـ، ترجم له ابن القاضي في «درة الحجال»، وفي «جذوة الاقتباس»، والتنبكتي في «نيل الابتهاج»، والزركلي في «الأعلام». وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين»، وغيرهم، وقدم عنه محمد رضوان الداية، رسالة ماجستير بعنوان «ابن الأحمر. دراسة عن حياته وأدبه» وتحقيق كتابه «نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان». وقد طبع الكتاب والرسالة عام ١٩٦٧ في بيروت.

٢ ـ كما ترجم أحمد وصفي زكريا صاحب «عشائر الشام» ضمن الملحق الخاص

بالأحياء برقم (٥٩٨)- ص ٢٢٧ - والرجل توفي عام ١٣٨٤، ١٩٦٤م كما في «الأعلام» و«معجم المؤلفين السوريين»، و«المستدرك على معجم المؤلفين» ص ١١٠.

٣ ــ في ص٦٥ رقم (١٢٤) قال: [١٢٤ - أبو عمرو بن إسحاق بن مراد (كذا) الشيباني م سنة ٢٥٦هـ] ومرجعه «كشف الظنون» ١/١٠٤ فقط. والصحيح أن وفاته فيما بين ٢٠٥هـ، ٢١٦هـ، ٢١٠هـ، ٢١٣هـ من السنين ولم يدرك ذالك التاريخ. كما في «الفهرست» و«تاريخ بغداد» و«معجم الأدباء» و«وفيات الأعيان»، و«إنباه الرواة»، و«بغية الوعاة».

ولم أرَ في الكتب التي طالعتها أحداً ذكر وفاته في سنة ٢٥٦هـ، عدا «كشف الظنون» وأخشى أن يكون تطبيعا ــ خطأ مطبعياً ــ و«كشف الظنون» مليءٌ بالتصحيفات والأخطاء المطبعية.

وذكر المؤلف أن اسم الشيباني إسحاق بن مراد - بالدال - والصواب: (مرار) بالراء. وكذا في «كشف الظنون» وهو مرجع المؤلف، وفي جميع المصادر السابقة.

وقد وقع في هذا الخطأ قديماً صاحب «تهذيب اللغة» أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، فكتب في مقدمة «تهذيبه» (ابن مراد)، فاستعظمها منه عدد من العلماء ومنهم القفطي (ت ٦٢٤هـ)، وكانت نسخة الأزهري التي خطها بيده من «التهذيب» عند بني السمعاني بمرو، فاطلع عليها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) ونسخها، وهو الذي أخبر القفطي بذالك.

٤ ــ وفي ص٧٣ في ترجمة أبي عبدالله بن محمد الجهمي، وذكر وفاته في القرن الثالث، ولم يحددها، ولم أرَ ذكرًا لتاريخ وفاته في المصادر المتقدمة كـ«الفهرست»، و«معجم الأدباء»، ولكن صاحب «هدية العارفين» ذكر ذالك سنة ٢٤٠هـ، ولا أدري علىٰ مَ اعتمد، ووجدت كحالة في معجمه يقول كان حيا قبل ٢٤٧هـ فالله أعلم.

٥ ــ وفي ص ١٧٧ ترجمة عبدالرزاق الجزائري، (كان حياً إلى ١١٥٦هـ) ومصدره معجم كحالة ٥/٢١٨ أما الزركلي فقد أرخ وفاته نحو ١١٩٥هـ.

٦ ــ وفي ص١٨٧ ترجمة راشد بن علي بن جريس النجدي، قال: (ت بعد ١٢٩٨هـ) ومصدره «التاج المكلل»، وقد وجدت في «علماء نجد» ص ٢٦٠ لابن بسام أن وفاته في أول القرن ١٤هـ، ونص كلامه: (ولم أجد أحداً أشار إليها ـ يعني سنة وفاته ـ إلاّ أن بعضهم أخذ من رسائله إلى صديق حسن خان أنها بعد ١٢٩٨هـ، لكن بتأمل كتابه «مثير الوجد» نعلم أنه عاش إلى أول القرن الـ ١٤، ذالك أنه ذكر فى أنساب آل الشيخ عبدالرحمن بن إسحاق وهذا لم يولد إلاّ في أول السنة الأولى أو الثانية) انتهى. . وفي «روضة الناظرين» ذكر وفاته سنة ١٣١٣هـ.

٧ ــ وفي ص ١٩٩ عن عباس العزاوي، وقال (م: في القرن ١٤هـ). ووفاته مشهورة معروفة، فهو علم من أعلام القرن الرابع عشر، ومن أبرز مؤرخيه، ومن أعضاء المجمع العلمي بدمشق، ت ١٣٩١هـ «الأعلام» ٢٦٦/٣ و«معجم المؤلفين».

٨ ــ ص ١٩٩ عن عارف العارف، وقال (م في القرن ١٤هـ) ووفاته سنة ١٣٩٣هـ كما في «الأعلام»٢٤٥/٣.

٩ ــ ص ٢٠٠، عبدالرزاق بن حسن كمونة، وقال (م في القرن ١٤هـ). و وفاته سنة ١٣٩٠هـ، كما في «الأعلام» ٣٥١/٣.

١٠ ــ ص٢٠٠ ـ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني، قال (كان حياً إلى ١٣٧٦هـ) ووفاته سنة ١٣٨١هـ. كما في «الأعلام» ٥٨/٧.

١١ ــ وفي ص ٢١٩، ترجم لابن علامة محمد بن عبدالله اليماني، في الملحق الخاص بين من لم يتم الوقوف على سنة وفاتهم، ومرجعه في الترجمة: كناش كمال انتهى. وقد ذكر صاحب «هدية العارفين» ٢٧٣/٢ وفاته في حدود سنة ١٠٣١هـ، ولكن الصواب وفاته في سنة ١٠٤٤هـ، ذكر ذلك زبارة في مقدمته لـ «نيل الحسنيين»، وكذا في فهرس «جامع صنعاء» ١٧٨١ و(أهل مكة أدرىٰ بشعابها).

١٢ ــ وفي نفس الصفحة ترجم لمحمد بن عبدالملك الفقعسي برقم ٥٧٥ ومرجعه «إيضاح المكنون»٤١٨/٢ وقد ذكر كحالة ٢٥٥/١٠: أنه كان حياً قبل ١٩٨هـ،

أما الزركلي فقال: توفي نحو ٢١٠هـ وفي «هدية العارفين» ٢/٩، ذكر وفاته في حدود ٢٠٠هـ.

١٣ ــ وفي ص٢٢١ ترجم لمحمد بن عبدالرحمن الدلائي مع مجهولي سنة الوفاة. قلت: وفاته سنة ١٠٨٨هـ كما في الموسوعة المغربية ملحق ٢/٢٨٧، وانظر مراجعه.

١٤ ــ وفي نفس الصفحة رقم ٥٨٤، ترجمة محمد بن الصادق بن ريون وقال (م القرن ١٣هـ) قلت: أولا: هو ريسون، ولعله خطأ مطبعي.

ثانيا: وفاته سنة ١٢٣٦هـ كما في «الأعلام» ٧/٧٢ معجم كحالة ١٠/٧٦ عن ابن سودة «دليل مؤرخي المغرب».

الملاحظة الثانية: تكرار بعض التراجم

١ ــ ص ٣٤ رقم ٤٦ قال: [القرقبي زهير بن ميمون الهمداني، أبو محمد النحوي المقرئ، عالم بالأنساب والأخبار وأيام الناس، م١٥٥ هـ رحمه الله] ٠١هـ ومرجعه «الفهرست» ص ١٠٣.

وفي نفس الصفحة برقم ٤٧ قال: [زهير بن ميمون الهمداني، كان عالمًا بالأنساب والأخبار وأيام الناس] انتهى. ومرجعه الفهرست ص ١٣٣ وهاتان الترجمتان لشخص واحد، ولعل الأمر التبس على المؤلف بسبب اعتماده على طبعتين من «الفهرست».

٢ ــ ص ٣٦ رقم ٥٨: [أبو الوزير عمر بن مطرف الكاتب البغدادي، من عبدالقيس، توفي في أيام الرشيد العباسي سنة ١٨٦هـ، وقيل سنة ١٨٨هـ له: ١ ـ «مفاخرة العرب، ومنافرة القبائل في النسب» ٢ ـ «منازل العرب وحدودها» وأين كانت محلة كل قوم، والى أين انتقل منها] ٠١هـ ثم المراجع.

ثم في ص٣٧ رقم ٦٠ ما نصه: [عمر بن مطرف البغدادي م سنة ١٩٣هـ، كان نسابةً علامةً بتقويم البلدان، ومعاصرًا للرشيد العباسي له: ١ ـ «منازل العرب وحدودها»و ٢ ـ «مفاخرات العرب، ومنافرات القبائل»٠١هـ] ثم المراجع. والترجمتان لشخص واحد.

أما اختلاف سنة الوفاة، فليس هذا موضع تحقيق، ولكن لا شك أنه توفي في حياة الرشيد، فقد نقل ابن النديم في فهرسته ص ١٤١، أن الرشيد صلىٰ على عمر بن مطرف. وقد أخطأ المؤلف حينما قال في الترجمة الثانية أنه مات سنة ١٩٣هـ. ولعله نقل ذالك عن كحالة، ولكن كحالة قال: (ت قبل ١٩٣هـ) لأن سنة ١٩٣ هي وفاة الخليفة هارون الرشيد.

٣ ــ وفي ص١١٧ رقم ٢٧٦ قال: [المديني الحافظ المحدث أبو موسىٰ محمد بن عمر الأصبهاني، م سنة ٥٨١هـ، رحمه الله تعالى أخذ عن ابن القيسراني، م سنة ٥٠٧هـ له: ١ ـ ذيل على كتاب شيخه باسم «ذيل الأنساب» في جزءٍ ذكر فيه ما أهمله شيخه. ٢ ـ «الشرح المكمل في نسب الحسن المهمل» ١٠هـ].

ومراجعه «كشف الظنون» ١/١٨٠ و«هدية العارفين» ٢/١٠٠ و«الأعلام» ٧/٢٠٢ و«معجم المؤلفين» ٨/٧٦ وهذا الكلام من فضيلة المؤلف لا غبار عليه، ولكنه كدر صفوه بما نقله في الملحق الأول من ملاحق الكتاب، وهو خاص بمن لم يتم الوقوف على تاريخ وفاته. فذكر في ص ٢١٨ رقم ٥٦٨ ما نصه (٥٦٨ ــ محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد الأصبهاني. له: «الزيادات على كتاب الأنساب للمقدسي» طبعة لندن ـ مطبعة بريل عام ١٨٦٥م).

ولم يذكر مرجعاً وهذا الكتاب هو نفس كتاب أبي موسى المديني السابق.

وقبل أن أُنهي كلامي، أحب أن أنبه إلى أن المؤلف ذكر في ص ١٠٩ ترجمة رقم ٢٤٧، وهي ترجمة ابن طاهر المقدسي أن أبا موسى المديني ذَيَّل على كتاب ابن طاهر المقدسي المطبوع في لندن عام ١٨٦٥م ثم ذكر وفاة المديني سنة ٥٨٥هـ. وهذا خلاف ما في ص ١١٧.

لاحظ تاريخ وكان طباعة الكتاب في الترجمتين.

٤ ــ في ص ١٤٩ ـ رقم ٣٥٥ ما نصه: [ابن الأثير مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد الكناني الحنفي، م٨٠٢هـ، له: ١ ـ «قبائل العرب في التاريخ» و٢ ـ «مختصر أنساب الرشاطي» ١. هـ ومراجعه «ذيل تذكرة الحفاظ» ٢٦٩، و«كشف الظنون» ٢/١٣١٥.

ثم في نفس الصفحة رقم ٣٥٦ ما نصه: (البلبيسي مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكناني البلبيسي ثم المصري الحنفي م سنة ٨٠٢ هـ، له: ١ - «قبائل العرب في التاريخ» و٢ - «قبس الأنوار تلخيص اقتباس الانوار للرشاطي»..) ١. هـ مراجعه «هدية العارفين»١/٢١٥ و «كشف الظنون» ١/١٣٤، و «تاج العروس» ١/٧، ٤/٤٤٠ والترجمتان لشخص واحد لا يُدَاخلني في ذالك شك، فالاسم متفق، وسنة الوفاة واحدة، والمصنفات متفقات في الاسم، ولكني لا أدري من أين جاء المؤلف بلفظة (ابن الأثير) فهي لا تخص المترجم بحال من الأحوال، ولم أجدها في أيٍّ من المرجعين اللذين ذكرهما الشيخ بكر، وهما «ذيل تذكرة الحفاظ» ص ٢٦٩، و«كشف الظنون» ٢/١٣١٥، فـ «كشف الظنون» ليس فيه سوىٰ ذكرٍ لمصنف البلبيسي: «قبائل العرب في التاريخ»، و«ذيل التذكرة» ليس فيه سوىٰ تعليقة للمحقق محمد زاهد الكوثري - عفا الله عنه - ترجم فيها لصاحبنا البلبيسي، جاء في الترجمة ذكر لابن الأثير صاحب «اللباب في تهذيب الأنساب» هذا ما في هذين الكتابين، فلعل ما كتبه المؤلّف سبق قلمٍ، أو زلة طرفٍ، أو تصحيف، ولعل له عذرًا وأنت تلوم.

٥ - في ص ٦٧ رقم ١٣١ ما نصه: [السكري الحسن بن الحسين بن عبدالله... المهلبي العتكي الكوفي، أبو سعيد السكري البغدادي النحوي م سنة ٢٧٥ له: ١ - «أشعار الفحول والقبائل»، ٢ - «أنساب بني عبدالمطلب»١. هـ والمرجع «هدية العارفين» ١/٢٦٧ فقط].

ثم في ص ٢١٣ رقم ٥٣٩ ما نصه: [السكري، الحسن بن الحسين بن عبدالله السكري أبو سعيد، كان حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام]هـ والمرجع الفهرست ٢٧٧.

ولي هنا وقفتان: الأولى على تكرار الترجمتين، والثانية: على من نقل عنه الشيخ بكر، وهو إسماعيل باشا البغدادي ١٣٣٩هـ صاحب «هدية العارفين»، وهي حول الكلمة الواردة في ص ٦٧ وهي (الكوفي)، فالذين يترجمون للسكري، يذكرون أنه من أهل البصرة ويضعونه مع اللغويين البصريين، أو يصفونه براوية البصريين، ولم أجد من ذكر أنه كوفي.

ب ــ البغدادي مقبولة لأن الخطيب البغدادي ترجم له في «تاريخ بغداد»، وبغداد قاعدة البصرة.

جـ ـ لا اعرف لأبي سعيد كتابا باسم «أشعار الفحول والقبائل» وإنما هي مجموعة كتب، كل كتاب يخصُّ أحد الفحول، كامريءُ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشىٰ، أو قبيلة كبني هذيل، وبني شيبان، وبني يربوع، وبني ضبة، والأزد، وبني نهشل... وغيرهم.

د ــ لم أجد في المصادر التي بين يدي من ذكر لأبي سعيد كتاباً باسم «أنساب بني عبدالمطلب» سوى البغدادي في «هدية العارفين» وتابعه الشيخ بكر.

والكتب التي ترجمت للسكري ورجعت إليها هي: ١ ـ «طبقات النحويين واللغويين» ١٨٣. ٢ ـ «الفهرست» ٨٦. ٣ ـ «تاريخ بغداد» ٢٩٦/٧. ٤ ـ «المنتظم» ٩٧/٥. ٥ ـ «نزهة الألباء» ١٦٠. ٦ ـ «إنباه الرواة» ٢٩١/١. ٧ ـ «معجم الأدباء»٩٤/٨. ٨ ـ «سيرأعلام النبلاء». ٩ ـ «بغية الوعاه» ٥٠٢/١. ١٠ ـ «البلغة».

هذا ما وقفت عليه وأتطلع للاستفادة والاستزادة، مزيدٌ، ومن علم حجةٌ على من لم يعلم.

٦ ــ وفي ص ٧٤ رقم ١٥٢ ترجمة لأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، ثم كرر ترجمته في ص ٧٩ رقم ١٦٠.

٧ ــ في ص ١٦٨ رقم ٤١٢ ترجمة لمحمد بن طاهر الأهدل اليمني، ثم كرر ترجمته في ص ١٦٩ رقم ٤١٥.

٨ ــ في ص٤١ رقم ٧٣ ترجمة لعمر بن بكير، ثم كرر ترجمته في ص٤٧ رقم ٨٥.

ولي عدا التكرار ملاحظتان أُخريان الأولى: أنه ذكره في الترجمة الثانية رقم ٨٥، باسم (عمرو) وقع في جميع المصادر التي رجع إليها (عمر) بدون الواو، ولعل هذا تطبيع (خطأ مطبعي). الثانية: أنه ذكر وفاته في الترجمة الثانية سنة ٢٠٢هـ، ولم أجد في مصادره السابقة تاريخ وفاته في هذه السنة، ولا ما يستنبط من ذالك، ولقد أشار كحالة إلى أنه كان حياً قبل سنة ٢٣٦هـ.

=

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف

[١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ]

- ١٣ -

ثم الدوفة: وفيها السادة آل مقيبل يرأسهم الآن السيد محمد بن بويكر واخوه عبدالله، وفيها آل العمودي ومنهم الشيخ عبد الله بن عثمان، كان الحبيب عبدالله ابن علوي الحداد كثير الثناء عليه، وهو من مشايخ السيد علي بن حسن العطاس، صاحب المشهد، ومنهم الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن عبدالرحيم، وفي حدود سنة ١٣٦٢ كان النزاع قائما بين آل العمودي آل باظفاري والخنابشة على جريب من الأرض، ملكه لآل باظفاري، ونشره للخنابشة، فخرج آل العمودي لحرثه فمنعهم أحد الخنابشة، فلم يبالوا به، فاقبل ثلاثة نفر من الخنابشة لاقاهم اثنان من آل العمودي فاجتلدوا بالعِصيّ ساعة، ثم لم يشعر الناس إلّا بواحد يمكن خنجره من ←

= ٩ ــ وفي ص ٧١ رقم ١٤٢ ترجم للعقيقي علي بن أحمد العلوي ت ٢٩٩هـ، ثم كرر ترجمته ص ٢١٧ رقم ٥٩٩ مع مجهولي سنة الوفاة.

١٠ ــ وفي ص ١٧٣ رقم ٤٢٥ ترجمة لعبد السلام القادري تـ ١١١٠، ثم كرر ترجمته ص ٢١٦ رقم ٥٥٥، مع مجهولي سنة الوفاة.

١١ ــ وفي ص ١٠٥ رقم ٢٤٤ ترجمة لسلمة بن مسلم الصحاري العوبثي (كذا) وصوابه (العوتبي) ثم كرر ترجمته ص ٢٢٢ رقم ٥٩١.

١٢ ــ وفي ص ١٧٧ رقم ٤٤٢ ترجمة لمحمد التهامي بن أحمد بن رحمون العلمي في الطبقة ١٢، ثم كرر ترجمته ص ٢١٣ رقم (٥٣٥) مع مجهولي الوفاة.

ملحوظة: في الترجمة رقم (٤٤٢)، ذكر الشيخ أنه كان حياً إلى سنة ١١٣٠هـ، ومرجعه «معجم كحالة» ٩/١٣٩، وبالرجوع إلى المعجم وجدت أنه يقول: (كان حياً بعد سنة ١١٣٠هـ).

الرياض: سليمان بن محمد بن عبدالعزيز الحديثي

خاصرة عبود بن محمد بن العسكر العمودي، فكانت القاضية، واختلفت الرواية فقيل: إن عبود هذا من المشتركين في المخاصمة على الجريب، وقيل: إنما كان من النضارة فقط، وقد طُلَّ دمه، إذا لم يتعين القاتل بالحجة الشرعية، والتهمة تحوم حول الخنابشة واللوث الشرعي ظاهر، لكنهم لا يعرفونه، أو لا يرون من التشفي العمل به، وكما اختلفت الرواية في مقتل عبود اختلفت في مبداءه، فقيل: إنه كمثل أخيه عثمان، على رأي الارشاديين، وأن لذالك مدخَلاً في قتله، وقيل: إنه إنما كان يجامل أخاه بالتظاهر بالإرشاد، لأنه ولي نعمته.

ثم خيلـة: وهي حصون قليلة لآل بقشان، ومنهم أحمد وعبدالله ابني سعيد بن سليمان بقشان، من الحالكة، لهم أشغال مهمة بالحجاز، واتصال اكيد بحكومة الملك الجليل ابن السعود، وعليهم يعتمد في كثير من الأمور، وهم لا يقصرون في حمل الكل، وإعانة المنقطع، ومساعدة الفقير ثم (حصن باخطيب).

ضـــري: وهي من أكبر بلاد الوادي الأيسر، وفيها آل علوي بن ناصر، سادة من آل شيخان، وفيها ناس من آل باوزير وآل بالبيد وآل باسلم، وناس من السوقة، وقد بتنا بها ليلة في سنة ١٣٦٠ بمنزل المكرم الشهم محمد بن عوض اليافعي، في دار جميلة مؤثثة بالأثاث الطيب، وهو الذي إليه الإشارة في الرحلة الدوعنية بقولي:

وَبِتْنَا بِضَرِّي عندَ حُرٍّ مُهَذَّبٍ يُتَاجِرُ لَكِنْ قِيْلَ لِي: مَاتَوَرَّعَا

حوفة: فيها جماعة من ذرية السيد عبد الرحمن بن عبد الله الجفري قال شيخنا المشهور في «شمس الظهيرة»: ومنهم الآن ـ يعني سنة ١٣٠٧ ـ أحمد بن محمد بن أحمد شريف متواضع وفيها جماعة من عقاب السيد عقيل ابن سيدنا عبد الرحمن السقاف، منهم عقيل بن أبي بكر ثم رأيت الطيب بامخرمة يقول: ودوعان مركّب فـ (دو) بكلام فارس عدد اثنين و(عان) المعد المرتفع من الأودية وهذان العنان أحدهما يمنة والآخر يسرة فالأيمن مدينة الخريبة وقد تقدم ذكرها في حرف الخاء، والأيسر مدينة الدوفة وسيأتي ذكرها في هذا الحرف. وقد أغلقنا كثيراً من القرى الصغيرة في الواديين لقلة الأهمية ولكنني كلفت الولد الفاضل محمد بن سالم بن

حفيظ بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن سالم مع زيارته الأخيرة إلى دوْعَن أن يسأل أهل الخبرة ويكتب لي ما يتلقاه منهم، ففعل كما تراه في الكشف الذي يلي:

اسم البلد	عدد السكان بالتقريب	القبائل الساكنة من سادة ومشايخ وغيرهم
كوكة	٣٠	قبائل من الحالكة يقال لهم البلاغيث
خديش	٥٠٠	سادة آل بروم وآل العمودي وقبائل من الحالكة وسوقة
بلاد الماء	٧٠٠	آل بروم وآل خرد وآل العمودي والحالكة والسوقة
بضة	١٧٠٠	آل العطاس وآل خرد وآل الجفري وآل العمودي والسوقة
حصن باعبد الصمد	١٥٠	آل خرد وآل العمودي وسوقة
الجبيل وقرن باجندوح	٥٠٠	آل الشيخ بوبكر وآل باقيس وقثم ونوح وسوقة.
مطروح	٦٠٠	آل باجمال وقثم ونوح..
عرض باسويد	١٠٠	نوح
ظاهر	٢٠٠	نوح
حزم آل خالد	٢٠	آل العمودي
حويبة	٢٠٠	اخدام آل المحضار
حلبون	٥٠٠	آل باقيس وآل باجيع وسوقة وعبيد
القويرة	٩٠٠	آل المحضار وآل باحسين وآل باجيع وسوقة
الرشيد	١٠٠٠	آل الحبشي وآل باناجه وآل بازرعة والخامعة.
باشعيب	١٥	الخامعة
حصن باعوم	٧	آل باعوم
ذي بحور	١٠٠	مشايخ يقال لهم آل محسن
الخريبة	٣٨٠٠	آل البار وآل العطاس وآل الجفري وآل باهارون وآل العيدوس وآل الحيلاني وآل باسودان وآل باراس وآل حنشل وآل باحويت وآل باجنيد وسوقة.

اسم البلد	عدد السكان بالتقريب	القبائل الساكنة من سادة ومشايخ وغيرهم
عرض آل منصر	٦٠	آل العمودي وسوقة.
حصن خشامر	١	ليس فيه إلا امرة واحدة من آل العمودي.
قرن باحكيم	٨٠٠	آل باحكيم وآل باحشوان ودار من آل العصاس وسوقة.
الحسوسة	٤٠	آل باشحبل وآل بامعلم وسوقة.
حصن تنسبه	٠٠٠	فارغ
قرحة آل باحميش	٢٠٠	آل باحميش وسوقة.
غيل باحكوم	٦٠	آل باحكوم
قرن ماجد	١٧٠	آل العمودي وسوقة.
غيل بلخير	٢٠٠	آل بلخير وآل باطرفي.
قارة الخزب	٥٠	آل بافنع
خسوفر	١٧٠	آل بغلف وسوقة.
حصن الجبوب	٣٠	قشم
هدون	٦٠٠	آل باشيخ وآل باخشوين من سيبان وسوقة.
رحاب	١١٠٠	آل الجفري وآل الحبشي وآل باعبد الله وآل شماخ وسوقة.
القرين	١٧٠٠	آل البار وآل بافقيه وآل بامشوش وسوقة.
عروة	٦٠٠	آل باصرة باشنفر وسوقة
الشق الشرقي	٧٠	الخامعة من سيبان
باجاس	٥	من سيبان
شريطة	٥٠	من سيبان
شرق وحصن بامقر	٣٥٠	آل باسودان وذيابنة وآل بامقر وآل بن زيد
حصن باحكيم	٠٠٠	فارغ
حصن المكعمة	١	جندي واحد فقط
حصن باصم	٢٠٠	آل باصم من نوح
منوة	٤٠	سوقة

اسم البلد	عدد السكان بالتقريب	القبائل الساكنة من سادة ومشايخ وغيرهم
رباط باعشن	٢٥٠٠	آل العطاس وآل حامد وآل الصافي وآل باعشن وآل باسندوه وسوقة.
ليسر العرسمة	٧٠٠	آل باشميل والحالكة وسوقة.
جحي الخنابشة	٤٥٠	آل مقيبل وآل باجنيد والخنابشة من سيبان.
عرض باقار	٦٠	آل باقار من قبائل بني حسن.
عرض باهيثم	١٠٠	آل باهيثم
الجديدة	٢٢٠	الخنابشة
جريف	٠٠٠	سادة من آل باصرة وآل باهبري وسوقة.
صبيخ	١٠٠٠	آل العطاس وآل العمودي والحالكة والخنابشة وسوقة.
حصن بقشان	٧٠	آل بقشان من الحالكة.
المشقعة	١٥٠	آل باوزير.
حصن بعسر	٤٠	آل بعسر من سيبان.
حصن ابن العر	٥٠	آل باسعد من الحالكة
تولبة	٥٠٠	آل باعقيل وآل العمودي وسوقة
حيد الجزيل	١٥٠	آل العمودي.
حصن الخنابشة	٦٠	الخنابشة من سيبان
الذوفة	٩٠٠	آل مقيبل وآل جمل الليل وآل العمودي والخنابشة وحالكة وسوقة
خيلة	١٥٠	الحالكة من سيبان.
ضري	٧٠٠	آل علوي بن ناصر وآل باوزير وغيرهم.
حوفة وعرض الحمران	١٥٠٠	آل الجفري وآل السقاف وآل المحضار وآل باصرة وآل العطاس وآل العمودي وحالكة من سيبان وسوقة.
خليف آل باعبود	٥٠	آل العمودي.

(للبحث صلة)

معجم أسماء العرب

(١٠)

١٤٨ ـ ص ٤٩٦ ـ: (خالد بن يزيد بن الشيباني ـ ٢٣٠ / ٨٤٥). هو خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني.

١٤٩ ص ٤٩٦ـ: (خالدة بنت أنس الساعدية صحابية، عمة عبد الله بن سلام).

١ ـ كيف تكون عمة عبد الله بن سلام وهي من الأنصار من بني ساعدة وعبد الله بن سلام من مسلمي بني اسرائيل.

٢ ـ هنا وقع خلط بين ترجمتين ترجمة خالدة بنت أنس وخلدة بنت الحارث فالأخيرة هي عمة عبد الله بن سلام على ما نقل ابن حجر في «الإصابة» عن ابن اسحاق أنها أسلمت بإسلام عبد الله بن سلام ـ وانظر ترجمتها في «الاصابة».

١٥٠ـ ص ٤٩٧: (ياسين الخالدي (١٨٦٤/١٢٨١ ـ ١٩١٣/١٣٣١) مدرس وزعيم من القدس، ينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد المخزومي).

مثل هذا الكتاب ينبغي ألاّ يحتوي إلاّ على المعلومات الصحيحة التي لا يُخْتَلَفُ في صحتها، ونسبة الخالدي إلى خالد بن الوليد من الأمور التي قد يكون للعاطفة فيها أثر، فقد قال عالم قريش في النسب مُصْعَبُ بن عبد الله بن مصعب الزبيري في كتابه «نسب قريش» ـ ص مانصه: وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد، وورثهم أيوب بن سلمة دارهم بالمدينة. انتهى ومصعب هذا توفى سنة ٢٣٦. ومثل هذا القول ورد في كتاب «مسالك الابصار» لابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ بما نصه: بنو خالد عرب حِمْص يدَّعون النسب إلى خالد ابن الوليد، وقد أجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عَقِبه. انتهى

١٥١ ـ ص ٥٠٢: (الخِذْرِيّ: من (خ د ر) وزن الفِعْلِيّ: نسبة إلى «خدر» انظر خدر أو نسبه إلى «خِذْرة»: بطن بن ذهل بن شيبان. ممن سموا به: سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الأنصاري ـ ١٠ ق هـ /٦١٣ ـ ٦٩٣/٧٤ صحابي).

١- أبو سعيد الخُدْري - بضم الخاء لا بكسرها كما ضبط هنا.

٢- ايراد ترجمة أبي سعيد الخدري بعد ذكر خدرة التي هي بطن من ذُهْل بن شيبان يفهم منه أنه من هذا البطن من بني شيبان، وسعد بن مالك هذا من بني خُدْرَة بن عوف بن الحارث بن الخزرج من الأزد من قحطان وهو من الأنصار لا صلة له بشيبان التي هي من ربيعة من عدنان. وأبو سعيد الخدري.

٣- خدرة المنسوب إلى ذهل بن شيبان وصوابه (جِذْرَة) بالجيم، وهذا لقب عَمْرو بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة وليس خدرة - انظر «جمهرة النسب» لابن الكلبي ج ٢ص ١٩٦ تحقيق العظم.

١٥٢ - ص ٥٠٦:(عمرو بن سلمة بن الخرب الهمداني).

صواب هذا الاسم: عمرو بن سلمة بن الحارث الهمداني كما في ترجمته في كتاب «تهذيب التهذيب» لابن حجر ويَبْدُو أنَّ (الخرب) تصحيف (الحارث) فالمتقدمون يرد اسم (الحارث) في كتاباتهم بدون ألف وبدون نقط (الحرب) ومن هنا وقع التصحيف، ولعل من ذلك ما وقع في «خلاصة الكمال» في هذا الاسم.

١٥٣ - ص ٥٠٨: (الخَرْمَانِيّ: نسبة إلى «الخرمان» وهي بَطْن من العزرة من زُبَيْد بالمملكة العربية السعودية).

صواب (وهي بطن): وهو بطن، فالخرمان اسم مذكر.

١٥٤ - ص ٥٠٨: (خُرْمَان: جبل على ثمانية أميال من العُمرة التي يُحرم منها أكثر حاجِّ العراق).

١- أم خرمان موضع يلتقى فيه حاجُّ البصرة وحاجُّ الكوفة فحاج الكوفة يحرمون من غَمْرَة وأهل البصرة يحرمون من وجرة وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ = ٩ ميال وفيهما جبل يقال له الكراع ويجتمع الطريقان في أم خرمان وهي أوطاس وفيها يقول الراجز:

يَا أُمَّ خَرْمَانَ أَرْفِعِي الوَقُودَا ... فَقَدْ أَطَالَ نَارُكِ الخُمُودَا

٢- كلمة (العمرة) صوابها (غمرة) موضع بقرب أم خرمان، وغمرة هو المكان

الذي كان يحرم منه حاج الكوفة الذين يقدمون عن طريق الكوفة المارِّ بشمال نجد فيكون مهل احرامهم ذات عرق، ووجرة المكان الذي يحرم منه القادمون بطريق حاجِّ البصرة الذي يخترق وسط نجد.

٣ـ ذكر جبل خرمان وهو غير معروف لا مناسبة له في هذا الكتاب الذي يراد منه الأ يَحْوِي معلوماتٍ صحيحة معروفة.

١٥٥ ـ ص ٥١٣: والخزرج بن زيد اللّات: بطن من كلاب قُضَاعة من القحطانية).

١ـ هنا صوابه (الخُزْجُ) وهو لقب زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذْرة بن زيد اللات، لقب بِالخَزْرَجْ ـ بعد الخاء المعجمة زاي ثم جيم ـ لكثرة لحمه.

٢ـ كلاب: صوابه (كلب) وزيد اللات بن رُفَيدة بن ثور بن كلب بن وبرة من قضاعة وكلب القبيلة التي لها شهرة عظيمة في صدر الاسلام وقبله.

١٥٦ ـ ص٥١٧: (والخصاصة موضع في ديار بني زبيد وبني الحارث بن كعب بين الحجاز وتهامة).

١ـ بلاد بني زبيد وبني الحارث بن كعب ليست بين الحجاز وتهامة، فبنو زبيد كانت منازلهم بمنطقة تَثْليث الواقعة في الشمال الشرقي من السراة في شرق إمارة عسير وبلاد بني الحارث بن كعب في منطقة نجران وما حوله إلى هذا العهد، وتمتد منازل القبيلتين حتى تتصل ببعضها وكلها خارجة عن الحجاز وهو يفصل بينها وبين تهامة.

وماورد في الكتاب منقول عن «معجم البلدان» وأرى أن كلمة(بين الحجاز وتهامة) خطأً من إضافة ياقوت أو غيره مِمَّن لم يشاهد تلك البلاد.

١٥٧ ـ ص ٥٢٠: (والخُضْر بن طريف: من قيس عيلان).

٢ـ حينما يذكر اسم البطن ينبغي أن يضاف إلى القبيلة التي هو منها قبل إضافته إلى الجذم (الأصل) والخضر هؤلاء هم بطن من بني محارب، ومحارب قبيلة معروفة من قبائل قيس عيلان. =

سـمات الإبـل عند العـرب

ـ ٣ ـ

٢٣ ـ الـحَلْقَة : سمة مدورة في الفخذ والأُذُن، قال الزبيدي : (الحَلَقَة سمة في الإبل مدوَّرة شبه حلقة الباب والحلق محرّكة الإبل الموسومة بها كالمعلَّقة كمعظّمة) «تاج العروس» : حلق، وانظر «القاموس المحيط» : حلق ـ قال ابن منظور: وامّا قول النابغة الجعدي :

وذكَرْتَ من لبَنِ المُحَلَّق شَرْبَـةً   والخَيْـلُ تَعْـدُو بـالصَّعيـد بَـدادِ

فقد زعم بعض أهل اللغة أنه عنى ناقة سمّتُها على شكل الحَلْقة وذكّر على إرادة الشخص أو الضرع هذا قول ابن سيده، وأورد الجوهري هذا البيت وقال : ←

= ١٥٨ـ ص ٥٢٣ : (خطاب بن الحارث بن معمر، صحابي، هاجر هو وامرأته في الهجرة الثانية إلى الحبشة وتوفي بها).

صواب (خطاب) هذا (حطاب) بالحاء المهملة كما نبه على ذلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة» حين قال: خطاب بن الحارث الجمحي، ذكره ابن منده في الخاء المعجمة فصحفه، وإنما هو بالحاء المهملة.

وكان قبل ذلك ذكره في حرف الحاء قائلا : حطاب بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة، وكذا ذكره ابن اسحاق والطبري في «الذيل». انتهى

١٥٩ ـ ص ٥٣٠ : (الخُلَصي : (خ ل ص)وزن العُقَلِي : نسبة إلى الخلصة، وهو: الشديد الصفاء وعشيرة من الوهاب من قبيلة حرب التي تقطن في نجد).

١ـ الخُلْصَة ـ بضم الخاء وفتح اللام ـ هي عشيرة من الوُهُوب من قبيلة حرب، وليست من (الوهاب) كما ورد في الكتاب.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

قال عوف بن الخَرِع يخاطب لقِيطَ بن زُرارة وايده ابن برّي فقال: قاله يُعيِّرهُ باخيه مَعْبَد حين أسره بنو عامر في يوم رَحْرَحان وفَرَّ عنه وقبل البيت:

هَلَّا كَرَرْتَ على ابن أُمِّكَ مَعْبَدٍ والعامِريُّ يَقُودهُ بصفادِ

والمُحَلَّق من الإبل: الموسوم بحَلْقة في فخذه أو في أصل أُذنه، ويقال للإبل المُحَلَّقة، حلَق قال جَنْدل الطُّهَويُّ:

قد خَرَّبَ الأَنْضادَ تَنْشادُ الحَلَقْ من كلِّ بَالٍ وجْهُه بَلْيِ الخِرَقْ

يقول خرّبوا أنْضادَ بيوتنا من أمتعتنا بطلب الضوال. الجوهري: إبل مُعلَّقة وسْمُها الحَلَقُ ومنه قول أبي وجزة السعدي:

وذُو حَلَقٍ تَقْضِي العواذيرُ بَيْنَها تروح بأَخْطارٍ عِظامِ اللِّقائح

ابن بري: (العواذيرُ جمع عاذور وهو وَسْم كالخَطِّ وواحد الأَخطار خِطْرٌ وهي الإبل الكثيرة) «لسان العرب»: حلق، وانظر «تاج العروس»: حلق -.

قال الأصمعي: (ذو حلق يعني إبلا ميسمها الحلق، يقال إبل مُحلَّقة إذا كان سمتها الحلق) «لسان العرب»: عذر -

وقال ابن سيده يذكر هذه السمة: (وقال غيره - يعني صاحب «العين» - في قول النابغة الجعدي:

وذكرت من لبن المُحلّق شربةً والخيل تعدو في الصعيد بداد

(إنه عنى ناقة سمتها على شكل حلقة وذكرّ على إرادة الشخص أو الضرع) - «المخصص». مجلد ٢ سفر ٧ ص ١٥٦ -.

قلت: والحلق سمة قبائل الأشراف في جنوبي بلاد الحجاز، قال البلادي: (كان وسم الأشراف الحلق، عدّة حلقات على شكل دوائر، يضعونها على فخذ الناقة أو البقرة، وكان الأشراف في قديم الزمان نشروا بين الناس أن من يأخذ شيئًا للشريف، أو يغصبه، تصيبه قارعة، لذا تجد إبل الأشراف وأبقارهم تعيش هملًا، فلا تُسرق، ولا تُؤخذ في إبان الغزوات، ولذا تمسّكوا جميعهم بوسم واحد،

حماية لمواشيهم) ـ «الادب الشعبي في الحجاز» ص ٣١٨ ـ وبما أن وسم الأشراف واحد وهو الحلقات فهذا يسقط مزاعم الحويطات بأنهم من الأشراف، ذالك أن الحويطات يرون حتى اليوم أن جدهم حويط الذي تخلّف ـ في زعمهم ـ عن جمع من الأشراف في العقبة قد نقش وسم أهله ـ أي الأشراف ـ على قلعة العقبة، ليدَّعِي فيما بعد احقيّته في حماية درب الحاج، وأخذ الصرّة من مصر بدلا من بني عطية، وقد روى العارف أن عطية جد بني عطية احتفظ بحويط الذي ابقاه الأشراف عنده، بسبب مرضه، فلما عاد الأشراف زعم عطية أن حويطًا قد مات، قال العارف: (وقد حفر له قبرًا، ووضع على القبر اثواب الولد، ورسم عليه وسم الأشراف، فرأى ذالك أهله أثناء رجوعهم من مصر، وصدّقوا أن ابنهم قد مات) ـ «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٥٥ ـ

أما حويط فانه في رواية العارف: (نقش وسم أهله الحويطات على حجر، ووضعه تحت عتبة الدار التي هو فيها (هي دار عطية) ـ «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٥٦ ـ وفيما بعد تنازع حويط مع بني عطية، واستطاع بفضل الحجر الذي عليه الوسم اثبات انه الأحق بحماية درب الحج، فكسب القضية. «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٥٦. وجاء في رواية فردريك ج بيك أن جد الحويطات نقش اسمه على حِصْن العقبة «تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ص ٣١٩ ولكن روايات الحويطات تؤكد وتقول انه نقش وسمه، وذكر عدنان عطار أن حويطًا نقش اسمه على حجر بأسفل سور القلعة «الحويطات» ص ٦٦ وذكر ان وسم أهل حويط أي الأشراف هو الحيّة «الحويطات» ص ٦٤.

قلت: وسواء كان الوسم هو وسم الحيَّة الذي لا يسم به الحويطات مطلقا أو وسم الأُفيحج وهو وسم حويطات العلاوين في جنوب الأردن، أو وسم المطارق وهو وسم حويطات الحجاز وغيره من أنحاء المملكة العربية السعودية، وهو ـ أي وسم المطارق ـ وسم حويطات الديار المصرية في سيناء والشرقية والقليوبية وغيرها، فإن هذا الوسم لا يمت لوسم الأشراف بصلة، ومن زعم أن وسم الحويطات هو من سمات الأشراف فعليه بالدليل.

٢٤ ـ الحيّـة: سمة ملتوية في العنق والفخذ، قال ابن منظور والزبيدي: (الحيّة سمة من سمات الإبل: وسم يكون في العنق والفخذ ملتويًا مثل الحيّة عن ابن حبيب من تذكرة أبي علي) ـ «لسان العرب»: حيا، «تاج العروس»: حيي ـ.

٢٥ ـ الخباء: سمة مُخَبَّأةٌ في موضع خفي، قال الليث: (الخباء مدته همزة وهو سمة تُخبأ في موضع خفي من الناقة النجيبة، وإنما هي لذيعة بالنار، والجمع أخبئة مهموزة) ـ «التكملة والذيل والصلة»: خبأ، «تاج العروس»: خبأ، وانظر «لسان العرب» و«القاموس المحيط»: خبأ و«المخصص» مجلد ٢ سفر ٧ ص ١٥٦ ـ

٢٦ ـ الخِباط: سمة في الفخذ والوجه، قال الرَّبَعي: (الخباط وسم على فخذ البعير) ـ «نظام الغريب» ص ١٥٠ ـ وقال السُّهيلي: (الخباط في الفخذ) ـ «الروض الأنف» جـ ١ ص ١٧٤ وقال الهجري: (ولا يكون الخباط والعراض أبدًا إلَّا في الفخذ، فالخباط في طول الفخذ) «ابو علي الهجري» ص ١٤٤ وانظر «التعليقات والنوادر» جـ ١ ص ٢٠١ ـ واضاف يقول: (العلاب والعلب من الوشوم يكون في العنق طولا فإن كان في عرضها فهو القصار والعلاط، فإذا كان في الفخذ كان عرضًا فهو العراض، فإن كان طولا فهو الخباط) ـ «التعليقات والنوادر» ج ٢ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ـ وقال أبو عبيد وهو يعدد السِّمات: (ومنها الشِّجار والمشيطنة والخباط، قال ابو علي: قال أبو العباس: هي من الجسم أينما كانت، إلَّا الخباط، فإنه وسم في الفخذ بالطول، قال سيبويه: الخباط على الوجه وأما الوسم فيجيء على فعال نحْو الخباط والعلاق والجناب والعراض والكشاح، فالأثر يكون على فِعَال، والعمل يكون فَعْلًا، كقولك: وسمته وسمًا وخبطته خبطا وكشحته كشحًا) ـ «المخصص» ٧ ص ١٥٥ ـ

وقال الزبيدي: (خبط البعير خبطًا إذا وسمه بالخباط بالكسر كما سيأتي قريبًا نقله الجوهري) قال: (والخباط سمة في الفخذ كما نقله الجوهري والسهيلي في «الروض» وهكذا في «العين» وقيل: هي التي تكون على الوجه، حكاه سيبويه، وقال ابن الأعرابي: هو فوق الخدّ، وزاد الجوهري: طويلة عرضا، قال: وهي لبني سعد، وقال ابن الرمّاني في تفسير الخباط في «كتاب سيبويه»: انه الوسم في

الوجه والعلاط والعراض في العنق، قال: والعراض يكون عرضا، والعلاط يكون طولاً، وأنشد الصاغاني للمتنخّل:

معابل غير أرصاف ولكن كُسين طهار اسود كالخباط

قال غير ارصاف أي ليست مشدودة بقتب، قلت: ولم اجد هذا البيت في طائية المتنخّل التي اولها:

عرفتُ بأجْدُثٍ فنِصّاف عِرْقٍ علاماتٍ كتحبّير النِّمَاطِ

وهي إحدى واربعون بيتًا «تاج العروس»: خبط ـ

وقال ابن منظور: (الخباط بالكسر سمة تكون في الفخذ طويلة عرضا وهي لبني سعد، وقيل: هي التي تكون في الوجه والجمع خُبُط وقال وعلة الجرمي:

أمْ هَلْ صَبَحْتَ بني الديّان مُوضِعَةً شَنْعاء بقاية التّلْحيم والخُبُط؟

وخبطه خبطا وسمة بالخباط) «لسان العرب» : خبط ـ.

قلت: التلحيم في بيت وعلة الجرمي صوابه التلحيظ، وهو سمة سبق إيرادها، وقد أورد ابن منظور والزبيدي بيت وعلة هذا دون تصحيف التلحيظ كما سبق في ذكر سمة التلحيظ «لسان العرب»: و«تاج العروس»: لحظ .

٢٧ ــ الخِدَاد : سمة في خدّ البعير، قال الزبيدي: (الخداد ككتاب، ميسم في الخد، يقال: بعير مخدود موسوم في خدّه وبه خداد) «تاج العروس» و«القاموس المحيط»: و«لسان العرب»: خدد.

٢٨ ــ الخَذْمة: سمة تكون بِشَقِّ الأُذن، قال ابن منظور: (الخذماء من الشاء التي شُقَّتْ أذنها عرضًا ولم تَبِنْ. «التهذيب»: الخذمة منْ سمات الشّاء شقّة من عرض الأُذن فتترك ناتسة، ونعجة خذماء قُطع طرف أُذنها، والخذمة من سمات الإبل مذ كان الإسلام) «لسان العرب». وانظر «تاج العروس»: خذم ـ، وقال الليث: (الخذمة: سمة الناس إبلهم مذ كان الإسلام) «التكملة والذيل والصلة» خذم ـ وقال ابن سيده في ذكر السمات في قطع الجلد: (الخذمة من سمات الإبل

مذ كان الإسلام) «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٧ ـ وقال الفيروز آبادي والزبيدي: (الخذمة: سمة للإبل إسلامية) «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: خـذم.

٢٩ ــ الخِرَاش: سمة في الجوف والوجه من الصدغ إلى الذقن، قال ابن منظور: (الخِراش سمة مستطيلة كاللذعة الخفيّة تكون في جوف البعير، والجمع أخرشة، وبعير مخروش) ـ «لسان العرب»: و«تاج العروس»: و«القاموس المحيط»: خرش و«المخصص» سفر ٧ ص ١٥٦ ـ وقال الصاغاني: (بعير مخروش: وسم سمة الخراش) «التكملة والذيل والصلة»: خرش ـ وقال السهيلي في ذكر السمات: (الخِراش وهو من الصدغ إلى الذقن) ـ «الروض الأنف» جـ ١ ص ١٧٤ ـ.

٣٠ ــ الـخَـرْق: سمة تكون بثقب الأذن ثقبًا مستديرًا، روى الإمام أحمد بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن وان لا نضحي بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء) «مسند الإمام أحمد» جـ١ ص ١٠٨ و١٤٩) وهذا الحديث اخرجه اصحاب السـنن ـ «جامع الأصول» جـ ٤ ص ١٣٥ ـ ١٣٦، «تيسير الوصول» ج ١ ص ٣٧٤ ـ قال أبو داود: قال زهير ـ وهو ابن معاوية ـ فقلت لأبي اسحاق ـ وهو السَّبيعي ـ: ذكر عَضْباء؟ قال: لا. قلت: فما المقابلة؟ قال: يقطع طرف الاذن. قلت: فما المدابرة؟ قال: يقطع من مؤخّر الأُذن. قلت: فما الشرقاء؟ قال: تشق الأُذن. قلت: فما الخرقاء؟ قال: تخرق أذنها للسمة) ـ «جامع الأصول» جـ ٤ ص ١٣٦، «مُسند الإمام أحمد» ج ١ ص ١٠٨و١٤٩ ـ قال ابن الأثير: (الخرقاء من الغنم: التي في أذنها خرق. وهو ثقب مستدير) ـ «جامع الأصول» ج ٤ ص ٣٩١، «تيسير الوصول» ج١ ص ٣٧٤ ـ وقال ابن منظور: (اذن خرقاء: فيها خرق نافذ وشاة خرقاء: مثقوبة الأُذن ثقبًا مستديرا، وقيل الخرقاء الشاة يُشقّ في وسط اذنها شقّ واحد إلى طرف أذنها ولا تُبان) قال: (الخَرْق: الشّق قال الأصمعي: الشرقاء في الغنم المشقوقة الأذن باثنين، والخرقاء من الغنم التي يكون في أذنها خرق وقيل الخرقاء: ان يكون في الأذن ثقب مستدير) «لسان العرب»: خرق.

٣١ ـ الـخَـضْـرَمة : سمة تكون بشق الأذن أو بقطع طرف الأذن أو الذنب، قال ابن منظور: (ناقة مُخَضْرَمَـةٌ: قُطِعَ طرفُ أذنها، والخضرمة: قَطْعُ إحدى الأذنين، وهي سِمة الجاهلية، وخضرم الأذن: قطع من طرفها شيئًا وتركه يَنُوسُ، وقيل: قطعها بنصفين، وقيل: المخضرمة من النوق والشاء المقطوعة نصف الاذن، وفي الحديث: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقة مخضرمة، وقيل: المخضرمة التي قُطع طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم، فلما جاء الإسلام أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخضرموا من غير الموضع الذي يخضرم منه أهل الجاهلية، وأصل الخضرمة ان يُجعل الشيء بَيْنَ بَيْنَ فاذا قُطع بعض الأذن فهي بين الوافرة والناقصة، وقيل: هي المنتوجة بين النجائب والعكاظيّات).

قال: (قال إبراهيم الحربيّ: خضرم أهل الجاهلية نعمهم أي قطعوا من آذانها في غير الموضعِ الذي خضرم فيه أهل الجاهلية، فكانت خضرمة أهل الإسلام بائنة من خضرمة أهل الجاهلية، وقد جاء في حديث: أن قومًا من بني تميم بُيِّتُوْ ليلا وَسِيْقَ نعمهم، فادّعوا أنهم خَضْرموا خضرمة الإسلام، وانهم مسلمون، فردّوا اموالهم عليهم، فقيل لهذا المعنى لكل من أدرك الجاهلية والإسلام: مُخَضْرَم لأنه أدرك الخضرمتين) قال: (قال ابن بري: أكثر أهل اللغة على انه مُخَضْرِمٌ بكسر الراء لأنّ الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان إبلهم ليكون علامة لإسلامهم إن أُغير عليها أو حُوربوا) ـ «لسان العرب»: خضرم ـ وقال أبو عبيد: (المخضرمة التي قُطع نصف أذنها، وقيل التي قطع طرف ذنبها. صاحب «العين»: هي المقطوعة أذنها بنصفين، ومنه رجل مخضرم) وقال ابن سيده: (قيل المخضرمة المقطوعة احدى الأذنين، وقيل هي المقطوعة طرف الذنب) ـ «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٧ و١٥٨ ـ ، وقال الفيروز آبادي: (ناقة مخضرمة: قطع طرف اذنها) «القاموس المحيط»: وانظر «تاج العروس»: خضـرم .

٣٢ ـ الـخُـطّاف : سمة تشبهِ الخُطّاف، موضعها العنق، قال ابن منظور: (الخُطّاف: سمة على شكل خُطاف البكرة قال: يقال لسمة يوسم بها البعير كأنها خُطّاف البكرة خطاف أيضا وبعير مخطوف إذا كان به هذه السمة) ـ «لسان

العرب»: خطف - وقال الزبيدي: (جمل مخطوف: وسم سمة خطاف البكرة واسم تلك السمة خطّاف ايضا) - «تاج العروس»: و«القاموس المحيط»: خطف - وقال سيبويه: (اما المشط والدلو والخُطّاف، فإنما يريد أن عليه صورة هذه الأشياء) - «لسان العرب»: مشط قال: (ارادوا صورة هذه الأشياء أنها وسمت به كانه قال عليها صورة الدلو) - «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٥، وانظرُ «تاج العروس»: مشط - وقال الصاغاني: (بعير مخطوف: وسم بسمة الخُطّاف أي وسم على هيئة خُطّاف البكرة) - «التكملة والذيل والصلة»: خطف - وقال السهيلي في ذكر السمات: (الخطاف وهي في العنق) - «الروض الأنف» ج ١ ص ١٧٤ -.

٣٣ - الخطام: سمة على الأنف إلى الخدّ في عرض الوجه بأسفل العينين، قال صاحب «العين» وابن منظور: (الخطام سمة دون العينين) - «المخصص» سفر ٧ ص ١٥٤، «لسان العرب»: خطم - وقال أبو علي في «التذكرة»: (الخطام سمة على أنف البعير حتى تنبسط على خديه) - «لسان العرب»: و«تاج العروس»: خطم - وقال النضر: (الخطام سمة في عرض الوجه إلى الخد كهيئة الخط وربما وسم بخطام وربما وسم بخطامين ويقال جمل مخطوم خطام ومخطوم خطامين على الإضافة وبه خِطام وخِطامان) «لسان العرب»: و«التكملة والذيل والصلة»: و«تاج العروس»: و«القاموس المحيط»: خطم - وقال الصاغاني والزبيدي: (قال رؤبة وروي للعجّاج:

ونارُ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشّواظا تنضِجُ بَعْدَ الْخَطَمِ اللِّحَاظَا

الخطام سمة تكون على الخطم يقول: وسمناهم من حربنا بسمتين لا تخفيان) - «التكملة والذيل والصلة»: و«تاج العروس»: لحظ - والسمتان هما الخطام واللحاظ وكلتاهما في الوجه، فالخطام في عرض الوجه، واللحاظ بأسفل العين، قال ابن منظور: (وفي حديث حذيفة بن أسيد قال: تخرج الدابة فيقولون قد رأيناها ثم تتوارى حتى تعاقَبَ ناس في ذالك ثمّ تخرج الثانية في أعظم مسجد من مساجدكم فتأتي المسلم فتُسلّم عليه وتأتي الكافر فتخطمه وتُعرّفه ذنوبه قال شمر: قوله فتخطمه: الخَطْم الأثر على الأنف، كما يُخطم البعير بالكيّ، يقال: خطمت

البعير وهو ان يوسم بخطٍ من الأنف إلى أحد خدّيه، وبعير مخطوم ومعنى قوله تخطمه أي تسمُه بسمة يُعرف بها، وفي رواية: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتُحَلّي وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم أي تسمه بها من خطمت البعير إذا كويته خطّاً من الأنف إلى أحد خدّيه، وتسمى تلك السمة الخطام، ومعناه أنها تؤثر في أنفه سمة يُعرف بها ونحو ذالك، قيل في قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرْطُوْمِ﴾ ـ «لسان العرب»: خطم ـ.

وقال الصاغاني: (وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتحلّي وَجْهَ المؤمنِ بالعصا وتَخْطِمُ أنفَ الكافر بالخاتم حتى إن أهل الاخوان ليَجْتَمعُون فيقول هذا: يا مؤمن ويقول هذا: يا كافر، فَتَخْطِمُ: أي فَتُؤثر على أنفه وهو أن يوسم بخطٍّ من الأنف إلى أحد خدّيه، والإخوان: الخوان) ـ «التكملة والذيل والصلة»: خطم ـ

٣٤ ــ السخَطْرة ــ سمة في باطن الساق ـ بفتح الخاء وكسرها ـ قال ابن منظور: (الخَطْرة من سمات الإبل: خَطَرَهُ بالميسم في باطن الساق عن ابن حبيب من تذكرة أبي علي) ـ «لسان العرب»: خطر ـ وقال الفيروز آبادي: (الخِطْرَة عشبة وسمة للإبل) ـ «القاموس المحيط»: خطر ـ وقال الزبيدي: (الخِطْرَة سمة للإبل في باطن الساق عن ابن حبيب من تذكرة أبي علي وقد خطره بالميسم اذا كواه كذالك) ـ «تاج العروس»: خطر ـ.

٣٥ ــ الـدَّلْــو: سمة تشبه الدَّلْو، قال ابن منظور والفيروز آبادي: (الدَّلْوُ: سمة للإبل) ـ «لسان العرب»: و«القاموس المحيط»: دلا ـ وقال السهيلي وهو يعدد السمات: (فمنها المشيطنة . . . والدلو والمشط) ـ «الروض الأنف» ج ١ ص ١٧٤ ـ وقال سيبويه: (أما المشط والدلو والخطّاف فإنما ارادوا صورة هذه الأشياء أنها وسمت به كأنه قال عليها صورة الدلو) ـ «المخصص» مجلد ٢ سفر ٧ ص ١٥٥، وانظر «لسان العرب»: و«تاج العروس»: مشط ـ وقال الزبيدي: (الدلو سمة للإبل كأنها على هيئتها) ـ «تاج العروس»: دلا ـ.

٣٦ ــ الـدِّمـاع: سمة في مجرى الدمع، قال ابن شُمَيْل: (الدِّماع ميسم في

المناظر سائل إلى المنخر، وربّما كان عليه دماعان) - «لسان العرب»: و«تاج العروس»: و«التكملة والذيل والصلة»: و«القاموس المحيط»: دمع - وقال ابن منظور: (الدُّمْع بضم الدال والدِّماع كلاهما من سمات الإبل في مجرى الدمع) - «لسان العرب»: دمع - قال أبو عبيد: (الدُّمُع: سمة في مجاري الدمع، «صاحب العين»: هي الدِّماع) - «المخصص» مجلد ٢ سفر ٧ ص ١٥٤ - وقال السهيلي في ذكر بعض السمات: (الدِّماع في موضع الدمع) - «الروض الأنف» ج ١ ص ١٧٤ - وقال ابن دريد: (الدِّماع بالكسر ميسم في مجرى الدمع، وبعير مدموع موسوم في مجرى الدمع) - «التكملة والذيل والصلة»: دمع -.

٣٧ ــ الـدُّمع: سمة أخرى في مجرى الدمع، قال الثعالبي: (الدُّمُع: في مجاري الدمع) «فقه اللغة وسرّ العربية» ص ٨٠ - وقال الأحمر: (الدُّمُع بضمتَين سمة في مجرى الدمع من الإبل) - «تاج العروس»: دمع - وقال أبو علي في «التذكرة»: (الدُّمُع: سمة في مدمع العين خط صغير وبعير مدموع) - «لسان العرب»: دمع - قال: (وبعير مدموع موسوم بها أي بتلك السمة) - «تاج العروس»: دمع - وقال أبو عبيد: (الدُّمُع: سمة في مجاري الدمع. صاحب «العين»: هي الدماع) - «المخصص» م٢ سفر ٧ - ص ١٥٤ - وقال ابن منظور: (الدُّمُع بضم الدال والدِّماع كلاهما سمة من سمات الإبل في مجرى الدمع) «لسان العرب»: دمع - وقال الفيروزآبادي: (الدُّمُع بضمتين سمة في مجرى الدمع وبعير مدموع موسوم بها) - «القاموس المحيط»: دمع -.

٣٨ ــ الـذّابح: سمة على حلق البعير قال النضر: (الذابح ميسم يسم على الحلق في عرض العنق ويقال للسمة ذابح) - «التكملة والذيل والصلة»: و«لسان العرب»: و«القاموس المحيط»: و«تاج العروس»: ذبح -.

٣٩ ــ الـذراع: سمة على ذراع البعير، قال الصاغاني: (الذراع سمة بني ثعلبة باليمن) - «التكملة والذيل والصلة»: ذرع - وقال الثعالبي وأبو عبيد في ذكرها: (الذراع في الأذرع) - «فقه اللغة» ص ٨٠، و«المخصص» مجلد٢ سفر ٧ ص ١٥٥ - وقال الفيروآبادي في ذكرها: (سمة في ذراع البعير وسمة بني ثعلبة =

ـ ٨٢ ـ

٣٣٧ ــ بَابُ: دَمْخٍ ، وَرُمْحٍ (١)

أمّا الأَوَّلُ: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُوْنِ الْمِيْمِ وآخِرُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ـ : جَبَلٌ في دِيَارِ كِلاَبٍ، قَال طَهْمَانُ :

←

= باليمن وناس من بني مالك بن سعد) ـ «القاموس المحيط»: و«تاج العروس»: ذرع ـ وقال ابن منظور: الذراع سمة في موضع الذراع وهي لبني ثعلبة باليمن وناس من بني مالك بن سعد من أهل الرمال) ـ «لسان العرب»: و«تاج العروس»: ذرع ـ.

قلت: والوسم على الذِّراع يسمه بنو عطية ويسمُّون هذه السمة الذارع قالوا: امحلت ديارُ بني عطية في شمالي الحجاز فارتحلوا ليربعوا في الديار الغزيّة في جنوبي فلسطين، حيث وقعت لهم وقائع هناك عادوا بعدها إلى شمالِيَ الحجاز، وكانوا حين وجودهم في جنوبي فلسطين يَحْدُوْنَ قائلين:

بَكْـرٍ عليه الـذَّارعْ   يَشْـرَبْ مْنَ الفـوارعْ
يشـرب ولا له قارعْ

٤٠ ــ الـرَّبَـذ: سمة من عِهْنٍ يُعلّق في عنق البعير، قال ابن سيده: (السمات في غير ذات الجسد: أبو عبيد: الربذ العهون في اعناق الإبل واحدتها ربذة) ـ «المخصص» مجلد ٢ سفر ٧ ص١٥٨ ـ وقال ابن منظور: (الرَّبَذ: العهن يُعلّق على الناقة . الفرّاء: الرَّبَذ العهون التي تُعلّق في أعناق الإبل، واحدتها رَبَذَة قال ابن سيده: الرَّبَذَةُ والرِّبْذَهُ والرُّبْذَةُ العهنة تُعلّق في أذن الشاة أو البعير، والناقة الأولى عن كراع قال وجمعها رَبَذٌ قال: وعندي انه اسم للجمع كما حكاه سيبويه من حَلَق في جمع حلْقَة. الجوهري: والرُّبْذَة واحدة الرَّبَذ وهي عهون تُعلّق في اعناق الإبل حكاه أبو عبيد في باب نوادر الفعل) ـ «لسان العرب» رَبَذَ ـ.

(للبحث صلة)   العقبة : حمدان بن راشد الأحيوي

كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَاللْتُ كَيْ أَرَى ... ذُرَى قُلَّتَيْ دَمْحٍ فَمَا تُرَيَانِ

وَيَوْمُ دَمْحٍ يُذْكَرُ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي : ـ أَوَّلُهُ رَاءٌ مَضْمُومَةٌ وآخِرُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ ذَاتُ رُمْحٍ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ(٣).

وَأَبْرَقُ فِي دِيارِ بَنِي كِلَابٍ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ رَبِيْعَةَ، وَعِنْدَه الْبَتِيْلَةُ مَاءٌ لَهُمْ، وَدَارَةُ رُمْحٍ مَنْسُوْبَةٌ إِلَيْهِ(٤).

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ : (باب دَمْخ ورُمْح)

(٢) عِنْدَ نَصْرٍ دَمْخُ ـ بِفَتْحِ الدَّال وَسُكُونِ المِيْمِ وَخَاءٍ مُعْجَمَة ـ : جَبَلٌ فِي دِيَار كِلَاب ومَوْضِعٌ آخر أَوْ جَبَل فِيهَا أَظُنُّ. انتهى، وَضَبْطُ نَصْرٍ لِلَاسْم بِالْخَاء الـمُعْجَمَة هُو الصَّوَابُ. أَمَّا قَوْلُ الْحَازِمِي : وآخِرُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ. فَخَطَأ نَبَّهَ عَلَيْه يَاقُوت فِي «مُعْجَم البُلْدَان» والبَيْتُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الحَازمِي لِطَهْمَانَ أَوْرَدَهُ يَاقُوت فِي تِسْعَة أَبْيَات، وَوَرَدَ الاسْمُ فِيهِ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ.
وَدَمْخُ جَبَل لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ هُو سِلْسِلَة جِبَالٍ عَالِيَةٍ فِيْهَا مِياهٌ وأَوْدِيةٌ وَدَارَاتٌ وَاقِعَة بِمَنْطِقة الْخَاصِرَةِ وَهِي الآن مِنْ بِلَاد الشَّيَابِيْن مِن عُتَيْبَة وَيَقع جَبَل دَمْخ بَيْنَ خَطَّي الطُّول ٨َ/٤٤° وَ ٥٨َ/٤٣° وَبينْ خَطَّي العَرْض: ٢٥َ/٢٣° و٤١َ/٢٣°.
وطَهْمانُ هُو ابنُ عَمْرو الكِلابِي أَدْرَكَ زَمَن الوليدِ بنِ عَبْد الملك، وَقَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ أَمَرَ بقَطْعِهَا نَجْدَةُ بن عامِر الحَنَفِيُّ حِينَ اسْتَوْلَى عَلى اليَمَامَةِ، ولِطَهْمَانَ دِيْوانُ شِعْرٍ بِشَرْحِ السُّكَّرِيِّ مَطْبُوع ـ وانظر عنه «العَرب» ـ ١١/٩٦.

(٣) هُو تَعْرِيْفُ نَصْرٍ بُدُون زِيَادَة وَكَذَا فَعَل يَاقُوت.

(٤) هُو نَصُّ كَلَام نَصْرٍ، وَنَسَبَه يَاقُوت إليه وَلَـمْ يَزِد سِوَى قَوْله : وَقَال نَاهِضُ بْنُ ثُوْمَةَ، وَثَنَّاهُ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي ذَالِكَ :

فَمَا الـمَعْهَدُ مِنْ أَسْمَاءَ إِلَّا مَحَلَّةٌ ... كَمَا خَطَّ فِي ظَهْرِ الأَدِيْمِ الـرَّوَاقِشُ
بِرُمْحَيْنِ أَوْ بِالْمُنْحَنَى دَبَّ فَوْقَهَا ... سَفَا الرِّيْحِ أَوْ جِدعٌ مِنَ السَّيْلِ خَادِشُ

وَمَا أَرَى نَاهِضًا أَرَاد بِرُمْحَيْنِ هَذَا الْمَوْضع فَلَا يَزَال اسم رُمْحَيْنِ بِالتَّثْنِيَةِ يُطْلَق عَلَى مَوْضِع آخَرَ، هُمَا دِعْصَانِ مِنْ انْقِيَةِ (عُرَيْقِ البِلدَانِ) رَمْل الرغامِ قدِيْمًا، وَدَارَة رُمْحٍ لَعَلَّها هِي الَّتِي تُعْرَفُ الآنَ باسم دَارَةِ رُمْحَة وَهِي دَارَةٌ تُنْسَب إِلَى رَمْل يُدْعى نُفُود رُمْحَةَ وَاقِعٌ بَيْنَ جَبَلَي النِّيْر شَمَالاً والعَلَمِ جَنُوبًا غَرْبِيًّا فِي مِنْطِقَة الخَاصِرَة، وَلَيْس بَعِيْدًا عَنْ جِبَال دَمْخٍ حَيْث يَمْتَدُّ مِنْهَا جَبَلٌ مُنْفَرِدٌ يُدْعَى فَرِيْدَة دَمْخ ، وَيُعْرَفُ قَدِيْمًا باسم البَتِيْل، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ البَتِيْلَ مَعْنَاه المنقطع فَكَأَنَّه مُنْقَطِعٍ مِنْ جَبَلِ دَمْخٍ ، وَهَذِه المَوَاضِعُ كُلُّهَا تَقَع بَيْنَ خَطَّي الطُّولِ : ٢٠َ/٤٣° و٢٠َ/٤٤° وَخَطَّي العَرْضِ : ٢٥َ/٢٣° و٠٦َ/٢٤° ـ.

أمَّا الأوَّلُ: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وَتَخْفِيْفِ المِيْمِ ـ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى عُمَانَ، وَقِيْلَ: مَدِينَةٌ تُذْكَرُ مَعَ دَبَا، مِنْهَا أَبُو شَدَّادٍ، كَتَبَ إلى رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ، رَوَى عنه عَبْدُ العَزِيْزِ بْنُ زِيادٍ الحَبَطِيُّ(٢).

وأمَّا الثَّانِي: ـ بِضَمِّ الدَّالِ وتَشْدِيْدِ المِيْمِ مُمَالَةً ـ : مَوْضِعٌ تَحْتَ بَغْدَاد أَسْفَلَ مِن كَلْوَاذَا، وَنَاحِيَةٌ أُخْرَى تَحْتَ جَرْجَرايَا(٣).

---

(١) عند نصر: (بَابُ دَمَا ودُمًّا وَرَمَا).

(٢) قَالَ نَصرٌ عَنْ دَمَا: أمَّا بِفَتْحِ الدَّالِ وَتَخْفِيْفِ المِيْمِ مَدِيْنَةٌ لِلْعَرَبِ تُذْكَر مَعَ دَبَا. وَعِنْدَ يَاقُوت: بَلْدَةٌ مِنْ نَوَاحِي عُمَان وَقِيْل مَدِيْنَةٌ تُذْكَر مَعَ دَبَا كَانت مِنْ أَسْوَاقِ العَرَبِ المَشْهُورةِ مِنْهَا أَبُو شَدَّاد قَالَ: جَاءَنَا كِتَاب رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم فِي قِطْعَةٍ مِنْ أَدِيْم إلى عُمَان، وَرَوى عَنه عَبْد العَزِيز بنُ زِيَاد الحَبَطِيُّ. وَقَوْلُ يَاقُوت كَانَت مِنْ أَسْوَاقِ العَرَبِ المَشْهُورَة، لَعَلَّه يَقْصدُ (دَبَا) فَهِي المَشْهُورَة. أمَّا دَمَا فَلَمْ أَرَ لَهَا ذِكْرًا فِيْمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْه مِنَ الكُتُب وَلاَ أَسْتَبْعِدُ انْ يَكون (دَمَا) تَصْحِيفَ (دَبَا) أَو أَنَّهُمَا اسْمَانِ لِمَوضِعٍ واحِدٍ، وأما أَبُو شَدَّادٍ فَقَد تَرْجَمَه الحَافِظ ابن حَجَر في «الإِصَابة» في قِسْمِ الكُنَى برقم ١٠١١٤ ـ فَقَال مَا مُلَخَّصُهُ: أَبُو شَدَّادٍ الصَّحَابِي أَدْرَك النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم وَقَدْ قَرَأَ كِتَابه عَلَيْه (؟) وَعَاشَ مِئَة وَعِشْرِين سَنَة ذَكَر البُخَاري وابن خَيْثَمَة مِنْ طَرِيْقِ أَبِي حَمْزَة عَبْد العَزِيز بن زِيَاد الحَنْظَلِي حَدَّثَنِي أَبُو شَدَّادٍ رَجُل مِنْ أَهْل ذِمَار قَرْيَة مِنْ قُرَى عُمَان: قَالَ: جَاءَنَا كِتَابُ النَّبي صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم في قِطْعَة مِنْ أدم: «مِنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللّه إلى أَهْل عُمَان، سَلاَم، أَمَّا بَعْد فَاقِرُوا بِشَهَادَةِ أَنْ لا إله إلاَّ اللّه، وَأَنِّي رَسُول اللّه، وَأَدُّوا الزَّكاة، وَخُطُّوا المَسَاجِد، وَكَذَا وَكَذَا، وَإلاَّ غَزَوْنَكُم». قَالَ أَبُو شَدَّاد: فَلَم نَجِدْ أَحَدًا يَقْرَأ عَلَيْنَا ذَالِكَ الكِتَاب حَتَّى وَجَدْنا غُلاَمًا فَقَراه عَلَيْنَا. قُلْتُ: فَمَن كَانَ يَوْمئِذٍ عَلَى عُمَان قَالَ: أُسْوَارٌ مِنْ أَسَاوِرَةِ كِسْرَى. إنْتَهى.

أَمَّا كَلِمَة (ذِمَار) فَقَد نَقَل ابن حَجَرٍ تَعَقُّبَ ابنِ عَبْد البَرِّ بِأَنَّ ذِمَارِ مِنْ صَنْعَاء لا مِنْ عُمَانَ وَلَمْ أَرَ لِلرَّاوِي عَنْ أَبِي شَدَّاد ذِكْرًا في كِتَاب «تَهْذِيب التَهْذِيْب». ولو صَحَّتْ (دَمَا) لكانَت (ذَمار) مُصَحَّفَةً عَنْهَا.

(٣) دُمًّا قَالَ عَنْهَا نَصر: ـ بِضَمِّ الدَّالِ وَتَشْدِيْد المِيْم ـ مُمَالَةً ـ : ناحِيةٌ قَرِيْبَةٌ مِنْ بَغْدَادَ أَسْفَل مِنْ كَلْوَاذا وَنَاحِيَة أَسْفَلَ مِنْ جَرْجَرَايَا. أَمَّا يَاقُوت فَنَقَل نَصَّ كَلاَمِ الحَازِمي غَيْرَ مَنْسُوبٍ إليهِ وَلَمْ يَزِدْ.

وَمِمَّا زَادَهُ نَصرٌ فِي هَذَا البَاب:

ـ رَمَا ـ : قَالَ وَأَمَّا بِرَاءٍ وَمِيْم خَفِيْفَة ـ: وادٍ فِي أَرْض بَنِي عَامِر وَقِيْل مُنَوَّنٌ. وَقَال يَاقوت: رَمَا مَوْضِع فِي أَرْض بَنِي عَامِر عَنْ نَصرٍ قَالَ ابن مُقْبل:

أَحَقًّا أَتَانِي أَنَّ عَوْفَ بْنَ عَامِرٍ ... بِبَيْنِ رَمَا يُهْدِي إلَيَّ القَوَافِيَا

البِيْنُ: قِطْعَة مِنَ الأَرْضِ قَدْر مَدِّ البَصَرِ. والبَيْتِ فِي «دِيْوَان ابن مُقْبل» ـ ٤١٢ ـ وَنَقَل مُحَقِّقُهُ عن «اللِّسَانِ» (بِبَطْن رَمَا) وَقَال: رَمَا اسم وَادٍ فِي أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ يُصْرَفُ ولا يُصْرَف.

٣٣٩ ـ بَابُ دُوْر: وَدُوْن[١]

أَمَّا الأَوَّلُ: ـ بِضَمِّ الدَّالِ وَآخِرُهُ رَاءٌ: فَمَوَاضِعُ في العِرَاق، وَقَدْ نُسِبَ إليها كُلِّها جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاة قَدْ أَتَيْنَا عَلَى ذِكْر أَكْثَرِهِمْ في «الفَيصَل»[٢].

وأَمَّا الثَّانِـي: آخِرُهُ نُونٌ والبَاقِـي نَحْوَ الأَوَّل ـ: قَرْيَةٌ مِنَ أَعْمَال دِيْنَور، يُنْسَبُ إليها أَبُو مُحَمدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ الدُّوْنِـيُّ الصُّوْفِـيُّ راوِيَةُ كُتُبِ أبي بَكْر السُّنِّـيِّ الدِّيْنَوَرِيِّ رَوَى لَنَا عَنْهُ جَمَاعَة[٣].

٣٤٠ ـ بَابُ دُوْلَابٍ : وَزُوْلَابٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ: بِضَمِّ الدَّالِ: ـ دُولَابُ مُبارَكٍ في شَرْقِيِّ بَغْدَادَ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاح الدُّوْلَابِـيُّ البَغْدَادِيُّ، مَشْهُورُ الـحَدِيْثِ، كَثِيرُ الرِّوَاية. وأَيْضًا قَرْيَةٌ من قُرى الرَّيِّ، يُنْسَبُ إليها أَبُو مُوسَى الدُّوْلَابِـيُّ، أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّة[٢].

وأَمَّا الثَّانِـي : ـ أَوَّلُهُ زَايٌ مَضْمُوْمَةٌ ـ : مَوْضِعٌ بِـخُرَاسَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا.

---

(١) لـم أره في كتاب نصر.

(٢) أطَال صَاحِب «مُعْجَم البُلْدَان» الكَلام في تَعْريف الدُّوْر فِـي العِرَاق. و«الفَيْصَل» مِنْ مُؤَلَّفَات الحَازِمي الَّتِـي تَقَدَّم ذكرها في ترجمته، والـجُزْءُ الأول مِنْه فِـي دَارِ الكُتب الظَّاهِرِيَّة فِـي دِمَشْق.

(٣) لَـمْ يَزِد يَاقُوتُ فِـي تَعْرِيْف دُون، سِوَى التَّوَسُّعِ فِـي تَرْجَمَة أَبِـي مُحَمَّد عبد الرَّحْمَن الدُّونِـيِّ فَقَد ذَكَر مولده سنة ٤٢٧ وَوَفَاته سنة ٥٠١، وَأَنَّه مِنَّ حَدَّث عنه أَبُو طَاهِر السِّلَفِـيُّ.

(١) لم يذكر في كِتاب نصر.

(٢) ذَكَر يَاقُوتُ القَرْيَتَيْن، وَلَمْ أَرَهُ ذَكَر أَبَا مُوسَى الدُّولَابِـي، وإِنَّما ذَكَر آخَرِيْنَ، كَمَا أَوْرَد: دُولَابُ أَيْضًا قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأَهْوَاز أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ كَانَت بِهَا وَقْعَة بَيْنَ أَهْل البَصْرَة وأَمِيْرِهم مُسلم بن عُبَيْس بن كُرَيْزِ بن حَبِيْب بن عَبْد شَمْس، وَبَيْنَ الـخَوَارِج قُتِلَ فِيْهَا نَافِعُ بْنُ الأَزْرَق رَئِيسُ الخَوَارِج، وَخَلْقٌ منهم وَقُتِلَ مُسْلِمُ بنُ عُبَيْس وَأَطَال الحَدِيْث عَنْ الخَوَارِجِ فِـي دُولَابَ هَذِه.

(٣) لَـمْ يَزِد يَاقُوت عَلَى مَا هُنَا قَائِلًا: عَنِ الحَازِمِي.

مطالعات في كتاب

«التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب»

- ١٣ -

٩١٩ ـ ص ١٣٣ السطر٨: بخـوران. والصواب: بحـوران.

٩٢٠ ـ ص ١٣٤ السطر ١: المنذر بن لوزان.
والصواب: المنذر بن عمرو بن خُنيس بن لوذان.

٩٢١ ـ ص ١٣٤ السطر ٢/٣: سماك بن نقرشة.
والصواب: سماك بن أوس بن خَرَشَة.

٩٢٢ ـ ص ١٣٤ السطر ٥: وهو قوفل بن سالم
والصواب: هو قَوْقَل بن سالم.

٩٢٣ ـ ص ١٣٤ السطر٦: قتل القطيون. والصواب: قتل الفطيون.

٩٢٤ ـ ١٣٤ السطر ٧: أصرم بن مر بن ثعلبة بن عتم بن قوقل.
والصواب: أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم وهو قوقل.

٩٢٥ ـ ص ١٣٤ السطر٨: بن أبي مالك. والصواب: بن أُبَيّ بن مالك.

٩٢٦ ـ ص ١٣٤ السطر ٨: بن مالك الحيلى
والصواب: بن مالك بن سالم الحُبْلَى.

٩٢٧ ـ ص ١٣٤ السطر٩: وابنه عبدالله بن عبيد الله.
والصواب: وابنه عبدالله بن عبدالله.

٩٢٨ ـ ص ١٣٤ السطر٩: واستشهد يوم اليمامة.
والصواب: وقتل يوم اليمامة ـ نص المخطوطة ـ.

٩٢٩ ـ ص ١٣٤ السطر ١١: غضب بن غنم بن الخزرج
والصواب: غضب بن جشم بن الخزرج.

٩٣٠ ـ ص ١٣٤ و ١٣٥ السطر ١/١٢ : بن غضب. والصواب: في غضب.

٩٣١ ـ ص ١٣٥ السطر ٢: فمن بني بياضة وهو الذي قتلته.
والصواب: فمن بني بياضة زيد بن الدِّثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة وهو الذي قتلته.

٩٣٢ ـ ص ١٣٥ السطر ٣: عبد ابن قيس. والصواب: عبد القيس.

٩٣٣ ـ ص ١٣٥ السطر ٤: ابن زريق عجلان. والصواب: ابن العجلان.

٩٣٤ ـ ص ١٣٥ السطر ٧: أوب بن عابد. والصواب: أوس بن عائذ.

٩٣٥ ـ ص ١٣٥ السطر ٧: عمرو بن أذى. والصواب: عمرو بن أُدَيّ.

٩٣٦ ـ ص ١٣٥ السطر ٧: على بن راشد. والصواب: علي بن أسد.

٩٣٧ ـ ص ١٣٥ السطر ١٠/١١ : الحرث بن حزام بن كعب بن عثمان بن كعب بن سلمة. والصواب: الحارث بن حرام بن كعب بن غنم بن سَلِمَة.

٩٣٨ ـ ص ١٣٥ السطر ١٢ : خنساء بن عبيد.
والصواب: خنساء بن سنان بن عبيد.

٩٣٩ ـ ص ١٣٦ السطر ٥ : أبى لك عن المصطفى.
والصواب: أبَى لَك عِنْدَ المصطفى.

٩٤٠ ـ ص ١٣٦ السطر٦: بخبير الذراع. والصواب: بِخَيْبَر الذراع.

٩٤١ ـ ص ١٣٦ السطر ٧: ربغي بن نكدبيه بن خباس بن عبيد.
والصواب: رِبْعِي بن بَلْدَمَة بن خُنَاس بن سنان بن عبيد.

٩٤٢ ـ ص ١٣٦ السطر ٨: وهو الذي قتل من الفوارس يوم أغار على سرح رسول الله.
والصواب: وهو الذي قتل مسعدةَ بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم أغار على سرح رسول الله.

٩٤٣ ــ ص ١٣٦ السطر ١٠: سواد بن يزيد بن ثعلبة.
والصواب: سواد بن زيد بن ثعلبة.

٩٤٤ ــ ص ١٣٦ السطر ١١: فيه معاذ الهى أن يقول خليلى الأقمر عني مالك بن أبي كعب.
هذا بيت من الشعر صوابه:
لَعَمرُو أبيها لا تقول حَليلتي ألَا فَرَّ عنّي مالك بْنُ أَبِيْ كَعْبِ
«مختصر الجمهرة» - ٢٠١ - مخطوطة راغب باشا.

٩٤٥ ــ ص ١٣٦ السطر ١١: عتيك قيس. والصواب: عتيك بن قيس.

٩٤٦ ــ ص ١٣٧ السطر ٤: زَبِيْدَ وزمع. والصواب: زَبيد ورِمَع.

٩٤٧ ــ ص ١٣٧ السطر ٥: ماء لسد مأرب. والصواب: ماء بِسَدّ مأرب.

٩٤٨ ــ ص ١٣٧ السطر ٧: إذا ماسَألتِ. والصواب: إمَّا سَألْتِ.

٩٤٩ ــ ص ١٣٧ السطر ١٢: ومن ينتسب. والصواب: ومن ينسب.

٩٥٠ ــ ص ١٣٧ السطر ١٤: وثعلبة وسواد وزيد الله وصعب. . . . . ووجه.
والصواب: وثعلبة وسوادة وزيد الله والحالة وصعب . . . . ووجيهة. وانظر «النسب الكبير» - ٢/١٧٨ ــ العظم.

٩٥١ ــ ص ١٣٨ السطر ٢: وجهه. والصواب: وجيهة.

٩٥٢ ــ ص ١٣٨ السطر ٢: وثعلبة وامرؤ القيس.
والصواب: وثعلبة وحارثة وامرؤ القيس.

٩٥٣ ــ ص ١٣٨ السطر ٣/٤: وبهرا وطية وحاسية.
والصواب: وبهداء وضِنَّة وحاشِية. «النسب الكبير» - ٢/١٨١.

٩٥٤ ــ ص ١٣٨ السطر ٤: العاص بن عمرو ابن مازن، ومنهم عبدالمسيح عمرو بن جنان بن ثقيلة، واسمه الحرث بن العاص.
والصواب: العاص بن عمرو بن مازن، ومنهم جشم وسليم وظبيان بنو مخلد بن

زيد الله بن عمرو بن مازن.

ومنهم عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بُقَيلة، واسمه الحارث من بني العاص.

٩٥٥ ـ ص ١٣٨ السطر ٥: عباد يقال لهم لهم بنو ثقيلة.

والصواب: عباد يقال لهم بنو بُقَيْلة.

٩٥٦ ـ ص ١٣٨ السطر ٦: وهو الذي أسلمه كسرى إلى مسطيح.

والصواب: وهو الذي أرسله كسرى إلى سطيح.

٩٥٧ ـ ص ١٣٨ السطر ٧: التي أراها كسرى. والصواب: التي رآها كسرى.

٩٥٨ ـ ص ١٣٨ السطر ٧: جُذَع بن عمرو ابن مخالد.

والصواب: جذع بن عمرو بن مجالد.

٩٥٩ ـ ص ١٣٨ السطر ٨: عدى بن مازن.

والصواب: عدي بن عمرو بن مازن.

٩٦٠ ـ ص ١٣٨ السطر ٨: فهو زيد بن غسان يوم سان وأمن مرة ولحقها بالشام.

والصواب: وثعلبة وهو رئيس غسان أيام ساروا من مر فلحقوا بالشام. «النسب الكبير» ـ ٢/٢٨٦.

٩٦١ ـ ص ١٣٨ السطر ٨: وهو الذي يقال فيه.

والصواب: وجذع، هو الذي يقال فيه.

٩٦٢ ـ ص ١٣٨ السطر ٩: بن عبدى بن مازن.

والصواب: بن عدي بن مازن.

٩٦٣ ـ ص ١٣٨ السطر ١٠: بن الحرث الأعرج وهو أبو شمر.

والصواب: بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وهو أبو شمر.

٩٦٤ ـ ص ١٣٩ السطر ١:

وثور بن مرار مات يوم حَليمة على الدهر قد جرَّبن كل التجارب
والصواب:
تُـورِّثن مِنْ أزمانٍ يـوم حليمـة على الدهر قد جربن كل التجارب

٩٦٥ ــ ص ١٣٩ السطر ٤: بن جفنة وهو الذي كان أسلم.
والصواب: بن جفنة اسم جفنة ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهو الذي كان أسلم.

٩٦٦ ــ ص ١٣٩ السطر ٧: السموأل بن عاديًا بن حساس بن رفاعة.
والصواب: السموأل بن حيا بن عاديا بن رفاعة.

٩٦٧ ــ ص ١٣٩ السطر ٩: الأبلق سبق الفرد من تيماءَ منزله.
والصواب:

بالأبلـق الفـرد من تيمـاء منزلـه

٩٦٨ ــ ص ١٣٩ السطر ١٠: بالحجاز وبنو عمرو
والصواب: بالحجاز بنو عمرو.

٩٦٩ ــ ص ١٣٩ السطر ١١: مازِنٍ بن الأشد. والصواب: مازن بن الأسد.

٩٧٠ ــ ص ١٤٠ السطر ٤: خزاعة ما في بطون كراكر.
والصواب:

خزاعـة منـا في بطـون كراكــر

٩٧١ ــ ص ١٤٠ السطر ٥: أسْلم ومَلْكان
والصواب: اسلَم ــ بفتح اللام ــ ومَلْكان.

٩٧٢ ــ ص ١٤٠ السطر ٥: وهم خزاعة لا نخزاعهم.
والصواب: وسُمُّوا خزاعة لا نخزاعهم.

٩٧٣ ــ ص ١٤١ السطر ١: مازن من الأزد. والصواب: مازن بن الأزد.

٩٧٤ ــ ص ١٤١ السطر ٣: صلى الله عليه وسلم معه.
والصواب: وقد أدخلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه.

٩٧٥ ـ ص ١٤١ السطر ٤ : حتى قاضي. والصواب: حين قاضي.

٩٧٦ ـ ص ١٤١ السطر ٤ : قريش معها بن بكر.
والصواب: قريش معها بني بكر.

٩٧٧ ـ ص ١٤١ السطر ٥ : بن كنانة فوقعت فأعان.
والصواب: بن كنانة فأعان.

٩٧٨ ـ ص ١٤١ السطر ٨/٧ : نسب خزاعة فنبدأ بأولاد عمرو.
والصواب: ونحن الآن نذكر نسب خزاعة فنبدأ بأولاد عمرو.

٩٧٩ ـ ص ١٤١ السطر ١١ : بنت عمرو بن الحرث.
والصواب: بنت عمران بن الحارث.

٩٨٠ ـ ص ١٤١ السطر ١٤ : ومليحا وعوفا
والصواب: ومليحا وقد حَجَبَا، وعوفا.

٩٨١ ـ ص ١٤١ السطر ١٥ : وأمه أم حارثة. والصواب: وأمه أم خارجة.

٩٨٢ ـ ص ١٤٢ السطر ١ : بن نحيلة ... ... أم حارثة.
والصواب: من بجيلة ... ... أم خارجة.

٩٨٣ ـ ص ١٤٢ السطر ٢/١ : ابن الحصين عبد بن خلف بن عبد بن سالم بن عامرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب.
والصواب: ابن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نُهْمٍ بن حرشة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب.

٩٨٤ ـ ص ١٤٢ السطر ٣ : خليل بن قمير بن حبشية.
والصواب: حُلَيْل بن قمير بن حبشية.

٩٨٥ ـ ص ١٤٢ السطر ٤ : حبا بنت خليل وكان أخوه المحترس.
والصواب: حبا بنت حليل وكان أخوه المحترش.

٩٨٦ ـ ص ١٤٢ السطر ٥ : من حجب خزاعة. والصواب: من حجب من خزاعة.

٩٨٧ ـ ص ١٤٢ السطر٦: منقذ بن عصف. والصواب: منقذ بن عفيف.

٩٨٨ ـ ص ١٤٢ السطر ٦: حلجة بن عمرو بن كلب بن أضرم.
والصواب: حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم.

٩٨٩ ـ ص ١٤٢ السطر ٨/٩: فمن بني سعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح، وأمه صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد الدار القرشي.
والصواب: فمن بني سعد بن مليح عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح قتل يوم الجمل مع عائشة أم المؤمنين أمه جنيبة بنت أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار وابنه طلحة بن عبدالله الذي يقال له طلحة الطلحات، أمه صفية بنت الحارث بن طلحة.

٩٩٠ ـ ص ١٤٢ السطر٩: كلدة بن بشر بن حامل بن صبيش بن ثعلبة بن حبان بن غنم.
والصواب: كلدة بن بشر بن حابل بن خالد بن ضبيش بن ثعلبة بن حيان بن غنم.

٩٩١ ـ ص ١٤٢ السطر ١١: سبيع بن خثعمة.
والصواب: سبيع بن جعثمة.

٩٩٢ ـ ص ١٤٢ السطر ١٢: وهو خذيمة والحيا.
والصواب: وهو جَذيمة والحيا وهو عامر.

٩٩٣ ـ ص ١٤٢ السطر ١٣: ويسمى عامر الحيا لأنه كان حبا لقومه، فمن ولد الحي المصطلق الحرث بن أبي ضرارة.
والصواب: وسمي عامر الحَيَا لأنه كان حياءً لقومه، فمن ولد المصطلق الحارث ابن أبي ضرار.

٩٩٤ ـ ص ١٤٢ السطر ١٤: وهو حبيب بن الحرث بن مالك.
والصواب: وهو حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك.

٩٩٥ ـ ص ١٤٢ السطر ١٥: الحبا خلف بن كلاب بن غاضرة بن حدام بن عامر وهو الحبا.
والصواب: الحيا عبدالله بن خلف بن كلاب بن غاضرة بن حرام بن عامر وهو الحيا.

٩٩٦ ـ ص ١٤٣ السطر ١: الحسحاس بن عبد عمرو بن صبيعة بن عمرو بن عدى
والصواب: الحيسمان بن أياس بن عبدالله بن إياس بن ضبيعة بن عمرو بن زمان ابن عدي.

٩٩٧ ـ ص ١٤٣ السطر ١: وهو الذي لقى أهل بدر إلى مكة.
والصواب: وهو الذي نَعَى أهل بدر إلى أهل مكة.

٩٩٨ ـ ص ١٤٣ السطر ٣: خزع فسموا خزاعة. والصواب: تخزع فسموا خزاعة.

٩٩٩ ـ ص ١٤٣ السطر ٤: وعمرو وجهال وحرس وزيد وضيم وجشم وسوادة.
والصواب: وعمرو وجهادة والحريش وخطاب وخثم وخثيم وسوادة.

١٠٠٠ ـ ص ١٤٣ السطر٥: الحرث ووهمان. والصواب: الحارث ودهمان.

١٠٠١ ـ ص ١٤٣ السطر ٦: أهبان بن عباد.
والصواب: أهبان بن الأكوع بن عباد.

١٠٠٢ ـ ص ١٤٣ السطر ٦/٧: أمية بن تقظة بن جزيمة.
والصواب: أمية بن يقظة بن خزيمة.

١٠٠٣ ـ ص ١٤٣ السطر ٨: وكلم الذئب ابن الأوس الأسلمي.
والصواب: مُكَلِّمُ الذئبِ أهبان بن أوس الأسلمي.

١٠٠٤ ـ ص ١٤٣ السطر٩: عبدالله بن أوس أوفى.
والصواب: عبدالله بن أبي أوفى.

=

=

١٠٠٥ ــ ص ١٤٣ السطر ٩: بن أبي أسد بن رواعة.
والصواب: بن أبي أسيد بن رفاعة.

١٠٠٦ ــ ص ١٤٣ السطر ١١: وعبل بن علي بن بدر.
والصواب: دعبل بن علي بن رزين.

١٠٠٧ ــ ص ١٤٣ السطر ١٢: عمير بن عمرو بن قوى بن ملكان.
والصواب: عمير بن عبد عمرو بن غبشان بن عبد عمرو بن بوى بن ملكان.

١٠٠٨ ــ ص ١٤٣ السطر ١٢/١٣: شهد بردا. والصواب: شهد بدرًا.

١٠٠٩ ــ ص ١٤٤ السطر ٢: بن نصلة.
والصواب: بن نضلة.

١٠١٠ ــ ص ١٤٤ السطر ٣: ليأخذ ورعه فزرقه وحشى بالحرية فقتله.
والصواب: ليأخذ دِرْعَه فزرقه وَحْشِيٌّ بالحربة فقتله.

١٠١١ ــ ص ١٤٤ السطر ٣: مالك بن أقصى. والصواب: مالك بن أفصى.

١٠١٢ ــ ص ١٤٤ السطر ٣/٤: عبدالله بن عياث بن سعيد.
والصواب: عبدالله بن غياث بن سعد.

١٠١٣ ــ ص ١٤٤ السطر ٥: قال ومن أكل فبطون خزاعة.
والصواب: قال ومن أكل، قال ومَنْ أكل، فبطون خزاعة.

١٠١٤ ــ ص ١٤٤ السطر ٦: بنو قمبر. والصواب: بنو قمير.

١٠١٥ ــ ص ١٤٤ السطر ٦: وبنو الحبا. والصواب: وبنو الحيا.

١٠١٦ ــ ص ١٤٤ السطر ٨: نسب بني عدى.
والصواب: في نسب بني عدي.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

تحريك ثاني الاسم الثلاثي الساكن

سألني أحدهم لماذا يحرك النجديون ثاني الاسم الثلاثي إذا كان ساكنا مثل (سَعْد) و(فَهْد) و(حَمْد)، وهل لذالك أصل في اللغة؟

فكان ما اتضح لي من جواب:

١ ـ إذا وُقِف على آخر الاسم الثلاثي فعلماء اللغة قد نَصُّوا على تحريكه لئلا يلتقي ساكنان، ومن أمثلة ذالك:

قَدْ نَصَرَ اللّٰهُ وسَعْدٌ فِـي الْـقَصِـرْ

فحركت الصاد من كلمة (القصر) بالكسرة لأن الراء ساكنة لوزن الرجز، وموقع الراء في الإعراب الجرُّ، ولهذا نقلت الكسرة إلى الحرف الذي قبلها، وقال سيبويه في «الكتاب» ـ ٤/١٧٣ ـ: باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين، وذالك قول بعض العرب: هذا بَكُرْ، ومِنْ بَكِرْ . . . ومن ثَمَّ قَال الراجز:

أنا ابنُ مَاوِيَّـةَ إذْ جَـدَّ النَّقُـرْ

أراد النَّقْرُ إذَا نُقِرَ بالخيل ولا يقال في الكلام إلاّ النَّقْر، في الرفع وغيره.

وقالوا هذا عِدِلٌ، وفِسِل فاتبعوها الكسرة الأولى، ولم يفعلوا ما فعلوا بالأول لأنه ليس في كلامهم فِعُل، فشبهوها بِمُنْتِـنٍ اتبعوها الأول. انتهى.

٢ ـ نقل الحافظ مغلطاي في كتابه «الاتصال لكتاب ابن سَليم وابن نقطة . . . والاكمال . .» بَاب حَـمَـد وجَـمَـد وجَـمْـد : أما حَـمَدُ بفتح الحاء والميم كذا رأيته مضبوطًا بخط أبي نَصر الحميدي وابن هشام كاتب أبي العلاء فهو حَـمَـدُ بنُ مالك بن أُهْبان، حاجب النعمان بن المنذر اللَّخْمِي الذي يقول فيه أَكْثَمُ بنُ صَيْفِـي:

يَـا حَمَدَ بْنَ مالِكِ بْنِ أَهْبَـانْ هَـلْ يَبْلُغَنَّ مَا أَقُـوْلُ النُّعْمَـانْ
أَهْلَكْتَنَا بِالْحَبْسِ بَعْدَ الْحِرْمَانْ

وأما جَمَد بجيم وميم مفتوحتين فهي آمنة بنت جَمَدِ بن مَعْدِي كَرِب زَوجُ الأشعث بن قيس، وهي أم النعمان، ابنه الذي بُشِرٌ به وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: والله لجفنة أُطْعِمُهَا قومي أَحَبُّ إليَّ منه، خلف عليها حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ ٱلأَدْبَرُ بعد الأشْعَث، فقُتِلَ حُجْرٌ عنها، ذكره ابن الكلبي في «الجمهرة» .

وأما جَمْد مثل الثاني بسكون الميم فهو جَمْد الكندي ذكره ابن الاثير في «أسد الغابة» من تصنيفه. إلى آخر ما ذكر.

حول كتاب «أعراف قبيلة الفقراء»

ورد في مجلة «العرب» س ٢٧ ص ٦٢٤ وما بعدها في مقال «أعراف قبيلة الفقراء» تأليف جوسان وسافينياك JAUSSEN & SAVIGNAC تعريب الدكتور محمود سلام زناتي، ما يلي:

١ ــ عن فروع قبيلة الفقراء (الشفيقة والحمدان والجماعات والمغاسب والزوارحة والشرايدة والحجور والخماعلة).

والصواب ان هذه الفروع يشملها اسم (المنابهة) فالشفيقة صحتها (الشُّفَقَة) وهم فخذ من عيال راشد من الفقراء، والحمدان فخذ من الشفقة، وليس فَخذًا مغايرًا، وهم الفخذ الذي منه عائلة الشيوخ، والجماعات، وهم فخذ من عيال راشد. أما (المغاسب) فالصحيح (المغاصيب) والزوارحة (الزوارعة) وهم فخذ أيضا من عيال راشد، أما (الشرايدة) فلا يعرف هذا الاسم وإذا كان المقصود (الشراعبة) فهم فخذ من بني وهب، وليس من الفقراء، والحجور والصقرة: عيال مرزوق شقيق راشد جد الفقراء، وهم تابعون لمشيخة الفقير، ولكنهم ليسوا من عيال راشد، بل انهم يجتمعون في محسن جَدِّ الفقراء والمرزوق، أما الخماعلة فليسوا من الفقراء بل يجتمعون معهم في مُنَبِّه.

٢ ــ ورد ص ٦٢٥ نسب قفطان وذكر أنه قفطان بن خلف بن عثمان بن رميح بن مبارك بن خبير بن صالح بن عمدان بن شفيقة بن راشد بن خميعل بن حجاج بن منبه بن وهب بن مسلم بن عناز بن وايل.

وهذا صحة تسلسل أجداد قفطان من أحد احفاده لتصحيح ما جاء من خطإ، وهذا التصحيح اعتمادا على ما ذكر حفيده التيهي بن عبدالهادي بن التيهي بن قفطان قال: قفطان بن خلف بن عصمان ـ وليس عثمان ـ بن رميح بن بنيّة بن مبارك بن خضير ـ وليس خبير كما ورد ـ بن صالح بن حمدان ـ وليس عمدان ـ بن شفق ـ وليس شفيقة ـ بن راشد بن محسن بن حُميعل بن مُنَبّه بن وهب بن مسلم. وهكذا.

أما حجاج فلا يوجد هناك جد بهذا الاسم، إنما هو لقب وقد حذف في هذا العصر.

٣ ـ وفي نفس الصفحة قال في رواية تذكر أن الفقراء وَوِلْد عَليّ وبني شعلان لهم جَدٌّ مشترك وهو مسلم، وقال: إن لمسلم ثلاثة أولاد وهم مُنَبَّهٌ جدُّ الفقراء وعلي جَدُّ علي، وجِلّاس جد بني شعلان.

وصواب هذه الرواية المهزوزة هو أن لمسلم ولدان وهما وهب جد المنابهة وَوِلْد علي والشراعبة، وجِلّاس جد الرولة والأشاجعة والسوالمة والعبادلة، أما كلمة بني شعلان والمقصود بها الشعلان مشايخ قبائل الجلاس فلا يوجد عند عنزة اصطلاح (بني) اطلاقا وإنما تستعمل كلمة (ضَنَا) و(وِلْد) و(آل) لذالك فكلمة (بني شعلان) مخالفة لمصطلح القبيلة.

أما عن الشيخ راشد الفقير فهو رجل محظوظ، ولازالوا يذكر ذالك ذريته، ولم اسمع انهم يذبحون على قبره كما ذكر المؤلف.

٤ ـ وفي الحواشي صفحة ٦٣٤ عن عشاير وِلْدْ عَلِـي: وقال أولاد علي وهم الحمامدة، السند، المرغان، الركاب، العطيفات، الدعجان، الخالد، المشطة، الطوالعة، هكذا قال.

والصواب: وِلْدْ عَلي ـ وليس أولاد علي ـ: الحمامدة فرع رئيس، والسند فخذ من البِذْيَان من الحمامدة، و(المرغان) صحتها (المريخان) وهم أيضا فخذ من البِذْيَان، من الحمامدة، أما الركاب فهم فخذ من الحمامدة، وكذالك الطوالعة فهم أيضا فخذ من الحمامدة، أما الخالد فهم فخذ من الوسامة من الحمامدة، أما العطيفات والدعجان والمشطة فهم عيال ذَرّى من وِلْدِ علي.

٥ ـ وفي الحواشي ايضا ص ٦٣٥ عن القضاة: دعيرة وبجاندي ومهيد، فالاسمان الأولان غير معروفين، ولعل المقصود (الطيار) و(الظريفط) أما ابن مهيد فينبغي إضافة (ابن) إذ مهيد جدُّ القبيلة، وكذالك كلمة (بنوشعلان) من آل شعلان، والصواب (الشعلان) وهم أبناء محمد الملقب شعلان وهو محمد بن جبران بن مرعض بن جمعان بن أبيض بن زايد الجلاسي، والشعلان الآن عشيرة كبيرة منهم فرع الشيوخ.

هذا ما أردت إيضاحه، أما عن بعض ما ذكر المؤلف عن غير الأنساب فلا علاقة لي به..

الرياض: عبدالله بن عبّار العنزي

وهل كان مسجد جواثا مجهولا ليُكتشف؟!

قرأت في جريدة «الشرق الأوسط» ـ عدد ٥٠٧٥ تاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٣ (٢٠/١٠/١٩٩٢م) ص ٢٧ ـ : اكتشاف موقع أثري شرق السعودية، جاء فيه: تمكن فريق التنقيب التابع لإدارة الآثار والمتاحف السعودية من اكتشاف موقع أثري مُهِم في شرق السعودية، بمنطقة الأُحساء، يعود تاريخه إلى بداية العصر الإسلامي، حيث تم اكتشاف أسس ومباني مسجد (جُوَاثَى) الأثري، الذي يعتبر من أوائل المساجد التي بنيت في المنطقة في أوائل القرن الهجري الأول.

ويقول الدكتور حامد أبو الدرك مدير إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف لـ «الشرق الأوسط»: إنَّ اكتشاف هذا الموقع الأثري جاء أثناء عمليات الترميم حيث تم اكتشاف أسس ومباني لهذا المسجد تعتبر من أوائل المساجد في المنطقة .

ويضيف أبو الدرك: إن تاريخ هذا المسجد الأثري يعود إلى بداية القرن الهجري الأول، لأن المسجد الحالي العلوي يعد أحدث من البناء السفلي، والذي تم اكتشافه. انتهى.

إن اهتمام إدارة الآثار بالبحث عن المواقع الأثرية ونشاطها في هذا المضمار من

الأمور المعروفة ولا يستطيع أحد إنكار ما لها من فضل في هذا المجال.

ولكن مما يؤخذ على بعض المنقبين عن الآثار محاولة إبراز أعمالهم بصورة هي خلاف الواقع، فقد يعمد أحدهم إلى موضع أثري معروف، ولا تزال آثاره باقية، فيحاول التنقيب فيه، ليستكمل إبراز هذه الآثار، ولكن الحديث عن عمله يأتي بطريقة تبرز فعله بصورة تُنَافِي الحقيقة، ومن ذالك ما ورد في جريدة «الشرق الأوسط» من التعبير عن اكتشاف مسجد (جُوَاثَا) بالصورة التي نقلت فيها الجريدة كلام مدير إدارة الآثار في وزارة المعارف، فالمسجد ليس من الآثار المطمورة المجهولة بل هو معروف ومشهور إلى عهدنا الحاضر، بحيث كان سكان قرى المنطقة القريبة منه يزورونه، وبحيث كان بارزًا للعيان، وقد تحدثت عنه قبل ثلاثة وخمسين عاما في مجلة «المنهل» عدد رجب ١٣٦٠هـ وذكرت انني قمت بزيارته ووصفت تلك الزيارة، وفي كلامي عن (جواثا) في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قلت قبل خمسة عشر عاما ما نصه:

(وقد زرت موقع جواثا في ذي القعدة سنة ١٣٥٨ وشاهدت آثار البلدة الباقية وهي فوهة العين، وأطلال المسجد، وأساسات بعض الجدران.

وقد تراكمت الرمال هناك حتى أخفت معالم تلك البلدة.

ويقع المسجد في وسط مكان البلدة، ولم يبق منه سوى شرذمة من جداره القبلي، وخمس أساطين من رواقيه الثاني والثالث في الجهة الجنوبية وطوله ٢٠ خطوة وعرضه نحو عشر خطوات. وقد أخفى الرمل الباقي من آثاره.

والآثار الباقية منه مبنية بالحجارة واللبن والطين، ومبلطة بالنورة تبليطا يظهر منه أنه أحدث من البناءِ.

وفي الشمال الغربي من المسجد بمسافة سبعين خطوة توجد آثار قبة مدوَّرة الشكل، طول محيطها ٣٤ خطوة. يزورها بعض أهل القرى القريبة منها. ويُظَنّ أنها قبر.

وقد شاهدت بقربها نساءً سألتهنَّ عنها فقلن لي: إنها قَبْر عَلِيٍّ. ولا عبرة

بكلامهنَّ إلاَّ من حيث اعتقاد كونها قبرًا وهذا أمر متواتر عند أهل تلك الجهة.

أمَّا العين فتقع في الجهة الشرقية من المسجد على مقربة منه بحيث لا يزيد مابينهما على ٢٥٠ خطوة.

وقد بقيت فوهتها مملوءةً بالماء، يردها الصادر والوارد لتلك الجهة، وقد شربت أنا ومن معي منها ماءً عذبًا.

ويظهر لي أنَّ مجراها يتَّجه نحو الغرب، ويسقي الأرض الواقعة غرب جُوَاثَا، حيث توجد هناك آثار تدلُّ على أنها قد غرست نخلا، وقد زرعت.

ومياه تلك الجهة قريبة من وجه الأرض بحيث أنني حفرت بيدي فيما بين العين والمسجد، وفي الجهة الغربية من المسجد، فخرج ماءٌ عذبٌ شربنا منه ـ أنا وبعض الرفاق ـ

وفَمُ العين ـ فيما يظهر كان فوقه قبة ـ كما تدلُّ آثار بناءٍ محيط به يشبه نصف دائرة.

وفي الجنوب الغربي من جواثا ـ بمسيرة عشر دقائق ـ آثار مقبرة، فيها قبور لا تزال بارزة ـ يظهر أنها مقبرة جواثا.

ومن غريب ما شاهدت هناك غرب الموقع، وعلى مقربة منه في مكان خال من الرمل آثار حيوانات متحجرة لا تعيش إلاَّ في الماءِ منها (الحلزون) وهذا يدل على وجود مستنقعات للمياه في تلك الجهة.

والنبات هو المرطميل والحمض، مما ينبت عادة في السبخات.

وفي الجهة الشمالية من جواثا جُبَيْلٌ وآكام.

هذا ما كتبته في وصف الموقع قبل أربعين سنة. ثم زرته في رجب سنة ١٣٩٨ فوجدت كل ما شاهدته قد تَغيَّر. لقد أُحيط المسجد ببناءٍ حديث، ولم يبق من آثاره سوى العقْدَيْن الْقَدِيمَين، داخل البناءِ الحديث، وغرس ما حوله بالأشجار، وكثرت البنايات الحديثة حول المسجد، فأصبح من الصعب الاهتداء إلى موقع البلدة، وكان قبل هذا التغيير واضحًا.

وكان من الواجب الابقاء على آثار القرية كلها كما كانت، وإحاطتها بسور

يحميها من تغيير معالمها، حتى تقوم (إدارة الآثار) بدراسة شاملة لها بَعد إزاحة ما تراكم من الرمال، وإبراز ما خفي من الآثار، وصيانتها، وترتيبها، ووضع المعلومات الوافية عن هذه البلدة التاريخية، وجعل موقعها متحفًا يضم مع آثارها بعض الآثار الإسلامية التي عثر عليها في هذه المنطقة وما أكثرها) انتهى.

ما أيسر أن يطالع المعنيون عندنا بالدراسات الأثرية ما كتبه بعض من اهتموا بتحديد المواضع، فقد يكون فيها ذكروا ما يوضح لهم جوانب تتعلق بأعمالهم.

ولقد كان سروري عظيما حين رأيت أحدهم وهو الدكتور علي بن حامد بن غَبّان سار على هذه الطريقة في حديثه عن اكتشاف (اكرا) الميناء القديم الذي استخدمته الحملة الرومانية قبل ميلاد المسيح بنحو ربع قرن ـ وكنت اشرت إلى اختلاف الباحثين في تحديد هذا الموضع ورجحت تحديده في موقعه الذي أيد البحث الأثري في عهدنا صحته ـ فرأيت الدكتور علي الذي اكتشف الموقع اتصف بروح الباحث المدقق المتأني في ابداء ما يراه حيال ما يدرسه إذ نص على أنه رجع إلى كتابي «بلاد ينبع» وأنّ ما اكتشفه يؤيد ما ذكرته.

وأنا لا اقول هذا في مقام الاعتزاز بما يقال عني، ولكني أريد من الأثريّينَ في بلادنا أن تكون معلوماتهم قائمة على أساس من الدقة وعلى قواعد من الصحة لتكون لها منزلتها في نفوس القراء.

ولهذا فقد استغربت أن يعبر استاذ فاضل (دكتور) بكلمة (اكتشف) و(اكتشاف) وامثال هاتين الكلمتين مما يعبر به عن الشيء المجهول أولا ثم يكتشف فيما بعد.. والله الموفق.

[نشرت في جريدة «الشرق الأوسط» في ١٤١٣/٤/٢٧].

حمد الجاسر

آل سيف: من شَمّر

تابعت ما كتبه الأخ محمد بن ناصر المزاع الخالدي في مجلة «العرب» لشهري رجب وشعبان سنة ١٤١٢ وما تبعه من تعليق للأخ محمد بن إبراهيم بن عبدالله

السيف في جزء شهري ذي القعدة والحجة سنة ١٤١٢ خاصة ما يتعلق بأسرة آل سيف وأريد أن أوضح للأخ محمد السيف بعض الملاحظات المهمة، تصحيحا لما كتبه في الجزء المذكور: ـ

١ ـ ذكر الأخ محمد السيف أن الشيخ غنيم بن سيف تولى القضاء في القصيم في فترة الدولة السعودية الأولى، والصحيح أنه تولى القضاء في عنيزة وما حولها فقط أما بُريدة وما حولها فقد أُسْنِدَ القضاء فيها للشيخ عبدالعزيز بن سويلم من أهل الدرعية.

٢ ـ اشار الأخ محمد السيف إلى أن الشيخ محمد بن إبراهيم السيف تولى القضاء في جبل شمر زمن الإمام فيصل بن تركي، وأنه توفي في حائل. ولكنه اغفل نقطتين مهمتين جدًا: ـ

الأولى: أن الشيخ محمد بن إبراهيم السيف من أهل بلدة (ثادق).
الثانية: لم يشر الأخ محمد إلى أن الشيخ محمد السيف المذكور ترك ذرية في تلك المنطقة خاصة في بلدة بَقْعاء، قرب حائل، وهم آل سيف المعروفون حتى اليوم، وهذا يؤكد الارتباط بين أسرتي السيف في البلدتين (ثادق ـ وبقعاء) وفي الوقت نفسه لم تذكر لنا كتب التاريخ والأنساب أية علاقة بينها وبين آل سيف في المجمعة والمدينة المنورة.

٣ ـ أكدت الكتب التاريخية التي تحدثت عن المنطقة وحوادثها أن مؤسس مدينة المجمعة هو عبدالله بن سيف شمري من آل وَبْنار، من عَبدة، قدم من منطقة جبل شمر ونزل عند حسين بن مدلج في التُوَيْم، وبعد وفاة حسين انتقل عبدالله الشمري عند إبراهيم بن حسين بن مدلج في بلدة حَرْمة، ثم نزل موضع الـمَجْمَعة المعروفة والتي بناها عام (٨٢٠هـ) ثم حدث بينه وأهل بلدة حَرْمة خلاف اضطر إلى طلب المساعدة من جماعته في جبل شمر. وقد ذكر ذلك عثمان بن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد». وكذلك إبراهيم بن عيسى في كتابه «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد». ايضا ذكر هذه الحقائق ابن بسام في كتابه «تحفة المشتاق».

٤ ـ مما يؤكد أن المجمعة موطن إبراهيم بن عبدالله بن سيف صاحب «العذب الفائض» ما رواه الشيخ عثمان بن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» الجزء

الأول الصفحة (٧) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما ذكر أن الشيخ بعد أداء الحج سار إلى المدينة المنورة ووجد فيها العالم عبدالله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد المجمعة في ناحية سدير من نجد، وهو والد إبراهيم مصنف «العذب الفائض في علم الفرائض» ويروي ابن بشر كذالك عن الشيخ محمد رحمه الله عليه أنه قال: ــ كنت عنده يوما فقال لي: تريد أن أريك سلاحا أعددته للمجمعة؟ قلت: نعم. فأدخلني منزلا عنده فيه كتب كثيرة، وقال: هذا ما أعددنا لها.

هذا يؤكد انتهاء المذكور للمجمعة وليس له أية عِلاَقَةٍ باسرة آل سيف في ثادق أو غيرها.

٥ ــ لقد رجعت أيُّها الأخ محمد لبعض المراجع والتي استعنت بها وهذا شيء طبيعي. ولكن الشيء الغريب أنك أكتفيت بكتاب «السحب الوابلة» ولم ترجع لكتب أخرى من الكتب التي تقدم ذكرها.

لا اريد الإطالة ولكنها الحقيقة التاريخية لابد من توضيحها وتأكيدها للجميع وهي أن آل سيف في المجمعة من قبيلة شمر، وأن آل سيف في المدينة المنورة والتي تنسب إليها أسرة الفرضي هم فرع من آل سيف الموجودين في المجمعة، وكان أول من خرج إلى المدينة المنورة هو إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري وترك المجمعة بعد أن أقام على بيته مسجدا عرف باسمه (مسجد إبراهيم) وحفر في بعضه بئرا لوضوء الناس، واوقف ما تبقى منه على إمام المسجد.

ولازالت هناك أسر معروفة من ذرية عبدالله بن سيف في المجمعة وبعض من هذه الأسر تفرقت في مناطق متعددة من المملكة كما هي الحال في كثير من الأسر طلبا للرزق.

من هذه الأُسر: الْـمَزْيد والسيف والـمُحْرِج والـحَميدي والْـمجْحَد والفايز والجبر والمِفِيز.

الرياض: عبدالله بن محرج المحرج

عمّار الكلبيّ والاستشهاد بشعره

لأستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم السامرائي لفتات ذات إمتاع وفائدة، فيما يستعرض نقده من المؤلفات المحققة، ومنها ما يتعلق بكتاب «الفتح على أبي الفتح» لمحمد بن أحمد بن فورجة من أهل القرن الخامس الهجري.

وقد لفت نظري وأنا اتصفح صفحات من كتاب «الفتح» كلمة لا أراها إلّا مصحفة، فات استاذنا التنبيه عليها وهي قوله ص ١٠٧: عن عمار الكلبي (محدث قد أدرك زماننا، وهو رجل بدوي أمي (كأنه) قد أنشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونة أولها:

بَانَتْ نُعَيْمَةُ والدُّنْيا مُفَـرِّقَةٌ   وَحَالَ مِنْ دُوْنِهَا غَيْرَانُ مَزْعُوْجُ

يقول فيها في صفة ناقته:

تَشُدُّ مَا بَيْنَ حَاذَيْهَا بِذِي خُصَلٍ   كَالْبُرْدِ نِصْفَانِ هَدَّابٌ وَمَنْسُوْجُ

انتهى، وكلمة (كأنه) يبدو ان صوابها (لَحَّانَةٌ) كما يفهم مما أورده شراح شعر المتنبي عند قوله:

يدقُّ على الافهام ما أنتَ فاعل   فيترك ما يخفي ويُؤْخَذُ مَا بَدا

قال ابن جني في شرحه: هذا البيت مثل قول عمار الكلابي [الصواب (الكلبي)] —:

ما كلُّ قوليَ مشروحا لكم فخذُوا   ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

قال ابن فورجة: عمار الكلابي رجل محدث لُحَنَةٌ وهذا البيت من أبيات له وهو قوله:

ماذا لقيت من المستعربين ومن   قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
ان قلت قافية بكرًا يكون لها   معنىً خلاف الذي قالوا وما زرعوا
قالوا لَحَنْتَ وَهَذا الحرف منخفض   وذا وذاك وهذا ليس يرتفع
وضربوا بين عبدالله واجتهدوا   وبين زيد فطال الضرب والوجع
فقلت واحدة فيها جوابهم   فكثرة القول بالإيجاز تنقطع=

■ - إعْـرَاب القراءات السبع وعللها:

طالما تمنيت أنْ أجد كتابا يوجه لي ما استغربه من بعض قراءات القراء مما يخالف قراءة حَفْصٍ التي يقرأ أكثر القراء بها في هذا الزمان. وَقَدْ أجد اطرافا تتعلق بالموضوع في كتب التفسير كـ «تفسير الطبري» وغيره، ولكنني كنت اتمنى أن أجدها مجموعة وافية.

وفي هذه الأيام أكرمني الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العُثَيْمِين، في (جامعة أم القرى) - بكتاب «إعراب القراءات السبع وعللها» للحسين بن أحمد ابن خَالَوْيهِ المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وقد قام الدكتور عبدالرحمن بتحقيقه بعد أن وضع له مقدمة ضافية في صفحات تزيد على المئة بسط فيها ترجمة المؤلف ووصف النسخة التي اعتمدها أصلا للتحقيق والطبع وهي وإن تخللها نقص في مواضع كثيرة إلَّا أن فيما بقي منها من العلم الغزير ما قد لا يوجد في كثير من المؤلفات في موضوعها، فمؤلفها ابن خالويه الذي قال فيه شيخ العربية أَبُو العَلَا الْـمَعَرِّيُّ: أين كأبي عبدالله، لقد عدمه الشام فكان كمكة إذْ فَقَدتْ هشام! ويقول فيه ابن عديٍّ الجرجاني الحافظ المؤرخ: رأيته ببيت المَقْدِسُ وكان إماما، احد أَفْرَادِ الدَّهْرِ

= ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا
حتى نصير إلى القوم الذين غُذُوْا بما غُذِيْت بـه والقول مجتمع

وهنا يأتي سؤال أثارته كلمة ابن فورجة من أن عمارًا الكلبي (لحانة) هذا السؤال هو: ما دام لحانة فكيف يسوغ الاستشهاد بشعره لدى متقدمي علماء اللغة كعلي بن سيده في كتابه «المحكم» نقلا عن أبي علي الهجري ثم يأتي صاحب «اللسان» فيستشهد بشعر عمار الذي أورده الهجري كما استشهد به صاحب «المحكم» - ٤٧/٤ - رسم (حرسن) وفي «اللسان» و«التاج».

فما رأي استاذنا الدكتور إبراهيم السامرائي في هذا؟

في كل قسم من أقسام العلم والأدب وكانت إليه الرحلة في الآفاق، سكن حلب وكان آل حمدان يكرمونه ولقد اخذ ابن خَالَوَيْه علم اللغة والنحو عن مشاهير علماء عصره كابن دُرَيْدٍ والسِّيْرَافِيِّ ونِفْطَوَيْهِ، ومحمدِ بن القاسم الأنباريِّ وغيرهم، وله تلامذة مشهورون، ومؤلفات في النحو واللغة والقراءات والأدب، تحدث المحقق الفاضل عما عرفه منها فنيفت على الأربعين، وفي كتابه هذا قال: هذا كتاب شرحت فيه إعراب قراءات أَهْلِ الأمصار، مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام، وقال: ولا أذكر في هذا الكتاب إلاَّ حروف السبعة، وذكر المحقق الكريم ــ ص ٩١ المقدمة ــ أنه لم يلتزم بهذا المنهج، فذكر السبعة وغيرهم، وربما ذكر قراءاتٍ شاذّة، وقال: إن المؤلف تابع ابنَ مجاهدٍ في كتابه «السبعة» واقتفى أثره، والتزم طريقته، لا يحيد عنها، وابنُ مجاهد من مشايخه الذين تلقى عنهم العلم كما جاء في المقدمة ـ ٩٢ ـ.

ووقع هذا الكتاب في مجلدين صفحات الأول ٤٢٤ والثاني ٦٧٣ وقد أُلحق بالكتاب فهارس شاملة من ص ٥٥٥ إلى ٦٧٣ والطباعة حسنة في مصر، وصفت حروفه بطريقة الجمع التصويري، وصدر في هذا العام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

* اخبار المدينة لابن شبة

حين علمت من الصديق الكريم الدكتور عبدالله عسيلان بأن احد علمائنا قام بتحقيق «أخبار المدينة» لابن شَبَّةَ غمرني السرور، إذ اعتقدت أنَّ المحقق الفاضل عثر على مخطوطة غير التي طبع عنها الكتاب لأول مرة أو انه استطاع أَنْ يَحِلَّ ما استغلق في المخطوطة الوحيدة مما لم يتضح في المطبوعة الأولى، وكان الدكتور عبدالله أخبرني بأنه رأى نسخة من تحقيق ذالك العالم لدى الشيخ حماد الأنصاري في المدينة المنورة، ثم اتصل به في الهاتف فتحقق منه ذالك، فما كان مني إلاَّ أن رجوت الشيخَ الأنصاريَّ ــ حفظه الله ــ بأن يتحفني بنسخة من عمل الشيخ المحقق حيال ذالك الكتاب، ثم علمت بأنه قد طبع فسارعت لاقتناء نسخة منه، ولكنني صُدِمْتُ حين اطلعت على هذه الطبعة الثانية من الكتاب، فقد وجدتها صورة عن المطبوعة التي تحدثت عنها في مجلة «العرب» ــ س ١٨ ص ٢٨٩

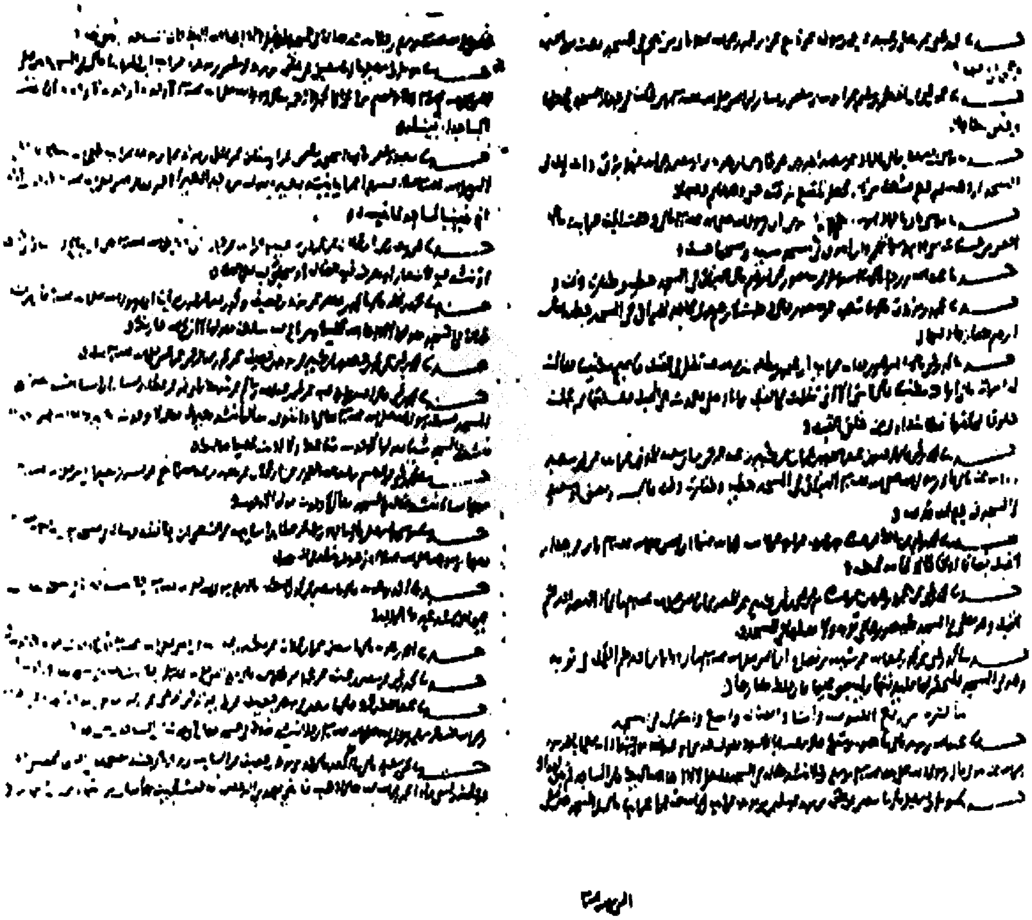
وس ١٩ ص ٥٨٩ وس ٢٠ ص ٣٧٢ و٤٥٧ و٦٨٣) ـ وأوضحت كثيرا من أخطائها، لم تتميز هذه الطبعة الجديدة إلاّ بوضع اسم الكتاب بهذه الصورة (كتاب أخبار المدينة النبوية) ثم بإضافة تعليقات تتصل برجال ما ورد في الكتاب من أحاديث وأخبار، أما الأخطاء التي في الطبعة الأولى وأشرت إلى بعضها فهي هي لم تتغير، ولن أُطيل باستعراض شيء منها، ولكنني ساكتفي بمثال واحد: فقد جاء في الصفحة الـ (٣١) من هذه الطبعة ما نصه: (حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال: ان اعرابيا قال في المسجد حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم في سمع رجلا ينشد ضاله (؟)، في المسجد ليقل: «لا اداها الله إليك، فإن المساجد لم يكن (؟) لهذا» حدثنا سفيان عن علقمة بن يزيد عن سليمان عن أبيه). انتهى هكذا ورد وليس للمحقق حياله سوى قوله في التعليق: (هكذا علقمة بن يزيد وهو تصحيف وإنما هو علقمة بن مرثد كما في الرواية التي بعدها) انتهى ولم يلاحظ المحقق الفاضل ـ غفر الله له ـ عدم الانسجام في جملة (ان اعرابيا قال في المسجد حين صلى . .) إلخ هكذا ورد وسبق أن علقت على هذا في الطبعة الأولى بما هذا نصه: يلاحظ:

١ ـ كلمة (قال) صوابها في الأصل (بال)

٢ ـ كلمة (صلّى) في آخر صفحة وكلمة (النبي) في أول صفحة من ورقة أخرى. ـ انظر الصورة ـ ولهذا لا شك من عدم الارتباط بين الصفحتين، ولا شك أن الكلام الساقط يتعلق بالبول في المسجد، وحديث الأعرابي الذي بال في المسجد حديث مشهور عند المحدثين، وأن الصحابة لما تكلموا عليه نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتركه حتى قضى بوله، ثم أمر بسجل من ماءٍ فأهريق عليه، والمؤلف أورد ما يتعلق بالمسجد من الأمور، ولا شك أنه أورد خبر الأعرابي، وهو يورد الخبر بروايات مختلفة ومتكررة من حيث الرواة. انتهى، أما الشيخ الجليل الذي تولى تحقيق هذه الطبعة بحواش أضافها إلى الأصل بعنوان (الكلمات المفيدة على أخبار المدينة) فقد انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٤٠٨هـ وكان جديرا بمن تولى الإشراف على طبع الكتاب وتصحيحه أنْ يستعين بأحد المعنيين بالتحقيق من العلماء وأن لا يعتمد على مطبوعة سبق إيضاح ما فيها من الاخطاء فجاءت هذه

الطبعة حاوية لذالك ولم تخل من إضافة أخطاء أخرى حتى في الآيات القرآنية ـ انظر ج ١ ص ٣٣٢ و٣٤٦ ـ

ومجمل القول عن هذا المؤلف الجليل أنه لا يزال بحاجة إلى من يتولى تحقيقه ليخرجه بالصورة التي تتلاءم مع قيمته العلمية بصفته أقدم مصدر لتاريخ طيبة الطيبة أصبح معروفا الآن بين يدي القراء والله الموفق . .



(صورة صفحتي المخطوطة)

نتيجة مُسَابقة أرامكو السّعُوديَّة

تهنئة
الى جميع الأطفال
الفائزين

وفيمَا يلي أسمَاء الأطفال الذين فازوا بجوائز المسَابقة هَذا العام :

أحمد خطيمر خالد فرج
أحمد محمد يحيى الغامدي
أحمد لائب معزي
أحمد خيري عابدين
أحمد محسن حسين
أحمد عبد العزيز الغزيري
أحمد محمد العثمان
أحمد عبد الخالق الحديدي
أحمد محمد كمال محمد شملاوي
أحمد عبد العزيز الدريهم
أحمد عبد الله عبد رب النبي
أسامة عبد الوهاب الحراج
أسيل عبد الرحمن الزامل
أشواق صالح سريّم

أشواق عبد الله
أفراح عبد الله منصور الشهري
الجوهرة بنت بندر بن فهد آل سعود
أنس عبد اللطيف بحيري
آيات ماهر
أيمن جواد

حسن عبد الهادي
حسين علي سنبل
حمد صالح حمد الجلق
خالد معتوق الذايدي
خالد سمير أبو حميدان

خالد عيسى طليع الدوسري
دانية وسيم نعيم
ذ حام رجا حمود الرويلي
دعد الخميس
دكستر داريو مركوريو
...ارق عبيد
...زان

...عبد الله السقر
سلطان بن محمد العبد الله الفيصل آل سعود
سُلطان سعود راشد الحربي
سُلطان عبيد المتيبي
سليم إسماعيل البوعينين

شيماء محمد فلاح
صالح محمد عواض
طارق المـ...
عادل قاضي العـ...
عارف محمد حسـ...
عامر غطي عـ...
عباس محمد آل...
عبد الرحمن محمد
عبد الرحمن أحمد
عبد الرحمن حـ...
عبد الرحمن أرشيد عـ...
عبد الله فرحات
عبد الله يحيى عـ...
عبد الله محمد الـ...
عبد الله طلاح آ...
عبير عبد الله سعـ...
علاء الدين محمد عـ...
علي محمد الـ...
علي فنخور جليل
عماد فوزي
عمر عبد الله محمد أ...
عمران علي
عمرو فهد ا...



قيمة الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ومنشئها: حمد الجاسر

المراسلات
ص.ب ١٣٧ ، الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٧، ٨ س ٢٨ محرم/صفر سنة ١٤١٤هـ - تموز/آب (يوليو/ أغسطس) سنة ١٩٩٣م

نظرات في «معجم البلدان»

- ٣ -

أوضح ياقوت - رحمه الله - الأسباب التي دعته إلى تأليف هذا المعجم الحافل فذكر منها ما وقع فيه أحد علماء عصره من الأخطاء في شرح «مقامات الحريري» وذكر بعضها وأضاف: (وكان من أول البواعث لجمع هذا الكتاب أنني سُئلت سنة خمس عشرة وست مئة عن (حُبَاشة) اسم موضع جاء في الحديث النبوي، وهو سوق من أسواق العرب في الجاهلية). ثم أوضح أنه بضم الحاء قياساً على أصل هذه اللفظة في اللغة فانبرى له رجلٌ من المحدِّثين معترضاً عليه قائلاً: إنما هو حَبَاشَة - بالفتح - ثم ذكر أنه اطلع في مدينة (مرو) على كتب كثيرة اتضح له من مطالعتها مطابقة ما ذكر للصواب قال: فأُلقِي في روعي افتقار العالم إلى كتاب بهذا الشأن مضبوطاً.

وذكر أن المصنفات في أسماء الأماكن صنفان منها ما قُصد بتصنيفه المدن المعمورة والبلدان المشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البوادي والقفار، واقتصر على منازل العرب الواردة في الأخبار والأشعار، وسمى بعض من صنف في الصنف الأول، وعدَّ منهم ابن خُرْدَاذْبَة وأحمد بن واضح اليعقوبي والجيهاني وابن الفقيه وأبا زيد البَلْخِي، والاصْطَخْرِي وابن حَوْقَل، والبَشَّاري والمُهَلّبِي وابن أبي عونِ البغدادي والبَكْرِي الأندلسي.

وجلُّ مؤلفات أولئك معروفة وهي تختص بذكر الأقاليم وما تحويه من أمهات المدن والقرى وما بينها من المسالك والطرق، ولشهرة المواضع المذكورة وما فيها من مدن وغيرها لم يَعْتَرِ أسماءَها شيءٌ من التحريف أو التَّصحيف في تلك المؤلفات

باستثناء بعض المنازل الواقعة في طرق الحج وغيرها التي لا شهرة لها.

أما الصنف الثاني الذين قصدوا منازل العرب الواردة في أخبارهم وأشعارهم، فقد ذكر أهم مصادره في ذلك، وأوضح أنه نقل من دواوين العرب والمحدِّثين وتواريخ أهل الأدب والمحدِّثين، ومن أفواه الرواة وتفاريق الكتب، وما شاهده في أسفاره.

ولقد تسنَّى له أن يطلع على عدد من الكتب ليس من اليسير لغيره أن يطلع عليها كثرةً، فقد كان التراث العربي في عهده محفوظاً لم تعبث به أيدي الغزاة، ومن أحفل المدن في عهده بالكتب مدينةُ مَرْوٍ التي اقام فيها ثلاثة أعوام، وغادرها سنة ٦١٦ هـ متمنياً أنه لم يفارقها معللاً فراقه بقوله: (ولولا مَاعَرَا من وُرُوْدِ التَّتر إلى تلك البلاد، وخرابها لما فارقتها إلى المات لِمَا في أهلها من الرِّقَّةِ ولِين الجانب وحُسْنِ العِشرة وكَثْرةِ كتب الأصول المتقنة، فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف، لم أرَ في الدنيا مثلها كثرةً وَجوْدَةً). ثم عدها وقال: (وكانت سهلةَ التناول، لا يفارق منزلي منها مِئَتا مجلَّدٍ وأَكْثَرُ، بغير رَهْنٍ تكون قيمتها مئتي دينار، فكنت أرْتَعُ فيها وأقتبس من فوائدها، وأنساني حُبُّهَا كُلَّ بلد، وألهاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن[1]).

ولو ذكر مصادره في كتابه هذا لبلغت المئات من المؤلفات في كل فَنٍّ من فنون العلم من الحديث وشروحه والسِّيَرِ وكتب التاريخ وكتب الفقه وأمهات كتب الأدب ودواوين الشعر قديمها وحديثِها إلى عصره مما قلَّ أن يتهيأ لعالم في عهدنا مهما بلغت منزلته من العلم او أن يتمكن من جمع ما استطاع جمعه في هذا المؤلف الحافل.

ولم يَفُتْه في المقدمة أن يعبر بحرقَةٍ وأسى عما وقع في بعض مصادره من التصحيف والتغيير، وحسبُ المرء أن يدرك أن متقدمي العلماء ماكانوا يستعملون الإعجام (تنقيط الحروف) دائماً في مؤلفاتهم، بل منهم من يرى كراهة هذا الأمر معللاً بأن استعماله فيه إساءة ظنٍّ بالقارئ ومعروف أن من اليسير قراءة كلمات غير معجمة كالأفعال ونحوها بفحوى قرائنها، أما الأسماء وخاصة أسماء المواضع فمن الصعبَ إنْ لم يكن من المستحيل نطقها على الوجه الصحيح ما لم تكن مضبوطةً ضبطاً تامًا.

ولعل من حرص ياقوت على الإتقان في كتابه أن أورد بعض الأسماء التي لم يتثبت من صحة ضبطها في صور متعددة وستأتي الإشارة إلى بعضها.

وقفة قصيرة حول بعض مصادر ياقوت[٢]:

قال: عن كتاب ابن أبي حَفْصة اليمامِيّ: وقفت له على كتاب سماه «مناهل العرب» كذا ورد اسم الكتاب هنا، وفي رسم (روضة القطا) قال: وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن إدريس بن أبي حفصة في مناهل اليمامة. وقال في كتاب «المشترك وضعاً المختلف صقعاً» من تأليفه: في (باب ذي مَرَخ) مانصه: قال الحفصي في كتاب «اليمامة»: الخارجة قرية لبني يربوع، وفيها يَمُرُّ ذُو مَرَخٍ، وفيه يقول الحطيئة:

مَاذَا تقولُ لِأَفرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ زُغْبِ الحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ

وقد أكثر ياقوت النقلَ من هذا الكتاب، وقد استخلصت النصوص التي أوردها في بحث نشرته في مجلة «العرب» وأوضحت في المقدمة طرفاً من صلة آل أبي حفصة باليمامة، حيث تَبْدُو عناية الحفصي أحدهم بهذه البلاد، بتحديد معالمها، ووصف الطرق الموصلة إليها، والكتاب لا يزال مفقوداً.

وذكر ياقوت كتاب أبي عبيد البكري الأندلسي «معجم ماستعجم من أسماء البقاع» وقال: (لم أره بعد البحث والتطلب له) مع أنه قال في رسم (المغمس) مانصه: (وذكرالسكري في كتاب «المعجم» عن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة: أن المغمس - بكسر الميم الأخيرة - فإنه أصح ما قيل فيه) وكلمة (السكري) فيما ورد في مطبوعة كتاب ياقوت صوابها (البَكْري) فالنقل عن ابن دُرَيْدٍ ورد في كتابه «معجم ماستعجم [٣]» وياقوت لم يطلع على الكتاب نفسه، وإنما نقل عن السُّهَيلي صاحب كتاب «الرُّوض الأُنُفِ في شرح السيرة [٤]» وما نقله هو بنصه في هذا الكتاب.

وذكر من مصادره كتَابَيْ نصر والحازمي «فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع» وأنحى باللائمة على الحازمي وعده مختلساً لكتاب نصر، وأراه مُجَنّى عليه، وقد أوضحت هذا في مقدمة كتاب الحازمي، والواقع أن الحازمي اقتبس كثيراً مما في

كتاب نصر وحذا حذوه، ولكنه حاول أن يكون أكثر ضبطاً وإتقاناً، ويبدو أن المنية عاجلته قبل تحقيق أمنيته.

وكتاب نصر لا يزال مخطوطاً، وكتاب الحازمي قد قدمت الجزء الأول منه منذ نحو عام للمطبعة مُحَقَّقاً مُعَدًّا للنشر.

ومن المصادر التي عدَّها من مؤلفات أهل الأدب كتاب الزمخشري قال عنه بعد ذكر كتاب ابن الكلبي الذي سماه «اشتقاق البلدان»: (وأبو القاسم الزمخشري له كتاب لطيف في ذلك).

وكتاب الزمخشري هو «الجبال والأمكنة والمياه» طبع مراراً، ولعل من أجود طبعاته طبعة بغداد التي حققها الدكتور إبراهيم السامرائي، ولكن الكتاب ليس في الاشتقاق ـ كما يفهم من كلام ياقوت ـ وإنما في تحديد المواضع دون تعرض لذكر اشتقاق أسمائها إلاّ ماندر وهو على درجة من الاختصار تقلل الفائدة منه في كثير من المواضع، ولكن ماينقله عن شيخه السيد عُلَيِّ بن وهَّاس، يُعَدُّ من أصح ما أثر عن المتقدمين في تعريف المواضع، لأن السيد عُلَيًّا يتكلم عن علم ومشاهدة.

أما كتاب الأصمعي الذي قال بأنه: (ظفر به رواية ابن دُرَيْدٍ عن عبد الرحمن عن عمه) الأصمعي فهو ماسبق أن نشرته بعنوان «بلاد العرب» منسوباً لِلْغُدَة الأصفهاني، وفي مقدمته فصلت الكلام عن نسبة هذا الكتاب التي تنطبق نصوصه على ما نسبه ياقوت للأصمعي.

وذكر من أهل الأدب ممن ألفوا عن الأماكن العربية والمنازل البدوية (أبا الأشعث الكندي في جبال تهامة) وأبو الأشعث هذا هو راوي رسالة عرام بن الأصبغ السلمي واسم تلك الرسالة «أسماء جبال تهامة وسكانها ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه» وهي رسالة مختصرة من أوائل من اطلع عليها أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ، وقال في مقدمة كتابه «معجم ما استعجم[٥]»: (وجميع ما أُورِدُهُ في هذا الكتاب عن السكوني فهو من كتاب أبي عبيد الله عمرو بن بشر السكوني في جبال تهامة ومحالها، يحمل جميع ذلك عن أبي الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك الكندي عن عرام بن الأصبغ

البرتغاليون في اليمن
كما في المصادر العربية

احتفل العالم الغربي هذا العام بتذكار مرور خمس مئة سنة على اكتشاف العالم الجديد على أثر رحلة (كريستوف كولومبس) الشهيرة عبر المحيط الأطلنتيكي. إلا أن عام ١٤٩٢ يعيد الينا أيضا ذكرى سقوط غرناطة، آخر معاقل العرب في الأندلس،

→ السلمي الأعرابي) ونقل كثيراً من نصوصها في كتابه.

ومن بعده محمد بن موسى الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ وأكثر النقل عنها، ثم جاء بعدهما ياقوت فنقل في مواضع كثيرة.

ولرسالة عرام توجد مخطوطة فريدة في (دار الكتب السعيدية في حيدر آباد في الهند) اطلع عليها أستاذنا الشيخ عبد العزيز الميمني ـ رحمه الله ـ فنشرها في مجلة «الكلية الشرقية» التي تصدر في لاهور في باكستان، بعد أن وضع لها مقدمة وصف فيها الأصل، وتحدث عن مؤلف الرسالة، وأشار إلى شيء من خبر المكتبة السعيدية، ثم بعد ذلك نشرها الاستاذ عبد السلام هارون مفردة، وأعاد نشرها في «نوادر المخطوطات[٦]»، وقد نشرت في مجلة (المجمع العلمي العربي بدمشق) نقداً للنشرة الأولى [٧].

ومما تنبغي ملاحظته أن أصل الرسالة التي طبعت عنه كاملةً ليس محققاً ولا مَقْرُوءاً على علماء يوثق بعلمهم، وقد يكون اعتراه نقص في بعض المواضع سبب اضطراباً ونقصاً في بعض النصوص والعبارات.

(للبحث صلة) حمد الجاسر

الحواشي:

(١): «معجم البلدان» رسم (مرو).
(٢): انظر عنه «العرب» ـ س ١ ص ٦٧٣ وما بعدها، وص ٧٦٩ ـ.
(٣): رسم (المغمس).
(٤): «الروض الأنف» ـ ج ٢ ص ٦٨ ـ الطباعة الفنية المتحدة في مصر.
(٥): ـ ص ٤ . (٦): ـ ج ٢ ص ٣٧١ وما بعدها ـ.
(٧): مجلة المجمع العلمي ـ المجلد ٢٨ ص ٣٩٦ إلى ٤٠٢، وص ٥٩٣ إلى ص ٥٩٩ ـ بتاريخ شوال ١٣٧٢ هـ والمحرم ١٣٧٣ هـ.

بين يدي العاهل الأسباني (فرديناد الخامس) وزوجته (إزابـل الكاثوليكية) وقد يتبادر إلى الذهن أن الصلة بين هذين الحادثين واهية ضعيفة أو أنها عديمة الوجود. والواقع أنها قوية جلية بنظر المؤرخ. فالقرار الملكي على إرسال البعثة الاستكشافية لم يتخذ إلا بعد أن سلم أبو عبد الله صاحب غرناطة مفاتيح مملكته إلى الأسبانيين. وعلاوة على ذلك إن هذين الحادثين يشيران في الوقت نفسه إلى التقدم الكبير، الذي أحرزه العالم الغربي في الميدان الاقتصادي والحربي وإلى السبات الذي أخذ يخيم على العالم العربي وذلك من شأنه أن يمهد السبل أمام الاستعمار الأروبي الذي ابتدأ يوم احتل البرتغال مدينة سبتة المغربية سنة ١٤١٥.

وماكان اكتشاف (كريستوف كولومبس) إلا نتيجة غير منتظرة للصراع الاقتصادي الذي كان قائماً بين البرتغال وأسبانيا للوصول إلى الهند عن الطريق البحري، وبسط سيطرتها عليها. وتمكن البرتغاليون من تحقيق بعض اهدافهم سنة ١٤٨٨ لما دار الملاح (بورثولوميو دياز) حول أفريقيا فأصبح طريق الهند ممهداً امام الطموح البرتغالي.

أما (كريستوف كولومبس) فإنه حاول أن يكتشف طريقاً بحرياً جديداً فأقلع في الثالث من شهر آب ١٤٩٢ عبر المحيط الأطلسي متجهاً نحو الغرب وتم له اكتشاف بعض الجزر في رحلته الأولى من أهمها جزيرة (كوبا) فتخيَّل أنه وصل الى جزائر الهند الغربية وقال عن سكانها إنهم هنود.

وتابع البرتغاليون نشاطهم للوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح، وفي الثاني عشر من شهر تموز ١٤٩٧ أبحر الملاح البرتغالي (فاسكودي جاما) من ميناء لشبونة ودار حول أفريقيا ووصل إلى ميناء كلوة واتجه إلى ميناء ماليندي، وسار منها إلى ميناء قالي قوط حيث أرست سفنه في التاسع من شهر أيار سنة ١٤٩٨/٩٠٣ هـ. وتقول بعض المصادر الغربية إن رباناً ايطالياً ماهراً قاد (فاسكودي جاما) إلى ساحل الهند[1] ولكنها لا تذكر اسم هذا الربان. أما المصادر العربية فإنها تعلمنا أن الربان العماني الشهير ابن ماجد أرشد (فاسكودي جاما) ومكنه من الوصول إلى الهند.

ولا جرم أن البحارة العرب كانوا على معرفة وخبرة بالسواحل الأفريقية الشرقية أكثر من الغربيين. حتى أن البيروني من علماء القرن الحادي عشر الميلادي كان يسلم بوجود مدخل بين بحر الهند وبحر الظلمات (أي المحيط الأطلسي) يمتدُّ من سفالة إلى الرأسون ويذهب المستشرق (رينو) إلى أن الرأسون هذا هو رأس الرجاء الصالح. وكان الملاحون العرب على اتصال بالساحل الافريقي الشرقي منذ القرن الثامن وكثرت الهجرة العربية إلى هذه المناطق وأصبحت مقدشوه عاصمة ثانية لأهل عمان واستقر عدد من اليمنيين في هذه السواحل وفي جزرها وأصبحوا على معرفة بمداخل بحارها ومخارجها، فساعدت الظروف (فاسكودي جاما) فتعرف في ميناء ماليندي على أشهر ربان عربي في ذلك العصر أعني ابن ماجد فكان دليله إلى الهند كما أشار إلى ذلك قطب الدين النهروالي في كتابه المعروف «البرق اليماني في الفتح العثماني[٢]» وقد أثبَتَ هذه الحقيقة أيضاً المؤرخ الفرنسي المعاصر (روبيركورنوفان) فذكر أن القبطان الشهير ابن ماجد قاد (فاسكودي جاما) إلى قالي قوط[٣].

وما إن وصل البرتغاليون إلى الهند حتى حاولوا تحقيق أهدافهم الاستعمارية بوضع يدهم على السلع الشرقية واحتكار تجارة البهارات والحرير وشحنها رأساً إلى لشبونة. وكان معظم هذه التجارة بين أيدي العرب فعمل البرتغاليون على ضرب السفن العربية والاستيلاء على أهم الموانئ وإغلاق البحر الأحمر والخليج في وجه التجارة الهندية. ونجد ماكان لهذه الاعتداءات من صدى في نفوس اليمنيين في يوميات بعض المؤرخين العرب الذين عاصروا الفتح البرتغالي ومن تلك المصادر الهامة كتاب «الفضل المزيد» للمؤرخ اليمني عبد الرحمن بن على الديبع، وهو ذيل لكتابه الشهير: «بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد» وقد سجل في هذا الذيل الحوادث التي تعاقبت على اليمن من سنة ١٤٩٥ إلى سنة ١٥١٧ (٩٠٠ إلى ٩٣٣ هـ) ومن أكثر هذه الحوادث اهمية دخول البرتغاليين بحر الهند والمحاولة التي قام بها المماليك لردهم على أعقابهم وما نتج عنها من وقائع بين المماليك واليمنيين، التي أدت إلى مقتل الملك المظفر السلطان عامر الثاني وزوال الدولة الطاهرية كما هو مفصل في «الفضل المزيد». ولعل ابن الديبع أول مؤرخ عربي أتى على ذكر

البرتغال ومحاولة هذه الدولة بسط نفوذها على الساحل اليمني(٤).

ومن المصادر الهامة أيضاً كتاب «البرق اليماني في الفتح العثماني» الذي اتينا على ذكره آنفاً وقد قام بتحقيقه ونشره على أحسن الوجوه الشيخ حمد الجاسر. أما المؤلف فانه ولد في لاهور سنة ٩١٧/١٥١١ وهاجر إلى الحجاز وهو يافع السن وقضى معظم حياته في مكة المكرمة حيث وافاه اجله سنة ٩٩٠/١٥٨٢ أي أنه كان معاصراً للاستعمار البرتغالي في الهند وقد ذكر في كتابه المحاولات التي قام المماليك ثم العثمانيون لطرد الأفرنج من بحر الهند، وهو أول من نوه بفضل أحمد بن ماجد على البرتغاليين وذكر انه كان دليلهم إلى بحر الهند بعد أن: (صاحبه كبير الافرنج ... وعاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره، وقال لهم: لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الأمواج). فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم، فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوة من بلاد الدكن قلعة يسمونها (كوتاً) ثم أخذوا هرموز وتقووا هنالك وصارت الأمداد تترادف عليهم من البرتغال، فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً ويأخذون كل سفينة غصباً إلى أن كثر ضررهم على المسلمين(٥).

ولا شك أن هدف قطب الدين من وضع هذا الكتاب الاشادة بفضل العثمانيين على القطر اليمني. ولكن على الرغم من تعصبه للأروام وتحامله على العرب فإن «البرق اليماني» يعد من أهم مصادر تاريخ جنوب الجزيرة في القرن العاشر الهجري. كما يقول الاستاذ حمد الجاسر في مقدمته(٦).

ويفوق هذين المصدرين أهمية كتاب «تاريخ الشحر على حوادث السنين» للطيب محمد بن عمر بافقيه الشحري المولود سنة ٩٧٠ هـ والمتوفى سنة ١٠١١ (١٥٦٢ - ١٦٠٢م) لأنه سجل بأمانة حوادث القرن العاشر الهجري (من ١٤٩٥ إلى ١٥٩١م) التي كان مسرحها القطر اليمني عامة وبلاد حضرموت خاصة فذكر ملوكها وأمراءها وعَرَّفَ بعلمائها وفقهائها، وتحدث عن الحملة البرتغالية الاستعمارية على الهند وسواحل الجزيرة العربية وعن دخول الأروام - أي - الاتراك البحر الأحمر لرد العدوان البرتغالي، فكان من جراء ذلك

أنهم بسطوا نفوذهم على اليمن أعلاه واسفله، واستولوا على ثغر عدن وقوضوا دعائم الدولة الظاهرية كما سجله المؤلف.

وقد أشار إلى اهمية هذا التاريخ المستشرق (سار جنت) في دراسة له عنوانها: «البرتغاليون حول ساحل جنوب بلاد العرب» الصادرة باللغة الانكليزية سنة ١٩٦٣ وأشاد بفضل مؤلفها وذكر أن «تاريخ الشحر» «كتاب عزيز الوجود إذ لم يبق منه إلا أربع مخطوطات الواحدة منها في المكلا والثانية في تَرِيم والثالثة في حُرَيْضَةَ وهي أحسنها وقد تمكن (سارجنت) من شرائها، والرابعة كانت في حوزة السيد باصُرَّة عامل الشحر سابقاً.

وعندما أسعدني الحظ بزيارة المكلا سنة ١٩٧٦ تمكنت من تصوير بعض المخطوطات، من تاريخ الشحر الذي كان محفوظاً يومئذ في مكتبة الشعب. وحصلت أيضاً على مصورة لمخطوطة تريم. واتصلت بالمستشرق المذكور ليتكرم بالمحافي بميكروفلم عن المخطوطة التي بين يديه فاعتذر عن تلبية هذا الطلب.(*)

وعليه ليس لدي من هذه المخطوطات سوى مصورتين: الواحدة عن مخطوطة المكلا والثانية عن مخطوطة تريم وكلتاهما عقيمتان. فالأولى وإن كانت كاملة وسهلة القراءة نوعاً ما فالسقط فيها كثير من كلمات وجمل لانجد مكانها إلا البياض وعلاوة على ذلك فقد وقع فيها أخطاء كبيرة وعديدة في ترقيم الصفحات اذ ينتقل الناسخ فجأة من سنة ٩١٣ إلى سنة ٩٢٥ (ورقة ١ /٣٥) ويتابع سرد الحوادث إلى سنة ٩٣٠ (ورقة ٢ /٤٧) فيعود إلى السنين السابقة أي إلى سنة ٩١٣ حتى سنة ٩٢٤ (ورقة ٢ /٤٧ الى ١ /٨٠) ثم يستقيم الترقيم. وهناك أخطاء غيرها لا محل لذكرها هنا. ومع ذلك كان اعتمادنا على هذه النسخة التي تقع في ٢٢٤ ورقة لأنها أكثر وضوحاً من الثانية. أما نسخة تريم فهي غير كاملة إذ ينقصها ورقات من أولها وورقة من آخرها، وفيها ايضاً بعض السقط ولكنها سليمة الترقيم في ١٤٦ ورقة.

وبعد أن تم لي تحقيق كتاب «بغية المستفيد في أخبار مدينة زَبِيْد» وذيله «الفضل المزيد» أقبلت على تاريخ الشحر لأنه جاء متممًا للفضل المزيد. ولا شك أن صاحب تاريخ الشحر كان مطلعاً تمام الاطلاع على «الفضل المزيد» إذ أخذ

عنه مراراً وذكره (ورقة ٢/٦٩) وانتقده (ورقة ٢/٥٧) وكثيراً ما ينقل عنه بالحرف الواحد دون أن يشير إلى مصدره (ورقة ٢/١٨ و١/٥٥). ويأخذ أيضاً عن غيره من المؤرخين منهم عبد الله باسنجلة (ورقة ١/٩٢) المتوفى سنة ٩٨٧ وعبد القادر ابن شيخ العيدروس وعن بامخرمة ويفيدنا (سارجنت) أن بامخرمة هذا ليس صاحب «قلادة النحر» أي أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد العدني المتوفى سنة ٩٤٧ ولكن ابن أخيه عبد الله بن عمرالطيب بامخرمه المتوفى سنة ٩٧٢، لأن صاحب تاريخ الشحر يستند بعد سنة ٩٤٧. ونجد في تاريخ الشحر ترجمة ضافية لهذا المؤرخ (ورقة ١٨٢ وما بعدها).

ولم أجد ترجمة للمؤلف ولكنه يعلمنا في كتابه أنه ولد سنة ١٥٦٢/٩٧٠ (ورقة ٢/١٨١) وحج سنة ٩٨٨ (ورقة ٢/٢١٠). أما وفاته فكانت سنة١٠١١. ولا نعلم من أعاد النظر في هذا التاريخ بعد وفاة المؤلف، لأنه أتمه سنة ١٠٠٠، ولكنه يأتي على ذكر وفيات بعض الفقهاء والأعيان بعد هذا التاريخ بل بعد وفاته. ومن ذلك كلامه عن السلطان عمر بن بدر الكثيري ويقول: إنه توفي في ٧ شعبان سنة إحدى وعشرين بعد الألف (ورقة ٢/١٩٨) ويذكر أيضاً السيد حاتم من بني الأهدل، ويفيدنا أن وفاته كانت سنة ١٠١٣ (ورقة ١/٢٠٤)

أما لغة المؤلف فعقيمة ركيكة ولكنها ليست على وتيرة واحدة مما يشير إلى تلاعب النساخ بها، فهي وإن كانت غير محكمة السبك في أوائل الكتاب ولكنها تكاد تكون فصيحة لولا بعض اللحن. ثم يُسفّ المؤلف ويقع في أخطاء لغوية ونحوية كثيرة. ومن ذلك قوله: (واهتزمواآل محمد) ورقة (١/٥) على لغة (أكلوني البراغيث) ويتكرر هذا الخطأ في مواضع كثيرة من الكتاب مثل قوله: (وأخذوا شبام آل جعفر) (ورقة ١/٥)، ومثلها أيضاً: (لكون الأفرنج ضيقوا عليهم المسلمون) (ورقة ٢/١٦٠)، ومثلها أيضاً: (ورجعوا الأفرنج لكوتهم) (٢/١٦٠) وأفحش من هذه الأخطاء قوله: (وصلوا غرابين افرنج) (١/١٦٢). ومن ذلك ايضاً: (فلما علموا بقدومه آل عامر شردوا إلى عياذ). وتُسفُّ اللغة وتكاد تصبح عامية في القسم الأخير من الكتاب كما في قوله: (وفيها توصلن غرابين كبار من الأروام أميرهن بيري) (٢/١٦٨). ومن ذلك أيضاً: (وصل ثلاثة غربان بأروام

خـرجت من عدن ومروا الشحر) (١/ ١٨١)

وعلى الرغم من ضعف اللغة فإن تاريخ الشحر يعد من المراجع الهامة عن حضرموت وملوكها وعلمائها وبنوع خاص عن الحملة البرتغالية الاستعمارية، وقد جاء هذا الكتاب حافلاً بأخبار هذه الحملة وبرد الفعل الذي أثاره العدوان البرتغالي في مصر والقطر اليمني وفي الشحر خاصة بعد أن هاجم البرتغاليون هذا المرفأ سنة ٩٢٩/ ١٥٢٣ وأمعنوا فيه قتلاً ونهباً، وكان السلطان عليه وقتئذ بدر أبو طويرق(٧)، وسنعود إلى وصف هذا الاعتداء.

هذه هي أهم المصادر التي أخذنا عنها وسنذكر غيرها خلال هذه الدراسة.

******

يعلمنا الطيب بافقيه الشحري نقلاً عن مؤرخ لا يذكر اسمه: (ان أول ماظهر الأفرنج بجزيرة كلوه ـ بكسر الكاف وسكون اللام وفتح الواو وسكون الهاء ، جزيرة كبيرة من أرض السواحل ـ عـلى سبيل التجـارة، ثم رجعوا إلى أرضهم. وأتوا مرة ثانية بهدايا ومساطير غريبة وكلام منتظم إلى صاحب كلوة. ثم خرج منها إلى السـاحل ثم إلى بلاد الهند. وأول ظهوره بأرض الهند بقالي قوط ومنيبارات وجوه، على رأس التسع مئة وهو أول القرن العاشر. وكذلك أو ظهوره بجهة بر العرب ـ خذله الله تعالى ـ أنه توه بهن الغراب قريباً من الشحر سنة ثمان أو تسع في القرن العاشر انتهى) (ورقة ١/ ١٩).

وفي سنة ٩٠٨/ ١٥٠٢ ظهرت مراكب الإفرنج في البحر بطريق الهند وهرموز وتلك النواحي ، وأخذوا نحو سبعة مراكب، وقتلوا أهلها وأسروا بعضهم. وهذا أول فعلهم ـ لعنهم الله تعالى ـ (ورقة ٢/ ٢٥)(٨).

وفي سنة ٩١٢/ ١٥٠٦ (قويت شوكة الافرنج وحصل منهم على المسلمين ضرر عظيم في ناحية الهند. وقيل فيها أخذ الإفرنج جزيرة هرموز صلحاً) (ورقة ١/ ٣٥) ولما تفاقم شر البرتغاليين واستحلوا دماء المسلمين واموالهم ونساءهم وأولادهم (بعث أهل مدينة عدن الخبر إلى مولانا السلطان [عامر] فورد أمره الشريف بالتجهيز عليهم. وبذل الأموال العظيمة لمن يتوجه إليهم فتوجه إليهم

من مدينة عدن أربعة عشر مركباً، ما بين كبير وصغير، فيها من المسلمين فوق ست مئة وتوجه معهم [بعض الفقهاء] وجماعة من طلبة العلم للجهاد في سبيل الله. وكان خروجهم من مدينة عدن في البحر يوم الخميس السابع والعشرين من شوال. واستمر القنوت عليهم في الصلوات الخمس وفي الخطبة يوم الجمعة بمدينة زبيد وعدن وغيرهما[٩]

وفي سنة ٩١٣/١٥٠٧ استولى الافرنج ـ خذلهم الله ـ على جزيرة سقطرا وجزيرة هرموز وأمّنوا من فيها من التجار وبَنَوْا بها كوت [كذا] وشرطوا على صاحبها شيء معلوم [كذا] في كل سنة من المعشر والمغاص وغير ذلك (ورقة ٢/٤٧).

ولما استفحل أمر البرتغاليين وعمّ أذاهم على المسلمين أرسل السلطان مظفر شاه، سلطان كجرات يومئذ، إلى السلطان الأشرف قانصوه الغوري يستعين به على الفرنج ويطلب العدد والآلات والمدافع . . . ولم يكن أهل الهند إذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل والبندقيات يومئذ. وممن أرسل إلى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على الفرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الفرنج بالمسلمين في بحر اليمن وبنادرها . . . وضعف جنود المسلمين في بحر اليمن . . . لعدم معرفتهم بحرب البحر واستعمال المدافع ونحو ذلك[١٠] فجهّز الملك الأشراف قانصوه تجريدة عظيمة لحرب الافرنج أميرها حسين الكردي وكان التجهيز سنة ثلاث عشر وتسع مئة (ورقة ١/١٩)[١١].

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة: (كان وصول الأمير حسين المصري في ثلاث برشات وثلاثة أغربة من جدة الى الجهات اليمنية، ولم يعلم أحد مقصوده حتى مر بباب المندب. فلما قرب من مدينة عدن أنزل سنبوقاً فيه قاصد من قبله إلى الأمير مرجان الظافري يستأذنه في الدخول إلى حُقات فأذن له فدخل في غاية مايكون من الأدب . . . ثم توجه حسين في عساكره الذين وصلوا صحبته إلى بندر الدّيُو بسبب قتال الافرنج الذين ظهروا في البحر وقطعوا طريق المسلمين[١٢]

دخل الأمير حسين الهند ووقف بالديو وتقاتل مع الافرنج واهتزم ورجع إلى بر العرب (ورقة ١/١٩)

وفي سنة ١٥٠٩/٩١٥: أخذ الافرنج جزيرة قوه من أعمال مليبار من أرض الهند من ايدي المسلمين وقتلوا بها جماعة من المسلمين في مسجد الجامع يوم الجمعة (ورقة ٥١/١).

وبعد ان استولى الافرنج على هرموز أي ـ على مفتاح الخليج ـ أرادوا أن يغلقوا ايضاً البحر الأحمر وذلك بوضع يدهم على عدن فهاجموها يوم الجمعة السابع عشر من محرم سنة ١٥١٣/٩١٩. قال ابن الديبع: (وفي الشهر المذكور وصل العِلْمُ بقدوم ثمانية عشر مركباً إلى بندر عدن فيها جمع عظيم من الافرنج، فجهز مولانا السلطان عسكراً إلى الثغر المحروس. . . وأمر الأمير أهل عدن بالتغافل عنهم والاشتعال بتحصين البلد من داخلها[١٣].

فلما كان يوم السبت نزلوا من خشبهم مستعدين للقتال وخرجوا إلى الساحل بسلالم قد استعملوها واستصحبوها فوق الاربعين، ونصبوها على أقصر جانب من سور مدينة عدن. فطلعوا عليها إلى السور ودخل بعضهم المدينة[١٤] وكان الذين زحفوا نحو الفين بعدة عظيمة فهرب الناس عنهم وامتلأت القلوب رعباً. ثم أذن الله للمسلمين بالنصر فهزموهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً واستشهد جماعة من المسلمين. . . وقتل من الأفرنج نحو مئتين (ورقة ٥٦/٢). فانهزم الافرنج ورجعوا الى اماكنهم خائبين. . . وتحققوا أنهم لا قدرة لهم على المدينة فأحرقوا الخشب التي كانت في البندر وكانت فوق الأربعين ليأمنوا غارتها بعدهم. ثم ساروا إلى باب المندب، ثم إلى المخا ومروا بها، ثم إلى البقعة والمتينة ولم يدخلوا شيئاً من هذه البنادر، ثم ساروا إلى الحديدة وحاولوا دخولها فلم يقدروا. ثم ساروا إلى كمران فدخلوها في اوائل صفر ونهبوا ما فيها[١٥] ومكثوا إلى نصف جمادى الأولى، ثم انتقلوا منها يريدون الهند ومروا بعدن وحاولوا أخذها ثانية فوصلوها يوم الجمعة الثامن عشر من الشهر المذكور فلما نزلوا الساحل ثار عليهم المسلمون من كل جانب وضربت المدافع من البلد ومن مراكبهم، وكانت ضجة عظيمة وفتنة قوية، فنصر الله المسلمين عليهم، وقتل مقدمهم الكبير، وسبعة رجال منهم وجرح منهم جمع. . . فلما كان في اليوم الثاني الزمهم المقدم بالنزول فلم يفعلوا، فخوفهم من (البردغان) فلم يؤثر فيهم ذلك، وانقطع رجاؤهم عن

المدينة. . وأقاموا بعد ذلك ثلاثة ايام في عيد لهم كما قيل، ثم توجهوا إلى طريق الهند مكسورين مخذولين، مذمومين مدحورين، أول يوم من جمادى الآخرة لا قابلهم الله بخير ولا كتب لهم سلامة[١٦]. وقنبطان الافرنج لعنهم الله اسمه عين يفر [كذا] وهذا من عجيب الاتفاق. (ورقة ١/٥٧) والواقع أن هذه الحملة على عدن كانت بقيادة القبطان الفونسوُ البوكيرك.

وعلى الرغم من هذا الانتصار الباهر الذي احرزته القوات العدنية فإن المصريين ارسلوا تجهيزاً جديداً إلى اليمن سنة ٩٢١/١٥١٥ أميره حسين الكردي وسلمان الرومي[١٧] قال القاضي الطيب بامخرمة: (وفي يوم الاربعاء سابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة وصل التجهيز المصري إلى كمران، ولم يعلم بهم الشيخ عامر إلا وهم بجازان) (ورقة ١/٥٨). فتخوف منهم السلطان ومنع عنهم الميرة وأمر بتحيير السفن عن الوصول اليهم بالطعام. فضاق المصريون لذلك وارسلوا غرابين أو ثلاثة اغربة يمتارون الطعام من الحديدة فلم تفز بطائل فارسل أهل مصر المدافع من البحر وأخربوا بندر الحديدة وساعدتهم القوات الزيدية وعرب تهامة فاحتلوا زبيد وقوضوا دعائم الدولة الطاهرية[١٨].

ثم سار الأمير حسين من زبيد وركب البحر في واحد وعشرين مركباً منها برشتان وتسعة عشر غراباً وعزم إلى بندر عدن وبها يومئذ الأمير مرجان الظافري أميراً من قبل السلطان فلما وصل بالخشب إلى البندر رمى البلد بجملة مدافع كبار ورمى أهل البلد فلم تؤثر مدافعه ومكث في البندر يومين ثم نزل بعسكره لمحاربة البلد. . . فخرج اليه عسكر البلد فحصل بينهم قتال عظيم قتل فيه جمع من المصريين وانهزم حسين راجعاً إلى مراكبه ونورت الحصون وأصبح حسين راجعاً إلى البندر بخشبه فصادف رجوع سلمان ومن معه فلامهم عن ارتفاعهم عن البندر وقصدوا جميعًا البندر. (ورقة١/٦٣). ثم استولى سلمان على حصن صيرة ونصب عليها مدافع. . . ورمى في صيرة بجملة مدافع ولم تؤثر في البلد. . فلما لم يظفر سلمان من البلد بطائل نزل من صيرة وركب مدافعه. . ليضرب السور من قريب. فرمى السور بمدافع عظيمة فهدم من السور جانباً كبيراً. فلما كان الليل سد أهل البلد ما انهدم من السور. فلما رأى سلمان ذلك لا يجدي شيئاً استعد

للقتال، فنزل بعساكره سحر ليلة الاربعاء قبيل الفجر بساعة في شهر شعبان فرموا إلى البلد النبل والجليلات والمدافع وعلا بعضهم على السور فنصب به العلم. فتقدم اليه بعض عسكر البلد فقلته ورمى بالعلم. فلما أصبح الفجر خرج عسكر البلد لقتالهم فلم يزل الحرب بينهم مستقيماً إلى نحو ربع النهار ثم رجع سلمان إلى مراكبه منهزماً(١٩) (ورقة ٢/ ٦٣)

وكان من جراء هذا الحصار الشديد أن عدناً أصيبت بأضرار جسيمة وتهدمت حصونها وضعفت حاميتها وأصبح هذا المرفأ على متناول يد البرتغاليين فقصدوه سنة ١٥١٧/٩٢٣ وكان الأمير مرجان على معرفة بوهن بلدته وعدم مقدرتها على صد العدوان البرتغالي فعمل على رد شرهم بالتي هي أحسن. وقد ذكر الاستاذ محمد عبد القادر بامطرف في كتابه القيم «الشهداء السبعة» كيف ساعدت الظروف الأمير مرجان على إنقاذ عدن بعد أن رضي بتسليمها دون حرب إلى القائد البرتغالي (لوبو سوارز)واستغرب هذا القبطان أن تسلم إليه عدن بهذه السهولة وعرف أن لا طاقة لها بمحاربته. فطلب عندئذ من الأمير مرجان أن يظل محتفظاً بالقلعة إلى أن تعود القوات البرتغالية من مطاردة المصريين في البحر الأحمر. ولكن العواصف ذهبت بقسم كبير من الأسطول البرتغالي أثناء تنقله، وتفشي المرض بين بحارته فما عاد إلا وهو مقصوم الظهر وكان الأمير مرجان قد رمم حصون عدن فامتنع عندئذ عن تسليمها(٢٠). أما صاحب «تاريخ الشحر» فيعلمنا فقط أن الأمير المذكور قدّم ضيافة عظيمة للبرتغاليين. قال: وفي سنة ١٥١٧/٩٢٣ وصل الأفرنج لعنهم الله من الهند إلى بندر عدن في ثلاثين خشبة ما بين غربان وبرش. . . ونزل منهم جماعة إلى الساحل. ثم واجههم الأمير مرجان بالساحل وقدّم لهم الضيافة العظيمة إلى مراكبهم. وطلبوا ربابين يسيروا [كذا] بهم إلى جدة. فدفع إليهم الأمير مرجان جملة ربابين من أهل الشام بالكُرْهِ من الربابين، وكل ذلك كفاية لشر الأفرنج، ثم ساروا إلى جدة فأرْسَوْا ببندرها وبها لقتالهم. ولم ينزل أحد من الأفرنج إلى ساحل جدة بل قصدهم الأمير سلمان في غراب أو غرابين. . . وترفع الأفرنج عن بندر جدة راجعين إلى جهة اليمن فتبعهم سلمان أو بعض اصحابه في غراب إلى اللحية ثم استنقذوا غراب [كذا] فيه جماعة

من الافرنج قدموا بهم إلى جدة ثم عزموا بهم إلى السلطان صاحب الروم. [وعزم][٢١] بعض الافرنج إلى بندر عدن وأعطاهم الامير مرجان ما يحتاجون اليه من الماء وغيره واستفك منهم بعض الأسرى. ثم رجعوا إلى هرموز خايبين خذلهم الله تعالى، (ورقة ٢/٧٢).

واثناء هذه الحوادث انتقلت الدولة بمصر من المماليك إلى الاروام ـ أي الاتراك وانهزمت الجراكسة في مرج دابق ومات السلطان قانصوه الغوري تحت سنابك الخيل ودخل السلطان سليم خان مصر في اول محرم سنة ٩٢٣.

ومشى العثمانيون على غرار المماليك وحاولوا أن يطردوا البرتغاليين من الهند فبسطوا نفوذهم على البحر الاحمر لتتم لهم السيطرة على تجارة البهارات، وازالوا مملكة الجراكسة من اليمن، وأرادوا أن يضعوا يدهم على ثغر عدن لأنه مفتاح البحر الاحمر ومن أهم معاقل بحر الهند فلم يتسن لهم ذلك لأن صاحب عدن كان على يقظة وحذر يرد كيد العدو ويساعده على ذلك المواطنون اليمنيون فوقفوا بوجه البرتغاليين وردّوا المماليك على اعقابهم ولم يستطع الأروام ان يسيطروا على عدن إلا بعد أن غدروا بصاحبها سنة ١٥٣٨/٩٤٥

هل جدد البرتغاليون محاولتهم لاحتلال عدن سنة ١٥٢٠/٩٢٦ هذا ما يذهب اليه صاحب تاريخ الشحر فيقول: وفي السنة المذكورة وصل حسين[٢٢] بيك في خمسة أو ستة اغربة ونزل إلى زبيد فعلم بوصول الافرنج إلى الغارة فرجع بعسكره إلى غربانه. وفيها وصل الافرنج في نيف وعشرين خشبة مابين غراب وغليون وبرشة. وفيها برشة كبيرة جداً فيها غالب زادهم ومدافعهم، وكان غرضهم الوصول الى عدن... والريح أزيب فلم يمكنهم الرجوع إلى عدن، فغرقت عليهم البرشة الكبيرة فحملوا ما خف منها إلى الخشب وتركوها وتوجهوا بزعمهم إلى جدة، فلما كانوا بالقرب منها علموا أن بجدة عسكراً كثيراً من الترك والأروام والمغاربة وغيرهم فداخلهم الفشل والخذلان فدبروا إلى دهلك وصاروا بها إلى أن ردّ الشمال ثم رجعوا من حيث جاءوا. فوصلوا إلى بندر عدن مظهرين المسالمة، فأمدهم الامير مرجان بالمال والزاد واستفك من أيديهم بعض الأسارى ثم عزموا إلى هرموز. (ورقة ٤٢).

ويظهر أن فشل البرتغاليين أمام عدن أثار حفيظتهم فشنوا غارة انتقامية على مرفإ الشحر سنة ١٥٢٣/٩٢٩. وقد بسط اخبار هذه الغارة الاستاذ محمد عبد القادر بامطرف في مؤلفه «الشهداء السبعة». بناء على كتاب مخطوط للربان باسباع الشحري عنوانه: «بهجة السمر في اخبار بندر سعاد المشتهر» واشاد بالمقاومة الباسلة التي ابداها أبناء الشحر، وذهب ضحيتها عدد منهم[٢٣]. أما المؤرخ بافقيه فإنه يقول عكس ذلك: وفي يوم الخميس تاسع ربيع الثاني وصل الافرنجي المخذول ـ خذله الله ـ إلى بندر الشحر نحو تسع خشب برش وغربان ونزل الى البلد يوم الجمعة وابتدأ بالقتال بُعيد الفجر ولم يثبت له احد من الناس بل انهزموا انهزاماً قبيحاً واستشهد أمير البلد الأمير المرحوم مطران بن منصور رحمه الله اصابته بندقة من بعيد فسقط مكانه. . . ونهب البلد نهباً فظيعاً نهبها اولاً الافرنج ثم بعدهم الرماة العسكر وشياطين البلد، وافتقر لذلك خلايق. وفي ليلة الثالث عشر من هذا الشهر انتقل المخذول من بندر الشحر وعزم الى دهلك. (ورقة ١/ ٤٦).

لم يتمكن البرتغاليون من احتلال عدن إذ صدهم الأمير مرجان، كما صمد في وجه الاتراك، فانصرف الافرنج إلى أعمال القرصنة على السواحل اليمنية متى سنحت لهم الفرصة. وفي سنة ١٥٢٦/٩٣٣ وصل الافرنجي المخذول إلى المشقاص في نحو أربعة عشر خشبة وتخوّف أهل الشحر من وصوله فصرفه الله عن الشحر (ورقة ٢/ ٨٩) وفي سنة ١٥٢٨/٩٣٥ يوم الأحد تاسع عشر جمادى الثاني، وصل من الافرنج خذلهم الله غُراب إلى بندر الشحر، وصادف فيه مركباً وفيه حمل فوه وغيرها يريد الهند فاستولى عليه ثم إن صاحبه استفكه منهم بالف وثمان مئة اشرفي. (ورقة١/ ٩٠) وفيها ايضاً: وصل الخبر بأنه انكسر من مراكب الافرنج نحو أربعة عشر مركباً وخرج منها جملة من أسارى المسلمين الذين معهم سالمين (ورقة ١/ ٩٠) وفيها في شهر شعبان وصل من السواحل بأن مدداً من الافرنج وصل من الروم [كذا] وأخربوا منبسة وأخربوها خراباً عظيماً (ورقة ٢/ ٩٠).

أما عدن فقد زادت الأطماع بها بعد وفاة صاحبها الأمير مرجان سنة ١٥٢١/٩٢٧ فقام بالأمر بعده الشيخ عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن داود (ورقة ١/ ٤٥) ولكن الأتراك قتلوه سنة ٩٣٣. (وأقيم بعده بعدن أخوه احمد. ثم

إن الأروام نزلوا إلى عدن فقاتلوهم فهزموا وقتلوا ولم يظفروا منها بشيء» (ورقة ٢/٨٦). ثم استتب الأمر للأمير عامر بن داود فتسلم البلد وملكها سنة ٩٣٣ على أن تكون الخطبة للسطان سليمان شاه صاحب الروم (ورقة ١/٨٩). فازداد طمع الأروام بها. ولما تولى الحكم بزبيد الأمير مصطفى بيرم سنة ١٥٢٨/٩٣٥ تجهز تجهيزاً عظيماً إلى حصر عدن وفيها الشيخ عامر بن داود، وأخذ في تجهيزه مراكب اهل الهند ومراكب أهل الشحر وجهزها مع غربانه وخشبه إلى عدن وسار بمن معه إلى الجبل من طريق البر، وذلك بعد أن راسله ابن شوايا ووعده المساعدة على حصر عدن وقطع برها. وصل الخبر في هذه المدة بأن صاحب عدن عامر بن داود ظهر له جماعة باعوا عدن للأروام وأن الأمير عبدالصمد من جملة أهل البيع فلما عثر على ذالك منهم أبدل بأهل الحصون غيرهم من عَبيدهِ وحاشيته الذين يثق بهم وحبس الأمير عبدالصمد ورسم عليه. وفي تاسع ذي القعدة وصل مصطفى بيرم وصفر في البحر إلى عدن لمحاصرتها.. وحاصروا البلد، وقاتلوها أشد القتال، وحصل في البلاد غلاء عظيم جداً.. ومات أناس كثيرة بسبب ذلك. (ورقة٢/٩٠ و١/٩١) وفي السنة التي بعدها في سابع عشر من ربيع الثاني انتقل مصطفى من عدن بعد أن يئس أهلها أو كادوا حتى أكلوا الميتة والأهرار والكلاب... ورجع منها خائباً بعد أن أفنى أموالاً عظيمة وجموعات من كل مكان ما اتفق لغيره لجمعها... فرجع إلى زبيد.. ثم التخلف مكانه بزبيد اسكندر مور، وبكمران الناخوذ احمد التركي وسار يريد الهند. وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٥٢٩/٩٣٦ (ورقة١/٩٢).

أما الافرنج فيظهر أن علاقتهم مع العرب تحسنت نوعاً ما بسبب تفاقم شر الاتراك. ويعلمنا المؤرخ بافقيه أن في شهر جمادى الأولى من سنة ٩٣٦. وصل الشحر مركب من بادقل وفيه رجل من الافرنج طلب الأمان على نفسه على أنه تاجر خرج للبيع والشراء فأعطيَ الأمان وابتاع واشترى. وفي صباحية الاثنين تاسع عشر شهر رجب وصل من الافرنج غراب فيه جماعة منهم، ومعهم جماعة أسارى، من المسلمين، فطلبوا الأمان ليخرجوا إلى البلد، فأمنهم السلطان فخرجوا فابتاعوا واشتروا فيها ثم عزموا إلى أصحابهم الذين ببرعجم. (ورقة ٢/٩٢).

وازداد خوف صاحب عدن على بلده من الأروام ورأى أن من صالحه أن يعقد الصلح مع الافرنج ليكونوا معه يداً واحدة على الأتراك. ويعلمنا المؤرخ بافقيه أن في حادي عشر شعبان [سنة ١٥٢٩/٩٣٦] وصل نحو سبع خشب من الافرنج إلى عدن، ووقع الكلام بينهم وبين صاحب عدن على صلح على أن الموسم الصادر منها والوارد إليها في أمان منهم إلاّ ما كان إلى الديو وجوجة[٢٤] أو منها فإنه لا أمان له. ثم لما عزموا على الرجوع ابقوا منهم جماعة بعدن مهاترة وغيرهم نحو أربعين فأقاموا بها وصاروا يزفون مع العسكر يوم الجمعة ببنادقهم وسيوفهم وغير ذلك من أسلحتهم وزينتهم. (ورقة ١/٩٣). وقد أنكر الفقهاء هذا الصلح على صاحب عدن، وسبب ذلك خوفه على بلده من الرومي، ولعمري لقد أخطأ الرأي وأساء التدبير، وأغضب ربه العلي الكبير انتهى. (ورقة ١/٩٣). وعلى الرغم من هذا الصلح فإن الافرنج تابعوا أعمال القرصنة ففي يوم الخميس ثامن شهر محرم سنة ١٥٣٠/٩٣٧م، وصل غراب من الافرنج الذي كانوا مقيمين بعدن وصادف قريباً من بندر الشحر مركباً فنهبوه ثم لما كان أول يوم الجمعة صادفوا جلبة دون الحامي وقد علموا أنه إفرنجي فقاتلوه فقتل من المسلمين ثلاثة بالبنادق ثم لم يظفر الملعون منهم بشيء. وانصرف بحسرته وظاهر أمره أنه عازم إلى الهند ينذرهم خروج الأروام وبقي في عدن منهم نحو ثمانية. (ورقة ٢/٩٣).

أما مصطفى بيرم وصفر سلمان فإنهما دخلا اولاً بندر الشحر وأقاما فيه إلى اوان الموسم. وفي ليلة الأحد ثالث عشر ربيع الثاني سنة ٩٣٧ سافر مصطفى من بندر الشحر قاصداً الهند خوفاً من وصول الافرنج. (ورقة ٢/٩٣).

وفي يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى وصل غراب من الافرنج ودخل بندر الشحر وصادف فيه جملة مراكب وصلت من الديو فأراد أخذ ما فيها فطلع اليه صفر بجماعة من الأروام فقصدوه فلما رآهم هرب ثم قصده جماعة من المشقاص وأخذوه وقتلوا من فيه من الافرنج. (ورقة ٢/٩٤).

وفي أواخر جمادي الثانية وصل الخبر من دايرن وغيرها بأن الافرنج خذلهم الله اجتمعوا بحرة الجزيرة المشهورة في نحو ثلاث مئة مركب يريدون الديو (ورقة ١/٩٤).

وفي آخر شهر شعبان وصل الخبر من نواحي الديو بأن مصطفى[٢٥] دخل الديو بالسلامة وأن الأفرنج خذلهم الله وصلوا عقبه بنحو سبعة أيام بتجهيزهم وذلك نحو ثلاث مئة مركب. على أنهم لم يظفروا بالديو. . . فوجدوا في بيت شالجوه ـ وهو موضع بقرب الديو ـ نحو الفين من الجند، فنزلوا اليهم وقاتلوهم وقتلوهم عن آخرهم وقتل من الافرنج نحو الخمس مئة، ثم انهم طلعوا خشبهم، وقصدوا الديو. ثم إن الله سبحانه وتعالى نصر المسلمين عليهم وقتلوا منهم ألفاً وخمس مئة سوى من سواهم من المتنصرة والأتباع من المنيباريين وغيرهم، وأسروا خلقاً كثيراً وأغرقوا من خشبهم نحو الاربعين خشبة واستقلعوا منهم عشرين ورجعوا منها مهزومين مكسورين. (ورقة ٢/٩٤ و١/٩٥).

وما ان وصل هذا الخبر إلى صاحب عدن حتى امر بالخطبة للسلطان سليمان بن عثمان صاحب الروم، ودخل في طاعته. فيئس الافرنج من موالاة الأمير عامر ومودته وأرادوا الاحتيال لأخذ أصحابهم الذين بعدن، فلما شعر باحتيالهم للهرب أمر بتقييدهم فقيّدوا ثم حُبسوا، ثم إن غالبهم أظهروا الإسلام ففرقهم في حصون اليمن وجباله لخدمة البندقة. (ورقة ١/٩٥).

(للبحث صلة)   باريس: د. يوسف شلحد

الحواشي

(١) جان فافيه: «الاكتشافات الكبرى» (بالفرنسية) ص ٥٤١ وما بعدها، باريس ١٩٩١. ومن الغريب أن يتجاهل عالم مثل جان فافيه فضل ابن ماجد.

(٢) قطب الدين النهروالي «البرق اليماني في الفتح العثماني» ص ١٨وما بعدها، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، رياض، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م

(٣) روبير كورنافان، تاريخ الريفيا (بالفرنسية) ص ١٨٨، باريس ١٩٧٠، انظر ايضاً الموسوعة الاسلامية الجديدة مادة ابن ماجد، ج ٥ ص ٢٨٨ (بالفرنسية)

(٤) عبد الرحمن بن علي الديبع: «الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد» تحقيق يوسف شلحد دار العودة بيروت ١٩٨٣

(٥) قطب الدين النهروالي «البرق اليماني» ص ٦٩

(٦) نفس المصدر، مقدمة الناشر ص ٢٩.

(٧) كانت مدينة الشحر خاضعة لسلطة الأمير سعد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي، بعد ان أخذها من السلطان بدر بن محمد الكثيري سنة ٨٨٣، وقيل سنة ٨٩٨. وفي سنة ٨٩٩ أو ٩٠٠ قام السلطان جعفر بن علي بن عمر الكثيري من ظفار الحبوظي إلى الشحر وحاصرها وأخذها من صاحبها وملكها واستمرت ولاية آل كثير فيها..

— ٨ —

«المصدر الأدبي»

(مفهومه وأنواع دراسته) ـ د. أحمد سيد محمد (كلية الآداب ـ جامعة أسيوط). الناشران: مكتبة كمال الدين ـ القاهرة، مكتبة إبراهيم حلبي ـ المدينة المنورة، مطابع سجل العرب في القاهرة ١٩٨٤ ـ ١٧٢ص.

من المقدمة: (... أؤكد تناولي في هذا البحث جديدا غير مسبوق في هذا الميدان) ـ ميدان دراسة المصادر. وأحسبه صادقا، ولاسيما في تفصيله الكلام على «خريدة القصر»، و«العمدة»، و«حسن المحاضرة» ثم «شعر عمارة اليمني»، و«نقائض ابن المعتز وتميم».

---

(٨) هذا الكلام مأخوذ بالحرف الواحد أو يكاد عن «الفضل المزيد» ص ٢٧٥

(٩) ابن الديبع «الفضل المزيد» ص٣٠١.

(١٠) النهروالي، نفس المصدر ص ١٩.

(١١) أما النهروالي فيقول: إن التجهيز كان سنة ٩١٧، نفس المصدر ص ١٩.

(١٢) ابن الديبع «الفضل المزيد» ص ٣٠٥. وأيضاً «تاريخ الشحر» ورقة ٤٧/٢ و ٤٨/١.

(١٣و١٤) «الفضل المزيد» ص ٣٤٥.

(١٥) «الفضل المزيد» ص ٣٤٥. ويضيف المؤلف ص٣٤٧: وأخربوها وطموا آبارها وعفوا آثارها

(١٦) «الفضل المزيد» ص ٣٤٧ وما بعدها.

(١٧) أما قطب الدين النهروالي فإن روايته تختلف عما جاء في تاريخ الشحر والفضل المزيد وعنده أن الأمير حسين (توجه بأغربته إلى الهند ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه إمداد كبير. غير ان الفرنج ارتفعوا إلى كوه. وما امكن الامير حسين أن يستمر في الهند فعاد من غير عمل فوصل إلى بندر كمران ومعه العدد والآلات وكثير من عسكر اللوند ومنهم الامير سلمان الريس... فارسل.. إلى السلطان عامر يطلب منه الميرة ولا الاعانة) (ص ٢٠)

(١٨) «الفضل المزيد» ص ٣٥٨ وما بعدها، وأيضاً نفس المصدر ص ٣٦٩ وما بعدها.

(١٩) «الفضل المزيد» ص ٣٦٥ وما بعدها.

(٢٠) محمد عبد القادر بامطرف «الشهداء السبعة» ص ٥٥ وما بعدها، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤

(٢١) اضافة من كاتب هذه السطور ليستقيم المعنى.

(٢٢) حسين بيك هذا هو غير الامير حسين الكردي أمير جدة الذي قتل بأمر سلطاني بعد نكبة الجراكسة سنة ٩٢٣ (قطب الدين النهروالي: «البرق اليماني في الفتح العثماني» ص ٢٥ وما بعدها). ويذكر المؤلف انه أركب في جبلة وغُرّق في البحر. أما حسين بيك المذكور اعلاه فهو الامير حسين الثاني الرومي نائب جدة (نفس المصدر ص ٣٣) وكانت وفاته سنة ٩٣٢ (نفس المصدر ص ٤٢).

(٢٣) محمد بامطرف: الشهداء السبعة ص ٧٢ وما بعدها. (٢٤) جوه أو قوه أو كوه.

(٢٥) غير أن صاحب «تاريخ الشحر» يذكر في حوادث سنة ٩٣٨ أن فيها كان وصول مصطفى بهرام [كذا] إلى الهند، ووصل بصحبته المدفعان المسميان ليل ومجنون. (ورقة ١٠٢/١).

ومن الملاحظات:

١ ــ في كلامه على كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الاصفهاني - وهو موضوع أساس في الكتاب وأحد الأمثلة في دراسة المصدر الأدبي.

أ ــ يقف من القسم العراقي عند الجزء الأول الصادر سنة ١٩٥٥ ولم يوف الوصف اللازم للمصدر، وإنما كان يكتفي - غالبًا - بقوله: (قسم شعراء العراق) مع إحالة عابرة إلى محققه الأستاذ محمد بهجة الأثري وزاد في مسرد (المصادر وأهم المراجع): (العراق ١٩٥٥م) والعراق واسع. وكان المناسب أن ينص على بغداد. ثم يثبت الوصف اللازم للتعريف - أوليًّا - بالمصدر: حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري... أعد أصله وشارك في تحقيقه ومعارضة نسخه وصنع فهارسه الدكتور جميل سعيد. ● مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥/١٩٥٥ - ٤٣٧ ص ك.

ب ــ كان هذا عام ١٣٧٥/١٩٥٥ ولم يتَضَمن الجزء الأول - حسب تجزئة المحقق - إلاّ سدس الكتاب (الذي هو القسم العراقي من الخريدة). وصدر الباقي وهو القسم الأكبر بتحقيق الشيخ الأثري وحده فقد صدر الجزء الثاني ١٣٨٤/١٩٦٤ - المجمع العلمي العراقي.. وقسم المحقق الجزء الثالث (من تجزئته) إلى مجلدين صدرا ببغداد الأول ١٣٩٦/١٩٧٦ منشورات وزارة الإعلام، والثاني ١٣٩٩/١٩٧٨ منشورات وزارة الثقافة والفنون (الوزارة واحدة وإن اختلف الاسم).

وقسم المحقق - كذلك - الجزء الرابع في مجلدين صدرا ببغداد عن وزارة الاعلام ١٣٩٣/١٩٧٣، وصدرت «تكملة خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء العراق» بتحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨١.

ولم ترد هذه التفصيلات لدى بحث «الخريدة» قسم العراق، ولم يدل المؤلف على انتفاعه بها، كما لم ترد في مسرد المصادر. ولا تغني عنها وعن الاستفادة منها الإشارة العابرة الواردة (ص ٦٢) وقل مثل ذالك عن قسم شعراء الشام.

جـ ـ وتحدث المؤلف عن مؤلفات العماد وأكثرها مخطوط، فهل ألقى نظرة عليها لمعرفة صلتها ـ إن وجدت ـ بـ «الخريدة» وذكر في هذه المؤلفات: «ذيل الخريدة» وهو في ثلاثة مجلدات فما معنى ذالك؟

د ـ ينص المؤلف والعماد على أن «الخريدة» أُلّفتْ على نمط سابق لها أُعجب به العماد حين طالع كتابي «يتيمة الدهر» للثعالبي و«دمية القصر» للباخرزي ـ فما مدى التأثر؟ ولماذا؟ وما أثر اختلاف العصور؟ ولماذا جمع (العماد) في القسم الثالث من «الخريدة» (شعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وما جاورها من البلاد بالإضافة إلى شعراء الحجاز وتهامة واليمن)؟

هـ ـ من الخطإ المطبعي الذي قد يخفى على قارئ ما جاء في هامش (ص ٨٩): (. . هرب إلى الحلة السينية. . .) والصحيح: الحلة السّيفية نسبة إلى لقب مؤسسها سيف الدولة صدقة. . الأسدي.

٢ ـ في كلامه على «العمدة» مصدرًا، قال ص ١٠٨ ـ ١٠٩ (وقد نقل ابن رشيق في كتابه «العمدة» عن عدد غير قليل من العلماء المؤتمنين وأخذ عنهم من مصادر موثوق فيها، (. . .) ومن بينهم: محمد بن سلّام الجمحي في كتابه «طبقات فحول الشعراء». .).

ولم يسم أحد كتاب محمد بن سلام ـ قبل العصر الحديث وبقناعة خاصة لدى الشيخ محمود محمد شاكر ١٩٥٢ ـ «طبقات فحول الشعراء» لأن اسمه ـ على مر العصور ـ: «طبقات الشعراء».

وحين يروي ابن رشيق يقول: قال الجمحي، وهي عند الجمحي. . . وتنظر ص ٣٥ حيث ورد «طبقات فحول الشعراء»!

٣ ـ ص ١٢٣ (المستشرق الفرنسي جاستون وايت Gastton Wiet) صحيح Gastton: Gaston بـ Tواحدة. وصحيح وايت: ڤيت (الفاء بثلاث نقاط).

٤ ـ ص ١٥٥ (النذر القليل): النزر ـ وهذا خطأٌ يرجع إلى لسان العامل المصري وهويعلم أنه يلفظ الذال زايًا، ولكنه حين يزداد حرصه يقع في خطأ آخر

بأن يجعل الزاي ذالا ! - ومن الخطإ في جعل الذال زايا ما جاء على (ص٩) (وزيلته) يريد (وذيلته).

٥ ــ من موضوعاته: «ديوان ابن المعتز» (ص ١٦١ - ١٦٣) واكتفى من وصفه بقوله: (له مجموعة كبيرة من القصائد تُكوِّن ديوانه، وله أُرجوزة تاريخية تحدث فيها عن سيرة الخلفاء العباسيين...). وقال في هامش على «الديوان»: - (جمعه الصولي وحققه أحد الدارسين بكلية آداب عين شمس بإشراف الاستاذ الدكتور إبراهيم عبدالرحمن).

وهذا غير كاف في كتاب عنوانه «المصدر الأدبي» وهو لا يدل على أن الديوان مطبوع، وأنه مطبوع أكثر من مرة، وأن الأُرجوزة ليست منفصلة عن الديوان وإنما هي إحدى قصائده.

في علمي أن ديوان ابن المعتز طُبعَ ست مرات، يأتي التحقيق الذي أشار إليه إشارة مبهمة في طليعتها من الأهمية. وتوضيحًا لتلك الإشارة نقول: إنه قد صدر ببغداد، عن وزارة الإعلام في ثلاثة أجزاء بعنوان «شعر ابن المعتز صنعة أبي بكر محمد يحيى الصولي» تحقيق الدكتور يونس أحمد السّامرائي ١٣٩٧/١٩٧٧ - ١٣٩٨/١٩٧٨ - أعقبها ١٣٩٨/١٩٧٨ جزء - هو القسم الثاني من مجموع العمل - خاص بالدراسة، دراسة الشاعر والديوان عملها المحقق نفسه (الدكتور يونس أحمد السّامرائي).

٦ ــ جاء على الصفحة ١٥٧ (... موضوع نقائض ابن المعتز وتميم بن المعز) ويفهم من العنوان ما يفهم ــ ويجب أن يفهم ــ من مصطلح النقائض، كما وضحه على أجلى ما يكون ما كان بين جرير والفرزدق. يقول الشاعر قصيدة فينقضها الشاعر الأُخر، مواجهة، وفي مكان واحد.. والغرض هو الهجاء... ولا نطيل.

أما الذي رأيناه في كتاب «المصدر الأدبي» للدكتور أحمد سيد محمد فَشيَّءٌ لا صلة مباشرة له بالمصطلح. فلقد تحدث عن تميم بن المعز (الفاطمي) وشعره، وديوانه، وما يمكن أن يكون قد فقد منه. ثم تحدث عن ابن المعتز (العباسي) في

آثاره وشعره، وديوانه وما لا يمكن أن يكون قد فقد منه. ثم انتهى الكلام فأين هي «النقائض»؟ أَيْنَ التقى الشاعِران؟ أية قصيدة قالها ابن المعز فنقضها ابن المعتز؟ وأية قصيدة قالها ابن المعتز فنقضها ابن المعز؟ أسئلة لا جواب لها، لأن المؤلف لم يقترب من ذالك، ولا يقف حتى عند (عباسية) ابن المعتز، و(فاطمية) المعز على تباعد وعن غير صلة، ثم تأتي المفارقة الكبرى في التباعد الزمني فعبد الله ابن المعتز (العباسي) ولد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١ م وتوفي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، على حين ولد تميم بن المعز (الفاطمي) (في المهدية ـ تونس) سنة ٩٤٨/٣٣٧ وتوفي في القاهرة سنة ٩٨٥/٣٧٤.

لقد توفي ابن المعتز (العباسي) قبل ميلاد المعز الفاطمي بما يقرب من قرن من الزمان، بل إنه ـ أي ابن المعتز توفي في العام الذي أُسست فيه الدولة الفاطمية (٢٩٦هـ). فأين أين ـ إذًا ـ «نقائض ابن المعتز وتميم بن المعز» التي جاءت عنوانا لموضوع على الصفحة ١٥٧، أين النقائض بمعناها غير الاصطلاحي فضلا عن المعنى الاصطلاحي؟!

٧ ــ ص ٢٦ (... يَسْتَقْرِئُ، فيْها الناظر ـ في الغالب ـ معظم قوانين العربية ...). صحيح: (يستقرئُ) (بالهمزة): يستقري (بالياء)، استقرى يستقري ...

٨ ــ ص ٢٠، ص ١٦٩ (كارل نالينو. .): كارلو نالّينو.

٩ ــ ص ٦٦ ربما كان في (ابن فصلويه) خطأ مطبعي، والذي في الذهن أنه (ابن فضلوية). ومن الخطإ المطبعي (ص ١٢٧): (أمراء مصر من بني عيد) صَحِيْحُهُ: من بني عُبَيد. و(ص ١٣٤): (من يتأمل المادة الأدبية في الكتاب كله يستطيع وصفها. .) يَسْتَطِعْ.

٩ ــ ص ... (ولابن رشيق شعر لم يجمعه في ديوان، وإنما تفرق في كتب الأدب والتراجم). هذا صحيح ولكن الذي يذكر أن الميمني جمع شعر ابن رشيق وابن شرف واصدره في كتاب بعنوان «النتف».

١٠ ـ ص ١٦٢ (. . . وربما لم يحفل عصر من العصور بوفرة الكُتاب المقتدرين من شعراء ابن رشيق وابن شرف) مثل ما حفل عصر ابن المعتز، فلم يكد عصرا الجاحظ وابن قتيبة ينتهيان حتى برز لفيف من كبار كتاب العرب الذين عاصرهم الشاعر وكانت علاقته وثيقة بهم من أمثال الصولي، وأبي الفرج الأصفهاني وابن جرير الطبري وغيرهم).

في السطور ارتباك يمكن أن ينتقل إلى القارئ.

توفي الجاحظ عام ٢٥٥هـ، وتوفي ابن قتيبة عام ٢٧٦، وتوفي ابن المعتز عام ٢٩٦ (وولد سنة ٢٤٩) وتوفي الصولي عام ٣٣٥، وأبو الفرج عام ٣٥٦ وابن جرير الطبري ٣١٠ ـ ويذكر الصولي لأنه نادم الخلفاء وألف في اشعارهم وإذا كان توفي سنة ٣٣٥، فقد أسنَّ، وَورد النص (بالعلاقة) كما ورد النص على الطبري.

إذا كان الجاحظ وابن قتيبة يمثلان عصرين، فإن ابن المعتز وأبا الفرج يمكن أن يمثلا عصرين؟ وكيف كانت علاقة ابن المعتز وثيقة بأبي الفرج. وحين توفي ابن المعتز (عام ٢٩٦) كان عمر أبي الفرج نحو اثني عشرة سنة؟

من الأدباء الذين يذكرون في حياة ابن المعتز (اساتذة، وأصحاب، أدباء وكُتاب. .، أحمد بن سعيد الدمشقي، المبرد، ثعلب، البلاذري، جعفر بن قدامة، ابن الجراح، وابن ثوابة وهارون بن المنجم. .).

١١ ـ الكتاب منهجي ليعلم المنهج، ولكن (المصادر وأهم المراجع) (ص ص ١٦٩ ـ ١٧٠) لم تستوف الشروط المنهجية فمنها ما لم يذكر مكان طبعه أو تاريخ الطبع «البداية والنهاية» لابن كثير، «الضوء اللامع» للسخاوي ومنها ما لم يذكر محققه «وفيات الأعيان». وما لم يذكر مترجمه «تاريخ الأداب العربية» ومنها ما كان تحقيقه دون تحقيق طبعة أخرى «فوات الوفيات». ومنها ما تغيرت صورة عنوانه فقد صار «النقد المنهجي»: المنهج النقدي، ومنها ما خالف تسلسل حروف المعجم التي اصطنعها المؤلف فجاءت «خريدة القصر» بين العين والفاء.

ثم إن (المصادر) أخلّت بما كان من حقه أن يذكر لأهميته في صلب الموضوع، ومن ذالك «ديوان ابن المعتز» و«ديوان تميم»، والمختارات من شعر عمارة اليمني، وكتاب «النكت العصرية». .

١٢ ـ هذه الملاحظات، إنما جاءت للإفادة منها لدى طبعة ثانية لكتاب مهم في بابه ـ كتاب: «المصدر الأدبي» مفهومه وأنواع دراسته تأليف د. أحمد سيد محمد، الناشران: مكتبة كمال الدين في القاهرة ومكتبة إبراهيم حلبي في المدينة المنورة. مطابع سجل العرب ـ القاهرة ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤.

«ما هية الحروب الصليبية»

ـ تأليف د. قاسم عبده قاسم. الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ عالم المعرفة (١٤٩) شوال ١٤١٠/مايو ١٩٩٠، مطابع الرسالة ـ ٢٥٦ص.

١ ـ الكتاب قيم، لا غنى لمثقف عربي عنه، وهو دراسة علمية ميسرة ثمرة لتخصص عميق.

٢ ـ ص ١٠ (الحروب الصليبية أو حروب الفرنج كما سماها العرب). وقد سارت وسادت في عصرنا (الحروب الصليبية) ترجمة للاستعمال الأوربي.

٣ ـ ص ١٠ (نهاية النضال ضد الصليبيين...)، ص ١١ الحملات.. ضد الشرق العربي، ص ١٤ (الحرب ضد العمال) ص ٣٧ (كان القتال دائرًا ضد مسلمي الأندلس)، ص ٣٩ (الحرب ضد المسلمين)، ٤٠، ٤٤، ٨٧، ١٣١، ١٣٩، ١٤١. و(ضد) هذا دخلت لغةالعصر الحاضر ترجمة.

٤ ـ ص ١٢ (جسد الحضارة.. المسجّى):

٥ ـ ص ١٤ (لاسيما وأن ...) ـ لا موجب للواو: لاسيما أن..

٦ ـ ص ٢٥ (ولم يكن من الممكن أن يتسع نطاق رحلات الحج التكفيرية سوى بوجود تسهيلات..): سوى وجود.

٧ ـ ص ٢٦ (في سنة ٤٦٣ هجرية/ ١٠٧١ ميلادية عندما نجح القائد السلجوقي أتسيز، العامل في خدمة السلطان ملك شاه، أنه يستولي على الرملة وطبرية وبيت المقدس) ـ ابن القلانسي، «ذيل تاريخ دمشق» ٤٠ ـ ٤١ في كتاب

ابن القلانسي ط ١٩٠٨ (منبر) وهي الطبعة التي رجع إليها الدكتور قاسم وتكررت (أتسين) في ص ٢٦ نفسها، وص ٩٦. واني لفي شك من رسم الاسم وكثيرا ما رسمت كتب التاريخ (ملك شاه) كلمة واحدة: ملكشاه.

٨ ــ ص ٣٤ (أول مفكر .. هـو القدس أوغسطين. .) : القديس - والخطأ مطبعي.

٩ ــ ص ٤٠ (تم عقد مجمع كنسي. . .): كنيسي، كما نبهنا استاذنا الدكتور مصطفى جواد.

١٠ ــ ص ٥٨ - ٥٩ (مانزكرت (أو ملاذكرد) سنة ١٠٧١م. ص ٨٨ (ملاذكرد) أو (منازجرد)، (كما يسميها ابن القلانسي وابن العبري والفارقي). ص ٨٨ (مانزكرت) - ينظر «معجم البلدان».

١١ ــ ص ٦٢ (اللحم الطازج): الطري - ولا موجب لاستعمال الكلمة الأجنبية التي نفذت إلى العامية.

١٢ ــ ص ٧٠ (الفارس البسيط الذي يمتلك أرضا بالكاد تكفي لإعالته. .): لا تكاد تكفي.

١٣ ــ ص ٨٠ (كان قد انطلق في سبيل تدعيم السلطة البابوية. . .): دعم.

١٤ ــ ص ٨٧ (وفاة طغرل بك (. . .) ان خليفته وابن أخيه ألب أرسلان): ان خليفته ابن أخيه.

١٥ ــ ص ٨٧ (شنّ إبراهيم بن اينال، أحد القادة السلاجقة هجومًا على الأراضي البيزنطية): الروم.

١٦ ــ ص ٩١ (قلج أرسلان): قليج أرسلان، كذا ترسم على ما هو في الذهن.

١٧ ــ ص ١١٤ (أهاجمهم. . .): هاجم - الفعل ثلاثي متعد.

١٨ ــ ص ١١٧ (والتر المفلس Walter Sansdvoir. . .) الترجمة الحرفية: والتر الجاهل (الذي ليس لديه معرفة أو علم) Sam (بدون) Savoir (معرفة).

بيوتات العلم بقبائل رجال الحجر
في العصر الحديث

- ١ -

توطئة : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فلقد مضى زمن على رحلتي العلمية الميدانية الأولى لبلدان: تهامة وعسير، والتي تمّ عقدها في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، إذ كنت من بعد أمني نفسي بكتابة شيء عنها، وبخاصة عن مدينة تنومة: إحدى حواضر قبائل رجال الحجر، ومسقط رأسي، ومهوى مقامي:

بلاد بها نيطَتْ عليَّ تمائمي   وأوّلُ أرضٍ مسّ جلْدي ترابُها[1]

---

١٩ ـ ص ١٢٤ (نقص الطعام ونفاد المياه): نفاد ـ بالدال، وقد شاعت الذال غلطًا وخلطًا وجهلاً.

٢٠ ـ ص ١٣٨ (إشاعات..): شائعات.

٢١ ـ ص ١٤٣ (كان اخطر من ذالك بكثير): كثيرًا. وقد جاءت هذه الـ (بكثير) عن ترجمة de beaucoup.

٢٢ ـ ص ١٦١ (خرج السلطان بنفسه..): نفسه.

٢٣ ـ ص ١٨٦ (اما الخلافة الفاطمية في القاهرة فقد كانت أحوالها الداخلية تنبئ عن أن الخلفاء لم يعد لهم من الأمر شيء): تنبئ أن الخلفاء.

٢٤ ـ ص ١٩٤ (كان السلاجقة هم أول من استبدل العطاء النقدي للجنود بالإقطاع): أول من استبدل بالعطاء النقدي، الإقطاع. أو... استبدل الإقطاع بالعطاء النقدي.

٢٥ ـ ص ٢٠٠، ٢٠١ (سوريانية) (سوريان): سريانية، سريان، ص ٢١١.

٢٦ ـ ص ٢١٢ (كانت مؤشرًا ودليلاً..): كانت إشارة ودليلا.

د. علي جواد الطاهر

وكذا قبائل رجال الحجر بعامة لما لها من سبق تاريخي، ولما كنت قد جمعته عنها عبر تلك الرحلة من مادة علمية مفيدة، فلم يكن كتابي: «الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية» عند نشره[٢] قد استوعب المادة العلمية التي تم جمعها حينذاك. وذالك لما تتطلبه أسباب البحث العلمي عندئذ من: الاختصار، والتركيز، وإلا فهناك كم هائل من المادة العلمية التي تصلح لدراسات علمية مستقلة.

أقول إن ذالك الداعي للكتابة لم تخفت جذوته في نفسي، ولم يكل عزمي في تحقيقه، وبخاصة أمام إلحاح إخوان لي في تلك البلاد، الذين ودوا من أخيهم كتابة شيء عن منطقتهم، ولقد ظل: إلحاحهم، وأملهم في أخيهم يساير اهتمامي بالشؤون العلمية الوافرة التي انصرفت إليها ببلدان جنوبي الجزيرة العربية ميدان تخصصي العلمي الدقيق، والآن أجد نفسي مودًا نحو كتابة شيء عن هذه الأنحاء، وهو ما دعا للإسهام بهذا البحث العلمي المختصر المتواضع، ولعل الله سبحانه وتعالى يتيح فرصة استكمال مباحثه الأخرى المختلفة.

بين يدي هذا البحث:

أولا: مَنْ هم رجال الحجر؟

تمثّل قبائل رجال الحجر في زماننا أربع قبائل رئيسة، هي: بنو عمرو، وبنو شهر، وبللسمر، وبللحمر[٣]، وفي ذالك يقول هاشم النعمي: (هذا الاسم يطلق على أربع قبائل من مجموعة القبائل العربية القديمة التي ظهر عليها الإسلام، وهي في مواقعها على سطح سلسلة جبال السراة... وتنتشر هذه القبائل الأربع في مساحة تمتد من الجنوب من وادي عبل - بكسر العين والباء - حتى بلقرن في الشمال، وهذا الامتداد الطولي يقدر بحوالي مئة وتسعين كيلًا تقريبا، وتنداح شرقا إلى وادي ترج، فحدود بيشة الجنوبية، كما تنحدر غربًا حتى تلتقي بحدود القبائل التهامية)[٤]، وتقع قبائل رجال الحجر في جنوبي المملكة العربية السعودية بين مدينتي أبها والطائف، (وما بين خطي العرض ٥َ ١٨°، و٦َ ١٩° شمالاً، وخطوط الطول ٣َ ٤١° و٠ ٣ ٤٣° شرقًا)[٥] ونسبة أهليها في: الحجر، ثم الأزد، قال السمعاني: (الحَجْري: بفتح الحاء المهملة، وسكون الجيم، وفي آخرها

الراء. . . حجر الأزد)[٦]، والحجر: (اسم يطلق على جذم كبير من الأزد، أزد السراة، وهو اسم رجل ينسبون إليه، على ما ذكر علماء النسب: حجر بن الأزد ابن الهنوء، من كهلان، ثم من قحطان)[٧]، يقول السمعاني أيضا: (الأزدي: هذه النسبة إلى أزد شنوءة بفتح الألف، وسكون الزاي وكسر الدال المهملة)[٨]، (وهم ولد الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)[٩]، وفي أزد شنوءة يقول عبدالله بن علي العمودي: (وهؤلاء شنوءة مشهورون بكمال الخلقة البشرية، وفي الحديث في حق موسى كأنه من رجال شنوءة)[١٠].

ولقد تعرض الهمداني لذكر الحجريين ومنازلهم، فقال: (. . . ثم يتلو سراة عنز سراة الحجر بن الهنوء بن الأزد)[١١]، وقال جماعة البارقي:

حَلَّتِ الأَزْدُ بعد مأربها الغوْ ... رَ فارضَ الحجازِ فالسَّرواتِ[١٢]

ولم يهمل المؤرخون المتأخرون ذكر قبائل رجال الحجر، بل تعرضوا لها في مؤلفاتهم، ومختصراتهم، إذ قال - على سبيل المثال - العمودي: (اتفقنا ببعض عرب الحجاز وسألناهم عن القبائل المتصلة بالطائف. . فأملوا علينا)[١٣]، حيث أخذ العمودي يعدد تلك القبائل حتى أتى على قوله: (وبعدهم بنو عمر، ويليهم بنو شهر، ويليهم بللسمر وبعدهم قبائل عسير)[١٤]، ولئن اهتم أولئك المؤرخون بمنازل هذه القبائل وأماكنها ليدلن هذا الأمر على مكانتها وأهمية الحديث عنها، ولم يكن هذا الحال وحسب هو الذي استرعى انتباه المؤرخين، وإنما كان حديثهم عن الطرق والمنافذ التي كانت تعرفها هذه القبائل، وتشهد حركة الرحلة والمسير فيها أكثر ذكرًا، وأوسع حديثا، وبخاصة طرق الحجاج، وسبل الوفادة والتجارة، يقول الحجري: (ومن جبال عسير طريق الحاج اليمن. . وأما محمل الجبال فيمرون من: المجزعة إلى الحمراء ما بين بني الأسمر، وبني الأحمر. . ثم المضفاة، ثم ساق الغراب، ثم: تنومة، ثم النماص من بلاد بني شهر)[١٥]، ويقول العمودي: (ثم تفترق الطريق من عدن إلى مكة فطريق تصعد الجبال، وطريق تسلك تهامة، فأما طريق الجبال. . ثم من صعدة إلى الطائف عشرة أيام في كل

مرحلة جامع ومصانع للماء، ثم عقبة الطائف)[١٦]، وهذا القول يدل على حقيقة أهمية هذه الطرق الفرعية في إنعاش الحياة العلمية والاقتصادية، إذ كان مرور أولئك المسافرين يستدعي الوقوف في تلك المنازل، وهذا يحقق أثر العلماء وطلبة العلم في إخوانهم المقيمين، وكذا التأثير في حركة التجارة إذ علم بأن أولئك العابرين يحملون معهم شيئا من متاعهم، وما يبتغون عرضه للبيع والشراء.

ثانيا: في ذكر الأزد، وبعض أعلامهم:

لقد أفاض عدد كبير من مؤرخي هذه الأمة وعلمائها في ذكر الأزد، وبعض مناقبهم، ومن أولئك محمد بن أحمد الحجري الذي يقول: (وقبائل الأزد ممن سارع إلى الإسلام، وأثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال في نثر الدر المكنون: وعن بشر بن عصنمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأزد: «هم مني وأنا منهم أغضب لهم إذا غضبوا وأرضى لهم إذا رضوا...)[١٧]، وأضاف الحجري إلى قوله: (وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأمانة في الأزد، والحياة في قريش» أخرجه الطبراني)[١٨]، وقال أيضا: (قال أبو نعيم.. نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عصابة قد أقبلت، فقال: «أتتكم الأزد احسن الناس وجوهًا وأعذبها افواها وأصدقها لقاء، اللهم اجبر كسرهم، وآوِطريدهم، ولا تردّ منهم سائلًا»، قلت رواه الديلمي من طريقه، والطبراني في الكبير والأوسط)[١٩]، وقال الحجري أيضا: (وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الأزد أسد الله في أرضه يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلّا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل ياليت أبي كان أزديًا، وياليت أمي كانت أزدية» أخرجه الترمذي، وقال حديث غريب حسن، وقد روي موقوفًا على أنس، وهو عندنا أصح)[٢٠]، وقال أيضًا: (وعن أبي هريرة مرفوعًا أنه قال: «نعم القوم الأزد نقية قلوبهم طيبة أفواههم» رواه أحمد في مسنده)[٢١].

ولقد عرف التاريخ الإسلامي رجالًا كثيرين من الحجريين الأزديين الذين أسهموا مع إخوانهم المسلمين في بناء حضارة هذه الأمة، فكان منهم الصحابة

رضي الله عنهم، والقادة الشجعان، والحكماء الفصحاء، والشعراء وغيرهم، ولا أدل على مواطنهم، وخلالهم الرفيعةالسامقة من قول بعض شعرائهم من مثل: حاجز بن عوف الأزدي الذي يقول:

سـألتُ فلم تكلِّمني الرسُـومُ فـظَلْتُ كـأنـي فيهـا سقيمُ
بقـارعةِ الغـريفِ فـذاتِ مَشْيٍ إلى القضـداءِ ليس بها مُقِيمُ
ولمـا أن بـدتْ أعـلامُ تـرج وقـال الـرائيـان بـدتْ رَتُـومُ
وأعـرضت الجبالُ السـود خلفي وخينفُ عن شـمالي والبهيمُ[٢٢]

وقولـــه:

ويوم صبحنا الحيَّ يـوم تنومـة بملمومة يهوى الشجاع وثيدها[٢٣]

وقولــه:

سـلي عني إذا اغـبرّت جمـادى وكـان طعام ضيفهم الثـماما[٢٤]

ومثل قول أخته، وقد غاب ذكره:

أحي حـاجـز أم ليس حيًّـا فيسلك بـين جنـدف والبهـيم
ويشرب شربـة من ماء تـرج فيصدر مشية السبـع الكليم[٢٥]

وقول: الشنفرى الحجري:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فـإني إلى قـوم سـواكم لأميـل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشـدت لطيـات مطايا وأرحـل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيهـا لمن خاف القـلى متعزل
وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن باعجلهم إذْ أجشع القوم أعجل[٢٦]

ومثل قول: عبيد بن عبدالعُزى السلامي[٢٧]:

سـلامان إن المجـدَ فينا عَـمارةً على الخُلُقِ الزاكي الذي لم يُكدَّرِ
بقيَّة مجدِ الأول، الأولِ الـذي بني مَيْـدعَـانُ ثـم لم يتـغـيَّر
أولئـك قومٌ يـأمنُ الجـارُ بينَهُم ويُشفِقُ من صَولاتِهم كلُّ مُخْفِرِ[٢٨]

وقول عدي بن وداع الأزدي:

كلفني القلبُ فلم أجْهَل عهدَ الصِّبَا في السَّالفِ الأول
أزْمَانَ إذ أملِكُ عقلي وإذْ طَرْفي لم يَخْسَأ ولم يَكْلَلِ[٢٩]

ومثل قول أبو الحياش الحجري:

ربّ ما خاب من دعاك ولا يحـ ـسجب ياذا الجلال عنك الدعاء
سقيت برهة قرى خلب منـ ـهـا فجازان تلك فالصبياء
فقرى بيشٍ، فالدويمات فالبر ك فحلي ممطورة غيناء
ومن الطود فالزقامات خضر رويت فالتنومة الزهراء
فقرى الحجر جهوة الزرع والضر ع فأشجانها الحنا فالجباء
فجبال السراة فالفرع الوسـ ـطى حكين الجنان فالحيفاء[٣٠]

ثالثًا: من حياة الحجريين السياسية:

يقول أحد الباحثين: (ولما كانت المدينتان: مكة، والطائف تقعان بين: المدينة، وعسير [السراة] فقد حالتا دون وصول الإسلام إلى هذه البقعة، وهذا ما يعلل سبب تأخر الإشراقة السماوية إلى هذه المنطقة من أرض العرب)[٣١]، ولكن الأمر لم يلبث طويلاً، إذ نلحظ وفود الأزد تغشى المدينة المنورة أواخر العقد الأول من الهجرة النبوية، تبايع رسول الله ﷺ، وتدخل في دين الله أفواجا، حيث اتصلت ولاة عدد من صحابة رسول الله ﷺ على عدد من مخاليف هذه الأنحاء بجنوبي الجزيرة العربية، إذ عرف الصدر الأول من تاريخ المسلمين جملة من أولئك الولاة والأمراء، ولما ظهرت الدولة العباسية استعمل العباس السفاح على: اليمن والحجاز[٣٢] عمه داود بن عبد الله بن العباس، وفيما يبدو كان مقامه في الحجاز بحجة أنه أرسل مندوبًا عنه إلى اليمن[٣٣]، ومثل هذا الأمر اتسق في عهدي: هارون الرشيد، والمأمون[٣٤].

وإذا كان الحجريون قد أسهموا في الفتوحات الإسلامية الأولى فإنما كان هذا ديدن إخواهم الأزديين بعامة، إذ عرف لهؤلاء جميعًا مواقف خالدة عرفها تاريخهم

الإسلامي، إذ كان منهم القادة، والشعراء الذين خلد التاريخ أسماءهم. فهم معروفون ببسالتهم وجهادهم الصادق المعهود، وحيث إنهم جزء من قبائل السراة، فإنه: (لما توقفت الفتوحات وانتقلت الخلافة إلى العباسيين عاد سكان عسير [السراة] إلى ربوعهم، وعاشوا حياة آمنة خاضعين لحكم الدولة الإسلامية مخلصين في الولاء لخلفائها، وعندما ضعفت الدولةالعباسية في أواخر عهدها بدأت الدويلات، وفي مقدمتها الدولة الطولونية تتقاسم رقعة الدولة الإسلامية في الشرق والغرب، ووقعت عسير تحت حكم الدولة الطولونية من عام ٢٧٤ إلى ٢٩٣هـ (٨٨٧ - ٩٠٥م)، ثم حكمها العباسيون من جديد من عام ٢٩٣ إلى ٣٣٠هـ (٩٠٥ - ٩٤١م)، ثم تولى أمرها الإخشيديون حتى ٣٦٣هـ (٩٧٣م)، فالفاطميون إلى سنة ٤٦٣هـ (١٠٧٠م)...

وقد خضعت عسير للأيوبيين من سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) إلى سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م)، ثم سادتها الفوضى ووليها عدد من الأمراء والمشايخ إلى أن حكمها المماليك عام ٩٢٣هـ (١٥١٧م)..)[٣٥]، وليس ببعيد الظن بأن أمراء هذه القبائل ومشايخها قد أسهموا بشكل فعال في توجيه الحياة السياسية عبر تلك الفترة السابقة كلها، يقول الذكير: إنه لم يكن للعسيريين قبل ظهور الدولة السعودية في بلادهم حكومة مستقلة، وإنما هم خاضعون لزعماء قبائلهم[٣٦]، وهو ما حقق لهم من بعد نهجاً سياسيا مغايرًا.

ولقد كان لظهور الدولة السعودية الأولى في جزيرة العرب أثر في توجيه الحياة السياسية بقبائل رجال الحجر، إذ أقبل ساكنوهاعلى قبول مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأخذ أمراؤها والنابهون من أبنائها يؤيدون هذا الاتجاه، ويدافعون عنه، ولقد قيل في إحدى الحوليات الخطية سنة ١٢١٦هـ: (دينوا أهل السراة في تنومة)[٣٨]، أي قبلوا أمر الدولة السعودية الأولى، ودخلوا في ولايتها، ويعد هذا العهد الجديد بداية واضحة لتوجيه هذه القبائل عبر العصر الحديث إذ بقيت على ولائها لهذه الدولة عبر فترة قيامها، ثم انضوت ضمن قبائل عسير الأخرى تحت راية إماراتها المحلية حتى إذا نهض الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يؤلف بين أجزاء مملكته، أخذ الأهلون في قبائل رجال الحجر ينضمون

تحت لوائه منذ سنة ١٣٣٨هـ، وأصبحت عسير جزءًا من هذه البلاد السعودية الواسعة، حيث انصرف أبناؤها لبناء حياتهم الفكرية والاجتماعية، بعد أن صرفتهم العزلة الجغرافية عن هذا التكوين الفكري أمداً، إذ أخذ علماؤها وطلبة العلم فيها يسهمون بواجبهم تجاه أوطانهم، فبدت آثارهم فيما تحقق في قبائلهم من نهضة علمية شاملة.

ويؤكد ما سبق ذكره قول إبراهيم بن عبدالمحسن في أحداث سنة ١٣٣٩هـ إذ قال: (وفيه هذه السنة بعث الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن علماء برأسهم الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ إلى أهل: اليمن، وعسير، وتهامة، وشهران. وبني شهر، وقحطان، وغامد وزهران وغيرهم من بلاد الحجاز لينشروا التوحيد ويعظوا، ويرشدوا، ويبينوا للناس طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم)[٣٩]، وقد انبعث من بعد ذالك واقع علمي مشرق فيه: فتحت المدارس، وأخذ أبناء هذه المنطقة يخرجون نحو حواضر بلادهم من أجل التعليم، وطلب الرزق، مما هيأ لهم من بعد حياة آمنة مستقرة.

بيوتات العلم في قبائل رجال الحجر:

أولاً: العلماء، وطلبة العلم:

ليس بغريب أن يكون مستوى الحياة العلمية في جبال السراة بعامة متواضعًا محدودًا، لأن البيئة الجغرافية نفسها لهذه المنطقة قد حدّت من تحقيق الاتصال العلمي التام مع مراكز الفكر المعهودة بجزيرة العرب، ولأن هذه البيئة القبلية المحافظة قد قلّلت من اتساع أسباب الرحلة في طلب العلم، وقبائل رجال الحجر بوجه خاص لم تعرف طريقًا رئيسًا يسلكه الناس، ويجذبهم نحوه للمرور معه، إنما هي طرق فرعية محدودة، قد تخدم جوانب معلومة من حياة الناس، ولكنها لا تحقق ديمومة الاتصال والعبور، وهذه العزلة ـ دون شك ـ قد حدّت من يقظة التعليم، ودعت إلى تواضع مستوى الحياة العلمية بعامة، مما جعل بعض المؤرخين يظنون بحقيقة ضعف هذه الحياة الفكرية، وأنها لا تستحق الذكر، والدراسة، وهذا من سوء الظن، بل القصور في تحري الدقة وتحقيقها، يقول القاضي محمد

ابن علي الشوكاني في معرض حديثه عن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ) عند ظهور الدعوة الإصلاحية في عسير: (ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة، وإما رهبة، وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئًا، ولا يقومون بشيء من واجباته إلّا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج، وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء، كما تواترت بذالك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها)[٤٠]، ولم يسلم هذا القول من التعميم، وأنه يحتاج إلى شيء من البحث والمناقشة .

ولئن قيل بضعف الحياة الفكرية بهذه الأنحاء من جزيرة العرب، ليدلن هذا الأمر على أهمية استقصاء مصادر هذا الحياة العلمية، وأنه يجب دفع مثل هذه الأحكام العامة، فالحق أن الأمر ليس كذالك إذ وجد العلماء عندئذ، وعرف المذهب الديني حينذاك، إذ هو المذهب الشافعي[٤١]، يقول المحبي في كتابه: «خلاصة الأثر»: (وكان بقي عليّ بعض أخبار اليمن والبحرين والحجاز، وقد تعسّر عليّ في طريق تطلب حقيقتها المجاز، فلما منّ الله عليّ وله المنة، والمنحة التي لا يشوبها كدر المحنة بالمجاورة في بيته المعظم، والالتقاط من بحار أهلية الدر المنظم، تلقيت من الأفواه تراجم لأناس يسيرة)[٤٢]، مما دلل على حقيقة مجاورة بعض الأهلين من جبال السراة، وان الحج لبيت الله من تمام العناصر المهمة حينذاك .

ومهما يكن الأمر فإن من البيوتات العلمية المشهورة في قبائل رجال الحجر: بيت الفقهاء، ومقرّهم الأساسي في بلاد عبس بتهامة، ومنها تفرقوا في قبائل رجال الحجر، وبخاصة في: بني عمرو، وبني شهر. وذالك من أجل إرشاد الناس وتعليمهم، ولعلّ من أشهر علمائهم، وطلبة العلم فيهم ـ كما حدثني بذالك القاضي عبدالرحمن بن شيبان ـ: عبدالهادي بن محمد بن صالح، وعبدالهادي بن عبدالله بن طه، وعلي بن عبدالله بن شيبان، وأن هؤلاء تولوا القضاء، وعملوا في القطاع الحكومي، ولقد أضاف ابن شيبان إلى قوله: إن هناك جملة من طلبة العلم

الذين عرفوا من هذه الأسرة العلمية، من مثل: الشيخ عبدالرحمن بن أحمد، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن، وولداه: محمد، وعبدالعزيز، وعبدالله بن ياسين، وحسن بن عبدالرحمن بن أحمد، وعلي بن محمد بن عيشة، وزين الدين بن عبدالله ابن طه، وزين الدين بن محمد بن صالح، وصالح بن حسن الفقيه، وإبراهيم الزمزمي بن زين العابدين بن محمد بن صالح[٤٣]، وكان من هؤلاء الفقهاء مَنْ أسهم في التأليف من مثل: زين الدين بن محمد بن صالح، ومنهم مَنْ هاجر في سبيل العلم إلى تهامة، وبلاد اليمن، وكان السيد عبدالله بن محمد بن سراج من علماء هذا البيت العلمي البارزين[٤٤]، ولعل أشهر هؤلاء جميعًا القاضي محمد بن صالح قاضي بني شهر في سنة ١٢٨٧هـ[٤٥].

وفي حديث لرجال من أبناء هذه الأسرة العلمية بربوع السرو ببني شهر ذكر الأخوان: محمد الزمزمي، وحسن الزمزمي أن جدهم عبدالرحمن بن أحمد كان قاضيا لبني شهر وبني عمرو في تهامة، والسراة، وأنه مات فيها يظنان قبل مئة سنة، وأن ولده حسن بن عبدالرحمن كان يحكم بكتاب الله تعالى، وبخاصة في سوق الربوع بالسرو، وقالا بأنه على الرغم من كونه أعمى إلاَّ أنه كان خارق الذكاء، وقد أضافا إلى قولها: إن أباهم إبراهيم الزمزمي بن عبدالله كان إمامًا للمسجد، ويتولى التدريس في قرية ربوع السرو، وذكرا أن أسرتها الأصل نزحت من بلاد عبس بتهامة، وأنه يوجد اليوم في حيد عبس: قرية تسمى بالفقهاء ومن أشهر رجالها: فايز بن محمد، وعاطف بن عبدالرحمن[٤٦].

ولعل ممن يعتد بقوله الشيخ: صالح بن حسن الفقيه أحد أبناء هذا البيت العلمي الذي أفاض في ذكر هذه الأسرة العلمية إبان زيارتي العلمية له في سنتي ١٣٩٩هـ، ١٤٠٠هـ، وكان عمره عندئذ نحو ثمانين سنة، ومما يستطرف في حديثه إليّ أنه ودّ عند ذالك إعلامي بمكان تلقيه التعليم الأولي، إذ أخذ بيدي ـ رحمه الله تعالى ـ ودلف بي غرفة مظلمة مهجورة، وفي وسطها دعامة ملساء مسلوكة، وقال: هنا كان يجلس شيخي، بل قال هذا شيخي، وفي معرض حديثه عن ذكرياته العلمية قال: إنه هاجر من قريته وهو صغير، إذ رحل لطلب العلم نحو تهامة، حيث درس في: صبيا، وأبي عريش، والمراوعة، وبيت الفقيه،

وزبيد، وعدن وقد ظن أهل قريته ـ كما يقول ـ أنه مات. ولما عاد إلى وطنه أنشأ مدرسة أولية لتحفيظ القرآن عام ١٣٥٤هـ، وقال إن طلبة العلم يأتونه من أحواز قريته للدرس، والتحصيل، وقد استمر به هذا الحال حتى انتشرت المدارس القرعاوية هنالك في نحو سنة ١٣٧٤هـ، ومما ذكر هذا الفقيه قوله: إن أباه وجده توليا القضاء في النماص، وأن من أسر الفقهاء العلمية المشهورة ببني شهر بيوتات: آل طه، وآل زين الدين في بني لام بتنومة وأن أسرة آل إبراهيم انقضوا من آل الدهيس ببني عمرو، ومنهم إبراهيم الزمزمي، والدنقيري، ومن علماء هذه الأسرة بخثنية: علي بن محمد بن عيشة(٤٧).

ولم يكن ما سبق ذكره من حديث قد اقتصر على أولئك الفقهاء السابقون وحسب، وإنما تحدّث إليّ أيضا في ١١/٧/١٣٩٩هـ أحد أبناء تلك الأسرة العلمية عبر رحلاتي العلمية المتصلة، وهو مصطفى بن عبدالهادي بن عبدالله بن علي بن طه بقرية البردة بالظهارة ببني شهر الذي ذكر أن مقرّ أجداده الفقهاء كان ببلاد عبس، وأن أولئك الفقهاء كانوا أثناء حركة التعليم اليومي بقريتهم يَصْدرون عن صوت علمي متصل ملؤه: الذكر، والترتيل، والقرآءة، مما دعا مواطنيهم إلى تسمية مقامهم هذا: (بقرن أم ضباح) وهو اصطلاح محلي يعرفه الأهلون عندئذ، ولقد أضاف مصطفى بن عبدالهادي إلى قوله أن فروع هذه الأسرة العلمية يمثلون خمس أسر، هم: آل طه، وآل محمد بن صالح، وآل رميح، وآل حِسْن، وآل ياسين، فآل حسن عند آل زيد، وآل طه من النماص إلى الظهارة، وآل محمد بن صالح في تنومة، وآل ياسين عند آل زيدان، وذكر أن أباه تولى التدريس في وطنه، وأن زين الدين طلب العلم في زبيد، وكانت الدراسة في مسجد البردة بقريته(٤٨).

وإذا كانت أسرة الفقهاء ببني شهر وبني عمرو قد نالت اهتمام الأهلين، وبلغت مبلغًا ظاهرًا من: الذكر، والتدوين، فإن أسرة آل مسبل ببللحمر لم تكن بأقل منزلة عنها، بل ربما لان بعض طلاب العلم من أسرة الفقهاء ببني شهر يدرسون عند علماء آل مسبل في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، مما يدل على علو منزلة هذه الأسرة وأهميتها، فلقد وجد الباحث في حاشية كتاب منهاج

الطالبين المخطوط بإحدى المكتبات الخاصة القول الآتي: (الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل وسلم، تمت القراءة في منهاج الطالبين وعمدة المتقين على يد الشيخ العلامة البحر الفهامة أحمد بن مسبل أسبل الله على الجميع برضاه، وهم أولاد طه: عبدالله، وعبدالوهاب من بني شهر، وأولاده: سعد، وسعيد، وعلي سنة ١٢٨٩هـ)(٤٩)، ومما يدل أيضًا على منزلة هذا البيت العلمي أنه يوجد لهم مسجد يعرف بمسجد القضاة في قرية القضاة عند آل الشاعر ببللحمر، وأنه ربما قضى القاضي ناصر بن أحمد بن مسبل في الرقاب، وهو على سطح منزله، ولعله لم يأت لفظ القضاة هنا للمسجد والقرية إلاّ نسبة للقضاة العلماء من هذا البيت العلمي المعروف.

ولقد أفاض الشيخ سعيد بن علي بن مسبل - رحمه الله تعالى - في ذكر أسرته ورجالها عبر حديثه الشخصي إليّ في ١٤٠٠/٣/٢٩هـ، إذ قال إن من علماء أسرته: الشيخ أحمد بن مسبل الذي رحل في سبيل العلم إلى: زبيد، وبيت الفقيه، ورجال ألمع، حيث درس في المركز العلمي الأخير على الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي (١١٤٥ - ١٢٣٣هـ)، وقال أيضا: إن ممَّن درس في زبيد من أسلافه: الشيخ سعيد بن أحمد بن مسبل، وناصر بن أحمد بن مسبل، وسعد بن أحمد بن مسبل، ومحمد بن سعيد بن مسبل، وأضاف إلى قوله: إن الشيخ علي بن أحمد بن مسبل هاجر في طلب العلم إلى الجامع الأزهر بمصر، وقد عدّد من علماء هذه الأسرة الأخيرين محمد بن ناصر بن أحمد، وعبدالله بن محمد بن سعيد، وعبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن أحمد آل مسبل، وكان الشيخ سعيد بن علي نفسه قد رحل في سبيل العلم إلى: زبيد، وصنعاء، وصعدة، وكان من قبل قد تلقى العلم الأولي في كُتّاب قريته على يد: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل مسبل(٥٠).

ومما يدل على منزلة هذه الأسرة العلمية أن أحد علمائها، وهو: الشيخ ناصر ابن أحمد بن مسبل قد نال حظوة من أمراء زمانه وعلمائه، فقد ورد في إحدى الوثائق الخطية قول أمير عسير عندئذ: (إلى كافة إخواننا في الله وقبائلنا عموم بلّحمر، وبلّسمر سلمهم الله وهداهم، وبعد: هذا القاضي ناصر(٥١) بن أحمد

ابن[٥٢] مسبل قد قلطناه وحررنا عليه للاستقامة بالشرع الشريف في: المواريث، والحجج، والأوقاف، والأيتام وجميع لوازم الحق الذي يوجب الفصل من دون وصولنا وهذا أمرنا بيد المذكور..)[٥٣]، وقيل في رسالة إخوانية خطية أخرى بعث بها إليه الشيخ عبد الخالق بن حسن بن عبد الرحمن الحفظي..: (... وإلا فكان مرادنا وصولكم هذه العشية، وإحياء مجلس ما اندرس من سلسلة الوداد المتصلة من الآباء والأجداد..)[٥٤]، ولم يكن الشيخ ناصر بن أحمد بن مسبل وحده الذي نال هذه المكانة العلمية، وإنما كان الشيخ سعيد بن علي بن مسبل يتلقى من مشايخ زمانه بعض: الرسائل، والردود مما يدل على أهمية مقامه في بللحمر، فلقد كان الشيخ عبدالله بن علي جرمان كثير الكتابة إليه فيما يخص حقوق الناس وقضاياهم[٥٥]، وكان يتولى عندئذ مهام الإرشاد، والإصلاح في وطنه، بل كان كثير الاتصال بعلماء أبها وقضاتها من أمثال القاضي: عبدالله بن يوسف الوابل.

وحينما نأتي إلى بيوتات العلم بهذه القبائل وفقهائها الآخرين نلحظ أن هناك أسرًا من الفقهاء المعروفين في بني شهر قد سكنوا قبائل بني عمرو، وحلوا في قراها، وهم في أنساب إخوانهم الفقهاء الآخرين، مثل ساكني قرى آل دهيس من الفقهاء بتهامة وغيرهم، مثل: محمد بن عليٍّ الجرودي[٥٦]. ومن الفقهاء المعدودين في طلبة العلم أحمد بن علي العمري، المعروف ببني وابط، وقد عُرِفَتْ له مكتبة مخطوطة، ورسائل خطية كان يبعثها إلى علماء نجد في عهده[٥٧]، ويبدو أنه نزح قدرًا من حياته نحو بلاد عسير، في قرية العزيزة ببني مغيد، كما دلت على ذلك الوثائق الخطية المنظمة لحياته، ومثله رجال من العمريين الذين أسهموا بجهود محدودة في بناء الحياة العلمية في أوطانهم، مثل: مريع الرافعي، وغرامة عمر العمري، ومرعي بن حمدان العمري، وفائز الرافعي العمري، وحمدان العمري الذين أسسوا مدرسة أولية عند: الشيخين في قرية آل الشيخ ببني عمرو، سنة ١٣٦٩هـ، وسمّوها: المدرسة الرشدية[٥٨].

وعند آل أبي قبيس ببني شهر عُرِف الشيخ محمد بن مشرف بن خشمان بجهوده العلمية المشهودة[٥٩]، فلقد تولى التدريس ـ كما قال صالح بن حسن الفقيه ـ

بأبي عريش بتهامة إبان هجرته إليها[٦٠]، وليس ابن خشعان وحده الذي عُرِف في ميدان العلم ببني شهر، وإنما هنالك أمثاله كثير ممن أسهموا بشيء من جهودهم العلمية في هذا الميدان، أمثال: عبدالرحمن بن محفوظ الشهري الذي طلب العلم بتهامة اليمن ونال اجازة من أحد علمائها عام ١٣٤٥هـ[٦١]، ومثل: مرعي بن صالح بن محمد، وصالح بن عرم بن سعيد، وكانا يقومان بالتدريس في مسجد القرية بحلباء[٦٢]، ومثلهما الفقيه فواز الشهري الذي كان يتولى التعليم في حلباء في منتصف القرن الرابع عشر الهجري[٦٣]، وفي تنومة عرف في العقود الهجرية الماضية من القرن الرابع عشر الهجري رجال يعرفون بجهودهم في الحسبة والإرشاد الديني، من أمثال: عبدالرحمن [جدعان[٦٤]] بن محمد الشهري، وعبدالله أبو عيون وعبدالله بن حوبة، وجميعهم طلبوا العلم في بلاد اليمن[٦٥]، ونالوا إجازات علمية معتبرة، وكان الشيخ جدعان على وجه الخصوص يسهم بشيء من الجهود العلمية في الفتيا والوعظ، بل ويسهم بالاصلاح كما هو ظاهر في الوثائق الخطية، فلقد وجد في إحدى الوثائق التي حررها قوله: (شهد بذلك عبدالرحمن ابن محمد القاضي)[٦٦]، وكان الفقيه عبدالله بن عبدالهادي بن طه الشهري قد طلب العلم في مدينة الزيدية بتهامة اليمن واستجاز من علمائها[٦٧]، وكان مَنْ يتولى الخطابة في مسجدي آل مروح وآل معافا بالشعف: عاطف بن هماس، وعبدالرحمن بن معيض، إذ قيل إن الخطبة التي كان يخطب بها ابن هماس آلت من بعده لابن معيض، وأنها اختفت من بعد ذلك ووجدت في محايل عسير[٦٨]، وهذا يدل على ندرتها وقلة الفقهاء القائمين بالإمامة والخطابة على وجه الخصوص، وممن عرف بجهوده العلمية في تنومة أيضا الشيخ عبدالرحمن بن زغدة من آل الصعدي، إذ كان كما قيل يوعظ الناس ويرشدهم بسوق السبت[٦٩]، وممن يعد من طلبة العلم بتنومة: محمد بن خيرة التهامي، ومسفر بن محمد الأسمري، وعبدالله مشافي عسيري، ومحمد بن عباس، ومحمد بن مداوي الضرمي الأسمري، ويوسف المصري[٧٠]، ومعظم هؤلاء من الوافدين لهذه البلدة من بلاد رجال الحجر، ولقد زعم أحد المعمرين الذين أدركتهم بتنومة أن الدراسة في عهده تكاد تنحصر في بلاد الشعفين، ومليح، والقرية[٧١]، وأن مَنْ سبق

ذكرهم كانوا يتولون التدريس فيها، ومثل هذا المعمّر قال أحد معاصريه المعمّرين وهو عبدالكريم بن عبدالرزاق بن محمد من قرية أروى بجبل قريش أنه تلقى تعليمه الأولي على عدد من فقهاء زمانه، مثل: الفقيه زين الدين، والشريف علي ابن صالح، وأنه أنشأ بدوره مدرسة أولية في منزله[٧٢] مما يدل بالفعل على شيوع التعليم، ووجود من يقوم عليها من الفقهاء وطلاب العلم، وفي تهامة بني شهر عُرِفَ بقرية نعص عدد من العلماء وطلبة العلم، لعل من أظهرهم: عامر بن موسى بن معيطة، وعبدالرحمن بن حسن، وعبدالخالق بن مانع الشهري، وكان الشيخ عبدالخالق ممن درس في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وزبيد، ولما عاد إلى وطنه تولى التدريس بجامع نعص[٧٣]، وكان يفتي الناس بسوق الثلاثاء بالمنظر[٧٤]، ومما يدل على مكانة هذا العالم إجازته المعروفة من شيخه محمد بن طاهر الأهدل، والتي قال فيها: (فإنه مما منّ الله به عليّ صحبة الفقيه النبيه طالب العلم المخلص ... محب العلم وأهله عبدالخالق بن مانع الشهري وقرأ عليّ المنهاج وغيره، وفي: الفقه والنحو، والأصول والفروع والبخاري، وإجزته إجازة عامة...)[٧٥].

ولقد أفاض عوض بن طلّة، وهادي بن علي بن رافع القرني في الحديث عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن العريف بتنومة بني شهر فذكر هجرته في سبيل العلم، ومقامه في وطنه بعيد عودته، فلقد ذكر ابن طلّة أن هذا العالم طلب العلم مدة طويلة في بلاد اليمن وأن مواطنيه طلبوا عودته؛ بل ذهبوا إليه في دار هجرته فاستجاب لهم، وعاد ليتولى مشيخة وطنه، ويقوم بواجبه الديني تجاههم[٧٦]. وأما هادي القرني فيقول: إن ابن عبدالوهاب طلب العلم في: أبي عريش، وصنعاء، وزبيد، وأنه عاد وهو متمكن في علوم الشريعة، مما هيأ له عقد حلقة علمية في وطنه، يتولى التدريس فيها، وأنه كان يقوم بالوعظ والإرشاد في سوق السبت بتنومة، ولقد ذكر ابن هادي أن ممن عرفهم من طلاب العلم في تنومة إبان مقامه فيها محمد بن شبيلي، وفراج بن شبيلي وأن والدهما شبيلي كان يسهم مع الشيخ ابن عبدالوهاب في الوعظ والإرشاد بسوق تنومة، وأنه كان كل واحد منهما يقوم بالذّكر في جانب معلوم من السوق[٧٧]، ومن طلاب العلم الذين ذكرهم عوض

ابن طلّة في تنومة: عبدالرحمن بن زغدة، عبدالرحمن [جدعان] بن محمد بن ظافر الشهري، وعبدالله أبو عيون، وبعض فقهاء آل طه، وآل زين الدين، ومنهم عبدالهادي الفقيه، وأضاف إلى قوله: إنهم لما عادوا من رحلاتهم العلمية خارج وطنهم قاموا بإرشاد إخوانهم ووعظهم، ومن طلاب العلم المعروفين ببني شهر: سالم بن مزهر الشهري(٧٩).

(للبحث صلة)

د. عبد الله بن محمد أبو داهش
ابها - كلية اللغة العربية

الهوامش، والتعليقات:

(١) ابن منظور، «لسان العرب»، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، وط كوستاتسوماس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٢) في طبعته الأولى سنة: (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، عن دار: الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض.

(٣) يقول السمعاني في كتابه: «الأنساب»: (الأحري: بفتح الألف، وسكون الحاء المهملة، وفتح الميم، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى أحر، وظني أنه بطن من الأزد، والمشهور بالانتساب إليه: أبو ظلال هلال بن أبي مالك الأعمى الأحري القسملي، واسم أبيه: سويد الأزدي الأحري)١/١٤٥، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط٢، نشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان.

(٤) (رجال الحجر)، مجلة «العرب»، ج ١، ٢، س ٢٥ (رجب، شعبان ١٤١٠هـ) ص ص ٧٥ - ٨٠.

(٥) عمر غرامة العمروي، «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»، ج ٣، «بلاد رجال الحجر»، ط٢، وط عكاظ للطباعة والنشر، جدة، إشراف: دار اليمامة للبحث، والترجمة، والنشر.

(٦) كتابه السابق ٤/٦٦، ٦٧.

(٧) عمر غرامة العمروي، «أشهر أودية بلاد الحجر وجبالها»، مجلة «العرب»، ج ٩، ١٠، س١١، (الربيعان ١٣٩٧هـ) ص ص ٦٦٨ - ٦٨٢.

(٨) كتابه السابق ١/١٩٧.

(٩) محمد بن أحمد الحجري، «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مج١/ج١/٦٩. ط١، منشورات وزارة الثقافة، اليمن، مشروع الكتاب ١/١٦ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(١٠) «ملخص تاريخ اللامع تحفة القارئ والسامع»، مخطوط، يوجد لدى ابن المؤلف: إبراهيم بن عبدالله العمودي بأبي عريش، بدون رقم.

(١١) «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ص ٢٥٨، مط نهضة مصر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

(١٢) المصدر نفسه ص ٣٧١.

(١٣) «نبذة في الأنساب لمن سكن بحضرموت»، مخطوط، غير مرقم الصفحات، يوجد لدى ابن المؤلف إبراهيم العمودي بأبي عريش.

(١٤) المصدر نفسه، غير مرقم الصفحات. (١٥) كتابه السابق مج٣/ج٣/٦٠٤.
(١٦) ملخص «اللامع»، ص ٢١. (١٧) كتابه السابق مج١/ج١/٧١.
(١٨) المصدر نفسه مج١/ج١/٧١.
(١٩) المصدر نفسه مج١/ج١/٧١، ٧٢. (٢٠) المصدر نفسه مج١/ج١/٧٢.
(٢١) المصدر نفسه مج١/ج١/٧٢.
(٢٢) يحيى الجبوري، «قصائد جاهلية نادرة» ٧١، ٧٢، ط١، مط مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
(٢٣) المصدر نفسه ٨١. (٢٤) المصدر نفسه ٨٣. (٢٥) المصدر نفسه ٦٩.
(٢٦) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، «شرح قصيدة الشنفرى»، مخطوط، ورقة ٢، ٤، ٥، ٨، يوجد لدى الباحث، بدون رقم.
(٢٧) قال السمعاني: (السُّلاماني بفتح السين.. هذه النسبة إلى سلامان، وهو بطن من الأزد) كتابه السابق ٦/٢٠٧.
(٢٨) يحيى الجبوري، كتابه السابق ص ١٣١، ١٣٢. (٢٩) المصدر نفسه، ص ٥١.
(٣٠) الهمداني، كتابه السابق، ص ٣٨١.
(٣١) محمود شاكر، «شبه جزيرة العرب (١) عسير»، المكتب الإسلامي، بدون معلومات أخرى.
(٣٢) الخَزْرَجِيُّ «تحفة الزمن في أخبار ملوك اليمن»، مخطوط، ص ٥ ـ ١٥.
(٣٣) المصدر نفسه ص ٥ ـ ١٥.
(٣٤) المصدر نفسه ص ٥ ـ ١٥، ويؤكد أن قبائل رجال الحجر تتبع الحجاز قول الأزرقي في معرض حديثه عن سوق حُباشة، إذ قال: (وحباشة سوق الأزد، وهي في ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا، وحلي من ناحية اليمن، وهي من مكة على ست ليال، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً، يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية، حتى قتلت الأزد واليًا عليها من غنى بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومئة، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها وتركت إلى اليوم) «أخبار مكة» ١/١٩١، [وانظر العرب س٢٠ ص٢٨٩].
(٣٥) وهبي الحريري الرفاعي، «عسير تراث وحضارة»، ص ١٩، ٢٠، مط شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
(٣٦) «حوادث عسير واليمن والحجاز» مج١/٤، مخطوط، توجد نسخة منه بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض.
(٣٧)
(٣٨) مجهول، توجد لدى الباحث، بدون رقم.
(٣٩) «تذكرة أولى النهى والعرفان» ٢/٣٠٢، ط١، مط مؤسسة النور، الرياض.
(٤٠) «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ج٢/٥، نشر دار المعرفة للطباعةوالنشر، بيروت، لبنان.
(٤١) يؤكد هذا القول ما ذكره الشيخ محمد بن أحمد الحفظي، وستانلي لين بول. أما الحفظي فيقول في كتابه: «اللجام المكين»: (مع أنَّ في نحو عشر مراحل من جهتنا لا يوجد مؤلف للحنابلة ما عدا الهدي النبوي لابن القيم رحمه الله، فهو مما حصَّلناه لانفسنا في هذه المدة، إنما هي كتب الشافعية) ص ٥٧ تحقيق: عبدالله بن محمد أبو داهش، ط١، مط مازن، أبها (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). وأما ستانلي لين بول فيقول: (والأهلون هنا كلهم سنيون، ومذهبهم شافعية)، «الدولة الإسلامية»، القسم الأول، دمشق، مكتب الدراسات الإسلامية.
(٤٢) ١/٣، دار صادر، بيروت. (٤٣) مقابلة شخصية معه في ١٣٩٩/٧/٢٧هـ.
(٤٤) يقول في إحدى الوثائق التي حررها: (... والوقف جده جد وهزله جد ومن بدله من بعد ما سمعه، فإنما

إثمه على الذين يبدلونه، فليعلم بذالك من يراه. وكان ذلك في [١٩ شهر رجب الأصم ١٣٣٢]..)»
توجد هذه الوثيقة لدى الباحث.
(٤٥) محمد بن محمد زبارة، «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة»، ص ١٤٥، مط السلفية ومكتبتها، مصر.
(٤٦) مقابلة شخصية معها في ١٤٠٠/٧/٢٦هـ.
(٤٧) مقابلة شخصية معه في ١٣٩٩/٧/٨هـ، ١٤٠٠/٧/٢٦هـ.
(٤٨) تمت هذه المقابلة شخصية معه في منزله بالبردة بالظهارة.
(٤٩) يوجد هذا المخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، بدون رقم.
(٥٠) تمت هذه المقابلة الشخصية معه في منزله بقرية آل الشاعر ببللحمر.
(٥١) و(٥٢) في الأصل (ابن).
(٥٣) يوجد أصل هذه الوثيقة الخطية في مكتبة الشيخ سعيد بن علي بن مسبل بآل الشاعر ببللحمر.
(٥٤) (٥٥) توجد هذه الرسالة الخطية وبعض هذه الوثائق لدى الباحث.
(٥٦) مقابلة صالح بن حسن السابقة في ١٣٩٩/٧/٨هـ.
(٥٧) يوجد شيء منها لدى الباحث.
(٥٨) مقابلة شخصية مع الشيخ عمر غرامة العمري في ١٣٩٩/٤/٢٠هـ.
(٥٩) مقابلة شخصية مع الفقيه صالح بن جشّن في ١٤٠٠/٧/٢٦هـ.
(٦٠) مقابلة شخصية معه في ١٣٩٩/٧/٨هـ.
(٦١) يوجد أصل هذه الإجازة العلمية لدى الباحث.
(٦٢) مقابلة شخصية مع رافع بن محمد بن سليمان، قرية حلباء في ١٤٠٠/٧/٢٦هـ.
(٦٣) مقابلة شخصية مع محمد بن دربي الشهري، حلباء ١٤٠٠/٧/٢٦هـ.
(٦٤) اسمه عبدالرحمن.
(٦٥) منها إجازة جدعان نفسه التي حصل عليها من شيخه السيد علي الحضرمي، وهي ملحقة بهذا البحث الميداني.
(٦٦) توجد منها صورة خطية لدى الباحث.
(٦٧) إجازته العلمية، ومنها صورة لدى الباحث.
(٦٨) مقابلة شخصية مع الشيخين: عايض بن عبدالرحمن عاطف، وعبدالله بن عوضة بقبيلة آل معافا في الشعف في ١٤١٢/١٢/١٠هـ.
(٦٩) مقابلة شخصية مع الشيخ عوض بن طلة في منزله بآل صفوان بتنومة في ١٤٠٠/١٠/٧هـ.
(٧٠) عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش، «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد والسعودية» ١٢٠٠-١٣٥١هـ ص ٤٧، ط٢، مط الجنوب، أبها (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
(٧١) مقابلة شخصية مع سفلوت بمنعاء في ١٣٩٩/٧/١٣هـ.
(٧٢) مقابلة شخصية معه في ١٣٩٩/٧/١١هـ.
(٧٣) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن محمد بن صيان بنمص بتهامة في ١٣٩٩/٧/٢٨هـ.
(٧٤) يشير إلى ذالك كتاب أرسله عبدالعزيز التويجري إلى الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري يسأله فيها عن طريقته في الحكم الشرعي بين مواطنيه، وهل لديه إذن من ولي الأمر، أم لا، ومما قاله في رسالته: (بلغنا أنك تجلس في سوق الثلوث، وفي بيتكم لفصل قضايا الشهارية في مواريث وجروحات وغيرها، ولم نعلم هل عندك أمر من الحكومة، أم من نفسك، وهل ذالك صحيح؟ أم لا...) توجد هذه الرسالة لدى الباحث.

من (العربية المعاصرة)
(٢)

أقول: هي عربية جديدة نقرأها في الصحف والمجلات، ونسمعها في أحاديث المعربين في وسائل الإعلام، وهي تكاد تكون واحدة إذا كانت لغة صحفية أو كانت لغة أدبية أو علمية إلا ما يفرق فيها من خصوصيات أو اصطلاحات نجعلها من هذي وليس من الأخرى.

ولست هنا أذكرها لأنسبها إلى الخطإ وان الصحيح فيها أن يقال: كذا وكذا، فقد قيل في هذا الكثير، فقد ثبتت هذه القوالب اللفظية ودرج عليها المعربون حتى كادت أن تكون عربية سائدة يقولها الصحفي والاقتصادي والاجتماعي، والاديب الناقد والشاعر. وقد تلقى شيئًا منها في خطبة الجمعة. فكيف نقول فيها كما كنا نقول: إنها (لغة جرائد)؟

لقد ذهب هذا كله، وفرض علينا واقع الأمر أن نسجلها على أنها مرحلة تاريخية آلت إليها لغتنا، من حقنا أن ندعوها (عربية معاصرة)؟

قد تقول: وهل خلت هذه (العربية) من التجاوز أو الخطأ؟

والجواب عن هذا لابد أن يكون خاضعًا للسيرورة الواسعة فنقول: هو أسلوب حديث على تنكرّ العربية لكثير من عناصره.

---

(٧٥) يوجد أصل هذه الإجازة لدى الباحث، ولها قصة، إذ كنت حينها بدأت أجمع المادة العلمية لبحثي لدرجة الماجستير التي: أعدها عن الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي المملكة العربية السعودية، قد قمت بزيارة علمية لبلدة نعص بتهامة بلدة هذا العالم، ولقد سألت عندئذ عن مسكنه، فوجدته خرابًا قد ذهب سقفه، ودلني الله سبحانه نحو البحث في أحد جدرانه فوجدت هذه الإجازة في إحدى تلك الفجوات في الجدار، وقد تجمع فوقها تراب كثير.

(٧٦) مقابلة شخصية معه في منزله بتنومة في ١٠/٧/١٤٠٠هـ.

(٧٧) مقابلة شخصية معه في منزله بقرية عميم بآل سلمة ببلقرن في ٧/٢٨/١٤٠٠هـ، وكان هذا المعمر ممن استقر مع والده بتنومة، وعاصر هذه الأخبار التي رواها.

(٧٨) مقابلته السابقة في ١٠/٧/١٤٠٠هـ.

(٧٩) ورد اسمه في أحد المجاميع المخطوطة لدى الباحث.

ان هذه (العربية المعاصرة) محكومة بشيء وصل إليها من لغة أعجمية هي انكليزية في الأغلب الاعمّ، وفرنسية في بعض من بلدان العرب كما في بلدان الشمال الافريقيّ. ويكون لك ان تلمح في هذه العربية (الجديدة) المصادر الصناعية التي آلت إلى ضرب من مصطلح جديد. وربما وَلَدَّ المعربون من أهل الصحف هذا الجديد وسعوا إلى ذالك دون أن يجدوا نظيره في الانجليزية أو الفرنسية. وربما كان هذا دأبهم في أنهم تصرفوا فيما يمكن أن يكون في العربية مما يُقابَلَ به نظائره في هاتين اللغتين.

وهاأنذا أثبت هذا الجديد الذي فشا استعماله في الحقبة التي نحياها التي لا تتجاوز كثيرًا النصف الثاني من هذا القرن.

١ ـ قال أحدهم في صحيفة في صحفنا، وقد يقول ذالك غيره: (... علينا إجراء مراجعة عميقة و(مسؤولة) (للخلفية) التي حدّدت مسارنا...)

أقول: لنا أن نقف على الوصف (ومسؤولة) فنجد أنها ابتعدت عن اسم المفعول وذلك أن (المسؤول) هو الذي يُسأل، و(المراجعة) في هذه العبارة ليست مما يُسأل، بل يراد فيها أن تكون مما يصحبها سؤال نتقدم به إلى أنفسنا[1]. وهذا من غير شك من الجديد الذي تلقاه في الصحف الأجنبية.

وأما (الخلفية) فمصدر صناعي يوميءُ إلى ما هو أساس أو قاعدة قام عليها سلوك خاص، وعمل ذو خصوصية وهذه ربما كانت من Back Ground أو نظير هذا في الفرنسية.

٢ ـ وأجد (أرضية الواقع) وهي نظير: (على الساحة) في قولهم مثلًا: (الأفكار المطروحة على الساحة).

وانت تجد (أرضية الواقع)، ولا يذهب ذهنك إلى (الأرض). بل ينصرف إلى (حيِّز الواقع). ثم إن (الواقع) بعيد عما من شأنه أن يقع، بل إنه الذي تراه بعينيك ماثلًا أو تدركه بعقلك يكاد يكون ماثلًا أيضًا. و(الأرضية) من هذا الجديد الذي أقيم على طريقة المصدر الصناعي.

أقول: ان المصدر الصناعي ليس جديدًا في العربية، بل إننا نجد منه في فصيح العربية الجاهلية والأليّة والحرّية وغيرها ثم احتج إلى هذا في المصطلح فكان منه (الكمية) التي وُلِّدت من (كم) الاستفهامية و(الإنّيّة)، وقد وُلِّدت من (إنَّ) ومثل هذا: البشريّة والانسانية والنوعية. ثم وُلِّدت (الهويّة) والنوعية والشخصية والغيريّة والقَبْلية والبعدية وغير هذا كثير.

ثم اضطررنا إلى أن نتوسع في هذا المصدر فكان منه المثالية والمادية والواقعية والوجودية وغيرها.

ثم كان من ذالك المعرّب في الأصل كالدمقراطية والارستقراطية والامبريالية. وكانت منه ايضًا: الرأسمالية والدكتاتورية والفاشيّة والنازية وغير هذا كثير.

وقد يجدّ من هذا ما تدفع إليه الحاجة (كالأصولية) ويُراد فيها اتباع الأصول الإسلامية والتشدّد بالتزامها، وينعت بها الأصوليون في أيامنا، وهذا المصطلح في المصدر والنعت يُشار بهما إلى نبز من يوصف به من الناس من لدن أصحاب الصحف ومعهم الحاكمون وأولو الأمر في بلادنا العربية والإسلامية. وكأن القائل بـ (الأصولية) قد نظر إلى ما هو: Fundamantalism أقول: وهذا نظير مصطلح (الخوارج) في التاريخ الإسلامي الذي روّجه أولو الأمر في حين أنكره من قيل فيهم (الخوارج).

قال عيسى بن فاتك الخطيّ أحد بني تيم الله بن ثعلبة في كلمة له:

فلما أصبحوا صلّوا وصاموا ... إلى الجُرْد العِتاق مسوّمينا
فلما استجمعوا حَمَلوا عليهم ... فظلّ ذوو الجعائل يُقتَلونا
بقيّة يومهم حتى أتاهم ... سواد الليل فيه يُراوغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم ... بأن القومَ وَلّوا هاربينا
أألفا مؤمنٍ فيما زعمتم ... ويقتلُهم بآسكَ أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن (الخوارج) مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شكٍّ ... على الفئة الكثيرة يُنصَرونا(٢)

ومما يندرج في هذا (النصوصية) Textuality. وقد وُلّدَ من كلمة [Ext] أي (نَص). وقد ذهب أهل عصرنا إلى أن النص مادة أو مسألة يكتبونها، وهم من أجل ذالك جمعوه على (نصوص)، فقالوا: النصوص الأدبية والنصوص التاريخية.

إن حقيقة (النص) هي مصدر الفعل (نَصَّ)، ونصَّ الشيء أي رَفَعَه. ونَصَّ (الحديث) نَصًّا: رَفَعَه. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزُهريّ أي ارفعَ له وأسنَدَ.

والمِنَصَّة: ما تُظهَر عليه العروس لتُرى. وفي المَثَل: وُضِعَ على المِنَصّة، أي على غايَة الفضيحة.

قلتُ: لقد جعل المعاصرون دلالة النصّ فذهبوا به إلى الخبر أو القطعة الأدبية أو التاريخية وقد ابتدعوا (النصوصية) مصطلحًا يشير إلى الاقتصار على النص في الدرس، وعلى هذا لم يكن من حق الدارس أن يعرض لشيء آخر كالبيئة وسيرة صاحب (النصّ)، ونحو ذالك.

وقد ابتدع النقاد في عصرنا (التناص) لما يكون من تشابه بين نصّين من غير سرقة أو نحو ذالك. وهم في هذا التوليد قد ابتدعوا الفعل (ناصَّ) على فاعَلَ، وليس في فصيح العربية هذا الفعل الرباعي.

و(النصوصيّة) تصرفنا إلى (البنيوية)[٣] التي تعني درس (البنَى) وحدها بعيدًا عن صاحب النصّ كما يستبعد فيها النظر في البيئة التي تصاحب النصّ.

ولنا أن نضيف (الفاعلية) التي يراد فيها قوة الفعل والأثر فيقال مثلاً: إن فاعلية هذا العمل تتضح في النتائج.

ولنا أن نضيف إلى هذا ايضًا: الألمعيّة والأريحية والأسبقية والرجعية، وهذا كثير. وقد يكون المصدر الصناعي مادة مفيدة لتوفير المصطلح الجديد نحو: النظرية والفرضية والنسبية.

وقد يغيب هذا المصدر الصناعي عن القائلين، ومن هذا مثلاً (الحيوية) التي أغفل المعاصرون حقيقتها وذالك حين عادوا إلى النسب إلى (الحياة) فقالوا

(الحياتي)، ولم يفطنوا إلى أن (الحيويّة)، وهي المصدر الصناعي، كانت في الأصل النسبة إلى (الحياة) وعلى هذا كانوا على غير دراية واضحة من (الحيوية) وممَّ وُلِّدت.

ومن هذه (الشرعية) التي ترد في قولهم: (الشرعية الدولية). و(ال شرعية) تعني الحق الشرعي. وأما (الدُّولية) فهي النسب إلى (دولة)، وكان حقها أن تكون (الدُّوَلية) بالنسب إلى (دُوَل) جمع (دَوْلة)، لأن (الشرعية) الحق الشرعي للدولة بين (الدول).

ان النسب إلى الجمع هو المراد المطلوب، وقد درج على هذا المعربون في العصور المتأخرة فنسبوا إلى الجمع في الدلالة على الحِرَف فكان من ذلك: الجلودي، والخيوطي، والمساميري، والطوابيقي، والقراطيسي، والإبَري، والزنانيري وغير ذالك. ولكن المعربين في عصرنا أخذوا بقاعدة صرفية نبّههم إليها أهل العربية تقضي بوجوب النسب إلى المفرد فذهبواعلى هذا فكان من ذالك: القانون الدُّولي والملعب الدوليّ وغير ذالك.

وأعود إلى (الشرعية) التي وجدناها (الاشتراعية) في أدب صحيفة الحياة فقد ورد (السلطة الاشتراعية) و(الانتخابات الاشتراعية). وقد ظننت أول الأمر أنها من خطأ المطبعة، ثم رأيت ثانية ان (الاشتراعية) وصفًا للانتخابات، قد وردت بعد قول محرِّر الخبر: (السلطة التنفيذية)، فعلمت ان (الاشتراعية) قد قصد بها (الشرعية).

ان (الشرعية) نظيرما قدمنا من هذه المصادر الصناعية قائمة على كلمات عربية الأصول وعلى آخرى معرّبة نحو: الكولونيالية والفدراليةو الكلاسيكية والرومانسية وغيرها، ومن هذه المصادر الصناعية التي قامت على أسماء تفضيل كالأولوية والأهمية والأسبقية.

ونبقى مع المصدر فنجد (المعاصرة) بمعناها وظلالها الاصطلاحية، وهي من غير شك تومئ إلى ما هو Modernisme

وأعود إلى المصدر الصناعي فأجد أهل العلم أصحاب جرأة يجترئون بها على العربية ونظامها فقالوا: (الأتاريخية اللاعلمية) وأرادوا ما يفتقر إلى العلم التاريخي.

أقول: وليس في أذهانهم أن الهمزة الأولى في (الأتاريخية) تفيد السلب، ما أبعدهم عن هذه الدقائق اللغوية.

وقالوا: (القبتاريخية) أي ما قبل التاريخ.

ان هذا النحت مما اجترؤوا فيه فأثبتوا ما أرادوا.
وكأنّ (التاريخية) قد بعدت عنهم فقالوا: (تاريخانية).

وقد توهموا ما ليس مصدرًا مصدرًا، ومن هذا (السجال) في الأدب الصحفي، فقد قرأت في جريدة (الشرق الأوسط) قبل سنوات: (ويحتدم السجال ويحتدّ حول ردود الفعل الفلسطينية . . .).

اقول: و(السجال) جمع سَجْل أي الدلو في فصيح العربية، هي بعيدة عن هذا في قول المحرر، وكأنّها الخصومة والجَدَل.

لقد استوحى المحرر هذا الفهم (للسجال) في القول المشهور: (الحرب سجال)، ولم يفطن إلى ان (السجال) في هذا القول يعني ان الحرب تارة تكون لطرف من المتحاربين وأخرى للطرف الآخر، فهما يتبادلان الفوز بنتيجتها كما يتبادل المستقيان على البئر الدلو التي يستقون بها، فأين صاحبنا المحرر من هذا الأدب القديم؟

ومن المصادر ما هو جديد صنع على طريقة المصدر الصناعي والأصل فيه مصادر عربية فصيحة، فلِمَ هذا التوليد الجديد؟

ومن هذه (الظلاميّة) و(الضبابية) ومعناهما غير خاف، وهذه وغيرها مما هو مقروء في الصحف استوحاه المحررون بعد تأثرهم بما هو واقع في صحافة الغرب.

ثم إنك تجد في هذا الجديد الصحفي ما يبتعد عن فصيح العربية نحوًا وصرفًا وأبنيةً ومن ذالك قولهم (الدولتان الاعظم) كان هذا حين كان العالم بين فلكي أمريكا والاتحاد السوفيتي دائرًا ممتحنًا. والتجاوز في العبارة كائن في وجوب مطابقة اسم التفضيل المحلّي بالألف واللام للموصوف، فكان ينبغي أن يقال: (الدولتان العظميان).

ومن التجاوز استعمالهم أفعالاً لا نجد لها وجهًا في العربية ومن هذا الفعل (تُطال) كقولهم: محاكمات عناصر (النهضة) (تُطال، دور الصحافة). والمراد بـ (تطال) أي تتهّم، وكأن الفعل أخذ من (طائلة) وهو مولّد صحفي لا نعرفه في العربية ولا نجد له وجهًا، وكنت قد أشرت إلى هذا في القسم الأول من بحثي.

ومن هذا الجديد قولهم: (تسليك الأفكار الجديدة) والمراد بـ (تسليك) جعل الشيء (ينسلك) أي ينتظم في خط معين من (السلوك).

أقول: لا نعرف الفعل (سلّك) المضاعف، ولا الفعل الآخر (ينسلك).

وأنت تجد ما هو شائع في الصحف الغربية من نحو: (غَداء عَمَل) (عَشاء عَمَلٌ) والمراد بهما ما يكون من عمل يجري فيه نقاش أثناء الغداء أو العشاء وقد ذكرت هذا في (الأفعال) التي عرضت لها في القسم الأول من درسي هذا.

وكثير من الكلم الأعجمي الذي تأباه العربية في لغة صحفنا العربية كقولهم: (وُرَش عَمَل)، و(الورَش) جمع (ورشة) وهي كلمة إيطالية تعني مصنعًا صغيرًا قد يقوم على أمر صانع أو بضعة صنّاع.

كلمة أخيرة:

هذه وقفات قصيرة قد يطول خطبها لو أني قصدت إلى شيء من الاستيفاء أو عيتها هذا الموجز تذكرة للدارسين في العلم التاريخي اللغوي وقد أشرت إلى (معجمي) الذي صنعته لهذه (العربية المعاصرة).

صنعاء: د. إبراهيم السامرائي

الحواشـــي:

(١) ومن هذا (الدوائر المسؤولة) ويراد فيها الجماعات التي تسأل من أهل الاختصاص و(الدوائر) مما جيء بها لتقابل نظائر مثلها في اللغتين الانكليزية والفرنسية وغيرهما. ولي أن أشير إلى أن المصريين يرسمون همزة هذه الكلمة على الياء فيكتبون: المسئول، والمسئولية، وهم في هذا كدأبهم في (شئون) وغيرها.

(٢) (٢) انظر هذا وغيره في مصادر (الخوارج) الأدبية والتاريخية، وانظر «معجم البلدان». (آسك)

(٣) أقول: والصواب في هذه النسبة (البنوية)، كالنسب إلى (الحية) هو حَيَويّ.

العادات والتقاليد في عسير
من خلال الوثائق

لا بد قبل الخوض في البحث، تعريف العادة، والعرف، والتقاليد، فالعادة هي مجموعة الأفعال والأعمال التي تنشأ في جماعة تتوارثها الأجيال، باعتبارها جزءاً أصيلاً من تراثها الاجتماعي، وتتلقفها بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوك الجماعة، فهي تمثل ضرورة اجتماعية، وتستمد العادة قوتها من هذه الضرورة.

أما العرف فهو الشيء البارز في المخلوق، وقد يكون من أسباب زينته، كعرف الديك أو عرف الفرس وما شابه، ويرى البعض أن العرف سلوك جماعي، وهو يتعمق في ضمير الجماعة، ويتمثل في تحريم بعض الأعمال أو الأمر بها، وينصاع الناس لنواهيه، ولطلباته انصياعاً شديداً، والخارج عن عرف الجماعة ينال ازدراء، ويتضمن العرف في العادة الحِكَمَ والأمثال. وتعد الأعراف عند البدو مجموعة القواعد السائدة بين القبائل والتي تجري مجرى القانون في ضبط سلوك أفرادهم، وهذه القواعد ما هي ألا أقوال وأمثال يحفظها شخص عندهم يسمى بـ (العارف) يجري سلطانه مجرى القاضي في القضاء، على الرغم من عدم تدوين هذه القواعد لكنها ملزمة.

والتقليد هو في العادة قوة اجتماعية تشكل السلوك المتميز للطبقة أو الجماعة التي تأخذ بها، ومن أمثلة التقاليد على المستوى الأعمّ في الزواج مثلاً، الهدايا التي يقدمها الخطيب لأسرة خطيبته ونوعها ومقدارها، وتعد علامة يُقيم بها موقفه، فيما هو مقدم عليه في إنشاء أسرة[1].

ويرى الفقهاء في العرف والعادة ما يراه تقريباً علماء الاجتماع في وقتنا، فالعرف هو ما أصطلح عليه أهل ناحية ما، ويرون أن تعديل المبادئ التي تدخل في حدود العادة يقتضي موافقة القبائل والعشائر عليها.

أما الأحكام التي أقرها العرف فلا يستلزم تعديلها إلّا بموافقة سكان المنطقة أو الناحية العاملين بتلك الأحكام.

وعادة ما يتفق العرف مع البيئة وظروفها، لكن المفتين أو الحكام لايعطون أهمية للعرف كمادة من مواد القضاء، إلاّ إذا كان متفقاً ومتمشياً مع مقتضيات الشريعة ومقاصدها وأصولها، ومن هنا كان للعادة والعرف والتقاليد ـ بناء على ماسبق ـ أثر كبير في نفوس شيوخ وأعيان القبائل، ومن ضمن هؤلاء شيوخ وأعيان قبائل عسير حيث يعتمدون عليها في تنظيم أمورهم الاجتماعية، وفض الخصومات بشكل لا يتنافى مع أصول الإسلام وأحكامه. لهذا كان صاحب العوائد ينال مكانة سامية بين من يعملون على تطبيقها، فقد جرت العادة في بيع الثمر، أن يباع وهو على الشجر بعد نضجه، وهذه العادة تعتمد ويعمل على تطبيقها عند من يجري سنن الأحكام، وهذا ما يدخل في نطاق الاستحسان عند الإمام مالك، كما أن للعادة شأن في مذهبه بسبب إلْفِ الناس لها، شريطة انسجامها مع أحكام الشرع، لكنها تختلف في أساليبها من جماعة لأخرى، ومن مكان لآخر، ولذا فهي متغيرة غير ثابتة، على خلاف الدليل الشرعي الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان أو الناس.

وبعد فدراسة التاريخ كل متكامل لايقتصر على جانب دون الآخر، ومن يلقي الضوء على المكتبات العربية والإسلامية، أياً كان موقعها يجد العديد من المصادر في مختلف العلوم ويرجع الفضل بذلك لعلماء المسلمين الأول الذين تركوا لنا كماً هائلاً من هذا التراث، ولسنا لآن بصدد الحديث عن هذا التراث وفروعه، بقدر الرغبة عما تحويه هذه المصادر من المعرفة المتعددة الجوانب التي دونت بأقلام علماء كرسوا حياتهم في تسجيل الحوادث التاريخية على مختلف العصور، وكانت في أغلبها حوادث حربية وسياسية، إلى جانب تراجم للخلفاء والأمراء والسلاطين والوزراء، في حين أن تاريخ مختلف الفئات من الأمة لم يدون، باستثناء الجانب الحضاري في بعض جوانبه، حيث نال حيِّزاً لا بأس به في كتب التراث الإسلامي، وخصوصاً الكتب التاريخية.

ومن المؤكد أن أي مجتمع من المجتمعات في أي زمان ومكان يصوغ عادات وتقاليد وأعرافاً وقيماً ويعد مجتمع الجزيرة العربية من هذه المجتمعات فقد صاغ عادات وتقاليد لها قدمها التاريخي، لكن مع الأسف لم تنل إلى الآن الدراسة

الكافية من قبل الباحثين والدارسين.

وبلاد عسير من المناطق التي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة لعاداتها وتقاليدها وأعرافها، إلى جانب مايستخدم العسيريون من ألبسة وأدوات للزينة، وإقامة المآدب، وبناء البيوت وتأثيثها، كل هذا ـ وغيرها من العادات والتقاليد ـ يحتاج إلى دراسة مستفيضة لإلقاء الضوء على كل ما هو مفيد.

وسنتطرق في هذه الدراسة إلى الجوانب الإجتماعية وما تتضمنه من أعراف وعادات وتقاليد مازال لها التأثير الكبير في مجتمع عسير، معتمدين في هذه الدراسة على جزء مما نملكه من وثائق محلية، قمنا بجمعها في مختلف الأماكن في المنطقة، ويعلم الله ما لاقينا من مصاعب استطعنا ـ بعون الله ـ تذليلها، لكنها افادتنا بمعلومات قيمة وهامة، وترجع في أهميتها إلى استخدامها في مجال التنظيم الاجتماعي لسكان عسير إلى يومنا هذا، وما تضمنته الوثائق التي في حوزتنا هي أنظمة عرفية قبلية، تم الاتفاق عليها بعد صياغتها من قبل الشيوخ والنواب مع أعيان قبائلهم وعشائرهم.

وتبدأ كل وثيقة بالبسملة، ثم الغرض الذي أدّى إلى عقد الاجتماع، مثل قولهم: ـ لقد اجتمع، أو لقد اتفق، أو لما كان صبح يوم كذا[٢] اجتمع، أو تم الاجتماع، أو نحن نقر، أو نحن نعترف ونوقع شيخ وأعيان قبيلة أو عشيرة كذا ...[٣]، ثم يذكرون البنود الاجتماعية التي تم الاتفاق عليها، ثم يذيلون الوثيقة بتوقيعات متعددة من شيخ القبيلة ونواب العشائر المتعددة تحت مظلة شيخ القبيلة، وعدد من الأعيان، وبتوقيعاتهم يلتزمون بما ورد فيها[٤]. وقد تم هذا من قبل ظهور الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ فكانت القبيلة أوالعشيرة بعد تدوين البنود المتفق عليها ما بين شيخها وأفرادها، ينسخ منها عدة نسخ لتوزع على النواب وبعض الأعيان فيها، مع حفظ النسخة الأساسية عند شيخ القبيلة أو العشيرة، لكي يرجع إليها عند الحاجة، وبعد قيام المملكة العربية السعودية لم يتغير جوهر الوثيقة ومراسيم اعدادها، من حيث الاجتماع والصياغة، والتوقيع، باستثناء بعض التعديلات في البنود أو حذف بعضها وزيادة بنود جديدة عليها.

والشيء الجديد الذي طرأ على الوثيقة من الناحية الإدارية بعد قيام المملكة، هو تصديقها من الدوائر الحكومية المختصة، أو إصدار صكٌ شرعي من قبل القاضي يتضمن ما ورد في الوثيقة، ثم تعطى شيخ القبيلة بعد توقيعها ليعمل بما ورد فيها. وتعد بعد ذلك وثيقة قضائية تعالج قضايا القبيلة على ضوء ما ورد فيها من أعراف وعادات وتقاليد مما أكسبها الأهمية.

ومن البنود البارزة في هذه الوثائق، البند الاجتماعي وما يُبنى عليه من أنظمة عرفية، تتمثل في المناسبات والحفلات الاجتماعية العديدة، كالزواج، والختان، والأعياد، وغيرها. ولا تكاد تخلو وثيقة من الوثائق التي حصلنا عليها في ذكر الزواج، وما يتعلق به من صداق، وولائم، وكسوة، وأثاث وما شابه ذلك وأول وثيقة عثرنا عليها بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٥٦ هـ لقبائل رجال ألمع العسيرية(٥). وقد ورد بها بعد البسملة ذكر اجتماعهم الذي تم الاتفاق على تحديد المهر وبعض مستلزمات الزواج، فكان النص: وتراضوا على المهر اثنا عشر ريال وست(٦) خرق(٧) ثلاث صون(٢٨) وثلاث بذلة(٩)، وأن العبيد مقطوعين مالهم شيء لا قليل ولا كثير وان لا مقابل ولا ثريدة(١٠) ولا صحن(١١) وان المقام لا مرازيم فيه(١٢) وان المزين يذبح ثلاث(١٣) والضعيف زعابتين(١٤). . .) وفي وثيقة أخرى يرجع تاريخها إلى ٩ جمادي الأول سنة ١٣١٤ هـ دونت أيضاً من قبل مشايخ وأعيان عشائر رجال ألمع حول عدة قضايا اجتماعية، كقضية الزواج التي قننوا فيها المهور بين أفراد عشائرهم، وكمعاقبة المعتدي بينهم، وكمحاربة بعض الفتن والضلالات بين عشائرهم آنذاك(١٥).

وقد تجاوزت بعض القواعد القبلية التي دونت خلال تواريخ مختلفة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر فذكرت الهدايا التي يقدمها الزوج لزوجته، بل وأشار البعض منها إلى نوع الوليمة المقدمة أثناء الزواج ومستلزماتها، بل وأشار البعض من الوثائق إلى نقاط إيجابية منسجمة مع التراث الاجتماعي بما فيه من عادات وأعراف وتقاليد، كمنع الاختلاط بين الرجال والنساء اثناء اقامة الزواج، أو كمنع لباس القماش الأبيض للعروس، وهو المسمى بالشُرعة، وفي بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية وبلاد الشام بـ (الطرحة).

والملاحظة أن البعض من الوثائق التي سجلت في القرن الرابع عشر حددت بعض البنود التي يجب اتباعها من قبل الزوج وولي أمر الزوجة، وكذلك عشيرة الزوج، فهناك الوثيقة الواردة في الملاحق تحت رقم (٥) تبين أن مهر البنت البكر خمسة عشر ألف ريال، أما الثيب فعشرة، أيضاً أن الزوج ليس ملزماً بدفع أي كسوة أو هدية أو ما شابهها لأقارب الزوجة، وإنما عليه دفع المهر فقط، ثم إن الذاهبين مع الزوج من عشيرته يوم الزواج لا يزيدون عن خمسة عشر رجلاً، أيضاً تكون ملابس الزوجة على الزوج، كالثياب والملابس الداخلية(١٦).

وفيما يبدو في هذه الوثيقة من حيث أنها اشترطت الملابس، وبخاصة اللباس الداخلي للزوجة، يكون من مهمة الزوج دون الأهل فذلك لما لها من خاصية تخص الزوج دون غيره، فالمرأة تظهر مفاتنها لزوجها ولا تظهرها لاحد سواه، وهذا ما يتطابق مع بنود الشريعة. أما قضية تحديد المرافقين للزوج يوم الزواج ففي رأيي عمل نبيل، لأنه لن ينتج عن ذلك ارهاق لكاهل الزوج أو ولي أمر الزوجة لا من حيث المكان ولا من حيث انفاق المال واقامة الولائم.

ومن ضمن عادات الزواج في عسير، حسب بعض الأنظمة العرفية المعمول بها عندهم، تخفيض المهور لأبناء العشيرة، وهذا في حد ذاته عمل جليل لأنه ييسر الزواج، ولا يترك عانساً ولا شاباً بدون زواج، زيادة على الترابط بين أفراد العشيرة، والعمل على درء المفاسد عنها. أما إن كان الزوج من غير العشيرة فَلِلْوَلِيِّ أن يطلب ما أراد من مال، وهذا جشع في حد ذاته، ويؤدي إلى عدم امتداد روابط العشيرة مع العشائر الأخرى، بدلاً من أن تكون ولادة في كل قبيلة أو عشيرة.

أما في مناسبات الختان والأعياد، فقد وردت في بعض الوثائق صيغ الالتزام بعدم التبذير والاسراف عند اقامة الولائم، وهناك أيضاً بنود أخرى حذرت من الاختلاط بين الرجال والنساء في حفلات الختان عند اجتماعهم في البيوت، وخاصة في الليل لما فيه من ريب، والملاحظ أن التحذير من الاختلاط في هذه الاحتفالات، ورد في مختلف بقاع العالم الإسلامي، كما حذر الفقهاء إلى اليوم من خطورة الاختلاط، ومن عدم اطلاق العيارات النارية، أثناء الحفلات، خوفاً من ذهاب ضحايا أبرياء إلى جانب الرهبة والازعاج.

وورد أيضاً في بعض الوثائق التي بحوزتنا ذكر تحديد الهدية المقدمة من الولي للمرأة أو أقرب أقربائها أثناء زيارتها في الأعياد، أو بعد زواجها بأيام، ولعل هذا التحديد، عند العشائر المنظمة لمثل هذه البنود، له مدلوله في عدم إثقال كاهل وليّ الأمر بتقديم هدايا مكلفة، وايضاً ليستطيع الفقراء مجاراة الأغنياء في ما يقدمون من هدايا لقريباتهم، وربما عدم التفاخر بين النسوة، مما يثير الشحناء والبغضاء في النفوس.

أما عن الاعتداءات وما ينجم عنها من عقوبات متنوعة بتنوع الصراع بين أفراد العشيرة الواحدة أو العشائر الأخرى، بحكم المجاورة، فقد كان الأمر فيما مضى قبل تأسيس المملكة مستفحلاً، فلم يكن هناك من ضابط أو رادع يعاقب الظالم، وينصر المظلوم، وبالتالي كانت العشائر تلجأ إلى صياغة قوانين تطبق على أفرادها، سواء كانوا رجالاً أو نساء، لكي تردع المعتدي عن غيه. ومن التعديات التي كانت ومازالت تقع بين أفراد الفخذ الواحد أو العشيرة الواحدة، والتي ورد ذكرها في أكثر من وثيقة اعتداء بعض الرجال على بعض، أو النساء على بعضهن لأسباب متعددة، قد يكون بإطلاق عيارات نارية أو الطعن بخنجر أو ماشابه ذلك أو خدش الكرامة باللسان. ومعظم الخلافات الوارد ذكرها في الوثائق التي بحوزتنا، حول العمل المهني، كالخلاف على مياه الريّ أو المزارع أو الرعي أو الماشية ونحو ذلك، ولا نستطيع سرد الأسباب كلها لكثرتها وتنوعها، فقد يكون البعض منها قصد لإثارة الشغب، وقد يكون الدافع دناءة في النفس، كأن يعتدي رجل على امرأة، أو يقوم بعض الأفراد في العشيرة الواحدة إلى سرقة بعضهم بعضا، أو الاعتداء على أملاك بعض الأفراد في القبيلة أو العشيرة الأخرى وتخريبها، من أجل التخريب، وأنه ارضاء لنزعة الشر في النفوس، دون الاهتمام بما ينجم عنها من أضرار الآخرين وخساراتهم.

ولهذا أوجد شيوخ القبائل وأعيانها حلولاً جاهزة لمعاقبة المعتدين، لأن العشيرة أو القبيلة تعمل جاهدة في المحافظة على عاداتها وتقاليدها المستمدة من مبادئها، والتي لا تخالف الشريعة الإسلامية. وتتفاوت العقوبات بتفاوت الجرم الذي يرتكبه المعتدي، ومن العقوبات التي ورد ذكرها في الوثائق دفع غرامة مالية،

تتمثل بإقامة وليمة لأفراد العشيرة، بذبح الذبائح، كأن يذبح بقرتين أو بقرة أو خروفين أو خروفاً حسب تصنيف العقوبة لتتناسب مع الوليمة، وتقدم الموائد ومعها جميع مستلزماتها من مشروبات ومأكولات أخرى، وقد لا يكتفى بهذه العقوبة، بل ربما طبق على الجاني السجن، وغالباً ـ قبل ظهور الملك عبد العزيز ـ ما يكون السجن في غرفة بجانب المسجد، قصد التشهير به، وتذكير الآخرين بجرمه، كلما جاؤا للصلاة، حتى يكون رادعاً لهم من اقتراف بعض الجرائم. وبعد ظهور الدولة السعودية الحالية، وتأسيس المؤسسات الإدارية المختلفة في بلاد عسير صار المشايخ والأعيان في العشائر يتعاونون مع مؤسسات الحكومة كالشرطة، والإمارة، والمحكمة وغيرها من أجل محاربة الفتن، وردع المعتدين ومعاقبتهم من خلال القنوات الشرعية في الدولة.

ولدى بعض العشائر العسيرية وثائق تنص على محاربة الفوضى والانحرافات والمخالفات بين أفراد عشائرهم، كترك الصلاة والصوم، وتعاطي الرشوة، وعدم صون الأولاد وعدم القيام على تربيتهم، خوفاً من انحرافهم، فمن لم يرتدع يَنَلْ عقوبة صارمة من الجهات الرسمية، كأن يودع في السجن مع الضرب، وأحياناً أخرى يقام عليه الحدُّ الشرعي، من قبل الدولة اذا سعى في الأرض فسادا.

ومما ورد من أعراف وتقاليد في بعض الوثائق هو ما ينص على بعض جوانب التكافل الاجتماعي لدى أفراد القبيلة أو العشيرة أو الفخذ، كتخفيف المهور على الراغبين في الزواج، أو تخفيف التكاليف على ولي العروس قصد التعاون والتآزر بين أفراد القبيلة أو العشيرة المقررة لما في تلك الوثيقة التي تضم هذه البنود، وهناك عشائر عسيرية لديها (اتفاقيات) تنص على جمع المال من أفرادها من أجل مساعدة المعوزين. ومساعدة من لا يستطيع الزواج، أو من تحصل له كارثة، كحادثة القتل خطأً، فإن أفراد العشيرة تفرض الدية على أفرادها لتقديمها بعد جمعها لأهل القتيل. وكان أيضاً لدى العديد من العشائر العسيرية صناديق، يدفع كل فرد من أفرادها اشتراكاً، ويصرف هذا المال في الأزمات، كالكوارث الطبيعية، فقد تخرب السيول بعض المزارع، وقد تهدم بعض البيوت، وتقتل المواشي، وغير ذلك، عندها يهب أفراد العشيرة هَبَّةَ رجل واحد، ويقدمون العون لهؤلاء المنكوبين،

حتى يتمكنوا من مزاولة نشاطهم مرة أخرى، وقد تستخدم هذه الصناديق في إنجاز المشاريع، كبناء البيوت لمن لا يملك بيتا، أو يرغب في البناء لكنه يحتاج إلى العون، فتقدم له الخدمات غير المأجورة من قبل أفراد عشيرته، وينطبق هذا على الحصاد أو قطف الثمار، أو زرع الحقل، وهو مايسمى بالعمل الجماعي القائم على المساعدة منذ البداية إلى النهاية، وقد تستثمر الجهود في تعمير الطرق المؤدية إلى الحقول أو البيوت، وحفر القنوات، وإلى المحافظة على هذه المنجزات من عبث العابثين بها، وقد يشعر كل فرد من أفراد القبيلة بأنه ملزم في المحافظة على ثمار حقل جاره وابن قبيلته، فيمنع اللصوص من سرقته، ويراقب الطرقات المؤدية إليه، ويتعرف على كل سائر حتى يعرف قصده، ويعرفه بمراقبته وحراسة حقول وبساتين القبيلة أو سكان المنطقة(١٧).

ويأتي بعض الملاحق بنهاية هذه الدراسة، وهي على هيئة وثائق اجتماعية مختلفة لبعض العشائر العسيرية، ورد بها العديد من القوانين والأنظمة العرفية الاجتماعية التي صيغت وتم الاتفاق والتوقيع عليها من قبل أفراد وشيوخ العشائر المالكة لها.

ففي الملحق رقم (١) نجد الوثيقة الصادرة من قبل بعض عشائر رجال ألمع والمؤرخة في شهر صفر عام ١٢٥٦ هـ، وهي مكتوبة بخط لابأس به نسبياً، إذا ما قورنت ببعض الوثائق الأخرى، وقد ورد فيها كسوة المرأة وحليها، وقد ضمَّنَّا البحث ببعض النقاط التي وردت فيها، والملفت للنظر في هذه الوثيقة أن العبيد يعدون من المتاع، فلا يملكون شيئا كثيراً ولا قليلاً حسب ما جاء في الوثيقة، وهذه العادة ليست حميدة لأنها مخالفة لقوانين الشريعة، ولأن الإسلام أوصى بالمحافظة على الأَرِقّاءِ من إماء وعبيد، وحافظ على أدمية الإنسان، ووهبه من الحقوق مثلما طالبه بالواجبات(١٨).

وفي الملحق رقم (٢) نلاحظ الوثيقة أيضاً من قبل بعض عشائر (رجال) ولكنها في تاريخ متأخر عن الوثيقة الواردة في الملحق رقم (١) فتاريخها في شهر جمادي الأولى عام ١٣١٤هـ، ويبدو على خطها أنه في مستوى أقل من مستوى الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٥٦ هـ، إلى جانب الورقة التي كُتبت عليها بنود تلك الوثيقة قد أصابها بعض التلف، ولهذا فلم تظهر واضحة في بعض أجزائها أثناء التصوير،

ولكن هذه الوثيقة أعم وأشمل من الوثيقة السابقة، حيث ناقش شيوخ وأعيان عشائر (رجال) العديد من البنود الاجتماعية، كفرض العقوبات العرفية على المعتدين والساعين في الأرض بالفساد، والتعاون على التكافل والتآزر في عدد من أمورهم الاجتماعية، والعمل على محاربة الفتن والفوضى وتوطيد الأمن والاستقرار بين أفراد عشائرهم(١٩).

ملحق رقم (٣) عبارة عن وثيقة اجتماعية تبين عددا من القوانين العرفية المتفق عليها بين شيوخ وأعيان وأفراد عشيرة آل بهيش، أحد فروع قبيلة العوامر، ببلاد بني شِهْرٍ، يظهر على الوثيقة أنها بدون تاريخ، ولكن من المؤكد أنها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، لأنه حدث أن التقيت ببعض كبار السن في تلك العشيرة فذكروا لي تواريخ متعددة ولم يستطع أحد منهم الجزم بتحديد تاريخ هذه الوثيقة على وجه الدقة. ويغلب على أسلوب هذه الوثيقة صبغة الزجر والعقاب، ويمكننا القول بأنها اتفاق جماعي بين أفراد عشيرة آل بهيش، وفي تهامة والسراة، حول المخالفات والسرقات، ومايترتب على تلك المخالفات من عقوبات مالية، سواء تمثلت في ماشية أو نقد، كما أنه ورد في الوثيقة مسميات محلية لعقوبات متفق عليها بينهم، هي بمثابة بنود، لكنها تتسم جميعها بسمة اجتماعية، فهي تحافظ على الأنفس من الإجرام، أو هتك الأعراض، حيث لجأت إلى التشهير بالرجل الذي يهتك عرض المرأة، ويؤدي هتكه إلى الحمل، يُشَهَّرُ به، ويُلْزِمُ بزواجها، كما تحافظ على الشخصية الاعتبارية فتحاسب من يهين أو يخدش الكرامة، وكانت العقوبات المقررة حسب الذنب المقترف، وكرر ذكر المواشي أكثر من النقد، لأنها كانت عماد الاقتصاد إلى جانب الزراعة عند أهالي البلاد العسيرية(٢٠).

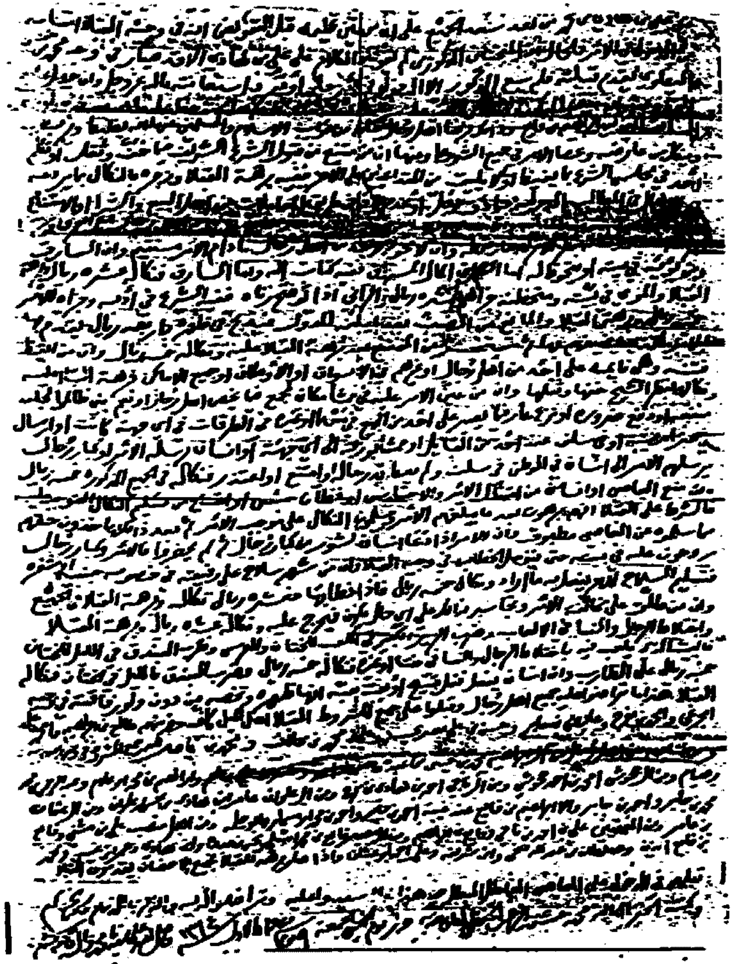
والوثيقة في الملحق رقم (٤) عبارة عن اتفاق جماعي بين أفراد عشيرة آل الدهيس الْعَمْرِيَّةِ، وتاريخها ٢٨/١٢/١٣٨٤ هـ، وهذه الوثيقة رديئة الخط كثيرة الأخطاء، ويبدو أن كاتبها على مستوى ضعيف من الثقافة والمعرفة، إلى جانب تقطع الخطوط للكلمة الواحدة، وتباعد حروف الكلمة المنفصلة عن بعضها، مما يصعب على القارئ معه ربط الكلمات ومعرفة المعنى، ولكن رغم ذلك فإنها تتضمن نقاطاً هامة في الألبسة المستخدمة في الأعراس من حيث نوعها وشكلها كما

ملحق رقم (١)



* وثيقة اجتماعية حول شئون الزواج بين بعض عشائر رجال ألمع العسرية بتاريخ ١٤ صفر ١٢٥٦هـ.

ملحق رقم (٢)



* جزء من وثيقة اجتماعية حول بعض القوانين العرفية لدى عشائر رجال ألمع بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٣١٤هـ.

تشير إلى بعض ألبسة المرأة يوم الزواج سواء من حيث اللباس أو الحلي، كما أشارت أيضاً إلى عقوبات بعض المخالفات بين أفراد مجتمعهم(٢١).

أما الوثيقتان في الملحقين (٥ ,٦) فهما عبارة عن قوانين عرفية حول الزواج وما يتعلق به من حيث مقدار الصداق لكل من البكر والثيب، والألبسة التي يقدمها الزوج لزوجته، ومقدار الولائم التي تقام يوم الزواج، ومما يتضح من بعض البنود الواردة في الوثيقة التي في ملحق (٦) أنها حاربت بعض العادات الدخيلة في مجتمعنا كلبس الشرعة أو (الطرحة)، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع التصوير بين مجتمع النساء، وهذه عادات غريبة على مجتمعنا ولا تتوافق مع مبادئ الشريعة الاسلامية(٢٢).

وكلتا الوثيقتين أسلوبها الكتابي مقبول ومفهوم، إلاّ ان الوثيقة التي في ملحق رقم (٥) تمتاز بوضوح خطها، وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة، علماً أن تاريخها في ١٦/١٠/١٣٩٩ هـ، في حين أن الوثيقة الأخرى أحدث منها فتاريخها في ١٢/٣/١٤١٠ هـ. ويظهر على الوثيقتين الترقيم للنقاط الواردة فيهما، أيضاً أسماء وتوقيعات الأعيان الذين شهدوا واعترفوا بما فيهما، إلى جانب أن الوثيقة التي في ملحق رقم (٥) قد قُدِّمَتْ إلى قاضي المحكمة بمدينة النماص، ببلاد بني شِهْرٍ، لكي يؤكد ويوقع على صلاحيتها.

وخلاصة القول أن الأنظمة العرفية، والعادات والتقاليد، التي استطعنا الاطلاع عليها اثناء تجوالنا في منطقة عسير، ليست سوى قوانين وأعراف، وتقاليد، غير مدونة للعديد من القبائل والعشائر العسيرية، التي تهدف إلى ايجاد الأماكن الآمنة، والسلام الدائم بين العشائر العسيرية، وما قمنا به هو وضع لبنة من اللبنات في هذا الصرح الضخم، آملين من الإخوة الباحثين في ديار المملكة العربية السعودية، أو خارجها أن يسهموا في بناء هذا الصرح للتتمكن الأجيال الحاضرة والقادمة من التعرف على تراث أجدادهم وما فيه من نقاط، خاصة نقاط التكافل الاجتماعي الذي يدل على العمق الإنساني لهؤلاء الناس في تآزرهم وتكاتفهم أمام النكبات والكوارث.

ولعلنا ـ بعون الله ـ قد وفقنا لإبراز صورة ولو مصغرة عن الأعراف لهذا المنطقة من الجزيرة آملين العمل الدؤوب والبحث المستمر في أعرافها وأعراف غيرها من المناطق، لأنَّ مما لا شك فيه أنها تختلف عن بعضها واختلافها وتنوع أساليبها يعطينا ثروة ضخمة من الأحكام، ومن التعرف على نوعية النوازل (المشاكل) والتعرف على أساليب الحياة، وما فيها من تجارة، وصناعة، وزراعة، ونظم عيش، وكساء، ومآدب، وعمران، وبهذه نقدم زاداً ضرورياً ودسماً للأجيال القادمة. والله من وراء القصد

أبها: د. غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية

الهوامــــش:

(١) للمزيد من المعلومات حول العادة والعرف والتقليد انظر مصطفى محمد حسنين، «علم الاجتماع» ط٤. (الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)ص ٢٠٦ وما بعدها، أحمد فهمي أبو سنة. «والعرف في رأي الفقهاء» القاهرة، ١٩٤٩م، أحمد عبدالاله عبد الجبار، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية» (جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٢) مثلاً (لما كان صباح يوم الاربعاء أو الخميس) أو أحد أيام الأسبوع.

(٣) لدى الباحث عدد من الوثائق التي تبدأ بتلك العبارات المتصدرة في الأسطر الأولى من كل وثيقة.

(٤) يلاحظ أسماء الموقعين على بعض الوثائق الواردة في ملاحق هذا البحث.

(٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤٠).

(٦) في الأصل (وستة).

(٧) الخرقة قطعة القماش وهي مفرد خرق.

(٨) المقصود بالصون هنا أي اللباس الخاص الذي لا يستخدم إلا وقت الحفلات والمناسبات.

(٩) البذلة يقصد بها هنا اللباس الذي يستخدم في اي وقت، وهو على العكس من لباس الصون.

(١٠) الثريدة نوع من أنواع الأطعمة المفضلة عند أهل البلاد.

(١١) يقصد بالصحن هنا طعام من العصيدة مع السمن والعسل، وقد يسمى في مناطق أخرى من عسير بالمشغوث أو العريك.

(١٢) أي أن يوم الحفل أثناء الزواج ليس به رقصات شعبية، كالعرضة وغيرها، وعملهم هذا ربما يكون لهدف منع أضافة تكاليف على الزوج أو ولي أمر الزوجة، أو ما قد ينتج من إزعاج أو إزهاق لبعض الأرواح، وبخاصة إذا استخدمت بعض الأسلحة كالبنادق والسيوف وغيرها.

(١٣) المزبن أي الغني أو المقتدر مالياً، فيذبح ثلاثاً من الغنم.

(١٤) يقصد بالضعيف هنا أي الفقير وغير المقتدر مالياً فيقوم بتقديم ذبيحتين.

(١٥) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤١).

(١٦) صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (١٤٢، ٢٢٣).

أعراف قبيلة الفقراء

ـ ٦ ـ

٤ ـ تقسيمات الزمن :

ليست لدى الفقراء تسمية خاصة للدلالة على السنة. وهم يفترقون عن عرب سوريا ـ عرب الشمال طبقا لتعبيرهم ـ فيما يتعلق بتسمية الشهور وتختلف تسميتهم اختلافا جزئيا عما ورد في القرآن الكريم. وفيما يلي قائمة باسماء الشهور المستعملة لديهم :

١ ـ العاشور أو العشور(*). ٢ ـ الصفر.
٣ ـ ٦ الاربع التوأم. ٧ ـ الغرة
٨ ـ القصير. ٩ ـ الرمضان.
١٠ ـ ١١ الفطرين. ١٢ ـ الضحية.

وكلمة عاشور البدوية تقابل كلمة عاشوراء في التقاليد العربية. فعاشوراء تدل على يوم صوم اختياري يراعيه المسلمون العاشر من شهر المحرم... وقد اعطى البدو اسم عاشور لشهر المحرم الذي يقع الصوم في اليوم العاشر منه. وقد لاحظنا نفس العادة لدى سكان (العلا وتبوك). ويعرف بدو الحويطات أيضا شهر عاشور. وفي تيماء تقام في عاشور وليمة من أجل الموتى.

---

(١٧) لقد ظهر العديد من المؤسسات الحكومية في أنحاء المملكة العربية السعودية، ودورها المحافظة على توطيد وتوفير الأمن، والاستقرار في البلاد في حين أن مهمة بعضها مساعدة الفقراء والمحتاجين أو المنكوبين ليعيشوا حياة سوية مع أفراد الشعب في البلاد. أما البنود التي ذكرنا بعضها في المتن وتنص على ايجاد التكافل والتعاون في المجتمع العسيري فقد اندثر أغلبها ولم يصبح بين أفراد المجتمع إلا أمور بسيطة قد لا تذكر، والسبب في اندثارها ربما عائد إلى مراحل التطور الذي عاشته البلاد السعودية خلال العقود المنصرمة وحتى الآن، فلم يصبح هناك كوارث وأمور تستلزم ايجاد مثل البنود الاجتماعية التي نجدها في الوثائق المدونة في الفترة السابقة لمنتصف القرن الرابع عشر الهجري.

(١٨) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٥٤٠).

(١٩) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٥٤١).

(٢٠) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٢١).

(٢١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٣٩، ٢٢٩).

(٢٢) صورتان للوثيقتين لدى الباحث تحت الأرقام التالية (١٤٢، ٢٢٣، ٢٩٠).

وأضاف محدثنا: (شهر عاشور يأخذ، لكي يكتمل، عشرة أيام من السنة التي تنقضي و٢٠ يوما من السنة التي تبدأ) وأيًا كان فحوى هذا القول، فعلينا أن نعلم أن المحرم تسمية مقدسة اعطيت لشهر كان في بداية الإسلام، يسمى صفر الأول. فكان ثمة شهران يحملان اسم صفر.

الصُفَّر: الفقراء يقولون صفر بدلا من الصفر. وهم لا يمدوننا باي تفسير لهذا الشهر.

والشهور الأربعة التالية، والتي تقابل شهري ربيع وشهري جمادى، يسميها الفقراء (اربع التوأم). ولم يستطع أي بدوي تقديم معلومة عن هذه التسمية.. ومن المحتمل أن يكون هذا الاسم مشتقا من صور البروج.. ومن المثير لحب الاستطلاع معرفة السبب الذي من أجله اطلق البدو هذا الاسم على أربعة من شهورهم: التوأم الأول، التوأم الثاني.. إلخ. وتستخدم هذه التسمية في تبوك والعلا ولدى الحويطات. وفي تيماء يعرفون توأمين (ينطقونها تويم) وجُمادين.

والشهر السابع يسمى (الغرة) وتعني الغرة طبقا لقول مانع بن رمان بن شيخ تيماء، الربيع. ومن بين معان اخرى عديدة، تعني غرة (القمر الجديد).

ويسمى الشهر الثامن (القصير) وهذه الكلمة مصغر قَصِير أو قصور. فهل تعني أصغر، أو اقصر؟. ذلك هو تفسير عرباننا الذين يزعمون ان هذا الشهر تنقصه ليلة. واسم الشهر هذا معروف ومستعمل في تيماء والعلا وتبوك.

والشهر التالي هو الرمضان.

ويحمل الشهر العاشر والحادي عشر اسم (الفطرين) وعيد كسر الصيام (عيد الفطر)[1]. معروف جيدا: وهو ينهي صيام رمضان. وبدو المنطقة التي تشغلنا، بما فيهم سكان تيماء وسكان العلا، يطلقون اسم (الفطر) على الشهرين اللذين يعقبان رمضان.

ويسمى الشهر الثاني عشر (الضحية). واسم الضحية يطلق على الحيوان الذي يذبح يوم العاشر من شهر ذي الحجة فهي قد اعطت اسمها للشهر كله[2].

وقد تحدث إلينا بدوي آخر عن تقسيم السنة إلى اربعة فصول: ١ ــ الشتا ٢ ـ الربيع ٣ ـ القيظ ٤ ـ الصّفري وهذا التقسيم مشترك بين كل البدو.

وشرع الفقراء يحيطوننا علما بمعلوماتهم، وهي بدائية للغاية، في خصوص النجوم. ونرى من المفيد اثباتها هنا كمواصلة لدراسة اشير إليها في كتاب: (Les Coutumes) (العقرب) وتتكون هذه المجموعة من عدة نجوم يعبرها القمر وتكون فيها للقمر منازل (محطات)[٣]، فهو يدخل في (الشبوتين)، وكلمة (شبوة) تعني شوكة العقرب، وبالشبوتين يريد العرب التعبير عن الشوكتين. ثم يمر القمر بفم العقرب الذي يمثله نجمان كبيران احدهما فوق الآخر وحولهما نجوم صغيرة. وفي الليلة الخامسة من مسيرته، يدخل القمر قلب العقرب. وهذا المنزل من منازل القمر، ليس مواتيا للعرب، لانهم في هذا الوقت لا يجدون ما يأكلونه: فليس ثمة لبن اطلاقا في المضارب. ويقول أحد الأمثال: (إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب).

وبخروجه من القلب، يدخل القمر الفقرات. وتقر الرواية العربية القديمة بهذه النجوم بوصفها خاصة بالعقرب، وباعتبار أنها تشكل ـ على نحو ما ـ ظهرها.

وفي الليلة السابقة يوجد القمر في (الشولة)، وهو الاسم الذي يعطى للنجمين اللّذَيْن يوجدان في نهاية الذيل: وهما من القرب بحيث يبدوان متلامسين: ويقول العرب: (عند ظهور الشولة، تكون التنهدات أكثر قوة تحت الخيام، ويتفرق العربان).

وعند خروجه من العقرب يعبر القمر البلدة، وهي فضاء خال تحيط به دائرة من النجوم. وفي هذا الوقت لا يجامع الفقراء زوجاتهم، لأنهن إذا حملن فسوف يلدن اطفالا حمقى[٤].

(الثريا) وتلعب دورًا هامًا في السماء. وهي تتكون من خمسة نجوم كبيرة وعدد كبير من النجوم الصغيرة. ويقول محدثنا: في الشتاء، عندما يوجد القمر بجوار الثريا يأتي من الشمال فجأة نجم يتجه نحو الثريا. فان ضربها كان المطر مؤذيا

والسنة رديئة، وان أخطأ الثريا، كانت سنة خصبة(٥) ويحمل هذا النجم اسم (فحل). وفي تلك السنة كان من اللازم حصول القران في الليلة الخامسة والخمسين بعد طلوع الثريا في الشرق. غير أن الفقراء اهملوا مراقبة هذه المعركة ولهذا لا يعرفون ما إذا كانت السنة سوف تكون سنة خير أم شقاء.

وبعد هجوم الفحل على الثريا يستمر نوؤه(٦) مدة ٢٠ ليلة.

ويتبع الثريا نجم يسمى (التُوَيْبِعَ). ويقابل التُوَيْبِع عند الفقراء (تابع النجم) في الرواية العربية هو يماثل الدبران في مجموعة الثور. ويرتعش العرب عند ظهوره: حيث تجف الغدران، وتصبح الحرارة غير محتملة، وتشرع الريح الساخنة المسمومة في الهبوب. والنجم الرقيب على الدبران هو القلب.

(الجوزاء). تحمل النجوم الثلاثة التي تشكل الرأس اسم (هقعة)، وهي احدى منازل القمر. غير أن الفقراء لا يعرفون إلاّ بالكاد (نوء الهقعة)، فهم يتحدثون بصفة خاصة عن (نوء الجوزاء) الذي يستمر ٢٠ ليلة ورقيب الجوزاء هو (الشولة).

(الشعرى) معروف لدى العرب. ويستمر نوؤه ٢٠ ليلة. (السماك)، العذراء، وله نوء يمكن أن يستمر عشرة أيام وهو أول المطر، وثمة مثل يقول: (عندما يأتي السماك، يختفي اللكاك (الريح المحرقة).

(السهيل) والفقراء لايجهلونه.

وقد لاحظنا، عرضا، ان بعض هذه النجوم يعد ذا علاقة بالمطر. فقد لاحظ الفقراء ان المطر يمكن أن ينزل بأرضهم خلال مدة ستة شهور. ولهم تعبيرات خاصة للدلالة على تلك الرخات. واحدى الرخات الأولى ترجع إلى (قران الخمس عشرة). وهو قران القمر مع الثريا. وهو بداية (الوسم) أو مطر الشتاء.

والقران الثالث عشر علامة على نهاية الشتاء. والحادي عشر يكون أثناء نوء الجوزاء. والتاسع يقع اثناء نوء الشعرى. والسابع يأتي بمطر الربيع.

وهذه التعابير يشيع استعمالها. ويكفي أن ينطق المرء واحدًا منها حتى يثير في

نفس البدوي فكرة واضحة. فعند ذكر قران التاسع أو التسعوي روى محدثنا في الحال المقولة الشعبية: فات قران التّسعاوي افقِد (عِد) غنمك يا شاوي[7].

والمطر تأتي به الريح، لاسيما ريح الجنوب الغربي (الجنوب)، والريح التي تسمى (قبلة) ريح شديدة، وهي باردة في الشتاء، معتدلة في الصيف.

وريح الشرق (الشرقية) ساخنة وريح الشمال (الشمالية) باردة، لكنها لطيفة اثناء الصيف. وقد جمع البدو خصائص الرياح في نوع من الأبيات:

لي[8] هبت من الشمال بشر الذود الهزال
لي هبّت من قِبلة جوّدي بيتك يا خبلة
لي هبت الجنوب وفروعها الصبا
صبّح الشاوي يضربن بالصفا[9]

عندما تهب ريح الشمال، حذر الإبل الضعيفة. عندما تهب ريح الجنوب، دعمي بيتك يا حمقاء. عندما تهب ريح الغرب وتدفعها ريح الشرق، تشرب الشياه عند الصباح من الصفا.

هذه المعلومات التي قدمناها الآن سوف يستكملها دونما شك في يوم من الأيام مستكشفون قادمون لديهم فسحة من الوقت أكبر مما سمح به وضعنا. وهذه المعلومات بحالتها تلك تثبت على الاقل أن البدو يتمتعون بقدر من الاستقلال فيما يتعلق بتسميات كان المفروض ان تكون مشتركة بين جميع العرب المسلمين. وتدل فضلا عن ذلك على مدى تشبث بعض التقاليد في الصحراء، بالبقاء فمحدثنا لم يكن يعرف القراءة أو الكتابة لكنه تعلم من القدامى على النجوم. فالصحراء محافظة.

٥ ــ الأضاحي:

بدا لنا أن الفقراء يفهمون (الذبيحة) كما يفهمها عرب مؤاب. فالذبيحة شاة كانت أو ماعزًا أو بعيرًا، ينبغي ذبحها طبقا للشعيرة المتعارف عليها: تفتح رقبتها ويسال الدم على الأرض. وفي العادة يؤكل لحمها، ومع ذالك ففي بعض الاحيان

يعتبر الفقراء هذا الأكل امرًا غير مشروع ويدفنون لحم الحيوان المذبوح. وهذه الخصوصية الاخيرة ينبغي ملاحظتها لأنها ربما تنطوي على مفهوم غير معروف لدى عرب الشمال، أو على الأقل لم يتم حتى الآن التثبت منه كما ينبغي.

ولقد وجدنا لدى الفقراء معظم الذبائح التي ذكرت وشرحت في: Les Coutumes des Arabes وبدا لنا وصفها هنا مرة ثانية عديم الجدوى[١٠]. ولهذا فسوف نذكر فقط الذبائح الخاصة بهذه القبيلة، أو الذبائح التي لو أنها موجودة في جهات اخرى، إلّا انها تنطوي هنا على فارق جدير بأن يأخذ في الاعتبار.

وعندما يشتري فقير بستانا في خيبر أو في العلا يذبح ضحية في اللحظة التي يبدأ فيها حيارته ويرش[١١] الدم على الاشجار والأرض، ويستهدف هذا الفعل طرد الشر.

وبعد حفر بئر جديدة تذبح ضحية على مثابة البئر، بحيث ينزل الدم بطول الجدار إلى أن يبلغ الماء. وفيما مضى كان الحاضرون هم الذين يرشون الجدار بالدم: وهذه هي (رشوشة البير).

وشراء بندقية يتطلب ذبح شاة. ويصبغ السلاح بالدم لحمايته من الشر، ولضمان دقة متناهية في التصويب.

واكتساب ذلول، أو جمل عدو، هو لدى الفقراء، في اهمية شراء فرسة اصيلة لدى الحويطات. ولهذا السبب يحيا قدومها بالقرب من الخيمة بصرخات الضحية التي تذبح من أجلها ويلقى بالدم على الحيوان: وهذه هي: (رشوشة الذلول).

وشراء عبد تصحبه ضحية مثله مثل شراء بعير.

ويقترن دخول فرس أصيلة سرقت في غزوة تحت الخيمة بذبح ماعز أو شاة: ويوضع شيء من الدم على جبهة الفرس ومن شان ذلك أن يبعد عنها الشر ويمنحها الاقدام والامان في المعركة.

وعندما تجز مهرة صغيرة في المضرب، تقدم من اجلها ضحية، وتدهن بالدم.

وعندما يسعد الحظ الفقراء بان يستردوا من يد أعدائهم قطيعا سلب منهم،

يعتبرون انه من الواجب، عند عودتهم إلى المضرب، ان يقدموا ضحية لوجه الله، إمّا لشكره، وإما لاستبعاد أي شر مقبل عن القطيع.

وتقدم ضحية مماثلة عند العودة من غزوة موفقة، نجحوا فيها في استلاب عدد من إبل العدو أو شياهه. فكل عربي يقوم بذبح ضحية ويرش الدم على الماشية المسروقة.

وفي كل مرة ينذر فيها الفقير ذبح ضحية، فإنه يعمل بقدر ما يستطيع على الوفاء بوعده.

وكثيرًا ما يحدث ان ينذر فقير، اثناء مرض خطير، ذبح ضحية لوجه الله كل عام، إذا شفي من مرضه، فإذا تحققت رغبته اعتبر نفسه ملزما بالوفاء بوعده. وفي كل عام، في وقت شفائه يختار ضحية سمينة، دونما عيب، ويطوف بها حول خيمته ويذبحها امام باب البيت، وهذه هي الضحية السنوية، الدولية أو الحوْلية.

وفي كل مرة ينذر فيها الفقير ذبح ضحية، فانه يعمل بقدرما يستطيع على الوفاء بوعده.

وعندما يجد فقير نفسه متعبا في الصباح عند قيامه يعتقد ان جنًا جاءه بالليل وضربه. ويقرر تهدئة هذا العدو لمنعه من مواصلة ايذائه، إذا لم يكن باستطاعته علاج الأذى الذي سبق وقوعه. ولهذا الغرض يحصل على جدي يسمى (تيس ناطح) تيس طارد للشر. ويذبحه في نفس المكان الذي كان راقدًا فيه ويسيل الدم على الأرض وينفذ الدم برفق إلى التربة. ثم تدفن الضحية في الموقع. ومن المحظور أكلها، فمن المحتمل أن يكون الجن قد تلبسها.

وتقدم ضحية مماثلة للسابقة في حالة المرض العادي ففي العام الماضي كان محمد العبد يعاني من ألم شديد في الساق. فاحضر له جدي ذبحه بحيث انبثق الدم على الجزء المتألم. ثم دفنت الضحية لأن اكلها لم يكن مسموحا به.

ويوم أن يعود الفقير من حجه إلى مكة، من واجبه تقديم ضحية تحت خيمته قبل ان يستأنف حياته الاسرية وقبل الاتصال بزوجته. وإذا اغفل هذه الشعيرة المقدسة فإن حجه لن يحتسب.

وفي اليوم الأربعين عقب ولادة طفل يجمع البدوي في بيته كل اقاربه، ليذبح ضحية من أجل ابنه، ولكي يختار له اسما. ويتولى الأب الذبح، لكن الاسم يختار عادة من قبل قريب دَنيٍّ يكون بمقدوره تقديم هدية: بعير أو شاة إلى المولود وفي هذه المناسبة يقوم كل من الحاضرين بتقديم هدية إلى أم الطفل وفقا لما تجري به العادة.

وتقدم ضحية من أجل توثيق تبني غريب بوصفه عضوًا في القبيلة. فالفقير الذي يقبله تحت خيمته والذي يقسم باعتباره من الآن فصاعدا بمثابة أخ له، يذبح الضحية بنفسه في حضور محميِّه.

ولا محل هنا لضحية بشرية. ومع ذالك لنذكر عادة يبدو انها احتفظت بأثر من تلك العادة القديمة.

فالعقيد الذي يؤسر، في احدى الغزوات، يقتل دائما وحرفيا يسال دمه: فيقطع عنقه، ويدار وجهه نحو الأرض، بحيث لا يمكنه رؤية السماء. وحتى في الحالة التي يلقى العقيد فيها حتفه على ارض المعركة، يسال دمه كما لو كان مازال على قيد الحياة.

٦ ــ الختــان :

يخضع الطفل للختان، عند الفقراء، في حوالي الثالثة من عمره(١٢) ويتسم الاجراء بشيء من الرسمية. ففي مساء اليوم السابق، وعلى مقربة من الخيمة، تنصب عصا طويلة تعلوها راية من القماش الأحمر، وباقة من ريش النعام، وعند غروب الشمس تتجه نساء المضرب، وقد ارتدين اجمل ثيابهن، نحو هذه الخيمة وهن يغنين، وقد احسن تموج شعورهن، ووضعهن الكحل في عيونهن. وتحمل كل منهن صحنًا صغيرا مليئا بقطع الحلوى، التي يوزعنهاعلى الأطفال، وعند هبوط الليل، تأتي أم الطفل الذي سوف يجري ختانه بالطعام الذي اعدته. وتوزعه بين النساء الحاضرات، فتحصل كل منهن في صحنها الصغيرعلى نصيب، تحمله إلى خيمتها، لكي يتذوقه افراد اسرتها، وتشيع البهجة في المضرب باجمعه.

وفي اليوم التالي عندما تصعد الشمس في الأفق، بمقدار ارتفاع الخيمة، يأتي والد الطفل بشاة أمام باب البيت، ويجعل ابنه يمتطي الحيوان الوديع، ويطاف بالفارس الصغير حول الخيمة، وعندما ينهي مسيرته ويصل إلى نقطة البداية، يجد نفسه في مواجهة بدوي يحمل في يده سيفا عاريا، وبضربة قوية يعقر هذا الرجل الشاة، وتنهار الضحية: وهذه هي (عقيرة الولد)، وفي الحال تذبح ورأسها متجهة نحو مكة. وتسلخ لكنها لا تقطع إلى اجزاء[١٣]. ثم توضع بكاملها تحت الخيمة إلى جانب الذبائح الاخرى التي تتناسب مع جمع العرب الراغبين في اشباع نهمتهم.

وتوضع رأس العقيرة على مسافة معينة لتكون هدفا لمصوبي المضرب، الذين يحاولون اصابتها. ومن يتمكن من لمسها يعلن منتصرًا، ويكون من حقه الحصول على فخذ من العقيرة - وهو يحصل عليها مطهية ومعدة تماما - ويحملها إلى خيمته ليأكلها مع اسرته.

ويتم تناول الوجبة الرسمية في المساء. ويدعى إليها كل عرب المضرب وتجتمع النساء من اجل الغناء.

وفي اليوم التالي، بعد طلوع الشمس، يختن الطفل تحت الخيمة فتقطع الغرلة. ويوضع على الجرح قليل من القطران مع قطعة محروقة من القماش وبعض الملح.

وطبقا لوصف محدثنا تُجرى عملية الختان لدى الفقراء طبقا للقواعد المرعية لدى مسلمي المدن الكبيرة، كما هو الحال مثلا في (القدس) و(النبي موسى). لكن الفقراء يعلمون أن بعض القبائل لها عادات مغايرة، فقد سمعوا بين حكايات اخرى، ان بني مرة يمارسون الختان بطريقة مختلفة تماما، فالفتى لا يختن إلاّ قبل زواجه، ويتم الختان بنزع الجلد وإزالته بطول البطن، بدءًا من السرة وحتى عضو الذكورة، واثناء العملية من واجب الفتى الذي يجري ختانه ان يظل رابط الجاش، دون ان تصدر عنه أيّة علامة تدل على الألم، لأن خطيبته تراقبه وسوف ترفض قبوله زوجا إذا رأته مفتقدا الشجاعة أو سمعته يتأوه[١٤].

ولدى الفقراء، لا تخضع النساء للختان، وكذلك الحال لدى سكان تيهاء، لكن بنات الحويطات والشرارات والعطاونة يُختَن.

وطبقا لاعتقاد بدونا، لا يمكن للنساء عندهم ذبح ضحية لانهن نجسات، وفي حالة ما إذًا كان من اللازم اسالة دم شاة أو ماعز وجب على المرأة من الفقراء، أن تبحث عن رجل يُسيل الدم، وإذا لم تجد رجلا تركت الحيوان يموت (يفطس) بدلا من ان تذبحه بنفسها، والأمر ليس كذالك لدى البدو المجاورين لدى المطاونة مثلاً، فنساؤهم يمكنهم ذبح الضحايا، لانهن لسن نجسات، حيث انهن مختونات.

٧ ــ الـشـعـر :

يحمل الفقراء، رجالا ونساءا، شعرا طويلا، قال محدثنا (من العار قص الشعر)[١٥] ويُضفر الشعر في (قرون) كثيرة العدد أو قليلة. ومن الممكن أن يتراوح العدد بين ضفيرتين وعشر ضفائر في كل جانب من جانبي الرأس. وليس ثمة أي اختلاف في طريقة ضفر الشعر بالنسبة للرجل وبالنسبة للمرأة، غير أن المرأة تحب دهان شعرها بالزيت أو الزبد، وقلما يميل الرجل إلى هذه الدهانات .

ولا يقف الفقراء من لون الشعر موقفًا غير مبال، واللون موضع التقدير هو بصفة خاصة اللون الاشقر. قال لنا قفطان (إذًا كان لفتاة شعر اشقر مثل الذهب، فتنت الحاضرين، بحيث تمنعهم من تناول الطعام). وللحصول على هذا اللون تغسل النساء شعورهن ببول الإبل.

والشعر الطويل لدى المرأة، علامة الذكاء، فإذا كان لفتاة شعر طويل للغاية، واسنان بيضاء مثل حبات الأرز وعينان كعيني الغزال، وثديان مثل الرمان، كانت فتاة مكتملة .

وعندما تتزوج يقصُّ شعرها فوق الجبهة، لتجميلها. وتحت تأثير الحزن الشديد، تقص المرأة ضفائرها الطويلة اظهارًا لحزنها، واعلانا لحدادها[١٦] وهي تتصرف على هذا النحو عند موت زوج أو أخ أو أب. وتضع شعرها على قبر الشخص العزيز عليها الذي تبكيه، أو تعلقه على أغصان شجرة أو تربطه في قمة صخرة.

ويعمد الفتى إلى إجراء مماثل تعبيرًا عن ألمه عندما تعطى لمنافس فتاة كان مولهًا بها .

لكن ليس من عادة الرجال قص شعورهم قبل الشروع في حرب أو غزوة، ويكتفون بحل ضفائرهم. وهم يقولون عن الرجل الذي يستعد للذهاب في غزوة (نقض رأسه).

وعندما ترى الفتاة، الفتى يحل ضفائره في المضرب تقول:

نـطحني مُنَقِّض جعـوده   يـا ربي لا تعصِّف عـوده

ويجيبها الفتى:

إذا بـغـيـت ذلي يـطرى عـليّ خـسلـي

ولدى عرب البلقاء عندما يموت فتى أو فتاة يقصون شعره، لتعليقه تحت الخيمة والاحتفاظ به كتذكار، ولا وجود لهذا العرف عند الفقراء، وقيل لنا (هذا الشعر يزعج القلب ولا فائدة من الاحتفاظ به).

وجز الشعر علامة حداد، وهو أيضا علامة ازدراء وتحقير، عندما يكون مفروضا.

فإذا قبض على لص أو محتال في المضرب، اقتيد إلى خيمة الشيخ واخضع للاذلال التالي: يجز شعره، وتحلق لحيته ثم يطلق سراحه باسم الله.

ولا توجد عادة نذر الشعر للحصول على مكرمة من الله. وعند بدء طلوع اللحية، يحلقها الشاب ثلاث مرات قبل ان يتركها تنمو بصورة نهائية. وهذا هو ما يسمونه (حسنة).

٨ ـــ الـمـــوت:

اكد لنا قفطان بصراحة لم نعهدها على فم بدوي إلاّ نادرًا: (ان العربي في خوف دائم من الموت، بالنهار والليل) وهو يزعم أسبابا لهذا الفزع: الموت يفرق بينه وبين اهله، الموت يضعه في مواجهة (المحاسبة) التي من واجبه تقديمها لله.

ومن المظاهر الخارجية للألم في اللحظة التي يلفظ فيها الموشك على الموت نفسه الأخير، من السهل رؤية مدى صعوبة الفراق الاخير في نظر الاحياء. وهذا

الموت: تحت الخيمة، أو على فراش متواضع، أو على الرمل احيانا، يعذب المريض الذي يبدو في الظاهر هادئًا وغير مكترث ــ فنفسه تتعذب عندما يفكر في مستقبل اهله المجهول وفي مستقبله هو. ويبدي أكبر قدر من النفور عندما تقترب لحظاته الأخيرة. وهو اكثر اضطرابا من العربي الذي يسقط مجندلا بضربة قاتلة في ساحة المعركة ومع ذالك فهذا الاخير عندما يندفع إلى المعترك، فوق فرسه أو ذلوله الاصيلة، يخشى الموت أيضا. وقيل لنا: انه يواجه الخطر على الرغم منه، فهو مضطر إلى التصرف على هذا النحو للدفاع عن امواله، وقطعانه، وأسرته وحياته، وإذا سقط في الصحراء مصابا بطلق ناري أو ضربة سيف، فسوف لا يرى خيمته مرة ثانية، وسوف يُترك للطيور المفترسة، أو لفكِ نهم لضبع يشم رائحة الجثة. وهذا الاحتمال يرعبه.

غير أن ما يعذب الفقراء ـ طبقا لمحدثنا ـ هو فكرة أن عليهم أن يقدموا لله حسابا عسيرًا. فثمة ملكان، ناكر ونكير(*) يدونان بدقة كل أفعال البشر ــ ففي اللحظة التي يلفظ فيها الفقير نفسه الأخير يشاهد أمامه الكائنين الغامضين اللذين يذكرانه بكل ما فعل اثناء حياته: الحسنات والسيئات. وبعد هذا الامتحان المفصل. يظل الفقير ساكنًا حتى (يوم الحساب) وهو يوم القيامة، عندئذ يظهر من جديد ناكر و نكير: وتوضع افعال الفقير في الميزان: الحسنات في جانب والسيئات في الجانب الآخر، وأولئك الذين تكون حسناتهم أكثر من سيئاتهم يدعوهم الله أن يتوجهوا إلى الجنة، حيث يذهب كل منهم بمشية سريعة أو بطيئة، تبعا لقدرته. اما أولئك الذين تُميل سيئاتهم كفة الميزان، فجزاؤهم جهنم. لكن الفقراء لن يخلدوا فيها. وعقاب المجرمين العتاة هو الدرك السابع من جهنم.

ولا يتردد محدثونا في عرض هذه الفكرة المفعمة بالمفاهيم القرآنية. ولم يحدث اطلاقا ان صيغت لنا بمثل هذه الدقة من جانب البدو. فعرب البلقاء وكرك كانوا أقل تأثرًا بالافكار الإسلامية، فقد ظلوا أكثر وثنية، وربما اكثر اعتقادًا في الخرافات، فهل هم لهذا السبب اسوأ؟ سوف تتاح لنا الفرصة فيما بعد للحديث عن اخلاق الفقراء، عن مفهومهم عن الشر، وعن تأثير هذه الافكار على حياتهم اليومية. فهذه المثالية ربما ساعدت في تفسير خشيتهم الموت.

عندما يوجد فقير تحت الخيمة، على وشك أن يلفظ انفاسه، يشاهد كل اقاربه يتجمعون حوله: وتشرع النساء يطلقن صرخات حادة، ويمزقن ثيابهن، ويهلن التراب على رؤسهن. وعند رأس المحتضر يقف احد اعضاء الاسرة يلقنه حتى اللحظة الاخيرة شهادة العقيدة الإسلامية لا إله إلاّ الله.

ثم تغسل الجثة جيدا بالماء الدافئ والصابون، وتنثر عليها العطور، وتحاط بالدخان ذي الرائحة الصادر من خشب القرنفل أو الهيل. كذالك يعطر الكفن الأبيض الذي سوف يحتويها وتعطى نفس وجوه العناية لجثة المرأة. فيتم تزيينها زينة كاملة بقدر كبير من العناية، فيغسل الجسد، ويمشط الشعر وتكحل العينان، ويزين المعصمان بالأساور، وتلف القلائد حول الرقبة، وتحرق نفس العطور حول الجثة التي تنقلها النساء انفسهن إلى الحفرة. ويحتفظ الرجال لانفسهن بالحق في انزال المتوفاة في القبر(١٧).

ويحفر القبر في الأرض بعمق متر. وعندما يكون الفقراء في مدائن صالح، يدفنون موتاهم في مقبرة (بجنة) التي توجد شرقي القصر، لكن إذا كانوا ضاربين خيامهم في الصحراء، حفروا القبر على مقربة من الخيام. وفي داخل الحفرة، وعلى الأرض العارية، يمدد الميت على جنبه، ووجهه متجه نحو الجنوب ويوضع تحت الرأس حجر كبديل للمخدة، وفوق الجسد توضع بلاطات بطول الحفرة لحجز التراب والحول دونه والسقوط على الجثة حيث يبقى نوع قبة لحماية هذه البقايا البشرية الاخيرة. وعندما يجدون أن العمل قد تحقق له قدر كاف من المتانة، يغطون الكل بالتراب أو الرمل. وفضلاعن ذالك فلمنع السبع - وهو اسم عام يستخدم للدلالة على كل الحيوانات آكلة اللحوم في الصحراء - من أن يُخرج الميت من الأرض ويلتهمه. يكومون الحجارة على القبر، وهو اجراء ضروري، لكنه غير كاف في بعض الأحيان، إذا حكمنا على ذلك بكثرة القبور التي نبشتها الضباع على مقربة من خيمتنا في مدائن صالح. ومن الحق أن يقال: انها كانت مقابر لعسكريين ربما حفرت بطريقة أقل جودة من قبور البدو الذين هم أكثر دراية بقوانين الصحراء.

وعندما تكتمل عملية الدفن، يغسل كل العرب الحاضرين أيديهم بجوار القبر، للدلالة على انهم يعفون عن كل المظالم التي قد يكون الميت أوقعها بهم. ثم يقومون باداء ركعتين ويعودون معا إلى المضرب. وعندئذ يجتمعون تحت احدى الخيام لشرب القهوة. وعندما يحل المساء يأتي احد اعضاءالاسرة: ابن الميت أو اخوه أو عمه بضحية، خروف أو ماعز ويذبحها خلف الخيمة. واثناء ذبحها يقول: (عن روح فلان)[١٨] وفي الحال يُقطع الحيوان، ويوضع على النار، ويجهز ويوزع على الحاضرين. ولا يذبح الفقراء ضحية بالقرب من القبر كما يفعل عرب الشمال. ولكن على غرار هؤلاء يقدمون ضحية رسمية في عيد الضحية. والناقة التي تعد لهذا الغرض تزين، وتذبح، وتجهز وتوزع على الفقراء بنفس الكيفية التي يتم بها ذالك لدى عرب البلقاء[١٩] وعندما تقطع من الواجب طهيها في نفس المكان، وليس لاحد ان يحمل جزءا منها إلى احدى الخيام أو إلى خارج المضرب، إلّا بعد ان يكون عرضه على النار أو على الأقل بعد أن يكون رشها بالملح. والميت في حاجة إلى هذه الناقة، غير ان الناس لا يعرفون سبب هذه الحاجة يقول الراوي: هل لأداء الحج؟ هل للذهاب إلى الجنة، الله وحده يعلم. لكن الشعور المتوارث يلزم كل اسرة بمراعاة هذا العرف بصرامة[٢٠].

وقبل ذبح ذبيحة عيد الضحية، لا يمكن للأرملة الزواج ثانية بصورة نظامية، فعليها البقاء في نوع حداد رسمي: وهي تضع خمارًا أبيض فوق رأسها، وتخفي ضفائر شعرها الطويلة التي تقصها في بعض الاحيان علامة على الحزن، ولا تكتحل، فهذا هو قانون الحداد بالنسبة للمرأة.

٩ ــ الـــروح :

لا تختفي الروح مع الجسد، ففي اعتقاد الفقراء تتمتع الروح بقدر من الاستقلال حتى اثناء الحياة. ففي اثناء النوم بينما تظل الاعضاء الثقيلة ساكنة، تترك الروح، وهي اخف، الجسد وتذهب تتجول. وخلال جولتها ترى أشياء لطيفة وتبتهج وكثيرا ما تقابل ايضا اشياء مزعجة. وعندئذ ينالها الاكتئاب الشديد، ويلاحقها الحزن حتى فسحتها، عندما تعود إلى جسدها.

ولأرواح الفقراء، بعد الموت، حياتها الخاصة. فكل منها تصعد إلى السماء في هيئة طائر، واحيانا ايضا تهبط إلى جهنم. ولكن بصفة عامة، يقول لنا قفطان: يعتقد ان الروح تذهب إلى بيت المقدس في هيئة ذبابة، لكي تنتظر، في بئر الارواح، يوم القيامة. ويعتقد سكان تيماء أن الارواح تتجه نحو بيت الله الذي يجهلون موضعه وهيئته. وهم يجهلون بئر الارواح في بيت المقدس، الذي يبدو انه يشغل مكانا هاما للغاية في عقيدة الفقراء، وقد رُويت لنا الحكاية الطريفة التالية: في الأيام السالفة قُتلت فتاة تدعى فاطمة في مدائن صالح، وظل قاتلها مجهولا، وبعد ان خرجت روح الفتاة من جسدها، ذهبت إلى بيت المقدس ونزلت في بئر الأرواح، ولم تستطع أم الفتاة الصبر على فقد ابنتها، فأخذت طريقها نحو المدينة المقدسة، على امل ان ترى روح ابنتها، وتعرف اسم القاتل واقتربت من البئر ونادت: (يا فاطمة بنتي) وأجابتها روح الفتاة: (فلان هو الذي قتلني)، ارجعي إلى بلدنا وابلغي اخوتي. وعادت الام المسكينة إلى خيمتها، واطلعت اخوة فاطمة على اسم من قتل اختهم. واستعملوا حقهم في الثار وذبحوا التعس. وتوجهت روح هذا الاخير إلى بئر الارواح في بيت المقدس وقالت لروح فاطمة: (لماذا لم يطلب اخوتك الدية بدلا من أن يقضوا على حياتي. كان من الممكن ارضاؤهم. هاأنذا الآن غارق في التعاسة).

وبعد أن رأت ام فاطمة انه قد تم الاخذ بالثار عادت إلى القدس، وانحنت على بئر الارواح، وشاهدت القاتل التعس يتجول في شقاء في قعر البئر، وكان يحمل حبلاً حول رقبته يقبض على طرفيه رجلان. وكان العطش يبرح به، غير انه في كل مرة ينحني ليشرب يشد الرجلان الحبل بقوة ويعيدان رأسه إلى الخلف، وامام هذا المنظر اطلقت ام فاطمة صرخة فزع وسقطت في بئر الارواح، ولتجنب حوادث مماثلة مستقبلاً، اغلقت فتحة البئر وهذا هو سبب وجود بلاطة كبيرة فوق بئر الارواح في القدس.

(للحديث صلة) د. محمود سلام زناتي

الحواشي:

(★) اسماء الشهور عند البادية في قلب الجزيرة متشابهة: عاشور، صفر، الربيعين، الغرة، القصير، رمضان، الأفطار، ضحية. ولا يدخلون (ال) التعريف كما هنا [العرب].

(١) يقول الفقراء: الفُطْر وليس الفِطْر.

(٢) سألنا محدثنا ما هي الضحية التي تذبح في هذه المناسبة، فأجابنا: الضحية يمكن أن تكون خروفًا أو ماعزا أو بعيرا، ما يكون في متناول يدي العربي وأضاف: ذبح عربي صردى في مرة من المرات أربعة رجال وامرأة.

(٣) في سيرة من الغرب إلى الشرق يقابل القمر مجموعات النجوم. والوقت الذي يستغرقه في عبورها يسمى (منزل) وعدد هذه المحطات ٢٨ في الشهر ولم يسم الفقراء لنا كل هذه المحطات. وقالوا لنا: ان القمر قبل دخوله العقرب يعبر التربيعة، وهي اربعة نجوم على هيئة مربع، وبعدها يدخل إلى فضاء يسمى (الدوا).

(٤) يعرف الفقراء أيامًا مؤذية أخرى. فمثلا لا يقومون بالغزو في الأيام التالية: اليوم الأول من الشهر، والحادي عشر، والسادس عشر، والواحد والعشرين، والسادس والعشرين.

(٥) لدى الشرارات نجد تفسيرا مختلفا تماما: إذا ضرب النجم الثريا، سوف تكون السنة رديئة. وقران هذا النجم بالثريا ينظر إليه بوصفه نوعا من التخصيب.

(٦) الاصطلاح العربي نوء في معناه الصحيح يعني غروب نجم في الغرب، بينما يرتفع نجم آخر في مواجهته من الشرق ويسمى هذا النجم الأخير رقيب. ويقول مثل عربي (غروب النجم اتى بالمطر (لقد صدق النوء)). ويعني اصطلاح نوء في لغة الفقراء، غروب النجم ومدة المطر الذي يفترض انه تسبب فيه.

(٧) معنى القول: سقط المطر: سوف تكون المراعي خصيبة، وسوف ينمو القطيع: وفي البلقاء يتضمن الوقت الذي يسمى مربعنية المطر: ٥ أيام من اجرد، و٣٣ يوم من كانون و٥ ايام من شباط.

(٨) الاداة (لي) مرادفة لـ (ان) و(اذا).

(٩) الصفا هي الصحراء التي يظهر فيها الصخر على وجه الارض. وفي وقت المطر يتجمع الماء في الصخرة.

(١٠) لنذكر في ايجاز معظم هذه الضحايا باستعمال التسمية المستخدمة في (Coutumes) ذبيحة الخيمة، العقد، الحنة، العروس، الضيف، الطفل عند ولادته، الختان، الموت، الضحية، الفرس، المهرة، الكسب، العقيد، النذر، الفدو. ولما كان الفقراء لا يبنون بيوتا من حجارة لم يكن من الممكن ان توجد لديهم ذبيحة الدار ولا ذبيحة الجنْية (Arc) ولا ذبيحة الساكف (اعلى الباب الذي يقابل العتبة).

[العرب]: الاضحية يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ولا يصح ان تذبح لأجل شراء بيت وان يرش بدمها وهو نجس الارض بقصد طرد الشر، فهذا من الخرافات التي ابطلها الإسلام وكذالك الذبائح الاخرى عند حفر بئر او شراء سلاح أو كسب دابة أو فرس كل هذا من الأمور المحرمة.

(١١) يستخدم الفقراء في لغتهم اليومية، كلمة رشوشة.

(١٢) في تيماء يختن الطفل ابتداء من سن الثانية.

[العرب]: كل الذبائح التي تقدم ذكرها من الأمور المحرمة فقد زالت ولله الحمد في هذا العهد الميمون.

(١٣) تلف احشاء الضحية حول غصن شجرة مغروس بالقرب من الخيمة وتترك للطيور الجارحة.

[العرب]: لعل المقصود بـ (عقيرة الولد): (عقيقة الولد) وهو من الأمور التي جاء الشرع بها يقصد بها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى عندما يرزق المرء بمولود.

(١٤) من المعتاد ان يقول المختون اثناء اجراء العملية بصوت عال: (أنا اخو فلانة وفلانة) ويسمي اخواته.

(١٥) في (العلا) لا يحمل الرجال شعورا طويلة.

(١٦) لا توجد لدى نساء (العلا) عادة قص الشعور يوم الجنازة.

(★) [العرب]: صواب الاسمين (منكر ونكير) وهما ملكان يسألان المرء في قبره عن امر دينه.

حول « ديوان حميد بن ثور الهلالي »:

مواضع في منطقتي بيشة ورنية:

على الرغم من الجهود التي قام بها علماء تحديد المواضع كالهمداني والهجري ونصر الاسكندري، ولغدة الأصفهاني، والبكري، وياقوت الحموي، وغيرهم في تحديد مافي جزيرة العرب من المواضع الواردة في الأخبار والأشعار لا يجد الباحث فيها دوّن أولئك العلماء ما يشفي غليله، ويروي عطشه، وإن وجد فإنه سيجد الكثير من أسماء هذه المواضع أصابه التحريف والتصحيف، فما السرُّ في ذلك لعل هذا يرجع إلى الأسباب الآتية:

١ ـ بُعْدُ معظم من تحدث عن تحديد هذه المواضع عن مواقعها فهم يعتمدون على رواة الأخبار والنقلة، مما أدّى إلى عدم تحديد أكثر هذه المواضع تحديداً صائباً.

٢ ـ اهتمام العلماء المذكورين بمواطن الحضارة، وإهمال مواطن البادية ومواضعها وذلك لبعدهم عنها، وقلة ارتياد أهل البادية لمواطن الحضارة إلاّ للأسباب الضرورية كالبيع والشراء.

٣ ـ كان أولئك العلماء يسألون الرواة عن تحديد الموضع ومن يسكنه من القبائل لوضعه في مؤلفاتهم، اعتماداً عليهم، ولكنهم قد يجيبونهم بخلاف الحقيقة لسببين هامين:

أولاً: العداوة بين القبائل، فقد ينسب الراوي الموضع المسؤول عنه لقبيلة لا

← (١٧) لا يحرق الفقراء الجثث، ولا حتى جثث اعدائهم.

(١٨) مصطلح (وَنية) الذي يطلق على الذبيحة يعني بالمعنى الدقيق سمينة. وتقدم هذه الذبيحة ايضا من اجل النساء والفتيان، لكن يكتفى فيما يتعلق بالفتيات بذبيحة الضحية.

(١٩) في كل مرة يقيم العربي خيمته إلى جوار مقبرة احد أعضاء اسرته أو قرابته، يذبح ضحية من اجل الميت.

(٢٠) الضحية من اجل الموتى، التي يراعيها الفقراء بصرامة ليست لها نفس الأهمية لدى كل البدو. ولاقناعنا روروا الواقعة التالية: كان شراري في خيمته غارقا في الحزن بعد موت ابيه، وكان جيرانه الذين كانوا في زيارته يقولون له: لِـمَ لا تقدم بدلا من نحيبك الضحية من اجل الموتى، فأجابهم الشراري قائلا: (سأفعل) وفي الحال ذبح ضحية وبمجرد سلخها وضعت في القِدْر. وعندما نضجت، علقها في قوائم الخيمة، وتوقع الحاضرون أن يطعموا منها، لكن الشراري قال لهم: (هذه ضحية الميت، ربما يأتي ليطعم منها اثناء الليل) وتركها دون ان يمسها. وفي اليوم التالي تبين ان لحمها لم يُمس فصاح الشراري: (ترون جيدا أن الموتى لا يأكلون) وفرق لحمها على الحاضرين.

تسكنه البتّة، إما بإضافته إلى قبيلته أو إلى قبيلة أخرى بعد أن يسقط اسم من يسكنه من القبائل لسبب العداء الحاصل بينه وبينها، وهذا كثير وأسبابه متعددة قال الشاعر:

وَقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا

ثانياً: الاضطراب وعدم الاتفاق القبلي على الحدود.

فنحن نعلم أن الحياة كانت للأقوى، وقد تنزل القبيلة على القبيلة فتجليها من بلادها فترة من الزمن، فالقبيلة الأولى لا زالت تحن إلى بلادها، والثانية بحكم القوة تعدها من بلادها، فلو سئل أحد أفراد القبيلتين لأجاب بأنها له ومن هنا يقع الخطأ وينشأ الخلط عند الرواة والمؤلفين، وهنا يجب أن أنبه خشية الخلط بأن القبيلة قد تسكن موضعاً ما، ويُعَدُّ من بلادها فترة طويلة من الزمن، ثم ترحل لسبب من الأسباب فتنقطع صلتها به تماماً، فتسكنه قبيلة أخرى، فَيُعَدُّ من بلادها، فيأتي مؤلف فينسبه لها بعد أن كان قد نسبه آخر للقبيلة السابقة، وهذا في نظري لا تناقض فيه عند معرفة مرور الأزمنة وقوة القبيلة وضعفها.

٤ ـ قد ترجع كثرة هذه التصحيفات والتحريفات إلى جهل النساخ والنقلة عندما ينقلون من هذه الكتب.

٥ ـ اطلاق العرب الاسم الواحد على أكثر من موضع مما أدى إلى اللبس والتشابه لدى الرواة والمؤلفين.

٦ ـ ظاهرة الشواهد الشعرية ومحاولة تطبيقها على المواضع دون تثبت فمثلاً يذكر شاعر ما، موضعاً في بلاده، ولجهل هذا المؤلف بالموضع الذي عناه الشاعر في بلاده ينسبه إلى موضع آخر يعرفه هو. هذه قد تكون الأسباب الجوهرية في نظري وراء ظاهرة التصحيف والتحريف في كتب المتقدمين من علماء المواضع. وسأسوق إلى القارئ الكريم أمثلة من هذه التصحيفات والتحريفات على سبيل المثال لا الحصر، وقبل ذلك أتحدث عن مواضع أعرفها معرفة تامّة، ها هي مرتبة على حروف المعجم:

١ ـ أصبع:

قال ياقوت: جبل بنجد ولم يورد عليه شاهداً[١].

وقال الهجري: معارف أسماء يذكرها حُمَيْد بن ثور قال: أصبع هضبة بجِلْدَانَ إذا خرجْتَ ودَبَرْتَ لِيَّةَ تَعَدَّيْت في جلْدان، غائط أبيض، رَقّة بيْضاء، أخِرَهُ كلاخ[٢].

وأقول: الأصابع مواضع متعددة، فيوجد في نواحي بِيشة ثلاثة مواضع تحمل هذا الاسم.

(١): الأصبعة: أكمة صغيرة تقع قريباً من السِّيدان جنوباً من قَرْيَةِ الجُنَيْنَة في بلاد أَكْلُب.

(٢): الأصبعة: هضبة حمراء شاهقة الارتفاع تقع جنوب العَبْلا في بلاد أَكْلُب.

(٣) الأصبعة: هضبة حمراء كثيرة الكهوف والملاجئ، من أشهر الهضاب الواقعة في بلاد أكلب كثيراً ما يقصدها المتنزهون وأصحاب الرحلات الترفيهية ليروحوا عن انفسهم من صخب المدينة وضجيجها، وأحياناً تضاف إلى هَيْج فيقال أصبعة هَيْج تقع شرقاً منه على بُعْد كِيْلٍ وَاحِدٍ تقريباً وتبعد عن وادي تَبَالَة باتجاه الشمال ٢٨ كيلاً وعن قرى الجَعْبَة التي فيها القُرَيْحَا المشهورة ١٧ كيلاً باتجاه الجنوب الشرقي، وإذا أطلق لفظ الأصبع لأحد القاطنين في تلك البلاد دون تحديد، فإن أول ما يخطر على باله هذه الهضبة دون غيرها وذلك لشهرتها. وأكاد أجزم أنْ حُميد بن ثور الهلالي أرادها دونْ غيرها من المواضع، التي تحمل هذا الاسم، وذلك لشهرتها، ولذكره مواضع بالقرب منها مثل هَيج، والغضار ودارا.

أما قول قول الهجري (أصبع هضبة بجلدان) فهذا وهم من الراوي الذي نقل عنه، فبين جلدان والأصبعة بون شاسع ومسافة طويلة، فجلدان قرب الطائف والأصبعة من جبال الجعبة (رَنْية) تبعد عن تبالة ٢٨ كيلاً باتجاه الشمال وعن القريحا ـ التي ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ١٦ كيلاً باتجاه الجنوب الشرقي وقد يكون الخطأ ناشئاً من وجود هضبة تسمى أصبع في جلدان

٢ ـ حُبَيْـــش:

قال ياقوت: موضع عن نصر ولم يعطنا عنه تفصيلاً وافياً.

وقال البكري: حُبَيْش ـ بضم أوله على لفظ التصغير وبالشين المعجمة: اسم وادٍ

ثم أورد شاهداً على ذلك قول حُميد بن ثور الهلالي:

خُبَيْشاً فَسُلَّانَ الظِّبَاءِ كَأَنَّمَا   عَلَى بَرْدٍ تِلْكَ المُشُومُ يَجُودُهَا[٣]

وأقول: ليس هذا مراد حُميد بن ثور وإنما مراده جبل لازال يحمل هذا الاسم أصفر اللون في قرار من الأرض يقع شمالاً عن وادي تبالة عندما يحمل اسم وادي بيشة محاذياً لقرى شُدَيْق، على بعد أربعة أكيال تقريباً، مع العلم أن هناك جبلاً آخر يحمل هذا الاسم أصفر اللون بجانبه بُرَقٌ صغار تضاف إليه فيقال بُرَقُ خُبَيْش يقع في بلاد أكلب بين وادِيَيْ رَنْيَةَ وَبِيشَة، شمالاً عن مدينة بيشة، ولكن الأول أقرب إلى مراد حميد، وذلك لأن حميداً عاش في هذه البلاد، وتنقل بين جبالها وسهولها، وذكر كثيراً من أعلامها وبالأخص مواضع قريبة من هذا الجبل، مما جعلني أرجح أنه مراد حميد.

٣ ـ دارا:

أطلق علماء المواضع هذا الاسم على عدة مواضع متباينة يعنينا منها قول ياقوت: ودارا في ديار بني عامر وأورد شاهداً عليه قول حميد بن ثور:

وَقَائِلَةٍ زَوْرٌ مُغِبٌّ وأَنْ يُـرَى   بِحَلْيَـةَ أَوْذَاتِ الخِمَـارِ عَجِيبُ

بَلَى فَاذْكُرَا عَامَ انْتَجَعْنا وَأَهْلُنَا   مَدَافِعُ دَارَا وَالجَنَـابُ خَصِيبُ

لَيَالِيَ أَبْصَارُ الغَوَانِي وَسَمْعُهَا   إليَّ وَإِذْ رِيحِي لَهُنَّ جَنُـوبُ

وَإِذْ مَا يَقُولُ النَّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ   عَلَيْنَا وَإِذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ[٤]

وأقول: هذا الوادي الذي ذكره حميد مازال يعرف بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، فاسم دارا يطلق على وادي رنْيَة الجَعْبَة من جبل ضِمْدَة إلى العُفَيْرِيَّةِ أمَّا ما جاوز هذه المساحة من الوادي غرباً وشرقاً فيحمل اسم وادي رنية مع العلم ان هذه التسمية تشمل الوادي المذكور والشِّعاب والحزون الواقعة على ضَفَّتَيه داخل هذه المسافة.

وقال أبو الهجري في تحديده لهذا الموضع: وسألته ـ يعني شيخاً من هلال ـ عن هيج فقال: هما هيجان: جبلان بأسفل رنْيَة ودَارَا مقصور ـ مذكّر ـ والغضار والبُلَيّ كل هذا من مدافع بِيشَة، حيث تنهي في الغائط مهب الشمال[٥].

وأقول: هذا القول ليس صحيحاً فدارا الوادي لايدفع مهب الشمال، وإنما يدفع باتجاه الشرق وليس من مدافع بيشة بل هو جزء من وادي رَنْيَة.

٤ ـ السيدان:

قال حُمَيْد بن ثور الهلالي:

أدَانِيه لِلأمْـواهِ مِنْ بَطْنِ بِيشَـةٍ وَلِلأوْقِ والسِّيْدَانِ والمَيْنِ يَضْجَع[٦]

أما السِّيْدَان هذه التي ذكرها فلازالت تحمل اسمها إلى اليوم، وهي سلسلة جبال شاهقة الارتفاع حالكة السواد تقع في بلاد أكْلُب جنوباً من الجنينة وشرقاً من مدينة بيشة وهي أشهر من نار على علم في هذه البلاد وممن وصفها من الشعراء عبد الله بن الدمينة الاكلبي:

كَأنَّ قَرَا السِّيْدَانِ فِي الآلِ غُدْوَةً قَرَا حَبَشِيٍّ فِي رِكَابَيْنِ وَاقِفُ[٨]

وقد علق محقق الديوان على هذا البيت قائلاً: (السيدان اسم أكمة) وهذا خطأ أوقعه فيه صاحب «اللسان» كما علق استاذنا عبد العزيز الميمني محقق الديوان قائلاً: السيدان موضع من أرض بني سعد، وأقول: إن كان يقصد ببني سعد القبيلة الأكلبية فهو صحيح، وإن كان يقصد القبيلة العدنانية فهو وهم منه ـ رحمه الله ـ وأراه تابع البكري في كلامه على السيدان والبكري لا يعني هذا الموضع[٨].

٥ ـ العقرات والأشاقـر:

لم أجد فيما بين يدي من كتب المواضع من ذكر هذين الموضعين غير أبي علي الهجري رحمه الله قال: الأشاقر: هضبات من وراء عيران، وهو جبل أحمر شرقي بيشة[٩]. وأقول: الأشاقر تعرف اليوم بالشقر وهي جبال شاهقة الارتفاع تقع باتجاه الشمال من هضاب العقرات بالقرب منها. وعيران: أراها تصحيف عقرات وهي هضاب حمر تقع شرقاً من بيشة وفي الجنوب الشرقي من قرى الجنينة، وفيها يقول الشاعر محسن المدافع أحد فرسان قبيلة أكلب قبل عهد الملك عبد العزيز:

عَلَى العَقَرَاتِ الحمر منّا منازِل ونرد الجرى من صَوْب بُرْق اليتايم

ويطلق عليها أحياناً بني عقرا.

٦ ـ الغــــراء:

قال حُميد بن ثور الهلالي:

يُقَحِّمُ مِنْ غَرًّا أَقَاحِيمَ عَرَّضَتْ   لهُ تُحْتَ لَيْلٍ ذِي سُدُودُ حُيُودُها

أقول: هذا الوصف ينطبق على هضبة الغراء وهي هضبة شديدة السواد صعبة المسلك تقع عن وادي بيشة جنوباً وعن مدينة بيشة شرقاً، والذي جعلني أكاد أجزم بأن هذه الهضبة هي مراد حميد، أمران:

أولها: شهرة هذه الهضبة وضخامتها وتميزها بين الجبال الواقعة في تلك النواحي.

ثانيهما: وجود حميد في تلك النواحي وتنقله بين شعابها وجبالها وذكره كثيراً من المواضع في تلك النواحي لا زالت تحمل أسماءها إلى اليوم.

وفي تلك الهضبة يقول أحد شعراء بني خثعم مفاخراً شاعراً آخر قبل عهد الملك عبد العزيز ومحدداً بلاده في إحدى الرقصات الشعبية.

حمَّان (ضَلْفَع) حدود بلادنا، و(الغرّ) تقع على ميرادنا و(الكوْر)يشهد ليازلُوا سبيع. حدودنا في المناهي بيشة. كذا قال والآن فقد وُحِّدَت البلاد فأصبح جميع السكان إخوة متحابين متشاركين في المنازل والديار

٧ ـ الغضـــار:

قال ياقوت:[١٠] الغضار جبل، وقال البكري[١١]: الغضار بلد بالبادية وأورد شاهداً على ذلك قول حميد بن ثور الهلالي:

بِعَلْيَـاء مِنْ جَوْزِ الغُضَـارِ كَأَنَّهَا   لَهَا الرِّيمُ مِنْ طُولِ الخَلَاءِ تشيب

وساق ياقوت البيت برواية أخرى في رسم (الأخرجين) فقال:

بِعَلْيَاءَ مِنْ رَوْضِ الغُضَارِ كَأَنَّمَا   لَهَا الرِّئْمُ مِنْ طُولِ الخَلَاءِ نَسِيبُ

أَرَبَّتْ رِيَـاحُ الأَخْرَجَيْنِ عَلَيْهِـا   وَمُسْتَجْلَبٌ مِنْ غَيْـرِهِنَّ غَـرِيبُ

وأقول: الغضار ليس جبلاً بل هو وادٍ كبير من أودية ظَهر[١٢]، يقع بين تَبَالَه ورَنْية ويرفده كثير من الروافد والشعاب التي لا أستطيع أن أحصرها مِلِءُ بحراج السلم والسمر، ويشتهر بكثرة الحرمل ويبدأ رأسه من جبل الغرابة ثم يسير باتجاه الشرق حتى يلتقي بوادي تبالة عند جبل يسمى (أشقر المعيذر) وقد ذكره أبو علي الهجري

في أبحاثه فقال: دارا مقصور مذكر، والغضار والبلي كل هذا من مدافع بيشة، حيث تنـهي في الغائط مهب الشمال. ولكن يلاحظ على قول الهجري أمران:ـ
١ ـ الغضار ليس من مدافع بيشة بل هو مدافع وادي تبالة كما بينت آنفاً.
٢ ـ لا ينتهي في مهب الشمال بل ينتهي باتجاه الشرق، وبهذا يبدو لي أن الشيخ الهلالي الذي نقل عنه الهجري ليس دقيقاً في تحديده.

٨ ـ هيـــج:

قال البكري: موضع ولم يحدد ماهو، وقال ياقوت: موضع عن أبي عمرو وفيه يقول العُجَيْر السّلُولي:

خَلِيْلَيَّ عُـوْجَـا أَسْعِفَانِْ وَحَيِّيَـا بِبَـرْقَـاءِ هَيْـجٍ مَنْـزِلاً وَرُسُــوماً

وأرى أن اطلاق برقاء على هذا الجبل ليس صحيحاً إلّا إذا كان من باب التجاوز والغريب حقّاً أنني لم أجد لهذا الجبل ذِكْراً عند الهمداني رغم أن طريق حاج اليمن الذي سلكه الهمداني قريب منه، فلماذا أهمله وهو من أشهر جبال تلك البلاد، وذكر مواضع صغيرة بالقرب منه لاتلفت نظر أيّ باحث؟ هلْ يعني هذا أن هيجا لم يكن له من الشهرة في عصر الهمداني ماله في هذا العصر مما جعل الهمداني يهمله، هذا الاحتمال غير وارد، لأن هيجا مشهور في عصر الهمداني وخير من حدده أبو علي الهجري ـ وهو من علماء القرن الثالث والرابع ـ وممن التقى بهم الهمداني فقال: هيج هيجان جبلان بالحَرَّة حَرَّة بني هلال بسواء الحرة ومعنى سَوَاء أوسط شيء منه(١٣).

وقال: سألته ـ يعني شيخاً من هلال عن هيج فقال: هما جبلان بأسفل رنية انتهى ولكن يلاحظ على قول الهجري هذا عدة أمور:
أولها: هيج جبلان أحمران وليسا سوداوين.
ثانيها: هيج ليس من جبال الحرة كما ذكر الهجري بل يبعد عنها حوالي ٣٠ كيلاً ويفصل بينهما وادي رَنْيَة، فهو من جبال الجعبة (رنية).
ثالثها: قوله: بسواء الحرة ومعنى سواء أوسط شيء منه، أقول: إن كان يقصد أنها محاذيان للحرة فهذا صحيح، وإذا كان يقصد وقوعها بوسطها فهذا غير صحيح. =

١٦٠ ـ ص ٥٣١ ـ: (ممن سموا به: أُبَيُّ بن خَلَفٍ، جاهلي من أهل مكة، وأحد الأربعة الذين تعاهدوا يوم أُحد على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتَ يوم أُحد).

***

= رابعها: قوله: يقعان بأسفل رَنية ليس صحيحاً إلّا إذا كان الهجري يقصد برنية هنا قرى الجعبة وليس الوادي، وعلى كل فهما يقعان بالتقريب في منتصف وادي رنية وليس بأسفلها لأن امتداد وادي رنية بعدهما طويل، وبالتحديد يقعان بين وادي تبالة ووادي رنية بالقرب من قرى الجعبة في الجنوب الشرقي من القُرَيْحَا على بعد ١٦ كيلًا تقريباً ومن بلدة تبالة ٢٨ كيلًا باتجاه الشمال.

هذا ماأردت ايضاحه حول هذه المواضع وبالله التوفيق.

بيشة: محمد بن جرمان العواجي السعدي

كلية اعداد المعلمين

الحواشي:

(١): «معجم البلدان» ـ ج ١ ص٢٠٦ ـ.

(٢): «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ـ ص ٢٠٠ ـ تأليف حمد الجاسر.

(٣): «معجم ماستعجم» (حبش) تحقيق مصطفى السقا.

(٤): «معجم البلدان» ـ ج ٤ ص٤١٨ ـ.

(٥): «أبو علي الهجري وأبحاثه» ـ ص٣٨٨ ـ حمد الجاسر.

(٦): «ديوان حميد بن ثور الهلالي» تحقيق عبد العزيز الميمني ـ ص ١٠٧ ـ.

(٧): «ديوان ابن الدمينة» تحقيق راتب النفاخ ـ ص٢٠٩ ـ.

(٨): انظر «معجم ماستعجم» للبكري (السيدان) وديوان حميد بن ثور الهلالي» ص١٠٧

(٩): «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ـ ص٣١٧ ـ تأليف حمد الجاسر.

(١٠): «معجم البلدان» ـ ص٢٠٥ ـ ج٤ ـ. (١١): «معجم ماستعجم» ـ ج٢ص٩٩٩ ـ.

(١٢): ظهر: منطقة واسعة بين وادي رنية وتبالة، وهو الذي ذكره ابن الكلبي حين قال: دار خثعم تربة وبيشة وظهر تبالة «معجم ماستعجم».

(١٣): «أبو علي الهجري وأبحاثه» ـ ص٢٠٠ ـ حمد الجاسر.

يكاد يجمع علماءُ السِّيرَةِ على أنَّ أُبيًّا هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال ابن هشام في «السيرة النبوية» ـ ٢/٢١٨ ـ في ذكر قَتْلَى أُحُدٍ من المشركين: أُبـيُّ بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال ابنُ كثير في «البداية والنهاية» ـ ٤/٣٥ ـ قال ابنُ إسحاق: وكان أُبـيُّ بنُ خلف يلقَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول: يا محمد إنَّ عِنْدِي الْعَوْدَ ـ فَرَسًا أَعْلِفُهُ كل يوم فَرَقًا من ذُرَةٍ، أقتلك عليه. فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كَبِير فاحتقن الدم فقال: قتلني والله محمد. فقالوا له: ذَهَبَ والله فؤادُك، والله إن بك باس. قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك. فوالله لو بصق عليَّ لقتلني. فمات عدو الله بِسَرِف، وهم قافلون به إلى مكة. قال ابن اسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذالك:

لقـد ورثَ الضَّلالـةَ عن أبيْـه ... أُبـيٌّ يَـوْمَ بـارَزَهُ الـرَّسُـوْلُ
أَتَيْتَ إلَيْـهِ تَحْمِـلُ رِمَّ عَـظْمٍ ... وَتُـوْعِـدُهُ وأَنْـتَ بِـهِ جَهُـوْلُ

وقال حسان بن ثابت أيضًا:

أَلَا مَـنْ مُـبْـلِغٌ عَـنِّيْ أُبَـيًّـا ... فَقَـدْ أُلْقِيْتَ فِـي سُحُقِ السَّعِيْرِ
تُمَنِّيْ بِـالضَّـلَالَـةِ مِـنْ بَعِيْـدٍ ... وتُقسِمُ إنْ قَـدِرْتَ مَعَ النُّـذُوْرِ
تُمَنِّيْـكَ الأَمَـانِيْ مِـنْ بَـعِيْـدٍ ... وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِـيْ غُـرُوْرِ
فَقَـدْ لَاقَتْكَ طَعْنَـةُ ذِي حِفَاظٍ ... كَرِيْمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِيْ فُجُوْرِ
لَـهُ فَضْـلٌ عَـلَى الأَحْيَاءِ طُـرًّا ... إذَا نَـابَـتْ مُـلِمَّـاتُ الأُمُـوْرِ

١٦١ ـ ص ٥٣٦ ـ: (خليفة بن عدس بن عمرو بن مالك صحابي شهد بدرا).

***

١ ـ اختلف في اسم هذا فقال الحافظ بن حجر في «الإصابة»: خليفة ويقال ـ حليفة بالمهملة بدل الخاء المعجمة ـ بن عديٍّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة، ذكره ابن اسحاق، وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا، ثم أورد خبرا أنه شهد صِفِّيْنَ مع علي رضي الله عنه.

وقال ابن هشام في «السيرة» عن خليفة بن عدي : ويقال عُلَيْفَة : إذَنْ فالاسم مختلف فيه بين خليفة، وحُليفة وعُلَيفة.

٢ ـ أبو هذا الرجل عَديٌّ كما تقدم في «الإصابة» وكذا هو في «سيرة ابن هشام» ـ جـ ٢ ص ٧٠١.

٣ ـ لا ينبغي ان يذكر في هذا الكتاب الذي صرف في تأليفه ذالك الجهد العظيم، إلّاما كان ثابتا ولا يؤتى باسماء مختلف فيها، توقع الشك، ومن ثَمَّ تحمل على عدم الاطمئنان لما في هذا الكتاب من معلومات.

١٦٢ ـ ص ٥٤٢ : (خنساء بنت خدام. صحابية أنصارية روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث).

***

اسم أبي هذه الصحابية مختلف فيه هل هو خدام بالدال المهملة. أو خذام بالذال المعجمة، ورد في «الإصابة» خذام ـ والذال معجمة في مواضع.
ـ ص ٥٤٣ ـ: (خنيفس: بطن من الجدى من عبدة من شمر القحطانية).

***

١ ـ (الجدى) بالصورة الموجودة في الكتاب لا يقيم نطقها كلُّ قارئٌ فقد تقرأ (الْجَدَى) لأن الياء لم تنقط، وعدم نقط الياء يوقع في الوهم لقراء هذا العصر.

٢ ـ صواب الاسم (آل جَـدْي) الجيم مفتوحة، والدال ساكنة وبعدها ياء ـ باسم الْـجَدْي الذي هو نجم في السماء.

١٦٣ ـ ص ٥٤٧ ـ: (خولة بنت قيس بن فهد صحابية مكية أسلمت بعد الهجرة، زوجة حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم روت بعض الأحاديث).

***

١ ـ صواب (فهد): (قَهْد) بالقاف كما ضبطه الحافظ بن حجر في «الإصابة».

٢ ـ خولة من بني النجار، واولئك من أهل المدينة فكيف تكون مَكِيَّة. وقد ساق

ابن حجر نسبها قال: خولة بنت قيس بن قَهْد - القاف - بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار، الأنصارية الخزرجية ثم النجارية.

١٦٤ ـ ص ٥٤٩ ـ: (خيبر : واحة بالحجاز بالمملكة العربية السعودية بها عدة قرى اهمها: خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة كان ينزل بها اليهود في صدر الإسلام).

***

قد أتَيْت بلاد خيبر وتجولت فيها، وعرفت كثيرا من مواضعها وأوديتها، فلم أسمع باسم (وادي الزبدية) وقد كتبت عنها كتابة مفصلة في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» من ص ٢١٥ إلى ص ٣٢٠ ـ

١٦٥ ـ ص ٥٥٠ ـ: (خير الدين الزركلي (١٣١٠/١٨٩٣ ـ ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) عالم موسوعي عربي، ولد في بيروت واشترك في الحركة العربية. أقام بالحجاز والأردن ومصر تولى مناصب تربوية ومثل الحكومة السعودية في جامعة الدول العربية ألف: «الأعلام» وهو أكبر مرجع عربي في تراجم الشخصيات).

١ ـ تاريخ ولادة الاستاذ الزركلي كما سجلها بقلمه في آخر كتابه «الأعلام» في ٢٥ يونية ١٨٩٣، وقد أوضح أن أباه وأمه كانا دمشقيين يشتغلان في التجارة ولهذا ولد في بيروت.

٢ ـ عمل في الصحافة وفي الطباعة وفي التمثيل السياسي الخارجي وهو أشهر أعماله، أمّا القول بأنه تولّى مناصبَ تربوية، فغير مطابق للواقع، فهو عند إنشاء الحكومة الأولى في عَمّان سُمِّيَ فيها (مفتشا عاما للمعارف) فرئيسا لديوان رئاسة الحكومة فترة قصيرة من الزمن بين سنتي (١٩٢١ ـ ١٩٢٣).

٣ ـ تاريخ وفاة الأستاذ الزركلي في الثالث من ذي الحجة سنة ١٣٩٦، (٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦). رحمه الله.

١٦٦ ـ ص ٥٥٢ ـ (ممن سموا به: سليمان بن ربيعة الباهلي الخَيْلي (ـ٢٥/٦٤٥)

أول قاض كان بالكوفة، يقال له سلمان الخيلي، كان يلي أمر الخيل أيام عمر بن الخطاب بالكوفة).

***

١ ــ سلمان بن ربيعة لا يعرف باسم (الخيلي) هكذا بصيغة النسبة وانما يدعى سلمان (الخَيْل).

٢ ــ وفاة سلمان - رضي الله عنه ــ بعد سنة خمس وعشرين فقد قتل في عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه في بَلَنْجَرَ من بلاد أرْمينيَّة كما ذكر البلاذري في «فتوح البلدان» والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وياقوت في «معجم البلدان» وحدد الخطيب وفاته بين سنتي (٢٩ و٣١ هـ) وأرخها الزركلي في «الاعلام» (٣٠هـ = ٦٥٠م).

١٦٧ ــ ص ٥٥٢: (والخيم: جبل من عماية في الطريق إلى اليمن)

***

١ ــ هذا التعريف لا يفهم منه شيء، فأية طريق إلى اليمن واين تقع عماية هذه الذي يُعَدُّ خيم من جبالها.

٢ ــ صواب الاسم (خِيَم) ــ بدون (ال) و(الْ) لا تدخل على الاعلام إلّا سماعا.

٣ ــ عماية يعرف الآن باسم جبل الحصاة وهما عمايتان جبلان مسكونان الآن، وبينهما واد تنحدر سيوله إلى وادِي السِّرَّة، هذا الوادي يطلق عليه اسم (خِيَم) بكسر الخاء وفتح الياء، وقد يكون في الأصل ينحدر سيله من أحد جبال عماية فهي سلسلة جبال.

٤ ــ المراد بطريق اليمن هُنا طريق الْـمُتَّجِهِ من جَنُوبِ نَجْدٍ - العِرْضُ وما حَوْلَهُ - إِلَى اليَمَن.

١٦٨ - ص٥٥٦ ــ : دارين: من (دور) وَزْن فعلين وهي مرسى للسفن بالبحرين).

وفي الصفحة نفسها: (دارين: ميناء قديم بالبحرين كان يجلب اليها المسك من

الهند افتتحها العلاء بن الحضرمي كانت مشهورة بالخمر وفي هذا يقول شوقي: كالخمر من بابلٍ سِيْقَتْ لدارينا).

***

١ ـ النصان المتقدمان ينطبقان على موضع واحد.

٢ ـ ضبط الاسم (دَارِيْن) الراء مكسورة وبعدها ياء ساكنة فنون كما ضبطها المتقدمون وكما تنطق الآن.

٣ ـ كلمة (البَحْرَيْن) يقصد بها قديما ما يعرف الآن باسم (المنطقة الشرقية) في المملكة العربية السعودية، وكانت جزيرة أوال التي عرفت أخيرا باسم (البَحْرَين) معدودة من تلك المنطقة، وهي اقليم البحرين الممتد من حدود العراق حتى بلاد عُمَان، فتقلص اسم البحرين وانحصر أخيرا في جزيرة (أوال) البحرين الآن.

٤ ـ جزيرة دَارِين هي تُعْرَفُ الان باسم جزيرة (تاروت) المتصلة بالقطيف، ودارين الميناء القديم لا يزال معروفا في الجنوب الغربي من هذه الجزيرة وهناك بلدة تسمى بهذا الاسم مشهورة منذ القدم إلى عهدنا، وهي موقع الميناء، وهي التي التجأ اليها المرتدون من أهل البحرين ـ منطقة الأحساء ـ فقاتلهم العلاء بن الحضرمي ـ رضي الله عنه ـ.

١٦٩ ـ ص ٥٥٦ ـ: (دارة الدملوءة بنت يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علي دار (١٣١٨/٧١٨) أميرة يمانية شيدت مسجداً في مدينة تعز ومدرسة الاشرفية بزبيد).

***

١ ـ اسم دار الدملوءة ليس صحيحا فلا صلة لكلمة (الدُّمْلُوَة) بكلمة (دار) إذا الدُّمْلُوَة حصن من حصون اليمن مشهور.

٢ ـ كلمة (دار) كان يعبر بها أثناء حكم الدولة الرسولية في اليمن، ويقصد بها زوجة السلطان فيقال (الدار الشمسي) أو (الدار النجمي) ونحو ذالك، وانظر عن الاسمين كتاب «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية» للخزرجي.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

من تاريخ الدولة السعودية
الأولى في المؤلفات اليمنية
- ١٢ -

سنة ١٢٢١: وفيها تَرَقَّبت الأمراءُ من الموهبة رجوعَ أمر سعود بعد معاهدة غالب بن مساعد له وَلِما يقضي به في بلاده وعاد الأمر لهم بإزالة ما قدمناه عام عشرينَ ويحثّ الناسِ على الطاعة في المَنْشَط والمكرهَ وألزم الأمراء النزول إلى جدة ودخولها، وأخذ العهد على أهلها فأذعن غالب لكل ذلك إلاّ دخول جدة فقال: لا يكون إلا لنفر يسير من قومه وقوم سعود فانخزل من جند سعود نحو العشرة وكان غالب قد أرسل إلى أهل جدة أنِ اسمَعُوا وأطِيعُوا ظاهراً واحذروا أن يظهر بخَانَاتكم آلاتُ التنباك فنزلوا في جماعة من أصحاب غالب وعادوا وقد عاهدهم مَنْ بجدة واشترط غالب على أن لا يدخل جدة بعد هذا اليوم نجديٌّ وعلى أنه لا بُدَّ أن يَحْفِرَ له خندقاً على سور جدة لعلمه أنه لا يفلح إن تملكوا جدة فأجابوه إلى ذلك وتعللوا بأن الموهبين ربما دعت حاجتهم إلى التجارة والتصرف في جدة فضمن لهم أن يبني خارج الخندق سوقاً عظيماً يجلب إليه جميع المحتاج فجنحوا معه إلى ذلك وبَدَا للشريف أن يُقَوّي أمره ويَشُدَّ عَضُدَهُ بأمِيرٍ لئلا يتسلط عليه عثمان المضايفي فطلب من عبد الوهاب أبي نقطة أن يزوجه ابنته لقربه منه وعدم وجود مناصر له ودونه فأجابه إلى ذلك.

سنة ١٢٢١: وفيها نقض حُمُود الهدنةَ التي بينه وبين الأمير صالح بن يحيى - وكانت كما قدمنا في العام الأول لِسَنَةٍ، - فلم يشعرْ صالح بن يحيى إلا وقد قيل له: هذه غوازي حمود بن محمد بِقاعِ بَيْتِ الفقيه وزبيْد وكان صالح بن يحيى ببيت الفقيه فحَطَّت جموعُ الموهِبة على بندر الحُدَيْدَةِ وبيت الفقيه وامتدت بتلك الساحات خيلُ الموهبة فبلغت إلى حدود ابن عقلان صاحب الحُجَرِيَّة فخرج الأمير صالح في جنده فتصافوا فاشتدت جنود الموهبة فانكسر وقتل من أصحابه غالب بن حسين عباس الهاشمي صاحب الروضة وكان من رماة التوابع وآخر من توابع الأمير صالح من أهل تهامة وأسروا رجلين من خدم الأمير صالح والتَفَّتْ على

الحُدَيْدَة وبيت الفقيه جنودٌ وافرة فضيقوا على من بها فكتب الأمير صالح إلى صنعاء إنِ الغارة الغارة !! والبِدَارَ البِدَار !! فلم ترفع الدولةُ إلى إعانته رأساً فضاقت به الحيل فكتب إلى عبد الوهاب أبي نقطة: من صالح بن يحيى الى الأمير عبد الوهاب أما بعد: سلام الله عليك فإني قد أشهدتُك على حمود بن محمد وأريد أن تكون يَدِي ويَدُكَ واحدةً على تهامة ولا يفصل أمره ويقطع شَرُّه إلاّ رأيٌ من سعود في منع حمود من التعرض لتهامة اليمن ويكون الأمر بيني وبينك وأَسْرِعِ الأمْرَ فقد ضاق الخِنَاق. وفي خلال ذلك برز الأمرُ من صنعاء بضبط حسين بن حسين القِرشي وكان بالحُدَيدَةِ وإيداعه الحبس فضبطه جماعة التوابع وأودعوه الحبس وكان سبب حبسه أن التوابع كتبت إلى الإمام أن الفقيه صالح لما فَتَر جَنَحَ إلى معاهدة أبي نُقْطَة وهذا أمر يُفضي بنا إلى ذلك وكان في خلال ذلك بروز الأمر من أبي نقطة بمنع الشريف من التَعَدِّي على الديار التي عليها صالح بن يحيى، وارسل أبو نقطة إلى صالح بن يحيى بِفَرسٍ من مراكبه وكسوة من الحساوي مع جماعة من قحطان وصل بها زبران العسيري وسار يحيى بن صالح الى قُبَّةِ ابْنِ العُجَيْل في جماعة من الدواسر فهدمها وهدم سائر القباب وكان يتفق بها من المفاسد مالا يوصف، وكتب بذلك إلى أبي نقطة ولما رأى ما صادره به حمود بعث يحيى بن علي الرضي إلى الدُرَيْهِم خوفاً على الحُدَيْدَةِ من أن يأخذها حمود وكتب إلى أبي نُقْطَة يستحثه الغارة على الحُدَيْدَةِ وكتب إلى توابع الحُدَيْدَةِ يأخذ عليهم أن يُوهِبُوا وأن الأمر بأيدهم من بَعْدِ هذا وخرج صالح بن يحيى فغزا المناصرة وقتل منهم نحو أربعين نفراً مستحجاً لهم بمقابلتهم لحمود، ففروا إلى سابلة الرباط فبعث إليهم حميد بن عبد الله القرشي وهو إذ ذاك برَيْمَة: إني سأمنع عليكم من صالح إن عدتُّم لما يجب عليكم إلي فأجابوه إلى ذلك فمنع عليهم فشكاه صالح إلى حسن بن حسن عثمان، فمال عنه واشتد حمود على الحُدَيْدَةِ وجهّز عليهم سفايِنَ من البحر وصادرها بقومه من البر وجمع صالح بن يحيى قبائل الزرانيق وقبائل من الدواسر كانوا على رأي أبي نقطة وتقدم بهم على زَبِيد فانتهبوها وذَهَب من زَبيد نحو مِئَتي لَكٌ والزمهم التوهيب فوهبوا ولم يبق منهم سوى العامل بولاد حسن الحبشي والقاضي أحمد بن حسن البهكلي خلا أنها ندرت من القاضي كلمة ترغبُ

في الدخول مع الجماعة حتى يقضي الله أمره فأرسل إليه بولاد الحبشي أن بادر بوصولك إلى القلعة فلم يُسْعِد إلى ذلك فأرسل عليه الحوقري وأمره أن يوصله إليه ولو كان على وجه الإهانة فجاء به فحبسه بالقلعة فأوجب ذلك أنه فرّ من بعد وسار الى الخسعة ثم إلى أبي نقطة مستجيراً وطالباً منه الأخذ بالثار وعاد الفقيه صالح إلى بيت الفقيه وحمود لم يزل بمطارحِهِ حاطاً على الحُدَيْدَةِ نحو سبعة أشهر ووقعت ملاحم كبرى ذهب فيها نحو خمسة وعشرين مئة قتيل، من الموهبة وأخبر الناس عن كثرة القتلى بساحات تهامة وأنها تسلطت على أبدانهم الوحوش والطير وكانت قد جاءت من عبد الوهاب أبي نقطة كتُبٌ إلى حمود: أنْ كُنْ عَوْناً لصالح ابن يحيى على بندر الحُدَيْدَة ولك ما استغضت عليه إلى بيت على حميدة وله ما وراء ذلك وإنّا دعوناك إلى إعانته لأنه لم يكن تحت يده من المسلمين إلا قليل، فأبى ذلك حمود وزعم أن له أربع مئة ألف قرش، أنفقها في حصار البندر بأمر من سعود فإن سلمها له أهل الحُدَيْدَةِ أو التـزم بها عبد الوهاب وعاد ثم تفاقم الأمر وضاق الخناق بأهل الحُدَيْدَة وبلغ قيمة الحكم الطعام أربعة قروش، فاضطر توابع الحديدة إلى إخراج حسن بن حسين من الحبس ومالوا إلى مادعاهم إليه صالح بن يحيى على وَجع في قلوبهم فوهَّبُوا، وكتبوا إلى صالح بن يحيى أن يبادر بوصوله وقَدْ (حَلَّمَ الأدِيْمُ)وحالت الموهبة بينهم وبينه بالجيش العظيم واحتفل الإمام إذ ذاك بالتجهيز على تهامة ورجع نفوذ الماجد الهمام يحيى بن محسن بن علي بن حسن الإمام المتوكل المعروف بصاحب حجّة وكان رئيساً عظيماً فخيماً قد أهمله الإمام من الأعمال دهراً طويلاً لالِشَيءٍ وجمع له ألفَ مقاتل من حيٍّ (ذو محمد) و(ذو حسين) وثلاثين فارساً من فرسان صنعاء وجماعة من بطانة الإمام فخرج من بير العَزَب بعد أن صلّى الجمعة، يوم عشرين شهر رجب بمسجد حنظل وعسكر ببعض جنده في بلدة عصر، وتتابع إليه قومه وتقدم منهم من تقدم إلى مَتْنَة وهو منتظر للبقية منهم ومتوقع لوصول أموال وَعَدَه بها الوزير ثم لمّا لم تصل سار عن عصر يوم الأحد فاستقر بمِتْنَة أياماً، ينتظر ما وعده به الوزير ثم سار عنها إلى مفحق فبقي بها أياماً ينتظر ما وعد به حتى كان يوم الإثنين عشرين شعبان واختلف عليه أصحابه من البطانة، لعدم إقامتهم ففارقوه بعد أن قاسَوْا شِدَّةً، وبعد أن كتبوا إلى الإمام: إنَّ

لنا اثنين وعشرين يوماً من الإقامة ودخلوا صنعاء وظهر منهم الشرُّ فكادوا أن ينتهبوا ما وجدوا وثار من الفتنة أَوَّلُهَا فتحزّب أهل الأسواق واندفع الشر وأصبحوا يوم الثلاثاء وتحزبت التوابع والخيالة والتفّ جميعهم إلى شرارة، وخارج باب السنحة، وأظهروا المباينة بعد أن كتبوا كتاباً إلى الإمام أفصحوا فيه عن إهمالهم لتأخر جوامكهم وسيارتهم، فأجاب الإمام عليهم: وصل تعريفكم وأنتم أصحابنا وخدامتنا وأنتم تعرفوا انقطاع المواد والدفاع من البر والبحر وما يصبر علينا إلا أنتم وما سيفوت عليكم شيء. وخرج الأمير فرحان ياقوت المهدي لتسكينهم وخاطبهم باللطف واللين، فأرسل الإمام ولده محمداً إليهم فخرج إلى شرارة فقام الشرُّ في وجوههم ثم كلمهم، فاستمعوا وامتهل منهم إلى يوم الخميس خامس وعشرين شهر شعبان فعادوا هذا ويحيى بن محسن بن علي منتظر مايصله منْ الدولة وكتب إليّ كتاباً استفصلني فيه عن الأمر فذكرت له أنْ لا تبقى فإنهم في شغل شاغل عنك ولخروجك انقطع عنهم الشغل بك فسار مسرعاً وجاءت طريقه على رِمَع، فتسلَّم مامعه من الحوالات الطعامية وأنكر عليه قومه ذلك فوعدهم الخير بوصول البندر، هذا وباب صنعاء يشتعل ناراً، وقِدْرُ التهائم يَغْلي.

اضافة:

يحسن الرجوع إلى كتاب «نفح العود» ومؤلفه ممن عاصر الحوادث وشاهد بعضها

سنة ١٢٢١: وفي آخر شعبان أظهر الامام الحركة والنزول إلى البنادر بنفسه وأمر بضرب الخيام في وادي عَصير ثم فتر عن الحركة وقال الناس وقالوا.

وفيها قد كان بَعْثُ احمد بن علي البرطي في قوم من حيّ بكيل فوصل بهم إلى مطرح (أبو كرش) وجاءته أخبار عن الشريف حمود فتحيّر هناك أياماً ثم كتب إليه الأمير محمد وفد الله يستقدمه فسار ودخل الحُدَيْدَة وكان من جملة أهل الشورى في إخراج حسن بن حسين من الحبس واستقلاله بالولاية والمفاوضة لحمود، كما سنفصله إن شاء الله تعالى، ولما بلغ الهمام يحيى بن محسن ببندر زَبِيد وتلقاه بولاد حسن إلى خارجها دخل في هيبة وطلب إليه الأمير بولاد فخاطبه بتسلم الإقامة، فتلكأ فأغلظ له في القول فاضمر له بولادُ الشرّ وجاءه الخبر بأن الموهبة بالتُّحَيْتَا ـ مصغر تحت آخره الف مقصورة ـ فأرسل من يأتيه بخبرهم فقيل له إن

بها ثلاثة آلاف فخرج فأوقع بهم بعد المصافَّةِ ضرباً باليد فكانت ملحمة عُظْمَى من انبساط الشمس إلى العصر وانجلت عن أربع مئة وعشرة من الموهبة منهم ستون امرأة وثلاثة وخمسون رجلًا واحْتَزَّ سبعين رأساً وأرسل بها إلى باب الإمام فوصلت يوم ثالث وعشرين شهر رمضان وعُلِّقَتْ هنالك ولم يخرج هو بنفسه وإنما خرج ولده علي بن محسن وكان رازية في البقية ورأيت في كتابه أن القتلى مئتان وخمسون، وفي كتاب ولده أنها ثلاث مئة وخمسون رجلًا وستون امرأة وقتل من جند يحيى بن محسن النقيب محمد بن صالح جُزيلان ورجلان من (ذو حسين) وجرح من جند يحيى بن محسن نحو عشرين نفراً منهم محمد بن هادي الشايف الملقب صوفان ولما رأى ذلك الأمير بولاد أرسل إلى الأمير يحيى وأولاده بخوافق الصِّيني بها لبن بارد فشرب منه علي بن يحيى ووالده وتجنبه الأخرون من أولاده وكان مسموماً فمات يحيى بن محسن اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان وبقي بعده ولده إلى يوم ثامن وعشرين شهر رمضان ومات وترك الجُنْد هَمَلًا بلا رَاعِي ومازالوا هنالك إلى أوائل المحرم من سنة اثنتين وعشرين وعادوا وقد ضمَّينا شمل ما وقع في هذا العام بجهات تهامة وإن كانت الوقعات متباعدة الشهور.

إضافة :

أشار ابن بشر في حوادث سنة ١٢٢٠ بعد ان ذكر أن رئيس بلدة الحديدة وبيت الفقيه صالح بايع سعوداً على دين الله ورسوله، أن إمام صنعاء سير عساكر عظيمة فحاصروا بندر الحديدة وأخلوه وأسروا ابن صالح المذكور فتجهز صالح إلى زبيد بجيش نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل زبيد وأخذها عنوة وأخذ منها من الأموال شيئاً كثيراً ولم يمتنع إلا القلعة ثم خرج عنها.

سنة ١٢٢١ : وفيها وصل الخبر بأن ابن قَمْلَ صاحب وادي خب فتح الحرب بينه وبين أهل جبل برط وقتل من الفريقين جماعة بعد أن دعاهم إلى معاهدة سعود، وعُقِرَت خمسٌ خيل على (ذو حسين) وضربت النكفة من الجانبين.

إضافة :

تقدم ذكر استجابة ابن قملا لدعاة العقيدة السلفية وغزوه بلاد حضرموت، ووادي خَب - بفتح الخاء - يقع في جبل برط إلى الشمال الشرقي من صنعاء بنحو ٢٣٠ كيلا، سكانه من همدان، وهذا يدل على توغل الدعوة السلفية في وسط بلاد اليمن .

سنة ١٢٢١ : وفيها وقعت قتلة بين جماعة المُوهبة بحجور وبين السادة بيت أبي منصر بعد أن انكفَّ السادة في قبائل حاشد، وبعثوا بثلاثة رؤوس إلى إلى الإمام

وهو بدار الصافية.

إضافة:

حجور تقع في سراة قدم جنوب حجة في الشمال الغربي من صنعاء على نحو ١٣٠ كيلا وهذا يدل على انتشار الدعوة إلى هذه الناحية من اليمن.

سنة ١٢٢١: وفي آخر ربيع الآخر وصل الأمير بسر بن ارطاة وأمير آخر من عبد الوهاب أبي نقطة في جماعة من أمراء صاحب نجد إلى بَدْرٍ وأطراف نجران وطلبوا من أولئك أن يدخلوا في الدين فدعوهم أربعة أيام ثم كانت الحرب، ودارت الدائرة على بسر وأُحْصي القتلى من الموهبة فكانوا ست مئة أو يزيدون، وأخذوا عليهم سلاحاً ومتاعاً ومالاً وخيلاً وإبلاً.

إضافة:

ذكر ابن بشر غزوة بدر في سنة ١٢٢٠ وانه قتل كثير من جنود عبد الوهاب أبو نقطة وتقدمت الإشارة إلى هذا، وبناه قصر في بدر ليكون ثغراً للتضييق على أهل بدر وأهل نجران من قبل مرابطة تكون فيه.

سنة ١٢٢١: وفيها عَدَتْ جماعةٌ من الموهبة على قافلة طلعت من التهائم فوصلوا إلى الظُّهْرة - بضم المعجمة - من بلاد رَيْمة وقتلوا شيخين من مشايخها أحدهما علي يحيى الشاوش ونهبوا غير تلك القافلة مِمَّن وجدوه.

سنة ١٢٢١: وفيها استولت الموهبة على باب مَوْزع وأخذوا حمايل منه عديدة.

سنة ١٢٢١: وفي رجب أيضاً وصلت ستة رؤوس من أحمد بن علي بن أحمد، يزعم أنه وقع حرب بينه وبين الموهبة في وِصاب سوق الأحد ثم اتبعها بتسعة عشر رأساً وأخبر انها من ملحمة كانت بينه وبين بني سَوادة أهل الحُجَرِيَّة كانوا قد جنحوا إلى الموهبة.

إضافة:

هذه الحوادث تدل على استجابة أهل تلك الجهات للدعوة السلفية وقبولها مما يدل على تغلغلها وانتشارها داخل بلاد اليمن.

سنة ١٢٢١: وفيها بعثَتْ يَامُ كتباً إلى القاضي عبد الله بن حسن البرطي، يستنجدونه على الموهبة ويذكرون له ما فعلوا معهم، ويستنجدون معه أولاد همدان ابن زيد وتكرر من كل كاتب منهم في كتابه: ياعبد الله يا عبد الله الغارة، والحذر الحذر! ووصلت كتب من محمد بن علي وأخيه الحسين بن علي متولياً =

٤١ ـ رِجْلُ الطَّائِر : سمة على هيئة رِجْلُ الطائر قال الزبيدي : (رجل الطائر ميسمٌ لهم) - «التاج» و«القاموس»: رجل -.

٤٢ ـ الرُّخبى : سمة في جنب البعير قال صاحب «العين»: (الرُّخبى سمة على الجنب) - «المخصص» وقال ابن منظور: (الرُّخبى : سمة تسم بها العرب على جنب البعير) - «لسان العرب» و«التاج» و«القاموس» - رحب -.

٤٣ ـ الرَّضَفَة: سمة تكون بكيٍّ برضفةٍ في أي موضع من البعير قال الليث: (الرَّضَفَة محركة سمة تكون بحجارة حيثما كانت وقد رضفه يرضفه رضفا) - «التاج»، و«القاموس»: رضف - وقال ابن منظور: (الرضفة سمة تكوى برضفة من حجارة حيثما كانت وقد رضفه يرضفه) - «اللسان»: رضف، و«المخصص».

٤٤ ـ الرُّعْلَة : سمة تكون بشقّ شيء من الأذن وتركه معلّقًا قال ابن سيد: (السمات في قطع الجلد: أبو عبيد من السمات في قطع الجلد الرُّعْلَة وهي أن يُشَقّ

= صعدة يفصحان للدولة بنزول ابن قعبان الوادعي ومن معه إلى حضرتهما ونصحه لهما بأن يدخلا معه في الدين، وأن ذلك أسلم لهما ولبلادهما من إزهاق النفوس وإذهاب الأموال ووصل خبر بأن أهل نجران ارسلوا إلى من بصعفان أن الغارة الغارة !! فسار منهم ستون نفراً وقصدوا قاع تهامة مظهرين أنهم قاصدون لحمود فلاقاهم جماعة من أصحاب أبي نقطة فبلغنا أنهم قتلوهم عن آخرهم واشتد الحصار على من بنجران من الموهبة المتتابعة بعد بسر بن ارطأة وقومه وأنه بلغ القدح الطعام بنجران خمسة عشر قرشاً حجراً حتى قيل لنا إنها مالت طوائف من نجران إلى الدخول في معاهدة سعود غير أنهم رأوا ما المراد إن دينوا وإذا هم يطلبونهم الحلقة من البنادق والسيوف والدروع فانثنوا بشدة وعادوا للقتال مرة أخرى.

(للبحث صلة)

من الاذن شيء، ثم يترك معلّقًا وقيل: الترعيل الشقّ في مؤخّر الاذن وكل متدلٍّ من شيء رَعْلَة، ومنه قيل للقلفة رعْلَة. ابن دريد: ناقة رعلاء وانشد أبو عبيد:

فقات لها عين الفحيل عيافةً وفيهن رعْلاءُ المسامع والحامي

الفحيل: (النجيب الكريم من الإبل) ـ «المخصص» قال الاحمر: (من السمات في قطع الجلد الرعلة وهو أن يشق من الاذن شيء ثمّ يُترك معلّقًا) ـ «اللسان» و«التاج» رعل وزلم ـ قال ابن منظور: (واسم ذالك المعلّق الرُّعْل والرُّعْلَة جلدة من أذن الشاة والناقة تشق فتعلق في مؤخرها وتترك نائسة والصفة رعلاء وقيل الرعلاء التي شُقّت اذنها شقًّا واحدًا بائنًا في وسطها فناست الاذن من جانبيها قال الجوهري: الرُّعْلة والرُّعْل ما يقطع من أذن الشاة ويترك معلّقًا لا يبين كأنه زنمة) ـ «اللسان» ـ رعل ـ وقال الزبيدي: (الرعلة جلدة من اذن الناقة والشاة تشق فتعلّق في مؤخرها وتترك نائسة لا تبين كأنها زنمة والشاة أو الناقة رعلاء من شياه أو نوق رُعْل بالضم رواه الاحمر في قطع الجلد من السمات وقيل الرعلاء هي التي شُقت اذنها شقا واحدًا بائنًا فناست الاذن من جانبيها انشد ابن فارس للفند الزماني:

رأيت الفتية الأعزا ل مثل الأينق الرعل

قال الصاغاني: وللفند قصيدتان على هذا الوزن والرويّ وليس البيت المذكور فيهما) ـ «التاج»: رعل ـ وفي رواية ابن منظور: (قال الفند الزماني واسمه سهل ابن شيبان وكان عديد الألف في الجاهلية:

رأيت الفتية الأعزا ل مثل الأينق الرُّعل

قال ابن بري: رواه الهروي في «الغريبين» الأعزال جمع عُزُل الذي لا سلاح معه مثل سُدُم وأسدام وورواه ابن دريد الأغرال بالراء جمع اغرل اي الأغلف) ـ «اللسان»: رعل ـ.

٤٥ ـ الرقمة: سمة في الأوظفة والقوائم والاعضاد والجاعرتين قال السهيلي في حديثه عن السمات: (الرُّقْمة ايضا في العضد) ـ «الروض الانف» ١/١٧٤ ـ ونقل قوله الزبيدي قال: (في الروض ان السطاع والرقمة في الأعضاء) «التاج»:

سطع - قلت: صواب قوله الاعضاء هو الاعضاد جمع عضد وقال الزبيدي: (رقم البعير: كواه) - «التاج»: رقم - وقال في «التهذيب»: (المرقوم من الدواب الذي يُكوى على اوظفته كياتٍ صغارًا فكلّ واحدة منها رقْمَة) - «اللسان»: رقم - قال الجوهري: (الوظيف مُستدّق الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما والجمع الأوْظِفة) «اللسان»: وظف - وقال ابن منظور: (رقمتا الحمار والفرس: الأثران بباطن اعضادهما) قال: (والمرقوم من الدواب: الذي في قوائمه خطوط كيات) قال: (والرقمتان: شبه ظفرين) قال: وقيل: هو ما اكتنف جاعرتي الحمار من كيّة النار) - «اللسان» و«التاج» و«القاموس»: رقم -.

٤٦ - الزَّاجَل: سمة في عنق البعير قال أبو حنيفة: (الزاجل وسم يكون في الاعناق قال:

إنَّ أحَــقَّ إبــلٍ أن تُــؤْكَــلْ   حَمْضِيَّة جاءت عليها الـزَّاجَـل

قال ابن سيده: (قياس هذا الشعر ان يكون فيه الزاجل مهموز) - «اللسان» و«التاج»: زجل - وقال الأزهري في «التهذيب»: (الزاجل سمة يوسم بها اعناق الابل) «اللسان»: زجل - وقال ابن الاعرابي: (الزاجل وسم في عرض عنق البعير) «المخصص» وقال ابن عبّاد: (سمة في أعناق الإبل) «التاج»: زجل - وقال الصاغاني: (الزاجل: سمة توسم بها اعناق الإبل قال: حمضية جاءت عليها الزاجل) - «التكملة والذيل والصلة»: زجل -.

قلت: لعل الحَمْضيّة منسوبةٍ إلى بني حَمْضة وبنو حمضة بطن من العرب من بني كنانة - «اللسان»: حمض - وفي ذكر الزَّاجَل قال الفيروزآبادي: (وسم في الأعناق) - «القاموس»: زجل -.

٤٧ - الزَّلَمَة: سمة تكون بقطع طرف الاذن أو بقطعها وابقاء شيء منها أو بتعليق هنة في حلق الشاة قال ابن سيده في ذكر السمات في قطع الجلد: (ومنها الزَّلَمَة وهي ان تبين القطعة من الأذن والـمُزَنّم والمُزَلّم الذي تقطع أذنه ويترك له زلمة وقيل انما يفعل هذا بالكرام منها) - «المخصص» وقال الزبيدي: (المزلّم: المقطوع طرف الأذن وكذالك المزنّم قال ابو عبيد وإنما يفعل ذالك بكرام الإبل تقطع اذنه وتترك

له زَلَمة او زَنَمة وزاد غير ابي عبيد في الشاة ايضا وهو أزْلم اي ذكر الشاة وهي زلماء مثل زنماء) قال: (وزلمتا العنز محركة زَنَمتاها. قال الخليل: الزّنمة تكون للمعز في حلوقها متعلقة كالقرط ولها زلمتان فان كانت في الأُذن فهي زَنَمة بالنون كما في الصحاح) - «التاج» و«القاموس»: زلم - وقال ابن منظور: (الزّلمة: هنة معلّقة في حلق الشاة فإذا كانت في الأذن فهي زَنَمة وقد زَنّمتها وانشد:

بـات يُقـاسيها غُـلامٌ كالـزّلَـمْ

وقال الليث: الزّلَمة تكون للمعزى في حلوقها متعلّقة كالقرط ولها زَلَمتان وإذا كانت في الأُذن فهي زَنَمَة بالنون والنعت أزْلَم وأزْنَم والأنثى زَلْماء وزنْماء والمُزَنَّم: المقطوع طرف الأُذن والمُزَلَّم والمُزَنَّم من الإبل: الذي تقطع أُذنه وتترك له زَلَمة أو زَنَمة قال أبو عبيد: وإنما يفعل ذالك بالكرام منها وشاة زَلْماء: مثل زَنْماء والذكر ازلم) - «اللسان»: زَلَـمَ -.

٤٨ ـ الزَّنَـمَـة: ويقال التزنيم وهو سمة تكون بتعليق هنتين في حلق الشاة أو بقطع طرف الأُذن أو شقّه وتركه معلّقًا قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿عُتُلٍّ بعدَ ذَلِكَ زَنِيـمٍ﴾ (القلم آية ١٣) قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (اما الزنيم فقال البخاري حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عبّاس ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنيم﴾ قال: رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة ومعنى هذا انه كان مشهورا بالسوء كشهرة الشاة ذات الزنمة من بيت اخواتها) قال: (وقال العوفي عن ابن عباس: الزنيم الدعيّ ويقال الزنيم رجل كانت به زَنَمة يعرف بهاويقال هو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وزعم اناس من بني زهرة ان الزنيم: الاسود بن عبد يغوث الزهري وليس به) قال: (وقال الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنيم﴾ قال: يُعرف المؤمن من الكافر مثل الشاة الزنماء والزنماء من الشياه التي في عنقها هنتان معلّقتان في حلقها، وقال الثوري عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال: الزنيم الذي يعرف بالشرّ كما تعرف الشاة بزنمتها رواه ابن جرير وروى أيضا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عبّاس انه قال في الزنيم: نعت فلم

يُعرف حتى قيل زنيم قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها) قال: (وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن اصحاب التفاسير قالوا: هو الذي تكون له زَنَمة مثل زَنَمة الشاة وقال الضحاك كانت له زنمة في اصل اذنه) قال: (وقال مجاهد الزنيم الذي يُعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة) قال: (وقال عكرمة الزنيم الذي يُعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنمتها) «تفسير القرآن العظيم» ج ٤ ص ٤٠٤ - ٤٠٥).

وقال ياقوت الحموي: (الزَّنمة: وهو شيء يقطع من الأذن فيترك معلّقًا وإنما يفعل ذالك بكرائم الإبل يقال بعير زَنيم وازْنَم ومُزنَّم وجمعه في القلّة ازْنُمٌ وزَنَمات) «معجم البلدان»: ازنم - وقال الرَّبعي: (الزنيم فحل الابل إذا شقّت اذنه وتركت متدلية والزَّنمتان معرفتان في عنق الشاة) - «نظام الغريب» ١٤٤ - وقال ابن سيده في ذكر السمات في قطع الجلد قال أبو عبيد: (ومنها الزَّنمة وهي ان تبين القطعة من الأذن والمُزَنَّم والمُزَلَّم الذي تقطع أُذنه ويترك له زَنَمة وقيل انما يفعل ذلك بالكرام منها) - «المخصص» - وقال الليث: (الزلمة تكون للمعزى في حلوقها متعلقة كالقرط ولها زلمتان وإذا كانت في الأذن فهي زنمة بالنون والنعت ازلم وازنم والأنثى زلماء وزنماء والمزنّم: المقطوع طرف الأذن والمزلّم والمزنّم الذي تقطع أُذنه وتترك له زَلَمة أو زنمة قال أبو عبيد وإنما يفعل ذالك بالكرام منها وشاة زلماء مثل زنماء والذكر ازلم) «اللسان»: زلم -

وقال ابن منظور: (المُزَنَّم والمُزَلَّم: الذي تقطع اذنه ويترك له زنمة ويقال: المُزَلَّم والمُزَنَّم الكريم والمُزَنَّم من الإبل: المقطوع طرف الأذن قال أبو عبيد: وإنما يفعل ذالك ، بالكرام منها، والتزنيم: اسم تلك السمة اسم كالتنبيت. الاحمر: من السمات في قطع الجلد الرَّعلة) قال: (ومنها الزَّنمة وهو أن تبين تلك القطعة من الأذن والمفضاة مثلها. الجوهري: الزَّنَمة شيء يقطع من أُذن البعير فيترك معلقا وإنما يفعل ذلك بالكرام من الإبل يقال بعير زَنِمٌ وأزْنَم ومُزَنَّم وناقة زَنِمَة وزَنْماء ومُزَنَّمة) قال: (وفي حديث لقمان: الضائنة الزَّنِمَة أي ذات الزَّنَمة وهي الكريمة لأن الضأن لا زَنَمة لها وإنما يكون ذلك في المعز قال المُعَلّى بن حَمّال العبدي:

وجاءتْ خُلْعَةٌ دهْسٌ صَفايا   يَصُوعُ عُنُوقَها أحْوى زَنِيمٌ
يُعَرِّفُ بينها صَدْعٌ رَباعٌ   له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

والخُلْعَة خيار المال والزَّنيم الذي له زَنَمتان) قال: (وقوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾) قيل: موسوم بالشرّ لان قطع الأُذن وسم وزَنَمتا الشاة وزُنْمتها: هنة معلّقة في حلقها تحت لحيتها وخصّ بعضهم به العنز والنعت ازنم والانثى زَلْماء وزَنْماء قال حمزة بن حمزة النهشلي يهجو الأسود بن منذر بن ماء السماء أخا النُعمان بن المُنذر:

تَرَكْتَ بني ماءِ السماءِ وفِعْلَهُمْ   وأشْبَهْتَ تَيْسًا بالحجاز مُزَنَّما
ولَنْ أذْكُرَ النُّعمانَ إلّا بصالحٍ   فانَّ له عِنْدي يُدِيًّا وأَنْعُما

قال: (ومن كلام بعض فتيان العرب ينشُدُ عنزًا في الحرم: كانَّ زَنَمَتَيها تَتْوا قُلَيْسِيَّة) قال: (واصل الزَّنَمة: العلامة) «اللسان» و«التاج» و«القاموس»: زنم —.

٤٩ ـ السِّطاع: سمة في عنق البعير وجنبه قال أبو عبيد: (والسطاع بالطول. صاحب «العين»: هي سمة في الجنب والعنق طولا) ـ «المخصص». وعن الجوهري في «الصحاح»: (السطاع بالطول) ـ «التاج» علط ـ وقال الثعلبي: (السطاع فيها ـ أي العنق ـ بالطول) «فقه اللغة» ٨٠ ـ وقال السهيلي في شرح بيت أبي طالب: (وقوله: موسّمة الاعضاد أو قصراتها يعني بسمة في اعضادها ويقال لذلك الوسم السطاع) «الروض الأنف» ١٧٤ ـ قلت: السطاع سمة في العنق وليست في العضد والقصرات في بيت أبي طالب جمع قصرة وهي قصرة العنق قال الزبيدي: (عن ابن سيده وانشد:

درى باليسارى جنّة عبقرية   مسطّعة الاعناق بُلق القوادم)

«التاج» يسر ـ قال ابن منظور: (واما قول لبيد انشده ابن الاعرابي:

درى باليَسارى جِنّةٌ عبْقَرِيَّةٌ   مُسَطَّعَةَ الأَعْناق بُلْقَ القَوادِمِ .

قال ابن سيده: (فإنه لم يفسر اليسارى قال واراه موضعا) ـ «اللسان»: يسر و«التاج» سطع ـ وقال ابن منظور عن الأزهري في تفسير هذا البيت: فإنه فَسّره

فقال: مسطعة من السطاع وهي السمة التي في العنق وهذا هو الاسبق) - «اللسان» : سطع - وقال الأزهري : (هي في العنق بالطول فإذا كانت بالعرض فهو العلاط وناقة مسطّعة وإبل مسطّعة) - «اللسان» : سطع -، وقال ابن منظور: (السطاع في جنب البعير أو عنقه بالطول وقد سطعه فهو مُسطّع) - «اللسان» - سطع - وقال الزبيدي: (السطاع سمة في عنق البعير أو جنبه بالطول وقال الأزهري: هي في العنق بالطول فإذا كان بالعرض فهو العلاط والذي في «الروض» ان السطاع والرُّقمة في الاعضاء وسطعه تسطيعا وسمه به فهو مسطع وإبل مسطّعة) - «التاج» و«القاموس»: سطع -.

قلت: الذي في «الروض» للسهيلي في الاعضاد وليس الاعضاء كما مرّ بيانه.

٥٠ ــ الشُّجار: سمة في الجسم في الفخذ والرجل وغيرهما على هيئة الشُّجار وهو خباط محجون قال الثعالبي في ذكر السمات: (الصليب والشجار على صورتهما) - «فقه اللغة» ٨٠ - وقال الفيروزآبادي والزبيدي: (الشجار: سمة للإبل) - «القاموس» و«التاج» شجر - وقال ابن منظور: (الشُّجار: سمة من سمات الإبل).

- «اللسان»: شجر - وقال أبو عبيد يذكر هذه السمة: (ومنها الشجار والمشيطنة قال أبو علي قال أبو العبّاس: هي من الجسم اينما كانت) «المخصص» وقال أبو زيد: (من السمات الفرتاج والصليب والشُّجار والمشيطنة) - «اللسان» و«التكملة والذيل والصلة»: شطن - وقال الهجري: (الشجار من الوسوم: خباط ثم يحجن حجانًا في الطول فإن جُعل في العرض فهو عراض ويكون في الفخذين والرجلين فهي ابل مُشجّرة) «ابو علي الهجري»- ١٤٢ -.

٥١ ــ الشداق: سمة على الشدق بجانب الفم قال ابن منظور: (الشُّداق من سمات الإبل: وسم على الشّدق عن ابن حبيب في تذكرة ابي علي) - «اللسان» : شدق - .

٥٢ ــ الشرّقة : سمة تكون بالشقّ أو القطع في الأُذن بصور مختلفة وقد مرّ حديث النبي عن التضحية بالشرقاء وهي المشقوقة الاذن قال ابن الأثير: (الشرقاء: التي

شُقّت اذنها وقد شَرِقت الشاة ـ بالكسر ـ فهي شاة شرقاء) ـ «جامع الاصول» ـ ٤/٣٩١ . وقال الصاغاني: (الشَّرَقة: السمة التي توسم بها الشاة الشرقاء) ـ «التكملة والذيل والصلة» و«القاموس» و«التاج» : شرق ـ وقال ابن عبّاد: (الشرقة محركة السمةالتي توسم بها الشاة الشرقاء وهي المقطوعة الأُذن وهو قول الاصمعي) «التاج» : شرق ـ وقال الزبيدي : (شرقت الشاة كفرح انشقت اذنها طولا ولم يبن فهي شرقاء وقيل هي التي يُشقّ باطن اذنها شقًا باثنًا ويترك وسط أُذنها صحيحًا) ـ «التاج» و«القاموس»: شرق ـ.

قال الاصمعي : (الشرْقاء في الغنم المشقوقة الأُذن باثنين) «اللسان»: خرق ـ.

وقال ابن منظور: (أُذن شرْقاء: قُطعت من اطرافها ولم يبن منها شيء ومعزة شرقاء: أنشقّت اذناها طولا ولم تبن وقيل: الشرقاء الشاة يُشقّ باطن اذنها من جانب الأُذن شقًا باثنًا ويترك وسط اذنها صحيحا وقال أبو علي في «التذكرة»: (الشرقاء التي شُقّت اذناها شقين نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة وشرَقْتُ الشاة أشْرُقُها شرقًا أي شققت أُذنها وشرقت الشاة بالكسر فهي شاة شرقاء بيّنة الشرق وفي حديث علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلّم نهى ان يُضَحّى بشرقاء أو خرقاء أو جدعاء. الاصمعي: الشرقاء في الغنم المشقوقة الأُذن باثنين كأنّه زَنمة واسم السِّمة الشرَقة بالتحريك شرق أُذنها يَشْرِقُها شرْقًا إذا شقّها) وقال: (وشاة شرقاء: مقطوعة الأُذن) «اللسان» : شرق ـ .

٥٣ ـ الشِّعاب : سمة في فخذ البعير هذه صورتها (٨) قال ابن شميل: (الشِّعاب سمة في الفخذ في طولها يُلاقي بين طرفيها الأعليين والاسفلان متفرّقان وانشد:

نـار علَيْهـا سِـمَـةُ الغَـواضِرْ الحَلْقَتـانِ والشعـاب الفـاجـر)

«اللسان» و«التاج» : شعب ـ .

قلت: الشّعاب هو سمة الحويطات ويسمّونه الأفيجج وموضعه على الفخذ الأيسر يسم به حويطات العلاوين وبعض السعيديين والعمران بخلاف حويطات التهمة

في الحجاز وحويطات الديار المصرية الذين يسمون المطارق على الجانب الأيسر من عنق البعير ولبعض بطون حويطات سمات أخرى غير المطارق. والافيحج هو أبرز وأشهر سمات الحويطات وبه تعرف إبلهم فهم وسّامة الافيحج الذي يسم به كل البطون التابعة للحويطات في جنوب الأردن مثل الزوايدة والزلابية وهم من الخماعلة من عنزة والدمانية والعطون والهدبان وهم بطون من بني عطية وغيرهم بطون أخرى. والحق أن الحويطات كانوا يسمون الافيحج على الفخذ الأيسر والمطارق وهذه صورتها (١١) وقد تكون ثلاثة أو أربعة مطارق على الجانب الايسر من عنق البعير عرضًا ثم لما تكاثر الحويطات استقلّ حويطات الحجاز بوسم المطارق وحويطات الأردن بوسم الافيحج والبطن الوحيد الذي لا يزال يجمع بين الوسمين هم البدول فهم يسمون الافيحج على الفخذ الايسر ومطرقان (١١) على العنق على جانبه الأيسر والبدول هاؤلاء من أعرق بطون الحويطات واقدمها واثبتها نسبًا وهم بطن من العلاوين من الحويطات قال الجزيري المتوفى نحو ٩٧٧هـ ١٥٦٩م وهو يذكر الحويطات: (هم قسمان:

١ ــ الأول: آل عمران ويسمون أولاد عمران شيخهم نجدي بن بسّام وعتيق بن سباح ومنهم ـ ١ ـ أولاد مدلج ـ ٢ ـ وأولاد حميد.

٢ ــ والقسم الثاني: العلاوين: شيخهم عويضة ومنهم ١ ـ أولاد عوض ٢ ـ وأولاد سالم. ٣ ـ واولاد التهار. ٤ ـ وأولاد سليمان ٥ ـ وأولاد غافل ٦ ـ واولاد فرّاج ٧ ـ واولاد رافع ٨ ـ واولاد أحمد ٩ ـ وأولاد عيد ١٠ ـ والبدول• منهم أ ـ اولاد عاصي. ب ـ وأولاد جبر جـ ـ وأولاد حسين د ـ وأولاد معروف هـ ـ السويعديون: منهم سريع بن عيسى) ـ «الدرر الفرائد المنظمة» ١٣٤٣/١٣٤٢/٢. وبهذا اتضح ان البدول هم أكبر بطن في الحويطات قاطبة وهم في جنوب الأردن والحجاز وغيرها.

٥٤ ــ الشُّعْب: سمة للبعير هذه صورتها (٧) قال أبو علي في التذكرة: (الشُّعْب وسم مجتمع أسفله متفرق اعلاه وجمل مشعوب وإبل مُشَعَّبة: موسوم بها) «اللسان» و«التاج»: شعب ـ.

٥٥ ـ الشُّـعْـب : سمة في العنق تشبه المحجن ذكرها الفيروزآبادي بكسر الشين وقال : (سمة للإبل وهو مشعوب) ـ «القاموس» : شعب ـ وقال صاحب «العين» : (الشُّعب سمة لبني منقر كهيئة المحجن وجمل مشعوب) «المخصص» وقال الصاغاني : (جمل مشعوب عليه سمة الشعب) «التكملة والذيل والصلة» : شعب ـ وقال السهيلي في ذكره لبعض السمات : (في قصرة العنق العلاط والعلطتان والشُّعب ايضا وهو كالمحجن) ـ «الروض الانف» ١٧٤/١ ـ.

وقال ابن منظور : (الشُّعب سمة لبني منقر كهيئة المحجن بكسر الشين وفتحها) ـ «اللسان» و«التاج» : شعب ـ وقال الزبيدي : (الشُّعب سمة للإبل لبني منقر كهيئة المحجن قاله الجوهري) «التاج» : شعب ـ.

قلت : (وبنو منقر بطن عظيم مشهور من بني تميم وهم بنو مِنْقر بن عُبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم) ـ «جمهرة انساب العرب» ـ ٢١٦ ـ و«جمهرة النسب» ص ٢٣١ و٢٣٠ و٢٢٩ و«معجم قبائل العرب» ١١٤٧/٣ .

٥٦ ـ الشِّمال : سمة في ضرع الشاة قال ابن منظور والفيروزآبادي والزبيدي : (الشِّمال : سمة في ضرع الشاة) «اللسان» و«القاموس» و«التاج» : شمل ـ.

٥٧ ـ الشَّيطان : سمة باعلى ورك البعير قال ابن منظور : (الشيطان : من سمات الإبل وسم يكون في أعلى الورك منتصبًا على الفخذ إلى العرقوب ملتويًا عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي) «اللسان» و«التاج» و«القاموس» : شطن ـ قال الفيروز آبادي يصف هذه السمة بانها : (كالمشيطنة) «القاموس» و«التاج» : شطن ، والمشيطنة من السمات سيأتي ذكرها في موضعها .

٥٨ ـ الصِّدار : سمة في صدر البعير قال ابن منظور والزبيدي : (الصِّدار سمة على صدر البعير) : «اللسان» و«التاج» : صدر ـ وقال الثعلبي وأبو عبيد يذكرانها : (الصِّدار في الصدر) ـ «فقه اللغة» ٨٠ ـ و«المخصص» : صدر :

(للبحث صلة) العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي

ـ ١٣ ـ

ومن وراء صيف إلى جهة الغرب على نصف ساعة :

قيدون : هي قدامى البلاد وهي موطن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي، وهو والفقيه المقدم أول من سلك طريق التصوف بحضرموت، وقد ترجمه غير واحد من أهل العلم كالشرجي في «طبقاته» واليافعي في «تاريخه» وصاحب «المشرع» وعبدالله بازرعة، وممن ألف في مناقبه الشيخ علي بن عبدالله باعكابة الهيني، والشيخ عبدالله باسودان، وكان صادعاً بالحق، لا يخاف فيه لومة لائم، وكان كثير التردد على حضرموت حتى لقد قال السيد علي بن حسن العطاس في كتابه «القرطاس»: لا إله إلاّ الله : عدد خروج الشيخ سعيد بن عيسى العمودي إلى حضرموت ولم يزل يُسلك الطالبين ويوصل الراغبين، إلى أن توفي بقيدون سنة ٦٧١ وخلفه على منصبه ولده الشيخ محمد بن سعيد ومازال أبناؤه يتوارثون منصبه حتى انتهى إلى دولة ورئاسة دنيوية، فاختلفوا وانقسموا، وجرت بينه وبين آل فارس النَّهْدِيِّنْ وبينهم وبين السلطان بدر بوطويرق الكثيري حروب، وتقلب بقيدون الأحوال حتى لقد خربت حوالي سنة ٩٤٨ من كثرة ما أخذ بدر بوطويرق الكثيري من أهلها من الضرائب، ولم يبق فيها إلاّ ستة ديار وهرب الباقون من أهلها إلى صيف وهنا شاهد على أن صيف لم تكن إذ ذاك في حوزته وجرت بين آل العمودي وأعقاب بدر إلى أيام السلطان عمر بن جعفر الكثيري المتوفى بعُمَان أوائل القرن الثاني عشر أحوال كثيرة ذكرنا بالأصل نتفاً منها كافية للتعريف، وفي قيدون صهريج واسع يحفظ لأهلها الماء تنطق وثائق أوقافه انه من عمارة السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري الآتي ذكره في ثبي وغيرها وقد انجبت قيدون كثيرا من العلماء الفضلاء، وكان السيد يوسف بن عابد الحسني أحد تلاميذ الشيخ أبي بكر ابن سالم يدرس بها علم التوحيد أوائل القرن الحادي عشر ومن علمائها في القرن العاشر الشيخ محمد بن عمر معلم له ذكر في مجموع الأجداد والشيخ عبدالله بن

سعيد العمودي في أيام القطب الحدّاد وقد امتحنه بشرح خطبة معقدة فشرحها شرحاً جيلاً قضى له فيه القطب الحداد بالنجاح، وفيها من ذرية السيد محمد بن عبدالله بن علوي الحداد الفاضل الصالح الحسن الخط عمر بن أبي بكر المتوفى بها سنة . . . وخلفه ابنه الناسك الكريم طاهر بن عمر الحداد المتوفى بها سنة ١٣١٩ كان آية في حفظ القرآن، وكانت في لسانه حَبْسة شديدة. حتى لقد أراد أن يعقد لإحدى بناته فلم ينطلق لسانه إلّا بعد الفراغ من الطعام وكانت العادة والسنة تقديم العقد فلم يؤخره إلّا اضطرارًا ولكن متى شرع في القراءة في الصلاة اندفع بسرعة السهام المرسلة ولما مات ولده محمد تحاشى الناس عن إخباره لأنه الأمر العظيم لكنه لم يُظْهِرْ بعد ما أخبروه إلّا بأكمل ما يكون من مظاهر الرضاء التام فلم ينزعج، ولم يتغير، ولم يحل حَبْوَتَهُ وما زاد على الاسترجاع والاستغفار للفقيد والترحم عليه، أما ولده محمد فقد كان طود المجد الراسخ، وركن الشرف الشامخ، تتحير الفصحاء في أخباره وتندق أعناق الجياد في مضماره:

منتقل في سؤدد من سؤدد مثل الهلال جرى إلى استكماله

ولم يزل يتوقل إلى العلى ويتسور إلى الشرف :

ويبيت يحلم بالمكارم والعلى حتى يكون المجدُ جُلَّ منامه

لا يصعد رفعة إلّا تسنم ذراها ثم اندفع إلى ما وراها:

مازال يسبق حتى قال حاسده له طريق إلى العلياء مختصر

ينقطع دونه الكلام وتتحير في وصفه الأقلام:

لام أُجْرِ غاية فكري منه في صفةٍ إلّا وجدتُ مداها غاية الأبد

له هِمَمٌ تَنْفَسِخُ منها الجبال فضلا عن قوائم الرجال :

همة تنطح النجوم بِرَوْقَيْـ ـها وعِزٌّ يقلقل الأجبال

وقد بلغ من شهامته وكبر همته أنه كان يحاول إغناء العلويين بحضرموت من أدناها إلى أقصاها، ولا أدري كم عددهم يومئذ فإن المنايا تختطفهم والبلدان

توزعتهم، فهم أقل بكثير مما انتهوا إليه سنة ١٢٠٢ إذ بلغ عددهم بالتحقيق يومئذ عشرة آلاف نفس في «تاريخ ابن حميد» أنَّ القطب الحداد أشار باحصاء العلويين في سنة ١١١٨ لدراهم وصلت من الهند على اسمهم فبلغوا نحواً من ألفين بعدِّ الصغار والكبار والذكور والإناث من السوم شرقاً إلى هينن غرباً والعجب أنهم لم يدخلوا دوعن في حضرموت في هذا العدِّ فلعل الدراهم مخصوصة بأهل هذه الناحية وإلَّا أشكل الأمر. وعلى هذا القصد، وهو محاولة السيد طاهر كفاية العلويين بحضرموت كان وروده إلى حيدر آباد وكان له بها قدر عظيم، وشأن فخيم، واسلم على يده كثير من الناس وكان بين جنبيه نفس عظيمة غالى بها حتى عن الكرام فلم يكن الطغرائي في قوله : ـ

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها   فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

إلَّا كالسوقة في جنب الملك غير انه بذلك مهَّد السبيل لمن كان عنده من العلويين ففتلوا في الغوارب والذرى لفشله فلم يقع له ما يروم من أمله ومنهم حسبما يتعالم الناس حسين وأبو حسين ثم انحدر بعد ذلك إلى جاوا وادركته المنية بالتُّقَل احدى مدنها في سنة ١٣١٦ عن اثنين وأربعين ربيعا فكان أكبر من قول حبيب:

فتى سِيْطَ حُبُّ المكرمات بلحمه   وخامره حق السماح وباطله
فتى جاءه مقداره واثنتا العلى   يداه عشر المكرمات أنامله
فتى ينفح الأيام من طيب ذكره   ثناءاً كأن العنبر الورد شامله

وقد زرت قبره وألفيت عليه من المهابة والجلال ماذكرني بقول الأول:

على قبره بين القبور مهابة   كما قبله كانت على ساكن القبر

وفي حدود سنة ١٣١١ أصفق العلويون ومنهم سيدنا الأستاذ الأبر فمن دونه على تقديمه فوضعوا في كفه لواء نقابتهم وعلى رأسه عصابة شرفهم وعلى منكبه رداء زعامتهم واسجلوا له بذلك على أنفسهم، وكتبوا له عهداً وثيقاً فكان كما قال ذو الرمَّة:

ومازِلْتَ تسمو للمعالي وتجتني جنى المجد مذ شُدَّتْ عليك المآزِر
إلى إن بلغت الأربعين فأسندت إليك جماهير الأمور الأكابر
فأحكمتها لا أنت في الحكم عاجز ولا أنت فيها عن هُدَى الحق جائر

وقد جرت بينه وبين العلامة السيد علي بن محمد الحبشي مناقضات منها أن هذا جزم في كتاب سيِّرهُ إليه بدخوله دائرته وإن لم يشعر فأنكر الأول ذلك وتقدم بأسئلة جزلة لسيدي الأستاذ الأبر، تدل على صدق حال وغزارة مادة فاجابه الأستاذ بأفضل جواب وجرت بينه وبين علامة جاوا السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل بن يحيى محاورات في الأوتار لأن الأول يحضرها والثاني يشتد في منعها، وقد بسطت القول عن هذه المسألة في «بلابل التغريد» بما لا يوجد في سواه، وقد كان ما اشتهر من محاسن هذا الإمام وملأ سمع الأرض وبصرها يملأ قلبي حسرة إذ لم يقدر لي الاجتماع به مع أنه قدم ذات المرات إلى سيوون وأنا موجود وقلَّ من زارها من أهل الفضل إلاَّ زار والدي في مكانه علم بدر الذي انجمع فيه بالآخرة عن الناس والأعيان يزورونه سوى من كان يتودد إلى طائفة باطريح القاعدين بكل مرصد يصدون البسطاء عن سبيله وعن سبيل سيدنا الأستاذ الأبر ومن على شاكلتهم لحصر فائدة الجاه على السيد علي بن محمد الحبشي، ومعاذ الله أن يتأثر بكلامهم السيد محمد بن طاهر وهو الذي لا يقعقع له بالشِّنَانِ وقد مر أنه ناقش متبوعهم الحساب في قوله الداخل تحت الدائرة وإن لم يشعر ولكنني لا أحفظ زيارته لوالدي مع أني لم أفارقه إلا للحج في سنة ١٣٢٢ وما كنت لأنسى زيارته لوالدي لو كانت وأنا أحفظ كل من زاره من أهل الفضل لأنه يقدمني إليهم ليبركوا علي ويلبسوني منذ تجاوزت الثالثة من عمري إلاَّ أنه يبلُّ من غليل تلك الحسرة ماكان يمثله لنا السيد عبدالقادر بن محمد السقاف الآتي ذكره من كلامه وقراءته ومشيته وبإثره تقيض فريقه، وانتهج طريقه ولده الفاضل علوي فلقد أحيى قدته وأظهر جدته، وأطال مدته وأعاد جوده ونجدته، فما زال طويل العماد كثير الرماد فحَمَادِ له حَمادِ:

تنميه في قلل المكارم والعلى زهر لزهر أُبُوَّة وجدود
فرع من النبع الشريف إذا هموا نسبوا وفلقة ذلك الجلمود

ويذكر أخوه الحسين بجود غزير وفضل كبير، أعاننا الله وإياكم على المروءة والجود بمنه وكرمه ومن الأسف أن تستأثر (جاوا) بأمثالهم لكن الأمر كما قال حافظ:

كم غادة في ظلام الليل باكية على أليف لها يُهوي به الطلبُ
لولا طلاب العلى لم يبتغوا بدلا من طيب ريَّاكِ لكن العلى تعب

وفي قيدون جماعة من ذرية السيد عمر بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد أخي القطب الحداد، منهم الصالح الفاضل السيد عبدالله بن طه بن عبدالله له أحوال غريبة ودعاء مستجاب يأخذه عند ذكر الموت حال عظيم يخرجه عن حسه ويذهب به هائما على وجهه وعلى قريب حاله كان ولده الداعي إلى الله محمد المتوفى بسيون في أوائل سنة ١٣٢٤ وكان على قدم التوكل ولا تخلوا عصمته عن أربع زوجات وله نوادر منها انه تعشى عند أمه في حوطة آل أحمد بن زين فقال: أريد السمر عند بعض الإخوان فقالت خذ مفتاح الدار معك حتى لا توقظني بقرع الباب فعنَّ له أن يذهب إلى النُّجَيْـر، وكره أن يزعج أهل النجير بالقرع فعمد لجذع طويل القاه هناك فتسلق عليه منزل زوجته ولما قضى وطره منها عنَّ له أن يذهب إلى سيون فحمل الجذع وتسور به على بيت إمرأته الأخرى بسيون وهي أم السيدين ابراهيم وموسى آل الحبشي، ولما أخذ مأربه منها رد الجذع إلى موضعه بالنجير، ثم سرى، ولما كان بالغرفة دخل جامعها وتطهر وتهجد ما شاء ثم سرى إلى الحوطة فلما وصلها عرف أنه نسي مفتاح الدار بجامع الغرفة فرجع أدراجه وأخذه من الميضا وسار إلى الحوطة ولم يصلها إلّا بعد مطلع الفجر، وبين سيون والحوطة أكثر من ثمانية أميال، والغرفة على نحو المنتصف، والنجير على ميل من سيون ومن ذرية السيد عبدالله بن طه بقيدون السيدان الجليلان الواعظ العابد الصالح عبدالله بن طه والعلامة الجليل علوي بن طاهر علم علوم ونبراس فُهُوم:

ويكنى باسم عن فضل علم وكـل اسم كنايتـه فـلان

فهو الخطيب المصقع والفقيه المحقق والمحدث النقاد وله في التفسير الفهم الوقاد، ومؤلفاته شاهدة، وآثاره ناطقة، وكان على الافتاء في بلاده (جهور) من أرض الملايا، ثم انفصل في أيام الفتنة اليابانية.

ومن بقيدون من. . . . آل بافقيه وقد مر في الخريبة ذكر السيد أبي بكر بن محمد بافقيه واثنى عليه شيخنا المشهور في «شمس الظهيرة» وقال: أنه توفي بقيدون في سنة ١٠٥٣، ثم رأيت الشلي ترجم له في «مشرعه» وأطنب في الثناء عليه وذكر له علماً جماً وفضلاً كثيراً وبقيدون جماعة من ذرية السيد عمر بن عبدالرحمن بن عقيل بن عبدالرحمن السقاف وهم آل باعقيل منهم السيد الصالح عبدالرحمن صاحب المشهد المعروف بصيف، توفي ببضة منقرضا ومنهم السيد عمر بن علوي باعقيل جمع ثروة طائلة. بسُرْبَايَا. من أرض جاوا، ولم ينس حق الله فيها من إعانة الضعيف وإغاثة اللهيف وبقي مع كثرة أمواله على حاله من التواضع توفي بسربايا لعله في سنة ١٣٢٨ وخلف أولاداً منهم محمد السابق خبره في الضليعة. ومنهم أحمد قتله السيد محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر البار ظهر النهار علناً وهو راكب على سيارته ومنهم محسن وحسين قامت بينهم منازعات تلفت فيها أكثر أموالهم وقد سبق في خبر محمد أنهم دفعوا عنه بأمره خمسين ألف روبية للقعيطي، وهي التي توقف إطلاقه من السجن على دفعها وقد تعهد محمد بتسليم مقابلها وأعطاهم وثيقة بذلك وهو مختار وعلق طلاق نسائه بتأخره عن دفعها لهم مدة معينة مضت تلك المدة وهو رخي الخناق، وبقي مع نسائه مع عدم عذره في المطل ولما وصلت سربايا سنة ١٣٤٩ سألني اصهاره من بني عمه فأفتيتهم بنفوذ الطلاق ومنهم السيد النزهة النديم، الخفيفي النسيم، صاحب النوادر اللطيفة، والحالات الشريفة، عبدالقادر بن محمد السقاف وهو من المعمرين، عاش في اكناف الأكابر وحظي باعتنائهم، وصحة ولائهم، وله دالّة عظيمة عليهم، وكثيراً ما يمثل هيأتهم وأصواتهم وقراءاتهم، وكيفيات مشيهم وحركاتهم، فيخفف من حسرتنا على عدم الاجتماع بكثير منهم كسيدي طاهر بن عمر وابنه محمد وسادتي عمر بن هادون ومحمد بن صالح وعمر بن صالح وأمثالهم وفي التمثيل نوع من الوصال ليس بالقليل وهو الآن بمكة المشرفة على ضيافة صاحب المروءة الشيخ عبدالله سرور الصبان، أحسن الله جزاءه.

وفي قيدون جماعة من السادة آل الحبشي من آخرهم الفاضل الجليل السيد عبدالرحمن بن عيسى الحبشي كان على قضائها في سنة ١٣٢٩ وعنده علم غزير، وتواضع كثير، ونزاهة تامة وصدر واسع، وجانب سهل، وآل قيدون يتعالمون

بأخبار كبيرة عن نجاح الشيخ أحمد بن سعيد باداهية في علاج الأمراض بطبه العربي، لولا انتهاؤها إلى التواتر المعنوي لكذبناها لأنها مما تدهش العقول وفيها عدد ليس بالقليل من حفاظ كتاب الله، وبينما أنا مرة عند السيد حسين بن حامد المحضار بالمكلا ورد شيخ من آل العمودي يقال: له باحسن، عليه زي البادية فإذا به يحفظ كتاب الله ويجيد قراءته ولما اشتد اعجابي به قال لي العم حسين: لكنه سارق. فسألته فقال: نعم أني لأحد جماعة من الحفاظ إذا كان من أول الليل سرقنا رأس غنم على أحد أهل قيدون، واشتويناه ثم إذا كان من آخر الليل سرنا إلى الجامع نتدارس آيات القرآن، وما أدري أقال ذلك مازحاً ليوافق هو الوالد حسين أم عن حقيقة غير أنني عند هذا تذكرت ثلاثة أمور: أول ماجاء في مسند الإمام أحمد ونصه: حدثني عبدالله حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا الأعمش قال: انبأنا أبو صالح عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق قال: «إنه سينهاه ما تقول» وهذا السند جيد.

الثاني: لما كنت بسربايا في سنة ١٣٤٩ حضر مجلسنا رجل أصله من مكة يقال له محمود فقرأ لنا حصة من الكتاب العزيز بصوت جميل كاد يقتلع قلبي من مكانه، فطربت لذلك وأمرتهم بالاكتتاب له، فقالوا: أنه يشرب الخمر. فقلت لهم: أن من أدرج كتاب الله بين جنبيه وحبره هذا التحبير لجدير أن لا يموت إلَّا على حسن الختام، وذكرت الحديث فاكتتبوا له على قدر هممهم بنحو من ثلاث مئة روبية.

والثالث: قول النجاشي يهجو أهل الكوفة: ـ

إذا سقى الله قوما صوب غاديةٍ ... فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم ... والناكحين بشطي دجلة البقرا
والسارقين إذا ماجن ليلهم ... والدارسين إذا ما أصبحوا السورا
القِ العداوة والبغضاء بينهم ... حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

وما أخاله في ذلك باراً ولا راشداً وقد قال سفيان بن عيينة: خذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة.

عود إلى أخبار آل العمودي ورئاستهم بعد انقسامهم قد مر في بضة أن

الكسادي استولى على أكثر دوعن في حدود سنة ١٢٨٦ غير أن العموديين اجتمعوا إثر اغتيال الكسادي أحد المشايخ وهو الشيخ محمد بن شيخ العمودي في سنة ١٢٨٨ ونجعوا بالرئاسة العامة للشيخ صالح بن عبدالله العمودي، فتحمل أثقالاً فادحة عهد من أجلها أموالاً طائلة بسهوة السابق ذكرها في مرخة، وساعدهم جميع قبائلهم من القثم وسيبان والراشدة والجعدة وغيرهم، فأيدهم الله على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ولكن لم تأت سنة ١٣٠٠ إلاّ ووادي دوعن حسبما قال الإمام المحضار:

انظر إلى الوادي فقد حلت به السبع الشداد
الاخمعي والمرشدي هم والقثم بئس السهاد
والديني والمشجري هو والعبيدي لا يعاد
وابن مطهر سابع الغلمة وهو رأس الفساد
الله يهديهم ويهدينا إلى طريق الرشاد
وإلاّ ينظفهم من الوادي ويجعلهم بعاد

وقد سبق في بضة أنهم منقسمون إلى قسمين آل محمد بن سعيد ولهم قيدون ومانزل عنها إلى الهجرين، وآل مطهر ولهم بضة وما إليها وكان فيهم عدة مناصب، آل صالح بن عبدالله ببضة، والشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالكريم صاحب شرق على مقربة من الخريبة، والشيخ سعيد بن محمد بن منصر صاحب العرض بالخريبة أيضاً، والشيخ محمد باعمر صاحب البراز قريباً من القرين وبينهم من المنافسات مالا تبرك عليه الإبل، وكل منهم يوضع في سبيل الجور والظلم فلم يكن من أحد آل باسودان واحد آل باعبيد إلا أن رفعوا شكوى إلى القعيطي بالمكلا على الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالكريم، فاستدعاه القعيطي، فركب إليه مجللاً محترما ولم يزل في مفاوضة معه حتى تم الكلام على أن تكون الرئاسة العامة للقعيطي ولابن عبدالكريم استقلال داخلي في الخريبة وأعمالها ضمن دائرة العدل، وعلى أن ليس يأخذ شيئاً من الرسوم سوى مئتي ريال شهرياً وقبض إزاء ذلك الصلح من يد القعيطي مالا يستهان به من الدراهم، وما كاد يصل إلى الخريبة حتى حبس باسودان وباعبيد، فاغتاظ السلطان غالب بن عوض القعيطي، ورأى أن شرفه مُسّ وأن المعاهدة انخرمت بحبس ذينك، وكره

أن يتعجل بعقوبة ابن عبدالكريم، فأشار على الشيخ صالح بن عبدالله أن يُعْذِر إليه فأرسل بأخيه عبدالرحمن وبالسادة حامد بن أحمد المحضار وحسين بن محمد البار وحسين بن عمر بن هادون صاحب المشهد فلم يقبل ابن عبدالكريم لهم كلاماً، واتفق أن وصل الشيخ علي بن محمد بن منصر إلى المكلا يتذمر من مخالفة القعيطي لابن عبدالكريم، فصادف سخطة القعيطي على الثاني، فحالف ابن منصر بشرط أن يساعده على ابن عبدالكريم، وماكاد يرجع إلى مكانه العرض حتى اذكى نار الحرب على ابن عبدالكريم وجاءته نجدة القعيطي بقيادة عبدالله ابن مبارك القعيطي، فلم يثبت ابن عبدالكريم إلاّ نحواً من أربعين يوماً ثم هرب إلى جهة القبلة فصادف أحد زعماء العموديين وهو الشيخ محمد بن عبدالرب فجمع له عسكراً كثيفاً هاجم به الخريبة فاستولى عليها ودارت المفاوضات بينه وبين ابن منصر صاحب العرض فانضم إليه وعند ذلك تراجعت عساكر القعيطي إلى الهجرين، وغضب السلطان غالب لذالك وأرسل عسكراً مَـجْراً بقيادة عبدالخالق بن الماس عمر مولاهم ولاقاه صلاح بن محمد القعيطي من القطن مددا له بمن كان معه وبفلول العساكر التي بالهجرين، وعند ذلك قالوا لآل العمودي: اهبطوا منها جميعاً فانهزموا ولم يجدوا لهم ملجأ ولا مدخر إلا الشيخ صالح بن عبدالله العمودي المحافظ على محايدته فنزلوا عليه فآواهم وكان ذلك في سنة ١٣١٧ وكان من رأي الأسير صلاح بن محمد وعبدالخالق أن يطاردوهم وينتزعوهم من بضة لكن السلطان غالب بن عوض كان كريماً، يجل الكرام، فنهاهم عن ذلك احتراماً للشيخ صالح بن عبدالله، وبإثر ذلك انتحر عبدالخالق الماس في القويرة ولم تطل أيام الأمير صلاح، بل مات وشيكاً في سنة ١٣١٨ وبالأصل تفصيل تلك الحوادث، واسند القعيطي عمالة وادي الأيمن للمقدم عمر بن أحمد باصرة وكان ما قد أسلفنا في غورة وبعد أن استولى القعيطي على الوادي الأيمن حمل المقدم باصرة كل أسلحة الدهاء لحمل القعيطي على التهام الوادي الأيسر ولم يزل يتحين الفرص للوثوب عليه، لما في قلبه من البغضة للحالكة، وكانت رئاسة الوادي الأيسر لآل الشيخ محمد بن سعيد ولقبائلهم الحالكة ومن مناصبهم الشيخ محمد عبود القحوم السابق ذكره في قرن ماجد، وله بلاد الماء وخديش وقرن ماجد، وهو من الوادي الأيمن وله العرسمة، ونصف بصبيخ. وهي من الأيسر

ومنهم الشيخ حسن بن بدر وله صيف رفل، ومنهم الشيخ أحمد بن حسين بن عبدالله بن محمد وله حوفة وضري وتولبة، ومنهم الشيخ عبدالله بن قاسم بن عبدالله بن محمد وله العرض، ونصف صبيخ شرك القحوم ومنهم الشيخ حسين ابن محسن وعمر بن عبدالله ولهم حيد الجزيل، وأول ما انفتح الباب لباصرة إلى الوادي الأيسر شر حدث بين الخنابشة وآل باهبري، سببه أن أحمد بن سالم باشجيرة الخنبشي تزوج إمرأة من آل باهبري، يقال لها قمر، بدون رضا من بني عمها فبينها أمرأة من الخنابشة تستقي من غيل جريف إذ عمد لها بعض باهبري فأراق ماءها، فخفت إلى أهلها فكانت بينهم وقعتان قتل في الأولى عمر بن سالم الخنبشي، وفي الثانية أخوه عبدالله بن سالم الخنبشي، وكان ذلك اوائل سنة ١٣٢٢، فخاف آل باهبري من الخنابشة، وكان شيخ قبائل الحالكة كلها المقدم عمر بن أحمد بلحمر فلجأ إليه آل باهبري فأعطاهم بعض رجاله بصفة الخفارة، فسقط في يد الخنابشة، وايقنوا بتعذر الثأر فاستعانوا بالمقدم عمر بن أحمد باصرة، وكان ينظر إلى واديهم نظر الجزّار إلى التّيس وتحالفوا معه سرا حلفا هجوميا دفاعيا، آثروا التكتم به لئلا ينتبه آل باهبري فيأخذوا حذرهم، ولما ظهر لهم قاتل أحد إخوانهم أطلقوا عليه الرصاص، فنضخ دمه في ثياب بلحمر، فاستشاط المقدم عمر بن أحمد بلحمر وأحاط بحجي الخنابشة، ولما اشتد الأمر أمدهم باصرة باربع مئة مقاتل، فابلعوهم الريق، وفي سنة ١٣٢٥ سار بلحمر وأهل ليسر ومنهم آل بقشان ورؤساء الحالكة والشيخ أحمد بن حسين العمودي إلى المكلا وحالفوا القعيطي، وأعطوه الوادي واعلنوا ذلك بالأسواق ففت بذلك في أعضاد الخنابشة، اذ لا يستطيعون مقاومة بلحمر إلّا بالقعيطي، ومتى حالفه ماذا يفعلون، فبقوا ساكتين حتى نزغ الشيطان بينهم، ونشبت الحرب مرة أخرى وسرعان ما انعقد الصلح بين الخنابشة وبلحمر على أن لا تكون مساعدة من القعيطي للخنبشي في مدة الصلح، ولما انتهى حصلت مساعدة قليلة استمر بها الخنبشي على الحرب عشرة أشهر، ولما اشتد الحصر على الخنابشة بالحجر جاءت نجدة المكلا، وتقدم باصرة من الوادي الأيمن وأحاط بالعرسمة فسلمت في سنة ١٣٢٨ ثم سلمت الجديدة، ثم صبيخ ثم جريف ثم الدوفة، ثم انعقد الصلح بين القعيطي والحالكة على بقائهم بمساكنهم وأموالهم في الوادي الأيسر مجللين =

مطالعات في كتاب:
التعريف بالانساب والتنويه لذوي الاحساب
ـ ١٤ ـ

١٠١٧ ـ ص ١٤٤ السطر٩: عالما بالنيريجان. والصواب: عالما بالنيرنجات.

١٠١٨ ـ ص ١٤٤ السطر ١٠: وولد مالكًا وشيبًا.
والصواب: وولد عمرو بن عدي مالكًا وشبيبًا.

= محترمين إلّا أن المقدم عمر بن أحمد بلحمر لم يطب له المقام مكتوف اليد فذهب إلى سيون ثم إلى وادي العين ثم إلى ريدة الجوهيين ثم إلى لبنة بارشيد عند نوح، فلم يعثر بطائل فعاد إلى بلاده، وأجرى له السلطان غالب بن عوض ما يكفيه، وتفصيل هذه الأخبار بالأصل.

ومن وراء قيدون عدة قرى وشراج ومنها موضع يقال له:

نســـرة: فيها آثار ديار قديمة وقد بني فيها مسجد ومدرسة على نفقة الشيخ أحمد بن مساعد أو مداعس، الموجود الآن فيما يقال بالجديدة، وقد رجوت أن يحصل من هذه المدرسة ما كنت أؤمله، إذ لا يرجى الخير من مدرسة يختلط ابناءها بالأوساط الفاسدة وإنما يرجى من مدرسة داخلية ينتخب لها معلمون صالحون، على أبلغ ما يكون من النزاهة والتقوى حسبما اقترحته على السلطان القعيطي في أواخر ذكر المكلا لأن الخلطة الداء، وإنما التلميذ هو ظل المعلم، ينحو نحوه ويقتص أثره، ولكن بلغني ـ ويااللاسف ـ أن تلك المدرسة أقفلت وطاحت تلك العبارات وفنيت تلك الإشارات ولا حول ولا قوة إلّا بالله. وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

(للحديث صلة)

تنبيه: يرد في كلام الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السقاف ـ رحمه الله ـ كلمات من تعبيرات الصوفية مثل كلمة (القطب) و(الباس الخرقة) وغير ذلك من أمثال هذه الكلمات المبتدعة التي توجب الامانة العلمية عدم التصرف بنص كلام الشيخ بحذفها، ولو نبه ـ رحمه الله ـ إلى مخالفتها لمذهب السلف الصالح لما استجاز ذكرها.

١٠١٩ ـ ص ١٤٤ السطر ١١: قوم بينهم شنان فسموا أزد شنوة.
والصواب: قوم منهم وكان بينهم شنآن فسموا أزد شنوءة.

١٠٢٠ ـ ص ١٤٥ السطر ١: بن حارثة بن الولد. والصواب: بن حارثة من الولد.

١٠٢١ ـ ص ١٤٥ السطر ١: وعمرو وسعيد. والصواب: وعمرو وسعد.

١٠٢٢ ـ ص ١٤٥ السطر ٣/٤: باهته بن الحرث بن سعد بن ثعلبة.
والصواب: جاهمة بن الحارث بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة.

١٠٢٣ ـ ص ١٤٥ السطر٤: ومنهم شحة بن أوس بن صريم.
والصواب: ومنهم بعجة بن أوس بن صريم.

١٠٢٤ ـ ص١٤٥ السطر ٦: عرجفة بن حزيمة. والصواب: عرجفة بن هرثمة.

١٠٢٥ ـ ص ١٤٥ السطر٧: الافصام والعياج بنو أسير بن حارثة.
والصواب: الأوصام والنباج بنو شبر بن حارثة.

١٠٢٦ ـ ص ١٤٥ السطر ١٠: سمى مزقيًا لأن مالك سبأ.
والصواب: سمي مزيقيا لأن ملك سبإ.

١٠٢٧ ـ ص ١٤٥ السطر ١١: وأخبره عمرو وعمران.
والصواب: وأخوة عمرو: عمران.

١٠٢٨ ـ ص ١٤٥ السطر ١٣: فولد للأسد العتيك وسهيل.
والصواب: فولد الأسد العتيك وسهل.

١٠٢٩ ـ ص ١٤٥ السطر ١٤: زيد بن ممرى بن أبي سحبناره .... من فضيح.
والصواب: زيد بن قمري بن أبي سختيارة... ...بن فصيح.

١٠٣٠ ـ ص ١٤٥ السطر ١٥: بن مصبح ... ... بن قاتل.
والصواب: بن صبح ... ... بن وائل.

١٠٣١ ـ ص ١٤٦ السطر ١: صفرة وجولى وبجف وصبر ولبيبة.
والصواب: صفرة وخولي نخف وصنبر وقبيصة.

١٠٣٢ ــ ص ١٤٦ السطر ٢: وهاني والجرو. والصواب: وهاني والحر.

١٠٣٣ ــ ص ١٤٦ السطر ٣: وكان عمرو بن حفص بن عثمان بن فضه.
والصواب: وكان عمر بن حفص بن عثمان بن قبيضة.

١٠٣٤ ــ ص ١٤٦ السطر ٣: يقال له هرار مرد.
والصواب: يقال له هزار مرد.

١٠٣٥ ــ ص ١٤٦ السطر ٣/٤: وولى أكسند. والصواب: وولي السند.

١٠٣٦ ــ ص ١٤٦ السطر ٥/٦: وخير وزياد وأنذرك ومروان ومجعد الأسج.
والصواب: وجعفر وزياد ومدرك ومروان ومحمد الأشج.

١٠٣٧ ــ ص ١٤٦ السطر ٧: وسماح ومخلد. والصواب: وشماخ ومخلد.

١٠٣٨ ــ ص ١٤٦ السطر ٧: روح بن حليم وقبيضة.
والصواب: روح بن حاتم بن قبيصة.

١٠٣٩ ــ ص ١٤٦ السطر ٧: ولى مصر والبصرة.
والصواب: ولي الكوفة والبصرة، ويزيد ابن حاتم ولي افريقية، وداوود بن يزيد ابن حاتم ولي مصر والبصرة.

١٠٤٠ ــ ص ١٤٦ السطر ٨: امراء الأخبار في الدولة العباسية بعد الأموية.
والصواب: امراء الأجناد في الدولة العباسية بعد الأموية.

١٠٤١ ــ ص ١٤٦ السطر ٩: عرفه سليمان. والصواب: عرفة بن سليمان.

١٠٤٢ ــ ص ١٤٦ السطر ٩: ومن ولد سهل بن الأسد.
والصواب: ومن ولد شهميل بن الأسد.

١٠٤٣ ــ ص ١٤٦ السطر ١٠: الأشرف ومر وعوف.
والصواب: الأشرف ومرة وعوف.

١٠٤٤ ــ ص ١٤٦ السطر ١٠: قيس بن زياد. والصواب: قيس بن زبان.

١٠٤٥ ـ ص ١٤٦ السطر ١١ : ثوبان بن سهل بن الأزد.
والصواب: ثوبان بن شهميل بن الأزد.

١٠٤٦ ـ ص ١٤٦ السطر ١١ : وكان يقال له الأسد الدوس.
والصواب: وكان يقال للأسد الدوسر لحاضنة حضنته.

١٠٤٧ ـ ص ١٤٦ السطر ١٢ : الريل وعمرو وسعد وعنزه وجعال بنو هداد.
والصواب: الديل وعمرو وسعد وعبرة وجمان وعذرة بنو هداد.

١٠٤٨ ـ ص ١٤٦ السطر ١٣ : وكانت الأزد بن عمران عمرانيا.
والصواب: وتزعم الأزد أن عمرا كان نبيا. «مختصر جمهرة ابن الكلبي» - ص ٢١١ ـ.

١٠٤٩ ـ ص ١٤٧ السطر ٤ : وخمارا وكان حماد عاميا يقال في المثل أشد من حمار الكفر.
والصواب: وحمارا وكان حمار عاتيا يقال في المثل: أكفر من حمار الكفر.

١٠٥٠ ـ ص ١٤٧ السطر ٤/٥ : مالك بن نصر بن الحرث بن كعب بن عبدالله ابن مالك بن نصر فولد الحرث.
والصواب: مالك بن نصر كعبا بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر فولد كعب الحارث.

١٠٥١ ـ ص ١٤٧ السطر ٦ : ينسب القيسى الماخه.
والصواب: تنسب القسي الماسخية.

١٠٥٢ ـ ص ١٤٧ السطر ٧ : منهم عبدالملك بن خزرجان.
والصواب: منهم عبدالملك بن جزء بن الحِذْرجان.

١٠٥٣ ـ ص ١٤٧ السطر ٨ : والأحجر وزهران. والصواب: والأحجن وزهران.

١٠٥٤ ـ ص ١٤٧ السطر ٩ : وأسمه غامد عمرو بن عبدالله بن كعب ويسمى غامدًا.

والصواب: واسم غامد عمرو بن عبدالله بن كعب وسمي غامدًا.

١٠٥٥ ـ ص ١٤٨ السطر ٢: فمن بنى سعد مناة ابن غامد بنو ظبيان الأعرج.
والصواب: فمن بني سعد مناة ابن غامد أبو ظبيان الأعرج.

١٠٥٦ ـ ص ١٤٨ السطر ٢: الحرث بن كثير بن جشم ابن سميع.
والصواب: الحارث بن كبير بن جشم بن سُبَيْع.

١٠٥٧ ـ ص ١٤٨ السطر ٣: الحرث بن كثير. والصواب: الحارث بن كبير.

١٠٥٨ ـ ص ١٤٨ السطر ٤: جندب بن الأحرم بن مشعب بن جيم بن جشم.
والصواب: جندب بن عبدالله بن الأخرم بن مشعب بن ختم بن جُشم.

١٠٥٩ ـ ص ١٤٨ السطر ٥: ظبيان بن غامده. والصواب: ظبيان بن غامد.

١٠٦٠ ـ ص ١٤٨ السطر ٥: جندب بن كعب بن عبدالله بن عمرو بن عامر.
والصواب: جندب بن كعب بن عبدالله بن غنم بن جزء بن عامر.

١٠٦١ ـ ص ١٤٨ السطر ٦: ثعلبة بن بيان بن غامد.
والصواب: ثعلبة بن ظبيان بن غامد.

١٠٦٢ ـ ص ١٤٨ السطر ٦/٧: ومنهم بنى سعد مناة بن غامد الدول بطن، فمن بنى الدؤل بطن وهم كثير وثعلبة ومازن وإليه.
والصواب: ومنهم من بني سعد مناة بن غامد الدول بطن، فمن بني الدول كبير وثعلبة ومازن ووالبة.

١٠٦٣ ـ ص ١٤٨ السطر ٨: فمن بنى والبة سبا وذهل وعمرو وبنو والبة ولهم عقب وجدد.
والصواب: فمن بني والبة: سيار وذهل وعمرو وبنو والبة ولهم عَقِب وعدد.

١٠٦٤ ـ ص ١٤٨ السطر ٩: ومن بني الأحجر بن كعب ثمالة وهو عوف بن أسلم بن أحجر.
والصواب: ومن بني الأحجن بن كعب ثمالة وهو عوف بن أسلم بن أحجن.

١٠٦٥ ـ ص ١٤٨ السطر ١٠ : لبنا يرغونه. والصواب: لبنا برغوته.

١٠٦٦ ـ ص ١٤٨ السطر ١٠: ومن ولد ثمالة عمرو وعثمان وسميلة.
والصواب: ومن ولد ثمالة عمرو وعثمان وسلمة.

١٠٦٧ ـ ص ١٤٨ السطر ١٢: الحرث بن حادي عشر بلال.
والصواب: الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال.

١٠٦٨ ـ ص ١٤٩ السطر ١ : ومن بنى الأحجر بن كعب.
والصواب: ومن بني الأحجن بن كعب.

١٠٦٩ ـ ص ١٤٩ السطر ٧: مالكًا وعيرة. والصواب: مالكًا وعبرة.

١٠٧٠ ـ ص ١٤٩ السطر ٩: وأما عبدالله بن زهران فولد عدثان.
والصواب: وأما عبدالله بن زهران فولد عكًّا، فولد عك عدثان.

١٠٧١ ـ ص ١٤٩ السطر ١٠ : بالنون منسوبة إلى الأزد.
والصواب: بالنون فنسبوه إلى الأزد.

١٠٧٢ ـ ص ١٤٩ السطر ١٢ : فاضهم ذلك. والصواب: فافهم ذالك .

١٠٧٣ ـ ص ١٥٠ السطر ١ : وأولد فهم سليمان.
والصواب: وأولد فهم سليما.

١٠٧٤ ـ ص ١٥٠ السطر ٢: وأما سليمان فمن ولده أبو عميرة.
والصواب: وأما سليمُ فمن ولده أبو هريرة.

١٠٧٥ ـ ص ١٥٠ السطر ٢ : عبد ذي السرا. والصواب: عبد ذي الشرا.

١٠٧٦ ـ ص ١٥٠ السطر ٣: طريف بن عباب بن أبي كعب وهو منبه بن سعد ابن ثعلبة بن سلم.
والصواب: طريف بن عتاب بن أبي صعب وهو هنية بن سعد بن ثعلبة بن سُلَيْم.

=

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من اسماء المواضع
للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤ هـ)

— ٨٣ —

٣٤١ ــ بَابُ: دَوَّانَ، وَدُوَانَ، وَرَذَانَ[١]

أمَّا ألأَوَّلُ: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وتَشْدِيْدِ الْوَاوِ وآخِرُهُ نُونٌ ـ : نَاحِيَةٌ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، يُوْصَفُ بِجَوْدَةِ الْـحَجَرِ[٢].

(١) عِنْدَ نَصْرٍ : (بِابُ دَوَّارٍ، وَدَوَّانَ، وَدُوَانَ، وَزَوَّارٍ).
(٢) عِنْدَ نَصْرٍ : نَاحِيَةٌ بِفَارِسَ مَوْصُوفَةٌ بِجَوْدَةِ الْـخَمْرِ انْتَهى . وَكَذَا عِنْدَ يَاقُوتٍ وَلَـمْ يَزِدْ، بِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

= ١٠٧٧ ــ ص ١٥٠ السطر ٤: طريف بن العاص بن ثعلبة.
والصواب: طريف بن العاضي بن ثعلبة.

١٠٧٨ ــ ص ١٥٠ السطر ٧: اللّهم نور الله يسطع نور بين عينيه.
والصواب: اللّهم نور له. فسطع نور بين عينيه.

١٠٧٩ ــ ص ١٥٠ السطر ٨: فقال يا رسول الله وأجعل شعار الأزد وراء فجعل شعار الأذد كلها من وراء إلى اليوم.

والصواب: فقال يا رسول الله اجعلنا ميمنتك، واجعل شعارنا مبرورًا ففعل، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور.

١٠٨٠ ــ ص ١٥٠ السطر ٩: وشبابة ومناة وعميرًا.
والصواب: شبابة وهُنَاءة وعمرًا.

١٠٨١ ـ ص ١٥١ السطر ٢: جهضم الأسود ومهنان وجعفراً وكعباً ومالكاً وعبيدة.
والصواب: جهضم الأسود وسهبان وجعبرًا وكعبًا ومالكًا وعبدة.

١٠٨٢ ــ ص ١٥١ السطر ٣: الأشقر بن عابد. والصواب: الأشقر بن عائذ.

(للحديث صلة) حمد الجاسر

وَأَمَّا الثَّانِي : ـ بِضَمِّ الدَّالِ وَتَخْفِيفِ الوَاوِ : ـ بَلَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ عُمَانَ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ[٣].

وأَمَّا الثَّالِثُ : ـ أَوَّلُهُ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ مُخَفَّفَةٌ ـ : مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ نَيْسَابُوْرَ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُوْ جَعْفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ الرَّذَانِـيُّ النَّسَوِيُّ، سمِع بِنَيْسَابُوْرَ حُمَيْدَ بْنَ زِنْجويْه، وأَقرَانَهُ، وبالْعِرَاقِ إِبْرَاهِيْمَ بْنَ سَعِيْدٍ الْجَوْهَرِيَّ. وأَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيْمَ الدَّوْرَقِيَّ، رَوى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَنْصُوْرٍ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وثَلَاثِ مِئَةٍ[٤].

كَلِمَةُ (الْـحَجَرِ) فِي كِتَابِ الْـحَازِمِيِّ مُصَحَّفَةٌ، ولَيْسَ مِنْ عَادَتِهِم، وَصْفُ الْبِلَادِ بِجَوْدَتِهِ.

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ: دُوَانٌ: بِضَمِّ الدَّالِ وتَخْفِيفِ الْوَاوِ ونُوْنٍ ـ : بَلَدٌ بَيْنَ فربرباذ وعُمَانَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وعِنْدَ يَاقوت : نَاحِيَةٌ بِعُمَانَ على سَاحِلِ الْبَحْرِ. ولَـمْ أَرَهُ ذَكَرَ (فربرباذ) فِي مَحَلِّهِ مِنَ الْـمُعْجَمِ. وَعَدَمُ ذِكْرِ يَاقُـوْت لِلْمَوْضِعِ مِمَّا يُشَكِّكُ فِي صِحَّتِهِ.

(٤) قَالَ يَاقُوْتُ: رَذَانٌ ـ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وثَانِيْهِ مُخَفَّفٌ وَآخِرُهُ نُوْنٌ ـ : قَرْيَةٌ بِنَوَاحِي نَسَا، يُنْسَبُ إِلَيْهَا ـ إِلَى آخِرِ كَلَامِ يَاقُـوْت ، وَزَادَ بَعْدَ كَلِمَةِ (القَاضِي: ومُحَمَّدُ بنُ مَخْلد الدُّوْرِيُّ وابْنُ قانِع الطَّبَرانِيُّ) إلخ ومِثْلُهُ فِي والأَنْسَابِ، لِلسمعَانِيِّ وعِنْدَهُ (مِنْ أَعْمَالِ نَسَا وَيُقَالُ لَـهَا رِيَانِ أَيْضًا). وإِذَنْ فَكَلِمَةُ (نَيْسَابُور) فِي نسخةِ الأَصْلِ صَوَابُهَا (نَسَا) وَيُؤَيِّدُ هذا نِسْبَةُ (الرَّذَانِي النَّسَوِي) إِلَيْهَا، ومُطَابَقَتُهُ لِمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الثَّانِيَةِ.

ومن زِيَادَات نَصْرٍ فِي هَذَا البَابِ:

١ ـ دَوَّارٌ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وتَشْدِيْدِ الوَاوِ ـ : سِجْنٌ بِالْيَمَامَةِ، وجَبَلٌ أَو رَمْلٌ نَجْدِيٌّ، وقِيْلَ بِالضَّمِّ. انتهَى. وَدَوَّار ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ سِجْنُ إِبْرَاهِيم بْنِ عَرَبِيٍّ مُوَطِّدِ الْحُكْمِ الأُمَوِيِّ فِي نَجْدٍ فِي عَهْد عَبْد الْـمَلك بْنَ مَرْوَان ومَن بَعْده، كَانَ مُتَأَثِّرًا بِالْحَجَّاجِ فِي قَسْوَتِهِ وَعُنْفِهِ فِي أَسَالِيْب حُكْمِهِ، وفِي سِجْنِ دَوَّارَ الَّذِي وَصَفَهُ عَدَدٌ من الشُّعَرَاءِ مِمن سُجِنَ فِيه ـ يُعَامَلُ الْـمَسْجُونُون بِمُنْتَهى الْقَسْوَة ، ـ كما قَالَ فِيه جَحْدَرٌ ـ :

سِجْنٌ يُلَاقِي أَهْلَه من خَـوْفِـهِ ... أَزْلًا وَيُمْنَـع مِنْهُمُ الزُّوَّارُ
يُغْشَـوْنَ مِقْطَرَةً كَـأَنَّ عَمُـوْدَهـا ... عُنُقٌ يُعَرِّق لَحْمَهَا الْجَزَّارُ

وقَـالَ :

لَـبِئْسَـتْ كَـلَيْلَةِ دَوَّار يُؤَرِّقُـنِي ... فِيْهَـا تَـأَوُّهُ عَـانٍ من بَنِي السَّنَدِ
وَنَحْنُ مِنْ عُصْبَةٍ عَضَّ الْحَدِيْدُ بِهِمْ ... مِنْ مُشْتَكٍ كَبْلَهُ فِيهِمْ وَمَصْفُـودِ
كَـأَنَّمَا أَهْـلُ حَجْـرٍ يَنْظُرُوْنَ مَتَى ... يَـرَوْنَنِي خَـارِجًـا ـ طَيْرٌ أَبَـادِيْـدُ

وَكَانَ فِي مَدِيْنَةِ (حَجْرٍ) الَّتِي قَامَتْ عَلَى أَنْقَاضِهَا مَدِيْنَةِ (الرِّيَاض).

وأَضَافَ يَاقُوتُ : دُوَّار ـ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيْد ثَانِيْهِ وآخِرُهُ رَاءٌ ـ اسمُ وَادٍ، وَقِيْلَ: جَبَلٌ، قَالَ النَّابِغَةُ الذبْيَانِيُّ:

٣٤٢ ـ بَابُ: دَوَّارٍ، وَدُوَّارٍ[1]

أمّا الأوّلُ: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ـ : سِجْنٌ بِالْيَمَامَةِ، قَالَهُ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ[2] وَغَيْرُهُ.

وَأَمَّا الثَّانِي: بِضَمِّ الدَّالِ وَالْبَاقِي نَحْوَ الأَوَّلِ: ـ مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ نَابِغَةِ بَنِي ذُبْيَانَ:

لا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّهُنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُوَّارِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي شَرْحِهِ: دُوَّارُ مَوْضِعٍ فِي الرَّمْلِ ـ بِالضَّمِّ ـ ودَوّارُ بِالْفَتْحِ سِجْنٌ، وفي شِعْرِ ابْنِ مُقْبِلٍ:

أإحدَى بَنِي عَبْسٍ، ذكرتَ وَدُونَهَا سَنِيحٌ ومن رَمْلِ الْبُعُوضَةِ مَنْكِبُ
وكُتْمَى وَدُوَّارٌ كَأَنَّ ذُرَاهُمَا وَقَدْ خَفِيَا إِلاَّ الْغَوَارِبَ رَبْرَبُ

وَبَعْدَهُمَا فِي «دِيوانِهِ»:

وَمِنْ دُونِ حَيْثُ اسْتَوْقَدَتْ من ضُبَيْدَةٍ تَنَاءٍ بِهَا طَلْحٌ غَرِيبٌ وتَنْضُبُ

وفي «دِيوَانِ جَرِيرٍ» ـ ٢٢٣ تَحقِيق نُعْمَان مُحمد امين طَه ـ :

إِذَا الْقُولُ تَرَكْتُ الْجَهْلَ هَيَّجَنِي رَسْمٌ بِذِي الْبِيضِ أَوْ رَسْمٌ بِدُوَّارِ

ذُو البِيضِ: حَبْلُ رَمْلٍ بِالدَّهْنَا، ودُوَّارُ مَاءٌ لِبَنِي اسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بن تَمِيمٍ بِجُرَاد.

وفي «مُعْجَمِ ما اسْتَعْجَمَ» رسم دُوّار ـ مَخْطُوطَة مَكْتَبَة الأَزْهَرِ وَلَيْسَ في الْمَطْبُوعَةِ الْمِصْرِيَّةِ ـ دُوّار: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وتَشْدِيدِ ثَانِيهِ وبِالرَّاءِ الْمُهْمَلَة ـ قال عُمَارَةُ: دُوَّارُ مَاءٌ لِبَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ بِجُرَاد، وقال ابنُ الأَعْرَابِيِّ: هُوَ مَاءٌ بِالصَّمَّان.. وفي شِعْرِ ابنِ مُقْبِلٍ أَنَّهَا رَمْلَةٌ..

يَبْدُو أَن دُوَّارًا في الشَّوَاهِدِ الْمُتَقَدِّمَةِ في بَلادِ بَنِي أُسَيْدٍ في شَمَالِ الْقَصِيمِ وَ من بِلادِ هَاؤُلاءِ قَدِيمًا الْجُمْلَةُ، والشُّقُوقُ (الشُّقَّةُ) وهذانِ الْمَوْضِعَانِ شَمَالَ بُرَيْدَة لاَ يَزالانِ مَعْرُوفَيْنِ، وضُبَيْدَةُ الَّتي في شِعْرِ ابنِ مُقْبِلٍ في جِهَةِ دُوَّارٍ ـ لاَ تَزَالُ معروفة في تلك الجهة. وَيَبْقَى الإِشْكَالُ في رَمْلِ جُرادٍ، فَهُوَ فِيمَا يَتَّضِحُ مِنْ أَقْوالِ الْقُدَمَاءِ مَا يُعْرَفُ الآنَ بِاسْمِ (نُفُود السِّرّ) وبِقُرْبِ ضُبَيْدَة والجُمْلَة رِمَالٌ، فَهَلْ كَانَتْ امْتِدَادًا لِرَمْلِ جُرَادٍ، أو تَوَهَّمَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ ذَالِكَ.

٢ ـ زَوَّارُ: وَمَا أَوَّلُهُ زَاي مَفْتُوحَة مُعْجَمَة وآخِرُهُ رَاءٌ ـ : في الشعر. انْتَهَى وَلَمْ يَرِد لِهَذَا الْمَوْضِعِ ذِكْرٌ فِي مَوْضِعِهِ من «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وأراه مُتَصَحِّفًا عَلَى نصر.

---

(١) تَقدمَ الْكَلامُ عَلَى الْمَوْضِعَيْنِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ، وهُمَا مِمَّا ذَكَرَهُ نصرٌ.

(٢) الْعَسْكَرِيُّ هذا هو الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الله (٢٩٣/٣٨٢هـ) وُلِدَ في عَسْكَرِ مُكْرَمٍ مِنْ بِلادِ الأَهْوَازِ، عَالِمٌ

لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُوْرًا مَدَامِعُهَا كَــأَنَّهُنَّ نِعَــاجٌ حَــوْلَ دُوَّارِ[٣]

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي شَرْحِ هٰذَا الْبَيْتِ : دُوَّارٌ مَوْضِعٌ فِـي الرَّمْلِ . وَدَوَّارٌ سِـجْـنٌ .

٣٤٣ ـ بَابُ دُوْمَةَ، وَرُوْمَـةَ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ:ـ بِضَمِّ الدَّالِ وَيُقَالُ بِالْفَتْحِ : ـ دُوْمَةُ الْـجَنْدَلِ أَرْضٌ بِالشَّامِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ خَمْسُ لَيَالٍ وَبَيْنَ الْـمَدِيْنَةِ وَبَيْنَهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَصَاحِبُهَا أُكَيْدِرُ، وَأَيْضًا مَوْضِعٌ عِنْدَ عَيْنِ التَّمْرِ من فُتُوحِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيْدِ[٢].

وأَمَّا الثَّانِـي : ـ أَوَّلُهُ راءٌ ـ : بِئْرُ رُوْمَةَ بِالْـمَدِيْنَةِ، تُنْسَبُ إِلَى رُوْمَةَ الْغِفَارِيِّ[٣]. قال أَبو عَبْدِالله بْنُ مَنْدَةَ :[٤] رُوْمَةُ الْغِفَارِيُّ صاحبُ بِئْرِ رُوْمَةَ يُقَال: إِنَّهُ أَسْلَم، رَوَى حَدِيْثَهُ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْـمُحَارِبِـيِّ، عَنْ أَبِـي مَسْعُوْدٍ [عَنْ أَبِـي سَلَمَةَ][٥] عَنْ بِشْرِ بْنِ بَشِيْرٍ الْأَسْلَمِـيِّ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: لَـمَّا قَدِمَ الْـمُهَاجِرُوْنَ الْـمَدِيْنَة اسْتَنْكَرُوْا الْـمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِـي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا رُوْمَةَ كَانَ، يَبِيعُ مِنْهَا القِرْبَةَ، بِالْـمُدِّ فَقَالَ لَهُ النَّبِـيُّ صلى الله عليه وسلم :

لُغَوِيٌّ، أَدِيْبٌ فَقِيْهٌ، لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ طُبِعَ بَعْضُهَا .

(٣) الْبَيْتُ فِـي «ديوان النابغة» ـ ٧٥ ـ تحقيق ابي الفضل ـ ط دار المعارف بِمِصْرَ بِلَفْظِ :

لَا أَعْرِفَنْ . . . . . . كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دَوَّارِ

وَلٰكِنَّهُ فِي «الدِّيوان» صَنْعَةِ ابْنِ السِّكيت، تحقيق شُكْرِي فَيْصَل ـ ٨١ ـ كَمَا هُنَا، وَقَال عَنْ دُوَّارٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: دُوَّارٌ مُسْتَدَارٌ مِنَ الرَّمْلِ . وَقَالَ غيرُهُ: دُوَّارٌ نُسُكٌ يُدَارُ حَوْلَهُ، وَهُوَ صَنَمٌ .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ فِي حَرْفِ الرَّاءِ (بَابُ رُوْمَةَ وَدَوْمَةَ)

(٢) قَال نَصْرٌ ـ عَنْ دَوْمَةَ ـ : وَبِالدَّال ـ مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ، عِنْدَ عَيْنِ التَّمْرِ، مِنْ فُتُوحِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيْدِ، أَيْضًا : بِالجزيْرَةِ، ودُوْمَةُ الجَنْدَلِ بِالشَّام، ودُوْمَةُ الـحِيرة. انتهى. وأطال ياقوتُ وغيرُهُ الكَلَامَ عَنْ دُوْمَةِ الْـجَنْدَلِ الَّتِي لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً، وَكَانَتْ قاعِدةُ بِلَادِ الْجَوْفِ فِي شَمَالِ الـمَمْلَكَةِ، وقد فَصَّلْتُ الكلامَ عَنْهَا فِـي كِتَابِ «في شمالِ غربِ الجزيرة» وفي (قسم شمال المملكة) مِنَ «المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية» كَمَا تَحَدَّثَ عَنْهَا آخرُونَ فِي عَصْرِنَا فِي مُؤَلَّفَاتٍ لهم عنِ الجَوْفِ.

(٣) قَالَ نَصْرٌ عَنْ رُوْمَةَ: ـ بالرَّاءِ ـ : وَادِيْ الْعَقِيْقِ بِالْـمَدِيْنَةِ، وَبِئْرُ رُوْمَةَ أَعْذَبُ ماءٍ بِهَا. انتهى.

(٤) خَبَرُ ابنُ مَنْدَةَ أَوْرَدَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الإِصَابَة» فِي تَرْجَمَةِ رُوْمَةَ الْغِفَارِيِّ.

(٥) فِي الْـمَخْطُوطَةِ الْأَصْلِ (عَنْ أَبِـي مَسْعُوْدٍ) مُكَرَّرٌ عَنْ بِشْرٍ، والإضَافَةُ مِنَ الْـمَخْطُوطَةِ الثانِيَةِ وَمِن «الإِصَابَة».

=

آل مرشد في قرية (المراح) من السهول

كتب الأخ محمد بن عبدالله بن أحمد المرشد ـ من المراح من منطقة الْعُيُون في الأحساء ـ إلى «العرب» بما خلاصته:

١ ـ أنه اطلع على ما كتبه الأخ عبدالله بن سعد السبيعي في مجلة «العرب» س ٢٦ ص ١٢١ عن قبيلة (السهول).

فأحب أن يوضح نسب أُسْرته المرشد في قرية المراح في الأحساء، وأنها من تلك القبيلة.

٢ ـ أرفق بكتابه صورة صكٍّ صادر من محكمة العيون في الأحساء بتاريخ ١٤٠٨/١/٢٠هـ حول انحصار إرث عدد مُسَمَّين يرجعون إلى مرشد المحيميد، وإلى نسوة من آل بُوَيت والسيف والسالم، ذوات صلة بآل محيميد بالزوجية.

= «بِعَيْنِهَا بِعَيْنٍ فِي الْـجَنَّة» فَقَال: يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ لَيْسَ [لِـي][6] ولِعِيَالِـيْ غَيْرُهَا لَا أَسْتَطِيْعُ ذَالِكَ فَبَلَغَ ذَالِكَ عُثْمَانَ، فَاشْتَرَاهُ[7] بِخَمْسَةٍ وَثَلاثِيْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ـ الْحَدِيْث[8] ـ.

---

(٦) مِنَ الْـمَخْطُوطَةِ الثَّانِيَةِ وَمِنَ «الإصَابَةِ».

(٧) في «الإصابة»: (فاشْتَرَاها) ولِلتَّذْكِيرِ وَجْهٌ إنْ أُرِيْدَ بِهِ الْـعَقَار.

(٨) وَبَقِيَّةُ الْـحَدِيْثِ ـ كَمَا فِي «الإصَابَةِ» ـ: ثُمَّ أتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ أَتَجْعَلُ لِيْ مِثْلَ الَّذِيْ جَعَلْتَ لِرُوْمَةَ عَيْنًا فِي الْـجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: قَد اشْتَرَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا لِلْمُسْلِمِيْنَ. وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ بَعْدَ ما تَقَدَّمَ نَقْلًا عَنِ الْبَلَاذُرِيِّ أَنَّ رُوْمَةَ بِئْرٌ قَدِيْمَةٌ قَدْ كَانَتِ ارْتَطَمَتْ فَأَصْلَحَهَا قَوْمٌ مِنْ مُزَيْنَةَ حُلَفَاء لِلْأَنْصَارِ، وكَانَتْ رُوْمَةُ امْرَأَةً مِنْهُمْ أَوْ أَمَةً لَهُمْ تَسْقِي مِنْهَا النَّاسَ فَنُسِبَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: إِنَّ الشُّعْبَةَ التِي عَلَى طَرَفِهَا تُدْعَى رُوْمَةَ، والشُّعْبَةُ وَادٍ صَغِيْرٌ يَجْرِي فِيْهِ الماءُ. انتهى. وتَسْمِيَةُ الْعَقِيقِ بِرُومَةَ فِي كلامِ نَصْرٍ قَدْ يُؤَيِّدُهَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ: إنَّ الشُّعْبَةَ الَّتِي عَلَى طَرَفِ الْبِئْرِ تُدْعَى رُوْمَةَ، وكَثِيْرًا مَا سُمِّيَ الْـمَكَانُ بِاسْمِ مَوْضِعٍ فِيْهِ يَنَالُ شُهْرَة، وَتَعَدُّد نِسْبَةِ الْبِئْرِ نَاشِئٌ عن تعاقُبِ الْـمُلَّاكِ فِي أَزْمَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، وكَانَتْ مَعْرُوفَةً قَبْلَ الإسْلَام، وَفِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ كَانَتْ مُسْتَقَى أَهْلِ الْـمَدِيْنَةِ حَتَّى استعيض عنها بِالْعَيْنِ الزَّرْقَاءِ فتهدَّمَتْ حَتَّى مُنْتَصَفِ القرنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ، فَعَمَرَهَا أَحَدُ قُضَاةِ مَكَّة، ودَرَسَتْ أَخِيْرًا كَغَيْرِهَا مِنَ الآبَارِ بِنُضُوبِ مِيَاهِهَا، ومَوْقِعُ بئرِ رومة فِي أَسْفَلِ الْـعَقِيْقِ بِقُرْبِ مُجْتَمَعِ الأسْيَالِ فِي بَرَاحٍ واسِعٍ مِنَ الأرْضِ، وَكَان بِقُرْبِهَا آبارٌ وَمَزَارِعُ، فِي قِبْلِيِّ الجُرُف ـ عَلَى مَا «الْـمَغَانِم» و«وَفَاءِ الْوَفَاء».

٣ ـ كما بعث ورقة تحوي شهادة محمد بن عبدالله العجمي بأن ناصر بن سالم بن حمد المرشد وأبناء عمه في قرية المراح من قبيلة السهول من فخذ آل محيميد من آل جلعود، وأن أبناء مرشد آل محيميد السهلي أربعة حمد ومحمد وعلي وأحمد.

٤ ـ وذكر محمد بأنه وبعض بنو عمه زاروا السهول في قرية (الغُزَيز) غرب بلدة ضَرَما فاستقبلهم أميرها مناحي بن دليم بن جلعود ووالده دليم وغيرهما ـ ممن سمّاهم ـ بالإكرام وحسن الاستقبال، وأقاموا في القرية يومين لمعرفة أبناء عمهم من آل محيميد، وهم - على ما ذكر الكاتب -: الجلعود، آل فايز، العُجيم، الحمران، آل مُقيْبل، وهاؤلاء يسكنون في هجرة (الغُزَيز) وما حولها.

وذكر من افخاذ السهول: البرزات، والظهران، والمراطين - وهناك افخاذ أخرى لم يذكرها. وأشار إلى قوة الصِّلة والتزاور بينهم وبين من ذكر في (الغزيز) وفي (المراح).

ولحرص مجلة «العرب» على حفز قرائها للعناية بحفظ أنسابهم نشرت خلاصة ما كتبه الأخ محمد المرشد، ولا تتسع صفحاتها لنشر كل ما يرسل إليها، ولا يهمها إلاّ ما يفيد قراءها، وكتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» لا يعني إلا بأنساب من مضى على تحضرهم زمن طويل، إذ في العصور الأخيرة تسابق أبناء البادية على سكنى المدن والقرى والهجر، وقد حوى كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» ذكر جميع القبائل التي لم تتحضرّ بعد، أو تحضر قسم منها في عهد متأخر، ومن تلك القبائل (السهول).

العضيان: فروعهم ومنازلهم

ورد للمجلة من الأخ عايض بن عبد الواحد ما ملخصه:

ورد في الصفحة ٤٧ من مجلة «العرب» الصادرة في شهر رجب/شعبان ١٤١٣هـ، ورد عدة أخطاء عن قبيلة (العِضْيَان) إذ أن الصحيح أن قبيلة العِضْيَان تتكون من ستة فخوذ هم: السحلة والفداعِسّة، والمتايهة، والجعادِيْن، والثعالية والدماسين.

وليس كما جاء في المجلة أنهم أربعة فخوذ. فذوو تُشَيْم (التّشهان) هم الثعالبة والمتايهة والفداعسة والجعادين.

أما الدماكين واحدهم (دميكي) فهم ثلاثة آباء ينتمون إلى فخذ الجعادين في حين أن العباريد هم الرأس التي تتفرع منها الكراشين وفخذ الدماسين يسكنون عريفجان وأبو رُكب، وعَنْز، كما أن المتايهة تسكن في نجد: قرية وبرة، ومُشْرفة وغُثَاة، والمشنوطية، والعسيبي ويسكن بعضهم في الحجاز: حفر كُشْب، والمحاني، والفُرَيع.

امارة عفيف - عايض بن عبدالواحد المتيهي العضياني

الحُوَيِّص والدُّحَيْمان من ال يُوَيْسِف من المزاريع من تميم

جاء في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ١٢٩ - الطبعة الثانية ما نصه: (الحرصان - واحدهم حُرَيْص ، في ثرمداء من اليُوَيْسف، من بني سعد، من تميم).

والأسرتان المذكورتان من بني تميم، ولكن ليستا من بني سعد، بل من المزاريع من آل يُويْسف (تصغير يوسف) وآل دُحَيْمان، نسبة إلى جدهم عبدالرحمن ويلقب دُحَيْمان بن يوسف بن محمد آل يُوَيْسِف.

نبه على هذا الأخ الشيخ سليمان بن إبراهيم الدُّخَيِّل من آل يُوَيْسِف مدير مدرسة ثرمداء. وسيلاحظ تصحيح هذا إن شاء الله في الطبعة القادمة.

آل محمد من ثقيف

ورد في «العرب» - س ٢٧ ص ١٢٥ - نقلاً عن كتاب «كنز الأنساب» ما نصه: (أما آل محمد فلا نعلم عنهم شيئًا). وقد كتب الأخ محمد بن سعد بن أحمد الحميدي في مكتبة المؤيد في الطائف معلقًا على هذا بقوله: آل محمد بطن من ثقيف، ذكر العصامي في «سمط النجوم العوالي» - ج ٤ ص ٥١٥ - في حوادث

سنة ١٨٠١هـ ما نصه: (فأتاهم بنو سعد وعتيبة وجمع من العربان، ثم اجتمعوا وتهيأوا للقتال، وحصل في الطائف القيل والقال.

فاجتمعت ثقيف، واستنصروا حلفاءهم، لما بلغهم وصول القوم إلى لِيَّة ونواحيها، وبالقرب من القوم قبيلتان من ثقيف، بنو محمد، وثمالة، فتوجهوا نحو القوم) انتهى. فبنو محمد هم آل محمد المذكورين، أما الآن فليسوا معروفين، ولكن يوجد قرب قبيلة ثُمَالة، قبيلة الصُّخَيْرَة - تصغير صخرة - وهم قبيلة من ثقيف ويقال لهم أهل الصُّخَيرة، أُرَجِّحُ أنهم بنو محمد القبيلة التي ذكرها العصامي. والله أعلم.

آل بلطان في الرس من قبيلة العجمان

بعثت إلينا الأخت إيمان بنت علي البلطان من الرس بمعلومات تتعلق بأسرتها (آل بلطان) في مدينة الرس، وأنهم من الأسر المعروفة التي لم يرد لهم ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ومن تلك المعلومات يتضح أن: آل بلطان ينتمون إلى: عمر بن محمد بن علي بن سليم بن فوزان بن شارخ بن محمد العجمي.

لهذه الأسرة أربعة فروع: جاسر وعلي وسليمان ومحمد أبناء عمر، ولهاؤلاء أبناء وأحفاد.

ولآل بلطان أبناء عَمٍّ هُمْ: السليم أبناء عبيد بن علي بن حمود بن سليم بن فوزان، وآل أبو منقارة لقب علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن سليم بن فوزان، وآل علوان أبناء محمد بن صالح بن سليم بن فوزان، فالبلطان أربعة فروع: آل جاسر وآل سليمان وآل علي وآل محمد، والعلوان فرعان: آل سويلم وآل صالح وآل أبو منقارة ثلاثة فروع آل محمد وآل إبراهيم وآل عبدالله.

هذه هي المعلومات التي وصلت إلى مجلة «العرب» والأسرة المذكورة من الأسر المعروفة في مدينة الرس، ولها مصاهرة مع بعض الأسر المعروفة في هذه المدينة مما يؤيد صحة انتسابها إلى قبيلة العجمان، كأسرة الضلعان وغيرها.

آل سيف في الدلم من عائذ من قحطان

ورد إلى «العرب» ما نَصّه:

لقد أطلعنا على كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وقد قرأنا في صـ ٤٣٠ ما نصه (آل سيف: في صباح في الرياض، وفي الدلم من بني هاجر من قحطان) وحيث أننا من آل سيف سكان الدلم، ونحن سكانها من قديم الزمان، وليس في الدلم أسرة أخرى من آل سيف غيرنا .

وحيث أننا من عائذ من عَبِيدة، من قحطان، ولسنا من بني هاجر، وقد أخذنا ذالك عن آبائنا وأجدادنا، وأجدادنا أخذوه عن أجدادهم، ونَسَبُنَا هذا معروف لدى بني عمومتنا من آل خنين وآل إدريس وال مُعَيذر وآل محسن. .

هذا وقد ورد في نفس الصفحة ـ ٤٣٠ ـ ما نصه: (آل سيف: في الخرج من عائذ من عبيدة من قحطان) وفي ص ٥٤١ في القسم الثاني عند الحديث عن (عائذ) ومن ينتسب إليها: (وينتسب إلى عائذ أسر كثيرة منها: آل زامل (آل عثمان) وآل عُفَيصان وآل خنين وآل البجادي وآل كنهل وآل سيف وآل محسن وآل معيذر وكل هؤلاء من أهل الخرج).

وكل ما ذكر صحيح إلاّ أن الخطأ ـ ولعله سهواً أو لكثرة الأسر المسماة بآل سيف ـ نقول إن الخطأ وقع في أن آل سيف في الدلم من بني هاجر؛ لذلك كلّه فإننا نأمل تعديل هذا الخطأ غير المقصود في الطبعة القادمة إن شاء الله ونشره أيضًا ـ إن أمكن ذالك ـ في مجلة «العرب»، وسبب حرصنا هو ما لموضوع الأنساب من أهمية بالغة في نفوس أهل نجد والسبب الثاني ان هذا الامر قد صدر في كتاب يعد مرجعا في الأنساب، فينظر إليه في المستقبل غير قابل للنقاش.

حسن بن عبدالعزيز آل سيف وعبدالله بن ناصر آل سيف

آل سيف وآل فالح في الزلفي
من الاساعدة، من عتيبة

ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في الكلام على الفراهيد - ص ٦٤٢ - ذكر آل سيف منهم.

(١) ولكن لم يرد لآل سيفٍ هاؤلاء المعدودين من الفراهيد ذِكْرٌ في موضعه من الكتاب وهو حرف السين وهذا ما نبَّه عليه الأخ عبد الله بن محمد بن سيف إذ كتب ما نصه:

وآل سيف المذكورون هم أبناء سيف بن فرهود، وهم يتفرعون إلى أُسَرٍ منهم: الْـحَلاَفِـي، الأطرم، الْمَحَاسِن (وهم أبناء عبدالمحسن السيف كان يلقب بِمَحَاسِن) والعطا الله في عَلَقَة، وليسوا الذين في الروضة. ولم يرد ذكر الحلافي ولا المحاسن في الكتاب.

ومن أعيان أسرة آل سيف الشيخ علي بن سليمان السيف، مساعد رئيس محكمة الْخُبَرِ المستعجلة، والشيخ علي بن صالح السيف قاضي محكمة الْمَجْمَعَةِ. والشيخ محمد بن عبدالله السيف المحامي الشرعي بوزارة المالية والاقتصاد الوطني في الرياض. ومن أسرة الاطرم الشيخ الدكتور صالح بن عبدالرحمن الأطرم، والدكتور: صالح الأطرم وغيرهما.

(٢) لم يرد في الكتاب المذكور ذكرٌ لأسرة (الفالح) من الأسر المعروفة المشهورة في الزلفي من سكان بلدة الروضة، ومن قبيلة الأساعدة من عتيبة التي ينتمي اليها أكثر سكان الزلفي.

وفي بلدة الزلفي آل فالح الصُّغَيِّر من الأسر الكريمة التي تنتمي الى قبيلة سُبَيْع، وقد ورد ذكر هؤلاء في الكتاب - ومنهم الشيخ فالح الصُّغَيِّر قاضي الزلفي في وقته، والشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن فالح نائب رئيس الحرمين لشؤون الحرم النبوي الشريف.

آمُلُ ملاحظة ما تقدم عند إعادة طبع الكتاب.

علقة - الزلفي: محمد بن عبدالله السيف

آل مفرج من تميم

كتب الأخ حمد بن إبراهيم بن حمد آل مفرج، من الدلم إلى «العرب» ملاحظا أن أسرته الكريمة (آل مُفَرِّج) الذين يرجعون في نسبهم إلى (آل عبهول) من بني العنبر من تميم ومعظمهم في تُمَير بمنطقة سُدَيْر لم يرد ذكرهم في كتاب «جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد» ويأمل ذكر هذا في الطبعة القادمة إن شاء الله .

حول نسب قبيلة الدواسر

كتب الاخ مسفر بن محمد بن عبيد المنصور الشُّرَّافي الدوسري - إلى «العرب» رسالة مطولة ملخصها:

١ ــ جاء في ـ ص ٢٣٨ ـ: من «جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد» أن الدواسر يَعُدُّوْنَ بني صُهيب من تغلب.

والحقيقة أنهم يعدونهم من أبناء زايد، وهم منهم.

٢ ــ ذكرتم أن بني صهيب فرع من قشير.

والحقيقة أن بني صُهيب الدواسر ليسوا من صُهَيب قشير، بل من آل زايد من وادعة من الازد لأمور منها: أن القبائل العربية تهاجر إلى الشمال وليس إلى العكس كما ذكرتم في مجلة «العرب» تحت عنوان (الدواسر وتغلب) سنة ١٤٠٤هـ، وصهيب قشير في الأَفْلاج بينما صُهَيب زايد في العقيق (وادي الدواسر). ومنها العقيق مقسوم قسمين بين أبناء زايد بالتساوي، وهذا دليل آخر على كونهم إخوة، من رجل واحد، فسالم له أعلى الوادي، ولصهيب أسفله، ومنها أن التغالبة هم أخوال أولاد زايد، وقد أخرجوا من الوادي، ولم يبق إلاّ أولاد زايد فيه، ولو كان الصهبة من قشير لكانوا أولى بالخروج منه بدل التغالبة الذين هم أقرب لآل زايد، حيث أنهم أخوالهم ومن حيث أنهم يرجعون إلى قضاعة القحطانية كما تقولون بذالك، ومنها قصيدة أمير الدواسر في القرن العاشر: عامر بن بدران بن سالم بن زايد، التي يقول فيها:

مجاهيل حَرْبٍ من صهيب بن زايد لا اشتَدّ مجهودٍ تَلقّوْا لِكَايِدهْ

ومنها جميع القبائل التي دخلت مع الدواسر في الحلف يقولون بأنهم دواسر، ولا يقولون بأنهم من آل زايد، فالتغالب يقولون أنهم من تغلب، وبني جعدة الذين هم من جعدة أخي قشير يقولون إنهم دواسر، ولا يقولون أنهم من زايد، وبعض جُميلة: الكُبَرا والنتَيْفات، والغُرَزة يقولون بأنهم دواسر، ولا يقولون بأنهم من زايد، بينما الصهبة لا يقولون بأنهم من الدواسر فحسب بل من زايد.

٣ ــ ذكرتم ـ ص ٢٣٨ ـ: عن الشيخ القاضي: أن أولاد بدران بن زايد اثنان: سالم وصهيب بينما الصحيح المتعارف عليه بين أبناء القبيلة: بأن زايد له ابنان سالم وصهيب وبدران من أولاد سالم، ويؤكد هذا القول البدارين أنفسهم على ما ذكر المغيري في «المنتخب» حين أورد نسب السُّدَارَى، ووافق عليه الأمير عبدالرحمن السديري في مجلة «العرب» حين رد على توفيق السديري.

٤ ــ ص ٢٣٩ ـ: وأما عَمَّار بن صهيب وفرج بن صهيب. والصحيح ما ذكرتم قبل هذا الكلام بأن عَمَّارًا وفرج ابناء حسن بن صهيب.

٥ ــ ذكرتم الحراجين ضمن الفِرْجان

بينما هم مستقلون عنهم، هم أبناء موسى بن صهيب، انظر كتاب «الأفلاج» لابن مفلح، حيث لم ينسبهم إلى الفرجان.

٦ ــ وقلتم بأن موسى بن صهيب جد الغييثات.

بينما جدهم هو: غياث بن صهيب.

٧ ــ وذكرتم أن أولاد حسن بن جري بن صهيب سباع وحسن.

والصحيح أن أولاد مسعر بن جري بن صهيب سباع وحسن.

٨ ــ وفي ـ ص ٤٠٩ ـ قلتم بأن الشرافا من التغالبة.

وهذا غير صحيح، والصحيح ما قلتم في ـ ص ٢٣٩ ـ بأنهم أبناء عيسى بن صهيب بن زايد، وهم قسمان الشرافا والعويضات، وكلا القسمين يلتقيان في حزام بن شرف بن عيسى أي أن أولاد حزام بن شرف هما: شرف الصغير وعويضة.

٩ ـ وقلتم ـ ص ٩٩ ـ آل جريس من آل بريك من آل صهيب من البدارين.
والصحيح أن البدارين من آل سالم من صهيب، كما أن هناك أسرة معروفة لدينا يقال لهم (آل جريس) من الخييلات التغالبة لم يرد ذكرهم في كتابكم.

العرب: توجه الشكر للكاتب، ولكن ينبغي أن يلاحظ:

١ ـ أكثر هذه الأقوال تحتاج إلى أدلة تثبتها ومجرد النقل عن العامة مُعَرَّضٌ للخطإ، إذ كثيرا ما يعتري الذاكرة النسيان والخطأ. ومعنى ذلك أن الكاتب فيما يفهم من كلامه يفرق بين صهيب الذين في الوادي وبين صهيب الذين في الأفلاج، ومنهم آل حسن وغيرهم، ومادام الاسم يجمعهم فلماذا التفريق.

٢ ـ لَيْتَ أن الأخ أبرز بعض الوثائق التي تؤيد صحة ما ذكر، لكي يكون لكلامه في نفوس القراء منزلة من الثقة التامة.

٣ ـ ومع كل ما تقدم فقد نشرت المجلة كلامه، وهي في انتظار ما يبديه الإخوة القراء من ملاحظات حوله.

حول كتاب «علماء من الرس»

اطلعت على كتاب الأخ حمد بن إبراهيم الحريقي «علماء من الرس» الذي نُشر مؤخرًا، وهذا الكتاب بلا شكٍّ مبحث جيد، وذو فائدة لا تنكر للباحث في موضوع تاريخ علمائنا الأفاضل في مدينة الرس، الذين كرسوا جهودهم لخدمة الإسلام والمسلمين، وحبذا لو أن المؤلف تعمق في الإطلاع على عدد أكثر من المصادر والمراجع، واستقصى وتَحَّصَ أحاديث الرواة ليظهر الكتاب بفائدة أوفى ونفع أعم.

ولا يفوتني بهذه المناسبة تصويب بعض ما ورد في الكتاب مما أعرفه:

١ ـ في صفحة ٥٧ عندما تحدث عن الشيخ عبدالعزيز بن رَشيد، قال: (انتقل جده الأعلى محمد أبو الحصين من عنيزة، وسكن الرس بأولاده فسكنوها وعمروها، وذالك عام ٩٧٠هـ تقريبًا).

والصواب كما هو موجود في ورقة قديمة لديَّ ارفقت صورة منها ذُكر فيها: (في حدود ٩٢٥هـ نزل ابن صُقَيْهِ بالرس ونزل عنده جار له العجمي الملقّب أباالحصين، هاربا من جَنَاح عنيزة بسبب قتل رجل من أهل الجناح، بعد ذالك باع ابنُ صُقَيْهِ نصيبه من الرس على العجمي المحفوظي، رحل ابن صقيه إلى صُبَيْح، ابا الحصين رغب البلد وبث فيه..) إلى آخر الكلام.

أما انتقال محمد الملقب (ابو الحصين) من عنيزة إلى الرس فكان في حدود عام ١١٩٦هـ بدليل ما جاء بكتاب «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» لمؤلفه إبراهيم بن عيسى رحمه الله ص (١١٩) في حوادث عام ١١٩٦هـ قال: (... وقَتل أهل الجناح رجلًا عندهم يقال له البكري..) إلى آخر كلامه.

٢ ـ في صفحة ٣١ ـ في ذكر الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان قال: (الشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن الملقب بطاسان بن سعد آل يحيى).

ويقول الشيخ صالح بن سليمان بن راشد الحُنَيْنيْ التميمي والشيخ عيسى بن سالم السويداء رحمهما الله: (يحيا ينتمي أصلا إلى جناح من بني خالد، وقد عاصر حوادث عام ١١٧٤هـ بين آل جناح من جهة وآل جرّاح من جهة أخرى بعد مقتل فرّاج آل جناح في عنيزة).

وقد قَدِمَ جدنا سعد بن عبدالرحمن الملقب بطاسان بن سعد بن يحيا ـ آل يحيا ـ بن سعد آل جناح من عنيزة إلى الرس قبل عام ١٢٥٠هـ تقريبًا واستقر بها هو واولاده في بلدة الرس القديمة.

وهذه المامة سريعة فيما يتعلق بالكتاب أرجو أن يتقبلها المؤلف بصدر رحب ليتضمنها الكتاب في حالة إعادة طباعته إن أراد ذالك.

الرس: عبدالله بن موسى بن إبراهيم الطاسان

العرب: ــ لم يتضح من الورقة التي أرسل الأخ الكاتب صورتها قدمها لأن فيها كلاماً يتعلق بامارة الأمير حسين العساف، الذي تولى الإمارة سنة ١٣٧٢هـ، ولهذا لم تنشر صورتها.

ملاحظات حـول : (قسم شمال المملكة):

من « المعجم الجغرافي »

١ ــ ص: ٢٦١ : ورد اسم (التنف)، هذا مركز من مراكز الحدود الفاصلة بين سورية والأردن، ويبعد عن حدود المملكة نحو سبعين كيلًا شمال طُرَيف، ولهذا فليس من الأماكن التي تدخل في موضوع الكتاب.

٢ ــ ص : ٣٣٣ : ورد (حزم الجلاميد، فيه منهل بهذا الاسم) وأُضيف: هو الآن قرية صغيرة على خط (التابلاين) يبعد عن عرعر مئة كيل في الشمال الغربي وعن طريف شرقا مئة واربعين كيلا وهو من قرى عَنَزَة.

٣ ــ ص : ٤٥٤ : عن الحُلَيْفَتَين: لم يذكر أنَّ الحُلَيْفة السفلى لقبيلة الهويشان من السبعة وفيها الشيخ عبدالله بن صعفق، ويخالط الهويشان غيرُهم من الرشيدية وغيرهم .

٤ ــ ص : ٦٨٥ (السليمانية واد) وهي الآن هجرة للشيخ عرعر بن ضبيان وجماعته العياش من الدهامشة.

٥ ــ ص: ٧٠٢ : (الشاظي واد) وهو الآن هجرة للشيخ ابن بكر وجماعته السويلمات.

٦ ــ أم الضيان هجرة للمجلاد وشيوخ الدهامشة، وام خنصر هجرة ايضا لهم. وفاتني ذكرهما في محلهما.

٧ ــ ص: ١٠٤٤ : الفويلق هما موضعان، أحدهما من هُجَر العبادلة من الجِلاس، من عنزة فيه الشيخ نايف الخميس العبدلي وجماعته من القشوش من العبادلة.

٨ ــ ص: ١٠٥١ : ورد ذكر (ساجر الرفدي من السويلمات من عنزة) والصحيح ان الشيخ ساجر الرفدي شيخ السلقا من السلقا وليس من السويلمات من الدهامشة.

٩ ــ ص: ١٣٢٣ : عن نقرة الحيران: الشخص الذي قتله الفارس خلف الزيد

الشعلان هو ابن ثمران وليس العواجي، ومعنى البيت (صاد العواجي) لأن العواجي هو زعيم القبيلة، والملاحظة هذه تتعلق بالمصدر وهو كتاب الأمير محمد السديري ـ رحمه الله ـ.

١٠ ـ ص: ١٣٤٥: واقصة ليست من موارد الفقراء، بل من موارد الخماعلة وهم ابناء عمومة.

الرياض: عبدالله بن عبار العنزي

العرب: تقدم الشكر للأخ عبدالله لملاحظاته التي بعث بها حول (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وتأمل عند إعادة طبع الكتاب أن يُنْظَرَ إلى تلك الملاحظات بما هي جديرة به .

حول كتاب «من شيم العرب»

ورد في احد صفحات هذا الكتاب قصة عن انقاذ الشيخ بشير الهويدي من السجن في شمال سوريا من قبل الشيخ عبيد بن غبين من قبيلة عنزة ـ وقد ورد في الحاشية اسفل تلك الصفحة بأن بشير الهويدي هو عم فيصل الهويدي النائب في البرلمان السوري وهم فلاحون وأود هنا توضيح ما يلي:

١ ـ الاستاذ فهد المارك ـ رحمه الله ـ تربطني به وبابنائه علاقة جيدة ولكنني لم اقرأ كتابه المذكور إلَّا بعد وفاته، وكنت اتمنى على المؤلف أن يبين من هو بشير الهويدي وإلى من ينتمي مثلما حاول في كتابه الاشادة بمن يتحلون بالشيم العربية التي وردت بكتابه.

٢ ـ الشيخ بشير الهويدي ـ رحمه الله ـ من كبار رؤساء قبيلة زبيد القحطانية التي نزحت من الجزيرة العربية واستقرت في العراق وشمال سوريا وقبائل زبيد المذكورة تمتد منازلها جغرافيا من حدود تركيا مع سوريا والعراق إلى البصرة على الخليج العربي وقد استقرت تلك القبائل وملكت الأراضي واصبحت تمتهن الزراعة والماشية من غنم وإبل إلخ . . . وتتألف من القبائل التالية: قبائل الابو شعبان (آل ابي شعبان) وهي أكبر قبائل زبيد في سوريا إضافة إلى قبائل الجبور في سوريا وقبيلة الابو خميس (آل ابي خميس) والعقيدات بسوريا.

وقبائل زبيد الموجودة في العراق هم قبائل الدُّلَيْم، والعُبيد، والجبور والشيخ بشير الهويدي ـ رحمه الله ـ ينتمي إلى قبيلة (الابو شعبان) وهو من رؤسائها البارزين وقد تم سجنه من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي التي كانت تستعمر سوريا آنذاك لأنه قام مع اخوانه رؤساء قبائل زبيد الآخرين بسوريا بمقارعة الاستعمار الفرنسي والانجليزي في تلك البلاد ولم يقيموا أحلافًا مشبوهة مع المستعمرين كما فعل البعض.

الرياض: الدكتور عبدالله الراكان

الروغة من البرزات من السهول في الحوطة

لاحظ الأخ عبدالله بن إبراهيم الرويغ عدم ذكر اسرته الكريمة (الرُّوَغة) في كتاب «جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد» وذكر أن هذه الاسرة ترجع إلى الْبَرَزَات من قبيلة السهول وهم من سكان العِطْيَان والْجِنْو في حوطة بني تميم، وانتقل قسم منهم إلى الرياض. وهم ابناء عمومة البرزات الذين في الجبيلة.

«والعرب» بعد ان تقدم الشكر للاخ عبدالله على شعوره الطيب الذي ابداه في كتابه، توضح أن كتاب «جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد» لا يشمل ذكر من تحضر من الاسر بعد إنشاء الهجر في أول عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في عشر الثلاثين من القرن الماضي.

تطبيـع (خطأ مطبعي)

ورد في ص ٤٨٩ س ٢٧ من بحث الدكتور حاتم صالح الضامن عن شيوخ أبي عبيد:

١٤ ــ اسحاق بن عيسى. والصواب: إسحاق بن عُبَيْس.

□ «شرح الزركشي» في فقه الإمام احمد

ألف أبو القاسم عمرُ بنُ الحسين بن عبدالله الْخِرَقِـيُّ المتوفى سنة ٣٣٤هـ أحدُ علماء الحنابلة كتابا جمع فيه فروع مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عرف بـ «مختصر الْخِرَقِـي» وقد لقي هذا الكتاب عناية من علماء المذهب فتسابقوا إلى شرحه، ومن أجلة هاؤلاء العلماء الشيخ عبدالله بن أحمد بن قدامة (٥٤١/٦٢٠هـ) فقد تَصَدَّى لشرحه بأحفلِ شرحٍ واشمله وأجْمَعِهِ، لا لأحكام المذهب الحنبلي وحده، بل شمل المذاهب الإسلامية الأخرى، وقد طبع هذا الشرح في اثني عشر مجلدا مع «الشرح الكبير» للشيخ عبدالرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢هـ طبع الكتابان الطبعة الأولى في عشر الخمسين من القرن الماضي بمطبعة (المنار) بمصر، على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ.

ومن شرح «مختصر الخِرَقي» الشيخ محمد بن عبدالله الزَّرْكَشِـيُّ المصري المتوفى سنة (٧٧٢هـ) ويعد شرحه من أوفى الشروح، وذكر محققه الفاضل ـ ص ٤٩ ـ أنه يمتاز على «المغني» بالتوسع في شرح المسألة التي هي نَصُّ المتن، وبإيراد الكثير من الأدِلَّةِ والآثار، والتعليلات والتوجيهات، فقد اطلع على «المغني» وعلى أغلب الشروح الأخرى التي قبل زمنه، وعلى غيرها من المؤلفات الفقهية في المذهب، وأتى بزُبْدَتِها وخلاصتها، وزاد عليها من كتب الحديث والآثار والأدب واللغة الشيء الكثير. وقد حرص أكابر علماء هذه البلاد على نشر هذا الكتاب، فعرض الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز على المشايخ محمد بن عبدالله الجميح وبني اخيه عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ القيام بالإنفاق على ذالك، فبادروا مستبشرين فرحين مغتبطين بما وفقهم الله له ـ على ما جاء في مقدمة محققه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين ـ الذي بذل في عمله من الإتقان بقدر الوسع ما أبرز الكتاب بمظهر يحقق الاستفادة منه، بما أضاف إليه من الحواشي والتعليقات، وما أوضح من كثير من المبهمات، وأكمل ما هو بحاجة إلى إتمام، وَبَيَّنَ ما يحتاج إلى بيان، وأضاف إليه فهارس تمكن للباحث من إدراك بغيته والاستفادة منه بسهولة ويسر ووقع الكتاب كاملاً في سبعة أجزاء تبلغ صفحاتها (٤٠٨٨) في طباعة حسنة ورقاً وحروفاً. وصدرت طبعته الأولى سنة ١٤١٢هـ عن مطابع (العُبَيْكَان) في الرياض.

٣٣٢ ـ ٣٣٤

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العَرَب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
حي الورود ـ شارع علي الياسر ـ هاتف ٤٦٢١٩٢٢
ص. ب ١٣٧ ـ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

ج٩، ١٠ س ٢٨ ـ الربيعان سنة ١٤١٤هـ ـ ايلول /تشرين ١ (سبتمبر/اكتوبر) سنة ١٩٩٣م

نظرات في «معجم البلدان»
ـ ٤ ـ

كيف تتم الاستفادة من هذا الكتاب؟:

لقد أفرغ ياقوت ـ رحمه الله ـ جُهْدَهُ في جمع ما استطاع جمعه، مما يتعلق بتعريف المواضع فقَدَّم من ذالك في كتابه مالا يوجد في غيره كثرة، وليس معنى هذا أنه استقصى كل أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار.

ولا أنه قَدَّم من تحديد جميع الأمكنة ما يطابق الواقع أو يثق هو نفسه بصحته، فقد أوضح في مقدمة كتابه أنه رجع إلى مؤلفات كثيرة مختلفة في المنهج، وفي تحري الضبط والصحة سرد أكثرها وإن لم يكن كُلُّهَا في مقدمة كتابه، ولكنه أوضح أموراً ينبغي لمن يرجع إلى كتابه أن يلاحظها، وأنْ يجعلها نصبَ عينيه، فقد ذكر أنَّ من تلك المصادر التي رجع إليها ما وصفها بـ(أنَّها مُصَحَّفَة مغيرة، وفي حيز العدم مصيرة، قد مسخها من نسخها).

وأن منها من لاتتم الفائدة به لشدة اختصاره، ثم هو مع كل ذلك لم يقتصر على مجرد النقل، بل سجل مارواه وما شاهده مما يتعلق بموضوع كتابه.

وهو في كل ذلك ومع محاولته الشمول وتحرِّي الدقة وثنائه على عمله، قد أبرز نفسه بصفة العالم المتواضع الذي لا تبلغ به الثقة بما قدَّم للقاريءُ في كتابه درجة الغرور، بل يصرح بأنه ذكر أشياء كثيرة تأباها العقول وتنفر عنها الطباع، وهو مرتاب بها مُتَبَرِّيُّ من عُهدتها إلى قائلها، وتارك الأمر فيها إلى قارئها ليتحقق من درجة صحتها.

مما تقدم يتضح أن هذا الكتاب الجامع لما لم يحوه غيره من المؤلفات في موضوعه يحتاج فيه الباحث إلى دقة تَحَرٍّ وعمقِ تأمُّلٍ وطول بحث، فمؤلفه ـ رحمه الله ـ لم يَأْلُ جُهْداً في جمع ما استطاع جمعه مع تحريه حسب قدرته للضبط والتحقيق إلاّ أنه وقع في الكتاب ما هو خارج عما اشترط، مما لا ينبغي للقارئ أن تكون وقفته عنده غيرُ متأنّية.

إنه يجمع لك الأقوال المختلفة من عدة مصادر في تعريف الموضع دون أن يحاول تصحيح الصحيح مما جمع، ونفي الزائف من ذالك، وقد ترك لك هذا.

من هنا ستجد في تعريف كثير من المواضع أقوالاً يبدُو فيها التضارب، وقد تتوهم بينها شيئاً من التناقض كأن يُعَرِّفَ موضعاً بأنه جبل، ومرة أخرى بأنّه ماء، ومرة ثالثة بأنّه منزلة لقافلة أو قبيلة، ولكنك لو أَمْعَنْتَ النظر في هذه التعاريف لما وجدت استحالة بين انطباقها على موضع واحد، فالاسم قد يطلق على أبرز شيء في الموضع من جبل أو وادٍ، والوادي في الغالب تنحدر فروعه من جبل وهو يحوي في أكثر الأحيان مياهاً تورد ويحيط بها أمكنة صالحة للاستقرار، والاسم قد يطلق على الموضع وما بِقُرْبِه.

ومن هنا تستطيع أن توفق بين الأقوال في تعريفه بسهولة ويسر.

وقد يمر بك في تعريف موضع ما، أنه في منازل قبيلة، وفي قول آخر أنه لقبيلة أخرى. ومن المعروف أن كثيراً من منازل القبائل العربية في جزيرتها كانت في العهود السابقة متجاورة.

ولذالك قد يصف أحدهم الموضع بأنه في بلاد قبيلته، ويعدُّهُ الآخر في بلاد قبيلة أخرى، وقد تكون القبيلتان متجاورتين فتدَّعي كل واحدة أنه من بلادها، ثم إن اسم الموضع قد يطلق على مواضع، ومن هنا فلا غرابة حينما يرد ذكر موضع لقبيلتين متباعدتين في المنازل، إذْ يمكن إرجاع هذا إلى أن الاسم لا يختص بموضع واحد، وقد تكون قبيلة مّا حَلَّتْ ذالك الموضع فترة من الزمن، ثم خلفتها قبيلة أخرى.

فنشأ عن هذا نسبة الموضع إلى واحدة من القبيلتين.

وقد يقع وَهْمٌ في نسبة الموضع إلى قبيلة ما حين يرد اسمه في شعر أحد شعرائها وقد وقع في هذا كثير من المتقدمين، كالهمداني في «صفة جزيرة العرب» والبكري في «معجم ماستعجم» وهو مما لم يطلع عليه ياقوت. ووقع لياقوت مثل ذالك فيما نقله عن بعض شروح دواوين الشعر القديم، وليس كل موضع يرد ذكره في شعر شاعر يعد من منازل قبيلته.

ومما ينبغي للباحث في هذا الكتاب إدراكه، أن عبارات المتقدمين في تعريف الموضع قد تختلف، كَأَنْ يقول أحدهم: أُضَاخُ في بلاد غني، وآخر يقول: أضاخ قرب طريق حاج البصرة، وثالث يعرفه بتعريف آخر، ولا منافاة بين هذه الأقوال، فالمتقدمون قد يعرفون الموضع بإضافته إلى من يسكنه من القبائل، وقد يعرفونه بتحديد المسافة بينه وبين مكان مشهور، وقد يذكرون أنه بقرب الطريق الفلاني.

ولنلق لمحة على أحد أسماء المواضع، وليكن (أَبَانٌ) لنجد في تعريفه ما هذا نصه: أبانُ الأبيضُ، وأبانُ الأَسْوَدُ، فأَبَانُ الأبيض شَرْقِيِّ الحاجِرِ فيه نخل وماءٌ يقال له أُكْرَة، وهو العَلَمُ لِبني فَزَارة وعَبْسٍ، وأبانُ الأسود لبني فزارة خاصَّةً وبينه وبين الأبيض مِيْلان، وقال أبو بكر بن موسى: أبان جبل بين فَيْدَ والنُّبْهَانِيَّةِ أبيضُ، وأبان جبل أسود، وهما أبانان، وكلاهما مُحَدَّدُ الرأس كالسِّنان، وهما لبني مَنَافِ بن دَارِمٍ بن تميم بن مرٍّ.

ثم نجد بعد ذلك (أَبَانَان) ونص ما فيه: تثنية لفظ أبان المذكور قبله وقد روى بعضهم أن هذه التثنية هي لأبان الأبيض وأبان الأسود المذكورين قبل. قال الأصمعي: وادِي الرُّمَةِ يَمُرُّ بين أبانَيْنِ وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأَبْيَض وهو لبني فزارة، ثم لبني حُرَيْثٍ منهم، وأبان الأسود لبني أسد، ثم لبني والبة ثم للحارث بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد، وبينهما ثلاثة أميال. وقال آخرون: أبانان تثنية أبان ومتالع، غُلِّبَ أحدُهُمَا، كما قالوا العُمَران.

وليس كل هذا ما في المعجم عن (أبانين) فقد استطرد المؤلف في ذكر مباحث لغوية ونحوية، إلا أنَّ خلاصة تعريف الموضع كان فيما أورد في النصوص

المتقدمة، وفي تحديده (لِأَبَان) ساق معلومات فيها تضاربُ وخلط بين موضعين، لم يذكر مصدرهما، ثم أورد عن الحازمي كلاماً في تعريف (أبانين) هو قريب من مطابقة الواقع إلاّ جملة وردت في آخره من حيث نسبتهما لبني مناف بن درام (بطن) من تميم بن مُرّ، وهذه الجملة التي وردت في كتاب الحازمي، وردت قبل الحازمي في كتاب نصر، ولكن بصيغة: وقيل هما لبني مناف بن دارم من تميم.

وأعود لإيضاح التضارب والاختلاف، فمن التضارب نسبة الجبلين لفزارة وعبس ثم نسبتهما لبني مناف من تميم.

أما الخلط بين الموضعين فهو قوله بأن أبان الأبيض (هو العَلَم) فالعلم جبل لا يزال معروفاً، يقع غرباً عن أبانين بمسافة تقرب من ثلاث مراحل للإبل، أي مايزيد على مئة كيل وأبانان والعلم لا يزالان معروفين.

وأعود للقول بأن ابانين لبني مناف بن دارم من تميم، ولا أدري ما هو مصدر نصر، وإن كان أورده بصيغة التمريض (ويُقال) فالمعروف أن بلاد بني مناف بن دارم من تميم تقع شرق الدهناء في نواحي طُوَيْلَع، وهو ما يعرف الآن باسم الضّبْعِيَّات وفي اللصَافة التي لا تزال معروفة في شرق الصمان[1] وبلاد بني تميم لا تَصِلُ إلى أبانين، بل هي تنتهي غرباً إلى وادي التُّسْرِير المعروف الآن باسم وادي الرِّشاء، وهو كما قال الهجري: وقع موقعاً صار الحدُّ بين قيس وبني تميم لأن أوله لغني ثم شرقيه لتميم[2].

وتعريف أبانين المنقول عن الأصمعي هو أصح الأقوال، فالجبلان تشترك فيهما قديماً بنو أسد وبنو فزارة من غطفان، ومعروف ما بين القبيلتين من صلة التحالف والتجاور في المنازل.

أمّا القوْل بأن المراد من تثنية (أبانين) أبان ومُتالع فغير صحيح إذِ التثنية حقيقية، فهما اثنان ومُتالِع الذي بقربهما يقع جنوبهما بمسافة بعيدة، والاسم يطلق

الحـــواشي

(١) : انظر كتاب «بلاد العرب» ـ ص ٢٩٦/٣٥٣ ـ .
(٢) : انظر ص ٢٦٩ ـ من كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع»

الكتابة في الرقوق

كانت الرقوق هي المادة الأساسية التي يكتب بها العرب، وقد كُتبت بها المصاحف والمؤلفات في العصور الأموية والعباسية قبل أن يشيع استعمال البردي والورق من بعده.

وترد في كتب التراث ثلاثة مسميات: الرق، والأديم، والقَضِيم، وكلها أنواع من الجلود فالرق: مايرقق من الجلد ليكتب فيه(١)، والأديم: هو الجلد الأحمر أو المدبوغ، والقضيم: الجلد الأبيض الذي يكتب فيه، وقد جاءت هذه الأسماء الثلاثة في الشعر الجاهلي.

فأما الرِّقُّ فقد جاء في شعر حاتم الطائي في قوله:(٢)

أتعرفُ أطلالاً ونُؤْياً مُهَدَّما   كَخَطِّكَ في رَقٍّ كتاباً مُنَمْنَمَا

وفي شعر الأخنس بن شهاب التغلبي:(٣)

لابنةِ خطَّان بن عوفٍ منازلُ   كما رقَّشَ العُنوان في الرَّقِ كاتبُ

وفي شعر طرفة بن العبد(٤):

كسطورِ الرَّقِّ رقَّشَهُ   بالضُّحَى مرقِّشٌ يشمُهُ

وجاء كذلك في شعر خويلد الهذلي:(٥)

وإني كما قال مُمْلي الكتا   ب في الرَّقِّ إذ خطَّه الكاتبُ

وقد ذُكر الرق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿والطُّورِ وكتابٍ مسطورٍ في رقٍّ منشورٍ﴾(٦)

وأما الأديم فقد جاء في شعر المرقش الأكبر في قوله:(٧)

← على ثلاثة جبال هذا أحدها، والثاني غرب جبل أَجَأ، والثالث في منطقة الأحساء عنده عين لاتزال معروفة، أمَّا متالع الأول فليس معروفاً الآن بهذا الاسم، ولكن صاحب كتاب «بلاد العرب» حدد موقعه تحديداً دقيقاً في غَرْبِ رَامَةَ.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

الـدارُ قَـفْـرٌ والـرســومُ كـمـا رقّشَ في ظَـهـرِ الأديـمِ قـلمْ

وكانوا في صدر الاسلام يكتبون كما كان يكتب الجاهليون على الأديم، فمما رُوي في زمن النبي ﷺ أن عليّ بن أبي طالب كان يكتب في الأديم ما يملي عليه رسول الله ﷺ، وذلك ماجاء في حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: (إن النبي ﷺ دعا بأديم وعلي بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول الله ﷺ يُملي وعليٌّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه[٨])، ومن ذلك أيضاً عهد الخيبريين من اليهود وككتاب النبي ﷺ إلى كسرى، كما كتبت المصاحف في جلود الظباء[٩]، وفي خبر تحريم المدينة مارواه بن حديج قوله: (فان المدينة حرام، حرمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني[١٠])، وكانوا يكتبون القرآن الكريم في زمن النبي على الأديم، قال عثمان بن عفان عندما عزم على جمع القرآن: (فأعزم على كل رجل منكم ماكان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن[١١]...)، وذكر أن عمر بن الخطاب انتسخ كتاباً على عهد رسول الله ﷺ من أهل الكتاب، ثم جاء به في أديم[١٢]، وكذلك كتب سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص دَيْناً على نفسه في قطعة أديم ابتغاها عند خرّاز قريب من بيته[١٣].

وكان العرب يصنعون الأديم ولم يجلبوه من الخارج، فقد عرف الأديم الخولاني، نسبة إلى قبيلة خولان في اليمن، وقد مر في حديث رافع بن حديج قوله: (وهو مكتوب عندنا في أديم خولاني)[١٤].

وأما القضيم فقد جاء في الشعر الجاهلي أيضاً، من ذلك قول امرئ القيس[١٥]:

وعادَى عِدَاءً بين ثورٍ ونعجةٍ وبينَ شَبُوبٍ كـالقَضِيمةِ قَـرْهَبِ

وفي شعر النابغة الذبياني قوله:[١٦]:

كـأنَّ مَجَـرَّ الـرامسـاتِ ذيُـولَهـا عليـه قضيمٌ نمَّقَتْـهُ الصَّـوَانِـعُ

وذكر في شرح البيت أن القضيم هو الأديم المخروز، وقال: عن القُتَبي: القضيمة: الصحيفة البيضاء تقطع ثم ينقش بها النطع. وجاء القضيم في شعر زهير ابن أبي سُلْمَى أيضاً في قوله[١٧]:

كـأنَّ دِماءَ المُؤسِـدَاتِ بِنَحْـرِهـا   أطِبَّـةُ صِرْفٍ في قَضيم مُسَـرَّدِ

وقد كُتب القرآن الكريم على القُضُم كما كُتب على العسب والكرانيف، قال الزهري: (قُبِضَ رسول الله ﷺ والقرآن في العُسُب والقُضُم والكَرَانيف[١٨]).

وحين اتسعت حاجات الدولة في العصر الأموي إلى الكتابة في المصاحف والصكوك والرسائل والدواوين، كانت الرقوق هي المادة الأساسية التي استخدمت لفترة طويلة حتى بدأ القرطاس ـ وهي الكلمة التي أطلقت على صحيفة البرديّ ـ يزاحم الرقوق ويتغلب عليها لخفته وسهولة الكتابة فيه، ثم دخول الورق بعد ذلك في الحياة العلمية، ونجد مصداق ذالك فيما يقرره ابن خلدون في «مقدمته» إذ يقول: (وكانت السجلات أولًا لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لقلة الرَّفَه وقلة التأليف صدر الملة كما نذكر، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك، فاقتصروا على الكتابة في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلًا إلى الصحة والاتقان، ثم طما بحر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه، وضاق الرَّق عن ذلك فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الاجادة في صناعته ما شاءت[١٩]).

ومعنى هذا أن الرق قد استأثر بوجوه النشاط المختلفة، ديوانية وعلمية حتى نشأت صناعة الكاغد، ومع وجود القرطاس الذي شاع في الحياة العلمية وزاحم الرق، فإن الرق بقي مستعملًا وبقي هناك من يفضله ويؤثره في الكتابة، وخاصة في الأمور التي لها شأن وخطر، وفي كتابة المصاحف، وكان من عيوب الرق أنه يقبل الغسل والمحو والتزوير إذ حُكَّ أو كُشِطَ ويبدو أن هناك محاولات حدثت في تزوير الكتب الرسمية، مما حدا بالرشيد أن يصدر أمراً ألا يكتب الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى مُحي منه فسد، وان كشد ظهر كشطه[٢٠].

وكانت الكتابة السلطانية منذ العصر الأموي في القراطيس، يقول البلاذري

حكاية عن أبي الحسن المدائني: (وأخبرني مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام إنما كانت في قراطيس من البردي، وكذلك الكتب إلى ملوك بني أمية في حمل المال وغير ذلك[٢١]).

على أن الرق بقي مستعملاً حتى العصر العباسي إلى أيام الرشيد حين أشار الفضل بن يحيى البرمكي بصناعة الكاغد في العراق، هذا مع وجود القرطاس واستعماله جنباً إلى جنب مع الرقوق، وليس معنى هذا أن الكتابة في الرقوق قد انتهت، انها ربما انتهت في الكتابات الرسمية ولكنها بقيت في الحياة العامة، من ذلك ان ابن داحة وكان من أهل النصف الثاني من القرن الثاني معاصراً لأبي عبيدة (توفي سنة ٢١٠ هـ) ومن أصحاب مجلسه[٢٢]، كان قد كتب شعر أبي الشمقمق (وإذا هو في جلود كوفية ودفتين طائفيتين بخط عجيب)[٢٣]. ويذكر الجاحظ في رسالة الجد والهزل، وهي إحدى رسائله التي كان يكتبها لمحمد بن عبد الملك الزيات يبين فيها وجوه استعمال الرق كصور العقارات ونموذجات النقوش، ويقول: (وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصكاك والعهود وفي الشروط وصور العقارات، وفيها تكون نموذجات النقوش، ومنها تكون الخرائط والبرد[٢٤]...)، ويذكر ابن النديم أن الناس أقاموا (ببغداد سنين لا يكتبون إلا في الطروس لأن الدواوين نهبت في أيام محمد بن زبيدة، وكانت من جلود، فكانت تمحى ويكتب فيها[٢٥]). وقد كان الخطاطون إلى عصر متأخر يكتبون في الرقوق، لأن الخط يجود في الجلد كما يبدو، ففي القرن السادس يروي ياقوت الحموي عن المبارك الكرخي (المتوفى سنة ٥٨٥هـ) وقد وصفه بأنه كان (أوحد زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال ابن البواب) ويقول: (وكان ضنيناً بخطه جداً، فلذلك قل وجوده، وكان إذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طستا ويغسله[٢٦]). والكتابة التي تغسل لا تكون إلا في الرقوق.

وكذلك يروي الجاحظ عن اسحاق بن سليمان وكان أمير البصرة في عهد الرشيد، أنه دخل عليه بعد عزله من الإمارة: (وإذا هو في بيت كتبه وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر[٢٧])، ومن هذا النص نتبين أن الكتابة في هذا العصر كانت في الورق والرقوق، وأن الكتابة في الرق استمرت

مع وجود الورق إلى عصر متأخر. ويبدو أن العلماء كانوا يفضلون كتابة القرآن الكريم وكتابة حديث رسول الله ﷺ في الرقوق، والدليل ان كتابة المصاحف بقيت إلى عهدٍ متأخر في الرقوق، أما كتابة الحديث وتفضيل بعض العلماء كتابته في الرقوق اجلالاً للحديث فيبينه الخطيب البغدادي الذي يروي عن أحمد بن بديل الكوفي، فقد بعث إليه المعتز ليأخذ الحديث عنه، حتى إذا دخل عليه واستقر في مجلسه وتهيأ لإمْلاَءِ الحديث، أخذ الكاتب القرطاس والدواة، فقال له منكراً: (أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد؟) وسأله الكاتب: (فيم يكتب اذن، قال: في رَقٍّ بحبر)، فجاء بالرق والحبر وأخذ في الاملاء[٢٨].

ويلاحظ في هذا النص التفريق بين المداد والحبر، وان كان الشائع أنهما بمعنى واحد، ويبدو أن المداد كان يطلق على نوع من الحبر يناسب القرطاس، والحبر يناسب الرق، وقد ذكر القَلْقَشَنْدِيُّ أن الحبر صنفان، صنف يناسب الكاغد وصنف يناسب الرق ويسميه حبر الرأس[٢٩].

ونجد في أخبار العلماء أن الرق بقي مستعملاً في كتابة مؤلفاتهم إلى عصر متأخر بعد انتشار البردي والورق، من ذلك ما ذكره ياقوت في حديثه عن أبي الحسن بن عيسى الربعي النحوي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ، وقد سرد أسماء كتبه وذكر من بينها كتابه الذي وضعه شرحاً على «كتاب سيبويه» إذ يقول: (إلا أنه غسله، وذلك أن أحد بني رضوان التاجر نازعه في مسألة فقام مغضباً وأخذ شرح سيبويه وجعله في إجَّانَةٍ وصب عليه الماء وغسله، وجعل يلطم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقالين نحاة[٣٠])، ويروي ياقوت أيضاً أنه لقي في آمد سنة ٥٩٣هـ علي بن الحسن بن عنبر المعروف بالشميم الحلي، وكان شديد المغالاة بنفسه والغض من غيره (لا يقيم لأحد من أهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزناً)، وقد حاول معارضة «مقامات الحريري» فأنشأ مقامات كمقاماته ثلاث مرات (ولكنه ما ان يتأملها حتى يستردها فيعمد إلى البركة فيغسلها[٣١])، وهكذا نجد الكتابة في الرقوق استمرت لدى العلماء والأدباء ردحاً من الزمن مع وجود الورق الذي هو أرخص منه، وكذلك وجود القرطاس قبله، وقد كان في الناس من يميل إلى الكتابة في الرقوق ويفضل ذلك على الكاغد، ومنهم من هجر الرق إلى الكاغد،

ولكل ميوله وأسبابه وحججه، وقد صور الجاحظ هذا الميل وهذه الرغبات في رسالة الجد والهزل التي ساقها إلى محمد بن عبد الملك الزيات، ونقد محمد له في استعماله الورق واهماله الجلود، ورده عليه وبيان حجة كل فريق ممن يفضل الورق أو يفضل الجلود، قال: (جُعِلتُ فداك، ما هذا الاستقصاء، وما هذا البلاء، وما هذا التتبع في المسألة، والتعرض لدقائق المكر، وما هذا التغلْغل في كل شيء يحمل ذكري، وما هذا الترقي إلى كل ما يحط من قدري، وما عليك أن تكون كتبي كلها من الورق الصيني، ومن الكاغد الخراساني؟ قل لي: لم زينت النسخ في الجلود، ولم حثثتني على الأدم، وأنت تعلم أن الجلود جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت، وإن كان يوم لثق استرخت، ولولم يكن فيها إلا أنها تبغض إلى أربابها نزول الغيث، وتكره إلى مالكيها الحيا، لكان في ذلك ما كفى ومنع منها. وقد علمت أن الوراق لا يخط في تلك الأيام سطراً، ولا يقطع فيها جلداً، وان نديت فضلاً عن أن تمطر، وفضلاً عن أن تغرق واسترسلت وامتدت، ومتى جفت لم تعد إلى حالها إلا مع تقلص شديد وتشنج قبيح، وهي أنتن ريحا وأكثر ثمناً، وأحمل للغش، يغش الكوفي بالواسطي والواسطي بالبصري، وتعتق لكي يذهب ريحها وينجاب شعرها، وهي أكثر عقداً وعُجَرًا، وأكثر خباطا وأسقاطا، والصفرة إليها أسرع، وسرعة انسحاق الخط فيها أعم، ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حمل بعير، ولو أراد مثل ذلك من القطني لكفاه ما يحمل مع زاده.

وقلت لي: عليك بها فإنها أحمل للحك والتغيير، وأبقى على تعاور العارية، وعلى تقليب الأيدي، ولرديدها ثمن ولطرسها مرجوع، والمعاد منها ينوب عن الجديد، وليس لدفاتر القطني أثمان في السوق، وان كان فيها كل حديث طريف، ولطف مليح، وعلم نفيس. ولو عرضت عليهم عدلها في عدد الورق جلودا، ثم كان فيها كل شعر بارد، وكل حديث غث، لكانت أثمن، ولكانوا اليها أسرع.

وقلت: وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين، وفي الصكاك والعهود، وفي الشروط وصور العقارات، وفيها تكون نموذجات للنقوش، ومنها تكون خرائط البرد، وهن أصلح للجرب، ولعفاص الجرة، وسداد القارورة. وزعمت أن

الأرضة إلى الكاغد أسرع، وأنكرت أن تكون الفارة إلى الجلود أسرع، بل زعمت أنها إلى الكاغد أسرع، وله أفسد، فكنت سبب المضرة في اتخاذ الجلود والاستبدال بالكاغد، وكنت سبب البلية في تحويل الدفاتر الخفاف في المخمل إلى المصاحف التي تثقل الأيدي وتحطم الصدور، وتقوس الظهور، وتعمي الأبصار(٣٣).

والجاحظ هنا يعرض سيئات الرقوق وحسناتها، كما جاءت على ألسنة أنصارها وخصومها، وفي هذا دلالة على أن الرقوق بقيت مستعملة مع وجود الورق وانتشاره، وأن هناك من الناس من كان يفضل الكتابة في الرقوق وخاصة في الكتابات النفيسة العزيزة كالمصاحف والصكوك والعهود وغيرها. على أن كثرة التأليف وانتشار العلم ووفرة المكاتبات، ما كانت تتيح للرق أن يصمد أمام رخص وخفة ويسر وانتشار الورق، ولذلك كان الورق قد أستأثر بفنون الكتابة جميعاً في الشرق الإسلامي كله.

كانت بلاد فارس هي التي اشتهرت بانتاج الرقوق، ومنها كانت ترد إلى العراق، ويبدو أن دباغة وصناعة الرقوق قد نشأت في العراق، وخاصة في الكوفة، إذ كانت رقوق الكوفة أجود من غيرها لما فيها من لين، لأنها تدبغ بالتمر، يقول ابن النديم: (وكانت الكتب في جلود دباغ النورة، وهي شديدة الجفاف، وكانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين) ويفهم من كلام الجاحظ أن هناك صناعة للجلود في البصرة وواسط، ولكنها دون جودة الجلود الكوفية(٣٤).

هذه هي حال الرق في شرق العالم الإسلامي، أما في غربه فقد بقي الرق والقرطاس (البردي) منتشرين في مصر وشمالي أفريقية على الرغم من وجود الورق، فقد بقيت بلاد المغرب تؤثر استعمال الرقوق مع وجود القرطاس لديها، يقول البشاري ـ في أواخر القرن الرابع ـ عن بلاد المغرب: (وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق اللهم إلا ما كان ينبت من البردي في جزيرة صقلية في ذلك الزمان(٣٥)، مع أن القرطاس كان منتشراً في مصر وبلاد المغرب، وأن الأغالبة صنعوا القرطاس من نبات البردي الذي كان ينبت في جزيرة صقلية، وهو أشبه ببردي مصر، يقول ابن حوقل عن هذه الصناعة في حديثه عن صقلية: (وفي خلال أراضيها بقاع قد غلب عليه البربير، وهو البردي المعمول منه الطوامير، ولا

يعلم لما بمصر من هذا البربير نظير على وجه الأرض إلاّ ما بصقلية منه، وأكثره يفتل حبالاً لمراسي المراكب، وأقله يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس، ولن يزيد على قدر كفايته(٣٦).

ولهذه المنزلة التي كانت للرق في أفريقية بالغ أهل هذه البلاد في العناية بصنعه، والافتنان في تهذيبه وتزيينه وتجميله، فقد بلغوا شأواً بعيداً في صناعة الرق وصقله وتمحيره وصبغه بألوان مختلفة بين الأخضر ولازوردي وأحمر قان. وبرعوا في تنعيمه وتجميله، مما جعله ينتشر في جميع آفاق المغرب والأندلس والعدوة الإفرنجية، وقد حفلت خزائن جامع عقبة بن نافع في القيروان بنفائس من هذه الرقوق التي تمتاز بالجمال ودقة الصنع وروعة التلوين(٣٧).

د: يحيى وهيب الجبوري
كلية الآداب ـ جامعة قاريونس

الحـــــواشـــي

(١) القلقشندي: «صبح الأعشى» ٢/٨٤ وانظر: الأسد: «مصادر الشعر الجاهلي» ص٧٧ ـ ٧٩.
(٢) «ديوان حاتم الطائي» ص٢٣.
(٣) «المفضليات» ص٢٠٤، «والمؤتلف والمختلف» ص٢٧.
(٤) «ديوان طرفة بن العبد» ص٦٨. (٥) «ديوان الهذليين» ٣/٧٠.
(٦) (الطور) ١ ـ ٢. (٧) «المفضليات» ص٢٣٧، «والأغاني» ٦/١٢٧.
(٨) الرامهرمزي: «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»، مخطوط ص ١٥٢.
(٩) كوركيس عواد: «الورق» ص٤١٦.
(١٠) ابن حنبل: «مسند أحمد» ٤/١٤١، الخطيب البغدادي: «تقييد العلم» ص٧٢.
(١١) السجستاني: «المصاحف» ٢٣/٢٤. (١٢) الخطيب البغدادي: «تقييد العلم» ص٥٢.
(١٣) المصعب الزبيري: «نسب قريش» ص١٧٧ ـ ١٧٨.
(١٤) ابن حنبل: «مسند أحمد»٤/١٤١، الخطيب البغدادي: «تقييد العلم» ص٧٢.
(١٥) «ديوان امرئ القيس» ص٨٦، الشبوب والقرهب: الثور الفتي الكبير.
(١٦) «ديوان النابغة» (ضمن خمسة دواوين) شرح أبي بكر عاصم بن أيوب ص ٥٠.
(١٧) «ديوان زهير» ٢٣١. (١٨) الزمخشري: «الفائق» ٢/١٥٠.
(١٩) «مقدمة ابن خلدون» ص٤٧٠ ـ ٤٧١.
(٢٠) القلقشندي: «صبح الأعشى» ٢/٤٧٥ ـ ٤٧٦.
(٢١) البلاذري: «فتوح البلدان» ص ٤٧٠. (٢٢) الجاحظ: «الحيوان» ٣/٤٠٢.
(٢٣) السابق نفسه ١/٦١. (٢٤) «رسائل الجاحظ» ص ٢٥٢/٢٥٣.
(٢٥) «الفهرست» ص ٥٢. (٢٦) «معجم الأدباء» (ترجمة المبارك الكرخي)

أخلاقُ الرّوَلَة وعاداتهم

لِألويس موزل – ترجمة محمد بن سليمان السديس

[أنظر «العرب»: - ٢٠/٢٣٠ و٢١/٧٦١ و٢٣/٧٥٤ و٢٤/٤٢٤]

بيت الشَّعْرِ واثاثُه*

يؤلِّف بيتُ الشعر من قِطَعٍ من القماش الأسود الخشن تعرف إحداها بـ (شُقَّة) - الجمع : شُقَاق -. ويكون عَرْض (الشَّقّة) عادةً من ستين سنتيمترًا إلى سبعين وطولها من خمسة عشر ذراعاً إلى ستين (أي من ١١,٤ متراً إلى ٤٥,٦ مترًا).

ويَنْسَجُ قماشُ بيتِ الشَّعْر إما من شَعْر المعز الأسود الخالص - وتستخدم كلتا النوعيتين: الثقيلة (الشَّعْر الصافي)، والخفيفة (النُول) - أو من القطن الذي لا يمزج معه إلاّ قدر قليل من شعر المعز. ويسمى هذا: (كُمْبُك). ويقوم كثير من سكان المدن والقرى بنسج مادة بيت الشَّعر. ويشتريه الرّولَة من التُّجَّارِ الْمُتَجَوِّلين (الرُّحَيبَاوَات[١] أو القُبَيْسَات)[٢]، أو ممن يعملونه.

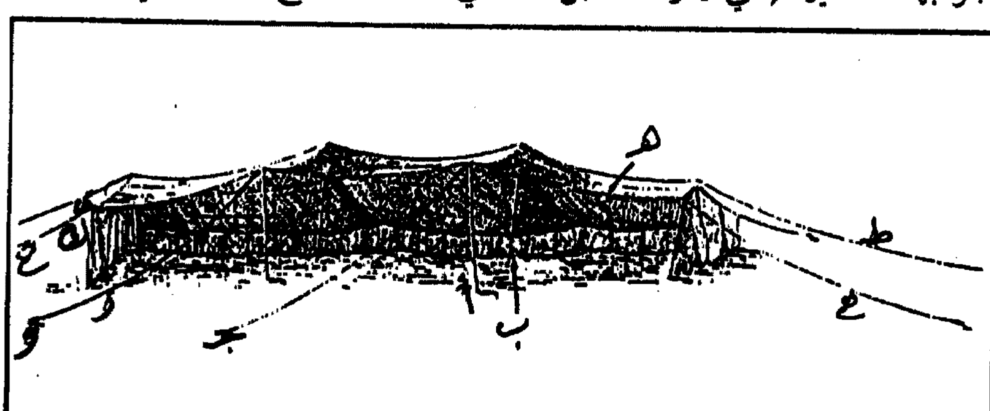
ويحتاج بَيت الشَّعْرِ الاعتيادي ذو العمود الأساسي الواحد الذي طوله أثنا عشر مترًا، وعرضه نحو أربعة أمتار، ثماني (شقاق) في الأقل، طول كل منها خمسة عشر ذراعًا (١١,٤ مترا). ويبلغ ثمن الشقة ثماني مجيدات (٧,٢٠ دولارًا) إن كانت من شعر المعز الخالص (الشعر الصافي)، وثلاث مجيدات (٢,٧٠ دولارًا) إن كانت من (الكمبك). ويبلغ ثمن الشقة من (النول) خمس مجيدات (٤,٥٠ دولارًا)، ويبلغ ثمن الحائط الخلفي (الرواق) لمثل هذا البيت ثلاث مجيديات ثمنُ

→ (٢٧) الجاحظ: «الحيوان» ١/٦١. (٢٨) «تاريخ بغداد» ٤/٥١.
(٢٩) «صبح الأعشى» ٢/٤٧٦.
(٣٠) ياقوت: «معجم الأدباء» ١٥/٧٩. (٣١) ياقوت: «معجم الأدباء» ١٦/٢٦٨ - ٢٦٩.
(٣٢) «رسائل الجاحظ» ١/٢٠٢-٢٠٣.
(٣٣) «الفهرست» ص ٣٢. (٣٤) «رسائل الجاحظ» ١/٧٨.
(٣٥) «أحسن التقاسيم» ص ٢٣٩ ط ليدن ١٨٧٧م. (٣٦) ابن حوقل «صورة الأرض» ص ١١٧.
(٣٧) انظر حسن حسني عبد الوهاب: «البردي والرق والكاغد في أفريقية التونسية»، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثاني الجزء الأول ص ٤٣.

أسفله (السُّفْلة) مجيديةٌ واحدة (٩٠ سنتا)، وثمن القطعة الصفيقة من شعر المعز لتبطين نسيج بيت الشعر (الطرايق) والتي طولها خمسة عشر ذراعًا (١١,٤ مترا) مجيديتان (١,٨٠ دولارًا). ويبلغ ثمن العمودين تسعة قروش (٤٠,٥٠ سنتا)، ثم تأتي الحبال وتباع بالوزن كل رطل (٢,٥٦ كيلوغرام) بثلاثة عشر قرشًا (٥٨,٥٠ سنتا).

وهكذا يبلغ ثمن أصغر بيت شعر مصنوع من شعر المعز الثقيل ٣٣ مجيدية (٢٩,٧٠ دولارًا) في الأقل؛ ولابد من بناء بيت شعر جديد كل أربع سنوات أو خمس في الأكثر.

وإذا اشترى الرجل مواد بيت الشعر سلمها للنساء، فيَخِطْنَها تحت إشراف امرأة مُسنَّة ذاتِ خبرة. وتقدم تلك المرأة التوجيهات التالية: قرِّبنَ القطع المنفصلة (الشُّقاق) بعضَها من بعض (صَفِّفْنَها) ـ خِطنَهُنَّ بخيوطٍ من شَعْر المعز الخشنة (خَيِّطِنْهن) ـ خِطْنَ (القُطْب) في الوسط [وهو] لوح صغير مستدير قياسُ قطره نحو عشرة سنتيمترات، وله فتحة مثقوبة مستديرة في الوسط ينفذ خلالها رأس العمود ـ خِطْن خيطاً من شعر المعز الخشن (الطرايق) على طول حوافّ البيت ـ وفي آخر هذه (الطرايق) خِطْنَ أناشيط الجلد (الخرب)[ي][٣] (شكل ١)[٤] واربطنه بالأوتاد القوية (نحو ١٠ سنتميترات طولا) أُجْرُرْنَ الحبال التي تمسك بالبيت من جوانبه الطُّوال (الاطناب)[ن] خلال الأناشيط الجلدية واعْقدنَها، وكذلك التي تمسكها من جوانبها القصيرة (التي يعرف الحبل الأمامي منها باليد (ح)، والخلفي بالرِّجْل



شكل (١)

(ط) - (حُطّنْ اَطْنَابْ، حَطّنْ إيدَينْ وْرِجلَين) - اثْنِينَ طرف الرواق (و) الأعلى إلى أسفل ليكون حافةً، وخِطْنَ على هذه الحافة (التي هي نحو عشرة سنتيمترات عرضاً) بَخَلّه خيطًا قويًّا (جِرِين) ليمكن ربطها بالأخِلّة القوية (الخِلّةْ) - خطن خيطًا ذا مادة أقل جودة (نحو خمسين سنتيمتر عرضًا) على الطرف السفلي للرواق (السُّفلة) - خِطْن قِطَعاً ذوات مادّة أخفّ (نحو مترٍ ونصفٍ طولاً) لكلا الجانبينَ القصيرين (لمسافة ٥٠ سنتيمترًا من الطرف). هذا الحَدُّ الذي قُوّي إلى عرض خمسين سنتيمتراً يعرف بـ(العَمَارة)، والمادة المخيطة لتؤلف الرواق الجانبي (الرُّفّة).

وعند إرادة ضرب بيت الشّعر، يدعو صاحِبُه أبناءَهُ وخَدَمَهُ وعبدَهُ ونساءَهُ: (فِلّوا البيت) أي: ابْسطوا البيت (مَغّطوا الاطناب)، (اِثْبِتوا الأوتاد بالمِيجِمّة) أي: دقوا الأوتاد بالمطرقة الخشبية - (لفُّوا الحبال على الاوتاد) - (إكْرِبوا الحبال بالمِقْدِمْ والقِفا والكَسِر) أي: شُدُّوا الحبال شدًّا وثيقًا في المقدمة والمؤخرة والجوانب، بإرخاء أطرافها في الأناشيط (الخُرْبة): وشدها شدًّا محكمًا (عَلِيط أو عَلّيط) (شكل[1] ك) - ارفعوا الأعمدة (العمدان) إلى أعلى بَدْءًا بالأعمدة الأمامية وفي الجانب البعيد من الريح، (إسْمِكُوا المقاديم - شكل ١ أ -) ثم العمود الأساسي (اسْمِكوا الواسط (ب) فأدخلوه في فتحة القطب في وسط البيت وأخيرًا العمودين في الزاويتين الخلفيتين (الكسر) (جـ)، وإذا أقيمت الأعمدة كلها فشُدُّوا الحبال جميعًا شدًّا وثيقا (كَرِّبُوا الأطْنَاب) ارْبُطوا الرُّواق الخلفي إلى الجانب المواجه للريح بدبابيس حديدية (روقوا البيت)، وثَبِّتُوا الجزءَ السفليَّ منه (السُّفْلة) بأوتاد إلى الأرض لئلا ترفعه الريح، واصنعوا الشيء نفسه أيضا بالأروقة الجانبية (الرفة) - علّقوا حاجزًا (قاطعة) في الوسط ينطلق من العمود الرئيسي ومن الأنشوطتين المخيطتين في أطراف خيط (الطَّريقة)، يقسّم هذا الحاجز الفاصل الذي علوه ١,٦ من المتر بيت الشعر إلى قسمين يكون الأيمن منهما للنساء (مَقعَد الحريم)، والأيسر للرجال (مَقْعَد الرجال) أو (الرَّبْعَة). ويدعى هذا الحاجز الذي له ثقب يغري النساء بالنظر من خلاله للضيوف: (ساحَةْ مَفْجُوجة) أو (قاطعة مفجوجة).

والحبال المسماة: (الأطناب)، بالإضافة إلى تلك التي تسمى (مقوط - (ج)

مُقْط) من القُنّب، وإذا كان الحبل منها دقيقًا فهو (مَرَس)، ويطلق الرولة كلمة (حَبِل) - الجمع: حبال - على الحبال التي يفتلونها بأنفسهم من أوبار الإبل وحسب.

اثــاث قســم الرجال:

مَوْقِدُ النَّار: حين يُضْرَب بيتُ الشَّعْر على هذا النحو ضربًا محكما، يُدْخِلُون فيه العدة كلها (الحلة)، ويأمرهم المالك قائلاً: ضعوا الأثاث في مكانه (افْهقوا الحِلّة).

وفي قسم الرّجال، تُغطِّي الأرضَ التي أمام الحاجز سجادةٌ إما مُشْتَرَاة (قَطِيفَة)، أو تنسجها نساء الرولة (مَعَنْقَة)، وتُفْرش عليها طنافسُ محشُوةٌ قطنًا ومخيطة (فَرْشِة) - الجمع: فراش - إما من النمط الأوربي (لِحِف)، أو من نمط شرقي (طرَّاحة) وتوضع على هذه وسائد طول إحداها مترٌ وعرضها ثلاثون سنتيمترًا، محشوة صوفًا أو أوبار إبل، وأحيانا تغطى أيضا بشالٍ صوفيٍّ عريض (شفّ)، وغالبًا ما وُضِعت الوسادة على رَحْل بَعير حيث يكون الاتّكاءُ عليها أيسر. ويخلع صاحب البيت وضيفه نعالَهم فيضعونها وراءهم مسندةً على الحاجز، ويُعَلِّقون بندقياتهم على عمود البيت في غرفة النُسوة، ويجلسون على السجاد ثانين أرجلهم عليها. وإذا جلس امرؤٌ هكذا فهو - عادة - يتكيُّ على جانبه (مرتَكي)، أو على ظهره (مُتَسَنِّد) على وسادة أو رحل. وإذا كان رجل يروي قصةً قعد مُتَربِّعاً. وفي أثناء تناول الطعام يميل على ركبته اليسرى، ويجلس على عَقِبِهِ الأيسر (قاعد على رُكْبِهْ ونُصّ) وعند فحص أيِّ شيء أو اختبار سلاح، ينحني على ركبتيه كلتيهما، ويجلس على عقبيه (بارِكْ على رُكْبِهْ)، وحين يغسل يديه يُقعي (مُقْعي)؛ وإذا جلس وذراعاه حول ركبتيه قيل إنه (مُفَحِّج). وحين يكون الطقس حارًّا يضطجع على وجهه (مُنْبَطِح). وإذا نعس (يَسكِّعْ) أو (يِنُود) وإذا استلقى على قفاه (مُتَسَلقي على ظَهَره)، أو يرقد ووجه في يديه (مُفَنِّس)، أو ينقلب على جنبه، ويضع يديه تحت وجهه وينام (نايم مِنْجِضِع).

وإذا جلس مالك البيت مع ضيفه دعا أبناءه وعبيده: (إِحِفْرُوا للنّارا) أي:

إِحْفِرُوا مَوْقِدًا للنار؛ ويَحْفِرُ موقد النار عند الشيوخ الأهم عبدٌ يوكل إليه إعداد القهوة. ويتكون موقدُ النار من حفرة مستطيلة أو مستديرة عمقها نحو عشرين سنتيمترًا؛ ومن حجم الحفرة وشكلِها يمكن أن يَعْرِفَ المرءُ ـ بعد سنين ـ معرفةً قاطعةً لأي شيخ كان البيت؛ ويُحْفَرُ الموقدُ بآلة تُدْعَى (فاس) لها نصابٌ خشبي طويل؛ وتدعى المِعْزَقَةُ المزدوجةُ (قَدُّوم) أو (تُبَل).

ويحفر الرويلي الاعتيادي مَوْقِدَ نَارٍ أصغر، يكون قريبًا من الطَّرَف الأماميِّ للبيت. ويكون الموقد في الفصل البارد، قريباً من السجاد للضيوف، كما يكون في الفصل الحارّ في منتصف مجلس الرجال ويلقى الطين المستخرج قرب الحفرة التي تشكل الموقد (حفرة النار) مكوناً كومًا تحت طرف البيت مباشرة، ويلقى على الكوم الرّماد المأخوذ من الموقد وكلما كان الكوم المعروف بـ (النّثيلة) أكبر كان مالك البيت أكرم، لأن القهوة تعد للضيوف في موقد النار في مجلس الرجال لا في غيره. ويستدفئُ الضيوف قرب النار. وتوضع قرب الموقد حزمة وقودٍ مؤلفةٌ من جذوعٍ يابسةٍ، وأعوادِ أشجارٍ مختلفةٍ (حطب)، وَبعْرِ إبل يابس، وأحسن الوقود خشبُ شجرِ الغَضا اليابس إذ لا يكاد يكون له دخان، وتنبعث منه حرارة عظيمة الأوار، ويظل جمره ساعات عدة دون أن يخمد. وأردأ الوقود (الشّيح) اليابس الذي يشتعل له لهب أحمر وَضَّاءٌ، ويطقطق كما لو ذُرَّ عليه بارود، لكنه لا يُكَوِّن جَمْرًا، ولا يحتفظ بحرارته.

ويجمع الوقود العبيدُ والنساءُ. وإذا لم يكن لدى الشيخ إمداد من الوقود كاف طلبه من أرباب البيوت المجاورة، أو أحضروه هم إليه.

اثاث قسم النِّساء:

تدْخِلُ النساءُ والعبيدُ الأوانيَ والقدورَ كلَّها في قسم النساء؛ وتوضع السّجادات وأَلْحِفة النوم في الزاوية مُسْنِدَةً الحاجز. وتُخزن الأكياس التي تحتوي القمح والشعير والتمر والزبدة والملح والسكر والبن والأرز والتِّمِّن (نوع من الأرز) في مؤخرة البيت مسنَدَةً على الرواق الخلفي. وتكون الأكياس سُودَ اللَّوْن، مصنوعةً من شَعْر المَعْز (الخَرَس)، أو وُرْتاً مصنوعة من الصُّوف ووبر الإبل (العِدِل) وثمة أيضاً ضروبٌ مُلَوَّنَةٌ تنسجها نساءُ الرّولة وتعرف بـ (غَفَّارِيَّة).

والمِغْزَلُ على شكل نجم رباعي قطره نحو تسعة سنتيمترات، وله فتحة في وسطه، ويظهر من هذه الفتحة طرف عود طوله ٣٥ سنتيمتراً، وربط به خطاف حديدي صغير (سُنَّارَة). وتأخذ المرأة الغازلة وبر الإبل أو صوف الغنم. تحت إبطِها الأيمَنِ، وتَثْنِي بيدها اليسرى خيطاً طوله نحو ثلاثين سنتيمتراً، وتربطه بالجزء السفلي من عود المغزل وتوجِّه تحت الخطاف ثم ترفع ركبتها اليسرى، وتضع طرف العود السفلي عليها، وتدير المغزل على ركبتها براحة يدها اليسرى، بينما تبرم اليمنى، ويمر هذا خلال الخطاف، وقد لف حول العود الدائر الذي ترك مرة أخرى ليتدلى دون أي عائق. وإذا توقفت حركة المغزل أدير ثانية بالطريقة نفسها.

وتغزل النساء في أثناء ركوبهن الابل، وأثناء سيرهن على الأقدام أيضاً. ويضعن الصوف أو وبر الإبل في حجورهن أو أحضانهن؟ وإذا رغبن في الحصول علي خيط قوي غزلن خيطين مُعَدَّيْنِ أو ثلاثة معاً في المغزل.

وتغزل الأقمشة على نول (نَطْو). وأسماء أجزائه كما هي موضحة على شكل (٢) هي: أ ـ رأس النطو، ب ـ السَّدَى، جـ ـ الحَفَا، د ـ النِّيرَة، هـ ـ عود النيرة، و ـ المنشاز، ز ـ العاقبة (أو اللحَمَة)، ح ـ المنشع، ط ـ الحَتْوَه، ي ـ القاعة، ك ـ الشِّيصة.

وتحفظ أحسن المناديل والملابس في صندوق صغير عليه بطانة رقيقة من الصفيح.

وتوضع الرحال قرب الرواق الجانبي سواء (القَتَب) أو (القِن)، والخروج (جمع الخِرج) ذوات الزخارفِ الملونةِ، والأهدابِ الطِّوَالِ (مزودَة). ورحال

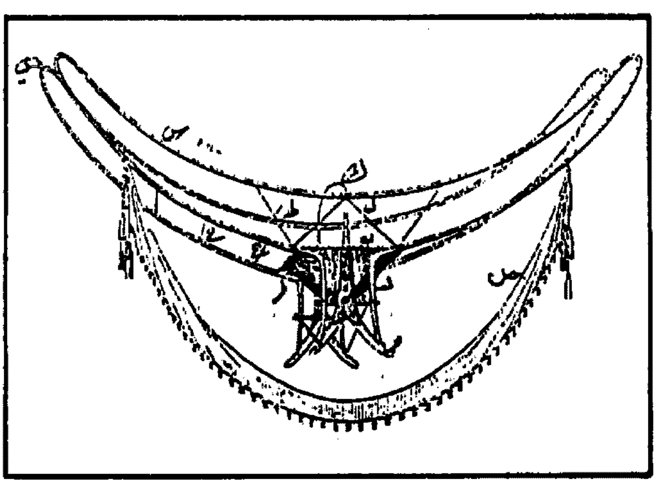


شكل (٢)

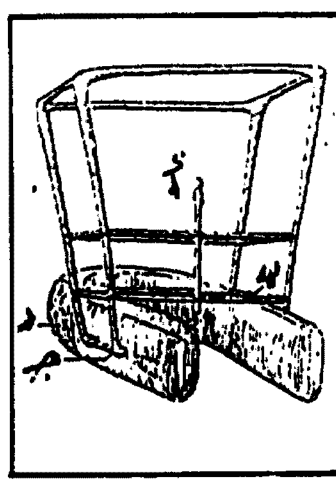
(القنّ) - الجمع: قْنِنة - شكل ٣ - تشبه الاقفاص المستطيلة ويكون أسفلها ضيقاً وتصنع من العصي، وتدعى العيدان الرئيسية التي تؤلف الإطار (عصيان) - شكل ٣ جـ -، وتسمى العيدان الأربعة المتقاطعة التي تربط العيدان الأصلية (مبطاح - ب -) وينتهي العود الرأسي الذي يقوّي العودين الخلفيين المتقاطعين من الوسط بعقدة خشبية تدعى (رْوَيعي) - أ - . ويربط (القِن) إلى الرحل المعروف بـ(بِدّ) أو (وِثر) - د -.

وتزخرف رحال (القتب) - شكل ٤ - أروع زخرفة.

ويوضع على ظهر البعير رحل يسمى (وِثر)، تقويه وسائد (بدوده) يوضع على هذه الوسائد دعامتان من خشب (ظلاف) - شكل ٤و - تنتهي كل منهما بمخروط (رويعي) - أ، ي - ويدعم هاتين الدعامتين عودان مرنان (عصفور) - د - ، و(قَعِيدة) - ز - طول كل منهما أكثر من خمسة أمتار ونصف، وتربط المخروطات بأوتاد (حصره) - هـ - ، ويربط العودان بقطع متقاطعة (جنب) - ح - ، و(ساموك) - ط - ، ويكونان مقوسين ليؤلفا جناحين (جناح) - س - ، ويقرب بعض الأجنحة من بعض في الوسط على القمة بأوتاد خشبية (لِبَد) - ك - ، و(حَنِي) - ل - . ويُثَبَّت في مُنتصف الرَّحل بين الاجنحة مقعد جلدي (سُفّه) -



شكل (٤)



شكل (٣)

حـ ـ كالطبق العميق بِعِيدانٍ تدعى (مِبْطَاح) ـ ب. ويُلَفُّ جلد، أو قماش حول الأجزاء العليا التي تكون الاجنحة، وحول الأطراف الخارجية للأجزاء السفلى. أما سائر الأجزاء السفلى بالاضافة إلى جزء المخروطين الخارجي، فتكون مزخرفة بالأصداف الصغيرة زخرفة متألقة. وهنا توجد مربعات صغيرة على (أرضية) قاتمة ذات أطراف حمر، وفي وسطها وردة زرقاء، حمراء الأوراق، مصنوعة من الصدف، وبين المربعات نجوم صغار (بيض) مصنوعة من الصَّدَف أيضاً. وقد علق خيط أحمر قانٍ (حوات ـ ص)، عرضه نحو عشرين سنتيمتراً، وله أهداب في كلا طرفيه تتدلى حتى عنق البعير وذيلِهِ، كما ربطت بالأجزاء العليا من الأجنحة خِرَقٌ حُمْرٌ أو أشرطةٌ من قماش.

ويوضع (القِتب) على الرحل مع الوسادة المعروفة بـ(البِد)، ويؤمن بحبالٍ دقيقة تحت الصدر (الحَقَب)، والبطن (البْطان)، والذيل (الثَّفَر).

إن ظهور عدد من هذه الرحال، أثناء مسيرةِ قافلةٍ، لشديد الشَّدِّ للانتباه، وإذا تراءت من بعيد، وسط رياحٍ صُفْرٍ محملةٍ بالرمال ويحيط بها قتام أزرق شفاف، أشبهت فراشاتٍ كبيرة جداً تتأرجح عائمة في الهواء هنا وهناك.

وفي صحراء الحماد، التي تكاد تكون كلها مسطحة وذات لون أبيض أورق، يتوارى عن الأنظار البعير الأبيض الأورق الذي يحمل (القِتب)، والمغطى بزيناتٍ شتى، في حين تبرز الرِّحال الرائعة على الأفق، وتمر كأنها فوق أمواج متألقةٍ منتظمةِ التكون.

وتحتوي غرفة النساء، علاوة على ذلك، آنية خشبية ونحاسية. ومايلي (منها) مصنوع من الخشب: هاون خشبي كبير لِدَقِّ الحبوب (مهباش) له يد خشبية (عمود) ـ (مَغْرفة) أي: وعاء صغير له فم (ثِعِبْ) ويَدٌ ـ (قِدَح) أي إناء خشبي مستدير ـ (دِقِّيه) أي صحن مستدير ـ (قُدَيحَة) أي طبق صغير من مكة (مِكانِيَّة) ـ (قَرْوَة) أي صحن كبير يسع من الطعام ما يكفي عشرة أشخاص ـ (عِلْبِة) أي إناء مستدير لتخمير العجين ـ (مُخْمر) أي إناء قطره ستون سنتيمتراً، وعلوه عشرون يعجن به الدقيق ـ (مِسْوَاط) أي ملعقة كبيرة لمزج الطعام ـ (مثعابة) أي إناء عميق له فم يمكن الشرب منه، ويستعمل في كيل الزبدة.

والآنية التالية من النحاس: (قِدْر) قدر كبير، له حلقتان يحمل بهما، ويسع ٨٠ لتراً ـ (طاسة): كالقدر، لكنها تسع ٢٠ لتراً وحسب ـ (طُوَيْسَه): وتسع ثمانية لترات ـ (غلاية): صحن صغير له يد لتسخين الزبدة ـ (سَجِلة): صحن عمقه ٢٠ سنتيمتراً، وعرضه ٤٢ سنتيمتراً ـ (صَحِن)، أو: صَحَن: طبق غير عميق يؤكل منه وينصب القدر دائماً على ثلاث أثافي (هوادى).

وتعمل النساء آنية جلدية منوعة أيضاً. وهن يمسحن نصف جلد البعير (الصفحة) بملح (تَمْلَحها)، وعجين دقيقِ بُرٍّ أو شعير (تَتْمُرْها)، ثم يدعنه خمسة أيام أو سبعة مطوياً في مكان ظليل، وبعد ذلك يزلن بقايا اللحم والشعر كله، وبعد بسط الجلد يضعنه في خليط دباغة مُعَدٍّ من عروق الأرطى و(النَّجيب)، وتجمع الأول النساء بأنفسهن، وأما الآخر فيشترى. وأخيراً يُدهن الأديم المُهَيَّا بشحم بعير (وِدَك)، أو بمخ عظامه، ويقطعن منه سيوراً، ويخرزن روايا الماء (قِرَب الماء الكبيرة) وهذه الروايا (رواي، جمع راوْيةْ) تشبه حقائب الجلد الكبيرة التي يحلمها المسافر على ظهره. ويُخَاطُ في زاويتي الرَّاوية العُلْيَيْن أُنشوطتا جِلْد ثابتتان (الواحدة: خُرْبة)، وبينهما فتحة (فم) قطرها نحو ٢٠ سنتيمتراً، تملأ عبرها الراوية، فإذا ملئت مُدَّ الجلد على هذه الفتحة وربط، ويترك منفذ في الزاوية السفلى اليمنى قطره نحو سنتيمترين، وحوله قطعة متينة من الجلد (عزله)، ويُسَدُّ هذا المنفذ بعود، ويربط بخيط دقيق من الوبر، وتُجَر خلال الأناشيط (الخُرَب) حبال خشنة (عَصُب) تربط بها دائماً راويتان إلى رَحْل البعير (المِسَامَة). وتتسع مثل هذه الراوية لمقدار من الماء يبلغ ١٢٠ لتراً.

وأكياس الماء الصغيرة تسمى (القرب)، وتصنع (القربة الكويتية) من جلد البقر، وتسع نحو ثمانين لترا، وتصنع (القربة البغدادية) من جلد المعز الكبار، وتسع ستين لتراً، وتصنع (القربة الشامية) في دمشق ليستخدمها الحجاج من جلد المعز أيضاً، وتسع خمسين لتراً في حين تسع (القربة النجدية) المصنوعة من جلد المعز أربعين لتراً، و(الجود) أصغر من القربة، ويتسع لعشرين لتراً من الماء، ويحمله راكب بعير واحد.
(الصميل): سقاءٌ من جلدٍ لِلَّبن.

(الشكوه): كيس جلدي صغير، يحتفظ الرعاة بالحليب فيه.
(الظَّرف) أو (النّحو): كيس من جلد، يسع نحو خمسة عشر لتراً، ويحفظ فيه التمر أو الزبد.
(العِكّة): كيس أصغر، يتسع لما بين خمسة لترات من الزبد وسبعة.

وتصنع النِّساء ايضاً الدِّلاء (دِلْو الجمع: دُلِيّ) الجلدية وتسمى الدلو التي تتسع لِلِتْرَيْن أو ثلاثةٍ (قَلَص)، و(السُّفْرَه) تحتوي من عشرة إلى خمسة عشر لِتْراً. وتحتوي (الدلو الكبيرة) عشرين إلى ثلاثين لِتْرَ ماءٍ، حتى إنه لابد من رجلين ليقيماها.

وحياض الماءِ الجلدية التي تعملها النساء أيضاً، تتألف من صحن جلدي (طوره) عمقه نحو سبعين سنتيمتراً، وقطره تسعون سنتيمتراً، وقد خيطت أطرافه على عود محني ليؤلف دائرة، ولويت ثلاثة أعواد أخر على هيئة أنصاف دوائر، يحيط الصحن الجلدي بأطرافها المربوطة بالدائرة الخشبية (الحنية ـ الجمع: الحنايا)، وتسند الدائرة ثلاثة عيدان متفرعة أو أربعة (شاغور، الجمع شواغر) علو كل منها تسعون سنتيمتراً، وهي ترفع الحوض عن الأرض.

ويصب الماء من دلو وهي وعاء صغير قطره نحو أربعين سنتيمتراً، وعمقه مابين الثلاثين سنتيمتراً أو الخمسين، وقد خيط إلى إطار خشبي دائري، ربطت به قطعتان خشبيتان متقاطعتان (عَرْقَة، والجمع: عَرَاقِي) بـ(وُذِمِهِ الجمع: وَذْم) وقد ربط طرف حبل صغير (رُشا) حيث تتقاطع القطعتان، وبهذا الحبل ينزل الدلو إلى البئر.

وهنالك، قرب موقد النار في غرفة النساء (صاج) أو صفيحة حديدية محدودبة مقعرة قطرها ستون سنتيمتراً يُخْبَز عليها الخبز. ويتدلى معلقاً على العمود الرئيسي قفص كبير (منساف) يوضع فيه العجين.

استعمال البيوت ونقلها:

في الرحلات الصيفية الطويلة لا تنصب البيوت، بل يضطجع الكبار في العراء، ملتحفين السماء، وأحياناً ينصب بيت شعر صغير (طز) للاطفال

وحدهم، ولهذا البيت عمود واحد علوه نحو ٢,١ متراً، ومساحته أربعة امتار طولاً، ومتران عرضاً. وعلى الفقراء المقيمين في الحي من غير الرولة أن يقنعوا أيضاً ببيت صغير كهذا.

ويدعى البيت الذي لاعمود أساسيٌ له، بل يعتمد على أربعة أعمدة في الزوايا، فلا يرى من مقدمته سوى عمودين ذَوَي عُلُوٍّ متساوٍ. (خربوش)، وطوله من أربعة أمتار إلى ستة، وعلوه متران، وعرضه يتراوح بين مترين ونصفٍ إلى ثلاثة أمتار.

ولبيت الشعر الاعتيادي عمود رئيسي واحد في الأقل، يدعى (قَطْبَه) طوله اثنا عشر متراً، وعلوه أكثر من مترين وعرضه ثلاثة أمتار ونصف.

ويدعى بيت الشعر ذو العمودين الرئيسيين (بيت قَرْنَينِ)، أو (مدوبل)، ويدعى ذو الأعمدة الثلاثة (مثُولَث)، وذو الأربعة (مْرُوبَع)، وذو الخمسة (مْخومَس)، وذو السبعة (سبعة وسط)(٥).

وإذا لم يكن الشيخ مزمعاً البقاء في المخيم اكثر من ليلتين أو ثلاث لم ينصب بيت شعر كاملاً في البر الداخلي حيث يقل الضيوف بل جزءاً منه وحسب، ويقال لهذا: (اثْلَث). ويبنى البيت دائماً ملائماً لاتجاه الريح، فيغلق الجانب الطويل المواجه لها تماماً، ويدعى (قفا البيت)، ويفتح الجانب الطويل المقابل له، ويدعى (وجه البيت)، وتقفل الجوانب القصيرة بانتظامٍ ويقال لها: (كُسور البيت).

وإن استرخى حبل البيت (الطُنِب شَلَع (أو انْقَلَع)) شده المقيمون في البيت (يْكَرّبونه).

والضّيف الذي يرغب في أن يبيت ينيخ نوقه قربَ رواقِ قسمِ الرجال، لا قُرْبَ قسم النساء (المْحَرَّمْ) أبداً.

وإن هبَّت ريح نحو الجانب الأمامي المفتوح صاح مالك البيت: (قبلوا البيت جانا الهوا) أي: غيروا الرواق الخلفي. فتحل النساء والعبيد الرواق في الحال، ويلقون الأعمدة الأمامية، ويثبتون الرواق في مكانه، ويدخلون الأعمدة الأمامية حيث كان الرواق معلقاً من قبل.

وإن كان الطقس ساكناً شديد الحرارة، أمرت ربة البيت بإزاحة الرواق (شورعوا البيت).. فتحل النساء الرواق، ويطوينه، ويضعنه في أحد اركان البيت، ويدخلن الأعمدة تحت الحبال الأمامية والخلفية (الإيدَيْن والرِّجْلَينِ) التي ترفع بها الأروقة الجانبية (الرفة) لدي كل زاوية، فيضحى البيت مفتوحاً من كل جانب، ويدور الهواء فيه دونما حاجز. والأفضل أن ينام المرء، عند اشتداد الحرارة والرواق الجانبي مرفوع فيتحرك إلى الأمام وإلى الخلف، ويكون للنائم كالمروحة. وفي الفصل البارد يسدل رواق على الجانب الأمامي أيضاً ليكون البيت تامَّ الإغلاق (مُحَجْر).

وينام كلب الأسرة قرب الرواق الجانبي لقسم النساء، ولعله لا يخلو بيت واحد من بيوت الرولة من كلب حراسة واحد في الأقل. وهذه الكلاب بهائم قوية متينة البنية، ذات شعرٍ قصير أشعث، ورؤوس عريضة وهي في اعتقاد الرولة نجسة[٦] (ما هنا أنجس من الكلب). فهي لذلك يجب ألا تأكل من أي إناء معد للعطام أو الطبخ وتلقى لها عادة على الأرض لقمة من الطعام (عَيش)، أو يصبُّ لها الحليب الخاثر في حديدةٍ مكفوءةٍ مستعملةٍ للخبز - بفتح الخاء - (صاج).

وتحرس الكلاب البيت والإبل لا من مختلف الوحوش المفترسة وحسب بل ومن اللصوص الذي يتسللون إلى الحي ليلاً ليسرقوا حيواناً أو شيئاً من أحد البيوت. وويل للضيف الذي يضطر لمغادرة البيت عدة مراتٍ في أثناءِ الليلِ إنها ستقطعه إرباً إرباً إن خرج بدون صحبة صاحب البيت أو أحدٍ تعرفه.

وإذا أريد نقل المخيم، واقتلاع البيوت طلبت ربة البيت أن تقلع الأوتاد (إمْسَوا - هكذا - (أو) إمْصَعُوا الْوَتِدْ)، فيتعوّض البيت، (خُوذُوا العَمِد)، أي خذوا الأعمدة (اصفطوا البيت) أي: مدوا البيت. ثم اطووا البيت بحيث يكوّن قطعة طويلة عرضها نحو مترٍ (إطْوُوا البيت).

وتُحَلُّ حبال البيوت الكبيرة التي قد يصل طول أحدها إلى ثلاثين متراً، ويربط كل منها على حدة، أما حبال البيوت الصغيرة فتوضع في باطنها، ويطوى البيت طياً متناسقاً من طرفيه، بعد أن يُثْنَى إلى عرض مترٍ، ليكوّن حزمتين، وعندما

تطوى هاتان الحزمتان (دَرَجُوا) إلى قدر مسافة مترين من كل منهما، يعرض عمود تحت كل حزمة وتطوى بعد ذلك ثانية لتكون الأعمدة في أعلاها ويطوى حبل (الكْراث - بتسكين الكاف) حول إحدى الحزمتين، ويجر طوفه، ويطوى حول الأخرى. ثم يؤتى ببعير قويٍّ عليه رحل ذو (مِسامِه)، ويناخ (نوّخوا البعير)، وتُمسك النساء أو العبيد بالعمودين معاً، ويرفعون حزمتي البيت، ويحملونها البعير، ويتأكدون أن البيت حمِّل على نحو متناسق تماماً، ويرفعون الحزمتين ليستطيع البعير النهوض (ثَوِّرُوا البَعِير)، ويشرعون في الرحلة.

وتحمل أعمدة البيت والحبال على رحل (الجِنْدب) الذي له على جانبيه الأمامي والخلفي أوتاد قوية تمسك الأعمدة، وتسمى قوافل الإبل التي تحمل ممتلكات الأسر المختلفة (مَظْهور) - والجمع: مظاهير ويكون الشيخ دائماً راكباً في المقدمة مع مقاتليه المُتَقَيْن (السلف). ويمتطي المقاتلون النوق، لكن الأفراس المُسْرَجَةَ تكون مربوطة بالنوق، أو يمتطيها الصُّبْية، وان أعلن الرقيب وجود عدو قفز المقاتلة من النوق إلى الأمهار، وانطلقوا يطاردونه. وتستمر الرحلة المعتادة من الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً حتى الثانية أو الثالثة بعد الظهر، وتستمر الرحلة الجيدة من شروق الشمس حتى غروبها.

اماكن النزول (المنازل):

الذي يختار مكان النزول هو دائماً الشيخ. وهو ينصب بيته حيث أوقف مطيته وألقى رحله. ويُجمع حواليه عبيده وأقاربه ويجتمع الباقون كذلك بحسب القربى. ويدعى مكان النزول منزلاً. والشيخ آخر من يبرح المنزل. وهو يسبق الآخرين جميعاً في الرحلة، ويكون الأول في المنزل الجديد. وتتوقف أذواد الإبل، ويطلب من الرُّعاء أن يَدَعوها ترعى رَعْيها المسائي (مَعَشّو)(٧).

ولا ينصب الرولة بيوتهم على هيئة شَكْلٍ بَيْضَوِيٍّ كما تصنع بعض القبائل الأخَرِ، بل لكلٍّ أن ينصب بيته حيث شاء، فقبيلته عزيزة وقادرة على صدِّ أيِّ عدو.

ويقال للحي الذي لا يتجاوز عدد بيوته العشرة (فريق)، والذي تزيد بيوته على العشرة لكنها دون الثلاثين (نِجع)، والذي يُنَيِّف على الثلاثين (نِزِل).

وقبل الارتحال إلى منزل جديد يرسل الشيخ رجلاً أو رجلين من قبيلة الصَّلَيب عادة، ليرتادوا المرعى والمناهل في المنطقة التي يحب النزول فيها، والعبارة هي: (قلِّطْ له قَلاَّطٍ مِنْ زِلِه) أي: أرسل رسولا من رجاله، ليطلع على المنطقة.

وإذا كثرت الأمطار فإن الرولة مولعون بالنزول في مناطق معينة خلال مختلف الفصول. وخير المشاتي (جمع مَشْتَى) في ضواحي الخور خور (خَبْرًا عَنْقَا). بالاضافة إلى ضواحي (لاهَهْ).

يسأل شخص ما الرولة: (وين شَتَّيْتو هالسَّنة؟) أي: أين قضيتم الشتاء، هذه السنة (لرعي ماشيتكم)؟ فيتلقى دائماً الاجابة: (مشتانا بالخُور).

وأحب شيء إليهم في فصل الربيع أن يرعوا مواشيهم (مَرْبَع، والجمع: مرابع) في (الجُوَبة) وفي الحد الشمالي للنفود.

وفي الصيف (أي من نحو منتصف أبريل إلى منتصف يونيه (مَصْيَف) يجدون مرعاهم في منطقة (البياض) بين الجوبة و(تل عمود) والأماكن البركانية. ويرعون ماشيتهم، منذ آخر يونيو حتى آخر أغسطس (مَقيظ) في منطقة (النقرة) جنوبي دمشق.

ومنتجعهم المفضل في الخريف (مَصْفَرْهم) في ضواحي وادي السرحان. وإن لم تكن قد هطلت أمطار في الحماد و(الوديان) اتجهو إلى ضواحي تيما، أو إلى الحد الشرقي للنفود، حيث يهطل المطر هطولاً أكثر انتظاماً.

ويسمى المخيم في الأرض الخطرة المعرضة للغارات: (صاقَهْ)، والبيوتُ المنصوبة في طرفه (طوارف) عرضةٌ لأفدحِ الأخطار.

وبعد سنوات، يظل تمييز المنزل القديم (مَرْح العرب) ممكناً، وكذلك موقد النار المحفور في مجلس الرجال، وأكوام الطين والرماد الصغيرة، والأثافي الثلاث التي سفعتها النار قرب موقد نارِ غرفةِ النساءِ وأكوام الحجارة أو الاخشاب التي كانت توضع عليها فُرشُ النوم، وأبعار الإبل (دِمْنَة، والجمع: دمان) والنباتاتُ الموسميةُ المزدهرةُ التي تتجنب الإبل رعيَها لانها تنمو على الدِّمن.

كل هذا يوقظ الذكريات في ذهن المسافر الوحيد.

بيوتات العلم بقبائل رجال الحجر
في العصر الحديث
-٢-

وإذا كان القول السابق قد انصرف نحو الحديث عن فقهاء بني شهر وبني عمرو، وطلاب العلم فيهما فإن قبائل: بللسمر، وبللحمر قد عرفت عدداً من أولئك الفقهاء الذين أسهموا بجهودهم العلمية في هذا الميدان، فلقد ذكر علي بن محمد بن سحيم أن من فقهاء بللسمر: السيد حسن بن درع من قرية الصدر، ويوسف بن حسن من قرية خرص ببللسمر أيضا. وأن من الأسر المعروفة بتهامة بللسمر أسرة آل المعوك[١]، ومنهم القاضي علي بن محمد المعوك[٢]. ويضاف إلى أولئك الفقهاء: حسن بن حسين الأسمري (١٣٢٠هـ-) الذي رحل في طلب العلم إلى بلدتي زبيد والمراوعة[٣]، وقد يضاف إلى هذه الأسر العلمية ببللسمر أسرة آل سرور بن مارد بحكم ما ورثوه من كتب مخطوطة إبان مرور الجيش العسيري بمدن تهامة اليمن أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري[٤]، ومن طلاب العلم المعروفين ببللسمر: مفرح بن حسن الأسمري،

← **التعليقات:**

(★) هذا فصل آخر من كتاب (أخلاق الرولة وعاداتهم) لألويس موزل، الذي قمنا بترجمة القسم الأول منه (عشرة فصول)، وهو تحت الطبع.

وقد نشرت فصول أخرى من الكتاب في العرب س ٢٠، ج٣،٤، ص ٢٣٠-٢٦٣، وس ٢١ ج١١و١٢، ص٧٦١-٧٧٩، وس ٢٣،ج١١،١٢، ص ٧٥٤-٧٧٨، والدارة س ١٠، ع٢ص١٣٠-١٥٢، وس١١،ع١ ص٩٥-١١٢، وس ١٣، ع١، ص١٦٧-١٩٤.

(١) في الأصل (الرحيباويات). وهو خطأ، لأنها جمع (الرّحيباوى) بالتذكير، ومثل هذا الجمع عندهم يكون بزيادة الألف والتاء بعد حذف ياء النسب في المفرد كما في (الشرّارات) جمع (الشّرارِي) و(الحويطات) جمع (الحويطي).

(٢) انظر ص ص ١٦٢و ٣٢٢.

(٣) في الوصف التالي لبيت الشّعر، تشير الحروف داخل الأقواس في النص إلى الشكل (١).

(٤) يمثل هذا الشكل بيتي الكبير وهو من النوع الذي تستخدمه (عُقَيل) تجار الإبل، ويختلف رواقه الخلفي وأوتاده عن رواق أمثاله عند الرولة، وأوتاده.

(٥) يلاحظ أن لا ذكر لذى الأعمدة الستة.

(٦) هكذا، ونجاسة الكلب معروفة في الإسلام، لا عند الرولة وحدهم.

(٧) هكذا، ولعل الصواب: (مُمشى). كما هو معروف في البادية بعامة.

وعلي بن سفر الأسمري، ومسفر بن حسن الأسمري[٥]، ولم يكن جبل ضرم بتهامة ببللسمر بقليل طلاب العلم، بل عُرف منه عدد غير يسير[٦].

ومن البيوتات العلمية ببللحمر أسرة آل دغيم بقرية العطف، ومنهم سعيد بن سعد بن عايض بن دغيم، ومحمد بن سعد بن دغيم، ومما يذكر لهذه الأسرة أن لديهم مصحفًا مخطوطاً يتوارثونه حتى اليوم[٧]، ويضاف إلى من سبق ذكرهم رجال آخرون من بللحمر درسوا في مطلع حياتهم العلمية بزبيد بتهامة اليمن، وهم: فايز بن مشبب، وسعيد بن عايض، وسعيد بن مشبب بن صعاد، ولقد قيل: بأن مواطنيهم حينما عاد هاؤلاء النفر ظنوا أنهم يمانون لاستقامة ألسنتهم، وأنهم يتكلمون الفصحى[٨]، وكان الفقيه ابن الهمل من اللحسين ببللحمر يتولّى التدريس في وطنه، مما يلحقه بطلاب العلم الحجريين[٩]، ومثله: مسفر بن مانع الأحمري، وعايض بن مانع الأحمري اللذان عرفا بحبهما لاقتناء المخطوطات ونسخها[١٠]، ومثلهم: أحمد الحسن السيد، ومشبب بن فايز[١١] وعايض سعيد بساط، وسعيد عايض الأحمرى، وياس جرمان[١٢].

وفي الحقيقة أن بيوتات العلم بقبائل رجال الحجر لم تكن محصورة في الأهلين مواطني هذه القبائل وحسب، وإنما كان شيوخ هذه القبائل ممن اتصف بمحبة العمل وتشجيعه أمثال مشايخ: بللحمر، وبللسمر، وتنومة، والنماص، أما مشايخ بللحمر فكانوا يحرصون على اقتناء: المخطوطات، وتجليدها، والحرص عليها، وقد أحطتُ بنماذج منها عند بعض أحفادهم[١٣]،ومن مشايخ هذه القبيلة: مانع بن منصور، وعبدالله بن مانع اللذان انتظم حياتهما حرص تام على احترام جانب الشريعة الإسلامية، وكان لهما صلات علمية مع فقهاء زمانهما[١٤]، وأما مشايخ بللسمر فمنهم عبدالله بن علي جرمان الذي تعوّد مكاتبة علماء آل مسبل في بللحمر من أجل إصلاح ذات البين، وتنفيذ أحكام الله تعالى في الأرض، فلقد ورد في إحدى رسائله الخطية التي كان يبعث بها إلى الشيخ سعيد ابن علي بن مسبل في ١٣٦٥/٢/٢٤هـ. ما يدل على ذالك، إذ قال: (لا يخفاك أن بين محمد بن محمود، وخازم دعواء، الرجاء تقبل إلينا صحبة ناقله للنظر بوجه الشرع)[١٥]، وقال في رسالة أخرى: (. . . وأعطهم حكم الله ورسوله وإن

أشكل عليكم درب فارفع الجميع لأنها للشرع)[١٦]، وأما مشايخ تنومة فكان محمد بن عبدالوهاب بن العريف، وشبيلي بن محمد يقومان ـ كما قيل من قبل ـ بالوعظ والإرشاد في سوق السبت بتنومة، وكان لدى ابن عبدالوهاب حلقة علمية تعد الوحيدة من نوعها في منطقته[١٧].

ويأتي مشايخ النماص في مقدمة أعيان بلادهم احتراماً لجانب الشريعة الإسلامية، واهتمامًا بأحداث زمانهم، فلقد كان الشيخ جاري بن ظافر كثير الحرص على بلاد المسلمين، وما قد يترتب عليه إهمال ولاة أمورهم، وتقاعسهم، فلقد كتب مرة إلى أحد أشراف مكة المكرمة الشريف عبدالله بن ناصر سنة ١٢٧٣هـ يقول فيها: (... والثانية أمور هذا النصارى الذي يكثرون بها العرب)[١٨]، وكان له مصحف مخطوط يليق بأمثاله، ويدل على مقامه، من حيث رسم حروفه، وطريقة تنسيق: سوره، وآياته[١٩]، ومما يدل على صلته بعلماء زمانه أنه تعود منهم المكاتبة والاتصال، إذ كتب الشيخ زين العابدين الحفظي إليه رسالة إخوانية، دلّل فيها على حقيقة الصلات بينهما، وبث في مضمونها ضرورة التقيد بواجبات الشريعة الإسلامية ولوازمها[٢٠]، ومثله في هذا الجانب فراج بن سعيد ابن فائز العسبلي الذي تعود مراسلة علماء زمانه من أجل الفتيا، وتبيان وجه الحق الشرعي، ومن ذالك إهداؤه كتاب «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» لعبد الهادي بن محمد العجيلي إلى الشيخ محمد بن عبداللطيف بنجد، ولربما كان هؤلاء المشايخ يحرصون على مكاتبة إخوانهم العلماء في نجد من أجل الفتيا، وتحقيق بعض المسائل الدينية[٢١]، ولقد: أضفى حال الأسر الذي مُني به فايز بن غرم سنة ١٢٨٩هـ في تركيا حينما أسر مع جملة من أعيان عسير وعلمائها عليه منزلة معتبرة، حيث أفاض أحمد بن عبد الخالق الحفظي في ذكر ذالك الأسر، وما تخلّله من مظاهر المشقة، والعذاب، مما هذّب نفس هذا الأمير، وحقّق ثقافته المكتسبة عندئذ[٢٢]، ومما يلازم هذه البيوتات العلمية في قبائل رجال الحجر: وجود بعض المكتبات الخاصة فيها، مثل: مكتبة آل مسبل في قرية آل الشاعر ببللحمر، ومكتبة آل سرور ببللسمر، ومكتبة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة، ومكتبة آل طه في قرية البردة بالظهارة، ومكتبة آل وابط وآل حسين في قرية العرق

بالخضراء، ومكتبة آل إبراهيم بقرية آل الدهس[٢٣] بتهامة، ولربما عدت مكتبة القاضي عبدالرحمن بن شيبان الخاصة في زماننا من أهم المكتبات المخطوطة، إذ تمت فهرستها، وإصدار دليل لها[٢٤].

ولكي تتضح أهمية هذه البيوتات العلمية أمكن الإشارة في هذا المقام إلى إسهام بعض شعرائها في أحداث زمانهم، وما يتصل بحياتهم الاجتماعية، ومن أولئك الشيخ إبراهيم بن محمد بن صالح الزمزمي الذي رثى أخاه زين العابدين، بقوله:

نبكي لزين العابدين على المدى   يبكي عليه الأهل والإخوان

...

لهفي على حَبْرٍ تغير نوره   تحت الثرى متغير الألوان
أبكي عليه بكرة وعشية   أبكي ويبكي مصحف القرآن[٢٥]

وإذا كان هذا الحال قد وصف جانباً مجهولاً من حياة الأهلين الفقهاء بقبائل رجال الحجر، حين عبّر هذا الشاعر عن حزنه وألمه بشعر محدود فصيح لم نكن نتوقع وجوده، فإن هذا الواقع نفسه يدل على أهمية وجود هاؤلاء العلماء، إذ كانوا يجدون في مقامهم حظوة تليق بطلاب العلم أمثالهم، ولقد أوضحت المصادر أن أحد علماء تهامة اليمن وهو الشيخ محمد بن عبدالله الزّواك الحديدي قد وجد في مكاتبة أحد الفقهاء ببلاد بني شهر سلوة لدفع أحزانه وآلامه حين افتقد أهم لوازم حياته العلمية، وهي كتبه، إذ لم يجد طريقاً يخفف به هذه الآلام ويدفعها سوى نظم الشعر، وجميل جدا أن يكون الشاعر الزواك الحديدي قد رأى فقيها مثل: الشيخ محمد بن صالح أهلا لهذا الشعور ليبث إليه شكواه، ويلمح إلى عتابه في موقف إخواني صادق، يقول محمد محمد زبارة في معرض حديثه عن ترجمة هذا الشاعر: (ولما وصل الشيخ محمد بن عايض العسيري في خمسة وثلاثين ألفًا من عسير يريد دخول بندر الحديدة والاستيلاء عليها، ولم يتمكن من ذلك رجع إلى مدينة الزيدية فنهب أهلها في شهر رمضان سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومئتين وألف، وأخذ أصحابه جميع كتب صاحب الترجمة، فقال أبياتا أولها:

أعلمت بالخطب الجليل الهائض   وبما جرى من فعل باغ باغض

ثم سار إلى عسير لاسترجاع كتبه، وكتب إلى قاضي بني شهر الفقيه محمد بن صالح بن إبراهيم في ذالك قصيدة أولها:

إلى الفاضل الفذ النبيل بن صالح حليف التقى في نسكه لم يزاحم
فقل لبني شهر مقالة مشفق عليهم ولا تخش ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم ولم تختشوا من موبقات المآثم
فنحن أناس مسلمون ومالنا حرام بنص ماله من مصادم
ومن غلّها يأتي بما غلّ حاملاً وصار له الخسران ضربة لازم
لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا وكانوا لربع العلم أعظم هادم
وقد هتكوا ستر العباد وروعوا نساء وأطفالاً لأبناء فاطم
وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا ذمامًا الخير الخلق صفوة آدم. .[٢٦]

ثانيًا: جوانب من حياة الحجريين العلمية في كتبهم المخطوطة:

توطئة : أقول إن الناظر في واقع الحياة العلمية بقبائل رجال الحجر في غضون القرن الثالث عشر، والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجريين، يدرك ندرة مصادر هذه الحياة وقلتها، ويلمس مدى إهمال الدارسين لها، فقد انصرفت معظم جهود الباحثين المحدثين إلى شيء من الدراسات المكرورة. وذلك بحجة قلة المصادر وندرتها، إذ هم بهذا الأمر يصدرون في أقوالهم عن آراء عامة لا تخلو من المبالغة والتعميم. وكانوا بتلك الأحكام التاريخية يهملون جانب البحث الميداني، ويصدفون عنه، فهم لا يرتادون المكتبات الخاصة، ولا دور العلماء أنهم لا يستأنسون بمقابلة العلماء المعمّرين وطلبة العلم، وعند ذلك ظهر قصور أولئك الباحثين، وإهمالهم لهذا الجانب العلمي المهم.

التكوين الفكري: والحق أن هذا القول السابق لا يعني وجود حركة فكرية يقظة بهذا الجزء المهم من جزيرة العرب، وإنما هو لم يخل من ومضات الفكر المحدودة، شأنه في ذالك مثل شأن بقية بلدان الجزيرة العربية المنسية الأخرى، وتلك الحال راجعة لعناية الله تعالى، ورعايته لهذه الأمة، إذ أبقى سبحانه وتعالى على نور العلم، وسخّر من: الفقهاء، وطلبة العلم مَنْ يقوم على إرشاد الناس، وهدايتهم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢٧] فلم تخل قبائل رجال الحجر عبر تلك

الفترة وما قبلها من: الحلقات العلمية، والكتاتيب الأولية، ولم تخمد جذوة العلم في قلوب أهليها، وإنما سعوا في: طلب العلم، ورحلوا في سبيله، وذالك ما أوجد شيئاً من الآثار العلمية. ومكّن لأولئك الدارسين من اقتناء بعض الكتب المخطوطة المهمة، وهذا ما يمكن النظر فيه من خلال ما دونه أولئك الدارسون في بطون كتبهم، وفي: مقدماتها، وخواتمها، وحواشيها، مما يعد في هذا المقام من أسباب اليقظة الفكرية المحدودة بقبائل رجال الحجر بعسير.

ولعل ما ساعد على هذا التكوين الفكري بقبائل رجال الحجر وجود الأسر العلمية، والمكتبات الخاصة، ووضوح الاتصال العلمي بينها وبين مراكز الفكر المجاورة، مثل الحرمين الشريفين، والدرعية، ورجال ألمع، والمخلاف السليماني، واليمن، إذ كانت تلك المراكز الفكرية جهة علمية لطلبة العلم، ومثابة للدراسين من شتى قبائل رجال الحجر، إلى جانب أن الناس في هذه القبائل كانوا يشعرون بواجبات الشريعة الإسلامية، ويدركون أهميتها، فلقد نظمت قواعدهم القبلية شيئا من تلك الواجبات. وكانت مساجدهم عامرة بالصلاة والذكر، محترمة في أوقافها وخدماتها، ويمكن أن يضاف إلى تلك الأسباب أثر الحاج اليمني والتهامي في انعاش هذه الحركة العلمية. وذالك من خلال مرور أولئك الحجاج بتلك الأنحاء في مواسم الحج، إذ كان للعلماء منهم أثر ملموس في هذا الجانب، ولا يمكن للباحث في تاريخ الفكر بهذه القبائل أن يهمل أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في هذه الأنحاء(٢٨)، فلقد كان لها أثر ملموس في حياة الناس الاجتماعية، والفكرية، إذ ارتاد قراها الدعاة والمرشدون، وأخذ أبناؤها يقبلون على التحصيل، وطلب العلم، إلى جانب اتساع ميدان الاتصال الفكري بين هذه المنطقة ومراكز الفكر الشهيرة بجزيرة العرب.

ويمكن تلمس هذا الحال الفكري لهذه القبائل من خلال بعض الآثار المخطوطة المدونة بأيدي طلبة العلم الحجريين الذين تعودوا الهجرة في سبيل العلم خارج بلادهم، فلقد سجل أولئك الدارسون آمالهم وآلامهم في بطون كتبهم المخطوطة، وهم في الغالب غرباء يطلبون العلم، إلى جانب ما سجله بعض الفقهاء ومشايخ القبائل المقيمين في أوطانهم، والذين عرفوا بحرصهم على جمع:

الكتب، واقتنائها، من أمثال: فقهاء آل مسبل ببللحمر، وعلماء أسرة الفقهاء ببني شهر، وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الآخرين، بالإضافة إلى مشايخ بللحمر والنماص الذين عرفوا بمكتباتهم الخاصة المخطوطة، وليس يعني هذا القول أن علماء قبائل رجال الحجر ومشايخها هم الذين ألّفوا تلك الكتب، وإنما هي: مقتنيات، ووجادات جُمعت زمن التحصيل، والطلب، وحين مرور العلماء بهم في قبائلهم وكانوا عند اقتنائها يسجلون في بطونها أخبارهم العلمية، مما يعد من أسباب الحركة العلمية في بلادهم، وهذا سيجعلنا في هذا المقام ننصرف إليها دون سواها من الوثائق الوافرة بين أيدينا الآن، والتي يمكن الإفادة منها في هذا الميدان لولا التزام هذه اللمحات بالكتب المخطوطة فقط.

الآثار المذهبية المخطوطة:

ولعل من أهم ما يطالع الباحث في هذه الآثار المخطوطة: واقع الناس المذهبي، وما كانوا عليه من المذهب الديني، فالواقع أن الناس في قبائل رجال الحجر سنيون، وأنهم لم يعرفوا شيئا من تلك الاتجاهات المذهبية المعروفة(٢٩) في بعض البلدان المجاورة، وعلى الرغم من وضوح المشقة العلمية في تحديد المذهب الديني الذي كان عليه الناس في هذه القبائل، إلّا أن هناك بعض الإشارات التاريخية التي يمكن أن تعين الباحث على تحديد المذهب القائم عندئذ، والذي عليه الناس في أمورهم الدينية، ومن تلك الإشارات: ورود لفظ الشافعي في أسماء الفقهاء، وطلبة العلم الحجريين، وشيوع كتب الشافعية بينهم، إلى جانب أن صلتهم الفكرية واضحة بعلماء تهامة الشوافع كما يؤكد شيوع المذهب الشافعي بين قبائل رجال الحجر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، إقبال أمرائها وعلمائها على دعوةالشيخ محمد بن عبدالوهاب. وذلك بخلاف بعض علماء اليمن وبعض علماء تهامة الذين تأخروا ـ إلى حد ما ـ في قبول هذه الدعوة وتأييدها، وذلك لما كانت عليه بلادهم من الواقع المذهبي المختلف، ولأن الشوافع والحنابلة من أهل السنة والجماعة.

ومن تلك الإشارات المذهبية الواردة في الكتب المخطوطة بالمكتبات الخاصة بقبائل رجال الحجر القول الآتي: (. . . وكان تحصيله بعناية أخينا وحبيبنا في الله

العزيز فيه جاري بن ظافر[٣٠]. . والخط بيد من اعتدل خوفه ورجاه راجي عفوه مسفر بن مانع الأحمري[٣١] بقرية ابن مزرعي[٣٢] وطنًا والشافعي مذهباً. . . وكان الفراغ منه بعد الزوال من يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة الحرام لتسعة أيام خلت منه سنة ١٢٦٣هـ)[٣٣]، كما وجد في مخطوط آخر هذا القول: (بعناية الأخ مسفر بن حسن الأسمري[٣٤] بلداً الشافعي مذهبًا)[٣٥]، ويزيد في إيضاح شيوع هذا المذهب السني بقبائل رجال الحجر ورود هذه العبارات: (تمت القراءة في منهاج الطالبين وعمدة المتقين)[٣٦]، وبالإضافة إلى هذا القول قيل: (تم الثلث من تفسير. . للإمام العلامة الفهامة البغوي رحمه الله)[٣٧]، وهذه الإشارات مجتمعة تؤكد انتشار المذهب الشافعي بين الناس في هذه القبائل عبر تلك الفترة، فلقد تعود أولئك الدارسون ذكر لفظ الشافعي عند كتابة اسمائهم، كما وجدت في مكتباتهم الخاصة كتب الشافعية، ومؤلفاتهم، إلى جانب أقوال المعمرين الحجريين في مقابلاتهم الشخصية.

الكتاتيب، وحلقات التدريس:

وإذا أدرك واقع الناس المذهبي بهذه القبائل، فإن أهمية الإقبال على طلب العلم بين الأهلين تؤكد وجود حركة علمية مناسبة، إذ عرف بهذه الأنحاء: العلماء، وطلبة العلم، كما وجدت الكتاتيب، وحلقات التدريس، ولعل كتاب «الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠-١٣٥١هـ» يعد سجلاً لملامح تلك الحياة العلمية، وحيث التزمنا في هذا المقام بذكر ما ورد من أخبار حول تلك المظاهر التعليمية فيما وقع في أيدينا من مخطوطات محلية، فإن ذلك سيعفينا من الحديث عنها بشكل علمي ظاهر، ومع ذلك فإن مما يؤكد هذا القول اشتهار حلقة الشيخ أحمد بن مسبل بقرية آل الشاعر ببللحمر، وكونها حينذاك تستقطب طلبة العلم من بعض قبائل رجال الحجر الشمالية، فقد وجد في حاشية: «كتاب منهاج الطالبين» المخطوط بإحدى المكتبات الخاصة القول الآتي: (الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم، تمت القراءة في منهاج الطالبين وعمدة المتقين على يد الشيخ العلامة البحر الفهامة أحمد بن مسبل أسبل الله على الجميع برضاه، وهم أولاد طه[٣٨]: عبدالله، وعبدالوهاب من بني شهر، وأولاده: سعد، وسعيد، وعلي سنة ١٢٩٨هـ)[٣٩].

ويزيد في وضوح نهج هذه الدراسة وانضباط الدارسين فيها، ما ورد في إحدى أوراق المخطوط السابق، إذ قيل: (لا يطابق التلميذ كتابه إذا خلّ معشره[٤٠]، إلاّ قد ذكر هذا الدعاء[٤١]، كما قال شيخنا عبدالخالق [٤٢]، وقد ألزمنا نفوسنا كما أوصانا به، وهو هذا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العزيز العليم، عدد كل حرف كُتب، أو يكتب أبد الآبدين، ودهر الداهرين تمت سنة ١٢٧١هـ)[٤٣]، وهذه الأقوال جميعها تشير إلى وجود حركة علمية محدودة، وتدل على حرص الدارسين الحجريين على طلب العلم وتحصيله، وتؤكد رغبتهم في الرحلة في سبيله، كما تظهر احترامهم لشيوخهم القائمين على تدريسهم، وتبين نهجهم التقليدي في التعليم.

اقتناء الكتب المخطوطة:

وعندما يتبين للناظر في هذا التراث المخطوط اهتمام الدارسين من قبائل رجال الحجر: بالتحصيل، وطلب العلم، فإنه سيدرك كذالك في تلك المخطوطات اهتمامهم باقتناء الكتب المخطوطة، وحرصهم على تملكها، فقد أشير إلى شيء من ذالك حينما قيل في إحدى تلك المخطوطات: (إن كتابًا في الفقه قد انتقل إلى ملك الشيخ أحمد بن مسبل، وأنه وصل إليه عن طريق زين العابدين بن محمد الحفظي)[٤٤]، كما قيل في كتاب مخطوط آخر: (هذا الكتاب ملك الحقير علي بن أحمد بن مسبل. . .)[٤٥]، وفي كتاب آخر وردت هذه العبارة: (بملك الحقير إلى ربه، المقر بما عظم من خطاياه وذنبه، راجيا من مولاه الغفران لما سلف منه فيما مرّ من الزمان إنه جواد منان، وذالك الفقير عبدالرحمن الشهري بن محفوظ[٤٦]، إني توكلت على الله، وهو حسبي، ونعم الكافي لا إله إلاّ الله سنة ١٣٣١هـ)[٤٧]، كما ورد في بعض المخطوطات الأخرى هذا القول: (ملك الفقير إلى الله عايض بن مانع الأحمري، فتح الله عليه، وصرف أسباب الخيرات لدينه آمين لشهر رمضان عام ١٢٥٣هـ)[٤٨]، وفي مخطوط آخر قيل: (انتقل إلى ملك الحقير عبدالخالق بن مانع[٤٩])[٥٠]، كما ورد في مخطوط آخر هذا القول الآتي: (كتاب الزبد للإمام شهاب الملة والدين الشيخ العلامة أحمد بن رسلان رحمه الله آمين اللهم آمين، وهي في ملك الشيخ مفرح بن حسن الأسمري، فتح الله علينا وعليه فتوح العارفين آمين)[٥١].

ويلاحظ في هذه المخطوطات أن المقتنين لها كانوا حريصين على ذكر العبارات المؤكدة لشرعية تملكهم لها. وذالك يتحقق في ورود لفظ: (الشراء الصحيح) الذي ورد في أكثر من مخطوط، ومنه قول أحدهم: (انتقل إلى ملك عبدالخالق بن مانع الشهري بالشراء الصحيح)(٥٢)، وهذا القول يشير إلى: الروح الإسلامية في قلوب هؤلاء الفقهاء، ويؤكد على أثر الفطرة السليمة في أنفسهم، ويدل على منزلة العلم في قلوبهم. ويتحقق للباحث في تراث هذه المنطقة مدى حرص الأهلين في قبائل رجال الحجر على اقتناء نسخ مخطوطة من القرآن الكريم، فلقد ندر أن تخلو مكتبة خاصة بهذه القبائل من نسخة مخطوطة من القرآن الكريم، ويؤكد هذا القول هذه العبارات الواردة في بعض تلك المصاحف المخطوطة، مثل قولهم: (سار المصحف المبارك ملك لله تعالى، ثم ملك أحمد بن حسين بن داهش ابن محفوظ، غفر الله له ولوالديه، ولمن علمه، وتعلم على يديه)(٥٣)، كما ورد في جلد بعض المصاحف المخطوطة الأخرى القول الآتي: (هذا المصحف الكريم من كتب ظافر بن جاري . . . في عام ١٢٨٨هـ)(٥٤)، وربما أدرك الناظر في هذه المصاحف المخطوطة عناية أصحابها بها، ومدى حرصهم على تجليدها، وصيانتها، فلقد ندر من لا يحتفظ بشيء منها، ولا تزال حتى اليوم محفوظة لدى بعض الأسر العلمية بقبائل رجال الحجر.

استنساخ المخطوطات:

ولم يقتصر هذا التملك لتلك المخطوطات بهذه القبائل على شرائها من مواطن الفكر الشهيرة في تهامة واليمن إبان هجرة طلاب العلم بهذه المنطقة إليها، وإنما يبدو أن أولئك المهتمين بجمع هذا التراث كانوا يحرصون على استنساخه في أوطانهم، وربما ساعدهم في ذالك وفادة المحترفين من النساخ إلى بلادهم، فلقد عدّ هذا العمل عند أولئك الوافدين من أسباب الرزق، ويؤكد هذا القول ما ورد في بعض أوراق تلك المخطوطات، إذ قيل: (تمت بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه بقلم الحقير الفقير إلى ربه زين العابدين بن عبدالخالق(٥٥)، فتح الله عليه أمين في حجاز الأخ الحبيب سعيد بن أحمد بن مسبل، فتح الله على الجميع(٥٦)، كما ورد في مخطوط آخر: (. . . والنسخ نسخ جعفر بن أحمد الحفظي)(٥٧)، وهذه

الأقوال تدل على أن معظم الذين تولوا النسخ والوراقة في قبائل رجال الحجر كانوا من الوافدين المحترفين.

وإذا كان الحجريون قد اعتادوا النسخ والتدوين، فإنما أتى ذالك رغبة في اقتناء الكتب، إذ يأتي عملهم في هذا الجانب قاصراً عما هو معهود عند إخوانهم الوافدين، ويدل على هذه المشاركات قول أحدهم: (... بعناية الولد المبارك ناصر بن محمد بن أحمد بن سحيم... بقلم أفقر العباد إلى الله تعالى مفرح بن حسن الأسمري)[٥٨]، وقول الآخر: (هذا الكتاب في ملك الحقير الفقير المقر بالذنب والتقصير علي بن سفر الأسمري عفا الله عنه بقلم يده، فتح الله عليه آمين)[٥٩]، وقد أضاف هذا الكاتب في آخر المخطوط إلى ذالك قوله: (تم نسخ هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب، وقت الضحى نهار التلوث[٦٠] عله ٢٢ خلت من شهر شعبان سنة ١٣٢٢هـ، بقلم أحقر الورى، وأذل الفقراء علي بن سفر بن جابر الأسمري)[٦١]، وفي مخطوط آخر وجد هذا القول: (تمت وبالخير عمت في يوم الجمعة بعد الزوال في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ، بقلم أحقر الورى وأفقرهم إلى الله سالم بن مزهر الشهري)[٦٢]، وربما تعدى الأمر عند هؤلاء الطلبة الحجريين إلى تجليد الكتب المخطوطة وصيانتها، فقد ورد في أحدها القول الآتي: (... تم تجليد كتاب الديوان بيد محمد بن محمد فرجْ من غرّا[٦٣] الأسمري في لقمان[٦٤]...)[٦٥]، وهذه الآثار المخطوطة تشير إلى شيء من ومضات الفكر بهذه القبائل، وتؤكد على استمرار هذه اليقظة في القرون الأخيرة الماضية.

ومن الواضح أن تلك المخطوطات المتفرقة في المكتبات الخاصة بقبائل رجال الحجر كانت تضم إلى جانب الإشارات السابقة شيئاً من العبارات المختلفة ذات الصبغة الاجتماعية الخاصة، ومنها قول أحدهم: (بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه ... فايز عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مانع بن منصور تومر على بللحمر من جدة .... وهو على حكم الشرع... ومنصوب لابن سعود ومن سابق ولاحق... عبدالله بن مانع)[٦٦]، كما تضمنت تلك المخطوطات شيئاً من أخبار أصحابها، مثل: ذكر الأسماء، وتحديد ولادة الأبناء، وذكر الزوجات، ونحو ذالك

من الأمور الذاتية الخاصة، وتلك الإشارات المتفرقة التي تروي حياة الناس بهذه الأنحاء من جزيرة العرب، وبخاصة: العلماء وطلبة العلم فيها.

الصلات العلمية:

يدرك الباحث في تلك الآثار المخطوطة التي اطلع عليها مدى حقيقة الصلة العلمية القائمة بين علماء هذه القبائل، وبين إخوانهم علماء تهامة، ويؤكدها: الرسائل الإخوانية المتبادلة بينهم، والمناقشات العلمية، والمذاكرات الأدبية التي كانت تعقد معهم. ومن ذالك - على سبيل المثال - الأسئلة الواردة من الشيخ عبدالله بن علي العمودي[٦٧] إلى الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري، إذ نظم العمودي سؤالاً موجزاً، ضمنه استفساراً علمياً غامضاً، قال في صدره (سؤال أوردناه على الشيخ العلامة عبدالخالق الشهري عن مسألة أصولية)[٦٨]، وطالع نظمه:

ما قولكم أهل المعالي والنهى   وعلمكم بين الأنام كالسها[٦٩]

وقد أجابه الشيخ عبدالخالق بجواب نثري موجز، ولما وصل إلى الشيخ العمودي نظمه في أبيات شعرية ظاهرة، طالعها:

قال الفقير وهو عبدالخالق   أحمد ربي الله خير خالق[٧٠]

وقد عكست هذه المراجعة شيئاً من واقع الحياة العلمية بهذه الأجزاء من جزيرة العرب، ودلت على جانب من الترابط الفكري بين علمائها.

من شعر المغتربين في سبيل العلم:

يلحظ الناظر في تراث قبائل رجال الحجر المخطوط: وجود بعض الأمالي الذاتية التي سجلها المغتربون من أبنائها في سبيل العلم، فلقد حملت تلك النصوص الشعرية المخطوطة في صدور تلك المخطوطات وطررها: آلام الدارسين واتراحهم، وصورت: شوقهم وحنينهم إلى أهلهم، وذويهم، إذ رصدوا في حواشي كتبهم المخطوطة: شيئاً من: نظمهم، ونثرهم معبرين في ذالك النتاج الأدبي عن وجدهم وحزنهم تجاه أوطانهم[٧١]، ومن ذالك النتاج ما كتبه أحمد

شائق البحيري الشهري[٧٢] في أحدى كتبه المخطوطة، إذ قال:

أحن لبركوك[٧٣] وبقرة[٧٤] موطني كما حنّ مشتاق لأثرب[٧٥] وبارق[٧٦]
وريدان[٧٧] لن أنساه مرتع طفولتي مادم غصن الراك[٧٨] يحمل أوراق
عليل الحشا من وحشة غربتي كما اعتلّ قبلي مَنْ هو سابق[٧٩]

الخلاصــــة:

ومما تقدم كله، يمكن ملاحظة واقع الحياة الفكرية في قبائل رجال الحجر، وإدراك ملامحها، إذ هي ليست بتلك الصورة التي يراها بعض الباحثين، فالواقع أن المكتبات الخاصة بهذه المنطقة قد ضمت قدراً غير يسير من المخطوطات، وأن تلك المخطوطات قد حوت إلى جانب الملامح السابقة تدويناً لاجازات بعض طلاب العلم الحجريين، ونقلت ـ كما تبين من قبل ـ وجهات نظرهم، وآمالهم وآلامهم، وكانت صورة صادقة لمذهبهم الديني ومستواهم الثقافي، وحركة التعليم في بلادهم، وليس المراد من هذه النصوص شمول واقع الحياة الفكرية لهذه القبائل، وإنما هي صورة متواضعة لتلك الحياة في القرن الثالث عشر الهجري وما بعده بقليل. وذالك من خلال ما تيسر النظر فيه من تلك الآثار المخطوطة، وإلاّ فهناك بعض المكتبات الخاصة المجهولة التي لم نحط بها الآن، وهناك علماء كثر لم نذكرهم في هذه العجالة، إلى جانب أن ما تم التعرض له هنا، إنما هو لبعض قرى قبائل رجال الحجر الجبلية، وبخاصة الجنوبية منها، ولعل مداومة البحث في هذا الميدان تزيد صورة هذه الحياة الفكرية المجهولة لهذه القبائل وضوحاً، وإشراقا، فالواقع أن تراث هذه الأجزاء من جزيرة العرب لازال خافيا على كثير من الدارسين، وبعيدًا عن أهتمامهم وعنايتهم، والله أسأل سبحانه التوفيق والسداد، وأقول: ﴿..ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وأَصلِحْ لي في ذُرِّيتي إني تُبْتُ إِلَيْكَ وإنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه: د. عبد الله بن محمد أبو داهش

الهوامش، والتعليقات:

(١) مقابلة شخصية معه في قرية الصدر، حوراء، ببللسمر في شهر شعبان ١٣٩٩هـ.
(٢) اخبرني بذلك: أحمد جابر محفوظ التهامي الأسمري، في زيارة علمية لقرى القواعد بتهامة بللسمر في ١٣٩٩/٥/٨هـ.
(٣) علي بن حسن الأسمري «لكل مثل قصة»، مجلة «المنهل»، ج٩، مج٢٩، س٣٤ (رمضان ١٣٨٨هـ) ص ص ١٢٧٧.
(٤) مقابلة شخصية مع حسن بن علي بن سرور بن مارد في ١٤٠٠/٧/٢٧هـ، وقد دل على هذا وجود بعض المخطوطات لدى أحد أبناء هذه الأسرة بالرياض.
(٥) وردت أسماؤهم في بعض المجاميع المخطوطة لدى الباحث.
(٦) ورد ذكر بعضهم في جلد بعض المصاحف المخطوطة لدى الباحث.
(٧) و (٨) مقابلة شخصية مع الشيخ سعيد بن عبدالرحمن آل دغيم في ١٣٩٩/٥/١١هـ وفي ١٣٩٩/٤/٢٥.
(٩) مقابلة شخصية مع سعيد بن عثمان الأسمري في ١٣٩٩/٥/٧هـ.
(١٠) وردت أسماؤهم في بعض المجاميع المخطوطة لدى الباحث.
(١١) مقابلة شخصية مع الشيخ سعيد بن عبدالرحمن آل دغيم في ١٣٩٩/٥/١١هـ.
(١٢) مقابلة شخصية مع عبدالرحمن أحمد حدال بقرية جذم ببللحمر في ١٤٠٠/٣/٢٩هـ.
(١٣) رأيت تفسير البغوي مخطوطًا لدى الشيخ علي بن محيا ببللحمر.
(١٤) يدل على ذلك ماورد في بعض الوثائق المرفقة.
(١٥) و (١٦) توجد هذه الوثيقة لدى الباحث.
(١٧) ذكر ذالك الشيخان عوض بن طلة، وهادي بن علي القرني في حديث معهما في ١٤٠٠/١٠/٧هـ، ١٤٠٠/٧/٢٨هـ.
(١٨) توجد هذه الوثيقة لدى الدكتور: محمد بن عبدالله آل زلفة، الرياض، وما ورد في النص من أخطاء لغوية، إنما هي في الأصل.
(١٩) وقد قيل في طرة هذا المصحف القول الآتي: (... لسيدي محمد بن الإمام المنصور أصلحه الله في سنة ١٢٢٥ وصلى الله على محمد وآله وسلم) وقيل في موضع آخر: (... في سنة ١٢٨٨هـ).
(٢٠) يوجد لدى الباحث صورة من هذه الرسالة.
(٢١) ورد في صفحة العنوان لكتاب: تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد لعبد الهادي بن محمد بن عبدالهادي البكري العجيلي: ما لفظه: (بسم الله الرحمن الرحيم من راجي عفو ربه العبد الفقير إلى الله، فراج بن سعيد بن فايز العسبلي التغلبي الشهري إلى شيخ الإسلام، وقدوة العلاّم محمد بن عبداللطيف وأنجاله.. آل الشيخ سلمهم الله، وعافاهم... في شهر جمادى أول ١٥...) ص ١، المكتبة السعودية، الرياض، مخطوط ٨٦/٦٣١ وقد ورد في آخر هذا المخطوط سؤال موجه إلى الشيخ محمد بن عبداللطيف، يشبه إلى حد كبير رسم الحروف السابقة.
(٢٢) وجد هذا في مذكرات الحفظي الخاصة، مخطوطة.
(٢٣) عبدالله أبوداهش، كتابه السابق، ص١٠٠، ١٠١.
(٢٤) رياض عبدالحميد مراد. (فهرسة مخطوطات مكتبة القاضي عبدالرحمن علي شيبان الخاصة)، مجلة معهد المخطوطات العربية، نصف سنوية، تصدر عن معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج ٢٧، ج٢ (رمضان ١٤٠٣هـ، صفر ١٤٠٤هـ) ص ٥٩٧.
(٢٥) توجد صورة هذه القصيدة لدى الباحث.

(٢٦) محمد محمد زبارة، كتابه السابق، ص ١٤٥، ١٤٦. (٢٧) آية ٩ سورة الحجر.
(٢٨) انظر كتاب: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للمحقق، ط١، مط الشريف، الرياض (١٤٠٥هـ).
(٢٩) مثل: التشيع، والتصوف، والباطنية، ونحوها، على الرغم من وجود بعض الآثار المحدودة الوافدة مع الحجاج، وطلبة العلم المهاجرين في سبيل العلم إلى بلدان اليمن.
(٣٠) من أمراء بني شهر في القرن الثالث عشر. (٣١) من فقهاء بللحمر.
(٣٢) إحدى قرى لعبان، تقع بوادي عمق شمال صبح «معجم بلاد الحجر» لعمر غرامة العمروي ص ٦٣.
(٣٣) كتاب «السيرة» للعامري. (٣٤) لعله من قرية الصدر ببللحمر.
(٣٥) كتاب الزبد، يوجد لدى عمر غرامة العمروي، الرياض. (٣٦) يوجد لدى الباحث.
(٣٧) «تفسير البغوي»، مخطوط، يوجد لدى الشيخ علي بن محيا الأحمري.
(٣٨) من أسرة الفقهاء ببني شهر. (٣٩) يوجد لدى الباحث.
(٤٠) موضع قراءته، وحزبه. (٤١) غير واضحة في الأصل.
(٤٢) لعله الشيخ عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي (١٢٢١-١٢٨٣هـ).
(٤٣)، (٤٤)، (٤٥) يوجد هذا المخطوط لدى الباحث.
(٤٦) من أسرة الفقهاء المشهورة بقبائل الحجر.
(٤٧) و (٤٨) بعض المجاميع المخطوطة.
(٤٩) عبدالخالق بن مانع الشهري.
(٥٠) مخطوط: اسمه: كتاب «عماد الرضا في آداب القضاء».
(٥١) نسخة مخطوطة: توجد لدى عمر غرامة العمروي.
(٥٢) كتاب: «عماد الرضا في آداب القضاء»، مخطوط.
(٥٣) و (٥٤) مصحف مخطوط.
(٥٥) و (٥٦) بعض المجاميع المخطوطة.
(٥٧) أحد المصاحف المخطوطة. (٥٨) بعض المجاميع المخطوطة.
(٥٩) مخطوط: كتاب «ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق». (٦٠) الثلاثاء.
(٦١) مخطوط: كتاب «ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق».
(٦٢) بعض المجاميع المخطوطة.
(٦٣) من آل سَعْد سكان جبل ضرم بتهامة بللسمر، وآل غراء: (بفتح الغين المعجمة، تمثل ثلثي سكان الجبل [ضرم]، وهم سبعة أقسام، ولهم تسع وأربعون قرية تنتشر على جانبي الجبل من غربه وجنوبه) «معجم بلاد الحجر» للعمروي ص ٧٤.
(٦٤) اسم علم لقرية الشرف من آل غراء، وتقع بجبل ضرم، ويزعم أهلها على ما يتناقلون عن أسلافهم أنها تنسب إلى لقمان عليه السلام، وكذالك قمة جبل ضرم الغربية بصخورها الشماء اسمها لقمان المصدر نفسه ٩٧.
(٦٥) في جلد أحد المصاحف المخطوطة.
(٦٦) كتاب: «بهجة المحافل» المخطوط.
(٦٧) من علماء أبي عريش بتهامة (١٢٧٨-١٣٩٨هـ).
(٦٨) توجد هذه المراجعة لدى الباحث، ضمن بعض المجاميع الأخرى.
(٦٩) و (٧٠) المصدر نفسه.
(٧١) وجد شيء من هذا في رسالة: «ذوق الطلاب في علم الإعراب» لمحمد بن أحمد الحفظي، التي كانت =

ـ ٩ ـ

«التعريف بالمؤرخين (١) في عهد المغول والتركمان»

بقلم المحامي عباس العزاوي. بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٥٧/١٣٧٦ ـ ٣٠٠ ص

١ ـ لم يصدر له جزء ثان، وجاء في ختام (ص ٢٥٨) (تم المجلد الأول ويليه المجلد الثاني في العهود العثمانية).

٢ ـ ابن الأثير (عز الدين علي) ص ٣٣ (وطريقته أنه اعتمد تاريخ الطبري... قال: وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقا...)

أ ـ اعتمد الأولى متعدية هي الخطأ الذي شاع في زماننا، وهي ـ هنا ـ لغة العزاوي

ب ـ اعتمدت عليه الثانية هي الصحيحة، وهي لغة ابن الأثير نفسه.

٣ ـ ص ٣٩ قال ابن الأثير عن الخليفة الناصر: (... وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية...).

= تدرس فيها يبدو في إحدى الحلقات العلمية برجال الحجر، مثل حلقة الشيخ أحمد بن مسبل، ومن ذالك قولهم: (تغربت من أهلي)، (هل أموت غريبا)، (سقى الله بلاد الغالبين غمامة)، ونحو ذالك.

(٧٢) من طلاب العلم المهاجرين.

(٧٣) جبل بركوك: بفتح الباء وراء ساكنة، ويقع بأعلى وادي نعص من الشمال الشرقي «معجم بلاد الحجر» للعمروي ص ٦

(٧٤) بفتح الباء وسكون القاف وراء مهملة: وتتكون.. من سبع عشرة قرية، تقع على وادي بقرة ـ المصدر السابق ١٠٩.

(٧٥) من أقسام تهامة بني شهر، ويتكون من تسعة أفخاذ، أنظر المرجع السابق ص ١٠٩، وهو جبل مشهور معروف بتهامة.

(٧٦) وبارق بكسر الراء اسم علم يطلق على عدد من القبائل التهامية «بلاد بارق» للعمروي ص ١١، وبارق أزدية النسب، وله ذكر في كتب التراث، المصدر نفسه، ط ١، مط دار عكاظ (١٣٩٨هـ).

(٧٧) جبل ريدان: بفتح أوله جبل ملتم يقع في شمال بارق المصدر السابق ص ٣٠.

(٧٨) الشجر المعروف بتهامة، ومنه يتخذ السواك.

(٧٩) توجد هذه الأبيات في كتاب مخطوط لدى عبدالله بن علي الطنيني بتنومة بني شهر، وفي هذه الأبيات إقواء.

لمن يتابع تأريخ استعمال (بالكلية) - وابن الأثير ولد سنة ٥٥٥هـ، وتوفي سنة ٦٣٠.

٤ ــ ص ٤٢ ورد رسم صاحب الفخري منتهيا بالياء المنقوطة: (ابن الطقطقي)، ابن الطقطقي. - وتحدث المؤلف عنه ص ص ١٣١ - ١٣٧ ولم ينقط ياءه حيث يرد. والضبط موضع اختلاف وربما كان الأفضل أن يرسم منتهيا بالألف هكذا (ابن الطقطقىٰ). ولك أن ترسمه حينئذ: ابن الطقطقا حلّاً للخلاف.

٥ ــ ص ٥٤ (ابن دحية الكلبي... والمعاصرون نقلوا... عنه، وآخرون تكلموا عليه، ونقدوه).

هكذا شاعت ــ في عصرنا ــ نقده، ونقدوه وهي في الأصل - كما نبه اللغويون المحدثون - نقد عليه كذا وكذا، ونقدوا عليه كذا وكذا.

٦ ــ ص ٦٤ (تاريخ الزيدري المعروف بـ «نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وزمان صدور الفتور» وهو تأليف الخواجة نور الدين محمد الزيدري الخراساني، منشيء، جلال الدين خوارزم شاه كتبه سنة ٦٢٢هـ في انقراض دولة الخوارزميين وفتنة المغول).. طبع

عنوانه يذكرنا بكتاب العماد الأصبهاني (المتوفى سنة ٥٩٧): «نصرة الفترة وعصرة القطرة» بل بالكتاب الذي اتخذه العماد أساسا، وهو كتاب الوزير أنوشروان بن خالد: «فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور».

«الدكتور محمد النويهي - قضية الشعر الجديد»

القاهرة: مكتبة الخانجي ودار الفكر، ط ٢، ١٩٧١ (كانت ط ١ بتاريخ مقدمتها ١٩٦٤) - ٥٣٥ ص.

١ ــ ما أسرع ما صار هذا الكتاب (الجديد) قديمًا.. ويعجب المرء كيف كان للشباب آنذاك به الاهتمام العجب! ترى أين هم منه الآن؟ ما أسرع ما صار باهتا!

٢ ــ ص ٢٧١ (الناقدة... تنعي على الشعراء الجدد اكثارهم من الزحافات...) تنعي (بالياء المنقوطة) خطأ صحيحه: تنعىٰ (بالألف).

٣ ـ عجيب أن يدعو استاذ ناقد إلى النثرية في الشعر على هذه الدرجة من (التزمت)! ويدافع عن الزحافات (ص ٢٧٤ مثلا).

٤ ـ ص ٢٩٣ (تذكر الناقدة [نازك الملائكة] بما قالته (. . .) من أن الشعراء ينظمون والعروضيون يستقرئون من نظمهم قواعدهم. . .)

لقد تابع الدكتور النويهي الناقدة في خطأ (يستقرئون) لأن الصحيح يستقرون.

٥ ـ قد يكون الدكتور عالما بأشياء كثيرة من قديم وجديد، وإنه لكذلك. ولكن الشك يبقى ممكنا في ذوقه الأدبي!

٦ ـ ص ٢٨٣ (مؤلف مسرحي . . . من أمثال أنويه. . .): الصحيح آنوي ANOUILH.

يدعو الدكتور النويهي إلى الأخذ أو الاستفادة من التراث الغربي، ولا بأس أو نقاش. ويدعو إلى الشعر الحر ـ الذي يسميه المطلق أو المنطلق ـ وقد صار واقعا، ولكن الدكتور النويهي وكثيرين قبله ومعه وبعده يرون أن (الشكل الجديد) من الشعر ضرورة لا مناص عنها للشعر القصصي والشعر الدرامي. يقول ص ١٢٩ ـ ١٣٠: بل يكفي في هذا المجال أن نتذكر الميدانين العظيمين اللذين لا يزال شعرنا قديمه وجديده مقصّرًا فيهما أفدح تقصير، ميدان الشعر القصصي وميدان الشعر الدرامي. وواضح كل الوضوح لكل ذي نظرة نزيهة أننا لن نأتي بشيء ذي قيمة في كلا الميدانين إلاّ إذا تعلمنا عامدًا [؟] من التراث الغربي كما تعلمنا منه فن الرواية النثرية والمسرحية النثرية. وهنا تتجلى ميزة عظيمة أخيرة للشكل الجديد لم نعرض لها حتى الآن لأننا كنا نقصر كلامنا على الشعر الغنائي.

والقارئ الذي يعرف الطبيعة الحقة لكل من الشعر القصصي والشعر الدرامي لن يحتاج إلى أن نطيل في التدليل على هذه الحقيقة. ان الشكل التقليدي للقصيدة يعجز عجزاً تاما عن النهوض بهذين الفنين فجميع عيوبه التي عددناها في الفصل الأول في هذا الباب تحطم الاسلوب الشعري القصصي وتحطم الأسلوب الشعري الدرامي تحطيما لا يتحقق بعده لهما قيام في الشكل القديم. ولكن ها نحن اولاء نرى في الشكل الجديد، للمرة الأولى في تاريخنا الشعري الطويل، الأداة الصالحة

لحمل هذين الفنين العظيمي الشأن، فالشكل الجديد بحريته في عدد التفاعيل للبيت الواحد، وبتخلصه من سيمترية البيت ذي المصراعين، وبسهولة تخلصه من القافية حين لا يحتاج إليها دون أن يكون هذا التخلص مفتعلا متناقضا مع السيمترية وحدة الايقاع، وبما له من نصيب غير قليل من بساطة الإيقاع وخفوت الجرس وخفاء الموسيقة وإمكان البعد عن الضجيج والرنين حين لا يحتاج إليهما، وبما له من قدرة طيبة على تنويع الإيقاع والنغم وتجنب الرتوب والإملال ــ بكل هذه المزايا الجليلة التي نرجو لها اطراد النمو يستطيع الشكل الجديد أن يحقق ما عجز الشكل التقليدي عنه من مطاوعة التأليف في فني القصص الشعري والدرامة الشعرية..)

١ ــ لو قلت: هذه كلمة حق يراد بها باطل: لأمكن القول من أكثر من وجه. ولم يكن الدكتور النويهي جاهلا، ولا اريده متجاهلا. فما الذي يبقى؟ أهو حب الظهور، ربما.

٢ ــ عزا ـ شأن كثيرين مخلصين منذ مطلع النهضة الحديثة ـ تقصير ادبنا الشعري في ميداني الشعر القصصي والشعر الدرامي إلى الشكل القديم التقليدي، ونسي أو تناسى أشياء منها:

أ ــ ما ازدهر في شعر الغرب ـ من شعر قصصي وشعر درامي ـ على مدى قرون وعصور ـ وأمم ـ نظم على الشكل القديم التقليدي.. فهو يعلم جيدا أن للغرب شعره القديم التقليدي وله في ذالك الشعر ـ فيما جاء قصصا أو درامة ـ قواعد وقوانين، وقل: بحور وقواف.... يلتزم بهما الشاعر تمام الالتزام. وإذا كان من فرق بين قديمهم وقديمنا ففي القافية الموحدة. وحتى هذه القافية الموحدة يمكن تجنبها بالرجز والمزدوج والموشح... والفنون الأخرى ومنها الرباعية.

ب ــ ثم من منعك في أن تنوع القوافي والبحور إذا استطعت أن تنظم شعرًا قصصيا أو تؤلف درامة؟ ألم يفعل ذالك سليمان البستاني ـ مثلا ـ لدى ترجمة الإلياذة؟ ألم يفعل ذالك أحمد شوقي ـ مثلا ـ لدى تاليفه مجنون ليلى وكليوبطرا.

جـ ــ ثم وها يمضي وقت من غير قصير على الشكل الجديد، فأين القصص فيه؟

وأين الدرامة؟!

د ـ بل، هل وصل الشعر القصصي الغربي والشعر الدرامي الغربي حين تحلل في شكله القديم إلى ما وصل إليه أسلافه وهم ينظمون على الشكل القديم؟ ـ طبعا: لا.

هـ ـ لا شك في أن الشكل الجديد يمنح صاحبه حرية أكثر. ولكن لابد من دراسة غياب القصص والدرامة عن شعرنا في عوامل أخرى.

الدكتور خالد زيادة ـ «اكتشاف التقدم الأوربي»

دراسة في المؤثرات الأوربية على العثمانيين في القرن الثامن عشر ـ بيروت، دار الطليعة، حزيران ١٩٨١/ ١٤٥ ص+ ٢

١ ـ هي مثل سليم على مفهوم (الدراسة) اصطلاحًا. والدراسة: بحث علمي لم يلغ أن يكون كتابا في حجمه أو في متطلبات مادته.

٢ ـ يرد المؤلف كلمات ـ مصطلحات نستعملها اليوم ـ بالعربية ـ ولم تكن على هذا المعنى في أصلها... يردها إلى التركية وقد نقلتها عن الفرنسية. ومن ذالك (مفهوم (الوطن): (Patrie) الذي استخدمه سيد مصطفى في كتابه (سنة ١٨٠٣).. مفهوم (وطن) ... كان يشير إلى مكان الولادة ولم يأخذ المعنى المطابق لـ Patrie إلاّ في وقت متقدم من القرن التاسع عشر...)

(مفهوم (ثورة): Revolution (...) لم يأخذ معناه التغييري الحديث إلاّ في وقت متقدم، فدعيت تارة ثورة وتارة انقلاب. والواقع فان المعاني التي تنطوي عليها الثورة قد كانت من نصيب مفهوم آخر هو مفهوم (الإصلاح). وفكرة التغيير الثوري التي اطلقتها التجربة الفرنسية تحولت لدى العثمانيين في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر إلى فكرة للتغيير الاصلاحي) [أي من غير عنف] ـ ص ٩٨ وفي الحاشية: (بقي التردد قائما بين مصطلحي ثورة وانقلاب حتى مطلع القرن العشرين (...) والواقع فإن الأتراك قد استخدموا ولا يزالون كلمة انقلاب بينما يستخدم العرب كلمة ثورة) ـ ص ١٢٦

البرتغاليون في اليمن
كما في المصار العربية
(٢)

يتابع المؤرخ بافقيه تسجيل مايصله من أخبار الحملة البرتغالية على الهند وسواحل اليمن، ونرى من خلال كلامه أن الأفرنج بعد أن استولوا على مراكز

→ (أول النصوص التركية التي استخدمت مفاهيم أوربية حديثة كان نص معاهدة (كوجك كاينارجا) بين تركيا والروسيا عام ١٧٧٤. وقد استخدم في نص هذه المعاهدة تعبير (استقلال) (. . .) تحت تأثير الفكر والممارسة السياسية في أوربا، بدأ تعبير الاستقلال يأخذ معنى السيادة السياسية لبلد أو أمة) ـ ص ٩٩ (مع أن كلمة استقلال ذات أصل عربي، إلّا أن العرب لم يعطوها حتى مطلع القرن التاسع عشر معنى سياسيا. . .) ـ ص ١٢٦.

(أحد المفاهيم الأخرى التي تعرف إليها المتنورون العثمانيون ودخلت إلى استامبول بعد الثورة الفرنسية وبتأثيرها كان مفهوم (جمهورية) والتعبير من أصل عربي من الجذر (جمهور) الذي يشير إلى جماعة من الناس (. . . (وقد كان الأتراك العثمانيون سبّاقين في استخدامهم لتعبير (جمهورية)، ومن استامبول انتشر إلى سائر البلاد الإسلامية. . .) ـ ص ١٠٠ معادلا لـ Republique الفرنسية وتنظر ص ٩٤

وتحدث ص ١٠١ ـ ١٠٢ عن الحرية والمساواة والأخوة بالدلالة السياسية متأثرة بالثورة الفرنسية.

ودل المؤلف على عمق في التتبع اللغوي للمصطلحات السياسية، وانه لقادر على تأليف معجم فيها، وان المجامع العلمية العربية يمكن أن تنتفع به.

٣ ـ صحيح (والأهم من ذالك) (ص ٩٤): وأهم من ذالك، أو والأهم. . . ، وصحيح (المتوفي) (ص٩٥): المتوفى، وصحيح (السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشرة): من القرن الثامن عشر. وصحيح (مذكرة . . . أظهر فيها ازدراائه): أظهر فيها ازدراءه.

د. علي جـواد الطاهـر

هامة في الهند، منها (جوه) واحتلوا هرموز وسقطرا، كانوا يرغبون ايضاً في أن يضعوا يدهم على غيرها من الموانئ الرئيسية مثل الديو وعدن والشحر، لتتم لهم السيطرة على التجارة الشرقية. وكان من أهدافهم أيضاً مساعدة صاحب الحبشة على رد الغزاة المسلمين وكان الاتراك لهم بالمرصاد يعملون على طرد هؤلاء الفاتحين الدخلاء من الشرق. ولكن نواياهم نحو العرب لم تكن سليمة، وحاولوا هم أيضاً أن يستولوا على بعض المرافئ الهامة، فما كان بوسع اليمنيين الاطمئنان لهؤلاء الخلفاء على الرغم من رابطة الدين، ولا باستطاعتهم أن يتخذوا موقفاً حيادياً بعد أن حاصر الاتراك بندر عدن حصاراً شديداً مات بسببه خلائق كثيرة. فكان من جراء هذه الموقف العدائي أن العرب، لدفع شر الأروام، كانوا يميلون أحياناً إلى الصلح مع البرتغاليين كما فعل صاحب عدن أو صاحب الشحر السلطان بدر، على أن روح المسالمة ما كانت تقضي على الجشع البرتغالي، فكان الافرنج يقومون بأعمال القرصنة كلما سنحت لهم الفرص، ولم يسكت المسلمون طبعاً عن هذه الأفعال ونالوا من البرتغاليين ما استطاعوا قتلاً وتنكيلاً.

إلا أن الصراع كان أولاً بين الأروام والافرنج على جزيرة الديو. ونجد في يوميات بافقيه الشحري بعض اخبار هذا الصراع فيذكر في حوادث سنة ٩٣٧ نقلاً عن الفقيه عبد الله باسنجلة أن الأمير مصطفى بيرم لما وصل إلى الهند حصل له عز عظيم عند سلطان كجرات وهو السلطان بهادر شاه... وبعد ذلك خالف عليه لما خرج عليه سلطان المغل همايون صاحب اكره ودلي وأخذ جميع كجرات(١). وهرب السلطان بهادر شاه... ثم دخل الديو وصالح الافرنج وبنى لهم كوت [كذا] في الديو... ولم يزل بهادر يقاتل المغل مدة ونصره الله وخمدت الفتنة ورجعت له ولايته (ورقة ٩٥). وتم الصلح بين صاحب كجرات والافرنج (على تسليم وسياح ونواحيها للافرنج وعلى أن جماعة منهم نحو المئتين يبقون عند السلطان رهينة لتمام الكلام) (ورقة ١٠٨/١)

على أن الصلح لم يطل أمده لأن الافرنج غدروا بالسلطان بهادر شاه واستولوا على الديو ونادوا الناسَ بالأمان فرجع إليها أهلها وذلك سنة ١٥٣٦/٩٤٣ (ورقة ١١٥) ويظهر أن الأمر لم يستتب يومئذ للافرنج إذ حدثت موقعة كبيرة مع المسلمين

سنة ١٥٥٤/٩٥٣ م قتل منهم نحو الفين ومن الافرنج ومُتَنَصِّرَة الهند نحو الف وسبع مئة. ولما عرف المسلمون انه لا طاقة لهم خرجوا من البلاد. (ورقة ١٦٠)

ولما تَمَّ للبرتغاليين السيطرةُ على بحر الهند تفاقم شرُّهُم ولجؤوا إلى أعمال العنف والقرصنة وأخذوا يضربون الموانئ اليمنية ويسطون على السفن الراسية. فازداد خوف اليمنيين منهم، وعملوا ما في وسعهم لتلافي شرّهم، وبذل السلطان بدر أبو طويرق، كل ما في وسعه ليكون على وئام معهم، على الرّغم من اعتدائهم المتواصل على بندر الشحر. وفي عشية السبت سادس عشر جمادى الأخرى سنة ١٥٣١/٩٣٨ ظهر غراب من الافرنج على بندر الشحر يقطع الطريق... وفي صباحية يوم الأحد اصبح الغراب الافرنجي المذكور يطرد مركبًا ظهر من الهند من بادقل، وتلاحق هو وإياه ووقع بينهما قتال بالمدافع والبنادق. ثم إنَّ الافرنج رَمَوْا على مركب المسلمين بُرْمَتَيْنِ باروت من الدقل فضعف حالهم، وأستسلموا بعد ان قتل منهم جماعة ورمى جماعة منهم أنفسهم في البحر نحو الاثنى عشر، وفيهم جراحات من البندق) - ورقة ٩٧ -. وفي شهر رجب من السنة المذكورة: (وصل من الافرنج سبع خشب إلى بندر الشحر واستولوا على مركب يوسف التركي بعد أن استتم جملة من البضائع الصادرة من جدة إلى الهند كرصاص ومرجان وزيبق وجوخ وغيرها) - (ورقة ٢/٩٨). وفي يوم الخميس ثاني عشر رمضان من السنة المذكورة وصل أربع برش من الافرنج غير المسماريات، واستولت على باقي مراكب الشحر التي في البندر واجتهد ناخوذة رومي في محاربة الافرنج بالمدافع ولكن أرباب الدولة أظهروا لهم الموالاة (ونهوا الرومي عن محاربتهم فلم ينته فحبسوا مهاترته، وضربوا بعضهم ورفعوا بعض العدد، وارتجت البلد ارتجاجًا عظيما من فعلهم وحزن المسلمون لذالك وحصلت شناعة عظيمة وذالك ظنًّا منهم أن ذالك مما يرضي الافرنج، ومما يتقربون به إليهم وهيهات لا الافرنج راضين عنهم ولا الرومي ولا المسلمون ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله) - ورقة ٩٩/١ -.

وشنّ البرتغاليون حملة أخرى على الشحر في شهر رمضان سنة ١٥٣٢/٩٣٩ تدعمها ست عشرة قطعةما بين غراب وبرشة، فهرب الناس واختفت الأموال، وكان غرضهم النزول إلى البلد فلما علموا أنه لم يَبْقَ فيها لا مال ولا نساء: (تركوا

النزول إليها وحصل بينهم وبين السلطان كلام في المصالحة وكتبوا له خط على أنه يرسل رسولاً من جهته إلى قنباطهم بهدية ويتمموا معه الكلام، ويعقدون الصلح. ولم يغادروا البندر إلّا بعد أن استولوا على ما فيه من المراكب) - ورقة ١٠٣/٢.

ويطول بنا الكلام إذا أردنا أن نأتي على ذكر جميع أعمال القرصنة البرتغالية[٢] على السواحل اليمنية على الرغم من سكوت السلطان بدر على تصرفاتهم، ورغبته في الصلح، لأنه كان يرى نفسه عاجزًا عن مقاومتهم، حتى أنه كان يزودهم أحيانا بالبقر والغنم، ويستفك منهم الأسرى المسلمين، ويبسط لهم الأمان إتّقاءً لشرّهم (ورقة ١/١١٠).

وجرى الحديث بالصلح بين السلطان بدر والبرتغاليين سنة ٩٤٢/١٥٣٥، ودعماً لذلك أعطى صاحب الشحر (القنبطان حصاناً مليحاً وكذلك أعطى اثنين من خواصه رأسين أو ثلاثة من الخيل، هذا بعد أن أرسل - أعني السلطان - مكاتبة على يد الخواجا ابن الزمن إلى القنبطان جوه بتقرير الصلح وارسل معه إليه خمسة رؤوس خيل) (ورقة ١/١١٠).

وكاد الصلح أن يتم لولا حادث خطير غير منتظر أثار سخط الشعب على السلطان بدر وعلى سياسته الخرقاء التي تقوم على المجاملة وقبول الصفحات دون ردّها. وذلك أن غراباً من الافرنج أسر ونهب جماعة من المهرة وباع ما نهبه، ثم أن ثلاثة من تجار الافرنج سافروا إلى الهند في مراكب بعض البانيان فصادفهم في الطريق بعض المتهورين فقتلوا الافرنج الثلاثة ونهبوا أموالهم. وعلم غراب من الافرنج بالخبر فسار وقطع الطريق وضرب بندر قشن والمراكب التي فيه فاحترق بعض الركاب وغرق غيرهم نحو خمسين نفراً أكثرهم من بدو المهرة. ثم رجع الغراب إلى الشحر بعد أن استولى على مركب فيه بَزٌّ لبعض تجار هذا المرفإ. فاشترى السلطان بدر البز بثلاثة آلاف أشرفي ولم يرض برده إلى أصحابه إلا بعد أن أعطوه سبعة آلاف أشرفي وثلاث مئة لا وسائط (ورقة ١١٠ و١١١). فأخذ عليه بعض الفقهاء هذا العمل المنكر إذ لا يجوز له أن يتاجر بمال منهوب ونقم عليه الشعب فاضطر إلى رد اربعة آلاف اشرفي[٣] وانتهز أول فرصة ليرضي الرعية

ويمكنها من أخذ ثأرها من البرتغاليين وتمّ له ذلك على اثر خلاف بينهم وبين أهل الشحر على صفقة تجارية واحتدم الجدال وثار الشعب وبلغ الأمر إلى مسامع السلطان فصدر أمره بقتل البردغاليين وكانوا نحو مئة رجل. وقد ذكر تفاصيل هذه المذبحة السيد بامطرف[٤] نقلاً عن مخطوطة عنوانها: «بهجة السمر في اخبار بندر سعاد المشتهر» لمؤلفه الربان سالم بن عوض باسباع المتوفى سنة ١٥٤٣/٩٥٠ م ونجد صدى هذا الحادث في «تاريخ الشحر»: (وفي يوم الأحد خامس شهر رمضان [سنة ١٥٣٥/٩٤٢] قتل السلطان بدر جماعة من الافرنج الذين عنده بالشحر وأرسل الباقين وقيدهم ونهب أموالهم، ثم في اليوم الخامس عشر والسادس عشر أرسل جماعة منهم نحو ثلاثة وثلاثين إلى جدة ومنها إلى السلطان سليمان إلى الروم وارسل مكاتبات إليه وإلى ناثب مصر، وكان جملة القتلى من الافرنج نحو الأربعين وجملة الجميع يزيدون على المئة. وكان منهم جماعة بظفار نحو العشرة فكتب السلطان بدر إلى نوابه بظفار بالاستحفاظ بهم وبمالهم فورد الخبر عنهم انهم قتلوا منهم واحداً وقيدوا الباقين وأخذوا أموالهم) (ورقة ١/١١٢ و١١٢/٢)[٥]. فقال السلطان بدر: لي ناصفة الافرنج الذي [كذا] بظفار خمسة وناصفة للسلطان محمد [اخيه] فأمر السلطان بدر بقتل ناصفته والسلطان محمد ناصفته الخمسة اكساهم وزوّدهم وارسلهم إلى هرموز (ورقة ١١٣/٢).

وعمل البرتغاليون على فك سراح المعتقلين من أصحابهم ويظهر أن طمع السلطان حال دون ذلك: (وفي نحو العشرين من ذي الحجة [سنة ١٥٣٦/٩٤٣] وصلت الثلاثة الغربان التي كانت في باب المندب وشرعوا في الكلام في فكاك أصحابهم الذين عند السلطان بدر فاظهر لهم السلطان طمع كثير [كذا] فآل الأمر إلى أنهم شرعوا في صلح على أن أصحابهم يبقون على حالهم وان الموسم الهندي يصل إلى الشحر وان في آخر الموسم يرسلون أربعة من اكابرهم يجلسون عند السلطان بدر [بدل] هؤلاء المأسورين ويكون هؤلاء الاربعة يكتبون الخطوط لأهل الخشب) (ورقة ١١٦/١).

ويظهر من هذا الكلام أن علاقات السلطان بدر مع البرتغاليين أخذت

بالتحسن بعد أن توترت على أثر المذبحة التي ذهب ضحيتها عدد منهم والواقع أن السلطان كان يحرص على مجاملة البرتغاليين ليأمن شرهم. ولكنه في الوقت نفسه كان يريد أن يرضي شعبه ويرضي الأتراك الذين كانوا يعملون مافي وسعهم ليبسطوا سيطرتهم على الشحر وعدن. جاء في تاريخ الشحر: ومن خط باسنجلة قال: وفي [سنة ٩٤٤/١٥٣٧] يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول وصل غراب فيه نحو ثلاثين رومي [كذا] قاصداً إلى السلطان بدر... وهو يومئذ بالشحر ومعهم مرسومين وخلعتين [كذا] من السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد العثماني وهو يومئذ صاحب الروم والديار المصرية والشام على لسان أميره سليمان باشا الطواشي عامل مصر وأعمالها وهو الذي أرسل الغراب القاصد والمرسومين المذكورين صحبة مملوكه فرحات شوباصي باخبار التجريدة وأنها مرسولة لحرب الافرنج (ورقة ٢/١١٧)... ومع القاصد المذكور خلعة ومرسوم ايضاً للشيخ عامر بن داؤد صاحب عدن وقد قرأ المرسوم وخلع عليه وأوعد القاصد بالجواب حتى يرجع من الشحر. وقرأ الفقيه عبدالله بامخرمة المراسيم بجامع الشحر قايماً والسلطان قايم والناس قيام تواضعاً لأمر سلطان الروم، وخلعوا على السلطان بدر الخلعتين عند قراءة المراسيم وكان مضمونها إخبار التجريدة وعُددّها وعددها: اربعون الف رومي وثمانون خشبة. وفي يوم الجمعة رابع وعشرين من الشهر المذكور خطب الخطيب في الجامع للسلطان سليمان لأول مرة في الشحر (ورقة ١١٨).

وعلى الرغم من الخطبة لسلطان الروم والمراسيم والخلع فإن صاحب الشحر لم يخلص الود للاتراك وظل حريصاً على الصلح مع الافرنج ينقل إليهم أخبار التجريدة. (وفي يوم الاربعاء العشرين في رمضان [من سنة ٩٤٤/١٥٣٧] وصل غراب فيه جماعة من الأفرنج وأظهر انه يريد يتقدم إلى الباب يأخذ خبر التجريدةفطلب الاجتماع بالقنبطان الذي من جملة المأسورين بالشحر [فلبى طلبه]. ثم إن أصحاب الغراب أظهروا الاكتفاء بما وجدوه من خبر التجريدة بالشحر، فقال للسلطان: نحن نرجع من هنا واكتب لنا أوراق للقنبطان بأخبار التجريدة مما بلغكم فكتبوا له) (ورقة ١/١١٩).

ثم تمَّ الصلح بين الطرفين يوم السبت واحد عشرين من شهر شوال. قال

الفقيه عبدالله بامخرمة: وفي هذا التاريخ وصل ابن الزمن رسول السلطان بالصلح في برشة وغراب فيهما جماعة من الافرنج على أن الصلح انتظم على إخراج هؤلاء المأسورين. ويظهر من عبارة المؤلف بافقيه أن من شروط الصلح أيضاً أن يكون للافرنج ثلث المعشر وانهم يجعلون في البلد واحداً منهم يكتب الخطوط (ورقة ١/١٢٠)[٦].

ويظهر أن هذا الصلح ارضى الطرفين فصفت القلوب بعد الشحناء ولما سافر السلطان إلى حضرموت يوم الخميس تاسع وعشرين محرم سنة ١٥٣٨/٩٤٥ (استصحب معه جماعة من الافرنج ... نحو الخمسين... وانضموا [كذا] إليهم من المنيباريين والهرازمة نحو ستين أو أكثر) (ورقة ١/١٢٢)، ليساعدوه على اعدائه في حروبه الداخلية ولما حط السلطان على الاحروم وقع قتال شديد قتل فيه جماعة من الفريقين وقتل من الافرنج الذين معه واحد واصاب القنبطان بندق في يده ووجهه فطرحوه في هَيْنَنَ) (ورقة ١/١٢٢).

بينما كان البرتغاليون والسلطان بدر يقررون شروط الصلح كانت القوات البحرية التركية على قدم وساق في السويس للتوجه إلى الهند ودفع شر البرتغال. وكانت مكونة من سبعين غراباً وثلاثين برشة، مشحونة بالمدافع والمكاحل ومملوءة بالسلاح والعساكر. وعلى رأس هذه التجريدة الطواشي سليمان باشا الخادم من خواص مماليك سلطان الروم ويقول عنه صاحب «البرق اليماني»: أنه كان فتاكاً للدماء سفاكاً عديم الرأي والفضل[٧].

وصلت التجريدة إلى عدن الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٥٣٨/٩٤٥ وقد عقد الباشا سليمان نيَّته على تصفية حسابه مع أمير عدن عامر بن داود لأن المذكور كان استهان بأوامره، واهمل شأن القاصد فرحات شوباصي عند رجوع المذكور من الشحر لأخذ الجواب على مرسوم السلطان كما كان جرى الوعد، فلم يستقبله وخرج الى البرّ ولم يحتفل به فحقد عليه القاصد وكان ذلك سبب هلاكه (ورقة ١/١١٨).

وعمل صاحب عدن على تدارك الأمر لما بلغه وصول سليمان باشا ففتح له باب

البلد وأمر أن تزيّن، فنزلت العساكر للبيع والشراء والاستقاء وغير ذلك حتى تكاثروا في البلد وصاروا فيها نحو ثلاثة آلاف أو أكثر. فقالوا للشيخ عامر: تطلع تواجه الباشا في البحر. فما أمكنه إلا الامتثال إذ لا طاقة له بالممانعة فطلع هو وجماعة من خاصته وذلك صبيحة اليوم التاسع ونهب الأروام البلد نهباً عظيماً. . . ثم إن الشيخ عامر والجماعة الذين معه شنقوا في الغربان ثم اخرجوا إلى الساحل) (ورقة ١٢٢/٢ و١٢٣/١)

واستناب الطواشي سليمان باشا عنه في عدن أميراً رومياً يسمى بهرام، وتوجه إلى الهند لقتال الافرنج وكان سفره من عدن الثالث والعشرين من الشهر المذكور. وبعد سفره بقليل وصلت برشة من برش الأروام إلى المُكَلَّا ودخل أهلها إلى الشحر. وكان وصل قبلها غراب منهم. وكان غرض أصحابها اللحاق بالتجريدة فلم تساعدهما الريح . ثم اتصلوا بالسلطان بدر وأعلموه انهم عازمون على السفر إلى الهند فأوصى بتجهيزهم وقضاء حاجاتهم. وعاد إلى مواربته: (وأعطاهم جماعة الافرنج الذين عنده يسافرون بهم معهم إلى الهند إلى الباشا)(ورقة ١٢٤).

ولم يمض أربعة أشهر على سفر الباشا سليمان إلى الهند حتى رجع على أعقابه ووصل في الرابع من رجب (بالتجريدة راجعاً من الهند إلى بندر الشحر) وارتاع اهل البلد ارتياعاً شديداً لظنهم أنهم افرنج . وسبب رجوع التجريدة على ما ادعى الطواشي سليمان (ان اهل الهند لم يساعدوه ولم يمدوه بزاد ولا غيره) وأن الافرنج تحصنوا بالأكوات المنيعة. وما إن وصل إلى بندر الشحر حتى رسم على صاحبه كل سنة عشرة آلاف أشرفي. (ورقة ١٢٥/١). (و كانت مدة إقامتهم بالهند نحو شهرين ورجعوا خايبين. وأصل التجريدة كلها ثلاثة وستين منها خمس برش كبار والبواقي غربان) (ورقة ١٢٩/١).

ويظهر أن الباشا بعد أن حاصر البردغاليين وكاد أن يتم النصر للمسلمين أتاه خبر أن تجهيزاً عظيماً من الافرنج سيصل عما قريب، فادخل الله الرعب في قلبه، وكان (خوّاراً خوافًا لم يعهد منه شجاعة ولا إقدام وإنما يفتك بمن وقع في يده مأسوراً مربوطاً فركبه من ذلك خوف عظيم[٨] ورأى أن الرجوع أصلح وقنع من الغنيمة بالسلامة. وقيل: إنه لما وصل إلى السلطان سليمان باستنبول (أتاه بمساطير

من أهل مكة وكتابات من عدن وزبيد والشحر وغيرها بأنه أخذ الهند وقتل الافرنج وملك بنادرهم ولم تبق منهم إلا شرذمة ضعيفة مطرودة وعدد له جملة بنادر وانه وصل بخراجاتها وأظهر له مال عظيم [كذا] وتحفة فسكن روع السلطان ولم يعقب كلامه إلا وصول الافرنج إلى السويس. فقال له السلطان: أين كلامك الذي ذكرت انهم هلكوا. وقيل إنه هرب لما تحقق أن السلطان سيقتله وقيل إنه قتل [٩] (ورقة ٢/١٢٩).

وبعد أن عادت التجريدة التركية إلى اليمن ومنه إلى مصر حرص البرتغاليون على أظهار مالهم من قوة وجبروت وأنهم غير عاجزين عن ضرب العثمانيين في موانئ البحر الأحمر مما أثار عجب الفقيه عبدالله بامخرمة فقال: وفي سنة ١٥٤٠/٩٤٧ وفي شهر صفر وصل الخبر إلينا ونحن بجدة أن غراباً من الافرنج مر ببندر عدن وضرب اليها مدافع ثم تجاوزها إلى باب المندب، ومر إلى سواكن ودهلك وصادف جملة خشب وقتل جماعات من المسلمين في الخشب التي أخذها حتى أخبرني بعض الواصلين من دهلك ان جملة من قبض من المسلمين ثلاثة مئة مسلم على مازاد ونهب أموالاً جمة ولم يصده صاد ولا أزعجه مزعج هذا مع أن عدن وزبيد ملأنتان عساكر من الأروام وعدد وغيرها وهذا شيء عجيب تضرب به الأمثال ويؤرخ في التواريخ) (ورقة ١/١٣٦).

ولم يكتف البرتغاليون بهذه الجولة البحرية الفردية وأرادوا أن يظهروا ما لديهم من قوات بحرية فأخرجوا نحو سبعين خشبة من صغيرة وكبيرة من جوه إلى جهة السويس يريدون حرق العمارة (ورقة ٢/١٣٦). فلما دخل تجهيز الافرنج الطور وقف بها نحو خمسة أيام ثم صار يبغي السويس فأحس به أمير رومي وانذر اصحابه في مصر (وقال لهم اذكوا العمارة فاذكوها قبل وصول الافرنج اليها. فلما وصلوا السويس يعني الافرنج طلع ثمانية غربان تنظر البندر بالليل فوجدوا البندر حازم [كذا] والعساكر كثير [كذا] فرجعوا إلى أصحابهم وساروا وكانوا قد غَرَّقُوا جملة جلاب شيء بالقصير وشيء بالطور ورجع المخذول إلى دهلك) (ورقة ١/١٣٧)... ثم دخل بروم ونهبها ودخل قشن واستقى منها. وكان بين دخوله إلى الشام ورجوعه إلى جوه ستة أشهر لأن مخرجه من جوه في رمضان سنة سبع

[وأربعين وتسع مئة] ورجوعه إلى جوه في ربيع الأول في هذه السنة [١٥٤١/٩٤٨] (ورقة ١/١٤١).

وعلى الرغم من هذه المحاولات الفاشلة من العثمانيين والبرتغاليين فإن الحرب ظلت مستعرة بين هذين الخصمين. وحرص كل واحد منهما على السيطرة على الأماكن التي يمتد اليها نفوذه فعزز الأتراك مراكزهم في البحر الأحمر، أما البرتغاليون فإن قوتهم في بحر الهند كانت تزداد يوماً بعد يوم.

أما اليمنيون فكانوا بين هذين العدوين اللدودين (أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام) لأن نيران الحرب المستعرة أحرقتهم. فالعثمانيون يَدَّعون نصرة اليمن على الافرنج الكفرة مع أن رغبتهم الأكيدة وضع يدهم عليه والاستفادة من خيراته. واليمنيون كانوا على معرفة وعلم بنواياهم كما يستفاد من عبارة صاحب «تاريخ الشحر» إذ يقول: وفي سنة ٩٤٧/١٥٤٠ بربيع الثاني توصل [كذا] من مصر ثمان خشب برش كبار فيهن [(كذا] زاد وعدة وعسكر أروام نصرة لأهل اليمن وقد أوهموا الناس انها تجريدة للافرنج مما قدر الله إلا أنها لخراب اليمن (ورقة ١٣٨/١) فوضعوا يدهم على اليمن أعلاه وأسفله واستولوا غدراً على عدن مفتاح البحر الأحمر وأصاب أصحاب البلاد من شرهم وجورهم وتعسفهم مالا يتصوره إنسان حتى أن المؤرخ قطب الدين النهروالي على الرغم من تعصبه لهم يذكر أن عساكرهم كانت تذوب في اليمن مثل الملح في الماء وأن سببب تقهقر عددهم (ما يرتكبونه من ظلم العباد ومايتصاعد من المظلومين من الأدعية)(١٠).

فأصبح اليمنيون ولا سيما أصحاب البنادر منهم كالشحر وعدن وقشن بين نارين ينالهم اللهيب عن يمين وعن شمال وبذل السلطان بدر أبو طويرق قصارى جهده ليكون على صلة حسنة مع الطرفين فأحرقته صواعق الافرنج وطحنته رحى الأروام وفرضوا عليه سنوياً عشر آلاف أشرفي. وعلى الرغم من دهاء صاحب الشحر ومجاملته فإن بلدته تعرضت للقرصنة التركية والبرتغالية كما تعرض غيرها من البنادر ويعلمنا صاحب «تاريخ الشحر» أن أربعة غربان من الأروام ضربت حيريج وقشن طلباً للمال (ورقة ٢/١٤٩) وأن الأروام حاصروا بندر قشن

واستولوا عليه (ورقة ١/١٦٣) وأنهم حاصروا حصن الشحر وضربوه بالمدافع (ورقة ١/٢٢٠).

والخوف من جور العثمانيين حمل صاحب عدن لدفع شرهم على التعاون مع البرتغاليين على الرغم من أواصر الدين. لأنه يعلم تمام العلم أن البرتغاليين يريدون التجارة والمال. أما الأروام فإنهم يطمعون بالحكم أيضاً.

وكانت عدن مطمح أبصار الاتراك والبرتغاليين بسبب مركزها الهام في بحر العرب ومتانة حصونها ومافي قلعها من آلات الحرب وعدة القتال. وكانت مدينة معمورة غنية ويعلمنا المؤرخ الطيب بافقيه أنه جرى إحصاء لدور عدن ولدكاكينها ومساجدها في شهر ذي القعدة من سنة ٩٤٧/١٥٤٠ فجاءت ألف دار ونحو من مئة دار، فيها نحو مئة دار للديوان، ودكاكينها نحو ألف ومئتي دكان، ومساجدها مئة وبضعة عشر مسجداً (ورقة ٢/١٣٦). ولذا حرص كل من الفريقين على وضع يده عليها ليعزز مركزه الحربي. ولما استولى عليها غدراً الطواشي سليمان باشا الخادم تعادلت كفتا الميزان بين الطرفين المتحاربين إذ تمكن الأتراك من إغلاق البحر الأحمر في وجه البرتغاليين كما أن المذكورين سدُّوا بحر الهند في وجه خصومهم بعد أن تمت لهم السيطرة على الديو. وهذا لا يعني أن الحواجز كانت محكمة لايستطيع العدو اجتيازها. وقد رأينا كيف اقتحم الافرنج البحر الأحمر لضرب السويس. كذلك اقتحم الأروام بحر الهند يريدون الافرنج الذين بفيللك [كذا] سنة ٩٧٣/١٥٦٥ (فوصلوا إليها وقد عزم عدو الله إلى جهة هرموز) (ورقة ١/١٨٥). وفي يوم الاثنين أول يوم من رجب سنة ٩٨٤/١٥٧٦ وصل غرابان فيهما نحو مئتي رومي ومثلهم من الهنود إلى بندر الشحر يريدون رأس الحد للافرنج) فوصلوا مسكت [مسقط] فنهبوها وقتلوا فيها ناس [كذا] من الافرنج وحرقوها وحرقوا كنايس الافرنج وأخذوا برشة كبيرة شاحنة أموال في البندر تريد هرموز واخذوا منها غليون وجدوه في البندر وغربان الافرنج وغربانهم شحنوها الجميع من الاموال الذي اخذوها من البلاد وساعدهم الهنود ونهب معهم ورجعوا غانمين سالمين) (ورقة ٢/٢٠٦)

إلا أن هذه الأعمال لم تكن ذات أهمية وظل التوازن على حاله بين الطرفين.

وكادت ترجح كفة البرتغال لما أخذ العرب عدن من الأروام سنة ١٥٤٧/٩٥٤ إذ أخلاها الأتراك من الحامية وطلعوا يريدون صنعاء لفتحها. (فلم يدر الأروام إلا بالتكبير فيها والقتل فيهم، فانحازوا [كذا] منهم مئة رومي إلى حسن آغتهم، فطلبوا الأمان فأمنهم علي بن سليمان) (ورقة ١٦١/٢). وعرف المذكور أن لاطاقة له بحفظها إذ ما قصده الأروام فطلب من الافرنج أن يساعدوه على ردهم. وفي يوم السبت ثامن وعشرين رمضان وصلوا غرابين [كذا] افرنج إلى بندر الشحر من هرموز برسالة لصاحب عدن علي بن سليمان ومعهم هدية (ورقة ١٦٢/١) ولكن الأروام كانوا أكثر أهبة وأسرع عملاً فاستعادوا عدن في شهر محرم سنة ١٥٤٨/٩٥٥ قبل وصول التجهيز البرتغالي، فما وصل الافرنج إلا والبلد مع الأروام. وكان علي بن سليمان التولقي أطمعهم لها لما أخذها من الأتراك وطلب منهم أن يكونوا نصرة له على الأروام (ورقة ١٦٢/٢).

وكاد التاريخ أن يعيد نفسه لما زالت دولة الأروام من صنعاء وتَعِزّ ومعاقل اليمن المنيعة على يد الإمام المطهر بن شرف الدين، وأخذ نائبه على بن شويع عدن يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جمادى الأخرى سنة ١٥٦٧/٩٧٥ بعد حصار شديد حتى مات أغلب اهلها من الجوع (ورقة ١٩٣/١)، وانقطعت الميرة عن العسكر السلطاني فاضطروا إلى طلب الأمان[١١]. ولما بلغ سلطان الروم اخذ الزيديين لعدن خشي أن يستولي عليها الافرنج فيصعب استردادها منهم وأمر وزيره باستنقاذها وشدّد عليه الأوامر[١٢]. وعرف صاحب عدن معرفة الخبير أن لا طاقة له بردّ الأروام (فالتجأ إلى الافرنج واستدعاهم إلى عدن فوصل منهم غراب صغير فيه نحو عشرين افرنجي . . . فاطلعهم على القلعة واراهم ما فيها من العدد والآلات والمنعة وأعطاهم المدافع العظام ووافقهم على أن يعطيهم جهة البحر فيحمون البلد من الأروام، ويكون البر للزيدية وطائفتهم وجهة البحر للنصاري وشيعتهم، ووافقه الافرنج على ذلك وتوجهوا ليأتوه بعسكر الافرنج من كوة[١٣] ولكن القوات التركية سبقتهم واحتلت عدن يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة سنة ١٥٦٨/٩٧٦[١٤].

لم يستطع البرتغاليون أن يستولوا على عدن وبقي هذا البندر يرزح تحت نير

أعراف قبيلة الفقراء
- ٧ -
الفصل التاسع: النباتات والحيوانات

الأشجار والنباتات:

لقد دونا مع أسماء الاعشاب التي يأكلها الفقراء، بعض معلومات عن الأشجار والنباتات التي تنمو فوق ارضهم واعطاء قائمة بها لايخلو من الفائدة.

→ الاتراك وظل التوازن محفوظاً بين الطرفين المتحاربين: الأتراك يسيطرون على البحر الأحمر والبرتغاليون يرصدون مياه البحر الهندي ليبقى لهم القِدْح المعلى في تجارة البهارات. ولم يختلّ هذا التوازن إلا سنة ١٥٧٨/٩٨٦ على أثر الحرب التي نشبت بين أسبانيا والبرتغال كانت الدائرة على البرتغاليين ففقدوا استقلالهم وذهب نفوذهم. ولذا نكاد لا نجد ذكرًا لهم بعد هذا التاريخ في يوميات الطيب بافقيه الشحري التي ضمت حوادث القرن العاشر الهجري.

ولا شك أن أطماع الاستعمار الغربي في اليمن والهند لم تضمحل بزوال الجبروت البرتغالي، إذ حلّ محلهم غيرهم من الفاتحين من هولنديين وفرنسيين وانكليز ولكن قصتهم غير هذه القصة وحديثهم غير هذا الحديث.

باريس: د. يوسف شلحد

الحواشي

(١) لم يكن مصطفى بيرم وفياً للسلطان بهادر شاه وخانه بعد أن نال منه النعم وهرب إلى عدوه سلطان المغل فحصل له ايضاً الاكرام الزائد. فحسده بعض الخواتين على نعمته وسقاه السم فكان به حتفه سنة ٩٤٥.

(٢) ذكرالاستاذ محمد عبد القادر بامطرف عدداً من هذه الاعمال: الشهداء السبعة ص ٨٤ ومابعدها

(٣) محمد بامطرف «الشهداء السبعة» ص ٨٨ (٤) محمد بامطرف، المصدر نفسه، ص ٩٢

(٥) انظر ايضاً ورقة ١١٣ حيث جاء تفاصيل هذا الحادث

(٦) عبارة المؤلف مبهمة: (أن الصلح انتظم على اخراج هؤلاء المأسورين وثلث للافرنج على انهم يعملون في البلد سور [كذا] يكتب الخطوط ويقضي ثلث المعشر).

(٧) البرق اليماني ص ٧٠ وما بعدها.

(٨) قطب الدين النهروالي: البرق اليماني ص ٨٣

(٩) ذكر قطب الدين ان سليمان باشا استمر وزيراً بالباب العالي ثم عزل واستمر معزولاً الى أن مات في سنة بضع وستين وتسع مئة (١٠) «البرق اليماني» ص ٩٢.

(١١) قطب الدين النهروالي: «البرق اليماني» ص ١٩٠. (١٢) المصدر نفسه ص ١٩٨، ٢٣٢، ٢٣٣.

(١٣) المصدر نفسه ص ٢٤٩ وما بعدها. (١٤) المصدر نفسه ص ٢٥٣.

١ ــ أبوركان: شجيرة تنمو في السهل، وتستخدم كطعام للإبل.
٢ ــ الأثاب: ويشبه الحور.
٣ ــ الاثل: طرفاء ذات منظر جميل وحجم كبير وجذعها من الضخامة بحيث يسمح للعرب بان يحفروا منه صحونهم الخشبية وهي توجد في الوديان التي تؤدي إلى مدائن صالح، وهي شائعة أيضاً بالقرب من تبوك.
٤ ــ الارد: وهي شجيرة.
٥ ــ الارفح: وهي شجيرة تنتج زهرة صفراء، وهي توفر طعاماً طيباً للإبل، ولا ينبغي الخلط بينها وبين الرفوج وهو الجزء الأسفل من جريدة النخل.
٦ ــ الجريبة: وتشبه القصيص. ٧ ــ الجعدة.
٨ ــ الجنبا: وتشبه الجريبة.
٩ ــ الحديج: وهي تسمية للحنظل.
١٠ ــ الحماطة: شجرة التين البرية.
١١ ــ الحنظلة. ١٢ ــ الخريط: شجيرة.
١٣ ــ الدَّوم: ويطلق عرب الغور اسم الزقوم على ثمرة الشجرة، وتشبه هذه الثمرة اللوزة الضخمة الخضراء، ويقوم الأهالي بغليها ويستخرجون منها زيتاً يستخدم ضد (الروماتيزم) آلام المفاصل.
١٤ ــ الرشاد. ١٥ ـ الرمث: طعام جيد للإبل.
١٦ ــ السحم: نباتِ تأكله الإبل.
١٧ ــ السلم: شجرة شائكة تنتج عنبة صفراء ذات بذور خضراء، وتنشر رائحة لطيفة.
١٨ ــ السمر: نوع من السنط ينتج عنبة يأكلها العرب.
١٩ ـ السنا. ٢٠ ــ الشفان.
٢١ ــ الضمران: شجيرة تشبه الرمث.
٢٢ ــ الظرفاء. ٢٣ ــ الطلح.

ويقول لنا العرب: انهم يجمعون بعناية العصارة التي تنضح، لاستخدامها عوضاً عن الصمغ أو كدواء والورقة غذاء جيد للماشية.

٢٤ ـ العرندة: أو العرادة: عشب ينشر رائحة طيبة وينبت في الرمل.
٢٥ ـ العوسج.
٢٦ ـ العونة: وهو نبات لبني، ويستخدم العرب هذا اللبن كدواء ضد ألم الأسنان.
٢٧ ـ العشبة: عشب ارتفاعه ١٠ سنتيمتر ويغليه العرب ويستخدمون المادة المستخلصة في الاغتسال.
٢٨ ـ الْعُشَرُ: تفاحة سدوم. ويستخدم البدو خشبه المحرق كعنصر في صنع البارود ويستخدم لبنه كدواء ضد عقم المرأة والفرس، ويؤخذ نسيج الثمرة البالغ الرقة ويستخدم في عمل وسائد.
٢٩ ـ الغزالة: عشب يوفر غذاء ممتازاً للماشية. ٣٠ ـ الغضا.
٣١ ـ القصيص: نبات يستخدمه العرب في غسل الرأس[١]
٣٢ ـ القملان: شجيرة تعطي ثمرة مثل الفلفل، وهي غذاء جيد للإبل
٣٣ ـ الكفنة: شجيرة عندما تجف تترك عنبة حمراء تدخل في تركيبة دواء ضد وجع العين.
٣٤ ـ المتنان: تشبه العرفج.
٣٥ ـ المرح. ٣٦ ـ الأمطى. ٣٧ ـ النَّصِيُّ.
٣٨ ـ النفل: عشب ذو زهرة صفراء.
٣٩ ـ الحاذ: نوع من الشوك. ٤٠ ـ اليصر.

٢ ـ الطيور[٢]

١ ـ أَبُلَعْلَع، أصغر من الحمامة.
٢ ـ أبو سعد، اللقلق.
٣ ـ أبو قابوق هل هو نفس قيق المماثل للحمامة والذي يقابل ابو زريق في سوريا.
٤ ـ بط ويسمى أيضاً وز. ٥ ـ بومة.
٦ ـ حبارى، طائر طويل العنق، رمادي اللون.
٧ ـ حمامة، كثير للغاية حول آبار مدائن صالح والعلا.

٨ ــ الحُمَّرَة، طائر صغير مثل الدوري.
٩ ــ حَوَّام طائر كبير رمادي اللون، وفي العربية تعني كلمة حائم الطائر الذي يحوم حول الماء.
١٠ ــ خما، طائر يشبه اللقلق.
١١ ــ رخمة، طائر يشبه العقاب.
١٢ ــ سعدى أو سعدانة نوع من الحمام.
١٣ ــ سماك، طائر يميل لونه إلى البياض في حجم دجاجة صغيرة.
١٤ ــ شنير، الحجل وتعني الكلمة نوعين من الحجل الكبيرة التي تبلغ حجم الدجاجة، والصغيرة، الحمراء التي تعيش في سيناء ومؤاب، واسم شنير يقابل كلمة شنار المستعملة في سوريا.
١٥ ــ صقر، ويستخدمه العرب في اقتناص الحجل، والارنب، بل وفي اقتناص الغزالة، وهم يأخذونه وهو مازال صغيراً ويقومون بترويضه بعناية.
١٦ ــ طرشة، طائر يشبه الحجل.
١٧ ــ عقاب، طائر مفترس.
١٨ ــ غراب وكان يوجد بأعداد كبيرة في مدائن صالح والعلا، عند مرورنا وهو طائر يتشاءمون منه.
١٩ ــ غرق، طائر في حجم العقاب وهو طبقاً لعربنا ديك الجبال.

وقد تمكنا من الحصول على واحد منها، وبواسطة M:Le comte jean de Kergorlay الذي تلطف باعداده امكن اهداؤه للمتحف.

٢٠ ــ غرنوق طائر أبيض طويل الرقبة في حجم دجاجة.
٢١ ــ غضيرة طائر اصفر وأزرق.
٢٢ ــ قبيص لعله هو بنفسه قبيط.
٢٣ ـ قطا، نوع من الحجل.
٢٤ ــ قمرية، نوع من الترغلة، ذات لون أحمر غامق.
٢٥ ــ كندرة تشبه الحبارى لها اذنان ظاهرتان للغاية وريش بجوار الاذنين وهو طائر عابر.

٢٦ ـ مريعية من المحتمل ان تكون مصغر مرعة.
٢٧ ـ نسر.
٢٨ ـ نعجة الماء من المحتمل أن ينطبق هذا اللقب على البط.
٢٩ ـ هدية طائر اصفر يطلق صرخات على سبيل الغناء وهو في حجم اللقلق.

٣ ـ الجمل:

تتمثل ثروة الفقراء الرئيسة في أذواد الإبل، والغزو والتربية هما الوسيلتان إلى زيادة هذه الثروة، والتربية سهلة، حيث أن القطعان تعيش دائماً في السهوب في الصحراء وتحمل الناقة جنينها ثلاثة عشر شهرا. وبعد بضعة شهور من الحرية يفطم الحُوَار الصغير. وتوضع في فمه قطعة من الخشب (الخلال) تمنعه من الرضاع كما يربط في نفس الوقت ضرع الناقة (بالصرّ).

والناقة لا تترك نفسها تحلب بسهولة، فإذا لم تشعر بأن صغيرها قريب منها، منعت لبنها. وإذا مات صغيرها أدنى مالكها منها جملاً صغيراً آخر أو صنع بالاستعانة بقطعة من القماش وبعض الأعشاب الجافة شكلاً على هيئة جمل صغير يضعه تحت الناقلة ليخدعها ويتمكن من حلبها.

ويشرب لبن الناقة اثناء النهار ومن النادر أن يمضي عليه أكثر من أربع وعشرين ساعة في المضرب.

وبالاضافة إلى اللبن يستعمل الفقراء وبر إبلهم ففي نهاية الربيع يجز باستخدام مقصات، أو يجمع باليد أو باستخدام مشط في الوقت الذي يكون فيه على وشك السقوط، ويغزل هذا الوبر في المضرب ويستخدم في عمل الحبال والحقائب اللازمة للبدو، ولا تصنع الخيام من وبر الإبل وإنما من شعر الماعز.

ويأكل الفقراء ـ شأنهم شأن كل البدو ـ لحم الإبل ويؤخذ دهن السنام ويحل ويعد ويحفظ في قربة، ويستخدم عوضاً عن الزبدة، لكن ليس له نكهتها ولا مذاقها الطيب وروى عودة أن عدداً من العرب طلبوا يوماً القِرَى في احد المضارب، ورفضوا تناول الطعام المجهز بدهن الإبل، معتبرين ان في ذلك مساساً بكرامتهم، فقد كانوا يريدون طعاماً استخدم الزبد في اعداده، وللإبل عند

الفقراء اسماء مختلفة تبعاً للعمر:

ـ حُوار: ولدٌ صغير لم يفطم.

ـ مفرود.

ـ مخلول: جمل مفطوم.

ـ حِقّ: جمل سن سنتين.

ـ جَذَع: جمل من ثلاث إلى أربع سنين.

ـ ثَنِيّ: جمل من خمس إلى ست سنين.

ـ رَباع: جمل من ست إلى سبع سنين.

وتطلق كلمة بعير على كل الجمال، والذلول هو جمل العدو: والناقة انثى الجمل.

وإذا جرح الجمل أو انشقت قدمه، وضع له الفقير قطعة من الجلد لحمايته.

وفائدة الجمل بالنسبة لسكان الصحراء لا يمكن تقديرها فبدونه ما كان باستطاعة الفقراء أن يخرجوا من موطنهم الفقير بينما بالاستعانة بذلولهم يبلغون بسهولة مشارف سوريا.

وجهاز الذلول من أكثر الأشياء بساطة: الشِّدَادُ ويصنع من الخشب، ويوضع على السنام ويحتويه تماما. ويغطى بفرش صغير، يضع الفقراء الموسيرون فوقه فروة شاة (جاعد) ويربط الشّدّاد بحبلين: أحدهما في المقدمة ويسمى (البطان) والثاني في المؤخرة ويسمى (الحقب).

ويحب البدوي ـ بعد سفرة طويلة ـ النوم إلى جوار جمله وعند الحاجة يستخدم بعره في الصباح ليوقد ناراً.

وذبح جمل في الصحراء لشرب الماء الذي في كرشه أمر معروف لدى الفقراء، وقد رويت لنا قصة حديثة، فقد قام علي بن محمد بغزوة ضد الحوران، وعندما وصلوا قريباً من (طُبيق) كان العطش قد برح به وبرفقائه، ففتحوا صدور أحد الجمال وعصروا كرشه للحصول على قليل من الماء، وبهذه الوسيلة استطاع الفريق بلوغ (معان).

ولم يندهش الفقراء الذين كانوا حولنا اطلاقاً لهذه القصة (لأنه كما قال أحد الحاضرين، لايوجد فقير لم يضطر في يوم من الأيام، إلى الإستعانة ببول جمله لإطفاء عطشه).

وهذا الحيوان الذي يبدو قوياً للغاية، عرضة لعديد من الأمراض. وقد ذكروا لنا اسماء بعضها.

الغدَّة: بثور وبائية

النّحار: مرض بالرئة

الطير: وجع بالرقبة.

العَرَة: بثرة تحت الرقبة

السرَر: الم في الجزء من الصدر الذي يلامس الأرض عندما يبرك الجمل.

الجرب.

الغساك: الجمل الذي تنشق قدمه.

العضد: مرض بالكتف.

العاتق: التواء بالرقبة.

المنسرقة: مرض بالكتف.

الصور: الجمل الذي يختنق عند الأكل.

القَصَر: الجمل يطأطيء بالرأس.

الحفرة: مرض بالأسنان.

الصفارة: جلد يغطي العينين.

الشُدق: مرض يضطر الجمل الى الأكل من ناحية واحدة.

النَشَر: ورم في إحدى الساقين الأماميتين.

المشمش: خشونة في القدم.

ولتخفيف وطأة معظم الأمراض، لايملك البدوي من دواء سوى الكي بالنار.

وعندما يرغب البدو في جعل جمالهم تُسْهل، يسوقونها خلال فترة من أربعة إلى خمسة أيام، في أرض مالحة حيث تنمو نباتات مشبعة بالملح قليلاً أو كثيراً، وعندما يأكل الجمل هذه النباتات يشعر بالعطش الشديد لكنه لا يمكن من الشرب إلاّ بعد

المدة المحددة، وعندما يقاد إلى الحوض، يبتلع كمية ضخمة من الماء، وعندما يأتي الماء الكثير على الطعام المالح، يُحْدِث اسهالاً شافياً.

ولا يَسُب الفقير جمله، وعندما يكون عاضباً عليه، يدعو عليه فقط بأن يستولي عليه الأعداء.

٤ ـ الفرس:

في الوقت الحاضر يملك الفقراء خمس عشرة فرساً: ففقرهم لا يسمح لهم اطلاقاً باقتناء أكثر من ذلك، وليست لديهم اسماء خاصة للدلالة عليها ولا يعرفون سلالات أخرى غير تلك التي لدى عرب الشمال، واللون المفضل هو الشقراء مع الغرة (بقعة بيضاء في الجبهة)، ولدى هتيم وحرب، القبيلتين المجاورتين، توجد أفراس بلون أسود، موضع تقدير كبير، وكانت لمحمد العبد ـ مرشدنا ـ فرس بيضاء صغيرة، في غاية الرشاقة، اشتراها بستٌ من الإبل.

وتُرسل الأفراس، أثناء جزء كبير من السنة، إلى المراعي والحصة اليومية من العلف قليلة للغاية، وأحياناً تلغى ويستبدل بها لبن الناقة، عندما يكون وافراً بالمضرب.

وعندما تكون الفرس عاقراً يُدْخِل الفقراء إلى جسدها نوى التمر بعد طحنه دقيقاً، وعندئذ يلحقها الفحل بسهولة، وتسمى هذه العملية (إعبار) ولتحقيق نفس الغرض يستخدمون رحيق (لبن) العُشَر وتفاحة سدوم.

وقطعان الخراف والماعز، لدى الفقراء، ليست كثيرة لعدم توفر المراعي، واثناء وجودنا في العلا رأينا عرباً من قبيلة (بَلِيّ) يقودون خرافاً جميلة الشكل للغاية، كانوا يربونها بين وادي القرى والبحر الأحمر.

ولدى البدو عدد من الحمير لخدمة الخيام، وفي العلا شاهدنا أبقاراً عجفاء ذات ذيول قصيرة. وإذا أضفنا إلى هذا التعداد بعض الدجاج، وكلاب المضارب، صارت لدينا، حسب اعتقادنا، قائمة كاملة باسماء الحيوانات الداجنة لدى الفقراء.

والحيوانات البرية التي ترتاد صحراءهم هي: بقر الماء، ويصطادها البدو عندما تكون صغيرة ويأتون لبيعها للحجاج في مدائن صالح، والغزلان كثيرة، واثناء اقامتنا في (الحِجْر) قدم لنا البدو لحم العنز البري ثلاث مرات، والذئب والثعلب والفهد ليست نادرة في هذه الصحراء، ويزعم بعض البدو انهم رأوا الأسد في مجاورات (جِبَلة)، قال احد الفقراء (الأسد له عيون حمرة، ورأس عظيمة، ومخالب طويلة) ولم تتح لنا فرصة التثبت من هذا الوصف.

٥ ــ الجراد:

الجراد ليس مُجَرَّداً من الفائدة في صحراء تيماء وذَكَرُهُ يسمى (زَعَير) وأنثاه (دمّونة)، ويحمل الجراد الصغير اسم (دباء)، وعند ولادته يكون الجراد اسود اللون، واثناء نموه يميل لونه إلى الصفرة ثم إلى الحمرة بعد الاقتراب من البياض.

والجرادة التي تفضل أكثر من غيرها من حيث مذاقها تسمى (مُنَمِص) وهي بيضاء اللون كبيرة الحجم.

ويظهر الجراد، كقاعدة عامة في الربيع وهو يهرع من الشرق، تحمله الريح التي قد تدفع به حتى البحر الأحمر، وعند وصوله، يقوم الفقراء بعملية جمع ضخمة في الصباح قبل طلوع الشمس. وبعد غليه وتجفيفه، يجعلون منه بواسطة الأرحى جمع رحًى نوعاً من الدقيق يستخدمونه في تتبيل طعامهم وبدلاً من أن يلقوا به في الماء المغلي، يعرضونه احياناً للنار في حفرة كبيرة ويشوونه. ويسحقونه بعد ذلك بالرحى للاحتفاظ به كدقيق. ويأكلونه أيضاً بعد شويه، قال لنا بدوي: انه ممتاز بالنسبة للمعدة. ولايمكن أن يكون خلاف ذلك إذ انه يتغذى على كل نباتات الصحراء، وقد لاحظ العرب انه في الربيع يكون له مذاق افضل، فعندئذ يكون سمينا ويكون لحمه معطراً، أما في الخريف فيكون اجف وانحف.

وهو يأتي احياناً كسيل مدمر، يهلك كل شيء في طريقة فيجتث الاعشاب والشجيرات، والتمور ليست بمنجاة من اسنانه الشرهة، وتحت الخيمة لا بد من وضع القرب الجلدية بعيداً عن متناوله، وقد التهمت هذه الحشرات وجه طفل (في قبيلة بشر) كان موضوعاً على الأرض.

=

من تاريخ الدولة السعودية الأولى
في المؤلفات اليمنية
(١٤)

سنة ١٢٢١ : وفيها تواردت الكتب من الحديدة باستنجاد الغارة وأفصحوا فيها على أنهم مُدَيِّنُوْنَ، فعاجل الدولة ذلك الأمر وبثوا على سيف الإسلام أن ليس لها

= وظهور الجراد في الصحراء ليس موضع رهبة زائدة (لأن العرب يقولون: إذا كان يهلك المراعي، فنحن ناكله).

٦ ــ الافاعي:

الأفاعي التي يعرفها بدونا هي:

الصيدا: وتوجد بها بقع بيضاء وحمراء وهي قصيرة وسامة.

الداب: مبقعة وطويلة وسامة.

البرمة: مبقعة وقصيرة وسامة.

الطيار: مبقعة وقصيرة وسامة.

الطيار: مبقعة وقصيرة وسامة.

أبو قرع: وأبو قرنين.

وإذا عض افعى عربياً، قام بعمل قطع، بِآلَةٍ حادَّةٍ في المكان المصاب وامتص الدم.

والعقارب كثيرة، لكنها أقل ضرراً، وخوفهم منها أقل من خوفهم من العنكبوت. . وهو نوع من الشبث عضته قاتلة بالنسبة بالأطفال.

تعريب د. محمود سلام زناتي

تنبيه: تكررت كلمة (الجمل) للتعبير عن نوع الإبل ذكرا كان أو أنثى، والجمل عند أبناء البادية يختص بالذكر، والناقة هي الأنثى.

الحــــواشي:

١) في الربيع تجمعها النساء وتجففها وتتركها منقوعة في الماء الذي يستخدمنه في غسل رؤوسهن.
٢) تشير علامة النجمة إلى أن الفقراء لا يأكلون الطائر وقد تم اعداد القائمة وفقاً للابجدية العربية.
٣) الحبل الذي يستخدم في ربط نهاية ضرع الناقة بقطعة من الخشب.

سواه فخرج عن صنعاء سابع شهر القعدة وكان الجيش العظيم قد ذهب إلى اليمن الأسفل فوعدوه به وسيروا معه طائفة يسيرة من بني الحارث وبني حشيش والتوابع، فخرج بهم يوم السبت السابع من ذي القعدة عقب الظهر، والتف معه بطانة إخوته عبد الله ومحمد وكان قد استدعى من بِحَوْث من أتباعه فتشرطوا وتلاشت الأمور وظهر من الوزير حسن بن حسن عثمان الخداع في صورة النصح، فإنه ضمن لسيف الاسلام بالأموال والرجال، ولم يزل مناظراً من ذلك اليوم إلى صبح يوم الجمعة رابع عشر القعدة ثم نهض من عَصِر مُنْكَسِر الخاطر، وخرج في يوم السبت الامير سعد عذارة بثمانين خيالاً وست مئة من التوابع وقد قدَّم الإمامُ قبل خروج سيف الاسلام أحمد بن علي العكام في نحو أربع مئة وانقطع عنهم المدد من صنعاء، فما زالوا مترقبين بالطرقات، وكان سيف الإسلام قد أضيف إليه في هذا العام بلاد عمران فأرسل اليها قبل خروجه يحيى بن محسن حنش في قلة من التوابع وكانت قد افسدت البلاد من عيال سريح وجبل عيال يزيد وغيرهما ولما أيِس سيف الإسلام من الإغاثة وعدم الوفاء من صنعاء وبلغه أن القَبائل التي كان نظرها إليه قد تلاشت أمورهم مع الدولة وحصل الفوت منهم ووصله الخبر بطلوع ذالك الجيش صنعاء آخر شهر القعدة، فوصلوا باب صنعاء في اليوم السادس والعشرين منها طالب أن تناط به بلاد حراز ففهموا من ذالك انه سيكتفي بها ويذهب إلى تهامة، فأسعدوه، وطلع إلى حراز، وأعرض عن نزول تهامة صفحاً، فإنه رأى أموراً منكرة على أنها جاءته كتب من حُمُود بن محمد مُخْبِرةً بالتفاف الناس عليه، ولتوجههم إليه وانقيادهم لطاعته وأن حموداً قد مال إلى الدخول في جماعته عن جميع تلك الأمور، وسير سيف الإسلام الأمير سعد عذارة فيمن معه وقال: امتثلوا ما أمرتم به من صنعاء فطالبوه في الإقامة فأقامهم، ولما وصلوا إلى صَيفور جاءهم الخبر بأن الأمر غير ممكن لكم سيما مع قلتكم، فلم يثنهم ذالك وساروا لبقية خمس من ذي الحجة، فلاقاهم حمود بن محمد بالمكيمنة، فحال بينهم وبين الحُدَيْدَة فتقدم عليهم في نحو ثلاثة آلاف أكثرهم من حاشد وبكيل، وكان الأمير سعد في خمسين خيالاً، ومئة وخمسين رجالاً وكان عدتهم تنيف على أربع مئة خلا أنه تأخر بصيفور والجبال جماعة لا إقامة لهم، وذهب كلٌّ

قِبَلَ وجههِ فلما تواجه الجمعان تصافوا ودارت على جند الدولة قبائل الشريف من كل وجهة فأصدقوا الفعل في جند الشريف، فأصيبت فرسانه ورجاله وذهب كثير منهم قتلا بالرصاص وأصيب حمود في فخذه، وأصيب ولده في وجهه، وقتل من أصحاب المنصور نحو من ثلاثين راجلاً وتسعة نفر من الخيالة، ثم إن حموداً لما رأى ثبات جماعة المنصور ورأى منهم مالم يكن له في حساب أمر بنصب الراية لهم ودعاهم إلى المسالة، فاغتروا به وحملهم على ذلك شدة الحرّ وعدم الماء وقلة الأزواد ورأوا أن لا ملجأ ولا منجا منه في تلك الحالة إلا إليه فساروا فخاف منهم وتسلّم سلاحَهَمْ وخيلهم وعَدَدَهُمْ وقراشهم غير أنه خاطبهم باللين ونسبهم إلى الغباوة ومنَّ عليهم واعتذر إليهم وقال: ما كنت على هذا الشرط بعد نصب الراية ولكنكم ترون من معي من جماعة الموهبة وأنه قد أُخِذَ علي في الشدة، وعطف بعد هذا على الحُديدة، وجاء الخبر إلى صنعاء في حال الواقعة فإن الناس تحدثوا بها في يومها، وسار أصحاب الإمام من قاع تهامة في قيد الذل والمهانة وباينوا سيف الإسلام وكان قد أرسل إليهم من حراز بالثياب والملبوس والطعام، ولَقَاهُمْ إلى الطريق فعدّلوا عنه وساروا نحو صنعاء، وقد لاقوا مالاقت الصحابة في حُنَيْنْ، وعادوا عن قاع تهامة بخُفَّيْ حُنَيْنٍ والأمر لله العلي الكبير، وكان ماكان مما لست أذكره.

وكانت هذه الواقعة مغلقة لباب تهامة، وفاتحة لعلائق السكون والسآمة وسيأتي بقية نشر الخبر وطيّ بساط تهامة ودخولها تحت حكم الشريف في العام الآتي مفصلاً إن شاء الله تعالى.

سنة ١٢٢٢: وفيها عادت الطائفة الذين فاجأهم حُمُود بِالْمُكَيْمِنَةِ مسلوبةً وقد قدمنا ذكر مسيرهم وكيفيته وانه قد كان سبقهم أحمد بن علي العنسي في جماعة (ذو محمد) وغيرهم خلا أنه لما وصل خط خارج الحديدة، وسالم في الأمر وانخدع بالمال لحمود بن محمد، فلما نزل سعد عذارة وأصحابه وفاجأهم حمود، وحصل القتال الذي شرحناه أولاً لم يكن من أحمد بن علي غارة بل كان من أعظم الأسباب على ذهاب البندر، فإنه أرسله حمود بمال فمال معه وكان في جملة أصحابه الذين لاقوا جند الإمام وأضرب معه وأصيب من أصحابه جماعة برصاص جند الدولة

وتَبَطَّا بعد مسير الامير سعد عذارة، ثم طلع إلى صنعاء وحَطَّ خارجها يوم الأحد ثامن عشر صفر فأهدر الإمام دمه مع دماء أصحابه وحصل القطع مع الخاص والعام بالظفرة عليه من الدولة لضعفه ومرض أصحابه الذين وصلوا باب صنعاء، وكان أكثرهم قد ذهب البلاد ولم يكن معه يومئذ إلا مئتين منهم المريض ومنهم المصاب، ثم بدا للإمام بعد يومين تأمينه وصاح الشوش بالأسواق، والطرقات بأمانه، لأنه كان قد اشتد ومنع الداخل والخارج، وقبض الجباية وتحكم امراضه بالناس فبلغه التأمين، فلم يصدقه ومازال يتخطف وينهب إلى منتصف ربيع الأول ورحل بمن معه عائداً نحو بلاده، وشرحنا بعض حال سعد عذارة وأصحابه من ميلهم عن سيف الإسلام وعدم قبولهم لتكرمته لهم وتوجههم إلى صنعاء حضرة الإمام ووصفهم مالاقوه من المشاق، ومسيرهم إلى بين يدي حمود وسلبه لهم السلاح والخف والحافر والكراع، واشفاقه عليهم، وعدم حلمهم وجنوحه إلى المنِّ عليهم وما أصيب به في ذلك اليوم، وما خاطبهم به من اللؤم في نزولهم مع علمهم بما هو عليه من القوة وكثرة عدده واستعراضه لَهُمْ واحد بعد واحد

وكانت التوابع بالحديدة قد اشتدوا لما بلغهم التجهيز، وصابروا البلاَ طَمَعاً في وصول المجهزين، فلما بلغهم ماكان بالمكيمنة من الامتحان رأوا أن ما دعاهم إليه صالح بن يحيى أولاً من الدخول في طاعة سعود، هو الأَوْلَى، فعمدوا إلى الحبس واخرجوا محمد بن حسين القرشي وجنحوا إلى التوهيب وكتبوا بذلك إلى الأمير صالح بن يحيى (وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل).

فإن حموداً بعد تلك الفتكة عاد على الحديدة وقوّى مطارحه وزاد في التحريس عليها واشتد عليهم الحصار من البر والبحر ولم يعد لهم من الأمير صالح بن يحيى ما يأنسوا إليه، فإنه بعد ذلك خاف على نفسه وخشي إن خرج أن يتلقاه حمود، وقد ضعف حالاً ومالاً، فسعى جماعة من المطاوعة ممن يرجع إلى أبي نقطة فأفصحوا بأنها مشروطة لصالح، فقال حمود: ذاك قبل أن يرتدَّ أهل الحديدة عن الإسلام، فأما بعد هذا فلا شرط. فطلب أهل الحُدَيدة بحط الحلقة وجميع آلات الحرب، وأعاد على المطاوعة بأنه إذا قد أخذ الحلقة فلهم أن ينيطوا أمرها بصالح، لكن بعد أن يُسَلِّمَ غرامته وما أنفقه في حربه وحصاره لها فلم يطق ذالك صالح

وسمع حمود ببعض المطاوعة الساعين في الصلح يقول: إما أخذ الحلقة من أولئك بعد الردة فإنها سنة ماضية لاتَصُدُّك عنها.

وقدَّمنا في العام الأول ماكان من حمود ومن حسن بن حسين ماهو واقع في هذا العام لارتباط الكلام بعضه ببعض غير أن حموداً لما علم أنه ظهر على الحديدة قرب الكلام، وكاتب إلى التوابع: إني قد جنحت معكم إلى الصلح، على أن يكون البندر ناصفتين بيني وبين صالح، فرضوا بذلك لعلمهم أنْ لا طاقة على شيء مما يريدون وخرج إليه بعض الناس من أهل الحديدة وسأله الرفق إن دخل، فقال له: لا حاجة لي بالدخول ولكن سأرسل علي بن حيدر، ثم دخلها علي بن حيدر وقبض قلعة الدولة وحمود كان بالقطيع بعد قتلة المكيمنة يعالج جرحه وجرح ولده وأصحابه ويصول بالإرعاد والإبراق

ولما كان نصف الليل وجاءه الخبر بأن علي بن حيدر قد قبض قلعة الدولة نهض من القطيع، وسار إلى خارج الحديدة وضرب مخيمه على الماء الحلو، عند شروق الشمس فنظر إليه أتباع الدولة وأكابر التجار فخرج عُقَّال التوابع وبعض التجار يقودهم حسن بن حسين، فوصلوا واستقاموا له وتكلموا معه بأنه قد فُصِلَ الخوض بينهم وبين علي بن حيدر، على أن ناصفة الحديدة ترجع إلى صالح، فغضب وقام من حينه وقال: ما امرت علي بن حيدر أن يمضي لهذا، ولم يستطع أحد أن يراجعه، وقيل لحسن بن حسين: لو تكلمت معه قال: لا أقدر. ثم سار بهم فدخل الحديدة أول شهر صفر وقال: إنه سيعيد حسن بن حسين كاتباً للبندر، فرآى أنَّ ذلك في حيز المستحيل، فتقدم إليه وقال: ياشريف حفظك الله تعالى لا قدرة لي على البقاء وإني أسألك الذهاب إلى بيت الفقيه فأجابه إلى مراده وأخذ عليه أنه إن سار فلا يدير كلاماً في نزع شيء من بيوت الأموال التي بالحَديدة وحصَّل له خمسة وثلاثين بعيراً تحمل أثاثه ومتاعه فعدل حسن بن حسين إلى علي ابن حيدر وقال: لك مني الفا قرش على أن تكتم عني ما سأحمل من بيت المال، فانخدع له، فحمل نحو مئة وعشرين بعيراً من نفائس القماش وغيره، وأخرجها إلى الساحل فحملت في السنابيك إلى الساحل المقابل للدريهم، فتلقاها صالح، ولم ينتبه لذلك حمود، حتى جاءهُ الطريف فأخبره فكان فوتٌ بين حمود وبين علي بن

حيدر أوجب عليه حمود الذهاب عن البندر إلى بيته وبلغ حموداً خروج طامي بن شعيب في خمس عشرة مئة عسكراً ونحو مئة وخمسين خيالاً وكان إذ ذاك بالحديدة، فخرج عنها حرصاً على أن لايراها طامي وأقام حمود بالقطيع مناظراً له فبلغه خروجه عن الحديدة فتنكّبَ عن الطريق وقال: لا أُوَاجِهُهُ لأن مقصودي أواجهُه بالبندر، فأما وقد تنكب عنه فلا أواجهه، وسار طامي إلى بيت الفقيه وبه الأمير صالح، فلما وصل إليه سُرَّ به صالح بن يحيى، فبقي عنده أياماً قلائل، وأراد طامي أن يستقر بالقلعة فلم يجبه إلى ذلك صالح، فأسرها في نفسه، وعيون حمود تَغْدُو وتروح عليهما.

ثم إنَّ طامي بن شُعَيْب أفهم صالح بن يحيى أن خروجه إنما كان للاصلاح بينه وبين حمود، فعلم حمود أن وراء هذا شرَّاً طويل، فقطع الطريق على بيت الفقيه حرصاً على أن لا ينال أبو نقطة وأميره أملًا، وأرسل حمود بجماعة من أتباعه وخاصته من الموهبين أن يدخلوا إلى بيت الفقيه وأن ينزلوا بزيِّ جماعة صالح فينهبوا أصحاب طامي، خديعة ومكراً منه ليتوهم طامي في صالح العيب والخداع فتوهم طامي ذلك وأعاد على صالح الكلام في طلوعه القلعة فأبى عليه ورتب الصومعة فاتهم بذلك صالح ووجد منه وسعى في إخراج من بها فآل الأمر إلى فتنة بينهما في البندر وحصل الحرب من بيت الحلبي وكان به طامي إلى القلعة وبها صالح وأُلْجِئَ صالح بن يحيى إلى أن يكتب إلى حمود من طامي وصنيعه:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى المَرْءِ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ ما مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

وكتب طامي إلى حمود يشكو صالح وما صنع هذا كله، وقد سار حمود إلى زَبِيد في ربيع الأول وحصرها في الظاهر، وكان الأمير بولاد والبهكلي الذي بِزَبيد قد كاتبوا حمودا في بولاد وقد رضي به ولم يرض بصالح بن يحيى، ولما استولى عليها أعاد بولادا بأن جعل له حمالاً يحمل ما أخذه منها وأرسل معه جماعة تحفظه واخرج مَنْ بها من أصحاب الدولة وقبض من أهلها أموالاً جمة، ولما رأى حمود ملاحظة السعادة له لتمام الشقاق بين طامي وصالح أَغْرَى جماعات من قومه وهدّد قوم طامي، فشردوا وتوجهوا إلى جهات رَيْمَة، فبلغوا إلى بني الطبيبي وأن جماعة منهم وهبوا ففتحوا الطريق لجند طامي، وانتهى سيرهم إلى مدينة العبيد من بلاد أنس،

فصادرهم الشيخ علي الأسعدي حتى أخرجهم من حدود أنس، وبعث صالح إلى حمود بن محمد يطلب منه الولاية على بيت الفقيه، فسكت وأرسل إلى طامي: إن أخوة الإسلام بيننا وبينك وقد وقع عليك من المشركة ما وقع. فشكَّ طامي من أن ماصادرهم هم من المسلمين أم من غيرهم، ثم عاد وتقدم حمود على بيت الفقيه ونهب صالح بن يحيى وأخرج من بالقلعة وتحكم في ماله وبدد أصحابه وشردهم ثم أولاه العمل عليها، قال الأمير محمد بن وفد الله: ليس في الخبر أن صالحاً أغرى جماعات قومه بل الأمر الصادق أن فتح الله تولى عيب الرجال، وأفسدهم وكتب بأمره إلى حمود مكراً بصالح، فبعث حمود من زبيد رسلاً إلى صالح يلزمه الوصول إلى حضرته وإلا كان هلاكه.

وكان قلب عبد الرحمن البهكلي مع حمود ولذا أشار على صالح بالسير إليه فسار صالح فوقف بين يدي حمود فقال له: بيت الفقيه قد دَخَلَتْ في مملكتي، وقد جعلتك عاملاً عليها فسار ولما دخل بيت الفقيه إذا بالنقيب فتح الله وكافة العساكر والقاضي عبد الرحمن قد تنكرت وكان طامي هنالك، فأخذ على صالح أن يطرد طامي بن شعيب فسقط في يده فشكا أمرهم إلى طامي بأن القاضي وفتح الله وجميع العساكر قد عاهدوا الشريف، فأشار طامي على صالح بأمرٍ وقال له سأخرج إلى وادي نبع، فإذا استقريت به فاخرج إلي وصحبتك القاضي وفتح الله واحمد حنش ناظرة العسكر فاستدرجهم صالح للخروج معه فخرجوا فلما قاموا بين يديه أمر بالقاضي وبعض من النقباء وأودعهم حبس الدريهمي، وغلَّ فتح الله واحمد حنش بالحديد، واركبهما على مطية، وسار بهما إلى الدرعية، وبلغ حموداً ذالك فارسل رجلين على ذلول إلى عبد الوهاب يسأله الشفاعة في الرجلين عند سعود فأسْعده وشفع فيهما فخرجا وردهما إلى الشريف، وأبقى صالحاً ببيت الفقيه شهراً وهو يريد إخراجه منها، خلا أنَّ طامي بن شعيب أبقى من نقباء الشرق رجلين نافع وفايع الأول بنون ففاء فعين مهملة والثاني بفاء فألف فمثناة تحتانية فعين مهملة ـ فأشار الشريف إلى من بالبندر أن يهدروهما وتكون اليد واحد عليهما، ومن بقي من المطاوعة النجديين فلا ينهروا أحداً منهم، ففعلوا فخرجا خائفين وتوجها إلى الشرق ولم يبق بحضرة صالح سوى ثلاثة نفر مطاوعة فطلبهم

سمات الإبل عند العرب

- ٥ -

٥٩ ـ الصِّداغ : سمة في صدغ البعير قال أبو عبيد: (الصِّداغ سمة في الصدغ طولا) «المخصص» وقال السهيلي: (الصداغ في موضع الصدغ) ـ «الروض الانف» ١/ ١٧٤ ـ زاد ابن منظور: (طولا) قال: (وبعير مصدوغ وابل مصدّغة

← حمود إليه فوصلوا فأكرمهم وكساهم، ونفذهم إلى تهامة الشام، واستبد بالتهائم اليمنية وهذا أصح خبر من غيره. وفي خلال ذلك كتب حمود قبل دخول زبيد إلى سلطان حسن وهو عامل المخا: أن اسمع وأطِع وخوفه وحذره ووعده الخير إن أجاب وكان هذا وقد تشتت جميع الموهبة بقاع تهامة وتخطفوا خارج المخا وبلغت خيلهم الى قريب عدن وتوجهت طائفة من الأشراف نحو حيس وحاصروها وانجلت عن مئة قتيل من حيس فجنح سلطان إلى الهدنة والمسالمة وبعث إليه بأربعة آلاف قرش وكسوة، فقبل المال ولم يلبس الكسوة غير أنه هادنه.

وكان حمود لماتوجه إلى زَبيد حاصرها حصاراً شديداً، حتى افرج عنها بولاد حسن في العشر الوسطى من صفر فحمل منها أموالاً لا تعد ولا تحصى وصادر أموالاً من الموهبة ولما علم بولاد أنه مشرف على التلف سلط النار على أكثر الأموال وحصل قتل وحريق من الجهتين وقد لمنا شعث الخبر هنا وان كان في غضونه مَاجِريَّات فقد اخرناها بالاستيفا لوجه جلي.

فمما كان في عضون ذلك أنه بعد أيام الحج تكلم عبد الوهاب أبو نقطة مع سعود في شأن حمود، وهما في المدينة المنورة في جموع لا يحصيها إلا الله عز وجل وقال: إنَّ أحواله أحوال المُرتَدِّين وأنه لا يَدِينُ بهذا الدين إلا ظاهراً فقال له سعود: لَنَا الظاهر والله يتولَّى السَّراير وهو خير من مرتد مُجَاهِر.

إضافــة : يحسن الرجوع الى كتاب «نفح العود» عن هذه الحوادث، فمؤلفه البهكلي كان قاضياً في المنطقة التي وقعت فيها الحوادث أثناء وقوعها وقد سجلها في كتابه.

(للبحث صلة)

إذا وسمت بالصداغ): «اللسان»: صدغ - وقال الزبيدي: (الصّداغ ككتاب سمة في موضع وفي الأساس: عند مستوى الصدغ طولا نقله الجوهري والسهيلي) قال: (قال ابن شميل: بعير مصدوغ ومصدّغ كمعظم وسم به أي بالصداغ ونص ابن شميل بعير مصدوغ وسم بالصداغ وابل مصدّغة وسمت بالصداغ ففرّق بينهما في الذكر ولو أن مآل المعنى إلى واحد إشارة إلى ما في الثاني في التكثير فتأمل) - «التاج» و«القاموس» و«التكملة والذيل والصلة»: صدغ -.

٦٠ ـ الصّقاع : سمة على جماع مؤخر رأس البعير وهو القذال قال ابن عبّاد : (الصّقاع سمة على قذال البعير) - «التاج»: صقع - وقاله الفيروزآبادي - «القاموس»: صقع -. قال الصاغاني وابن منظور: (يقال: صقعته بكيٍّ أي وسمته على رأسه أو وجهه) - «التكملة والذيل والصلة» و«اللسان»: صقع .

٦١ ـ الصليب : سمة على هيئة الصليب موضعها في الخدين والعنق والفخذين والصدغ والصدر من البعير قال أبو زيد: (من السمات الفرتاج والصليب) «اللسان» و«التكملة والذيل والصلة»: شطن - وقال أبو عبيد وهو يذكر بعض السمات : (ومنها الفرتاج والصليب)، وقال ابن دريد: (بعير مصلوب إذا كان ميسمه صليبا) - «المخصص» وقال الثعالبي: (الصليب والشجار على صورتهما) «فقه اللغة» ٨٠ - وفي ذكرها قال الفيروزآبادي: (سمة للإبل) - «القاموس» : صلب - وقال النضر: الصليب ميسم في الصدر والعنق خطان احدهماعلى الآخر يقال بعير مصلوب وابل مصلبة) - «التكملة والذيل والصلة» : صلب -.

وقال الزبيدي: (الصليب سمة للإبل وفي المحكم ضرب من سمات الإبل قال ابو علي في التذكرة: الصليب قد يكون كبيرا أو صغيرا ويكون في الخدّين والعنق والفخذين وقيل الصليب ميسم في الصّدغ وقيل العنق خطان احدهما على الآخر وبعير مصلّب ومصلوب سمته الصليب وناقة مصلوبة كذالك انشد ثعلب:

سيكفي عقيلا رجل ظبي وعاليةٍ   تمطّت به مصلوبة لم تحارد

وابل مصلّبة وفي الأساس: وحبشي مصلّب في وجهه سمته) «التاج» و«اللسان» صلب -.

قلت : وسمة الصليب سمة شائعة عند كثير من قبائل العرب حتى يومنا هذا وهو سمة قبيلة القديرات التياها من قبائل جنوب فلسطين وسيناء وقد زعم العارف ان هذه السمة دليل على ان اصل القديرات يرجع إلى الصليبيين فقال في حديثه عن القديرات: (لقد أختلف في تعيين اصلهم فمنهم من يقول انهم تياها اصلا وفصلا وان جدهم قدير بن رباب) قال: (ومنهم من يقول انهم من بقايا الصليبيين بدليل ان وسم إبلهم الحالي هو الصليب) - «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ١٢١ - وقال : (ان هذا الوسم وتسمية فريق من القديرات باسم الصلبة من جهة اخرى والقول الشائع عنهم انهم من بقايا الصليبيين والاوصاف الفسيولوجية - قوام ممتشق وشعر اشقر وعينان زرقاوان - البادية على الكثيرين منهم، كل هذه صفات تكاد لا تبقي مجالا للريب ان دمًا صليبيًا لا يزال يجري في عروقهم والله اعلم بالصواب) - «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ١٢٥ - : وقال : (هناك فئة من العربان يدعون القديرات وسمهم الصليب وفيهم جماعة تدعى الصلبة ملامح ابدانهم تدلّ على انهم أو جلّهم من بقايا الصليبيين) - «تاريخ بئر السبع وقبائلها» ٢٤١ - ونقل اقوال العارف دون تمحيص مصطفى مراد الدبّاغ «بلادنا فلسطين» جـ١ قسم، ص ٤٣٨)

قلت: كلّ ما زعمه العارف عن القديرات هو زعم باطل لا يستند إلى دليل صحيح أو شبه دليل فالقديرات قبيلة عربية تعود باصلها إلى التياها من اعرق قبائل العرب في سيناء وجنوب فلسطين وهم بطن من الرشيدات التياها وقد ذكرهم الجزيري قال: (طائفة الرشيدات: وادركت منهم اعيانًا من أهل القوة والفروسية وعدّة الخيول والعدد الوافر منهم نعيم بن رمّان وكان متعينًا منهم وصالح بن مدلج واولاد فريح فافناهم الموت والقتل في الوقائع والحروب لشراسة اخلاقهم وبقيت منهم بقيّة ليست كالاولين منهم عيسى بن نعيم بن هاني وعمه محمد بن هاني ولد الجارية وهارون بن فريح وهم اوسع دركًا من غيرهم من بني عطية ولهم المقرّر اصالة من بويب مناخ عقبة ايلة إلى مغارة شعيب إلى المحل المعروف بكبيدة بعدها) - «الدرر الفرائد المنظمة» ص ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - وعدّ القديرات منهم وسمّاهم القديرات قال: (والقديرات من جماعة نعيم بن رمّان بن

هاني) - المصدر ص ١٣٤٦ - وذكر ان للرشيدات درك في الربع الثاني من درب الحاج من البويب على قنة الجبل الواقع بآخر مناخ العقبة إلى كبيدة بآخر مغارة شعيب) «الدرر الفرائد المنظمة» ص ١٣٤٩ - المعروفة اليوم بالبدع وهذا يعني ان القديرات وعموم الرشيدات كانوا في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) يقطنون الديار الحجازية في قسمها الشمالي الغربي ونجد انه حتى القرن التالي لم يبتعدوا عن شمالي الحجاز فاخوتهم الحكوك كانوا يقطنون العقبة انذاك قال العياشي (ت١٠٩٠هـ ١٦٧٩م) في رحلته: (زرنا في العقبة قبر الشيخ إبراهيم اللقاني وهودون البندر معلم عليه باحجار وما عرفناه إلا هذه المرّة دلنا عليه بعض اصحابنا الافريقيين واكترى لنا جملين من رجل اسمه صبح الرّباب من عرب الحكوك وهم اهل تلك الناحية) - «العرب» س ١٢ ص ٧٤ - ويبدو أن التياها قد اخذوا يقطنون التيه في وسط سيناء في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة، أو خلال القرن الثاني عشر للهجرة فالزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩١م ذكرهم فقال: (التياهة بطن من العرب سكنوا التيه) «التاج»: تيه — ثم اخذوا يرسخون وجودهم في جنوب فلسطين وسيناء وقد ذكرهم جورج اوغست فالن فقال فيما كتبه في نيسان ١٨٤٥م (ربيع ثاني ١٢٦١ هـ) عن بلاد التيه قال: (التياها أكبر قبيلة في الجوار وهي تشغل جميع الاراضي الممتدة من نخل إلى غزة إلى وادي العربة ويزعم التياها أنهم تحدّروا من بني هلال الشهيرين) قال: (وبنو الرشيد والحكوك هما البطنان الرئيسيان في القبيلة وبنو الرشيد هم شيوخها) - «صور من شمال غرب جزيرة العرب» ص ١٤ - ومن بني الرشيد (الرشيدات) هؤلاء القديرات الذين زعم العارف استدلالا بوسمهم انهم من الصليبيين مع صراحة نسبهم وثبوته وتلك كبوة خطيرة للعارف رحمه الله تعالى وذِكرهُ ان بطنا منهم يسمى الصلبة أو الصلالبة كما سمّاهم في «القضاء بين البدو» ص ٢٢ مستدلا على ما ذهب إليه فإن الردّ عليه ان هذا الاسم شائع في قبائل العرب ففي الحديديين المقيمين بمحافظة حماة شمالي سورية عشيرة تسمى أبو صليبي ولها فروع عديدة - «معجم قبائل العرب» ج ٢ ص ٦٤٩ - وبيت صليبي بطن من الخوالد من الصلبة من شمر طوقة «معجم قبائل العرب» ٢/٦٤٩ - والصلبان بطن من الدهمة من

المحاميد من البقوم «معجم قبائل الحجاز» ٢٦٧ - أما سمة الصليب فهي سمة قديمة معروفة عند العرب قبل الحروب الصليبية وهي شائعة ومنتشرة لدى قبائل العرب في الجزيرة والشام والمغرب ومن ذالك ما يلي:

١ - تسم قبيلة القريناوية في جنوب فلسطين سمة الصليب ويسمّونها الصليب وموضعها الاذن اليسرى للغنم - «القضاء بين البدو» ص ١٦٦ -.

٢ - تسم قبيلة القطاطوة بهذه السمة ويسمّونها الصليب وموضعها على الاذن اليسرى للغنم - «القضاء بين البدو» ١٦٦ -

٣ - تسم قبيلة الحناجرة بسمة الصليب على الرقبة اليمنى ويسمونها المعركة «القضاء بين البدو» ١٦٧ - والحناجرة والقطاطوة من قبائل جنوب فلسطين.

٤ - ان سمة الصليب شائعة عند قبيلة عنزة في المملكة العربية السعودية يسم بها النتيفات من البجايدة من السلقا والمراجلة من الشملان من السلقا والرماح من السبعة والعجلان والخشتة من السبعة والشهاب من المنابهة والخمسة والغشوش من المحلف والمقيبل من ولد علي وجميعهم من عنزة ويسمّون هذه السمة عرقاة - «انساب قبائل عنزة» ص ١٨٢ - ١٨٥.

٥ - ان سمة الصليب هي سمة الاحامدة على الرقبة من جهة اليمين - «مرآة الحرمين» ٢/١٠٤ - والاحامدة قبيلة من بني حرب في الحجاز.

٦ - ان سمة الصليب هي سمة قبائل ابن الرشيد على الفخذ الايسر - «مرآة الحرمين» ٢/١٠٤ وقبائل ابن الرشيد هي قبائل شمّر بشمال السعودية.

٧ - ان سمة الصليب هي سمة قبيلة اهل بويحيى في موريتانيا ويسمّونها الحبارة وموضعها تحت الفخذ - «دراسة الإبل في الوطن العربي» ١/١٠٥.

٨ - ان سمة الصليب هي سمة قبيلة أهل الطالب مصطفى في موريتانيا ويسمّونها الحبارة وموضعها تحت الفخذ - «دراسة الإبل في الوطن العربي»١/١٠٥.

٩ - ان سمة الصليب هي سمة قبيلة قحطان في جنوب نجد بالسعودية وموضعها بجنب البعير ويسمّونها عراقي - «دراسة الإبل في الوطن العربي» ١/١٤٩.

١٠ ـ ان سمة الصليب هي سمة العرجاء وموضعها الرقبة ويسمونها العراقي «دراسة الإبل في الوطن العربي» ١٤٩/١ قلت: عَرْجا وليس العرجاء وهم بطن من قبيلة العجمان شرقي السعودية.

١١ ـ ان سمة الصليب من السمات الشائعة في العراق «دراسة الإبل» ١٨٣/١.

وهذا يعنى ان سمة الصليب هي مجرد شكل من اشكال السمات عند قبائل العرب وُجدت ـ ولا زالت ـ قبل عهد الحروب الصليبية كما ذكره علماء العرب والزعم ان العرب اخذوه عن الصليبيين هو زعم باطل فكيف بزعم يقول ان هذه السمة تدل على اصل صليبي؟ ان هذا هو الوهم بعينه.

٦٢ ـ الصَّيْعَرِيّة: صمة في عنق الناقة ورد لها ذكر في بيت اختلف في قائله قال الاصفهاني: روى ابن الكلبي عن خراش بن اسماعيل العجلي ورواه المفضل الضبي قالا: كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعرا فقال فيه:

وقد اتناسى الهمّ عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام: استنوق الجمل اي وضعت وصف الجمل بوصف الناقة وخلطت فذهبت مثلا. قال: (وقال ابن السكيت في كتاب الامثال ان المتلمس صاحب الصحيفة كان اشعر اهل زمانه وهو احد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس بني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان فزعموا ان المتلمس انشد هذا البيت:

وقد اتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق في اليمن دون الجمال فقال طرفة: استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر إلى لسان طرفة وقال: ويل لهذا من هذا يعنى رأسه من لسانه) ـ «الاغاني» ١٣٢/٢١ ـ.

وقال ابن قتيبة في حديثه عن المتلمس: (ومما يعاب من شعره قوله:

وقد اتناسى الهمّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق لا للفحول بجعلها لفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا فقال: استنوق الجمل فضحك الناس وسارت مثلا واتاه المتلمس فقال له: اخرج لسانك فاخرجه فقال: ويل لهذا من هذا يريد ويل لرأسه من لسانه. «الشعر والشعراء» ١٠١ - وهناك روايات اخرى ان البيت للمسيب بن علس وانه قاله في مجلس الملك عمرو بن هند قال الاصفهاني: (قال ابو محمد بن رستم حدثني ابو يوسف يعقوب بن السكيت قال: عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتًا في قصيدته وهو قوله:

وقد اتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة) قال: (فقال طرفة وهو لا يعرفه: استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون إلّا على الناقة فقال له المسيب: ارجع إلى اهلك بوامئة وهي الداهية فقال له طرفة لو: عاينت مَن امك هناك فقال له المسيب: من انت. فقال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب) «الاغاني» ٢١/١٣٢ و١٣٣ -.

وقال ابن منظور: (وفي المثل استنوق الجمل) قال: (واصله ان طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشده شعرا في وصف جمل ثم حوّله إلى نعت ناقة فقال طرفة: قد استنوق الجمل) قال: (قال ابن بري: والبيت الذي انشده المسيب بن علس هو قوله:

واني لأُمضي الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية: من سمات النوق دون الجمال) «اللسان»: نوق - وقال: (والصيعرية سمة في عنق الناقة خاصة وقال أبو علي في التذكرة: الصيعرية وسم لاهل اليمن لم يكن يوسم إلّا النوق قال وقول المسيب بن علس.

وقد اتناسى الهمّ عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

يدل على انه قد يوسم بها الذكور وقال ابو عبيد: (الصيعرية سمة في عنق البعير ولما سمع طرفة بن العبد هذا البيت من المسيب قال له: استنوق الجمل أي

انك كنت في صفة جمل فلما قلت الصيعرية عدت إلى ما توصف به النوق يعني ان الصيعرية سمة لا تكون إلّا للاناث وهي النوق) - «اللسان» و«التاج» : صعر - . قال الزبيدي: (وقد اجاب عنه البدر القرافي بان البعير يتناول الانثى وان ذكر الوصف تفخيما للشأن اذ الذكر اجلد واقوى وتبعه شيخنا وهو لا يخلو من تأمل) «تاج العروس»: صعر - قال: (ويقال انه انشد المسيب بن علس بين يدي عمرو ابن هند الملك وفي وصف جمل:

وقد اتلافى الهم عند احتضاره

ورواه ابن بري:

واني لا مضي الهمّ عند احتضاره.

وفي العباب:

وقد اقطع الليل الطويل ادراكه بناج عليه الصيعرية مكدم

وطرفة بن العبد حاضر وهو غلام فقال: استنوق الجمل وذالك لان الصيعرية من سمات النوق دون الفحول فغضب المسيب وقال: من هذا الغلام؟ فقالوا: طرفة ابن العبد فقال: ليقتلنه لسانه فكان كما تفرّس فيه) «التاج» و«القاموس»: نوق، صعر - وهذه السمة ذكرها ابو عبيد فقال: (الصيعرية في العنق) - «المخصص».

٦٣ ـ الضّراس : من سمات العرب انشد الاصمعي لابي الاسود الدؤلي:

أتاني في الضّبْعاء أوْسُ بنُ عامِرٍ يُخَـادعني فيهـا بِجِنٍّ ضراسهـا

قال الباهلي: (الضّراس ميسم لهم والجن حدثان ذالك وقيل اراد بحدثان نتاجها) - «اللسان» : ضرس -.

٦٤ ـ الطابَـع: سمة انعام الزكاة الـمُؤدّاة لبيت المال ولفظها بفتح الباء وكسرها قال ابن منظور والنضر وابن شميل والفيروزآبادي: (الطابع والطابَع: ميسم الفرائض يقال طبع الشاة) «لسان العرب» و«تاج العروس» و«القاموس»: طبع وطرق -.

٦٥ ـ الـطُراق : سمة على الاذن قال النضر: (نعجة مطروقة وهي التي وسمت

بالنار على وسط اذنها من ظاهر وذالك الطِّراق ككتاب وهما طِرّاقان وإنما هو خط ابيض وقد طرقناها طروقا والميسم الذي في موضع الطراق له حروف صغار) «التاج» و«اللسان» و«التكملة والذيل والصلة» و«القاموس»: طرق ـ.

٦٦ ـ الظَّبْيي : سمة للإبل ذكرها الفيروزآبادي فقال: (سمة لبعض العرب) «القاموس» و«التاج»: ظبي ـ. وقال ابن منظور: (الظبي سمة لبعض العرب واياها اراد عنترة بقوله:

عمرو بن اسود فَازَبّاءَ قاربةٍ ماءَ الكُلابِ عليها الظبي معناق

ـ «لسان العرب» : ظبا ـ.

٦٧ ـ العاذور : سمة للعرب كالخطّ قال ابو وجزة السعدي واسمه يزيد بن ابي عبيد يصف ايّامًا له مضت وطيبها من خير واجتماع على عيش صالح :

إذِ الحَيُّ والحَوْمُ الُميَسَّرُ وسَطَنا واذ نحْنُ في حالٍ من العَيْشِ صالح
وذو حَلَق تُقْضَى العواذيرُ بينه يلوح بأخطارٍ عِظَامِ اللقائِحِ

قال الاصمعي: (الحوم : الإبل الكثيرة والمُيَسَّر: الذي قد جاء لبنه. وذو حلق: يعنى ابلا ميسمها الحلق يقال ابل محلّقة إذا كان سمتها الحلق. والاخطار جمع خِطْر وهي الابل الكثيرة والعواذير جمع عاذور وهو ان يكون بنو الأب ميسمهم واحدًا فإذا اقتسموا مالهم قال بعضهم لبعض: اعْذر عنّي فيخطّ في الميسم خطًا أو غيره لتعرف بذالك سمة بعضهم من بعض. ويقال: عَذّر عين بعيرك اي سِمْه بغير سمة بعيري لتتعارف ابلنا والعاذور سمة كالخطّ والجمع العواذير) ـ «لسان العرب»: عذر ـ وقال ابن بري في شرح بيت ابي وجزة: (العواذير جمع عاذور وهو وسم كالخطّ وواحد الأخْطار خِطْر وهي الابل الكثيرة) «لسان العرب»: حلق ـ.

٦٨ ـ العذار : سمة بموضع العذار وعلى القفا إلى الصدغين قال ابن منظور: (العذار سمة في موضع العذار وقال أبو علي في التذكرة: العذار سمة على القفا إلى الصدغين والأول اعرف) «اللسان» و«القاموس»: عذر ـ .

٦٩ ـ العُـذْر : سمة بموضع العذار قال الأحمر: (من السمات العُذْر وقد عُذِر البعير فهو معذور) «لسان العرب»: عذر ـ وقال الثعالبي وابو عبيد: (العُذْر سِمة في موضع العذار) «فقه اللغة» ٨٠ ـ «المخصص». قال الزبيدي: (كالعُذْرة) «التاج»: عذر ـ وقال ابن سيدة: (وهي العذرة والجمع عذر). «المخصص» وقال ابن منظور: (العذر: العلامة) «لسان العرب»: عذر ـ.

٧٠ ـ العُـذْرة: سمة مثل العذار قال الاحمر: (العُذْرة سمة كالعذار) «لسان العرب»: عذر ـ وقال ابو عبيد: (العذر: سمة في موضع العذار. غيره وهي العُذرة والجمع عذر) ـ «المخصص»، وقال الفيروزآبادي في ذكر العذار: (سمة في موضع العذار كالعُذْرة) «القاموس» ـ و«التاج»: عذر ـ وقال ابن منظور: (العُذرة: العلامة) ـ «لسان العرب»: عذر ـ وقال الصاغاني: (اعذر عني بعيرك اي سمه بغير سمة بعيري لتتعارف ابلنا مثل عذّر عني بعيرك واعذر عليّ نصيبك اي اعلم عليه) ـ «التكملة والذيل والصلة»: عذر ـ.

٧١ ـ العَـذْقَة :

سمة للغنم وهي علامة تجعل في الغنم ولها لون يخالف لون الشاة الموسومة بها ذكرها ابن سيده في علامات الغنم التي تعرف بها وقال: قال ابو عبيد: عذقت العنز اعذقها عذقًا جعلت لها علامة بسواد أو غيره وهي العذقة) ـ «المخصص» وقال ابن منظور: (العَذْقة والعِذْقة: العلامة تجعل في الشاة مخالفة للونها تعرف بها وخصَّ بعضهم به المعز عذقها يعذقها عذقا واعذقها إذا ربط في صوفها صوفة تخالف لونها يعرفها بها قال الأزهري: وسمعت غير واحد من العرب يقول اعتذق فلان بكرة من ابله إذا اعلم عليها ليقبضها والعلامة عَذْقة بالفتح) «اللسان» و«التاج» و«القاموس»: عذق ـ وقال ابن السكيت: (عذقت الشاة: ربطت في صوفها صوفة تخالف لونها أو خرقة ابن دريد: واعذقتها) «المخصص».

٧٢ ـ العِـراض: سمة في فخذ البعير وعنقه وساقه قال ابن الرّماني في تفسير الخباط في كتاب سيبويه: انه الوسم في الوجه والعلاط والعراض في العنق قال: والعراض يكون عرضا) ـ «لسان العرب» و«تاج العروس»: خبط ـ وقال

الهجري : (ولا يكون الخباط والعراض ابدا إلّا في الفخذ فالخباط في طول الفخذ والعراض ما عرض ويكون في الساق) - «التعليقات والنوادر» ج ١ ص ٢٠١ و«أبو علي الهجري» ١٤٤ وقال في ذكر الشجار: (الشِّجار من الوسوم: خباط ثم يحجن حجانا في الطول فان جعل في العرض فهو عراض ويكون في الفخذين والرِّجلين)- «أبو على الهجري» ص١٤٢، وقال في ذكر العلاب: (العلاب والعُلْب من الوسوم يكون في العنق طولا فان كان في عرضها فهو القصار والعلاط فإذا كان في الفخذ كان عرضا فهو العراض) «التعليقات والنوادر» ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ - وقال سيبويه: (اما الوسم فيجيءُ على فعال نحو الخباط والعلاط والجناب والعراض فالأثر يكون على فعال) - «المخصص» وقال الزبيدي: (العراض بالكسر سمة من سمات الإبل او خط في فخذ البعير عرضًا عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي ونقله الجوهري عن يعقوب. قلت: والذي قاله ابن الرماني في شرح كتاب سيبويه: العراض والعلاط في العنق إلّا أن العراض يكون عرضًا والعلاط يكون طولا فتأمل وذكر السهيلي في «الروض» سمات الإبل فلم يذكر منها العراض وهو مستدرك عليه وتقول منه قد عرض البعير عرضا إذا وسمه بالخط ويقال ايضا عرّضه تعريضا فهو معرّض) قال: والمُعَرَّضُ كمُعظَّم نعم وسمه العِراض قال الراجز:

سَقْيًـا بحَيْثُ يُهْمَـل المُعَـرَّضُ وحيـث يـرعـى ورع وارفض

تقول منه عرّضت البعير تعريضا إذا وسمتها في عرض الفخذ لا في طوله) «التاج» و«لسان العرب» و«القاموس» : عرض - .

٧٣ ــ الـعِـضـاد : سمة في عضد البعير قال ابن منظور: (العضاد من سمات الإبل وسم في العضد عرضا عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي وابل مُعَضَّدَة موسومة في اعضادها) «لسان العرب» : «تاج العروس»: عضد - قال الزبيدي: (ويقال لها القذور) - «تاج العروس»: عضد -. قلت: وقول الزبيدي وهم فالقذور يقال للناقة العَضاد بفتح العين قال ابن منظور: (ناقة عَضاد: وهي التي لا ترد النضيح حتى يخلو لها تنصرم عن الإبل ويقال لها القذور) «لسان العرب»: =

حضرموت: بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف

[١٣٠٠/١٣٧٥هـ]

ـ ١٤ ـ

الهَجْرَيْن: هي واقعة في حضن جبل فارد جاثم على الأرض كالجمل البارك من غير عنق، تحفُّ بسفوحه النخيل من كل جانب متجانف طرفه الغربي إلى جهة الجنوب وطرفه الشرقي إلى جهة الشمال وموقع الهجرين في جنبه الأيسر تشرف على سفوحه الجنوبية ديار آل مساعد الكنديِّيْن وفي يسار سنامه ديار آل يزيد اليافعيين ومن فوق ديار آل يزيد آثارُ حِصْنٍ يقال له حصن ابن ميمون، وفي ضواحي الهَجْرَيْن ثلاث حرار يقال لأحدها حرة ابنِ ميمون والأخرى حرة بدر بن ميمون وللثالثة حرة مرشد بن ميمون وعلى حارك ذالك الجبل بُلَيْدَةٌ صغيرة يقال لها المُنَيْظَرَة، قليل منها يشرف على جهة الجنوب والأكثر إنما يشرف على جهتي الشرق والشمال وفيها مسجد قديم كثير الأوقاف لأن مساجد اندثرت هناك فتحولت إليه صدقاتها لأنه اقرب مايكون إليها وفي جنب ذالك الجبل الشبيه بالجمل من جهة

= عضد ـ قال: (والصَّروم: الناقة التي لا ترد النضيحِ حتى يخلو لها تنصرم عن الإبل ويقال لها القذور والكنوف والعَضاد والصَّدوف والآزية بالزاي) «لسان العرب»؛ صرم ـ والنضيح هو مورد الماء قال ابن منظور: (النضيح: الحوض لانه ينضح العطش أي يبلّه) ـ «لسان العرب»: نضح ـ قال: (والقَذور من الإبل: المتنحي) وقال: (والكنوف مثلها إلّا انها لا تستبعد) «لسان العرب»: قذر ـ.

وقال أبو عبيدة: (يقال ناقة كنوف تبرك في كنفة الإبل مثل القذور إلّا أنها لا تستبعد كما تستبعد القذور) ـ «لسان العرب»: كنف ـ وقال ابن الاعرابي: (يقال للناقة التي لا ترد النضيح حتى يخلو لها الأزيّة والآزية على فاعلة والأَزْية على فَعْلَة والقذور) و«لسان العرب»: ـ ازا ـ فثبت بهذا ان ما ذكره الزبيدي ليس إلّا وهما فالقذور يقال للعَضاد وقد مر تفسيره وليس للعِضاد بكسر العين وهم اسم سمة على العضد .

(للبحث صلة)   العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

الشمال آثارُ دَمُّوْنَ المذكورة في قول امريءُ القيس:

تَـطَاوَلَ اللَّيْـلُ علينَـا دَمُّـوْنْ دَمُّـوْنُ إنّـا مَـعْشَرٌ يَمَـانُـوْنَ
وأنّنا لأهْلِنَا مُحِبُّوْنْ

وفي قوله السَّابق بعَنْدَل:

كَـأنِّيَ لَمْ أَلْهُـو بِـدَمُّـونَ لَيْلَةً وَلَمْ أشْهَدِ الغَارَاتِ يَوْماً بِعَنْدَلِ

ومتى عَرَفْتَ هذا يَقْرُبُ لك قول «القاموس» والهجرانِ قريتانِ متقابلتان في رأس جبل حصين قرب حضرموت يقال لأحدهما خَيْدُون وللأخرى دَمُّوْن قال ابن الحائك: وساكِنُ خَوْدُونَ الصَّدَفُ وساكنُ دَمُّوْنَ بنو الحارث بن عَمْرِو بن حُجْرٍ آكل المُرَارِ انتهى. والظاهر أنه لم يأخذ سكنى بني الحارث عن نصٍّ وإنما استنتجه من شعر امريءُ القيس ولا دليل فيه لأنه إنما لجأ إلى دَمُّوْن بعدما طرده أبوه من أجل الشعر كما في شرح (اليوم خَمْرٌ وَغَداً أَمْرُ) مِنْ أمثال الميداني مالم يكن ابن الحائك يعني أعقاباً لأمريءُ القيس في هذه البلاد، لم ينته خبرهم إلينا وقول «القاموس»: قريتان متقابلتان صحيح لأن إحداهما في حضن الجبل الأيمن والأخرى في حضنه الأيسر فهما متقابلتان في الموقع أما في النظر فيحول بينهما سنامُ الجبل ومنه يتبين لك وهمه إذ قال: في رأس الجبل وإنما هما في جَنْبَيْه هذه حالتهما اليوم أما في مامضى فلا يبعد التناظر لاحتمال اتصال العمارة إذ ذاك أما قوله: قريب من حضرموت فمن أخطائه في حدودها وقد اضطرب كلامه وكلام شرحه في ذلك ففي دوعن منه: ودَوْعَنُ كَجَوْهرٍ وادٍ بحضرموت وهو أبعد من الهجرين وفي مادة مارِب يوسع حضرموت جداً فيقول: إن مارِب في آخر جبال حضرموت وفي شبوة يُضَيقُهَا ويقول إنها بلد بين مارِبَ وحضرموت وجزم في وادي عَمَدٍ بأنه من حضرموت وذكر في مِرْباط أنها من أعمال حضرموت وهو الذي جزم به صاحب «الخريدة» وفي رحلة السيد يوسف بن عابد الفاسي المغربي ثم الحضرمي ما يصرح بأنَّ مارِبَ من حضرموت إذَنْ فما مُنُوا بِهِ من فرط الهجرة ليس إلا نَتِيجَة قولهم: ربَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا كما هو موضح بالاصل، وفي الجزء الثامن من «الإكليل» أن دمون من حصون حِمْيَرَ بحضرموت، وفي غربي جبل الهجرين ساقية دَمُّوْن من اودية دَوْعَنَ

ثم مسيل وادٍ عظيم يقال له وادي الغبر ينهر إلى الكسر، في غربي ذالك المسيل بلدة نحوية لآل عمر بن محفوظ وهي في سفح جبل في حضنه إلى جهة الجنوب قَزَّةُ آل البطاطي وفيها كان مسكن الشيخ يحيى بن قاسم الجهوري اليافعي، رجل شهم لا يقدع أنفه ولا يتقنع من سَوْأَةٍ وله من الأعمال ما يصدق قوله:

بُــولَخم قــالْ كَسُّــابَ الجَمِيــل إذا النــوائب فتـح لي بــابهــا
نُنْفِق على العزِّ من كُثْر أوقليل ومحنـة الـوقت ما يُـدْرَى بهــا
إن الكرم يفتح ابـوابَ السبيل ويمحى اوصــال بعـد اكتــابها
والبخـل قائـد إلى الذلــة ذليل مـولى الكـرم همتـه يعـلَى بهــا
والله مــا قطُّ يتجمَّـل بخِيــل وإن قام في حجة ما أوشى بها
قومي بني مالك الحب النصيل جهــاوره من فـروع أنســابهــا
يسمع لهم في علا الوادي صهيل كم من بلد زوعـوا بـابــوابها
لي يحكموا على الركب طي القتيل إذا النفــوس اكـثرت جــلابها
قولي وانا مسكني غلب الدويل في قرية القـزة ذي نزهى بهــا

وكانما اخذ قوله (لي يحكموا على الركب) الخ من فعل العنابس يوم الفِجّار إذ قيّدُوا انفسهم خشية الهرب أو من قول البحتري:

وكأن الإله قال لهم في الحـــر ب: كُـونُوا حِجَـارَةً أَوْ حَـدِيـدا

وفي كلام الحبيب احمد بن حسن العطاس أن الحبيب ابا بكر بن عبدالله العطاس يحب الاستشهاد بأبيات من هذه القصيدة وقال لي بعض الثقات: إن مسكن الشيخ يحيى بن قاسم الجهوري ليس بالقزة وإنما هو بحصونهم اعمال القطن، وإنما كان يتردد إلى القزة لصهر أو صداقة أما (الدويل) فلعله يعني به حصن سيون أو شبام فكل منهما يقال له ذلك

ومن آل البطاطي احمد بن ناصر الموجود بِالْمُكَلَّا الآن وهو أدهى يافع وأرجحها عقلاً فيما أراه اليوم إلا انه نفعيٌّ يؤثر مصلحة نفسه على منفعة حكومته، وربما كان له عذر بإعراض موظفي الحكومة بِالْآخَرَةِ عن إشاراته وعدم اعتبارهم لنصائحه

وفي جنوب المجرين انف ممتد من جبل ذاهب طولاً إلى دوعن وعليه بلدة

لأناس من آل احمد بن محفوظ يقال لها صَيْلَع وهي المذكورة في قول امريءُ القيس:

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأسِ صَيْلَعٍ حَدِيْثٌ أَطَارَ النَّـوْمَ عَنِّي وَأَنْعَمَا
اقُـولُ لِعِجْـلِيٍّ بُعَيْـدَ إيَـابِـهِ تَبَيَّنْ وَبَيِّنْ لِي الحَدِيثَ المُجَمْجَمَا
فَقَالَ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ أَبَاحُوْا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمَا

وقد ظفرت منها بضالة منشودة لأنها مقطع النزاع في حَضْرمية امريءُ القيس ولذا كررتها بالأصل اغتباطاً واعتداداً بِتَذْلِيلِي بها إذا لم يقل أحد عن ذكرها لا ياقوت ولا صاحب «التاج» و لا شارح «الأمثال» ولا غيرهم إنها تحاذي الهَجْرَيْن بحضرموت غيري، فلله الحمد وفي أخبار بدر بُوطويرق الكثيريِّ أنه بنى صيلعاً هذي في سنة ٩٤١ وأسكن فيها آل محفوظ آل باداس المطرودين من الهَجْرَيْن ولا يحصى من انبتته الهجرين من الرجال إذ كانت فيهم ثالثة شبام وتريم ومنها آل عفيف الكنديُّون منهم الصوفي الجليل الشيخ احمد بن سعيد بن علي بالوعار والشيخ عمر بن ميمون الكندي من معاصري السقاف والشيخ فضل بن عبد الله بافضل، والشيخ محمد بن علي العفيف الهجراني كان من تلاميذ الحبيب عبد الله بن أبي بكر العيدروس المتوفى سنة ٨٦٥، وكان الشيخ محمد هذا يعرف الاسم الأعظم ومنهم الشيخ علي بن محمد باعفيف جاء في مجموع الأجداد أنه بعث بأسئلة إلى قاضي مكة محمد بن عبدالله بن ظهيرة فأجابه عنها ومنها آل بابصيل وفيهم علماء أجلاء من آخرهم مفتي الشافعية بمكة الشيخ محمد بن سعيد بابصيل، ومنها آل بامخرمة وإنما هاجروا منها إلى عدن والى غيرها ومنها كان الشيخ محمد بن عمر باقضام بامخرمة يجتمع مع الشيخ عبدالله بن احمد في الأب السادس ولد ببلدة الهَجْرَيْنِ ثم ارتحل إلى عدن وأخذ عن إمامَيْهَا عبدالله بن أحمد بامخرمة ومحمد بن أحمد بافضل ثم سار إلى زَبِيد ثم عاد إلى عدن ولازم الإمام عبدالله بن أحمد بامخرمة وولده احمد وإليه انتهت رئاسة العلم بعدن بعد الشيخين عبدالله بن أحمد بامخرمة ومحمد بن أحمد فضل إلا أنه كان يتساهل آخر عمره في الفتاوى ويراعي أغراض السلطان وذلك مما عِيْبَ عليه توفي بعدن في سنة ٩٥٢ وفي «شمس الظهيرة» ان للسيد محمد بن احمد الكاف عَقِباً بِالْهَجْرَيْنِ،

منهم السيد الفاضل علي بن محمد بن علوي المتوفى سنة ١٢٦٧ وابنا أخيه الآن عبدالرحمن وعلوي فقيهان فاضلان وابن ابنه احمد بن حسن بن علي ذكيٌّ نبيهٌ متفقه انتهى. ولقد كان سروري عظيماً إذ بقي الى ساعتنا هذه من يثني عليه شيخنا المشهور في سنة ١٣٠٧ ممتعاً بالحواس والقوة والعلم ولم يبق ممن ذكر فيها سواه وفيها جماعات من آل العطاس وآل الحامد وآل باسلامة وكثير من السُّوقَةِ ولا يزيد سكانها عن الفين وخمس مئة تقريباً وفي تُرْبَتِها من لا يحصى من الصالحين والعلماء. وكانت ولاية الهجرين لآل محفوظ الكنديين وهم من ذرية آل جعفر الذين امتدحهم الشيخ علي بن عقبة الخولاني أثناء القرن السابع بقصيدته السائرة التي تُعَدُّ ولا سيما أبياتها الستة غُرَّةً في جبين الشعر العربي وهي:

أَصَبَرْتِ نَفْسَ السُّوءِ أَمْ لَمْ تَصْبَرِي ... بِيْنِي وَمَنْ تَهْوِيْنِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ
إِنِّي امْرُؤٌ عَفُّ الإِزَارِ عَنِ الخَنَا ... لَمْ أَغْشَ مِنْذُ نَشَأْتُ بَابَ الْمُنْكَرِ
والله مَاصَافَحْتُ كَفُّ بَغِيَّةٍ ... كَلَّا وَلَا نَادَمْتُ شَارِبَ مُسْكِرِ
لَكِنْ عَلَى كَسْبِ الْعُلُومِ مُخَيِّمٌ ... وَبُكَايَ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَحَسُّرِي
وَقَسَمْتُ حَالاتِي ثَلَاثاً مِثْلَمَا ... قَدْ كَانَ قَسَّمَهَا أَبِي الشَّهْمُ السَّرِي
كَرَمٌ تَدِيْنُ لَهُ الأَنَامُ وَحَالَةٌ ... ظَهْرُ الحِصَانِ وَحَالَةٌ لِلْمِنْبَرِ
وَتَخِذْتُ أَصْحَاباً إِذَا نَادَمْتُهُمْ ... لَمْ أَخْشَ مِنْهُمْ مَنْ يَنِمُّ وَيَفْتَرِي
عِلْمِي وَحِلْمِي وَالْحِصَانُ وَصَارِمِي ... وَنَدَا يَمِينِي وَالْعِنَانُ وَدَفْتَرِي

كذا هي في حفظي ولئن خالفت بعض ما هي عليه فإلى احسن منه ان شاء الله

وفيها ثلاثة أبيات مأخوذة من شعر الرَّضِيِّ وهو قوله:

أَعَدَدْتُكُمْ عَوْناً لِكُلِّ مُكَسِّرٍ ... عِرْضِيْ فَكُنْتُمْ عَوْنَ كُلِّ مُكَسِّرِ
وَتَخِذْتُكُمْ لِي مَحْجِراً فَكَأَنَّمَا ... خَتَلَ العَدُوُّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجَرِي
فَلأَنْقُضَنَّ الْكَفَّ يَأْساً مِنْكُمْ ... نَفْضَ الأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمَقْبَرِ

وهي في «ديوان الرَّضي» هكذا:

أَعْدَدْتكم لِدِفَاعِ كل مُلِمَّةٍ ... عَوْناً فَكُنْتُمْ عَوْنَ كُلِّ مُلِمَّةِ
وَتَخِذْتُكُمْ لِيَ جُنَّةً فكأنما ... نَظَرَ الْعَدُوُّ مَقَاتِلِيْ مِنْ جُنَّتِي
فَلَأَنْفُضَنَّ يَدِيّ يَأْساً مِنْكُمْ ... نَفْضَ الأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ المَيِّتِ

وقد رأيت هذه الأبيات الثلاثة في «معاهد التخصيص» معزوة لابن سناء الملك وقد جاء في قصيدة ابن عقبة ذكر المراحل من الجوف إلى الْمَجْرَيْن وبينها ذكر منصح وفي روضتها يقول امرؤ القيس بن عابس السكوني:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْوَرْدَ مَرَّةً يُطَالِبُ سِرْباً مُوكَلاً بِغِرَارِ
أَمَامَ وَعِيلٍ أَوْ بِرَوْضَةِ مَنْصَحٍ أُبَادِرُ أَنْعَاماً وَأَجْلَ صُوَارِ
وَهَلْ أَشْرَبَنْ كَأْساً بِلَذَّةِ شَارِبٍ مُشَعْشَعَةٍ أَوْ مِنْ صَرِيحِ عُقَارِ
إِذَا مَا جَرَتْ فِي الْعَظْمِ خِلْتَ دَبِيبَهَا دَبِيبَ صِغَارِ النَّمْلِ وَهْيَ سَوَارِي

وقد تكون هذه الروضة في داخل حضرموت بأمارة أنها لبني وكيعة الكنديين وهم من وسط حضرموت، وابن عابس من أسفلها واسم ملك آل محفوظ لذلك العهد محفوظ عرفناه من قصته مع الشيخ عبد الرحمن جد الشيخ عبدالله بن محمد القديم عباد الآتية في الغرفة ان شاء الله ومن اسمه نفهم أن آل جعفر ممدوحي ابن عقبة بتلك القصيدة هم آل محفوظ ثم خلفهم على الهجرين آل فارس النهديون، وقد ذكرنا بالأصل من أخبارهم مع آل كثير وآل يماني وآل سعد وغيرهم ما شاء الله أن نذكرهم ثم تولى عليها يافع كسائر بلاد حضرموت في سنة ١١١٧ وفي حدود سنة ١٢٧٦ قدم الشيخ عمر بن سالم بن مساعد من بقايا آل محفوظ الكنديين وقيل إنه من آل بامطرف بدراهم كثيرة، فأحب أن يخضع آل يزيد اليافعيين الساكنين بأعلى الهجرين وحدثته نفسه بعرش آبائه حتى لقد وردها الشيخ صالح باوزير في جملة الوفود التي تتابعت لتهنئته فأكرم مثواه وأطال معه السمر ولم يزل يتسقطه الكلام ليرى ماقدره مع ثروته في نفس الشيخ صالح فقال له: إنك لفوق القبيلي ودون السلطان فلم يقتنع بذلك وجفاه ولم يقابله بعدها فمر في خروجه على جماعة يتراجزون في شبواني لهم فقال:

يابن مساعد قال صالح نَعْنُبُوكْ يالله متى الهواك في دارك يهوك
ولعاد باتنفع مياتك واللكوك باتصبح إلا عند بَامَلْهَسْ تحوك
والا بعوره عند صالح بادكوك

وذهب الشيخ صالح باوزير لطيته وبقي الشيخ عمر بن مساعد يساور الأحلام والآمال حتى لجأ إلى آل عبدالله الكثيريين بسيوون فنهضوا معه ولم يزالوا يوالون

التجهيزات حتى استولوا على الهجرين في سنة ١٢٨٥ ومعلوم أن الهجرين مفتاح دوعن بأسره ثم حطوا على قزة آل البطاطي فانكسروا دونها، لنجدة جاءت لأهلها من الأمير عبدالله بن عمر القعيطي بالشُحْر فطردوا من حواليها من أصحاب الدولة الكثيرية وتراجعت فلولهم إلى الهجرين ثم لم يحسن المال بين الشيخ عمر بن سالم بن مساعد والدولة الكثيرية لأنه استنفد اكثر ما في يده وعرف أن الدولة لن تعطيه شيئاً مما يتمناه وتحقق استبدادهم عند رسوخ اقدامهم فاتفق مع القعيطي وفتح له الطريق فاقتحموها وحصروا بها الأمير الكثيري وهو صالح بن مطلق حتى سلم بشرط ان يتحمل بما معه مما تقدر عليه الجمال ولهذا بقي بها مدفع الدولة الى اليوم، لأنه لم يدخل تحت الشرط وقد وفى السلطان القعيطي للشيخ عمر بن سالم ابن مساعد بما اشترطه عليه، والأخبار في ذالك طويلة شيقة وهي مستوفاة بالأصل.

المشــهــد: يبعد عن الهَجْرَيْنِ في شمالها مسافة ساعتين وكان موضعه يسمى الغيوار يكمن به اللصوص فيخيفون السابلة ويقطعون السبيل ويأتون في ذلك المكان المنكر وكان الحسد قد تكسرت نصاله في الحبيب علي بن حسن بن عبدالله بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس لعلو شأنه وغزارة علمه وقوة عارضته وكان ينتقل في البلدان لنشر الدعوة إلى الله وكانت أمه من المشايخ آل اسحاق الساكنين بهينن فبدا له أن يختط بذلك المكان دارا ويبني مسجداً ورغب الناس في البناء بجواره، وعندما رأوا عموم الأمان بنيت ديار حواليه فكان بناؤه هناك واختطاطه ذلك المكان حصاة صادت عصفورَيْن إذ استراح هو من مناوأة الحساد وأمن به الناس وزال البأس وكان يحتفل بمولد النبي ﷺ في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول في كل عام(١) يتقاطر له الوفود من لكل ناحية حتى من قريب صنعاء وهناك تكثر الفوائد وتبسط الموائد وتهتز الأبشار وتَحِنُّ العشار وينظم الانتشار وتقشعر الأبدان لحضور الارواح من بشار:

هنالك يهتز الشعور إذا التقى من الملإ الأعلى كرام وطيب
وثَمَّ يطيب الاتصال إذا انبرى نسيم الرضا وانهل بالفضل صيب

ولا تزال تلك العادة متبعة إلى اليوم وهذا المولد من أقل الموالد بدعا ومفاسد

إلا ما قد يقع من اختلاط الرجال بالنساء ولكن لم يشتهر عنه فساد ولا مانع ان يكون ذلك ببركة اخلاص سوسه وحسن نيته ولو رأيت ما يقع من فرح الوفود وزجل الاراجيزودوي المدافع وزمجرة الميازر:

والخيل تصهل والفوارس تدَّعى والبيض تلمع والأسنة تـزهـر
والأرض خاشعة تميـد بثقلهـا والجـو معتكـر الجـوانب اغبر
والشمس طالعة توقَّدُ في الضحى طـوراً يُطَبِّقُهـا العجاج الأكـدر

لرأيت ما يملأ عينيك نوراً وقلبك سروراً، وتقوم هناك سوق من أسواق العرب تدوم ثلاثة أيام وكان الحبيب علي بن حسن العطاس صدراً من صدور الرجال وله مؤلفات كثيرة منها «القرطاس» في ثلاثة مجلدات كبار ومنها «سفينة البضائع» وله ديوان عذب كأنه اللؤلؤ الرَّطب وهو يَمُرُّ في منظومه ومنشوره مع خاطره لا يتكلف ولا يتنطع ولا يدع شيئاً بباله إلا نفث به لسانه وعسل به قلمه من ذلك أن جماعة من قرار شبام أتوا عنده فاكرمهم واسبغ قراهم ومعهم جَمَّالٌ من آل مهري سأل عنه الحبيب عند حضور العشاء فقالوا له: إنه عند المراكيب فأخَّر عشاءه حتى تفرغ قال: لا يكن أن يأكل إلا ويده مع أيدينا واتفق أن الحبيب دخل شباماً بعد أُمَّةٍ من الزمان واجتمع بكل اولئك في الجامع ولم يقل له احد تفضل إلى منزلي وابوا بلسان الحال ان يضيفوه فاضطر إلى الخروج من شبام قريب المغرب فلاقاه ابن مهري وعزم عليه والح وذبح له منيحة ولده فأنشأ الحبيب قصيدة يقول فيها:

علي بن حسن حوط الغيوار وامْسى مزار وامسيت يا أجحى جنة بعد ما كنت نار
ياالقروى القار ياعرق الحَذْج يالْحَمَّار حبّ القبيلي وقيراط القبيلي سبهار
وان جيت صَرّ القبيلي ما لطف في الصرار

وسيأتي في شبام أن لأهلها مكارم غزيرة ومحاسن كثيرة إلا أنهم لا يَقْرُوْنَ الضيف لضيق منازلهم وكثرة اشغالهم وكلام الحبيب في ديوانه وان خرج عن قواعد الإعراب فإنه عذب اللهجة، حلو السياق خفيف الروح اخد عن كثير من المشايخ مرَّ ذكر جملة منهم ومنهم جدُّ ابيه الحبيب حسين بن عمر العطاس، وجده عبدالله واخوه احمد، والسيد عمر بن عبد الرحمن البار الأول، والسيد عبدالله بن جعفر مدهر، والسيد احمد بن زين الحِبْشي وغيرهم وكانت وفاته بالمشهد سنة ١١٧٢

ولايزال اولاده يتوارثون منصبه على البر والتقوى واكرام الضيف وإعانة المنكوب وتأمين الخائف والإصلاح بين الناس والحجز بين المتحاربين والقائم بمنصبهم الآن هو أخونا المنصب السيد أحمد بن حسين بن هادون سخي الكف سليم الصدر، خفيف الروح قليل الغضب لا يثنيه عبوس ولا يُبْطِره غِنِيٌ ولا يُذِلُّهُ بوس وفيه أقول من «الرحلة الدوعَنِيَّة»:

وَعجنا إلى الغيوار صبحاً فأطلقوا كـذا وكذا عنـد التحية مـدفعا
وزرنا البعيد الصيت حامي الحمى الذي به صار من عِرِّيْسَة الليث أمنعا
وكان زعيم المشهد الشهم غائباً مضى هو والسلطان في رحلة معا
وكـان مكينـا عنـده حيث أنـه باخلاقه لم يبق للظرف موضعا

ولا يشكل قولنا ابصرت مع أنه كان غائباً لأنا اجتمعنا واياه بعد ذلك مع السلطان فكان مافي البيت ولقد اخبرني أن السلطان صالح بن غالب أراده على حلق لحيته أيام كان معه بمصر لأن اهل مصر لا يحبون اللحا، وبذل له مئة دينار مصري فامتنع إلا أنه ندم بعد ذلك ولا سيما إثر ماأخبرته باتفاق الرافعي والنّووي على كراهة حلقها لاحرمته وأن السخاوي ذكر في «الضوء اللامع» أن عبد الحق بن هاشم الجربي الهذلي كان يحلق لحيته وشاربه وكان صالحاً معتقداً وأصله من الينبوع فيما يذكر وقد تولى مشيخة رباط السيد حسن بن عجلان بمكة وبها توفي سنة ٨٤٥ فاشتد ندمه حينئذ وأنشد لسانُ حاله قول كثير عزة:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منهـا إذن لا أقيلهـا

وفي حوالي المشهد كثير من الأطلال والآثار العادية واكثرها في مكان يقرب منه يقال له: ريبون يزعمون أن به آثاراً مطمورة بالتراب كمثل الآثار الذي اكتشفت بناحية حريضة أو أكثر.

(للحديث صلة)

الحـــواشـــي

(١) إقامة حفلات الموالد من الأمور المبتدعة في الدين الحنيف، و(كُلُّ بِدْعَةٍ ضلالة) وقد أوضح المحققون من علماء السلف والخلف ذالك بما هو معروف في مؤلفاتهم.

قبيلة مطير: بطونها وبلادها

اللهم أرنا الحقَّ حقًّا وارزُقْنَا اتباعه، وجَنِّبنا خطل القول وركوب مطية الهوى الغرور. أما بعد لقد دفعتني كثرة الأخطاء في بعض المؤلفات عن أنساب قبيلة مطير، مما ورد في الكتب أو في المجلات إلى تحري الدقة فاتصلت بالفروع والبطون من تلك القبيلة بدون استثناء ومن أفواه رواتها أخذتُ هذه المعلومات مع توثيقها من أهل الخبرة والمعرفة من شيوخ القبيلة ومشاهيرها.

وما هدفي من تحري الحقائق إلا حفظ ما هو متعارف لقبيلة مطير، مما ارتضته لنفسها عبر العصور الماضية، إيضاحاً لواقع من واقع عالمنا القبلي في بلادنا الغالية.

تنقسم قبيلة مطير إلى ثلاثة اجذام رئيسة:

١ ـ (بني عبدالله) وهكذا تنطق الكلمة ـ بالياء ـ في الابتداء بها وغيره.
٢ ـ عِلْوَى ـ بكسر العين وسكون اللام وفتح الواو بعدها ألف مقصورة.
٣ ـ بريه ـ بعد الباء راء مفتوحة فياء مثناة تحتيَّة ساكنة فهاء.

١ ـ بَني عَبدِالله[1] وينقسمون إلى ستة فروع رئيسة:
أ ـ الصعبة. ب ـ ميمون. ج ـ ذوي عون. د ـ الشلاحة. هـ ـ الهويملات. و ـ بني عزيز.

أ ـ الصعبة وينقسمون إلى تسعة بطون هم:
(١) المشاريف ومساكنهم وادي الجعير والهرارة والمزرع والهبرة في أُبْلَى بعالية نجد وأم شكاعا والركنة بالعرف في عالية نجد وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ:
أ ـ السنحان ب ـ السحالين ج ـ اللوافية
بإمارة مبارك بن عامر، ودويلان بن مويس بن رزيق السنَّاح.
(٢) الشطر ومساكنهم الأرطاوي والمطاوي في السر والعمق ـ في عالية نجد. وينقسمون إلى خمسة أفخاذ:
أ ـ المجالدة ب ـ العصاعصة ج ـ الرزنان د ـ الدبادبة هـ ـ الجبعان. والأمير ابن درويش.
(٣) الهجال ومساكنهم الخفيق والعقد وأبو خرجين والجرفانة في حرة بني عبدالله

والعبدلية في القصيم. وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم:
أ ـ الحزمان ب ـ السحمان ج ـ ذوي غنائم والأمير ابن لويحق.
(٤) المهالكة ومساكنهم الأرطاوي والدمثي في السر والصعبية في عالية نجد.
وينقسمون إلى خمسة أفخاذ:
أ ـ الضمون ب ـ المضاحية ج ـ العصاصمة د ـ السمران هـ ـ الفشحان و ـ النوبة والأمير ابن ضمنة.
(٥) العضيلات ومساكنهم ربيق والربقيَّة والملقى والخرمة الشمالية والجنوبية وخريمان وسامودة وعلباء وأم طليحة والدحلة تابعة لمنطقة القصيم وغيرها طلال ويطحي بعالية نجد، وأرن في حرة بني عبدالله، والمويه والنازية والقويعية جنوب المهد.
وينقسمون إلى ستة بطون رئيسة هي:
أ ـ آل سافر ب ـ ذوي مرشد (القصعان)
ج ـ ذوي عبيد (العضبان) د ـ الجبلة. هـ ـ الشعورة. و ـ المواسمة.
(أ) آل سافر وعقبه هم:
١ ـ الكلابين أبناء كليبان بن سافر بن غوين بن غانم بن سافر.
٢ ـ الذنبان من سفر بن غوين بن غانم بن سافر.
٣ ـ التيوس من سافر.
٤ ـ أبناء هشال: عاتق، ومساعد وهادل: والصفيان، والرماحين وأبناء عاتق ابن هشال من سافر.
٥ ـ الفثران وآل معاضد وآل شديد أبناء خاتم بن العقيد بن سافر.
٦ ـ السحامين أبناء سعد بن سافر وهم من أمراء العضيلات.
٧ ـ المساعيد من سافر.
والذنبان والرويتعات والكلابين والرشفان يرجعون إلى غانم الملقب (بالأتشم).
(ب) مرشد الملقب بالعقص فسمي نسله بالعقصان وهم:
١ ـ الصواوية وذوي حامد بطن من رويشد بن مرشد.

وذوي ماوي، وذوي دميلج بطن في عويمر بن رويشد بن مرشد وهم الصواوية.

٢ ـ العيورة أبناء رشيد بن مرشد وهم قسمان:
آل سلوم وآل طويلع

٣ ـ السبورة أبناء سبير ويرجع في مرشد (العقص).

(ج) عبيد الملقب بالعضب ولذا سمي عقبه بالعضبان وهم:

١ ـ المراسين أبناء هريسان بن عبيد.

٢ ـ العبادين أبناء عبدان بن عبيد، وهم الحرابين وذوي نجيم.

٣ ـ ذوي رشيد بين عبيد وهم ذوي زيادة، وذوي رشيد وذوي هديب منهم النعامين.

(د) الجبلة وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ وهم:
١ ـ آل حبيني ٢ ـ آل سويكت ٣ ـ آل بنيان وأميرهم ابن عبد المجيد.

(هـ) الشعورة (و) المواسمة.

وإمارة العضيلات لابن مسعد ولابن سحمان

٦) الجشوش ومساكنهم وُثَيْلان وعُشَيْرَان في السرّ وينقسمون إلى فخذين هما:
أ ـ آل عصيم ب ـ آل رشيد ويكنى بـ(الحابوط).
وآل عصيم خمسة لحم: ١ ـ آل عاصي ٢ ـ آل نويبان ٣ ـ آل نويب ٤ ـ آل هدول ٥ ـ آل لجيدان

وآل رشيد (الحوابطة): اللافي وآل ملفي وآل نعمان والأمير الحوز وابن رجاح

٧) الوطابين ومساكنهم أم المخاييل بعالية نجد وينقسمون إلى ستة أفخاذهم:
أ ـ الحصانية. ب ـ الشدايدة ج ـ الفوالح د ـ الردافين هـ ـ ذوي لفاي و ـ الرضاوين الأمير ابن مبيريك

٨) الصوابر[٢] واحدهم صابري، فخذ واحدة وهم موالين للهجال دون بقية إخوانهم الصعبة، ولكن ليسوا من أفخاذ الهجال، كما يتوهم البعض، وأغلبهم يسكنون المدينة المنورة.

٩) المخافرة[٣] واحدهم مخيفري فخذ واحدة، ومنهم اسرة الحمير وكبيرهم مبروك الحمير في المدينة المنورة.

الفرع الثاني في بني عبدالله:

ب) ميمون ومساكنهم الحسو وصخيبرة بعالية نجد والمتياهة الجنوبية في الدبدبة.

وينقسمون إلى بطنين هما:

أ ـ الصردان ب ـ غرابة.

أ ـ الصردان وينقسمون إلى سبعة أفخاذ هم: ١ ـ الوهيطات والسكان والعيابين والشوايبة والهويان والرخال والمحاميد.

ب ـ غرابة وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم: السمحات والرماثية والسلامية والهداين والجروة.

الفرع الثالث في بني عبدالله:

ج) ذوي عون ومساكنهم العمار في القصيم والمطيوي وجفرة ونجخ وثرب وفجيج والضبعية والرضمية وصعينين ومليح وموزر ومشارب أخرى كثيرة.

وينقسمون إلى بطنين هما: أ ـ ذوي سويعد ب ـ ذوي أصيمع.

أ ـ ذوي سويعد وينقسمون إلى عشرة أفخاذ هم: الجبارية والمحانية والبراكتة والقنانية والحرصان والسلايمة وذوي بدير والحلف والموازين والعساسيف.

ب) ذوي أصيمع ينقسمون إلى أربعة أفخاذ هم: السقايين والكماهين والهداين وذوي شطيط

الفرع الرابع في بني عبدالله:

د ـ الشلالحة وينقسمون إلى ثمانية بطون وهم:

١ ـ القمشان ومساكنهم البراقية ومزرع بن شلاح والحمنة والبقعية والقرن في حرة بني عبدالله وينقسمون إلى ثمانية أفخاذ:

الشراهين والقتوتة والكفيان والمدانة والعمور والعطيفات والكلبة والصواغة.

٢ ـ الظبطان ومساكنهم القاعية وبدايع الظبطان في عالية نجد. وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم: المنافيخ والصلافيح والمصارية والمسيفرت والراضي

٣ ـ الرحامين ومساكنهم أم أرطا والصلحانية وبدائع الرحامين والهميجة والصالحية ودحمولة والصمياء والبحرة في عالية نجد ماعدا الصلحانية في وادي أرن بحرة بني

عبدالله. وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم: الرماحين والصيمان والمعاكمة وذوي عقل والحبالصة.

٤ ـ الموايق ومساكنهم المواريد في حرة بني عبدالله وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم: ذوي ظافر وذوي مطر والتواما وذوي حمد والقرون وذوي حمدان.

٥ ـ القعوان ومساكنهم الفارع والعين والمايين في حرة عبدالله وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم: المباريك والزنافرة والزوابن.

٦ ـ الذهيبات ومساكنهم في حرة بني عبدالله.

٧ ـ السمون ومساكنهم في حرة بني عبدالله.

٨ ـ المعوز ومساكنهم في حرة بني عبدالله.

الفرع الخامس في بني عبدالله:

هـ) الهويملات وينقسمون إلى ثمانية بطون هم: العقالية ومساكنهم حاذة في رأس القرى وبعض أطراف القصيم وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ هم: ذوي محمد وذوي سعد وذوي حسين.

٢ ـ الجعافرة ومساكنهم هدبان بعالية نجد وينقسمون إلى ستة أفخاذ هم: الغنايم والصواوين والرقاعية والزيمة والتنابيك والمناديل.

٣ ـ الشباشرة ومساكنهم الفعرة بحرة بني عبدالله وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم: الفوالح والصوالح والمساليل والفقهان والشحومة.

٤ ـ الضوافرة ومساكنهم الهبرة في أبلى شمال المهد والفعرة بحرة بني عبدالله وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم: الفوالة وذوي سعيد والثوامر وذوي بنيه وذوي جريد

٥ ـ الحمايين ومساكنهم في حرة بني عبد الله وينقسمون إلى فخذين هما: الهبانكة والطفاشين.

٦ ـ اليبس ومساكنهم المحامة والمزرع وغيرها في عالية نجد وينقسمون إلى خمسة أفخاذ هم: العنوز والضفادعة وذوي عواض وذوي جابر وذوي صالح.

٧ ـ الحنانيش ومساكنهم في حرة بني عبدالله وينقسمون إلى سبعة أفخاذ هم: الوحادية والقشاردة والخريزات والحرشان وذوي حاتم والجوامع والصلابية.

٨ ـ الربعان ومساكنهم في حرة بني عبدالله.

الفرع السادس في بني عبدالله:

و) بني عزيز [٤] ومن مواطنهم السويرقية وهباء والسرحية والأبطن في حرة بني عبدالله، وغضيرة، وغضيرة في عالية نجد ضواحي المهد وينقسمون إلى بطنين هما: العريفات والشبيكات.

أ ـ العريفات وينقسمون إلى ثلاثة عشر فخذا وهم:

١ ـ المنادهة وهم المشخص ـ العطيه ـ الهندي

٢ ـ الصلاحبة وهم ذوي شداد ـ ذوي حصين ـ ذوي محصن.

٣ ـ الخرصة وهم البركات ـ البندان ـ السيورة

٤ ـ الصعران وهم ذوي داخل ـ ذوي حماد ـ الوصاوصة.

٥ ـ الرقبان وهم ذوي زائد ـ ذوي نويف (التحوت)[٥]

٦ ـ الطرسة وهم ذوي مبطي ـ ذوي عياد ـ ذوي مسعد ـ ذوي سعيد.

٧ ـ الرغيات وهم ذوي مصري ـ ذوي فالح ـ التباريك.

٨ ـ الوصال وهم ذوي ناجي ـ ذوي صبير.

٩ ـ الطحوشة وهم ذوي مثيب ـ ذوي صلال.

١٠ ـ الرهايفة وهم الزبن ـ السالم.

١١ ـ الجراوين وهم الهذال ـ الحدبان.

١٢ ـ الونسة وهم البنانية ـ الخظران ـ الملاحين ـ الغباشين.

١٣ ـ اللقاحين.

ب ـ الشبيكات:

أ ـ الحسلان: ١ ـ ذوي داخل ٢ ـ المعانزة ٣ ـ القعسان ٤ ـ ذوي رشدان ٥ ـ الحتاحتة ٦ ـ السواحلة ٧ ـ ذوي مرزوق ٨ ـ الفتانية.

ب ـ الصواونه: ١ ـ البحاوله. ٢ ـ البقهان ٣ ـ العبادين وهم أ ـ ذوي زاكي ب ـ ذوي زهيميل ج ـ ذي مثيب

٤ ـ العراينة وهم: أ ـ ذوي عطيه ب ـ الغرابين ج ـ السيوف

٥ ـ النقزان وهم: أ ـ ذوي مسفر ب ـ ذوي سفر ج ـ الصواحلة.

وإمارة بني عزيز في بيت المندهة.

علوى الجذم الثاني في قبيلة مطير:

وينقسمون إلى ثلاثة بطون وهم:

١ - الموهه ٢ - ذوي عون ٣- الجبلان.

١ - الموهه ومساكنهم في الدهناء والصمان ومن بلادهم الأَرْطَاوية والقَاعِيّة وأم الجَمَاجِم وجراره (الرِّفِيعَة) والشيحية والعاذرية وقَرْية والصُّدَاوِي والسُّوبَان والبُوَيْبِيَّات والشَّيِّط واللَّهَابَة ومُطَربة والقرعا (الرديفة) وأم غُوْر والشَّامِيَّة والفَرِيدة ومُشَلَّة.

وينقسمون إلى تسعة أفخاذ وهم:

الفخذ	الامير
١ - الدوشان	الدويش كافة مطير
٢ - الخواطرة	الدويش
٣ - الجبرة	الدويش
٤ - الجداعين	الدويش
٥ - الجهيطان	الدويش
٦ - الشباعين	الدويش
٧ - الصعانين	الخس
٨ - البراعصة	السور
٩ - الرخمان	ابن زريبان

٢ - ذوي عون(٦) ومساكنهم في الصمان والدبدبة وهي قرية والسعيرة، وفي الأسياح بالقصيم الجعلة.

وينقسمون إلى أربعة بطون وهم:

البطن	الامير
١ - الصهبة	الفغم كافة ذوي عون علوى
٢ - المطيرات	الفغم
٣ - الامره	الفغم

٤ ـ الملاعبه وهم ذوي الفغم
حماد والمحلف ابن غنيمان

٣ ـ الجبلان ومساكنهم في الدبدبة والصمان وهي اللصافة وخبيراء والحيراء وأم سديرة ومناخ.

وينقسمون إلى خمسة أفخاذ وهم:

الفخذ	الامير
١ ـ القعيات	ابن لامي كافة الجبلان
٢ ـ الأعنة	ابن لامي
٣ ـ العراقبة	ابن لامي
٤ ـ المقالدة	ابن لامي
٥ ـ اليحيا	ابن رشدان
	ابن شبلان

بريه الجذم الثالث في قبيلة مطير:

وينقسمون إلى قسمين هما:

١ ـ واصل ٢ ـ اولاد علي

١ ـ ينقسم واصل إلى عشرة بطون كبيرة هي كما يلي:

١ ـ العبيات ومساكنهم في حفر الباطن والذيبية في شعيب (وادي) الباطن وأم قليب في الصمان بالقرب من نهايته من الغرب.

وينقسمون إلى فخذين:

أ ـ الجغاوين ب ـ العونه والامير ابن ملحم والشمل ابن عشوان.

٢ ـ البدنا ومساكنهم في حفر الباطن وينقسمون إلى فخذين أ ـ القريفات ب ـ الهجارية والامير القريفة.

٣ ـ الدياحين[٧] وهي كبيرة البطون وقد تحضر منهم أسر كثيرة في القصيم والكويت، ولهم في عالية نجد الجُرَيْبِيَّة والجُمَيْماء في منطقة أبلى شمال المهد والعُشَّية شرق المهد ٥٠ كيلا والقبيعية وتقع جنوب البدائع بالقصيم ولهم موارد مائية كثيرة في وادي الحفر، وأغلبهم يسكنون في حفر الباطن والكويت والقصيم. وينقسمون

إلى سبعة أفخاذ وهم:

١ ـ المشابهة ٢ ـ الكراكرة ٣ ـ ذوي مبارك

٤ ـ العناترة ٥ ـ العكالا ٦ ـ العزراء ٧ ـ العقوط.

وأميرهم المطرقة وأبو هليبه وابن نيف على الجريسية.

٤ ـ الهوامل ومساكنهم في حفر الباطن ومبايض في مجزل. وينقسمون إلى فخذين أ ـ الحمران ب ـ حزوا الامير ابن دمخ

٥ ـ المحالسة ومساكنهم بَوضى في مجزَّل، والشحمة شرق من المجمعة، وحفر الباطن. وينقسمون إلى فخذين أ ـ الهفتان ب ـ الهروف الامير ابن الهفتان

٦ ـ البرزان ومساكنهم في حفر الباطن والقيصومة وينقسمون إلى فخذين:

أ ـ المقبول ب ـ المناع الامير أبو حنايا والشمل أبو شويربات

٧ ـ المريخات ومساكنهم في حفر الباطن وجراب. وينقسمون إلى فخذين أ ـ الحسن ب ـ الفراوية الامير المريخي.

٨ ـ الوساما ومساكنهم في حفر الباطن والامير ابن مهيلب.

٩ ـ العوارض ومساكنهم في حفر الباطن الامير ابن زويد العارضي.

١٠ ـ العفسة ومساكنهم في حفر الباطن الامير ابن بلادان

(٢) ينقسم أولاد علي الى بطنين كبيرين هما: أ ـ الصعران ب ـ الحمادين

أ ـ ينقسم الصعران إلى سبعة أفخاذ هم: ١ ـ البصايصة ٢ ـ ذوي غنمي ٣ ـ الشتيلات ٤ ـ الشعالين ٥ ـ العبادين ٦ ـ ذوي سعدون وأميرهم المقهوي والأمير ابن بصيص كافة الصعران

ويقطن الصعران في الفروثي والحمادة والمستوي وفي عالية نجد بابلى لهم الغمر.

ب ـ ينقسم الحمادين إلى سبعة أفخاذ هم:

١ ـ المسعد ٢ ـ الثعلبة ٣ ـ العلمة ٤ ـ الراشد ٥ ـ الجلايلة ٦ ـ العرائف

٧ ـ الوسون والامير الحميداني كافة الحمادين

ويقطن الحمادين أم عشر وأم دباب والثامرية وأم طلحة وفي عالية نجد بأُبْلَى لهم الغمر.

الصعران والحمادين أولاد علي من برية من مطير وهم إخوان الصعبة من بني

عبدالله من مطير من الأم فقط وجميعهم وسامة الهلال(٨).

وهنا نورد بيتاً كشاهد بأن الحمادين ليسوا من أفخاذ الصعران كما يتوهم البعض يقول حنيف بن سعيدان من الصعران:

نعم ٍبْرَبْعي والحمادين عسكر وجرمان في جمعة قسا ما يليني

وقد قابلت الشيخ هزاع بن مشاري بن بصيص أمير الصعران في منزله بمدينة حفر الباطن عام ١٤٠٥هـ وأخبرني بعدما سألته عن الحمادين هل هم من الصعران جماعته أم لا؟ فقال: إن الحمادين أخوة لنا من الأم والأب، وصادق على قول الشيخ هزاع بعض أعيان الصعران الذين كانوا موجودين في مجلسه.

وفي عام ١٤١٠هـ مررت بمدينة الحفر مرة أخرى، وقابلت الشيخ قاسي بن محمد بن مليح الحميداني أمير الحمادين في منزله، وسألته عن جماعته الحمادين هل هم من الصعران أم بطن مستقل في برية من مطير، فقال مشكوراً: الحمادين والصعران أخوان من الأم والأب، ويطلق عليهم جميعاً أولاد علي من بريه من مطير، وذكر لي أفخاذ الحمادين وبلادهم وقال إن الحمادين والصعران أخوان من بني عبدالله من مطير من الأم فقط، وجميعهم وسامة الهلال في قبيلة مطير.

عبد العزيز بن سعد المطيري

الحــــواشـــي

(١) يحسن الرجوع إلى مجلة «العرب» الجزء الثالث، السنة السادسة عام ١٣٩١هـ ص١٦١ إلى ١٧٢ وذلك لمعرفة نسب وتاريخ وموطن بني عبدالله بن غطفان في العهد الجاهلي وعند ظهور الإسلام.

(٢) و(٣) الصوابر والمخالرة أفخاذ مستقلة في الصعروب ولكن عددهم قليل جداً بالنسبة لبطون الصعبة ومساكنهم في حرة بني عبدالله وفي المدينة المنورة.

(٤) يتوهم من ينسب بني عزيز إلى ذوي سويعد من ذوي عون من بني عبدالله من قبيلة مطير ولهذا يحسن الرجوع إلى مجلة «العرب» ج١١، ١٢، س٢٧ سنة ١٤١٣هـ ص٨٤٢ ـ ٨٤٣ ـ ٨٤٤. وذلك لمعرفة الحقيقة.

(٥) نسبة إلى وقوع بلادهم تحت جبال السروات بينما قبيلتهم الأم في مرتفعات القرا وفي منطقة المهد، ومنازلهم في حجر في نزلة (الحصن) المعروف بالمازنية وفروعهم خمسة. ١ ـ الشرمان ٢ ـ القرشان ٣ ـ الملابدة ٤ ـ الزبارا الذين منهم الزبير بن عزيز بن وائل ٥ ـ الاقوفة.

(٦) ذوي عون انضموا إلى علوي ـ واحال الكاتب إلى كتاب شاهر بن محسن المطيري «رسائل من صخره».

- ١٢ -

١٧٠ - ص ٥٧٠ - : (الدُّخْلي: نسبة إلى دُخْل منطقة قرب المدينة بالسعودية).

* * *

١ - لم أر هذه النسبة في شيء من كتب الأنساب ولدي منها عدد حسن من مطبوع ومخطوط.

٢ - لا أعرف موضعاً بقرب المدينة بهذا الاسم بل لا أشك أن هذا تصحيف (النَّخْلِي) بالنون بدل الدال نسبة إلى (نَخْل) وهي منطقة بقرب المدينة تعرف الآن باسم (الحِنَاكِيَّة) ولهذه المنطقة ذكر كثير في كتب التاريخ وهي تشتمل على عدد من القرى.

١٧١ - ص ٥٧١ - : (ممن سموا به) دراج بن زرعة بن قطن الضبابي (ـــ نحو ٧٥/٦٩٥) شاعر فارسي. له خبر طويل أيام فتنة ابن الزبير قبض عليه فيها وأمر عبد الملك بن مروان بقتله).

* * *

١ - كيف يكون من قبيلة الضِّبَاب وهاؤلاء من بني كلاب من بني عامر من قيس عيلان من عدنان ثم يوصف بأنه فارسي؟

← (٧) يقول الشيخ مشاري بن عاتق المطرفة، تحالفت واصل مع الدياحين في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في ضليع واصل (تصغير ضلع) الواقع شرق بلدتنا المثبة بعشرين كيلا متر على ضفاف وادي الركو، ولا يزال هذا الضلع معروفاً بهذا الاسم وانحدروا مع واصل واستوطنوا في ضواحي القصيم وفي عام ١٣٤٠هـ نزلوا الحفر، ومن ذلك اليوم الى يومنا هذا ونحن نعد من واصل.

وأقول: مما لاشك فيه أن الدياحين أصلاً من بني عبدالله بن غطفان، ولكن لم أعثر على سبب انتمائهم الى واصل، غير ما ذكر أعلاه.

لذا أدرجناهم في واصل بإقرارهم وإقرار شيوخهم المطارفة والمليبات وكذلك قبائل واصل يعدونهم منهم، ولم يذكروهم شيوخ بني عبدالله من مطير منهم بل أتفق مشايخ بني عبد الله من مطير بأن بني عبدالله ستة أقسام وهي:

١ - الصمعة ٢ - ميمون ٣ - ذوي عون ٤ - الشلاحه ٥ - الموهلات ٦ - بني عزيز

(٨) وسم على الإبل علامة توضع على الابل للتعرف عليها وعلى أصحابها بطريقة الكي يشبه الهلال

٢ ـ صواب كلمة فارسي (فارس) فقد كان من فرسان العصر الإسلامي الأول في حرب وقعت بين قومه وبين إخوتهم من بني جعفر كما ورد خبر ذالك في كتاب «النقائض».

١٧٢ ـ ص ٥٧٦ ـ : (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ).

* * *

وقع تطبيع (خطأ مطبعي) في هذه الآية الكريمة، حيث (وضع تحت الراء كسرة) والراء معروف أنها ساكنة.

١٧٢ ـ ص ٥٧٨ ـ : (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِيّ) سورة النور الآية ٣٥.

* * *

ووقع تطبيع (خطأ مطبعي) أيضاً في هذه الآية حيث وضح تحت الراء كسرة بدون شدة، والصواب: وضع شدة فوقها وتحتها كسرة، وكان ينبغي أيضاً نقط الياء ووضع ضمتين فوق الشدة.

١٧٤ ـ ٥٧٨ ـ : (ممن سموا به: دُريب بن مهاوش بن عيسى الخواجي (ـ ١٥٥٧/٩٦٤) أمير يمني حارب الترك العثمانيين بعد استقرارهم في تلك البلاد فاستقرت له رياستها).

* * *

١ ـ (مهاوش) صوابها (مهارش) بالراء لا بالواو.

٢ ـ كلمة (يمني) لا تؤدي الآن المعنى المراد منها، فاليمن كان عند المتقدمين هو كل الجهات التي تقع يمين الكعبة (جنوبها) وهذا الأمير كان من أهل صَبْيَا من مدن المخلاف السليماني، الذي قاعدته الآن مدينة جازان في المملكة العربية السعودية.

١٧٥ ـ ٥٧٩ ـ : (دريد بن الصمة الجشمي البكري (ـ ٨/٦٣٠) شاعر وقائد وجاهلي من هوازن).

* * *

ـ وصف دريد بأنه بكري قد يفهم منه أنه من جشم بن بكر بن وائل من ربيعة وهو كما ذكر هنا من هوازن، فكان ينبغي أن يقال: الجشمي النصري لأنه من بني

نصر، وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها دريد. أمّا جُشَم بن بَكْرٍ فَهُمْ قوم عَمْرِو ابن كُلْثوم الذين يقول فيهم:

فَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ فِي خُرُوبِ الْأَوَّلِيْنا؟!

١٧٦ ـ ص٥٧٩: في هذه الصفحة ترجمتان لرجلٍ واحد الأولى نصها: محمد ابن الحسن، ابن دريد (٢٢٣/٨٣٨ ـ ٣٢١/٩٣٣) أديب وشاعر ولغوي ونحوي ونسابة عماني الأصل من الأزد، من مؤلفاته: «المقصور والممدود»، «الجمهرة في اللغة» وكتابه «الاشتقاق» يعد أول معجم عربي لأسماء الأعلام. والثانية نصها: (ممن سُمُّوا به: أبو بكر محمد بن الحسن الدُّرَيْدِيّ (ـ ٣٢١/٩٣٢) محدث لغوي وشاعر بصري حدث عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي وأبي حاتم السِّجِسْتاني والرِّياشي وغيرهم، ونسبته إلى شيخه ابن دريد).

* * *

١ ـ الدُّرَيْدِي وصفٌ لابن دريد وهي نسبة إلى جدّه: دُريد بن عتَاهِيَة، وكل الأوصاف في الترجمتين تنطبق على ابن دريد العالم المشهور.

٢ ـ كلمة (عماني الأصل من الأزد) فيها توسُّعٌ، فليس كل أَزْدِي يعد عمانياً، وابن دريد ليس من أزد عمان، بل من أزد السَّرَاة، فهو من قبيلة دَوس، انظر كتاب «الانساب» رسم (الدّريدي) ودوس احدى قبائل زهران التي لا تزال معروفة في منازلها القديمة في سراة الحجاز، وانظر لتفصيل منازلها وفروعها كتاب «في سراة غامد وزهران».

٣ ـ ابن دريد أقام في عُمان، ولكنه ولد في البصرة، وتنقل في البلاد وتوفي في بغداد.

١٧٧ ـ ص ٥٨٢: (أبو جعفر محمد بن مصعب الدعاء (ـ ٢٢٨/٨٤٢) محدث وزاهد بغدادي أثنى عليه أحمد بن حنبل، روى الحديث عن ابن المبارك).

* * *

مفهوم إيراد الترجمة ان كلمة (الدُّعَاء) على وزن (فُعَال) والصواب هنا (الدَّعَّاء) صِيْغَة مبالغة بتشديد العين.

١٧٨ ـ ص ٥٨٣ : (الدُّعْجَان : فخذ من الفرح من جيل من هذيل اليمن).

* * *

١ ـ الدُّعْجَان ـ هنا بضم الدال ـ ويقال لهم (الدُّعَجَة) واحدهم دُعَجي.
٢ ـ (الفرح) صوابها (القُرَّح) ـ بضم القاف وفتح الراء المشددة بعدها حاء ـ ولايزال هذا الفرع من هذيل معروفاً.

١٧٩ ـ ص ٥٩٩ : (ربيعة بن عثمان بن ربيعة الدهماني مقاتل من هوازن عاش في القرن الأول الهجري).

* * *

هذا التعريف ناقص، وكان يحسن ان يقال من التابعين الذين شهدوا وقعة القادسية سنة ستٌّ عشرة من الهجرة بين الفرس والمسلمين، وهو أول من قتل عجمياً فيها.

١٨٠ ـ ص ٦٠٠ : (دَوَّاد : من (دود) وزن فَعَّال وهو من يزيل الدود. يستخدم للذكور ممن سموا به : أحمد بن أبي دواد بن جرير الإيادى (١٦٠/٧٧٧ ـ ٢٤٠/٨٥٤) قاض ومتكلم معتزلي بصري).

* * *

ضبط اسم (ابي داود) غير صحيح ، فليس على وزن فَعَّال ـ بتشديد العين ـ بل دُوَاد ـ بضم الدال المهملة وفتح الواو المخففة وبعد الألف دال ثانية مهملة ـ انظر «وفيات الاعيان» لابن خلكان ـ ١ / ٩١ ـ وغيره

١٨١ ـ ص ٦٠٢ : (ممن سموا به : دوس عدنان بن عبد الله ، جدٌّ جاهلي من أزد شنوءة من قحطان من بنيه أبو هريرة الصحابي وجذيمة الوضّاح ملك الحيرة).

* * *

(دوس بن عدثان) لا (عدنان)، وعدثان ـ بضم العين وبالثاء المثلثة ـ بن عبد الله بن زهران، كما في كتب النسب انظر «مختلف القبائل» لابن حبيب ٣٥٥، و«الايناس» ٢٢٣ ، وغيرهما ودوس القبيلة التي لا تزال معروفة وتقدم ذكرها.

١٨٢ ـ ص ٦٠٣: (ممن سمين به: دولت خاتون (ـ بعد ١٣١١/٧١١) من ربات السياسة والنفوذ والسلطان، مارست الحكم بعد وفاة زوجها عز الدين محمد، ثم تنازلت عنه لاخيه).

* * *

هذه الترجمة الطويلة ينقصها أهم شيء يوضحها، وهو ذكر البلاد التي هي منها.

١٨٣ ـ ص٦٠٥: ٠ (الدويلان: فريق من عشيرة الغيالين تتبع صخر إحدى قبائل بادية شرقي الاردن).

* * *

صاحب كتاب «تاريخ شرق الأردن وقبائلها» عد عشيرة الدويلان من الغيالين من سِنْجَارة من شَمَّر.

١٨٤ ـ ص ٦٠٧: (ممن سموا به: قطن بن زياد الحارثي الديان جدٌّ جاهلي من كهلان، قحطاني يمني كان شريف قومه، ولبنيه الرياسة بنجران).

* * *

ليس الدَّيَّان وصفاً لقطن بن زياد الحارثي، بل هو ابنه واسمه يزيد ولقبه الدَّيان، انظر «جمرة أنساب العرب» لابن حزم ـ ص ٤١٦ ـ وهم من مَذْحِج، ومَذْحِجُ من كهلان وبلادهم الآن بمنطقة تَثْلِيْثَ في إمارة عَسِير

١٨٥ ـ ص ٦١٦: (ممن سموا به: ابو سعيد المثنى بن سعيد الضبعي الذراع، تابعي محدث، عاش في القرن الأول الهجري، روى عن انس، وروى عنه ابن المبارك وابن مهدي).

* * *

صواب الاسم (الذَّارع) كما في كتاب «الإكمال» لابن ماكولا ـ ٣/٣٧٥ ـ و «تهذيب التهذيب» لابن حجر ـ ١٠/٣٤ ـ.

١٨٦ ـ ص ٦٢٠: (ووجَدَ مِنْ دُونِهِم امْرَأتَيْنِ تَذُوْدَانِ.)

* * *

في هذه الآية تطبيع (خطأ مطبعي) فقد وضع تحت الواو كسرة من كلمة (دُونِهم) والصواب إسكان الواو.

١٨٧ ـ ص ٦٢٠: (ابو ذويب الهذلي (نحو ٢٧/٦٤٨) شاعر مخضرم مدني من قبيلة هذيل اشترك في الغزو والفتوح له ديوان شعر).

* * *

١ ـ وصف ابي ذويب بانه مدني غير صحيح فهو من قبيلة هذيل التي كانت ولا تزال بجوار مكة، وعاش في قبيلته، وشعره يدل على ذالك، وقد قدم المدينة، وبعد وفاة رسول الله ﷺ انصرف إلى البادية، فاقام حتى توفي في خلافة عثمان، على ماذكر ابن حجر في «الاصابة» قسم الكنى.

٢ ـ كان يحسن ذكر اسم ابي ذويب وهو: خويلد بن خالد من بني صاهلة من هذيل.

١٨٨ ـ ص ٦٢٠: (وفي المثل الشعبي: «شِلْفا (يعني: خنجر) ذياب ما توقع الا في لحم»).

* * *

شَلْفَا ـ بفتح الشين وإسكان اللام بعدها فاء، والفاء مقصورة ـ وليست الخنجر بل الشلفا هي الرمح القصير، وهذا المثل متداول بين أهل نجد، وكلمة (تُوَقِّعْ) بتشديد القاف المكسورة.

١٨٩ ـ ٦٢١: (ممن سموا به: ذيبان بن مالك بن معاوية، جد جاهلي يماني، يعرف بذبيان الاكبر ذيبان بن عليان بن ارحب، جد جاهلي يماني من بكيل من همدان، يعرف بذبيان الاصغر).

* * *

١ ـ ليس اسم (ذيبان) هنا من (ذِيبان) بكسر الذال، بل هو بفتحها (ذَيْبَان) كما ينطق الآن وكما هو معروف في اليمن. فهو يطلق على قبيلة معروفة في بلاد أَرْحَب كما في «معجم البلدان والقبائل اليمنية».

٢ - يفهم مما ورد في الكتاب عدم الصلة بين ذَيْبَان الاكبر وذَيْبَان الأصغر، وهذا خلاف الصحيح، فقد أوضح الهمداني في كتاب «الاكليل» أن ذَيْبَان الأكبر هو ابن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دَوْمان بن بَكِيْل، وأن ذَيْبَان الأصغر هو ابن عَلْيان ابن ارحب بن الدُّعَام بن بكيل، فالاثنان من قبيلة بكيل المعروفة في اليمن ثم من همدان.

١٩٠ - ص ٦٢٧: (ورابغ: واد بين مكة والمدينة قرب ساحل البحر الأحمر، وهو من مواقيت الاحرام بالحج عنده اهل مصر).

* * *

١ - رابغ بلدة على ساحل البحر بين جدة وينبع، وهي أشهر ميناء بين البلدتين المذكورتين.

٢ - ليس رابغ من مواقيت الإحرام، فالميقات بعده هو (الجُحْفة) على نحو خمسة عشر كيلاً، ولكن الحجاج يحرمون من رابغ من قبيل الاحتياط ولتوفر وسائل الاستعداد للاحرام في رابغ.

٣ - وبلدة رابغ هذه تقع في نهاية واد يعرف قديماً باسم (مَرّ)

١٩١ - ص ٦٣١: (عبيد بن حصين بن معاوية الراعي النميري (- ٩٠/ ٧٠٩) شاعر بصري من معاصري الفرزدق وجرير، هجاه جرير لتفضيله الفرزدق عليه، له شعر في مقتل عثمان بن عفان).

* * *

١ - الشاعر الراعي ليس بَصْرِيًا بل من نجد موطن قبيلته بني نُمَيْر فيما بين إقليم السِّر وإقليم عرض شمام وشعره مملوء بذكر المواضع التي كان يعيش فيها.

٢ - اعتاد مؤرخو الأدب المتأخرون أن يضيفوا كثيراً من شعراء الجزيرة إلى البصرة لكونهم يفدون على ولاتها فظنوا أنهم من اهلها، وقد وقع في هذا الوهم كثير منهم.

١٩٢ - ص ٦٣٨: (رياح بن أبي معروف بن سادة تابعي وراوٍ مكي).

* * *

(سادة) صوابه (سارة) بالراء، انظر كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد =

~~ما اتفق لفظه~~ وافترق مسماه

من اسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤ هـ)

— ٨٤ —

٣٤٤ — بَابُ: دَهْنَا، وَدُهْنًا، وَرَهْبَا[1]

أمّا ٱلأوّلُ: - بِفَتْحِ الدَّالِ وَسُكُوْنِ الْهَاءِ، بَعْدَهَا نُوْنٌ وَتُمَدُّ وتُقْصَرُ - : أَرْضُ بَنِي

(١) في كِتَاب نَمِرٍ.

= الأمين» - ٤/٣٨٦ - و«تهذيب التهذيب» - ٣/٢٣٤ -.

١٩٣ - ص ٦٤٤: (ربيعة بن سعيد بن مالك المرقش الأكبر شاعر جاهلي من أصل يمني).

* * *

١ - القول بأن المرقش الأكبر من أصل يمني غير صحيح والصواب (يَمَامِي) فهو من أهل اليمامة إذْ هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عكابة من بكر من رَبِيعَة، وبنو قيس هاؤلاء بلادهم اليمامة منفوحة والنُمَيْلِيَّات وما حولها في وَادي حنيفة متصلة بمدينة الرياض ومنهم الأعْشَى الكبير الذي مات في قاع مَنْفُوحة. وربيعة موطنها القديم نجد، ثم شرق الجزيرة فالعراق وشماله.

٢ - المرقش الأصْغَر هو ربيعة بن سُفْيَان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة، فالمرقش الأكبر هو عمُّ المرقَّش الأصغر، وورد في الكتاب نفسه أن المرقش الأصغر من أهل نَجْدٍ وانه ابن أخي المرقش الأكبر فكيف يكون العم يمني وابن الأخ من نجد.

١٩٣ - ص٦٤٥: (من (ر ت م) وزن فَعِيلَة: خيط يُشَدُّ في الإصبع أو الخاتم).

* * *

هذا التعريف ناقص، فالرتيمة تعقد لإسْتِذْكَار الحاجة فعندما يريد المرء تذكُّر أمرٍ ويخشى نسيانه، فإنه يعقد رتيمة، قال الشاعر:

إذَا لَمْ تكنْ حاجَاتُنَا في نفوسِنَا فماذا الذي يُغْنِيهِ عَقْدُ الرتائمِ؟

(للبحث صلة) حمد الجاسر

تَمِيْم جَاءَ ذِكْرُهُ كَثِيْراً فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وأَشْعَارِهِمْ(٢).

وَأَمَّا الثَّانِـي : - بِضَمِّ الدَّالِ وَالهَاءِ وتَشْدِيْدِ النُّوْنِ - : نَاحِيَةٌ مِنَ السَّوَادِ قُرْبَ الْـمَدَايِنِ(٣).

وأَمَّا الثَّالِثُ : - أَوَّلُهُ رَاءٌ مَفْتُوْحَةٌ ثُمَّ هَاءٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، مَقْصُورٌ(٤) - : أَرْضٌ فِـيْ دِيَارِ بَنِـي تَمِيْمٍ وَأَنْشَدَ:

تَـرَبَّعَتْ مِنْ صُلُبٍ رَهْبَى أَنَقَـا ... ظَـوَاهِـرًا مَـرًّا وَمَـرًّا غَـدَقَـا
وَمِنْ قَيَـاقِـي الصُّـوْتَـيْـنِ قِيقَـا ... صُهْبًا وَقُرْيَـانًـا تَنَـاصِـي قَـرَقَـا

(٢) قَالَ نَصْرٌ عَنْ دَهْنَا - : أَمَّا بِفَتْحِ الدَّالِ وسُكُوْنِ الْـهَاءِ: أَرْضُ بَنِي تَمِيْمٍ، تُمَدُّ وتُقْصَرُ فِي الشِّعْرِ، وبَلَدٌ بِالْحِجَازِ مِنْ دِيَارِ تَمِيْمٍ. انتهى ولكِنْ دِيَارَ تَمِيْمٍ لَا تَتَّصِلُ بِالْـحِجَازِ فهي فِي أَسفَلِ نَجْدٍ غَرْبَ الدَّهْنَاءِ وفِي الدَّهْنَاء وَشَرْقَهَا إِلَى الْبَحْرِ، وَاكْتَفَى صَاحِبُ «معجم البلدان» بِذِكْرِ دَهْنَاء بَنِي تَمِيْمٍ الَّتِي لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً، وَنَقَلَ قَوْلَ الأَزْهَرِيّ: وإِذَا أَخْصَبَتِ الدَّهْنَاءُ رَبَعَتِ الْعَرَبُ جَمْعًا لِسَعَتِهَا وَكَثْرَةِ شَجَرِهَا، وهِيَ عَذَاةٌ مكرمة نَزِهَةٌ مَنْ سَكَنَهَا لَا يَعْرِفُ الْـحُمَّى لِطِيْبِ تُرْبَتِهَا وَهَوَائِهَا كَمَا نَقَلَ قَوْلًا غَرِيبًا عَنِ الْهَيْثَمِ بنِ عَدِيٍّ خَلَطَ بَيْنَ الدَّهْنَاءِ وبَيْنَ أَوْدِيَةٍ مَعْرُوْفَةٍ - كَالرُّمَةِ وحَائِلٍ وقُرَاقِرٍ وغيرها - حَيْثُ زَعَمَهَا وَادِيًا. والدَّهْنَاء مِنْطَقَةٌ وَاسِعَةٌ تَفْصِلُ بَيْنَ شرقِيِّ نَجْدٍ وَبَيْنَ شَرْقِ الجَزِيْرَةِ، مِنْ جَنُوْبِهَا الْمُحَاذِي لِبِلَادِ عُمَانَ حَيْثُ يَتَّسِعُ ذَالِكَ الجَانِبُ مِنْهَا فَيَتَّصِلُ بِرِمَالِ يَبْرِيْنَ فَوَبَار فالأَحْقَافِ غَرْبًا (الرُّبْع الخالِي) فَبَيْنُونَةَ شَرْقًا غَرْبَ (قَطَر) ثُمَّ تَمْتَدُّ شَمَالًا حَتَّى تُحَاذِيَ شَرْقًا بِلَادَ الجَبَلَيْنِ (أَجَإٍ وسَلْمَى) وتَمْتَدُّ مِنْهَا طَرَفٌ يَفْصِلُ بَيْنَ هٰذِهِ البِلَادِ وبَيْنَ بِلَادِ الْـجَوف (دُوْمَة الجَنْدَل) يتَّجِهُ غَرْبًا حَتَّى يَتَّصِلَ بِحِرَارِ الحِجَاز - حَرَّةِ لَيْلَى الْمُتَّصِلَةِ بِحَرَّةِ ضَرْغَدَ، وبِحِرَارِ خَيْبَرَ، ويُعْرَفُ هٰذَا الطَّرَف قَدِيمًا بِاسْمِ رَمْلِ عَالِج، ورِمَال بُحْتُر، بِاسْمِ سُكَّانِهِ من طَيِّءٍ، ويُسَمَّى حَدِيثًا (النُّفُوْدَ الكَبِيْرَ) وأَبْرَزُ مَظْهَرٍ لِلدَّهْنَاءِ أَنَّهَا كُثْبَانٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الرِّمَالِ الَّتِي يَصْعُبُ اجْتِيَازُ أَكْثَرِهَا إِلَّا مِنْ طُرُقٍ مَعْرُوْفَةٍ، وَلَا جِبَالَ فِيهَا وَلَا مِيَاهَ، ولكِنَّهَا مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ إِذَا جَادَهَا الْغَيْثُ، ومِنْ أَطْيَبِ الْـمَرَاتِعِ وَالْمَرَابِعِ لِلأَنْعَامِ.

(٣) هو تَعرِيْفُ نَصْرٍ مَعَ تَغْيِيْرِ (قَرِيْبَة مِنَ) بِكَلِمَةِ (قُرْب) وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ عَلَى كَلَامِ الْحَازِمِي غَيْرَ مَنْسُوْبٍ إِلَيهِ.

(٤) رَهْبَا - عِنْدَ نَصْرٍ - : بِرَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَسُكُونِ الْهَاءِ وبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ - : مِنْ دِيَارِ بَنِي تَمِيْمٍ. انتهى. وفي «معجم البلدان»: رَهْبَا - بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُوْنِ ثَانِيْه، وَبَعْدَ الْهَاءِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ -: خَبْرَاءُ فِي الصَّمَّانِ فِـي دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ - وَأَوْرَدَ عن اشْتِقَاقِ الاسْمِ، وأَوْرَدَ شَوَاهِدَ شِعْرِيَّةً اسْتَوْفَيْتُهَا وغَيْرَهَا مِنْ أَقْوَالِ الْـمُتَقَدِّمِينَ فِي (قسم المنطقة الشرقِيَّة) مِنْ «الْمُعْجَمِ الجُغْرَافِيِّ للبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة» وَمِنْهَا يَتَّضِحُ أَنَّ مَوْقِعَ رَهْبَا فِي أَعَالِي الصَّمَّانِ مِمَّا يَلِي الدَّهْنَا بِقُرْبِهَا، وَلَيْسَتْ مَعْرُوْفَةً الآنَ، والصَّمَّانُ - كالدَّهْنَاءِ - كَانَ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ. والرَّجَزُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْحَازِمِيُّ لِرُؤْبَةَ فِـي «ديوانه» - ١١٠ - والضَّمِيرُ فِي (وَأَنْشَدَ) فِي «تهذيب اللُّغَة» - ٩/٣٩٦ ونَصُّه: قَالَ بَعْضُهُمْ: وادٍ قَرِقٌ وقَرْقَرٌ وقَرْقُوسٌ أَيْ أَمْلَسُ، والقَرَقُ الْمُصَنَّرُ، وأنشد: تَرَبَّعَتْ - الرَّجَز -.

٣٤٥ ـ بَابُ دَيْـرٍ، ودَبَـرٍ، وَدَبْـرٍ[١]

أَمَّا الأَوَّلُ:ـ بَعْدَ الدَّالِ الْـمَفْتُوحَةِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ـ : نَهْرُ الدَّيْرِ صُقْعٌ وَاسِعٌ مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ، ودَيْرُ الْعَاقُولِ بَلْدَةٌ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو يَحْيَى عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عِمْرَانَ، حَدَّثَ عَنْ أَبِـي الْيَمَانِ وَأَبِي نُعَيْمٍ وغَيْرِهِمَا، ومِمَّنْ يُرْوَى عَنْهُ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الدَّيْرِيُّ، وَبَعْضُهُمْ: الدَّيْرِ عَاقُولِيُّ[٢].

وأَمَّا الثَّانِـي : ـ بَعْدَ الدَّالِ الْـمَفْتُوحَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ أَيْضًا ـ : قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ نَاحِيَةَ صَنْعَاءَ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبَّادٍ الدَّبرِيُّ الصَّنْعَانِـيُّ، حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ، رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ابْنِ الْـمُنْذِرِ وَالطَّبَرَانِيُّ وَجَمَاعَةٌ[٢].

وأَمَّا الثَّالِثُ : ـ الْبَاءُ سَاكِنَةٌ وَالْبَاقِـي نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ ـ : مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ[٣].

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ: (بَابُ دَيْرٍ وَدَبْرٍ، وَدَبَرٍ وَدَثْنٍ، وَدَثَنٍ)

(٢) عَنْ دَيْرٍ قَالَ نَصْرٌ: ـ أَمَّا بِالْيَاءِ الَّتِـي تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ ـ : نَهْرُ الدَّيْرِ صُقْعٌ واسِعٌ مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ، وَأَمَاكِنُ كَثِيرَةٌ تُعْرَفُ بِالدَّيْرِ. انتهى وَتَوَسَّعَ يَاقُوتُ فِي ذِكْرِ الأَدْيِرَةِ، وللشَّابُشْتِيِّ كِتَابٌ عَنْهَا بِاسْمِ «الدِّيَارَات» مطبوع. وفي «الأَنْسَابِ» للسَّمْعَانِـيِّ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَيْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَهُمُ الْحَازِمِيُّ.

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ ـ دَبر ـ : وَمَا بَاؤُهُ مُوَحَّدَةٌ : مَكَانٌ حِجَازِيٌّ، وَمَا بَاؤُهُ مَفْتُوحَةٌ: جَبَلٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ والشَّامِ، وَلَمْ يُعَرِّفِ الْمَوْضِعَيْنِ الأَخِيرَيْنِ. وَقَدْ ذَكَرَ يَاقُوتُ نَصَّ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَيْهِ وَلَمْ يَزِدْ، وَفَصَّلَ السَّمْعَانِيُّ فِي «الأَنْسَابِ» فِي ذِكْرِ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى دَبَرٍ الْقَرْيَةِ الْيَمَنِيَّةِ، وَنَصُّ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ فِي «الصِّحَاحِ»: وَدَبَرُ مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ، وَمِنْهُ: فُلَانٌ الدَّبَرِيُّ. انتهى وعَنْ دَبَرٍ هٰذِهِ قَالَ الْقَاضِي إسماعيل بن عليٍّ الأَكْوَعُ في «الْبُلْدَانِ الْيَمَانِيَّةِ عِنْدَ يَاقُوت» : دَبَر : قَرْيَةٌ خَارِبَةٌ فِـي وَادِي الْفَرَوَات مِنْ سَنْحَان، عَلَى مَسَافَةِ نَيِّفٍ وَعِشْرِين كِيلًا جَنُوبًا من صَنْعَاء، كَانَتْ هِجْرَةً، وَكَان بِهَا اسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بن عَبَّادٍ الدَّبَرِيُّ، الإِمَامُ الْمُحَدِّثُ، رَحَلَ إِلَيْهِ الإِمَامُ الشَّافِعِـيُّ وَأَنْشَد :

لَابُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ لِـطِيبِهَا والشَّيْخُ فِيهَا مِنْ دَبَرْ

وَذَكَر يَاقُوت: ذَاتُ الدَّبَرِ ثَنِيَّةٌ، قَالَ ابنُ الأَعْرَابِـيِّ : وَصَحَّفَهُ الأَصْمَعِيُّ فَقَالَ: ذَاتُ الدَّيْرِ ـ بِنُقْطَتَيْنِ مِن تَحت ـ وَدَبَرُ أَيْضًا: جَبَلٌ، جَاءَ ذِكْرُهُ في الْحَدِيث، قَالَ السَّكُونِـيُّ : هُوَ بَيْنَ تَيْمَاءَ وَجَبَلَـيْ طَيِّءٍ. انتهى، وَانْظُرْ عَنْ هٰذا الجَبَلِ (قِسْم شَمَال الْمَمْلَكَة) من «الْمُعْجَمِ الجُغْرَافِـي» أَمَّا مَا زَادَهُ نَصر وَلَم يُعَرِّفْهُ فَهُوَ:

١ ــ دَثْنٌ: لَمْ أَرَ عَنْهُ أَكْثَر من قَوْل صَاحِب «التَّاجِ»: دَثَنٌ : ـ مُحَرَّكة ـ مَوْضِع عَنْ نَصْرٍ. وَلَمْ يَزِد.

٢ ــ دَثَنٌ : قَالَ يَاقُوت فِـي «الْمُعْجَم»: دَثَنٌ ـ بِفَتْحَتَيْنِ وَنُونَيْنِ ـ: اسْمُ بَلَدٍ بِعَيْنِهِ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ يَعْنِيه:

مطالعات في كتاب:

التعريف بالانساب والتنويه لذوي الاحساب

- ١٥ -

١٠٨٣ - ص ١٥١ السطر ٤/٥: وآيل وتبانه وأبو أمه وكلاب وضجعان ومعاوية.

والصواب: وائل ونباتة وأبو أمية وكلاب وصحفان ومعاوية.

١٠٨٤ - ص ١٥١ - السطر ٦/٥: الجراميز جمع جرموزة والفارديس جمع فردوس.

والصواب: الجراميز جمع جرموز والفراديس جمع فردوس.

١٠٨٥ - ص١٥١ السطر ٦/٧: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خيثم.

والصواب: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم.

١٠٨٦ - ص ١٥١ السطر ٩: الحر بن صجنان. والصواب: الحُر بن ضحيان.

١٠٨٧ - ص ١٥١ السطر ٩: فراهيد بن شابة. والصواب: فراهيد بن شبابة.

١٠٨٨ - ص١٥١ السطر ١٠: ومن الفراهيد الخليل بن أحمد الفراهيدي بن أحمد ابن سليم العروضي.

والصواب: ومن الفراهيد الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم العروضي.

١٠٨٩ - ص ١٥١ السطر ١١: ومن ولد مالك بن قشم.

والصواب: ومن ولد مالك بن فهم بن غنم.

١٠٩٠ - ص ١٥١ السطر ١٢: مازن بن نحاس بن سلمة بن مالك.

والصواب: مازن بن مجاسر بن سليمة بن مالك.

١٠٩١ - ص ١٥٢ السطر ٢: ولم يزل عليها حق قتل.

والصواب: ولم يزل عليها حتى قتل.

١٠٩٢ - ص ١٥٢ السطر ٢: أصابه سهم غرة. والصواب: أصابه سهم غرب.

←

يَثْنِينَ أَعْنَاقَ أُدْمٍ يَفْتَلِينَ بِهَا ... حَبَّ الأَرَاكِ وحَبَّ الضَّالِ مِنْ دَنَنِ

وَيُرْوَى دَدَن، والدَّنَنُ: قِصَرٌ فِي يَدِ الفَرَسِ، قَالَ أَبُو زِيَادٍ الكِلَابِيُّ: دَنَنٌ مَاءٌ قُرْبَ نَجْرَانَ، وَأَنْشَدَ:

يَا دَنَنَا يَا شَرَّ مَاءٍ بِالْيَمَنْ ... قَدْ عَادَ لِي تَقَاضِيهِ عَنْ دَنَنْ

وَمَا وَرَدْتُ دَنَنًا مُنْذُ زَمَنْ

١٠٩٣ ـ ص ١٥٢ السطر ٣: ومن ولد معن بن مالك سطان وجداد وربيعة وكرد وهجر وأسد وكوم وضبيع.
والصواب: ومن ولد معن بن مالك شرطان وحداد وربيعة وكردي وهجير وأسعد وكوز وصيفي.
١٠٩٤ ـ ص ١٥٢ السطر ٤: عامر ابن مرارى بن صنم بن سطان بن ربعى.
والصواب: عامر بن بُراري بن صُنَيم بن مليح بن شرطان بن معن.
١٠٩٥ ـ ص ١٥٢ السطر ٥: وكردي بخراسان. والصواب: واردي بخراسان.
١٠٩٦ ـ ص ١٥٢ السطر ٦: صنم بن مليح بن شطان.
والصواب: صُنَيم بن مليح بن شرطان.
١٠٩٧ ـ ص ١٥٢ السطر ٨: عمر بن حمة بن الحرث. والصواب: عمرو بن حمة بن الحارث.
١٠٩٨ ـ ص١٥٢ السطر ٩: وفزعت له القطا. والصواب: وقرعت له العَصَا.
١٠٩٩ ـ ص ١٥٣ السطر ٢: وولد عثمان النضر. والصواب: وولد عثمان بن نصر النمر.
١١٠٠ ـ ص١٥٣ السطر ٢/٣: وعبدالله وهو حي. والصواب: وعبدالله وهو حُمِيّ «النسب الكبير» ٢/٢٢٥ و«مختصر الجمهرة» ٢٢٠).
١١٠١ ـ ص ١٥٣ السطر ٣: منهم سيخ في مالك بن فهم. والصواب: منهم عبدالله وهو أبو الكنود بن عامر بن عبدالله بن عبد شهم بن سعد بن صبح بن مالك بن فهم.
١١٠٢ ـ ص ١٥٣ السطر ٤: فنجا من حبسته. والصواب: فنجا من حبسه.
١١٠٣ ـ ص ١٥٣ السطر ٥: ومنهم الحمد. والصواب: ومنهم اليحمد بن حُمي.
١١٠٤ ـ ص ١٥٣ السطر ٥: فمن ولد اليحمد السرى مالك. والصواب: فمن ولد اليحمد الشري ومالك. («النسب الكبير» ـ ٢/٢٢٧ ـ).
١١٠٥ ـ ص ١٥٣ السطر ٦: وعمرو وزمعة.
والصواب: وعمرو وربيعة وزمعة.
١١٠٦ ـ ص ١٥٣ السطر ٦: وجهم ابن اليحمد بن حمي وبنو عبدالله.

والصواب: وحيم بن اليحمد بن حُمّي وهو عبدالله.

١١٠٧ - ص ١٥٣ السطر ٧: ومن ولد الحران بن مالك ابن عبد شمس بن الحران.

والصواب: ومن ولد الحُدَّان بن مالك عبد شُمس بن الحُدَّان.

١١٠٨ - ص ١٥٣ السطر ٨: ومنهم صبرة بن سان بن عطيف بن كلثون بن عبد ابن باقل بن عبد شمس بن الحران.

والصواب: ومنهم صَبْرة بن شيبان بن عُكَيْف بن كَتوم بن عبد بن باقل بن عبد بن شُمس بن الحُدَّان. («النسب الكبير» - ٢/٢٢٨ - و«مختصر الجمهرة» - ٢٢٠ -).

١١٠٩ - ص ١٥٣ السطر ٩: ومنهم جرير بن عبدالله بن أسد عابد بن زياد بن الحرار.

والصواب: ومنهم يزيد بن عائذ بن عبدالله بن أسد بن عائذ بن زياد بن شُمس بن الحُدَّان، كان فارساً. («النسب الكبير» - ٢/٢٢٨ - و«مختصر الجمهرة» - ٢٢٠ -)

١١١٠ - ص ١٥٣ السطر ١٠: الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحراز ابن عبد العزى بن بيصا بن شمس بن الحران.

والصواب: الجلندَى بن المُسْتَكِبر بن مسعود بن الجُراز بن عبد العُزّى بن معولة بن شُمس بن الحُدَّان.

١١١١ - ص ١٥٣ السطر ١١: غُنْم بن غالب بن زهران

والصواب: غُنْم بن عُثْمَان بن نَصْر بن زَهْرَان. («النسب الكبير» - ٢/٢٢٩ - و«مختصر الجمهرة» - ٢٢٠ -)

١١١٢ - ص ١٥٣ السطر ١٢: يا جلندى يا ابن مستكبر

والصواب: ياجلندَى ياابن مستكِبر.

١١١٣ - ص ١٥٣ السطر ٣: فمن ولد صعب يشكر وعضب والأوس والحرب.

والصواب: فمن ولد صعب مبشر ومن ولد بشر بن صعب يشكر وعضب والأوس والحارث.

١١١٤ ـ ص ١٥٤ السطر ٤ : فمن ولد يشكر كعب بن الغِطريف الأكبر بن عامر ابن بكر.
والصواب: فمن ولد يشكر عامر وهو الغطريف بن بكر.
١١١٥ ـ ص١٥٤ السطر ٥/٦ : ومن ولد كعب الغطريف وائل وحجر ورس وشهاله ومحراس وحدروحا ومالك وعامر وهلال وعبدالله وبرسانى.
والصواب: ومن ولد عامر بن عمرو بن كعب بن الغِطريف وائل وسبالة وحدروج ومالك وعامر وهلال وحجر ورسن وربس بطن. («النسب الكبير» ـ ٢/٢٣٢ ـ).
١١١٦ ـ ص ١٥٤ السطر ٧/٨: ومن ولد فراس بن كعب سعد بن شبل وهو حم بن حالة ابن عوف بن عمرو بن عامر بن مالك بن كعب بن الغطريف.
والصواب: ومن ولد فراس بن كعب بن الغطريف أسيد ووافد وجُشم وصعب وزيد وأنس بنو كعب.
سعد بن سيل وهو خير بن حالة بن عوف بن غنم بن عامر بن مالك بن كعب بن الغطريف.
كذا في الأصل وليس فراس ابناً لكعب بل هو ابن لوائل بن عامر بن عمرو بن كعب بن الغِطريف كما في «النسب الكبير» ٢/٢٣٢ و«مختصر الجمهرة» ٢٢١ .
١١١٧ ـ ص ١٥٤ السطر ٨: فاطمة بنت سعد بن شبل
والصواب: فاطمة بنت سعد بن سيل.
١١١٨ ـ ص ١٥٥ السطر ١ : ابن الأزد الملك الذي قتل مولى جرهم بالقمس.
والصواب: ابن الأزد الأميلك بن مويلك الذي قتل موالي جرهم بالمغمس.
١١١٩ ـ ص ١٥٥ السطر ٢ : ومن ولد الهنر بن الأزد حوالة وزعنة وأمله وبريد ودهنة.
والصواب: ومن ولد الهِنو بن الأزد حوالة وزعنة وافكه ويزيد ودهنة.
١١٢٠ ـ ص١٥٥ السطر ٣: ومنهم حمى ومعى وعاصم وسلام ومبشر ودمر بنو النبت بن الهون بن الهبر بن الأزد.

والصواب: ومنهم حنن ومعمر وعاصم وسليم ومبشر ودوير بنو الندب بن الهون بن المنو بن الأزد. «النسب الكبير» - ٢/١٨٨ - .

١١٢١ - ص ١٥٥ السطر ٥: نسب الحرث محرق.

والصواب: نسب الحارث محرق.

١١٢٢ - ص ١٥٥ السطر ٧: فمن ولد الحرث وعمرو.

والصواب: فمن ولد الحارث عدي وعمرو.

١١٢٣ - ١٥٥ السطر ٨: فمن ولده القنطور وعامر والحرث.

والصواب: فمن ولد عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث الفطيون وهو عامر وكعب فولد الفطيون الحارث. «النسب الكبير» - ٢/٧ - .

١١٢٤ - ص١٥٥ السطر ٩: خزيمة بن النهام بن الخزرج بن عوف بن القنطور.

والصواب: خزيمة بن النحام بن الخزرج بن عوف بن الفطيون.

١١٢٥ - ص ١٥٥ السطر ٩/١٠: ومنهم أبو المنعسر أسد بن قباد بن عبدالله بن هالى ابن الحصين بن القنطور.

والصواب: ومنهم أبو المقشعر أسيد بن عبدالله بن هاني بن الحصين بن الفطيون. «الاشتقاق» - ٤٣٦ - .

١١٢٦ - ص ١٥٦ السطر ١: وتارق والهمتيك. والصواب: وبارق والعتيك

١١٢٧ - ص ١٥٦ السطر ٢/٣: والقسامل والغراوبى والفراهيد والخزان ودهمان ويشكر وراسب.

والصواب: والقسامل والقراديس والفراهيد والحُدّان ودهمان وشكر وراسب.

١١٢٨ - ص ١٥٦ السطر ٥: الخباز بن مالك. والصواب: الخيار بن مالك.

١١٢٩ - ص ١٥٦ السطر ٥: له ولد الغوث والصواب: قال: ولد الغوث.

١١٣٠ - ص ١٥٦ السطر ٦: بجيلة والخثعم. والصواب: بجيلة وخثعم

١١٣١ - ص ١٥٦ السطر ٧: ابتا أنمار بن نزار ملحقاً بالنمر.

والصواب: ابنا أنمار بن نزار فلحقا باليمن.

١١٣٢ - ص ١٥٦ السطر ١٠: الغوث وشحمه. والصواب: الغوث وشُحمة.

١١٣٣ - ص ١٥٧ السطر ٢/٣: ووادعه وسهيل. والصواب: ووداعة وسَهْل.

حول كتاب «باهلة»:

حاتم بن النعمان الباهلي

وردت ترجمة هذا في (الامراء والقادة) من قبيلة باهلة، ومما ينبغي أن يضاف من أخباره مما لم يرد في الكتاب ما رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» في ترجمة عبدالملك بن مروان ما نصه: قال عبدالملك للهذيل بن زفر وحاتم بن النعمان الباهلي: إني أريد اختصاصكما ومجالستكما، فلا تمدحاني في وجهي فإني اعلم بنفسي منكما. ولا تطريا عندي ظنينا فأستغشكما، ولا تكذباني فليس لمكذوب رأي، ولا تغتابا عندي أحدا.

وساق بسنده إلى ابن عباس الهمداني قال: دعا عبدالملك الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وحاتم بن النعمان الباهلي فقال: إني قد عزمت على أن تجالساني وتسامراني، فلا تمدحاني في وجهي فإني أعلم بنفسي منكما، ولا تطريا عندي فاسقا فأمقتكما، ولا ظنينا فأستغشكما، ولا تكذباني فإنه لا رأي لمكذوب، ولا تغتابا عندي أحدا. وقولا بعد ذالك ما شئتما. قال: فكان الهذيل يتبع هواه فيما له وعليه، وكان حاتم بن النعمان يخالفه فيما خاف عاقبته وضرره. فقال له الهذيل: يا امير المؤمنين إنما يخالفك حاتم لِيُرِيَ الناس جُرْأته عليك، فوقع ذالك في نفس

= ١١٣٤ ـ ص ١٥٧ السطر ٥: واسمه اقتل وأمه هند

والصواب: واسمه أفتل وأمه هند.

١١٣٥ ـ ص ١٥٧ ـ السطر ٥/٦: الغافق بن قمك وأنما سمى خثعم اسم جمل لأنمار، وكانوا إذا ارتحلوا عليه خثعم.

والصواب: الغافق بن عَك وانما سمي خَثعم باسم جمل لأنمار وكانوا إذا ارتحلوا عليه قيل: احتمل آل خثعم ونزل آل خثعم.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

عبدالملك، فجفاه وحجبه، فبينا عبدالملك يسير في مسير له إذ بصر بحاتم في الموكب فدعابه، وقال له: مالي لا أراك في مسيري إذا سرت، ونزولي إذا نزلت، فقال: ما أبرح من عسكر أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ ولا اخرج عنه، وقال:

ان مسيري في المسير ومنزلي لبالمنزل الأقصى إذا لم اقرب
ولستُ ـ وإن أدنيت يوما ـ بقائل مقالة ذي غش لكم للتحبب
وقد عدها قوم كثير تجارة ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي
واني أرى حقّ الإمام ونُصْحَهُ وطاعته فَرْضاً كما هي للأب

فدعاه وادناه، وسمع منه. انتهى

آل معمر لا ينسبون لآل ملحم

اطلعت على ما أورده حسين خزعل في كتابه المسمى «تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» حين تكلم عن حريملاء قال: (وكانت اراضيها ملكاً لآل ملحم امراء العيينة) وفي الصفحة نفسها قال: (فخرج علي بن سليمان ابن حمد آل ابي رباع واشترى حريملا من حمد بن عبدالله آل ملحم)(١) وايضاً تحت عنوان (العيينة وامراؤها آل ملحم) قال: (كانت منطقة العيينة ملكاً لقبيلة اليزيد التي ترجع في نسبها إلى بني حنيفة من بكر بن وائل، فأشتراها منهم حسن بن طوق بن ملحم التميمي في أواسط القرن التاسع الهجري، وأنشأ عليها مدينة العيينة وتولى الرئاسة فيها)(٢).

ومعلوم أن هناك أسر كريمة تدعى بآل مُلْحِم منهم آل ملحم في الأحساء واسر أخرى تعرف بهذا الاسم في عيون الجواء والغاط والزلفي وغيرها(٣).

ومع ما أكنه للاسر الملحمية من تقدير إلا أن نسبة أسرتنا آل معمر أهل العيينة وقراها إلى آل ملحم ليست صحيحة وما ذكره المؤلف خزعل عن نسبة جدنا حسن ابن طوق السعدي التميمي رحمه الله لآل ملحم هو خطأ من أساسه، ومنشأ هذا الخطأ هو اعتماد خزعل على ما ورد في كتاب «تاريخ نجْد ودعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب السلفية» تأليف سنت جون فلبي تعريب عمر الديراوي وبالتحديد حينها تكلم فلبي عن آل يزيد من بني حنيفة حيث قال: (انهم في عام ١٤٤٦م باعوا اراضي العيينة الواسعة إلى حسن بن طوق من بني ملحم. وهو جد آل معمر)(٤) وصحح هذا الخطأ وعدل في التصويبات بنفس الكتاب صفحة ٤٢٢ والتعديل هو: من (بنيْ ملحم) إلى (مَلْهَم) البلد المعروف في الشعَيْب فإذا صحت العبارة بعد التصويب تكون: إن حسن بن طوق انتقل إلى العيينة من مَلْهَم وقد ذكر هذا ابن بشر والفاخري في تاريخهما(٥).

وقد اطلعت على نسخة من كتاب فلبي المذكور باللغة الانجليزية فكانت الترجمة بعد التصويب مطابقة له(٦).

وثبت لدي ان الخطأ من المعرب وذلك لتقارب الكلمتين (ملهم) و(ملحم) في الرسم ولعدم معرفته التامة لبلدان نجْد ونسب أُسَرها وهذا لا يعني إعفاء خزّعل من الخطإ فلو كلف نفسه وقرأ التصويبات لاهتدى إلى الصواب. ومع الأسف أن هناك من نقل عن خزعل دون تحقق أو تأكد عما ورد في كتابه من أخطاء. وخلاصة القول أن اسرة آل معمر أهل العيينة وقراها تميمية النسب ولا ينسبون لآل ملحم.

الرياض: عبدالمحسن بن محمد بن عبدالعزيز بن معمّر

المراجع: -

(١) «تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب» حسين خزعل ص ٧١ مطابع دار الكتب بيروت عام ١٣٨٨هـ. (٢) المصدر نفسه ص ٧٩

(٣) «جمهرة أنساب الاسر المتحضرة في نجد» حمد الجاسر الجزء ٢ صفحة ٨٠٨ منشورات دار اليمامة - الرياض.

(٤) «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» تأليف سنت جون فلبي ص ٤ منشورات المكتبة الاهلية - بيروت.

(٥) «عنوان المجد» عثمان بن بشر. ص ٢٩٦ الجزء ٢ تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ طبعة ٤ مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، و«الأخبار النجدية» محمد الفاخري. ص ٦٠ تحقيق د. عبدالله الشبل مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٦) SAUDI ARABIA .H.ST.JOHN PHILBY. B9

الشثور من الحرقان من عبيدة قحطان

أما بعد فقد اطلعت في مجلة «العرب» عدد الربيعين سنة ١٤١٣هـ على ما كتبه الأخ عبدالله بن سعود آل خثلان عن أنساب أهل الحريق حيث ذكر أن آل سهل من الشثور.

وهذا لا شك فيه، ولكن قال بعد ذلك إن الشثور من عامر.

ويقصد عامر بن صعصعة وهذا غير صحيح فإن الشثور من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان وإنني لأكتب هذا التعقيب تبياناً وتوضيحاً حيث أنه متواتر من أب عن جَدٍّ ومن عدة مصادر اطلعت عليها.

عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشثري

شيوخ عتيبة

بعث الأخ ماجد بن سعود العتيبي من الطائف مقالاً مطولاً حول ما نشرته «العرب» في جزءي رجب وشعبان ١٤١٣هـ عن عتيبة، بقلم الأخ عبدالرحمن بن زبن المرشدي، والمقال يدور حول اسقاط الكاتب عددًا من شيوخ عتيبة.

ومجلة «العرب» لا تعنى بنشر ما يتعلق بشيوخ عتيبة أو غيرها من القبائل، إذ هاؤلاء يتغيرون بتغير الأحوال والأزمان ولا تتسع «العرب» إلّا لنشر من له منهم تاريخ مدون محفوظ له صلة بتاريخ الأمة العربية وما عدا ذالك لا تهتم به، ولهذا أسقطت من مقال المرشدي أسماء المشايخ.

وعد الأخ ماجد من هجر العضيان: الجُمّانية، ومُنَيّة، وأبو جِلاّل، وأبُو رُكَب.

كما عد من منازل الغنانيم من ذوي عطية وادي الدُّعَيْكَة، وعد عُقْلَة الغويري من بلاد الدلابحة نسبة للغويري أحد شيوخهم وهو عبدالمحسن بن شارع على ما ذكر.

وعلق على قول الأخ ابن زبن بأن الدفعة الأخرى التي انتقلت من الحجاز إلى نجد كانت عشائر طلحة من الرُّوقة بقيادة آل محيّا قائلا: هذا القول لا نصيب له

من الصحة. وأضاف: والصحيح: أن أول من نزل من الروقة المزاحمة حيث نزل الشيخ مُسْلَط بن رُبَيعان ثم تبعه الشيخ شالح الضِّيْط شيخ العِضْيان ثم تبعه الشيخ دخيل الله بن تنيبيك شيخ المراشدة ومن بعدهم نزلت قبائل الروقة المستوطنة في نجد الآن، والدليل على ذالك أن المشايخ الثلاثة هم أقدم شيوخ الروقة. وأحال إلى كلام الاستاذ سعد بن جنيدل في كتابه «عالية نجد» عن (جذيب الصلح). ولكن سعدًا لَمْ يذكر تفصيلا عن المشايخ المذكورين.

المراشدة من عتيبة

تعقيبًا على ما ورد في مجلة «العرب» تحت عنوان (قبيلة عتيبة نسبها وفروعها ومنازلها) بقلم الكاتب عبدالرحمن بن زَبْن المرشدي في جـ ١، ٢ س ٢٨ رجب شعبان سنة ١٤١٣هـ حيث أورد الكاتب تقسيمًا خاطِئاً لقبيلة المراشدة من الرُّوقة من عُتَيْبَة حينما ذكر في صفحة ٤٨ المراشدة هم فرعان. ذوي محمد، وذوي حُمَيد، وذوي محمد أربعة هم المثاقبة، (مُثَقَّبِي) والمهنَين (مُهَنَّا) والعرامين، وذوي عُبيد والطُّرُوْرَة لا أعلم لماذا اسقطهم الكاتب، واستبدلهم بالمثاقبة الذين ينتمي لهم، وهم أي المثاقبة فرع صغير يتبع المهنَّيْن أحد فروع ذوي محمد وذكر أيضاً في نفس الصفحة ذوي حُمَيد هم المقارنة (الْـمُقرِّني) وذوي مطيع والفهارين (فَهْراني) والصواب أن ذوي حميد هم العناترة والفهارين وذوي مطيع، المقارنة، كذالك لا أعلم لماذا أسقط الكاتب العناترة من ذوي حميد؟ برغم أنهم من أكثر ذوي حميد عددًا وتفرعاً وذكر في صفحة ٤٢ أن الهراجفة أبناء عطاالله بن منصور بن مَزْحم، وليس أبناء مرشد بن عطاالله جدّ المراشدة فأخرجهم بذالك من قبيلة المراشدة وهذا مجانب للصواب، فالهراجفة هم قِرْنَة(١) المراشدة.

وعن مواطن المراشدة ذكر البكرة والبكرات. ومواطن المراشدة وقراهم وهجرهم ومواردهم نذكر منها على سبيل المثال لا الْـحَصْر: (١) كبشان (٢) الحنابج (٣) الخضارة (٤) حديجة (٥) المردَمة (٦) دارة المردمة (٧) اللّنبيات (٨) الرويلية (٩) الهرَّانية (١٠) حليوة (١١) الركنة. وكل هذه القرى آهلة بالسكان وغيرها الكثير من القرى والموارد.

هذا فيما يخص قبيلة المراشدة كما انه بودي لو ذكر الكاتب المراجع التي أخذ عنها معلوماته لكي نرجع لها ونصحح ما لدينا من معلومات لو كانت خاطئة.

ملاحظــة: ذكر الكاتب ومن المراشدة عدًا المراجفة ولا أعلم ماذا يقصد بكلمة عدًا فكيف يكونوا من المراشدة وهو قد نسبهم بعد مرشد الذي ينتسب المراشدة إليه . إنتهى

فيحان بن براز بن عبث بن عياد المرشدي

(١) القُرْنة هم الفُخُذُ ـ عند قدماء علم النسب ـ أي الأقربون إلى جدّ القبيلة.

آل حامد في الأفلاج من الأشراف

اطلعت على الطبعة الأولى من «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» لعام ١٤٠١هـ ـ ص ٦٢٣ ـ عن (آل عمار) وإذا هي الحقيقة كما هي، وكما هو معروف في المنطقة. وبالإطلاع على الطبعة الثانية وإذا هي مخالفة للواقع، إذ مكتوب فيها: (آل عمار من سكان السيح في الأفلاج، وهم آل حامد وآل سعد إلخ) في. ص ٥٧٢ ـ.

أما في ـ ص ٦١٢ ـ: فمكتوب فيها: (آل غانم من آل حامد من آل عمار) وأما في ص ٦٨٢ ـ: فمذكور فيها: (آل قينان من آل حامد من آل عمار) وفي ـ ص ٨٤٠ ـ : فيها: (آل نشير في سيح الأفلاج من آل حامد من آل عمار) وفي ـ ص٨١٢: فيها (آل منصور في السيح من آل حامد) وفي ص ٨٥٥ ـ : (آل واسط من آل سعد من آل حامد من آل عمار).

أما القسم الأول من الكتاب فلم أطلع عليه لأتمكن من التعقيب عليه، وعليه فإن ما ذكر أعلاه بعيد عن الصحة.

فآل حامد أهل سيح الأفلاج يتكونون من آل سعيد وآل فهيد أبناء حامد بن علي بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن علي بن حامد بن ياسين، ومعروف أن

آل حامد وآل محمود يجتمعون في عبدالقادر المذكور، وليس في سيح الأفلاج أحد من الفخوذ أو القبائل من يطلق عليه هذا الاسم إلّا آل حامد الأشراف، والسيح قرية صغيرة نعرف نحن من فيها من جميع أهلها وأنسابهم فآل عمار من ذكرتم في الطبعة الأولى ص ٦٢٣ وآل منصور من آل رشود من قبيلة سبيع وآل معجب يعرفون بآل جرواء، وذكر ابن جذالان في «تاريخ الأفلاج» أنهم من آل شيبان من الأشراف، وباقي سكان السيح من بني (. . .) أما السيح الجنوبي فيسكنه آل حامد الأشراف وآل قينان من آل عمار دواسر، والبقية من بني (. . . .) والسيح الشمالي وخزام ورفاع يسكنه آل حامد من الأشراف وآل نشير وآل تميم وآل غانم من آل عمار من الدواسر ومن السكان. . . .، وأما قرية آل منصور فليس فيها إلّا آل منصور من سُبيع كما ذكرنا، هاؤلاء هم سكان السيح وهذه قرى السيح .

الرياض: الشيخ معجب بن سعيد آل حامد

العرب : كان ما ورد في كتاب «جمهرة انساب الأسر المتحضرة» مستقى مما كتب به الشيخ عبدالعزيز المفلح ـ وفقه الله ـ فيما يتعلق بأنساب أهل الأفلاج، ولهذا استوضحت منه «العرب» في الموضوع فتفضل بكتابة ما يلي : ـ

وعليه أفيدكم بهذه المسائل الثلاث :

الأولى : أن من سكان سيح الأفلاج قبيلتين هما :

١ ـ آل حامد من الأشراف.

٢ ـ آل حامد من آل عمّار من الدواسر.

أما آل حامد الذين من الأشراف فهم أبناء حامد بن ياسين وقد سكنوا سيح الأفلاج في القرن العاشر الهجري . ولا يزالون يعرفون بهذا الاسم وللاستزادة من معرفة نسبهم وأخبارهم أرجو الرجوع إلى حديثي عنهم في كتابي «تاريخ الأفلاج» ص ١٦٥ و١٦٦

وأما آل حامد الذين من آل عمار (وهم غير آل حامد الأشراف) فهم من آل حسن من الدواسر قدموا إلى سيح الأفلاج في القرن الحادي عشر الهجري .

وأفخاذهم [آل نشير وآل قينان وآل غانم] وقد أشرت إلى ذلك في كتابي ص ١٤٦. وقد غلب عليهم اسم الأفخاذ واسم آل عمار وغابت عنهم الشهرة (آل حامد).

والخلاصة: أن هاتين القبيلتين قد اتفقتا في الاسم والمكان مما جعل بعضهم يلتبس عليه الأمر كالشيخ معجب بن سعيد آل حامد وفقه الله.

وما ذكرته أنت في كتابك «جمهرة أنساب الأسر» في الطبعة الثانية فهو الصحيح والحمد لله. ومن كان عنده غير ذلك فعليه إثباته.

المسألة الثانية: ذكرتَ في كتابك «الجمهرة» ص ٨٧٥ طبعة أولى: أن آل منصور من آل حامد وقد خطّأك الشيخ معجب. والذي يظهر لي أنك تقصد آل منصور من آل محمود من آل حامد الأشراف. وعلى هذا فأنت مصيب ولكن أفيدك بأن هذا الفخذ قد رحل أو انقرض ولم يبق في السيح منهم أحد مما جعل الامر يخفى على الشيخ معجب. والذي في السيح الآن هم آل منصور من آل رشود من سبيع.

المسألة الثالثة: الصحيح بالنسبة لنسب (آل واسط أنهم من آل سعد من آل عمار من آل حسن من الدواسر) وما ذكرته في كتابك «الجمهرة» الطبعة الجديدة ص ٨٥٥ من أنهم من آل حامد من آل عمار فليس كذالك.

وما كُتب في مجلة العرب (شهر ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٨هـ ص ٣٦٨) هو الصحيح أنهم من آل سعد من آل عمار. ولعل الخطأ جاء من النقل من المجلة إلى الكتاب.

هذا وأشكركم على اهتمامكم وحرصكم زادكم الله خيراً وهدىً وتوفيقاً.

عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح الجذالين

آل خميس سكان بلدة البير من الدواسر

كتب إلى «العرب» الأخ أبو عَزّام عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن

خميس آل خميس من بلدة البِيْر في إقليم المِحْمَل، يشير إلى عدم ورود اسم اسرته (آل خميس) سكان بلدة البير، والذين هم من البدارين من قبيلة الدواسر لم يَرِدْ ذكرهم في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في طبعته الثانية، والأمل تدارك ذالك إن شاء الله في الطبعة الثالثة، والله الموفق.

زمن رحلة الضياغم

اطلعت على ما كتبه الأخ الاستاذ أحمد بن فهد العريفي جزء رمضان/ شوال ١٤١٣هـ من مجلة «العرب» رداً على ما سبق أن علقت به على مقالة سابقة له عن تحديد زمن رحلة الضياغم.. والحقيقة أنه لم يتمكن أيٌّ منا ـ هو وأنا ـ أن يورد حقيقة واضحة وحجة دامغة تنهي الموضوع والأمر لا يتعدى الاستدلال بقرائن ومن ثَمّ الترجيح (حسب الرأي الخاص). وكنت عازما على عدم الرد لأنني لا أحبذ المزايدات ومن الصعب تزكية النفس أو الرأي... لكن عند استعراضي لما كتب وجدت بعض النقاط التي لايمكن اهمالها ولابد من مناقشتها لا تفنيدها ومنها:

١ ـ ما ذكرت أن الشيخ ابن عقيل اشار إلى أن شهوان والد عرار أخٌ لراشد، وعم لعمير بن راشد، قال الأخ أحمد ما نصه: ليس كل ما يرويه العامة عن انساب الضياغم صحيحا.

وأنا هنا لست بصدد الدفاع عن أحد، لكن عبارة (ما يرويه العامة) يحسن التوقف عندها، فقصص الضياغم وبني هلال وعنترة والكثير من السير والقصص الشعبية بشخصياتها وتسلسلها القصصي واشعارها كلها من رواية العامة.. روايات شفوية لأن هذه القصص لم تنقل مدونة وإنما رويت من جيل الى جيل مشافهة وإن اعتراها بعض التحريف أو الزيادة أو النقصان اليسير يبقى الجوهر كما هو وإن وجد منها الآن ما هو مدونا فهو عن رواية العامة الشفوية وهو ما يثبته ويؤكده مؤلفو أمثال هذه السير في كتبهم.

٢ ـ جزم الأخ أحمد ـ بدون برهان ـ أنه عندما يقال شهوان بن ضيغم فيما يتداوله العامة أنه من باب الاختصار والنسبة للجد الأبعد، والجزم غير الموثق ليس من مناهج الباحث ثم إن رواة القصة لم ينسبوا عميرًا. ولم ينسبوا فارساً ولم ينسبوا

عراراً فيقولون: عمير بن راشد، وفارس بن شهوان، وعرار بن شهوان، إذ لم ينسبوا أحدا منهم لضيغم.

٣ ــ ذكر الأخ أحمد أن [الحاتم] حدد وفاة عرار بن شهوان بحوالي عام ٨٥٠هـ ثم قال: أن (الحاتم) ليس له صفة الباحث المتمكِّن، وأقول: بل (الحاتم) يُعَدُّ حجة في الروايات الشفوية الشعبية المتداولة ومعروف عنه هذا، خاصة وأن هذه السير لم تدون في حينها وبعضها لم يدون بعد وإنما رويت من جيل إلى جيل مشافهة.

٤ ــ ذكر الأخ أحمد أنني اشرت إلى أن فارساً أخا عرار استعان بالأتراك للنيل من عمير في منتصف القرن العاشر.

فأقول: أن الحاتم عندما ذكر أن عرارا توفي في منتصف القرن التاسع ربما يكون تحديد تقريبي وأنا لم أُسلِّم بما ذكره، وإنما استشهدت بما قاله على أن احداث القصة وقعت في القرن التاسع وليس السابع وأنا أرجح أن احداثها بدأت في أواخر التاسع.

٥ ــ قال الأخ أحمد ما نصه: إن الضياغم كانوا قاطنين قريباً من (القُويعية) وأن حادثة الغرق وقعت في وادي العِرْض(٣٧).

والحقيقة أنني فُوجِئْتُ بهذا القول الغريب الذي نقل موقع هجرة الضياغم من الاسياح إلى (القويعية) وما أشد دهشتي عندما رجعت للرقم (٣٧) الذي أشار إليه (بالهامش) فوجدت عبارة (انظر ابن جنيدل عالية نجد ٣/ ٩٣٠) وعندما زرت ابن جنيدل ذكرت له ذالك فلما راجعنا معاً الجزء الثالث ص ٩٣٠ لم نجد شيئاً من هذا فدهشت أنا وامتعض الجنيدل أيّما امتعاض.

٦ ــ لم أجد في رد الأخ أحمد حقيقة جديدة ولا جزمًا بابطال استدلال أو قرينة وإنما إسهاب عام يشكر عليه إذ لا يخلو من فائدة ولكن أغلبه خارج عن موضوع النقاش.

هذا ما أردت إيضاحه، والله الموفق للصواب،

سليمان بن محمد الحصان

آل داوود من بني هاجر
من جنب من قحطان

سبق أن طلب مني الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل داوود تزويده بنسخة عن تأريخ قبيلته، فذكرت له ملخصًا خطيا في مجلة «العرب» الميمونة بتاريخ رجب، شعبان بناءً على ماتحصلت عليه من أحد رجال البادية من قبيلة آل شفلوت، والذي يذكر فيه عنه قبيلته آل داوود سكان بلدة الحمر التابع لبلد الأفلاج، وذكر عن ارتحالهم من بلدة الحمر لخلاف حصل بينهم وبين قبيلته البردة من قبيلة الشكرة من الدواسر، وأنهم اتجهوا إلى حوطة بني تميم، وكانو قسمين منهم من سكن الحوطة والقسم الثاني اتجه إلى بلدة حريملا واستقروا فيها ثم كتب الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي بن داوود ما نصه: (آل داوود سكان حريملا هم أبناء داوود بن محمد بن ناصر بن زيد بن شفلوت بن سعيد الحمالي) ويقول أيضا: إن آل داوود سكان حوطة بني تميم من قبيلة عنزة.

أمّا ما ذكرنا عن ابناء ناصر بن رشيد بن هلال أنهم من قبيلة بني الحمراء يجتمعون مع بني هاجر في شُرَيف في جَنْب من مذحج في قحطان فهذا مبنيٌّ على ما سمعته من سليمان بن صالح بن منيف وأخويه عبدالله ومنيف من سكان الغريب جنوبي سلام شمال صباح، جنوب الرياض، وهاؤلاء يمتهنون الأسفار على الإبل الرُّحّل. يقولون: إن اقرب من لهم هو ناصر بن رشيد بن هلال بن داوود، ويقولون: حنّا في قبيلة بني الحمراء، نلتقي مع بني هاجر في شُريف، وذكرت ذلك للأخ محمد بن ناصر بن رشيد بن داوود حينذاك وهو من سكان السيح بالخرج رحمه الله فقال: نعم ما ذكروه صحيح . . . لكن لا أعرف تحديد القرابة، وسألت الأخ محمد: متى كنتم في بلدة الخرج؟ فقال: منذ زمن بعيد ولا أعرف عن التأريخ شيئًا. ويظهر لنا أنه يوجد لنا جماعات في منطقة الأحساء وايضا حصل بين الأخ زيد بن ناصر بن رشيد بن داوود وبين عبدالله بن سليمان آل منيف دعوى شرعية في أرض في بلدة الخرج متوفى صاحبها الكل منهم يدعي القرابة له وانتهت

الدعوى في صالح عبدالله بن سليمان بن منيف هذا الذي بنيت عليه واعتمدته لي مرجعا في كتابتي في المجلة المنوه عنها أعلاه والله أعلم بالصواب.

وبعد مضي ما يقارب شهرين من تاريخه كلمني الأخ هلال بن رشيد بن ناصر آل داوود مستفسرًا عما كُتِبَ في المجلة قائلاً: هذا خلاف واقع قبيلته آل داوود، وآل داوود ولو تفرقتْ في مساكنها هي قبيلة واحدة فذكرت للأخ هلال إذا تفضلت الحضور في محلنا حتى يتم التفاهم في الاختلاف ونحن وإياكم هدفنا الصحيح فمن بعد ذالك نشر فضيلة الشيخ ناصر بن زيد بن ناصر بن رشيد بن داوود ويرافقه العم سعد بن ناصر بن رشيد بن داوود والأخوان الكريمان ناصر واخوه هلال ابنا رشيد بن ناصر بن رشيد بن داوود فساق البحث فيما كتب في مجلة العرب فذكرت لهم: هو كتب عن مفاهمات جرت بيني وبين احد رجال البادية من قبيلة آل شفلوت كما هو مذكور أعلاه بالأوراق فإن كان يوجد لديكم نفي قاطع والأ الإثبات مقدم على النفي فقال فضيلة الشيخ ناصر: نعم يوجد عندنا مخطوطات قديمة ووثائق شرعية ومراسلات بين قبيلة آل داوود تثبت أن قبيلة آل داوود قبيلة واحدة ولو تفرقت في مواطنها في حوطة بني تميم وبلدة العطيان من قرى حوطة بني تميم والخرج والرياض وحريملا وهم عيال رجل واحد، وتفرقوا من بعد نزوحهم من بلد الحمر للبحث لطلب المعيشة، وعن موطن الاستقرار وهي من قبيلة بني هاجر في شريف في جنب في مذحج في قحطان أما ما ذكره الشيخ إبراهيم بن داوود انهم من حمالة فهذا لا صحة له. هذا ما ذكره الشيخ ناصر بن زيد فعندما اطلعت على المخطوطات والوثائق والمراسلات وجدتها مخطوطات قيمة ووثائق شرعية ومراسلات مثمرة تستحق الاعتماد عليها والاحتفاظ بها وأصبحت ناسخة لما ذكرناه سابقا في مجلة «العرب» جزء رجب وشعبان هذا ما أردت التنبيه عليه للإحاطة والله ولي التوفيق والقادر عليه.

كتبه: عبدالرحمن بن صالح بن عبدالرحمن الفارس

«تاج العروس»:

وكان من آخر ما اطّلعت عليه من أجزاء هذا الكتاب هو الجزء الثالث والعشرون الذي يحوي من المواد اللغوية من أول (باب الفاء) إلى آخر (فصل الشين) من الباب نفسه رسم (شَيَفَ) وقد تحدثت عنه في «العرب» ـ س ٢٢ ص٣٩٢.

وهذه الأيام تلقيت المجلد السابع والعشرين من أخ فاضل لم يسبق لي أن عرفته هو وايل بن عبدالله الرومي في وزارة الاعلام الكويتية، التي تشرف على نشر الكتاب.

وهذا الجزء يحوي من المواد من فصل الهاء من باب القاف (هَبْرَق) إلى رسم (أطَل) من فصل الألف من باب اللام، وصدر العام الماضي (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) في ٤٥٥ صفحة، وهو على نمط الأجزاء التي تقدمته من حيث جودة الطبع ورقاً وحروفاً وعناية في التصحيح، وقد تولى تحقيقه الأستاذ مصطفى حجازي وهو من خير من عرفته ممن عُنِيَ بتحقيق الكتب اللغوية، وقد برزت آثار جهده في هذا الجزء وفي أجزاء أخرى من الكتاب نفسه فأصبح من فضول القول الثناء على عمله، أو إبراز ميزاته أو إيراد الأمثلة على حسن طريقته، وقد علمت منه ـ وكان يعمل مشرفاً على إصدار بقية أجزاء هذا الكتاب ـ بأنه لم يغادر الكويت ـ قبل الحوادث الأخيرة ـ إلاّ بعد ان أكمل الإشراف على تحقيق الأجزاء التي لم تنشر من هذا الكتاب.

وقد أشار الشيخ سليمان بن داوود الصّباح في مقدمة هذا الجزء إلى أن الكتاب كله سيقع في أربعين مجلداً ـ أي إن الباقي منه سيقع في ثلاثة عشر مجلداً ـ .

ولقد صدر المجلد الأول سنة ١٣٨٥هـ، وهاهو المجلد الذي بين يديَّ الآن يصدر عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) أي أنَّ إصدار كل مجلد استغرق من الزمن عاماً كاملًا.

ولا شك أنَّ الأعمال تقاس بإتقانها لا بالوقت الذي يستغرق عملها.

ومن فضول القول التَّحَدُّث عَمَّا امتازت به الطبعة الكويتية لهذا الكتاب عن الطبعة التي سبقتها بل لعل من عدم الإنصاف مقارنتها بتلك الطبعة.

ولئن كانت لي وقفات عند ما سبق لي أن قرأته من أجزاء هذا الكتاب العشرين، فإنَّها قد تعني المختصين بالدراسات اللغوية لكونها تتصل في كثير من جوانبها بمؤلف الكتاب نفسه، أو بما وقع في الكتاب من تصحيف، أو تحريف لا يد للمحقق فيه، وهو مانشرته في مجلة «العرب» ثم أفردته في بحث صدر الجزء الأول منه عام ١٤٠٧ هـ بعنوان «نظرات في كتاب تاج العروس»(١)

وكنت أَوَدُّ مواصلة الكتابة في الموضوع نفسه إلاَّ أن عدم وصول الأجزاء التي سبقت هذا الجزء إليَّ أضعف مني العزم، فاكتفيت الآن بإشارات موجزة عما وقع عليه نظري في هذا الجزء خلال تصفحي له في فترات قصيرة لأنني كنت في حالة من الاطمئنان والثقة بما قام به الأستاذ مصطفى حجازي من التحقيق، فلم أجهد نفسي باستيعاب قراءة الكتاب، بل اكتفيت بتلك الإشارات الموجزة لأعبر بها تعبير المعترف بفضل الأستاذ مصطفى، ولتقديري لجهده المشكور، وَلاَ أَوْضَحَ من هذا التقدير من المشاركة في العمل لمحاولة إبرازه خالياً من الشوائب.

١ - ص ٣٦: (ونَعْمانُ الْأراكِ: (ع بعَرَفَةَ) كثيرُ الْأرَاكِ وفيه يَقُولُ خُلَيْد مَوْلَى العَبَّاس بن مُحَمَّد بن عليِّ بن عبدِالله بن العَبَّاس:

أَمَا والرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِـرْقٍ ... وَمَنْ صَـلَّ بنَعْمَانِ الْأَرَاكِ(٢)

ويُقَالُ له أيضاً: وادِي الْأرَاك، مُتَّصِلٌ بغَيقَةَ. وقال نَصرٌ: اراكُ: فرعٌ من دُوْنِ نَافِلٍ قُرْبَ مَكَّةَ، ويُقَالُ له أيضاً: ذُو أراك كما جاء في أشْعَارِهِمْ، وقالت امرأةٌ من غَطَفَانَ:

إذَا حَنَّتِ الشُّقْرَاءُ هاجَتْ لِيَ الهَوَى ... وذَكَّـرَنِي أَهْـلَ الْأَرَاكِ حَنِينُهَـا

وقيلَ هو موضِعٌ (قُرْبَ نَمِرَةَ) وقيل: هو مِنْ مواقِفِ عَرَفَة، بَعْضُه من جهةِ الشَّام، وبعضُه من جهةِ اليَمَن، ومنه الحَدِيثُ: «كانت عائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْهَا تَنْزِلُ في عشَّةَ بِنَمِرَةَ ثم تَحَوَّلتْ إلى الْأرَاكِ».)

* * *

١ ـ لا شك أنَّ الغاية من نشر المؤلفات القديمة الاستفادة مما فيها من معلومات تتعلق بحياة الإنسان، ومتى عُدِمَتِ الفائدة منها انتفت الحاجة إلى نشرها وعلى هذا رأيت الوقوف عند هذا النص الطويل في تعريف الأراك لاتصاله بمشعر من مشاعر الحج، ومعروف أن المحقق الكريم ليس مُطَالَباً بأكثَرَ من تقديم النص صحيحاً كما ورد عن المؤلف.

٢ ـ الأَرَاكُ أو ذُوَالأراكْ: اسم للموضع الذي ينبت فيه هذا النوع من الشجر، ولهذا يطلق الاسم على مواضع كثيرة، وفي هذا التعريف خلط بين ثلاثة مواضع:
الموضع الأول: نعمان الأَرَاك: الذي في عرفة، وهذا الموضع هو الذي بقرب نَمِرَة.
وقول المؤلف: (إنه متصل بغَيْقَة) خطأ، فغَيقَة موضع يقع بين مَكَّة والمَدِينَة ويبعد عن وادي الأراك مِئَات الأَمْيَال.
الموضع الثاني: هو ذُوالأراكِ: المتصل بغَيْقَةَ وبجبل ثَافِلٍ، وهذا لاصلة له بعرفة بل هو بعيد عنها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.
الموضع الثالث: الأراك الوارد في شعر الغَطَفَانِيَّة، فبلاد غَطَفَانَ في جهات خَيْبَرَ وما اتصل منها شرقاً وشمالاً.

٣ ـ الحديث: كانت عائِشَةَ رَضِيَ الله عنها تنزل في عَسَّةَ بِنَمِرَة ثم تحولت إلى الأراك.

كلمة (عَسَّة) هنا ليست واضحة المعنى، وحديث عائشة أورده البكري في «معجم ماستعجم» رسم (الأراك) بهذا النص: (أن عائشة أم المؤمنين كانت تنزل من عرفة بنمرة ثم تحولت إلى الأراك) والأراك، من مواقف عرفة من ناحية الشام، ونَمِرَة من مواقف عرفة من ناحية اليمن) انتهى. فهل كلمة (في عَسَّة) تحريف (من عرفة) أو أن كلمة (في عسَّةَ) صوابها (في عُشَّة) بالشين أي في مكان مُظَلَّل، ثم انتقلت بعد ذلك إلى ظلال الأراك، ومعروف أن الاستظلال جائز لِلْمُحْرِمِ إذا كان بشجر أو خيمة أو بيت ونحو ذلك، وقد يكون المراد من كلمة (عُشَّة) المكان المعشَّش، وكلمة (العُشَّة) المستعملة في العاميَّة لم أرَ لها ذكراً في كتب اللغة.

٢ ص٣٩: (وأَرَّكَها أي المَرْأَة. تَأْرِيكاً: سَتَرَها بِها قال الشَّاعِرُ:
تَـبَــيَّـنْ أنْ أُمَّـكَ لَمْ تُـؤَرَّكْ ... ولم تُـرْضِـعْ أمِـيرَ المُؤْمِنِيـنَـا).

* * *

١ ـ سيأتي في رسم (ورك) تفسير لهذا البيت ـ ص٣٨٤ ـ أوضح مما هنا وهو: وتورَّك فلانٌ الصبيَّ، جعله على وَرِكِهِ معتمداً عليها وأورد البيت.

٢ ـ لم يخرج المحقق الفاضل البيت، وقد ورد في «الكامل» للمبرد ـ ١/٥٦ ـ مع آخر منسوبين لتميمي، لم يُسَمَّ، ولكن البَلاذريَّ سماه قُدَامة بن جُرَاد بن جَمْرَة ووصل نسبه إلى تميم ووصفه بأنَّه كان شاعراً. والبيتان قيلا في نجدة بن عامر الحنفي حين استولى على اليمامة

٣ ـ ص٤٠ : (وأرِيْكٌ (كأمِيرٍ: وادٍ) ذُو حُسىً في بلادِ بني مُرَّةَ، قاله أبو عُبَيْدَةَ في شرحِ قولِ النَّابِغَةِ:

عَفَا ذُو حُسىً من فَرْتَنَا فَالفَوَارِعُ فَشَطَّا أَرِيْكٍ فَالتِّلاعُ الدوافعُ

وفي «الصِّحاح»: عفا حُسُم... فجَنْبَا أرِيكٍ. وقيل: هو اسمُ جَبَلٍ بالباديَةِ وقيل: أريكٌ إلى جَنْبِ النُّقْرَةِ، وهما ارِيكَانِ: أَسْوَدُ وأحْمَرُ وهما جَبَلاَنِ، وقيل هو بقُرْبِ مَعْدِنِ النُّقْرَةِ شِقٌّ منه لِمُحَارِبِ وشِقٌّ منه لِبَنِي الصَّادِرِ من بني سُلَيْم، وهو أحَدُ الخَيَالاَتِ المُحْتَفَّةِ بالنُّقْرَة ورواه بعضُهم بالتَّصْغِير عن ابنِ الأعْرَابِيِّ).

١ ـ جُمْلَةُ (أرِيكٌ وَادٍ، ذُو حُسىً في بلاَدِ بَنِي مُرَّة) نَصُّهَا في «معجم البلدان» وهو مَصْدَرُهَا: (أَرِيْكٌ وَادٍ، وذُو حُسىً في بِلاَدِ بَنِي مُرَّة) فَهُمَا مَوْضِعَانِ اثْنَانِ، الأَوَّلُ جَبَلٌ والثاني وادٍ كما سيأتي إيضاحُ هذا وكما نقل البَكريُّ في «معجم ماستعجم» عن أبي عُبَيْدَة.

٢ ـ جميع الأقوال التي أوردها عن أرِيكٍ تنطبق على جبلين لا يزالان معروفين، يقعان غَرْب ذي حُسَا (حُسْوُ عَلْيَا) وشَرْقَ النُّقْرة، والعامة تُسَهِّل الهمزة فيهما فتسميهما (رِيْكين) واحدهما (رِيْك) وهما جبلان أسود وأحمر، يقع معدن النقرة في الشمال منها بنحو خمسة وثلاثين كيلاً، وكانا قديماً من منازل غطفان، الموالية لبلاد مُحارب، ولذلك شاركت بني مُحارب بنو الصَّارِد من بني مُرَّة من غطفان في أحدهما، أحدهما أسود وهو الغربي الجنوبي، والثاني أحمر وهو الشرقي الشمالي وهو أكبرهما.

٣ ـ جاء في النّص: شِقٌ منه لِمُحَارب، وشِقٌ منه لبني الصَّادر من بني سُلَيْم، وورد هذا في مخطوطة كتاب نصر ولكن ورد النص في كتاب «بلاد

العرب» ـ ١٧٥ ـ وليس فيه أنهم من سُلَيْم، وهذا الذي ورد في «معجم البلدان» وكتاب نصر أراه خطأ، صوابه الصارد ـ بتقديم الراء على الدال ـ وهاؤلاء من بني مُرَّة، وأَرِيْكُ من بلادهم، امَّا بلادُ بني سلَيْم فإنها لا تصل إلى جبل أرِيْكٍ، بل تقع جنوبه نحو الغرب وماورد في كتاب «بلاد العرب» هو مصدر نصر وياقوت
٤ ـ وموقع جبلي أرِيكٍ في الشمال الغربي من مَاوَانَ، يَحُفُّ طريقُ زُبيدة، طريق الحج القديم المتجه من النقرة إلى ماوان بجبل أرِيْكٍ الأحمر من شرقيه، وسيل الجبلين يفضي إلى شَعِيب قُصَايِرَة، ثم يجتمع بسيل وادي ماوان المُنْحَدر إلى وادي ساحُوْق، فَالجَرِير (وادي المياه) فوادِي الرُّمةِ: (أرِيكَان الجبلان بين خطي الطول: ٣٠/٤١° و٣٠/٤١° و٣٠/٤١° وخطي العرض: ١٥/٢٥° و٣٠/٢٥°).

٤ ـ ص٦٥: (وأَنْشَدَ ياقُوتُ للرّاجِز:
جـارِيةٌ من أَشْعَـرٍ أَوْ عَـكٍّ ... بَـيْنَ غَمَـادَى بَبَّـةٍ وبَـرْكٍ).

* * *

(ببَّة) صوابها (يَبَّة) بالياء المثناة التحتية بعدها باء موحدة مفتوحة مُخَفَّفَةٌ. فهاء، قال في اللسان[٢] يَبَةُ اسم موضع وادٍ باليمن قال كُثَيِّر:
إلى يَبَةٍ إلى بِرْكِ الغِمَاد
ووادي يبَة لا يزال معروفاً وهو من أشْهَرِ الأودية التي تنحدر من جبال السراة صوب تِهَامَة، ويفيض في البحر شمال بلدة القُنْفُذَة، ووادي البِرْك من أودية تهامة المشهورة يقع في جنوب القنفذة، ويقع وادي يَبة بَيْنَ خَطَّيِ الطول ٠٠/٤٠° و٣٠/٤٠° بقرب خط العرض: ٣٥/١٩°).
٥ ـ ص٩٦: (التُّكِيكُ، كأمِيرٍ: الذي لَا رَأْيَ له، وهو بَيْنُ التُّكاكَةِ، عن الهَجَرِيِّ وأَنْشَد:
أَلَمْ تـأْتِ التُّكَـاكَـةَ قـدْ تَـرَاهَـا ... كَقَرْنِ الشَّمْسِ بَادِيَـةً ضُحَيَّا).

* * *

أصل هذا الكلام من «المحكم» لابن سِيدَه، فهو الذي ينقل عن الهَجَرِيِّ الذي نسب البيت مع أبيات أخرى في كتاب«التعليقات والنوادر» لحارث بن سبَّاع السُّلَمِي[٣].

٦ ـ ص١٣٠ : (وحاكةُ : وادٍ ببلادِ بني عُذْرَة هكذا هُو في «العُبَابِ» وضَبَطه نصر في كتابه بَالخاءِ المُعْجَمة، قال: وكانَتْ بها وَقْعَةٌ).

وقد أورده المؤلف في رسم (خاكة) ـ ص١٣٦ ـ ويبدو أنه تصحيف، وأن الصواب بالحاء المهملة، وانظر عن تحديد هذا الموضع «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (قسم شمال المملكة) رسم (حاكة).

٧ ـ ص١٤٠ : (ثُمَّ قَالَ جَلَّ وعزَّ ﴿بَلْ هُمُ اليَوْمَ فِي شَكٍّ من عِلْم الآخِرَةِ، بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ﴾ اي جاهِلُونَ).

ورد هذا الكلام داخل قوسين منقوشين تَوَهُّماً أنه آية قرآنية وليس الأمر كذلك فصواب الآية ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَة بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا، بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ﴾. ـ سورة النمل الآية ٦٦ ـ.

٨ ـ ص٢١٩ : (والشُّباكُ: ثَلاَثَة مواضِعَ أَحَدُهَا في بِلاَدِ غَنِيٍّ بن أَعْصُر، بين أَبْرَقِ العَزَّافِ والَمدِينَة، والاثْنَانِ على سَبْعَةِ أَمْيَالٍ من البَصْرَةِ طريق الحاجِّ).

علق المحقق الفاضل على هذا بما نصه: الَّذِي في «معجم البلدان»: والشُّباك أيضاً: طريق حاج البصْرة علَى أَمْيَال مِنْهَا، عن نَصْر... وقال أبو عبيد السكوني: الشُّباك عَنْ يَمِين المصعد إلى مَكَّة من واقِصَةَ غرباً، على سَبْعَة أَمْيَال، ففي كَلاَم المصنف نظر. انتهى

والواقع أنَّ في تعريف الشُّباك هنا خطأً واضح نُبِّه عليه المحقق، وهذا الشُّباك الواقع بقرب طريق حاج البصْرَة لا يَزَال معروفاً يقع في الجنوب الغربي من واقصة على نحو ٢٥ كيلاً شرق المعانية(٤).

أما القول بأن الشُّبَاك في بلاد غني بين أبرق العزاف والمدينة ففيه إشكال، إذ ما بين أبرق العزاف والمدينة ليس من بلاد غَنِيٍّ فبلادهم في وسط نجد على مقربة من حِمَى ضَرِيَّة، كما حددها صاحب كتاب «بلاد العرب».

٩ ـ ص٢٢٠ : (وشَبَكَةُ يَاطِبٍ: ماءٌ بِأَجَأَ.

والشُّبَكَةُ: مَاءَةٌ شَرْقِيَّ سُمَيْرَاءَ لِأَسَدٍ وماءَةٌ لبَنِي قُشَيْرٍ).

١ ـ (ياطِبُ) ليس بأجأ، بل يقع شرقه بنحو مئة كيل، وقد نَبَّهَ على عدم دِقَّةِ ياقوت في تعريفه هذا المستشرقُ موزل في كتابه «في شمال نجد(٥)».

٢ ـ سَمِيرَاء: ينطق الاسم بفتح السين لا بِضمها، وإن كان الضَّمُّ جائزاً، ولكن ينبغي الأخذ بما قَدَّم ياقوت، وهو ما يوافق النُّطق الآن، وسَمِيْرَاء بلدَةٌ معْروفَة: في إمَارَة حايِل.

١٠ ـ ص٢٢٥: (قال زُهَيْرٌ:

كَأَنَّهَا من قَطَا الأَحبَاب حانَ لَها ... وِرْدٌ وأَفْرَدَ عنها أُخْتَها الشَّرَكُ).

المعروف في البيت (الأَجْبَاب) بالجيم، جمع جُبٌّ، وهو البئر.

١١ ص٢٢٦: (وشُرَيْكٌ كَرُبَيْر: ابن مالِكِ بن عَمْرو بن مالِكِ بن عَمْرو بن مالِكِ ابن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس: (أَبُو بَطْنٍ). قالَهُ ابنُ دُرَيد قلتُ: وهو أخو صُلَيْم وشويك، ووالد أَسَدٍ ـ بالتَّحرِيكِ ـ وَسَرِيّ ووَهْبَانَ).

١ ـ (صليم) ضبطه ابن دُريد في «الاشتقاق» ـ ص٥٠٠ ـ فقال (صُلَيْمى) يُمَد ويقصر وسَمُّوا صُلَيْمَى لاصطلامهم لكل من حاربهم.

٢ ـ أما (شويك) ففي كتاب «النسب الكبير» لابن الكلبي (شبل).

١٣ ـ ص٢٦٥: (احداهُنّ: عاتِكَةُ بنت هِلَالِ بن فَالج بن ذَكْوَانَ، وهي (أُمّ) عبْد منَافِ بن قُصَيّ (جَدُّ هاشِم) كذا هو في «الصِّحاح» و«العُبَابِ» والصَّوَابُ أُمُّ والِدِ هاشم، أو أمُّ عَبْدَ مَنافٍ نَبَّه عليه شَيْخُنَا. قلت: ووقَع في المُقَدِّمَةِ الفاضِلِيَّةِ أن أُمّه حُبّى بنت حُلَيْل الخُزَاعِيَّة، وصَوَّبَه ابن عُقْبَة النَّسّابَة في «عُمْدَةِ الطَّالب»).

(ابن عُقبة) النسابة صاحب «عمدة الطالب» الصواب في اسمه (ابن عِنَبَة) بالنون بعدها باء قال في «تاج العروس» رسم (عَنَب): عِنَبَة الأكبر جدُّ قبيلة من أشراف بني الحسن بالعراق ونواحي الحِلَّة. انتهى، وابن عِنَبَة هذا هو: احمد بن علي بن حسين الدّاوودي الحسني يتصل نسبه بعنبة الأكبر، وهو مؤرخ نسَّابة عراقي توفي سنة ٨٢٨، وقد وقع التصحيف في اسمه في «كشف الظنون» ـ ١١٦/٧ ـ (عُقْبَة)، وفي «هدية العارفين» ـ ١٢٣/١ ـ (عَنْبَسَة) وكتابه «عمدة الطالب» طبع مراراً.

١٤ ـ ص٢٧٧: (وفي ذالك تَقُولُ النَّهْدِيَّةُ ـ وكانت مُسْلِمةً ـ في أَبْيَاتٍ:

حَباكَ حُنَيْفُ آخرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً ... أبا عَفَكٍ خُذْهَا على كِبَرِ السِّنِّ).

١ ـ (النهدية) ورد الاسم في «السيرة النبوية» لابن هشام ـ ٦٣٦/٢ ـ (أُمَامَة

المزيرية) ثم البيت وقبله بيت آخر قالته لما قَتَل سالمُ بن عمير، أبا عفكٍ ولكن (المزيرية) هذه تصحيف (المُرَيْدِيَّة) كما ورد في «أنساب الرشاطي» ومختصراته نقلاً عن الهجري، وأنها من بني مُرَيْدٍ من قبيلة بَلِيٍّ وبنو مُرَيد حلفاء بني أمية بن زيد وأورد البيت ولكن بلفظ (على كَبْرَةِ السن).

٢ - (حُنَيْف) الصواب (حَنِيف) أي مُسْلِم، إذ المعنيُّ سالم بن عمير وهو صحابي من البكائيين، وليس اسمه حُنَيْفاً.

١٥ - ص٢٧٧: (قول الساجع «إذا طَلَعَ السّماءُ ذَهَبَ العِكاك، وقَلَّ على الماءِ اللَّكاك»).

١ - صواب: (إذا اطلع السماء): (إذا طلع السِّماك) كما تقدم في رسم (السماك) - ص٢٠٨ من هذا الجزء - وهم نَجْمٌ من منازل القمر.

١٦ - ص٢٩٢: (قال زُهَيْر بن أبي سُلْمى:

لئن حَلَلْتُ بجَوٍّ في بَنِي أَسَدٍ   في دِينِ عَمْرٍو، وحالَتْ بيننا فَدَكُ)

صواب هذا البيت:

(لئن حللت بِخَوٍّ في بني أسد)

إذ (خَوٌّ) بالخاء من بلاد بني أسد.

١٧ - ص٣٥٨: (ومِلْكٌ - بالكسر -: وادٍ بمكة قاله نصر (أو) هو وادٍ باليمامة بين قرقرى ومهب الجنوب أكثر أهله بنو جشم من ولد الحارث بن لُؤَيٍّ بن غالب حلفاء بني هزال من ورائه وادي نساح، قاله نصر، ولكنه قيده فيهما بالتحريك).

وعلق المحقق الفاضل بما نصه: (كذا في مطبوع «التاج»، والذي نقله ياقوت عن نصر (بني زهران) وزهران من قبائل الأزد العظيمة وهم بنو زهران بن كعب وانظر «الاشتقاق» - ١ ٤٩/ ٤٩٦).

وأقول: صواب (هزال) في كلام صاحب «التاج»، (هزان) بعد الهاءِ زايٌ مشددة مفتوحة فألف فنون، كما في كتاب نصر، وكما هو معروف، وبنو جشم هاؤلاء من قريش حالفوا بن هِزَّان فقال فيهم الشاعر:

بَنِي جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزَّانَ فَانْتَمُوا   لِفَرْعِ الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيٍّ بن غَالِبِ

١٨ - ص٣٥٩: (قال ابن حبيب: (مَلَكان محركة في قضاعة هو (ابن جرم) بن

زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف).
وعلق المحقق بما نصه: (في مطبوع التاج ربان ـ بالراء المهملة ـ والمثبت من «نهاية الأرب» ـ ٢/٢٩٥ ـ ط. دار الكتب ـ بالزاي المعجمة) انتهى.
وأقول: صواب هذا الاسم (ربان) بالراء المهملة على مانص عليه الوزير المغربي في «الإيناس» ـ ١٥٣ و٢٩٨ ـ في باب الراء، وقبله ابن حبيب في «مختلف القبائل ومؤتلفها» قال: وفي قضاعة (رَبَّان) بالراء ـ مفتوح مشدد ـ بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة. وما ورد في مطبوع «التاج» و«نهاية الأرب» تصحيف.
١٩ ـ ص٣٢٩: (والنَّبْكُ، بالفتح: موضع بين ضَجْوة ومَضِيق جُبَّةَ من منازل حاج مصر، وقد ذكره الأبوصيري في همزيته ولم يعرفه الشيخ ابن حجر المكي شارحها).

١ ـ النبك هذا الذي كان من منازل الحاج معروف، ذكره كثير من المتقدمين منهم المقدسي في «أحسن التقاسيم» حيث قال في وصف الطريق من العقبة: من أيلة إلى شرف البعل مرحلة، ثم إلى الصَّلا ثم إلى النَّبك ثم إلى ضبة، وذكره ابن فضل الله العمري في «مسالك الابصار» قائلًا: ثم يرحل إلى النبك ويسمى المويلحة وهو على ساحل بحر القلزم وماوه ملح رديء»، وذكر صاحب «الدرر الفرائد المنظمة»أن المويلح يسمى عند أهل الدرك النبك، والمويلح بلدة لا تزال معروفة في شمال الحجاز تابعة لإمارة ضبة (ظبا)
٢ ـ أما كلمة (ضجوة) فلا شك أنها محرفة وتحتاج إلى تصحيح.
٣ ـ و(مضيق جبة) يظهر أن الصواب (ومضيق ضبة) فضبة المنزلة التي بعد النبك (المويلح)
وبيت البوصيري الذي أورده المؤلف نصه:
فعيون الأقصابِ يَتْبَعُها النَّبْـــكُ وَتَتْلو كُفَافَةَ العَوْجَاءُ

ويفهم منه أن المقصود ضُبة فهي التي تقع بين النبك وكفافة التي لاتزال معروفة بجوار ضبة وانظر عن تحديد هذه المواضع «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ قسم شمال المملكة ـ.

٢٠ ـ ص٤٢٩: (أُثَال: جبلٌ، وقيل: ماء ينزل عليه الناس إذَا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال (لعبس) بن بغيض، وهو منزل لأهل البصرة إلى المَدِيْنَة بعد قَوٍّ وقبل الناجية (أو حصن) ببلاد عبس، بالقرب من بلاد بني أسد).

١ ـ هذا الكلام هو نص مافي «معجم البلدان» ومفهومه أن أُثَال يبعد من البصرة ثلاثة أميال وهذا خطأ شنيع، فأثَال الواقع بقرب طريق حاج البصرة يقع في بلاد نجد في إقليم القصيم وبينه وبين البصرة مئات الأميال.

٢ ـ يبدو أن صاحب «معجم البلدان» نقل عن الكتاب الذي طبع باسم كتاب «المناسك» منسوباً للحربي، ولعله كتاب «الطريق» للقاضي وكيع تلميذ الحربي، فقد ذكر فيه وصف طريق حاج البصرة حين يريدون العدول إلى المدينة أنهم يعدلون من النباح فَيصبِّحُون ماءً لعبس يقال له أثال وبين أثال وبين الماء الذي ينزلون فيه ثلاثة أميال وهي عيون ابن عامر وهي مياه ونخل، ثم يخرجون فيصبِّحُون الناجية ـ ص٦٠٦ ـ. ولعل العيون هذه هي مايعرف باسم عيون الجواء فهي بقرب أثال الذي أصبح الآن بلدة مأهولة في شمال القصيم والنباح يعرف الآن باسم (الأسياح).

وبعد فلأَرَاني قد أمْللت أكثر القراء بما أبديته من ملاحظات تتعلق بنصوص لا تتم الفائدة بها بدون ما أوضحته حيالها مكرراً القول بأننا إذا لم نستفد بما ننشره من كتب التّراث تنتفي الحاجة إلى نشره.

الحـــواشي:

(١): في ٤٦٢ صفحة. (٢): رسم (بيا).
(٣): المخطوطة الهندية ـ ص٢٦٢ ـ.
(٤): انظر تحديده في (قسم شمال المملكة).
(٥): ـ ص١٨٢ ـ الأصل الانجليزي حاشية.

مُسابقة أرامكو السعودية الثقافية للكبار

بمناسبة مرور ستين عامًا على إنشاء الشركة

بمناسبة مرور ستين عامًا على إنشاء أرامكو، التي أصبحت تُعرف الآن بأرامكو السعودية، يسرّ إدارة العلاقات العامة بالشركة أن تدعو المواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية للاشتراك في هذه المسابقة الثقافية، متمنية للجميع التوفيق، وراجية من جميع المشاركين الالتزام بشروط المسابقة بدقة.

شروط المسابقة

أولًا: يحق لكل مواطن سعودي ولكل مقيم في المملكة العربية السعودية الاشتراك في هذه المسابقة شريطة أن لا يقل عمره عن أربعة عشر عامًا.

ثانيًا: يسمح لكل مشترك دخول المسابقة بقسيمة واحدة فقط، وسوف يستبعد من المسابقة كل من يثبت اشتراكه بأكثر من قسيمة.

ثالثًا: على كل متسابق أن يرفق مع قسيمة الإجابات صورة عن وثيقة تثبت صحة المعلومات الشخصية المسجلة على القسيمة (مثل: البطاقة العائلية، الجواز، الإقامة، شهادة الميلاد، حفيظة النفوس أو غيرها).

رابعًا: تكتب الإجابات بخط واضح وبقلم الحبر.

خامسًا: الإجابات التي تتطلب تحديد تاريخ معين يمكن الإجابة عليها بالتاريخ الهجري أو الميلادي أو الاثنين معًا.

سادسًا: آخر موعد لتلقي الإجابات هو ١ جمادى الثانية ١٤١٤هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٩٣م

سابعًا: لن تدخل المسابقة أية قسيمة مخالفة للشروط، كما لن تقبل الإجابات المرسلة بجهاز النسخ الهاتفي (الفاكس)

ثامنًا: لا يسمح لموظفي أرامكو السعودية ولا لأفراد عائلاتهم بالمشاركة في هذه المسابقة إذ أن هناك مسابقة أخرى منفصلة مخصصة لهم.

تاسعًا: ترسل الإجابات قبل الموعد المحدد إلى العنوان التالي:

> **مسابقة الذكرى الستين للكبار**
> قسم النشر - إدارة العلاقات العامة
> غرفة ٢٢١٦ - مبنى الإدارة الشرقي
> أرامكو السعودية - الظهران ٣١٣١١

الجوائز كالتالي:

جائزة المركز الأول مقدارها ٣٠ ألف ريال

جائزتان للمركز الثاني :	مقدار كل منهما	١٥	ألف ريال.
ثلاث جوائز للمركز الثالث :	مقدار كل منها	١٠	آلاف ريال.
أربع عشرة جائزة للمركز الرابع :	مقدار كل منها	٥	آلاف ريال.
أربعون جائزة للمركز الخامس :	مقدار كل منها	٢٥٠٠	ريال

قسيمة الاشتراك في مسابقة أرامكو السعودية الثقافية للكبار

عزيزي المتسابق، اقطع هذه القسيمة، وأجب على الأسئلة وأملأ البيانات المطلوبة ثم أرسل القسيمة إلى العنوان الموضح في الإعلان :

الاسم الأول ـ اسم الأب ـ اسم الجد ـ اسم العائلة أو اللقب

الاسم (رباعيًا ومطابقًا للوثائق الرسمية) : ________ ________ ________ ________

رقم وثيقة إثبات الشخصية ________ نوعها ________ مصدرها ________ تاريخ إصدارها ________

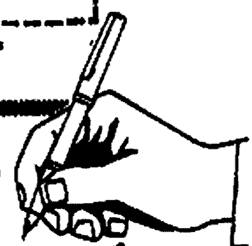
تاريخ انتهاء صلاحيتها (إن وجد) ________ الجنسية ________ العمر ________

العنوان كاملاً : ________________________________

ص.ب ________ المدينة ________ الرمز ________

رقم الهاتف : ________________ رقم الفاكس : ________________

عزيزي المتسابق ، لا تنسَ إرفاق صورة من الوثائق التي تثبت صحة المعلومات المدونة هنا



أسئلة مسابقة أرامكو السعودية الثقافية للكبار

س١ كان توقيع اتفاقية الامتياز الخاصة بالتنقيب عن الزيت الانطلاقة الحقيقية لصناعة الزيت السعودية ، متى وقعت اتفاقية الامتياز ؟ وأين وقعت ؟
الإجابة : وقعت اتفاقية الامتياز في ـــ ـــ هـ ـــ ـــ م في مدينة ________

س٢ كان اكتشاف الزيت بكميات تجارية هو بداية العملية لنمو وتطور صناعة الزيت في المملكة ، فما اسم البئر التي اكتشف فيها الزيت بكميات تجارية لأول مرة في المملكة ؟ ومتى كان ذلك ؟
الإجابة : اسم البئر ________ وكان ذلك في ________ هـ ________ م .

س٣ زار جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، رحمه الله ، حفلاً أشرف فيه على شحن أول ناقلة بالزيت السعودي ، متى كان هذا الحفل ؟ وأين ؟ وما اسم تلك الناقلة ؟
الإجابة : كان الحفل في ________ هـ ________ م
في فرضة (ميناء) ________ وكان اسم الناقلة ________

س٤ أنجزت أرامكو السعودية عددًا من الاكتشافات البترولية المهمة جنوب الرياض ، أذكر ثلاثة من الحقول التي اكتشفت هناك .

س٥ من هو أول سعودي عُيِّن رئيسًا لشركة أرامكو ؟ ومتى كان ذلك ؟
الإجابة : أول سعودي عُيِّن رئيسًا لأرامكو هو ________
وكان ذلك في ________ هـ ________ م .

س٦ قامت أرامكو السعودية بالاشتراك مع سابك وموبيل بتمويل إنتاج سلسلة من ثلاثة أفلام تتحدث عن الحياة الفطرية في المملكة ، وقد حازت هذه السلسلة على عدد من الجوائز العالمية . فما هو اسم هذه السلسلة ؟
الإجابة : اسم هذه السلسلة هو ________________

س٧ إسهامًا من أرامكو السعودية في دعم الحركة الثقافية والفكرية فإنها تصدر مجلتين إحداهما شهرية عربية والأخرى إنجليزية تصدر كل شهرين وتوزع المجلتان مجانًا على الراغبين في الاشتراك فيهما فما اسما هاتين المجلتين ؟
الإجابة : المجلة الشهرية العربية هي ________________
والمجلة الإنجليزية التي تصدر كل شهرين هي ________________

س٨ يختص علم (البترولوجيا) بدراسة واحد مما يلي ، ضع دائرة على الحرف الذي يشير إلى الجواب الصحيح . أ. الطبقات الأرضية الحاملة للماء .
ب. أصل وتاريخ الصخور وتركيبها الكيميائي . جـ. أنواع الأحياء البحرية

س٩ هل تضم منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) جميع الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول ؟ ضع دائرة حول الجواب الصحيح .
الإجابة : نعم - لا

س١٠ تستخدم الطائرات النفاثة وقودًا هو شكل نقي جدًا من أحد أنواع الوقود التي كانت شائعة الاستعمال فيما مضى لبعض الأغراض المنزلية ، فما هو ؟
الإجابة : هذا الوقود هو ________ أو ________

نتيجة مسابقة أرامكو السعودية الثقافية للصغار

بمناسبة مرور ستين عاماً على إنشاء الشركة



يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية أن تعلن عن نتيجة مسابقة أرامكو السعودية الثقافية التي نظمتها الشركة مؤخراً لجميع الأطفال السعوديين وغير السعوديين المقيمين في المملكة بمناسبة مرور ستين عاماً على إنشاء الشركة.

وقد اشترك في هذه المسابقة ثمانية آلاف متسابق من مختلف مناطق ومدن المملكة، ويطيب لإدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية أن تعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في هذه المسابقة، وفيما يلي أسماء الفائزين الستين:

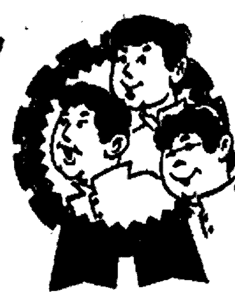
جائزة المركز الأول: مقدارها ١٦ ألف ريال

١- محمد عبد الله أحمد العوضي
أرامكو السعودية - الظهران

جائزتا المركز الثاني: مقدار كل منهما ١٢ ألف ريال

١- عصام سعيد عبد الله الغامدي — أرامكو السعودية - الظهران
٢- رحمة مكي جعفر آل نجران — راس تنورة

ثلاث جوائز للمركز الثالث: مقدار كل منها ٨ آلاف ريال



١- مها سعي سجوان السهلي - الرياض
٢- عبد الرحمن محمد أحمد قاسم - الدمام
٣- محمد سالم عمر باقازي - الجعيمة

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

العنوان
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١١، ١٢ س ٢٨ - الجمادبان سنة ١٤١٤هـ - تشرين ٢ / كانون ١ (نوفمبر/ديسمبر) سنة ١٩٩٣م

نظرات في «معجم البلدان»

- ٥ -

إن جمع ياقوت - رحمه الله - الأقوال المختلفة من عدة مصادر في تعريف الموضع، قد يوقِعُ بعض الباحثين - الذين لا يدركون اختلاف أصول تلك الأقوال، ولا يُمَيِّزون بين أساليب مصادرها - في الحيرة، فيتخيل أحدهم التناقض أو التضارب بين تلك التعريفات، بل قد يتوهم بعضهم أن الاسم يطلق على عدة مواضع، وهذا الأمر وإن صح في بعض الحالات إلَّا أنه ليس صحيحاً في جميعها.

ولعل من الغريب أن ياقوتاً - رحمه الله - وقع في مثل ذلك الوهم حينما ألَّف كتابه «المؤتلف وَضْعًا المختلف صُقْعًا».

ولم يكتف ياقوت - رحمه الله - بالرجوع إلى كثير من المؤلفات في أنواع العلوم، والاستفادة منها في تأليف معجمه، بل قد أضاف إلى ذلك فيه معلومات كثيرة في وصف ماشاهده من المدن وغيرها، وتعدُّ هذه الإضافات على درجة من الامتاع والفائدة، لما يتصف به من عمق النظرة وقوة الملاحظة، وقد يضيف معلومات أخرى يتلقاها عن بعض من اجتمع به مما هو من موضوع كتابه، ومعروف حالة الرواة، فليسوا كلهم محلَّ ثقة واطمئنان، ولهذا فليس من المستغرب أن ينقل عن بعض من حدثه أشياء بحاجة إلى التثبت، ومن أمثلة ذلك قوله في رسم (الْوَشم): وأخبرني بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى، عليها سور واحد من لبن، وفيها نخل وزرع لبني عائذ لآل مزيد، وقد يتفرع منهم، والقرية الجامعة فيها ثرمداء، وبعدها شقراء، وأشقير وأبو الريش والمحمدية، وهي بين العارض والدَّهْناء. انتهى، ومعروف أن الوشم إقليم عريض طويل ذو مدن

وقرى أوسع من أن يحيط بها سور من لَبِن، وهذا الإقليم لايقع بين العارض والدَّهناء، بل يقع غرب العارض الذي هو جبل اليمامة الممتد غرب الدَّهناء، ومع ما في كلام هذا البدوي من أخطاءٍ إلاَّ أنَّ ما ذكر عن بني عائذ يفيد الباحث تقدم سكنى العائذيين[1] في هذه البلاد قبل عهد ياقوت، وكان الوشم ولا يزال أكثره من بلاد بني تميم.

ومثل قوله في رسم (تُربة): وخبرني رجل من ساكني الجبلين أن تُربة ماء في غربي سَلْمَى. انتهى وأراه يقصد ما يعرف الآن باسم (التُّرْبَة) بكسر التاء وإسكان الراء بعدها باء موحدة مفتوحة فهاء، وهي قرية صغيرة مجاورة لقرية الشُّنانَةِ جنوبها في الطريق إلى فَيْدَ، وقد يقال فيها (تربة فَيْد) ولكن التربة هذه لا تقع غربيَّ سَلْمى بل جنوبها كما يوجد موضع يدعى (تُرَبَة) - بضم التاء وفتح الراء - انبطت فيه مياه غزيرة في النفود الكبير المعروف قديماً بـ(رَمْلِ عَالِجٍ) شمال بلدة الأَجْفَرِ، وقد أنشئت قرية في هذا الموضع تقع في الشمال الشرقي من مدينة حائل على مسافة تقرب من مئتين وعشرين كيلاً.

إلى أمثلة أخرى تحمل ثقة ياقوت - رحمه الله - ببعض الرواة فينقل عنهم، مع أنه قد أوضح في مقدمة كتابه أنَّه بَرِيءٌ من عُهْدَةِ ما ينقل، لأنه يدرك أن كثيراً من الرواة يرون من الغضاضة حين يُسْأَل أَحَدُهُم عن أمر أنْ يُبْدِي جهله به، وتكاد تكثر هذه الخصلة لدى كثير من أبناء البادية مما يجد الباحث أمثلة لها فيما ورد في كتب المتقدمين من أجوبة بعض الأعراب لا في تحديد المواضع وحدها بل في اللغة أيضاً. ومثل هذه الأمور اليسيرة لا يقلل من قيمة هذا المؤلف العظيم، ولا ينقص من قدر مؤلفه الذي حاول مااستطاع أن يُمِدَّ القارئَ بخير مايستطيع إمداده به صحة وكمالاً مع أنه سلك طريقاً غير معبد فجاء كتابه كما وصفه (أوحد في بابه).

(للبحث صلة)　　　حمد الجاسر

الحـــواشي:

(١) بنو عائذ أوضح الهجري في كتاب «التعليقات والنوادر» نسبهم وأنهم من بني عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بما لا يدع مجالاً للشك (انظر القسم الرابع من كتابي عن «التعليقات والنوادر» قسم الأنساب)، وكثير من فروع بني عُقَيل أصبحوا معدودين في قبيلة قحطان (مَذْحِج قديماً) لانتشار هذه القبيلة الأخيرة في بلاد العُقَيليين تَثْلِيْثَ وما حوله من الأودية فاختلطت القبيلتان داراً ونسباً.

أخلاق عرب الرّوَلة وعاداتهم

لألويس موزيل ترجمة الدكتور محمد بن سليمان السديس

الطعـــام(*)

عرف الرّولة جميعاً الجوعَ حقَّ المعرفة، ولذلك فهم يخشونه، ولعلمهم بأن من العسير أن يقهر الجائعون الشباع فإنهم يقولون: (فَتّ الشبعان على الجيعان فتّ قُوِي)، أي: هجوم الشبعان على الجائع شيء خسيس[1]. لكن ليس في وسع أحد أن يرى الجوع، ولذلك فلا أحد يستطيع أن يسخر من رجل جائع كما يسخر من العاري، أو من يرتدي لباساً لا يستر جسده كله. وإذا جاء رجل، وهو نصف عارٍ، إلى صديقه الحقيقي فإن ذلك يسوء الصديق لأنه إما أن يكون الرجل قد سُلبَ ثيابَهُ، أو أنه لا يعبأ بما تُمْليه الحشمة، ومن هنا قيل: (إيتْ رِفيقكْ جِيعَانْ وْلا تَاتِيهْ عَريانْ) أي: زُرْ صديقك وأنت جوعانٌ، ولاتزره وأنت عُرْيان. ويعلم الرولة أن الله الذي يحوطهم برعايته ويرزقهم في السّماء، في حين يسكن العَدُوُّ البشري الذي يحسدهم على كل شيء الأرض التي تمشي عليها. وَيُذَكِّرُ الأب غالباً ابنه (قائلاً): (الرِّزّاقْ بِالسّماء والحَاسِدْ بِالوَطا). ولا جدوى من الطمع فيما نتمناه جميعاً. . فالله ينادي الانسان دائماً: «ياعَبْدِي! إنْتْ تْرِيدْ وَانَا ارِيدْ وْلالَكْ إلا مَارِيْدْ» اي: ياعبدي!، أنتَ تُرِيدُ وأنا أُرِيْدُ وليس لَكَ إلا ما أُريد. . . فالإنسان يعزي نفسه بالمثل: (أنا رِيدْ، والله يَعْمَلْ ما يِرِيدْ).

والجوع يضطر المرء إلى السرقة، وليس عيباً أن تسرق من عدوٍّ أو غريب كلَّ ما معه، بل العيب أن تسرق أي شيء من الجار أو القريب[2] والله لا يبارك فيما حرّم (مابَارَكْ الله بِالحرام).

ويتناول الرولة وجبتين يوميًّا بانتظام، وأهمُّ وجباتهم وأغْمَرُها بالطعام العَشاء، ويأكلون هذه الوجبة بعد الغروب، وثمة قبل الظهر بقليلٍ الغدَاءُ، وفيه يشربون الحليب وحسب، أو يأكلون ما بقي من العشاء، أو كسرةً خبزٍ من اليوم الفائت

(بايِت). ولا يخبزون خبزاً جديداً، أو يُعِدُّون ما قد يُعَدُّ وَجْبَةً أو كالوجبةِ إلا لذوي الشأن من الضيوف، وإذا كان لدى رويلِيٍّ كسرةُ خُبْزٍ يابسةٌ (حُمْش) ويستطيع أن ينقعها بالماء، فإنه يتباهى بأنه قد طَعِمَ جيداً. ولايعرف الرولة وجبة الإفطار. ولكي يَحِلُّو الرِّيق (فِكّ الرِّيق) فانهم يتناولون قليلاً من الملح، أو لقمَةَ خُبْزٍ، أو جرعة حليب، هذه هو إفطارهم المعتاد (صِبُوح) - (إصْطِبِحْ : إشْرَبْ صَبُوحَك). ويستطيعون في رحلاتهم الطويلة أن يظلوا على هذا الإفطار إلى الليل، لانهم لا يَتَغَدَّوْن. والرولة يعلمون أنهم لن يذوقوا الطعام إلا بعد غروب الشمس، ويشكرون الله أن هيَّأ لهم شَبْعَةً واحدةً في الأقل أُسْبُوعيًّا. وفي الغالب لا يكون هنالك ولو كأسٌ من لبنٍ باردٍ أو حامضٍ ليكون عَشاءً. ويُدْعى مثل هذا العشاء المؤلف من قليل من الحليب غَبوقا.

الحليب وطرق إنتاجه:

الحليب هو الغذاء الرئيسي للرولة، ولكي يضمنوا إمداداً منه لعامٍ كاملٍ فإنهم يُفيدون من سبلٍ شتى. فإن كان الحُوارُ ضعيفاً عقروه حالما يولد، ولم يحلبوا الناقة (يِغَرْزُوها) مُدَّة سبعٍ (سَمْح)[٣] لَيَالٍ لكي يجِفَّ ضرعها وهي (تْغَرَّز)، وبذلك تقوى وتُمسي قادرةً على حمل الأثقال. فإن كان ما عندهم من الحليب قليلاً مسحوا ضرعها مسحاً رفيقاً في الغداة والعشي فتدر بعد بضعة أيام. فان كان لديهم حُوارٌ قادوه إليها ولكي تسمح له بالرضاع يعمدون إلى شد أنفها بحبل (يحِزْمُوا خَشْمَها بالعَقال) أو يَغرزون خِيطاً قوياً من خلال فتحتي أنفها[٤]. وبذا يخدعون الناقة (يَظِيرون عليها ظِيار)[٥] فلا تعود تستطيع شم الحُوار المربوط بها، وتحنّ إليه (تَرَام) وتجود له بالحليب (تَدِرّ).

وفي بعض الأحيان، يذهبون بالحُوار الوليد (جَرُّوْا لها) قبل أن تدرك الناقة وجوده وتَشُمّه، ثم يذبحونه، ويعقلونها، ويربطون إليها حُواراً أكبر يلطخونه بدمٍ قليل من الحُوار الذبيح، فتلعقه الناقة وتحبه (رَامَتْ) وتدعه يرضع. وبهذه الطريقة التي تدعى (جْرَار) يرضع حُوارٌ واحد ناقتين. وغالباً ما كانوا يعقرون خمسةً وحتى - سبعةً - حِيرانٍ، ويأتون بالحوار نفسه لكل الخَلِفات، وكل منها تدعه يرضع،

وهذه تُدْعى (مُجَمَّمَة) يتركون الناقة ذات الحليب الأقل للحُوار ويضعون على ضروع النوق الأُخَر شبكاتٍ سميكةً (شَمْلِه) تربط فوق الورك وتحت الذيل، أو يربطون بكل حلمة عوداً مُذَبّب الطرفين فلا يستطيع الحُوار الرضاع(٦)، وحينما يريدون احْتلابَ النُّوق يزيلون الشبكة أو الأعواد (يبْهِلُونَها)، ويَدْعُون الحُوَارَ، وينتظرون إلى أن يَدِرَّ الحليب.

وفي الصباح تجود الناقة بحليب أكثر. وحالما تُحَلُّ يدها اليسرى تنهض ويعدو البعير الفَتِيُّ. ومن الممكن إذ ذاك حلبها ويدعو ربُّ الإبلِ الراعيَ من البيت: (يا فلانْ! النَّاقَهْ الفلانِهْ ثارَتْ. إِحْلِبْهَا)، فيقف الحالب في الجهة اليسرى، ويحاول الحُوَارُ أن يرضع من اليمين، فَتَدُرُّ النَّاقة إذا تبين لها أن الحُوار قد دنا من الضَّرع (عَطَّفَتْ الناقة على وَلَدْها) ويسمى ذلك (تَعْطِيف) أو (يحِنّ القَلْبْ على القَلب)، والحالب لا يسرع، يُمسك بالحلمة بثلاثةِ أصابع ضاغطاً بالإبهام. دون جَرٍّ، والضغط يجعل الحليبَ يندفع على دَفَعاتٍ قويةٍ (شُخْب) في إناءٍ خشبي (قِدَح). ولابد في أثناء الحلب من تهدئة الحوار وإيناس الناقة، ويحقق ذلك الحالب بأن يدعُوَها باسمها مثلاً (هِيّي ياعَلْيا، هِيّي يا عَلْيَا) ولو هرب الحُوَارُ لَحَبَسَت الناقة لبنَها (فَوَّتَتْ النَّاقة).

وإن شاء مسافر أن يصطبح على عجل، حلب بيده، وإلاّ فإنهم دائماً يحلبون في إناءٍ خشبي (قِدَح) او سِقَاءٍ جلدي صغير (شَكْوَهْ)، ويراعى الحالب ألا يندفع الحليب إلى الأرض، فذلك يعني خسارةً لا مُسَوِّغ لها. ويُشَبِّه كل من يُبَذِّر شيئاً نافعاً أو ضروريًا بالحالب الذي يدع الحليب يسيل على الأرض. وهناك قول سائر: (شُخْبٍ طَفَحْ لابِيْدِي ولا بالقِدَحْ). ومقدار الحليب الذي يمكن الحصول عليه من ناقة واحدة يوميًا يتراوح بين لتر واحدٍ وسبعةِ لتراتٍ، ويكون الحليب أكثر كلما كان المرعى أجود، لاسيّما إذا احتوى أعشاباً موسمية جيدة. وتُدِرُّ الناقة الحامِلُ الحليبَ مدة اثني عشر شهراً. أما الحائل فتظل تُدِرّه مدةً أطول حتى من ذلك. وتُعرَضُ الناقة بعد سنة على الفحل فان لقحت جفَّ ضرعها. وبدأت تَعُضُّ حُوَارَها وترفُسُه إذا حاول الرضاع.

ويتوقف الحُوار، بوجه عام، عن الرضع بعد عام، لكن كثيراً من الحيران تود مواصلته حتى بعد ذلك، ومثل تلك الحيران يدعى (عَبِث). وحتى لايسرق حُوارٌ من هذا النوع الحليبَ يُغرَزُ تحت مِنْخَرَيْه عودٌ مُذَبَّب حادٌّ (خْلال)، فإذا حاول الرضاع نَخَس العودُ الناقةَ فتطرده في الحال.

والحليب إمَّا أن يشرب دافئاً حالما يُحلب (مَحَض)، أو يُسَخَّن (سَخِين). و(الحليب) هو ما حلب حديثاً، فإذا حُقِنَ في سِقاءٍ (صِمِيل) دُعِي (لَبَنًا)، وإن كان مابرح حُلْواً. وفي السقاء يَحْمَضُ (بِطَعْم أو مُطَعَّم) سريعاً جداً. والرّولة لا يمخضون حليب النوق، فإن كان لديهم فضلٌ غَلَوْهُ وصنعوا من خُثارته أجباناً صغيرة (أَقِط أو مَضِير) ياكلونها جافةً أو مغليةً مع الخبز.

وتدعى الناقة التي تحلب (حَلاَّبَهْ). وهي لا تباع بأي ثمن لأنها تطعم الأسرة كلها. وكل رويليٍّ يحب الحليب جديداً أو مخيضاً، وأولئك الذين لا يستطيعون التعود عليه يلقبون (فِلْح). وتُذَكِّر المرأة الرويلية ابنتها باللبن الأبيض حالما توقظها في الصباح. هاتفةً (يابُنَيَّهْ يالِبَنْ وَضْحَا والغَزَيِّلْ بالمَنَام أَضْحَى) أي: (يابُنَيَّه: يا من تشبه لبن ناقةٍ بيضاء والغزال الصغير الجميل قد أدركه الضحى وما فتىءَ نائماً).

وللحليب الجديد طعم مالح لأن الإبل تحب رعي نباتات الملح ونتيجة لذلك فإن له تأثيراً مسهلاً، لا سيما على من لم يعتد عليه.. لكنه لا يلبث أن يعتادَه، ويحِبُّهُ كثيراً ولا يعاني من أية تأثيرات سيئة. وإن كانت الناقة قد رعت نباتاتٍ عطرةً أو قويةَ الرائحةِ مدةً طويلةً فقد تظهر الرائحة في الحليب.

إن الحليبَ لأهَمُّ غِذَاءٍ للرولة. وكثير من الأسر تظل شهوراً ولا قوت لها سواه ويَعُضُّهَا الجوعُ بِنَابِهِ إذا بات المرعى نَزْراً فلم تجد الإبل إلاّ قليلاً من العشب ترعاه. ولكونهم لا يستطيعون الحصول على طعام آخر داخل الصحراء فإنهم يلتمسونه في المناطق المأهولة. يقول الرولة: (مِسَقّيِينْ عيَالْنَا من لِبَنْ حِلالْنا) أي (نُطْعِم أطْفالَنَا من حليب إبلنا).

القمح والحبوب الأخر:

يرى البدو أن الفلاحين ملزمون بإمدادهم بالميرة، وتسمع عبارة (البَدُو عِيشْتَهُمْ على الفَلّاح) في كل مكان. وإن لم يُعْطِهم الفلاحُ الطعام راضياً مُخْتاراً حُقَّ لهم أن يستولوا على كل ما يجدونه. ولهذا فهم يعلنون: (خُذْ من الفلاحْ مالاخْ).

ويتزود الرولة بالقمح الضروري للقوت قبل أن يظعنوا متوغلين في داخل الصحراء (يْشَرِّقُون)، وقدر الحصة جِمْلٌ واحدٌ لكل شخص، والحِمْلُ المقدار الذي يحمله الجمل، أي نحو ١٥٠ كيل غراماً، ويحمل البدوي حِملًا إضافيًا لضيوفه. وللشيخ عادةً من خمسين إلى ستين حِمْلًا من الدقيق والبر لأنه لن يضطر إلى إطعام ضيوفٍ لا حصر لهم وحسب، بل وإطعامِ كثيرين من قومه يكون الأعداءُ قد سلبوهم مُؤَنَهُمْ، وهؤلاء يُدْعَوْنَ (ضُعُوف) أو (حَلّال)[٧]. ويتنقَّلُ الرجال من بيتٍ إلى آخر ويَطْعَمُونَ - بفتح الياء - ضيوفاً، أما النساء فيَدْعَوْنَ ربة البيت هاتفاتٍ (عَشّيني ياخَيّهْ عَشّيني) فإذا قبضن القمح حملنه إلى الأطفال والمرضى، ومن القمح يُعَدُّ يوميًا طعامٌ يُدْعَى (عيش) لاتكاد النار تكون قد مسته. ويَطحن رجالُ القبيلة الحبوبَ بأنفسهم. ويأخذ الشيوخ وحدهم الدقيقَ إلى داخل الصحراء. ولا يؤمن الرولة بأن الدقيق الجاهز قمح أصلي لأنهم يقولون: (القَمْحْ اللّي بَعَدْ حَبّ صَحِيح)[٨] ويسحق القمح بهاوَن خشبي (مِهْبَاش) له يد (عمود)، أو يطحن برَحَى (رْحَى). وهذه الرحى تصنعها نساء الرولة فَيَنْحَتْنَ قِطْعَتَيْنِ من حجرِ البازَلْت أو اللابة على شكل الرَّحى. ويَثْقُبْنَ فيها ثُقْباً. ويضعن لها مِحْوَرًا حديدياً (قَلْب) ويداً خشبية (هادي). وبذلك يتم صنع الرحى. فإذا شاءوا استعمالها للطحن، فرشوا نِطْعاً أو نسيجاً محكماً (ثْفال) على الأرض، ووضعوا الرَّحى فوقه وشرعوا يأخذون الحب باليد اليسرى ويضعونه في الثقب الذي في الحجر الأعلى (الفُوقا)، ويسقط الدقيق في الحجر الأسفل (التَّحْتا) وعلى النسيج المبسوط (يِقَعْ على الثّفال)، ويرددون وهم يطحنون بعض الأغاني البسيطة، مثل: (عُودَ الرَّحَى م إدِيرَهْ.. كِلّ تاخُذْ عَشِيرَهْ) أي: (ما يدور عُودُ الرَّحي ومع ذلك لا يبرح الحجر السُّفْلِيّ: ليت هذا يكون كذلك بين البشر ليتَ كلُّ امرأةٍ تتزوج

حبيبها). أو: (الْيَوْم أنا وَجَعْانَهْ عبد الكِرِيم مْوَصَّانا). أي: (اليوم إنا حزينة لكن عبد الكريم (غَيْنَهْ هو) حارساً لنا).

وهم لا يطحنون القمح أبداً من أجل تخزينه مُؤناً، بل لا يطحنون أكثر مما يكفي لصنع خبز يقدم طعامَ إفطارٍ للضيوف في الغد. وإذا أرادوا أن يخبزوا وضعوا الدقيق في صحن (أو عِلْبِه). وملحوه وأضافوا إليه الماء وعجنوه في (مُخْمَر)، وجملوه على شكل رغيف كبير، وأخرجوه من (المخمر)، ووضعوه على قطعةِ جلدٍ أو عباءة، وقلبوا (المُخْمَر) أو الصحن، وتُشَدُّ قطعةٌ من عجين. وتصنع منها كعكةً رقيقةً كبيرةً (تِطَحُّن) في الصحن، فإذا غطت الصحنَ كلَّه أَمْسَكَتْ بها امرأةٌ بكلتا يديها وقذفت بها في الهواء إلى أعلا ثم شدتها أكثر وأكثر حتى تضحي أحياناً كالورقة رِقَّةً (تِنَسَّفْ تَنْسِيف). وتُصنَعُ الكعكة الجاهزة في (مِنساف). وتأخذ قبل ذلك لوحاً حديدياً عميق الانتفاخ (صاج) قطره زهاء ٦٠ سنتيمتراً، وتقلبه على ثلاثِ أثافيٌّ فوق نارٍ. وتضع قطعة العجين بحركةٍ خفيفةٍ على الجانب المحدَّب، وتُراقبها بحذرٍ لئلا تحترق. وتُدعى الخبزة من هذا الضرب (رْغِيف)، فإن كانت كالورقة رِقَّةً فهي (رَهِيف). وإن كانت سميكةً فهي (جِرِيم).

وفي بعض الأحيان يُعِدون لإفطار الضيوف مزيجاً من عدة عناصر على شكل عجينةٍ ليِّنةٍ تُصَبُّ في جانب (الصاج) المقعر وتخبز. هذا الخبز يدعى (مَصْلِي)، ويكاد مذاقه جديداً يكون كفطائرِنا المحلاة. وإن أُريدَ خَبْزُ الخُبْزِ سريعاً، فإنهم يعجنون كعكةً واحدةً كبيرةً ويضعونها على الرماد الحار. ويغطونها به، ويشعلون ناراً أخرى على الرماد. وهي تقلب مرة أو مرتين، وتدعى (جَمْرِيّه). ولا يؤكل الخبزُ الخَمير إلا في الفصل البارد، وهم يُعِدُّون الرغيفَ مساءً فيضيفون خميرة (خَامِر) صغيرةً إلى العجينة. ويخبزون الخبز في الصباح. ويؤثر الرولة الخبزَ (الفَطِير) أي غيرَ المخمر. ويحبون دائماً أن يتناولوا الخبز طرياً. أما مَا مَرَّ على خَبْزِهِ يومٌ (البايت) فيجب ألاّ يقدم للضيوف. وهم لا يخبزون في فصل الربيع مطلقاً، ويندر أن يخبزوا في الفصول الأُخَر، وإن فعلوا فذلك في العادة للضيوف وحسب وفي ثُلُثَي البيوت لا يخبزُ خبزٌ على مدار العام، وكثير من النسوة لا يذقن طعمه

سوى مرةٍ أو مرتين طَوال حياتهن. ولديهم عبارةُ ثناءٍ تقول: (هذه خيمة الخبز. هنا يخبز الخبز، فلان غني جداً ووافر المال لديه خبز هُو رَاعِي الخُبْز).

ويعيش الرولة على (العيش) بالاضافة إلى الحليب، وهو قمح مكسَّرٌ أو مَدْقُوقٌ الرَّحى ومغليٌّ. وعند الشيوخ يطحن الدقيق طحناً خشناً فيتحول إلى كِسَرٍ: (جِرِيش)، ويُصَبُّ الماء على القمح المكسر أو المطحون. ويضاف الملح. ويُغْلَى إلى أن يُضحِيَ عجينةً سميكة. وإن كان لدى النساء وفرةٌ من اللبن صَبَبْنَهُ على العيش (تُبَيِّض العيش) - تصنع (بياضه)، ويتم إعداد العيش للعَشاء كل يوم تقريباً، وما بقي (السؤر) يقدم لغداءِ اليوم التالي ويؤكل بارداً (بِرِيدِه).

وإذا كان الرولة سائرين في رحلةٍ قصيرةٍ[٩]، ويعلمون أنْ لَن يجدوا بيوتاً طَوَالَ يومين أو ثلاثةٍ فإنهم يشوون قليلَ قمحٍ في (الصاج)، ويَرُجُّونَه في مزادةٍ جلدية ويتغذَّوْنَ به، وهذا يدعى (حَمِيسه). ويأخذ كبار السن قبضتين من الدقيق دون أي إعداد ويتناولونها عوضاً عن حبوب القمح المشويّ لأنه لا أسنانَ جيّدةً لهم، ويسمونها (لِمِيه).

ويشتري فقراء الرولة، عوضاً عن القمح ذرةً بيضاء، وهي تشترى بنصف ثمن القمح، ويمكن استعمالها فيما يستعمل فيه القمح تماماً. ومنها يصنعون الخبزَ المسمى (طَرْمُوذ). ويَغْلُون (العيش) المعروف بـ(الغَضِيضَة)، ويشوون الحب (الحَمِيسه)، ويأكلون الدَّقِيقَ الصِّرْفَ كـ(لِمَّهْ).

والسَّمْحْنَة أو السبِّيب، وهو بذور نوعيات نبات (السَّمْح) المختلفة وهي تحل محل كل من القمح والذرة، ويمكن إعداد طعام منها على الطريقة التي يعد بها من ذينك النوعين نفسها.

ويعد أولئك الذين لا يجدون طعاماً إلا حَبَّ الدَّعاع (ضربٌ من السَّمح) أو عشبة (الـحَوّا) فلا يذوقونها ولو عضّهم الجوع بنابه. رجالاً أشداء على وجه العموم: (هُوَهْ وَلَدْ ماذاقْ الدَّعاعْ ولا أَكَلَ الحَوَّا يومْ جاعْ).

الجراد والتمر والملح والماء والنباتات الصالحة للاكل:

يَعُدُّ فقراءُ الرولة الجرادَ صنفاً هاماً من القوت، وغالباً ماكانت عشرات الألوف

من أنواع الجراد الكبيرة الخضراء تغطي الشجيرات ولا تتحرك إلى أن يتبخر الطل. وتأتي نساء الرولة، ويلقين حَفَنَاتٍ من الجراد في الأكياس، ويربطنها. ويحفرن زُبْيَةً (بُورَه) عميقةً ضيقةً، ويشعلن فيـها ناراً، فإذا غطى الجَمْرُ المُتَوَهِّجُ قاعَ الحفرةِ أَلْقَيْنَ الجَرَادَ فيها هاتفاتٍ: (يا إبا الحَمْسْ إحِمْسِهْ ا). . أي: (يا أبا الشيْءِ إشْوِهِ ا). ويُجَفِّفَ الجراد المَطْبُوخ في الشمس ويطحن مباشرةً إلى أن يُضحِي مسحوقاً أو يُشَكُّ في خيوطٍ طويلة، أو يُغْرَفُ باليد في المزاود وطعمُ الجرادِ كطعمِ ذيولِ الإِرْبيان. وهو يؤكل إما دون أي إعدادٍ (نِجْضان) أو يصنع منه طعام كما يصنع من القمح.

ويأكل الرولة، بالإضافة إلى الخبز (العيش) والجراد، التالي: العصيدة، وتصنع من الحليب وشيء من الدقيق، البكيلة: معجون تمرٍ ودقيق.
البسيسهْ، معجون رقيقٌ للأطفال الصغار، معمول من دبس العنب ودقيق القمح.
المذْروسهْ، معجون رقيق معمول من التمر والقمح المغلي والزبد.
المطبوخة، تمر مغلي بزبد.
الخْمِيَما، خبز مغلي بالحليب، ومغطّى بشحم الإبل.
والبرغل، وهو قمح مقشر. ونادراً ماوجد الأرز لدى عامة الرولة.

ويشتري الرولة الملح في مستوطنات منخفض السرحان، ويمكن الحصول على كميات كبيرة منه في مناطق (كاف) و(إِثْرَهْ). فيُجرِي المستوطنون الماءَ المالحَ في بِرَكٍ غير عميقة. ثم يجمعون (يْزَبْرُون) الملح الباقي، بعد تبخر الماء، في زنابيل مصنوعة من ليف النخل (زِبيل). ويكومونه أكواماً (حواصل). ويَزِنونه كما يَزِنُون القمح ويبيعونه. وثمن حمل البعير. (نحو ١٥٠ كيل غراماً) ربع أو نصفُ (مجيدية)، حسب النوعية، إضافة إلى ضريبة الشيخ. وخير أصناف الملح ذلك الذي يدعى (عقيق) و(إِثْراوِي). وتعرف الأصناف الأقل جودة بـ(صبْخاوي) وهو الذي يؤخذ من السِّبخات الجافة، و(طْجيفِي) اي ملح الصخور المسحوق المتوفر في عدد من المناطق.

وتحتاج النساءُ إلى الماء لإعداد الطعام. وهن يجلبنه بأنفسهن إن كان ثمة بئرٌ قريبة. أو يحضره الرعاة من الآبار النائية. ولا يُفرِّط في الماء بأيِّ حال. ويهتم الرولة به أبلغ اهتمام لاسيما إذا كانوا ظاعنين. ويحرص القائد في الحروب، وخلال الغارات على أن ينال كلُّ فرد قدراً من الماء مساوياً لما ناله سواه، فيأخذ عند غروب الشمس حَجَراً. ويضعه في إناء خشبي. ويصب عليه الماء حتى يُغَطِّيَهُ. ويكون هذا سَهْمَ كل رجل (مِقْصاد الزِّلِه). وإذا اضطر الرّولة اضطراراً شديدًا، ذبحوا أسمن الإبل، وأخرجوا كَرِشَها ووضعوها في عباءة، وعصروا ما بها من سائل في إناءٍ جلديٍّ لِيَبْرُدَ ويصفو. فإما أن يشربوه، أو- إن كان ثخيناً جداً- يمصونه إلى حناجرهم خلال مناخرهم. وقد ذاق دليلي منديل القَطْعِي مثل ذلك الماء ثماني مرات، وليس من بين الرولة من لم يذقه ولو مرة واحدة في الأقل.

والأمر أدهى وأمَرُّ، على أولئك المسافرين رجالاً. والذين لاناقة لهم ولا جمل ليذبحوها عند الضرورة. . كما حدث لأربعةِ رجالٍ من (آل بْنَيِّه) من الرّوَلَة طُردوا في أثناء إحدى الغارات ، فخسروا إبلهم وأسلحَتَهُمْ، ونَجَوْا بجلودهم، ولا شيء سواها. وقد شدَّ أحدهم على جسده تحت ثوبه (شَكْوَه) بها نحوَ ثلاثةِ لِتْرَاتِ ماءٍ، واتجهوا إلى موطنهم عبر الصحراء، متخذين الأعشاب المختلفة زاداً، وكانوا دائماً يشربون قليلَ ماءٍ بعد غروب الشمس، ولم يبق معهم في اليوم الثالث إلا ربعُ لِتْرٍ، وكانوا جميعاً عطشى ومع ذلك كان كُلُّ منهم يحث صاحبه على الشرب، لكن لم يشرب أيٌّ منهم لعدم وجود ماءٍ كافٍ لهم جميعاً. وأخيراً قرروا أن يسكبوه على الأرض، وأخذوا يمتصون النَّدى، وساروا يومين بلا ماء، وكان الوقت هو موسم السِّمَاك (مارس وأوائل أبريل)، وبعد يومين (آخرَيْن) لم يستطيعوا السير إلى أبعد مما ساروا، وبمشيئة الله رآهم بعض (الصَّلَيب) وأحضروا لهم زُبْداً مائعاً وصبُّوه في حلوقهم، ولما استطاعوا ابتلاعه أسْقَوْهُم ماءً وبذلك أنقذوا حياتهم.

ويستطيع الرجل في فصلي الصَّفِرِي والشّتَا- (من أول اكتوبر إلى ٢٠ فبراير) أن يمضي ثلاثةَ أيامٍ بلا ماء. أما في القيظ فيستطيع البقاء يوماً واحداً وليلة. أو في الأكثر ليلتين ويوماً. ثم تجف حَنْجَرَته في اليوم الثاني ويقضي نحبه.

ويعرف الرّولة جيِّداً، أي النباتات تصلح للأكل. وغالباً ما كانوا يجوسون خلال البراري، غِبَّ غارةٍ مُخْفِقَةٍ سيراً على الأقدام. ويقتاتون الأعشاب المتنوعة ولا شيء غيرها. وهم يحبون حُبًّا جمًّا أكل ثمرةِ شُجيرةِ (الْمَصَع) الشوكية إذا كانت ناضجة حمراءَ قاتمة (طِلْع). وهذه الثمار حلوةٌ جدًّا تعتريها مرارة، يجمعها الرولة ويغلونها لتضحي سائلاً ثخيناً. ويخرج من أعواد شجرة (الرِّمث) الطويلة في الصيف سائل حلو (قُضَامَة) يجمعه الرولة أيضاً ويجتنون ثمار شجرة (البُطم) الناضجة. ويجففونها، ويسحقونها ويمزجونها بدقيق القمح، كما يستخرجون الزيت من هذه الثمرة. ويأكلون الأوراقَ الغَضَّةَ للنباتات التالية أو ثمارَها: بَخَتْري، بُصَيْل، طُمَير، جِرْجِير، حارَّة، حُمَيَض، (أو حُمَّيض). حُمِّيص، حَوَّا، ذَعْلُوق، رُبَحْلَة، رِشَاد، رُغَيلا، أمّ زويس، شَحُوم، طِيطَه، ضُرَّيط النعام، قُرَيص، كُرَّاث، كُسبُره، لُبَيْنه، لحية التَّيس. مْشع. والتالية تُخبز: زِبّ الذّيخ، طَرْثوث، وعُرُوت.

اللَّحــــم:

ليس اللحم من الطعام المعتاد لدى الرولة بل هو ترف كالخبز، ولايكادون يذوقون سوى لحم الجزور. وإذا أرادوا ذبح ناقة أناخوها (يْنَوّخونَهَا) وعقلوا كلَّ سُوقِهَا، وجَذَبُوا رأسها بقوة نحو الأرض، وصاح القصاب: (رُدَّ راسُها) أي نَحِّ رأسها إلى الجهة الأخرى. ثم يغرس سكيناً حادةً في نحرها (مَنْحَر)، ويقطع حلقها ذات اليمين وذات الشمال، فترتعش الناقة، وترغو، وترتعد، ويسيح الدم إما في إناء أو على الأرض. ويقطع البدو ذيل البعير الذبيح. ويشقون جلد ظهره من أصل الذيل عبر السنام حتى مؤخر العنق (الغارب)، ثم يسلخونه، فإذا نُزِع الجلد قطعوا يديه ورقبته فالرِّجْلَين، ثم فتحوا البطن. ولايطرح سوى ما تحويه الكَرِش والأمعاء (الفَرْث)، وكل ماعدا ذلك ينظف وينتفع به، وترسل قطع من لحم البعير الذبيح هدايا للأصدقاء المقربين والمعارف، وألذ الأجزاء طعماً لحم (الصَّرَايِد) أي الجانبين القريبين من السَّنام، ولحم (الرِّياشي) أي ما بين السنام والذيل. ولحم اليدين ذو طعم سائغ جداً أيضاً، وكذلك لحم (الـمنَيْحِر) أي جانبي الحلق حيث يتصلان بالصدر. ودائماً يتلقى العبيد والحدادون من الشيوخ لحماً من إحدى الرِّجْلَين أو من الأضلاع والرأس بما فيه الحلق.

واللحم إما أن يطبخ أو يشوى. ولِسَلْقِهِ يُقَطَّع مع العظام قِطَعاً صغيرة، ويلقى في قِدْرٍ ثم يضاف إليه قَدْرٌ من الماء يغطيه. ويُملَّح ويُنْصَب فوق نار على ثلاث أثافيّ، فإذا نضج صاحت سيدة البيت، (أَنْضُوا اللَّحْمْ) أي (أَخْرِجُوا اللَّحْمَ). فيخرجون القطع المنفصلة بِمِغْرَفَةٍ خشبيةٍ (مُِشَاقَهْ أو مِسْوَاط)، ويضعونها في (قَرْوَه) أو صَحن مليءٍ بالقمح المطبوخ (عيش)، ويَدَعُونَها تبرد قليلاً، ثم يصبُّون عليها مرقاً غليظاً (صَفْيَا) أُزيلَ الدسم من سطحه، ويحملونها إلى الضيوف (يِقَلْطُونِه).

أما باقي المرق فيخلطونه (بالعيش) لينتفع به أهل البيت أو الضيوف الأدنى مقاماً.

ويطلق (المَشْوِي) على اللحم المملوح الذي يشوى على لوح حديدي محدب (صاج)، أو على لوح معدني اعتيادي أو على الجَمَرات الحُمْر الحارة.

(الهبيط) هو اللحم المقليّ في الدُّهْن، والمقدَّم مع الخبز.

(السُّهْر) قطعة من شحم البعير تُشَكُّ بعودٍ صغير، وتشوى على النار، وشحم البعير المقطع والمغلّي حتى الذوبان يعرف بـ(مُخلوع) أو (وِدَك)، وتترسب في قاع القدر الذي يُغْلَى فيه الشحم على هذا النحو ثُفَالَةٌ كالعشب تدعى (خَلِيع).

ويُصَبُّ (الوِدَك) في نِحْيٍ (ظَرْف أو نِحْو)، ويترك مدةً قد تصل إلى ثلاث سنوات، ويُؤْثِرُهُ الرولة في الفصل الحار، على الزبد لبرودته، ولا يبيع شحم البعير إلا شخص شديدُ البخل. و(الوِدَك) علاج ناجع للبواسير والجروح المتقيحة.

وخير اللحم لحم الناقة السمينة (العَذْلَة) التي تتراوح سنها بين الرابعة والعاشرة، أما لحم الناقة الهرمة ولاسيما العجفاء. (الهَلِيمَة) فلا يمكن طبخه طبخاً جيداً، إذ يبقى دائماً قويًا وغير ذي طعم. وللحم البعير الصغير الذي يقل عمره عن ثلاث أشهر (حُوار) تأثيرٌ سيء على المعدة.

ويستهلك الرولة الدم أيضاً[١٠]. ولا يلقون سوى قلب الطائر مخافة أن يُمْسُوا جُبَنَاءَ كالطير، فعبارة (قَلْبِهْ قَلْب الطَّيْر) تعني أنه جبان.

الوجبــــات:

يتناول أفراد أُسْرَة صاحب البيت وجباتِهم في حجرة النساء. ويُحْمَل الطعام إلى الضيوف في مجلس الرجال حيث يتغذى معهم أحياناً مُضَيِّفُهُمْ هو وأكبرُ أبنائه.

وعندما يكون العشاء جاهزاً للتناول يأمر المضيِّف أهلَهُ بأن يصبوا الماء للرجال ليغسلوا أيدِيَهُم (غسلُوا الرّجال). فيأخذ عبدٌ أو ابن، أو قريب شابٌّ، إناءً خشبيًّا (قِدَح) به ماءٌ ويمضي من رَجُلٍ إلى رجل ويصبُّ بِضْعَ قَطَرَاتٍ على الأصابع المقبوضة لليد اليمنى. وإذا كان السيد منتظراً هو ومعارفُه العَشاء، فإنه يدعو ابنَهُ أو ابنَتَهُ أو عبداً أو أمَةً: (قَلِّطْ لِنَا العَشَا) أي (قَدِّمْ لَنَا العَشَاء) فيضعُ الشخص الذي يحضر الطعامَ أمامه قائلاً: (هاهو العشا) فإن كان ضيفٌ من عِلْيَةِ القوم حاضرًا، فإن المضيِّف يذهب بنفسه ليجلبَ العَشاء، ويرافقَ الأبناء أو العبيدَ وهم يحملون الصحن، ويَضَعَهُ أمامَ أَجَلِّ الضيوفِ قَدْرًا أو بجانب موقد النار. ويدعو المضيِّفُ أولئك الذي سيتعشَّوْن أوّلاً بأسمائهم (تَفْوِيت).. فيقوم الشخص المدعوُّ، ويذهب إلى الوليمة، وينحني على ركبته اليسرى، ويجلس على عَقِبِهِ الأيسرِ. ويزيح كُمَّهُ عن ذراعِهِ الأيمن (يُفَسِّرْ عَنِ الذّرَاعْ)، وينتظر دعوةَ المضيِّف: (سَمُّوا! الله يُحَيِّيكُمْ). ومع عبارة (بسم الله) يمسك كلٌّ من القوم بالصحن، ويَديرُ لُقَماً صِغاراً من العيش أو الخبز، ويلقيها واحدةً تِلْوَ الأخرى في فيه، ويزدردها دون مضغ. وإن كان ثمة كَوْمُ لحمٍ في وسط الصحن حاول كل واحدٍ بأسرعِ ما يمكنه حفرَ حفرةٍ في العيشِ أو الخُبز إلى أن يصل إليه. ولا أحد يتناول اللحم مباشرة. فذلك معدودٌ إخلالاً بآداب المائدة. فإذا شق الآكل طريقه تحت الكَوْمِ فلَهُ أَخْذُ مايتساقط في حفرته. ويجب على الرجلِ ذي المكانةِ الرفيعةِ ألاّ يَعْرِشَ اللَّحْمَ من العظم، بل ينزع اللحم منه بأصابعِ يده اليمنى دون رفع يده من الصحن، ومالا ينزعه يَدَعُهُ على العظم الذي يزيحه إلى جانب الحفرة. ولا يُسمحُ لأحَدٍ بالانصراف إلى أن يفرغ الرجال جميعاً من تناول العَشاء من الصحن الواحد. وتدعى الجماعة التي تأكل في صحن واحد (قَلْطَه). فإذا فرغوا من الأكل قالوا: (خَلَفَ الله على المَعَازِيب)[11]. فيجيب المضيِّف: (صَحَّهْ وعافيَهْ). وكل يلعق أصابعَ يدِهِ اليمنى (يِلَحِّسْ إيدِهْ)، ويتجه نحو رُواقِ البيتِ الجانبيِّ ويَدْعَكُ

أصَابِعَهُ به الواحدَ تِلو الآخر (يِمْحَشْ يِدِه)، وينظفُ أسنانَه (يِنْقَشْ سْنونِه).. ثم ينظم المضيف جماعة أخرى (القَلْطَةَ الوَسْطَى) وحينما تفرغ هذه الجماعة من الأكل، يزيد الطعامَ، فإذا كان اللحمُ قد ذهب مَزَجَ العيشَ بِمَرَقَةٍ، ودعا جماعة ثالثةً تعرف بـ(القَلْطَةَ المِحِلِيَّهْ). ويتسلم الأطفال الفقراء الذين يقفون حول البيت ما فضل من الطعام (الغَرِيمه)؟. ويقولون للنّهم الذي لايشبع: (راسْ وِذْوَيسْ، وأَرْنَبْ راسِهْ به، وِقَدَحْ بِكِيلِهْ، وتقول ما تَعَشَّيت).

القهوة وإعدادها:

تتولى النساء إعدادَ الطّعام بكل صنوفه في الحيِّ في حَرَمِهِن. أما في مجلس الرجال فلا يُصنع إلا القهوة. وبعد سماع الطلب: (شِبّ النّار وْسَوِّي القَهْوَة) يُشْعِلُ النّارَ عَبْدٌ أو الابْنُ أو الزوجةُ أو البنتُ أو في بعض الأحيان حتى صاحبُ البيت نفسُهُ. يضع الصُّوف المُدَخّن في شيءٍ من الشّيح الجافّ، ويديره فوق رأسه إلى أن ينفجر لهبًا، فيضعه تحت الوقود في موقد النار وينفخه إلى أن يشتعل هذا أيضاً، ثم يَضَعُ صانعُ القهوةِ بجانبِ موقدِ النار (ملقاط) جَمْرٍ طويلٍ ويُخْرِجُ أوانيَ القهوة من سلةٍ مستديرةٍ منسوجةٍ من قَشٍّ أو خُوص.

ويكون عدد أوعية القهوة (الدّلال) أربعاً ـ في العادة ـ وتدعى أكبرها (مَطْبَخَه) أو (كُمْكُمْ). وتفرغ فيها لعدة أيامٍ الرواسبُ التي تستخلص منها القهوة بغليها، ويَصُبُّ قِنَّ الماءَ عليها ويضع الإناء (الدَّلّة) قرب النار، ويغسل (يِشرَّب) الأوانيَ (الدّلال) الثلاث الأُخَر، ويَصُبُّ المحتوياتِ في كُبْرَاها. ويمسحها بِمِنْفَضَةٍ معمولةٍ من وَبَرِ الإبل، ويصفُّها على الجانب الأيمن من موقد النار حيث ثَمّة إبريقُ ماءٍ نحاسيٌّ (بِرِيقْ) و(قِدَح) أي إناء خشبي أسطواني الشكل قطره نحو ٢٠ سنتيمتراً وارتفاعه ستة سنتيمترات، وله حافة ضيقة، ومن القدح يقدَّم ماءُ الشرب. وتتناول ربة البيت حفنةَ بُنٍّ من مزادةٍ جلْديةٍ (صِيفِن)، أو من شِكْوَةٍ جلديةٍ صغيرة (قِرْف ـ الجمع: قْرَاف)، ويضعها عَبْدٌ في مقلاةٍ حديديةٍ غيرِ عميقة، ذاتِ ساقٍ طويلة (مِحْمَاسَة)، وعليها تُحَمِّص القهوة ويمسكها على النارِ محرِّكاً الحَبَّ تحريكاً مستمراً بِمِلْعَقَةٍ حديديةٍ مربوطةٍ إلى الساق بسلسلةٍ نحاسيةٍ طويلةٍ (إيدَ المِحْمَاسَة). وحالما يبدأ لون القهوة في التحول إلى الشُّقْرَةِ (إشْقَرّت) فإنه يرفع

(المحماسة) من وقتٍ لآخر. وَيَرُجُّها إلى أن يتقافز الحب هنا وهناك: ويظل ينفخ النار ويستمر في التحميص، فإذا بات للحب كلّه لونٌ بنيٌّ غامِقٌ أفرغه في صحنٍ خشبي (مِبرادَهْ) وقد زودت المبرادة بساقٍ طويلةٍ أيضاً، لكي يُبَرِّدَ الحَبُّ وفي الوقت نفسه يأخذُ الإناء الثاني الأصغر، ويصبُّ فيه الماءَ المغليَّ من الإناءِ الأول، ويضعه قرب النار، ثم يمسح هاوناً خشبيًّا (مِهْبَاش أو نِجِرْ) مزيّناً بالنقوش، ويَصُبُّ فيه الحَبُّ البارد وقد تخلص من قشورِهِ الرقيقةِ، ويلتقط بيده اليمنى أو بكلتا يديه يدَ الهاوَن الخشبيةَ الطويلةَ (يد أو مِهْوانْ)، ويدق القهوة، وهو يمسكُ الهاوَنَ بين ركبتيه، دقاتٍ موزونةً تَنِمُّ عن اعتزازٍ وكرامة. وبعد كل خمس دقاتٍ أو ستٍّ يلامس بطرف الهاوَنِ جوانبَه للتخلص من البنِّ اللاصِقِ بِهِ، ويُسْمَعُ صوتُ الهَاوَنِ (جِسّ المِهْبَاشْ) في كلِّ مكانٍ في الحي، ويُدْلِي الناس بآرائهم حول هذه الأصوات، وهل هي منتظمة وفنيَّةٌ أم غير ذلك فَدَقُّ القهوةِ فنٌّ. وتقوم المقدرةُ الموسيقيةُ بحسب الطريقة التي يُؤَدَّى بها.

يضع عَبْدُ البُنِّ بعد دَقِّهِ وتحويلِهِ إلى مسحوقٍ دقيقٍ، في الإناء الثاني (الدّلّهْ الثانيةْ) الذي تغلي فيه القهوة الجديدة (يِلَقّمْهَا) ويسمى هذا الإناء (مَصْفَى) أو (غَلاَّيَةْ)، ويأخذ العبدُ الخرقةَ التي مَسَحَ بها الإناء (الدَّلّه) ويضعها في عروتها، ويمسكها فوق النار، ويحركها تحريكاً مستمراً، فيبعدها عن النار، ثم يقرِّبُها منها، كيلا تتدفق القهوة من شدة الغليان. فإذا اكتمل طبخُ القهوةِ وَضَعَ (الدَّلّةَ) بعيداً عن النار لكي تصفوَ القهوة، ثم يضع في الهاوَنِ حباتٍ قليلةٍ من ذلك التابل ذي الرائحةِ الطيبةِ المعروفِ بحبِّ الهال. وقليلاً من زعفران. ويَدُقُّهَا، ويضعها في الإناء الثالث الذي يكون قد نُظِّفَ ودُفِّيءَ فيَصُبُّ فيه القهوةَ المغليَّةَ من الإناء الثاني، ويسمَّى الإناءُ الثالثُ الذي تغلي فيه القهوةُ (مَبْهَارَهْ).

ويُخرِج العبدُ فناجينَ (فناجيل) صغيرةً من الخزفِ الحجريِّ الصلب ويَصُبُّ في كل منها قليلَ ماءٍ، ويدعكها بإبهامه بقطعةِ قماشٍ ويضعها في صحن نحاسي يدعى (صينيّهْ). فإذا غلت القَهْوَةُ المُنَكَّهَةُ بالتوابل فَرَّغَ جُزْءًا منها في الإناء الرابع الأصغرِ المعروفِ بـ(دلة)[١٢]، ويصب منه قَطَرَاتٍ قليلةً من القهوةِ في فنجانٍ، ويسكبها على الأرض رمزاً للتضحية لـ(شاذِري) أولَ من طبخ القهوة[١٣]. ثم

يَصُبُّ في الفنجانِ ثانيةً قليلَ قهوةٍ ويهزُّها ليرى لونها، ويرتشف منها رَشْفَةً متلمِّظاً ومتذوقاً القهوة ليتبين طعمها، وبعد أن يذوقها يأخذ بيده اليسرى ما بين أربعةِ فناجينَ وستةٍ واضعاً الواحدَ منها في الآخر، ويمسك بمقبض (الدلة) بيده اليمنى[14]، ويَصُبُّ من عَلٍ في الفناجين جَدْوَلاً من القهوة كخيط العنكبوت دِقّةً، وحالما يغطي قاعَ الفنجالِ يَمُدُّهُ للضيف الأوّل، فيأخذُه هذا بيده اليمنى. ويذُوقه بطرف لسانه، ويمصُّ شفتيه، ثم يشربه متريثاً. وليس من اللائق أن يشرب المرء كل مافي فنجانه من القهوة بجرعةٍ واحدةٍ. ويصبُّ العبدُ في أثناء ذلك للآخرين، فإذا فرغ الضيفُ الأولُ من شرب ما في فنجانه صَبَّ له ثانيةً (يْدير عالرِّجال). وعلى الضيف ألا يقبل أن يُصَبَّ له للمرة الرابعة بقوله (حاجّةْ) وإن كان مابرح يرغب في المزيد. وعلى أي حال، فإنه يستطيع استئنافَ شربِ القهوة بعد فصلٍ غيرِ طويل.

التعليقـــات:

(★) هذا الفصل من كتاب (أخلاق الروِلة وعاداتهم) لألويس موزل الذي قمنا بترجمة القسم الأول منه (عشرة فصول) وهو تحت الطبع وقد نشرت فصول أخر من الكتاب في العرب س٢٠ج٣و٤ ص٢٣٠-٢٦٣، وس٢١ج١١و١٢ ص٧٦١-٧٧٩، وس٢٣ ج١١و١٢، ص٧٥٤-٧٧٨، وس٢٨ج ٩، ١٠ ص٥٨٩ - وفي الدارة س١٠، ع٢، ص١٣٠-١٥٢، وس١١، ع١ص٩٥ - ١١٢، وس ١٣ .ع١، ص١٦٧-١٩٤.

(١) هكذا شرحه المؤلف. وهذا المثل معروف في أماكن أخرى من بلاد العرب بلفظ: (بَطْنَ الشَّبْعَانْ على الجُوعَانْ وَنِي) ومعناه أن الرجل الشبعان لا يحس بما يحس به الرجل الجائع فهو لذلك لا يسرع في تقديم الطعام له.

(٢) السرقة، كما هو المعلوم، محرمة سواء كانت من جار أو قريب أو غيره، وما ذكره المؤلف عرف قبل. على أنه من غير المحتمل صحة ذلك فالذي لا شيء فيه عند كثير من القبائل هو الكسب عن طريق الغارة لا السرقة اختلاساً.

(٣) يستعمل بعض العامة كلمة (سمح) و(سمحة) بدلاً من (سبع) و(سبعة) تجنباً للتجانس اللفظي بين هاتين الكلمتين وبين السباع.

(٤) الغرض من ذلك منعها من الشم.

(٥) أي يعودونه عليها. وكلمة (ضراً) تعني (التعود على الشيء) وليس في الأمر خدعة.

(٦) يدعى ذلك: (الصَّرّ) لدى البدو وفي اللغة. (٧) ربما: أبناء حلال.

(٨) يقصدون أنه لا يسمى قمحاً بعد طحنه بل دقيقاً، لا كما ظن المؤلف.

(٩) يبدو أن المؤلف قصد (رحلة طويلة) فقال، عن غير قصد قصيرة.

(١٠) نشك بصحة ذلك فاستهلاك الدم محرم كما هو معروف في الإسلام.

(١١) المعازيب جمع المعزب: المضيف، أو صاحب المنزل الذي يحل عليه الضيوف، ويسمى في اللغة العربية الفصحى (ربُّ المثوى) فتقول لمضيفك: (ربُّ مَثْوَاي).

(١٢) هذا ما أورده المؤلف مع أن آنية القهوة كلها (دِلاَل) جمع (دله) فلعل الروِلة يخصون الإناء الرابع بالتسمية.

←

نظـرة في «المعجم الكبيـر»[1]
الجـزء الثـالث

كنت قد نظرت في الجزأين الأول والثاني من «المعجم الكبير» وها أنذا الآن مع الجزء الثالث وهو في حرفي التاء والثاء.

قلت في هذا المعجم: أن أصحاب الصنعة أرادوا أن يكون معجماً تاريخياً وأراني اليوم مضطراً إلى أن أعود إلى هذا الأمر فأقول: ان «المعجم التاريخي» لا بد أن يكون تاريخًا لمواد أية لغة أو قل: إن القاريْ يجد فيه سيرة الكلمة في مسيرتها طوال العصور وماكان منها وما يكون فهل كان شيء من هذا في «المعجم الكبير»؟

أقول: ان ما في المعجم من مواد وأن مابذله فيه أصحاب الصنعة لا يمنحني أن أبادر بالجواب الإيجابي عن هذه التساؤل، إنك تجد في هذه الصنعة المعجمية الجديدة العيوب التي تعرفها في المعجم القديم فأنت تجد مثلاً: تَأَز الجُرح تأَزًا أي التأم، ولكن هذه الجملة المصنوعة التي أثبتها صاحب «لسان العرب» هي التي وجدها في المعجمات التي اعتمد عليها. ولو أن صاحب المعجم القديم أثبت في هذا الفعل الذي يعد من النادر أو الغريب العكس فقال في معناه: اتسع، لكانت الجملة التي صنعت للإشارة إلى المعنى هي نفسها .

وأنت تجد ان امثال هذه الجملة شيء شائع يهدي إلى ما أريد منها ان تدلّ عليه، قالوا مثلاً في (تَنَأ): تَنَأ بالبَلَد، اذا قَطَنه.

وبدأ الصانع هذا «المعجم الكبير» وأثبت هذا معتمداً على ماورد في «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس، وعبارته هي: التاء والنون والهمزة كلمة واحدة، يقال: تنأ بالبلد إذا قَطَنه، ثم أضاف: تَنَأ فلان تنوءًا: استغنى وكثر ماله. ثم عاد إلى المعنى الأول فقال: تَنَأ بالمكان بمعنى أقام.

---

(١٣) (شاذري) محرفة عن شاذلي. والمراد أبو الحسن علي بن عمر الشاذلي (تـ. سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م) في قول. انظر مثلاً عبد الرحمن بن زيد السويداء، القهوة العربية: الرياض: دار السويداء للنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠) ص٢١. وما برحت القهوة تنسب أحياناً إليه فيقال (شاذليه).

(١٤) الواقع أنه يأخذ الفناجين بيده اليمنى، ويمسك (الدله) بيده اليسرى، كما هو معروف.

أقول: وما ذكر من معنى (الغنى وكثرة المال) قد وصل إليه صاحب المعجم القديم من معنى (الإقامة) أي أن المقيم متوسع ليس كالطاريْ وابن السبيل. وكان ينبغي أن يشار إلى هذا المعنى المستفاد من المعنى الأول أي الإقامة والاستيطان الذي استدلّ عليه بقول عمر: (ابن السبيل أحق بالماء من التانِئ عليه).

أقول: ومثل هذا كثير في «المعجم الكبير» الذي اهتدى فيه أصحابه بما وجدوه في المعجم القديم.

ومثل (تَنَأ) الفعل (تَنَخ) وقد قال فيه ابن فارس ما قاله في (تَنَأ)، فأثبته صاحب «المعجم الكبير» وهو: تنخ فلان بالمكان، وتنخ تنوخاً: أقام به.

وإذا كان هذا فهل من الصنعة أن يثبت هنا (تنوخ): قبيلة عربية من قضاعة ثم يثبت تراجم الأعلام الذين نسبوا إلى هذه القبيلة.

ان الصنعة المعجمية تشير إلى أن (تنوخ) القبيلة من (النَّوخ) أي النزول والإقامة ومن ذلك (المُناخ) وليس من (التنوخ) ان التاء في (تنوخ) كالتاء في (تجوب) من (الجَوْب) وهي قبيلة من حمير، وهي كالتاء في (تَنْضُب) وهي الشجر المعروف في الحجاز وقد اتفق أهل اللغة على زيادة التاء.

وزيادة التاء في أسماء الحواضر والمواضع اليمنية معروف مشهور، وقد ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وفي «الإكليل» الكثير من هذا، وكأن التاء هي تاء الفعل الذي سُمّي به وهي كالياء في الأسماء اليمنية نحو (يعرب) و(يشجب) وغيرهما[1].

ثم غيّر صاحب المعجم القديم بناء الفعل (تنخ) فجعله مثل (فَرِح) فقال: (وتَنِخَ فلان تَنَخاً: اتَّخَم فهو تَنِخ وتانخ)، وهذا هو نفسه في المعجم القديم وهو غُفل من أي شاهد عليه.

وأعود الى (تَنَأ) فأجد (التُّنوءة) وهي الصحراء يقال: تنوءة ذات أهوال.

أقول: وهذا مما وجده صاحب «المعجم الكبير» في «تاج العروس» وليس هذا في «لسان العرب» وكأنّ (التنوءة) بهذه الدلالة ضد ما ورد من الدلالة للمادة في الأصل، وهي الإقامة والاستيطان، ولم يفطن أصحاب المعجمات القديمة إلى شيء مما يعرض لهم مما يشبه التناقض الغريب.

وكأني أرى (التنوءة) من أصل (نوء) وذلك لأن الفعل (اناءَ ينوءُ نَوءاً) يفيد النهوض بجَهد ومشقّة وقيل: أُثقِل فسقط، وناء بالحِمْل إذا نهض به مثقَلاً.[٢].

وعلى هذا يكون في (التنوءة) المشقة والعناء، وهذا بعض دلالة (الصحراء) وأين هو من (الإقامة والاستقرار)؟

أقول: كان على صاحب «المعجم الكبير» وهو المعجم التاريخي، أن يفطن إلى الأصول والدلالات فيضع اللفظ في نصابه.

ومثل (تنوءة) هذه كلمة مرادفة لها وهي (تنوفة) بمعنى الفقر، وجمعها (تنائف) وقد جعلها أصحاب المعجمات القديمة من أصل (تَنَف)، وليس في هذا الأصل شيء من فعل أو غيره إلا (التّنوفة)، وكذلك فعل صاحب «المعجم الكبير».

ونقل كلام ابن فارس وفيه: (قال ابن فارس: التاء والنون والفاء كلمة واحدة، وهي المفازة وكذلك التنوفيّة).

أقول: كأني أذهب في أصل (تنوفة) إلى غير ما ذهب إليه أصحاب المعجمات القديمة وصاحب «المعجم الكبير» وهو (النُّوف).

يقال: نافِ الشيء إذا ارتفع وأشرف... ومنه يقال: عشرون ونَيِّف. وكأن الأصل في هذا (الأنف) من أعضاء الجسم لعلوّه وإشرافه.

ولعل دلالة (الصحراء) في (تنوفة) هي البُعد الذي استفيد من هذا الأصل وهو العلو والإشراف على سبيل من التوسع.

وقد يكون لي أن أذهب إلى هذا خلو المعجم القديم في هذا الأصل من فوائد فلا يوجد في (تنف) غير (التنوفة) هذه التي هي موضع الدرس.

أقول: إذا كان «المعجم الكبير» قد أريد له ان يكون معجماً تاريخياً فلِمَ لم يكن فيه نظر للأصول التي عرض لها اللغويون القدامى كالخليل وأبي عمرو الشيباني وغيرهما أصحاب الدرس الأول في مادة المعجم التاريخي؟ وهل من العلم ان نبدأ بأحمد بن فارس واجتهاداته في «معجم مقاييس اللغة»؟

ان المعجم الكبير قد اشتمل على شيء يشبه (المناكير) ومن هذا الكثير ومنه

مثلاً: تَنْتَل الرجل بمعنى تقذَّر، ومثله (ثَنْتَل) بالثاء، ويكتفي صاحب «المعجم الكبير» بهذه الدلالة المزعومة دون أن يذكر نصاً مفيداً، ولو أنه وجد شيئاً في المعجمات لذكره.

أن هذا يعني ان العاملين في «المعجم الكبير» لم يقوموا بجهد جديد، وهو استقراء كتب الأدب والتاريخ وغيرها مع النظر في لغة التنزيل ولغة الحديث.

ثم أعود إلى أول هذا الجزء الثالث فأجد في الصفحة (٩) وفيها أول الكلام على حرف التاء الذي ورد فيه:

١ - ويقلب [حرف التاء] طاءً في صيغة افتَعَل التي فاؤها (ص) أو (ض) أو (ط) أو (ظ) مثل: .... اظطلم...

أقول: الذي يهمني من هذا الإبدال هو هذا الفعل المذكور (اظطلم) الذي ذُكر هنا وذكر في كتب الصرف عامة. ولكني لم أجدهُ في الاستعمال، بل ان المستعمل هوالثلاثي المجرد (ظَلَم)، وكأن هذا مما ولّده أو اخترعه اللغويون. :

٢ ـ وجاء في هذه الصفحة: (ويقلب دالاً في افتعل التي فاؤها (ز) أو (ذ) أو (د) مثل: ازدَهَر، اذدَكَر، ادّان).

أقول: كان ينبغي لصاحب الصنعة في «المعجم الكبير» ان يذكر مع (اذدَكَر) الفعل الآخر الذي عرض له إبدال للتناسب وهو (ادَّكَر) كما ورد في قوله تعالى: ﴿وقال الذي نجا منهما وادَّكَر بعد أمّة...﴾ ٤٥ سورة يوسف. ﴿ولقد تركناها آية فهل من مُدَّكر﴾ ١٥ سورة القمر.

٣ ـ وجاء فيها أيضاً: (ولحقت [التاء] آخِرَ بعض الأسماء الجامدة سماعاً مثل: امرؤ وامرأة ورجل ورجُلة، وإنسان وإنسانة).

أقول: ان (الرجلة) للمرأة لايقال إلا للمرأة المتشبهة بالرجال في الرأي والمعرفة وليس الأمر على وجه من الإطلاق، وقد يكون لفظ (الرجلة) بمعنى (المترجّلة) كما في الحديث: «لَعَنَ الله الرجُلةَ من النساء».

وأما قول صاحب «المعجم الكبير» إنسان وإنسانة فلم يرد إلاّ في الشعر، قال الجوهري (... وإنسان العين: ناظرها والانسان الأُنْمُلة، كقوله:

تمري بإنسانها إنسان مُقلتها (إنسانة)، في سواد الليل، عُطبولُ
٤ ـ وجاء فيها أيضاً: (كما تلحق [أي التاء] المصدر للدلالة على المرّة منه، مثل: ضَرْب وضَرْبةً، واستخراج واستخراجة).

أقول: وكان ينبغي أن يضاف هنا الدلالة على الهيئة وهي بناء (فِعْلة) مثل: نَظَرَ نِظرة الخائف. وفي غير الثلاثي كالمصدر نفسه بزيادة التاء نحو: انطَلَق انطلاقة الشجاع.

٥ ـ وجاء في الصفحة (١٠): ([وتلحق التاء] لتأكيد معنى التأنيث في المؤنث الحقيقي الذي ليس له مذكر من لفظه، كناقة ونعجة وأُروية، ولتأكيد التأنيث في الصفات كعجوز وعجوزة).

أقول: ليست التاء في هذه الألفاظ لتأكيد التأنيث بل إنها علامة عليه، وهي في (عجوزة) رجوع إلى الأصل وهو أن تمام التأنيث يُدَلّ عليه بالعلامة، وليس في الأمر تأكيد، ألا ترى أن المعاصرين قد ذهبوا إلى (عروسة) للإشعار بالتأنيث والفصيح (عروس) للأنثى والذكر ماداما في إعراسهما.

٦ ـ وجاء فيها أيضاً: (وتلحق التاء صيغة منتهى الجموع فتدل على:

(أ) التعريب: أي الدلالة على أن مفرد الجمع أعجمي عُرِّب مثل كيالجة جمع كيلجة وموازجة جمع مَوْزَج...

ب) النسب: أي الدلالة على ان واحد هذا الجمع منسوب: كالاشاعرة جمع أشعريّ... وقد يجتمع في المفرد ان يكون معرّباً ومنسوباً، فتأتي التاء في الجمع أمارة عليهما نحو سبابجة جمع سبيجيّ وبرابرة جمع بربريّ.

(ج) التعويض: في مثل: جحاجحة، جمع جَحجاح، وزنادقة جمع زنديق... فإن التاء لحقت هذا الجمع عوضاً عن حرف المد، [أي الألف والياء قبل آخر الاسم المفرد، وليست الياء وحدها كما اثبت صاحب «المعجم الكبير»] وبها أصبح مصروفاً منوّناً معرباً بالحركات الثلاث).

أقول: ان التاء في جمع ما هو معرّب على صيغة منتهى الجموع قد أشير إلى أنها تاء العجمة لدى بعض الصرفيين.

وهي في الحقيقة تاء التأنيث، والتأنيث من لوازم الجموع في العربية ما خلا الجمع المذكر السالم، فهذه التاء تلحق صيغ منتهى الجموع سواء كان المفرد معرّباً أم غير معرّب. إن هذه التاء التي لحقتْ جمع ما هو معرّب الذي أورد محرر «المعجم الكبير»: في كيالجة جمع كَيْلجة (مكيال) وموازجة: جمع مَوْزَج (الخف) وغيرهما هي التاء نفسها التي لحقت جمع (دهقان) و(زنديق) فقلنا: دهاقنة وزنادقة، غير اننا سمعنا: دهاقين وزناديق، وسمعنا ملائك لما كثر ملائكة فالتاء تلحق ولا تلحق جمع هذه الأسماء الأعجمية في الأصل. إنها التاء التي [في] جمع ما هو منسوب نحو مهالبة جمع مهلّبيّ...

وأما مسألة التعويض فالقول فيها أن حرف المد في الأسماء المفرد لابد أن يحذف في (فعالِلة) أو (أفاعلة)، فليست التاء فيهما عوض من ألف المد أو يائه، ألا ترى ان الياء لا تحذف إن جمعتَ (زنديق) على زناديق، والألف لا تحذف إن جمعت (جحجاح) على جَحاجيح؟ إن حذف التاء في زنادقة وجحاجحة إنما كان بسبب بناء الكلمة فلا يمكن الاحتفاظ بحرف المدّ مع التاء لأن هذا من شأنه ان يزيد في طول الكلمة.

٧ ـ وجاء في الصفحة (١١): أن التاء (عوض عن حرف محذوف من الكلمة، كالفاء في عدة أو العين في إقامة أو اللام في كرة او عن مدّة التفعيل كتزكية).

أقول: إن حَديث (العوض) غير سديد، ذلك أن التاء هنا للتأنيث وحذف الفاء في (عدة) كان بسبب ان العربية تميل إلى الخفة فتكون هذه الخفة في حذف حرف الا ترى أن (جهة) قد حذفت منها الواو، وهي فاء الكلمة بسبب ان الواو كثيراً ما تأبى هذه الحركة، وقد عرفنا (وِجهة) مع كسر الواو والتاء فيها، وقلنا، (وِقفة) بالواو والتاء ولم نسمع (قِفة) ومثل هذا: (وِثبة) ولانقول: ثبة، فأين مسألة التعويض؟ والقول: ان التاء في (كرة) تعويض عن اللام المحذوفة وهي الواو غير سديد ذلك أننا نقول: (خُصية) ولانحذف الياء، والتاء فيها للتأنيث وليست عوضاً.

٨ ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً: أن التاء (عوض عن مدّة التفعيل كتزكية).
أقول: أراد صاحب «المعجم الكبير» بقوله: (مدّة التفعيل) ياء المصدر على تفعيل

للفعل المضعف نحو: (جرّد) ومصدره (تجريد) وهذا الفعل إن كان ناقصاً مضعفاً نحو: (زكّى) فمصدره (تزكية).

أقول: إن التاء في (تزكية) هي تاء للتأنيث وليست عوضاً عن ياء (تفعيل) ويدل على هذا أن بناء (تفعلة) قد يأتي مصدراً للفعل الثلاثي المضعف غير الناقص نحو: (جرّب) ومصدره (تجربة) و(تجريب) أيضاً و(جَزّأ) المضعف المهموز ومصدره (تجزئة) و(تجزيء).

وأما الناقص المضعف نحو (زكّى) الذي ذكره صاحب «المعجم الكبير» فلا يأتي مصدره إلا على (تفعلة) وهو (تزكية)، وحذف ياء (تفعيل) كان بسبب أننا لو أردنا صوغ المصدر على (تفعيل) لكان لنا ان نقول (تَزكيي) وهذا يقتضي ادغام الياء في الياء (تزكيّ) والياء تأبى الضم والتنوين. وعلى هذا عُدِل عن هذا البناء الذي تأباه العربية الى (تفعلة).

٩ ــ وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (وقد تلحق [التاء] بالظرف (ثَمَّ) بمعنى هناك فيقال: ثَمَّةَ وبحرف العطف ثُمَّ، فيقال: ثُمَّتَ).

أقول: وكان ينبغي أن يذكرَ هنا حرف الجر رُبَّ الذي تلحقه التاء المفتوحة فيقال: رُبَّتَ.

١٠ ــ وجاء في الصفحة (١٢): (التابور: جماعة العسكر وجمعه توابير (عن الزبيدي) انظر طابور).

أقول: كان ينبغي ان يذكر (تابور) وإلى جانبه (عن الزبيدي) انظر طابور، وذلك لأن الزبيدي انفرد بهذه الكلمة في «تاج العروس» وهي كلمة تركية بالطاء طابور، استعملها العرب الذين عرفوا العصور العثمانية في لسانهم الدارج.

١١ ــ وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (تاهرت: قال ياقوت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب...)

أقول: وقد اثبت صاحب «المعجم الكبير» في هذه الكلمة مايقرب من نصف صفحة وهو كلام ياقوت، ثم أورد بعده تعريف بـ(تاهيتي) وهي جزيرة في المحيط الهادي في الصفحة (١٤) وكذلك (تايلند) و(تنجانيقا) و(تنزانيا) مع خوارط هذه البلدان في الصفحتين (١٤ و١٥).

أقول: أيّة صنعة معجمية هذه التي جعلت صاحبها في «المعجم الكبير» يأخذ نوعاً من الاختيار، فلم أثبت (تاهرت) و(تاهيتي)، ولم يثبت (تاران) وهي جزيرة في بحر القلزم كما ذكر ياقوت؟

ولم أثبت (تافيلالت) الإقليم المغربي، ولم يثبت (تاكرونة) من أعمال الاندلس؟ ولم أثبت (تُبَّت) في الصين، ولم يثبت (تبالة) في اليمن التي كثر ذكرها في التاريخ العربي القديم وفي الشعر؟

وقد بحثتُ عن (ترشيش) من حواضر تونس القديمة التي قال فيها ابن رشيق إنها مدينة تونس في الأصل، فلم أجدها في هذا «المعجم» ولم أجد (تركستان) ولم أجد (تُستر) من حواضر ايران (في خوزستان) والتي سكنها العرب، وقد ورد ذكرها في الفتوح، وفي الشعر العربي.

أقول: ومن هذا الذي لم يعرض له صاحبه صنعة «المعجم الكبير» الشيء الكثير.

١٢ ـ وجاء في الصفحة (١٧): (التأرة [بالهمز] أي المرة وهي التارة التي تركت همزتها لكثرة الاستعمال (عن ابن الأعرابي)).

أقول: كان على صاحب هذه الصنعة أن يثبت هذه الكلمة المهموزة والى جانبها يقول: انظر (تارة) بالألف، وذلك لأنها أشهر وأكثر استعمالاً، وانفرد ابن الأعرابي بذكر المهموز من هذه الكلمة. وقد جعلها الجوهري من بنات الواو، وأن جمعها (تِيار) و(تِيَر) وظهور الياء بسبب الكسرة قبلها فلا يقال (تِوار).

١٣ ـ وجاء فيها أيضاً: (تأز الجُرح تأزاً: التأمَ).

أقول: ان ذكر (الجرح) بعد هذا الفعل لا يعني ان صاحب صنعة «المعجم الكبير» قد أتى بشاهد مقنع، إنه لم يبتعد عن صنعة الأقدمين التي لا ترضاها الصنعة المعجمية في عصرنا، واذا قلنا: (تأزَ الجرحُ) أليس لنا ان نحتمل ان (الجرح) اتسع وزاد عَواره مثلاً؟

سأكتفي بهذا الذي كان في صنعة صاحب «المعجم الكبير» مما يُعد غير واف بالعلم الحسن لأن مثله الكثير الكثير.

١٤ ـ وجاء في الصفحة (٢٢): (ت ب ب: ١ـ الخسران ٢ ـ الاستقامة.
قال ابن فارس: التاء والباء كلمة واحدة، وهي التباب، وهو الخسران...
ويقولون: استَتَبَّ الأمر، فإن كانت صحيحة فللباب اذن وجهان: الخسران والاستقامة).

أقول: كان ينبغي لمحرر هذه المادة في «المعجم الكبير» ان يورد قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾، وهو المزيد بالهمزة والسين والتاء (استتبَّ).
١٥ ـ وجاء في الصفحة (٢٣): (التَّبَّة: (في التركية: تَپه): التلّ وقمة الجبل).

أقول: هذه الكلمة التركية لم تعرّب إلا في الألسن الدارجة، فليس لها في «المعجم الكبير» وهي في التركية بالپاء نظير الفاء، وهي كذلك في استعمال العراقيين في عصرنا، وفي العراق بليدة صغيرة جنوبي مدينة كركوك اسمها (قره تپه).
١٦ ـ وجاء في الصفحة (٢٥): (تَبْرَكَ بالمكان: أقام (انظر: ب ر ك) ويرى الزبيدي ان التاء فيه زائدة). أقول: لولا مجيء كلمة (المكان ما عرفنا ان المعنى هو (الإقامة). ثم إني استغرب اعتماد صاحب «المعجم الكبير» على «تاج العروس» الذي ذكره كثيراً ولم يرد إلّا القليل القليل من كلام الخليل في «العين» وغيره!!
١٧ ـ وجاء في الصفحة (٢٩): (وقد أسهَمَ الصحابة والتابعون جميعاً في حفظ السُّنّة ونقلها وروايتها. أقول: أثبت صاحب هذا «المعجم الكبير» هذه العبارة، وليس هذا «المعجم» مايستعمل في الصحف من الألفاظ والجمل، وما يستعمل من اللغة الحديثة في الأدب والنقد وغيرهما. إنه «معجم» اضطلع بتصنيفه وصنعته «مجمع اللغة العربية» الذي اضطلع بهذه اللغة العريقة، فليس من المناسب ان أجد فيه الفعل الجديد (أسهم) بمعنى (شارك) مع العلم ان هذا الفعل لايرد بهذا المعنى في العربية.

لقد عرفنا هذا الفعل بمعنى (أقرَعَ) في قولهم: (استهمَ بينهم)، واستَهَمَ الرجلان اقتَرَعا.
كما ان الفعل (ساهَمَ) بمعنى (شارَكَ) لم يرد في المعجم القديم في مادة (اسهم)، غير أَنَّ أهل العلم والأدب في العصور المتقدمة قد استعملوا (ساهم) بمعنى (شَارَكَ).

قال الشريف الرضي في إحدى رسائله يعزّي أبا اسحاق الصابي بفقد ولده: (وأنا (المساهم) لك في تحمُّل النائبة).

وقد رصدت الفعل (ساهَمَ) في كلام للمجد الفيروزابادي وهو يثبت معاني كلمة من ألفاظ «القاموس المحيط» ولكنه لم يذكر هذا الفعل بمعنى المشاركة في مادة (سهم).

١٨ ــ وجاء في الصفحة (٣٣): (تَبَغ: (في الأسبانية TABACO).....).

أقول: كان ينبغي لصاحب الصنعة في هذا «المعجم الكبير» التاريخي ان يشير إلى ان الكلمة من المعرّبات الحديثة، ذلك أن كتب المعرّب القديمة ليس فيها هذا اللفظ، وقد خلا المعجم القديم منه أيضاً.

ولا بد من وقفة خاصة كان حرياً بصاحب هذا «المعجم الكبير» أن يفطن لها.
أقول: كأن هذا اللفظ الأعجمي قد أخذ من اللفظ العربي القديم وهو (الطُّبّاق)، وهو: نبت أو شجر قال ابو حنيفة في كتاب «النبات»: (الطُّبّاق شجر نحو القامة ينبت متجاوراً لا يكاد يرى منه واحدة منفردة، وله ورق طوال دقاق خضر تتلزّج اذا غُمِز، وله نور أصفر مجتمع...).

وأنت تلمح قرب (الطبّاق) مما نحن فيه اذا ما عرضنا لكمة (تنباك) التي ستأتي(*).

أقول: كان من المفيد أن يطيل صاحب الصنعة النظر في المواد القديمة للوصول إلى العلم.

وعلى هذا يكون (التبغ) من المعرّب الحديث الذي أخذناه من اللغات الأعجمية (TABACO) أو (TABAC) الفرنسية... وكأننا جهلنا الأصل العربي القديم.

١٩ ــ وجاء في الصفحة (٣٦): (درب التبّانة: قوس عظيم من الضوء يمتد امتداداً كبيراً في السماء... وقد ورد في الشعر العربي باسم (نهر المجرّة)...

أقول: أن (درب التبّانة) اسم شعبي لما سُمِّيَ (المجرّة) أو (نهر المجرة) في لغة أهل الأدب واللغة.

غير أن من المفيد أن يذكر صاحب صنعة هذا «المعجم الكبير» الاسم الشعبي الآخر الذي هو أشهر من (درب التبّانة) وهو (مسحل الكبش) ان هذا الاسم الآخر الصق بالأدب الشعبي من (درب التبّانة) وذلك لأنه يوميٌ إلى (الكبش) الذي أشارت إليه الآية الكريمة ﴿ وفديناه بِذِبحٍ عظِيم﴾ وهو كبش نبي الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ أي هو الكبش الذي فُدي به اسماعيل بن خليل الله ـ صلى الله عليهما وسلم ـ.[٤]

٢٠ ـ وجاء في الصفحة (٣٧): (التِّبْنِي: الذي لونه كلون التبن...).

أقول: هل من الضرورة ان يكون لفظ (تبنيّ) من مواد «المعجم الكبير»؟ أقول هذا متسائلاً لأني أعرف ان الكلمة من عامية أهل السوق وما يرد في كلام النساء[٥]

٢١ ـ وجاء في الصفحة (٣٩): (التُّتُن (في التركية توتون: الدُّخان) التَّبَغ...

أقول: ان (التتن) من كلام العوام فكيف نرقى به إلى «المعجم الكبير» والاسم المعرّب هو (التبغ) وقد مرّ الكلام عليه.

ثم كيف يُعرَّف هذا اللفظ العامي بلفظ آخر نقله العوام إلى غير معناه في اللغة وهو (الدخان) ان دلالة (الدخان) على التبغ من كلام أهل مصر العامي، وهذا بعيد عن معنى (الدخان) الذي ورد في لغة التنزيل في قوله تعالى: ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض: ائتيا طوعاً أو كرهاً ﴾ ١١ سورة فصِّلت. ثم إن (الدخان) هو بمعناه في العربية في الألسن الدارجة عامّة، ولم يذهب به إلى (التبغ) إلا اخواننا المصريون.

٢٢ ـ وجاء في الصفحة (٤٣): (التُّخْت (في الفارسية: تخت: العرش الملكي - السرير)...

ثم أضاف في الصفحة (٤٤): (التختة: السَّبورة، والتختة: مقعد خشبي يجلس عليه التلاميذ).

أقول: ان (التخت) بمعنى السرير هو من العامية في كثير من ديار العرب في عصرنا. وأما (التختة) بمعنى (السبورة) فهي خاصة بمصر، والسبّورة أكثر شيوعاً ومعها (اللوحة).

وأما (التختة) بمعنى المقعد الخشبي يجلس عليه التلاميذ فهي مصرية وهي (الرَّحلة) في العراق وغيره من بلدان عربية.

أما (التخت روان) وهي من الفارسية دخلت الألسن الدارجة.

٢٣ ــ وجاء في الصفحة (٤٥): ت خ ذ (قال ابن فارس: التاء والخاء والذال كلمة واحدة: تَخِذْتُ الشيء، واتخذته).

وقال صاحب الصنعة في «المعجم الكبير» تَخِذَ فلان الشيءَ ـ تَخَذاً أو تَخْذاً: اكتسبه. وقال تعالى: ﴿لو شئت لتَخِذتَ عليه أجراً﴾ ٧٧ سورة الكهف.

أقول: كان على ابن فارس أن يذكر صلة الفعل (تَخِذَ) بالفعل (أَخَذَ) وهذا الفعل الثاني هو الأصل، فأما الذهاب إلى بناء (فَعِلَ) مثل (فَرِح) فتوسع بقصد الابتعاد عن الأصل وإفادة بعض دلالة جديدة.

٢٤ ــ وجاء في الصفحة (٥٣) في مادة ت ر ج م نبذة عنها في اللغات: العبرية والآرامية والحبشية والأكدية. إنك تجد من هذا شيئاً في المواد: ترس وتوب وثبت وثلج وثلغ وثلل وغيرها. وهذه المواد ونظائرها في اللغة العربية تظهر الصلة بين جملة هذه اللغات. ومن هنا حرص صانعو المعجم على أن يثبتوا هذه الصلة التاريخية.

وأعود إلى (ترجم) فأجد في هذه النبذة اللغوية التاريخية الكلمة في العبرية والآرامية والحبشية والأكدية.

وأريد أن أضيف إلى ان (الترجوم) مرتبط بالعبرية والآرامية ارتباطاً أصيلاً، ذلك ان العبرية في عصر السيد المسيح كانت لغة مهجورة لايعرفها العبرانيون اليهود وشاع بينهم استعمال الآرامية.

ومن هنا اضطر أحبار اليهود إلى إثبات نصوص العهد القديم بالآرامية وإلى جانبها أو تحتها النص العبري ليبقى اليهود على صلة روحية بلغتهم ان هذه الآرامية دُعيت (آرامية الترجوم).

ومن هنا كان النقل من لغة إلى أخرى (ترجمة).

٢٥ ــ وجاء في الصفحة (٩٣) الكلام على مادة (تفه) وقد أتى فيها محرّر «المعجم الكبير» على فوائد كثيرة، غير أنه لم يصل في هذه الدلالات إلى ما هو شائع في العربية المعاصرة من دلالة (التفاهة والتافه) وتحوّلها إلى النبز.

٢٩ ــ وجاء في الصفحة (٩٥): (التقنية: (في اليونانية Technicitechne الفن والصناعة) وهي جملة المباديْ والوسائل التي تعين على إنجاز أو تحقيق غاية...

أقول: ان (التقنية) مصدر مولّد استفيد من مادة (تقن) التي فيها الإتقان والإجادة، وأريد بها اصطلاحاً ان تفي بما يستفاد من (تكنولوجيا) ولم تكتسب (التقنية) الشيوع في الاستعمال لغلبة (التكنولوجيا) عليها، وكأنّ الكلمة قد عُرِّبت في استعمال أهل العلم فحلّيت بالألف واللام للتعريف، وكأن (التقنية) قد نُسيت وهجرت

٢٧ ــ وجاء في الصفحة (١٠١) في مادة ت ل د: (قال ابن فارس: (التاء واللام والدال أصل واحد وهو الإقامة) وتَلَدَ المال وغيره تلوداً: قَدُم فهو تالد... والإتلاد: ما وُلد عند صاحبه من مال أو نُتِج...

أقول: كأنّ هذه المادة ومادة (ولد) شيء واحد، والتاء في طائفة من الأصول هي واو في الأصل، ومن هذا: تهمة، وتُكْلُؤة، وتجاه والتكلان وغيرها. وإني لأستظهر على هذا مما هو في الألسن الدارجة فأنت تسمع في أهل العراق قولهم: (لا وَلَد ولا تَلَد).

ونأتي الى (التلد) بالتحريك فنجد في فصيح العربية أن معناه من ولد ببلاد غير المسلمين فحُمل صغيراً فنشأ في بلاد الإسلام.

أقول: إن الابدال في العربية وسيلة لتكثير المعاني أو تخصيصها بخصوصية مستفادة.

٢٨ ــ وجاء في الصفحة (١٠٣): (تَلَع النهارُ تلْعاً وتُلوعاً: ارتَفعَ...).

أقول: لا بد ان ننظر إلى (طَلَعَ)، وطلع النهار أو الضحى بمعنى ارتفع. وهذا هو الابدال الذي يستفاد منه في خصوصية الاستعمال.

فالتَلْعة: الأرض المرتفعة الغليظة يتردّد فيها السيل، ثم يُدفع عنها إلى تَلْعة أسفل منها.

٢٩ ــ وجاء في الصفحة (١١٠): (التلّ: جزء من الأرض يرتفع عما حوله، وهو دون الجبل).

أقول: وفي بلاد الشام عامة في عصرنا يقال؛ (تَلّة) بالتاء وليس لهم (تلّ) وقد أخلّ صاحب «المعجم الكبير» بمنهجه فلم يعرض لـ (تل أبيب) من المدن التي أنشأها اليهود المهاجرون قبل قيام دولتهم. انها مركّب إضافي من (تل) وهو معروف في العربية والعبرية وغيرهما، و(أبيب) وهو جمع (أب) في العبرية: ويعني العشب وهذا مما نذكره في قوله تعالى ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾ ٣١ سورة عبس.

٣٠ ــ وجاء في الصفحة (١١٢): (التُّل: (في التركية (تلّ) بفتح التاء: السلك الدقيق الطويل، ونسيج دقيق من خيوط ذهبية أو فضية: نسيج رقيق من حرير أو قطن أو غيرهما يُشتَفّ ما وراءه).

أقول: إن التُّل بضم التاء بمعنى النسيج . . . هو من الكلام الدارج وهو نوع من النسيج يعرفه أهل التجارة البَزّ، فهل لهذا ونحوه مكان في «المعجم الكبير»؟

٣١ ــ وجاء في الصفحة (١١٤): مادة (ت ل م) وكان ينبغي أن يأتي بعدها (تلمود) ولكنه لم يأت، وقد تحوّل صاحب «المعجم» الى (ت ل م ذ). أقول: أن (التلمود): وجب أن يكون له مكان في هذا «المعجم» لأن من خطة صانعي «المعجم» ان يعرضوا لما يكون من نظائر اللفظ العربي في اللغات السامية.

ان (التلمود) في العبرية يعني (التعليم)، وهو مصدر للفعل (الَـمَـد) في العبرية بمعنى (علّم) في العبرية. ان هذه المادة العبرية تنظر الى (تلمَذ) بالذال في العربية.

والتلمود لدى اليهود هو الشروح للعهد القديم وهو مؤلف من قسمين أحدهما (المِشْنا)، والآخر (الجِمارا).

٣٢ ــ وجاء في الصفحة (١١٧) مادة (ت ل و ـ ي).

أقول: والمعنى: الإتباع ثم القراءة، وهذا قول ابن فارس. ومن المفيد أن يشير صاحب الصنعة إلى الفعل (ولي). والتاء والواو يعرضان للكلم ويظل بين الكلمة المبدوءة بالتاء وتلك المبدوءة بالواو صلة رحم.

٣٣ ــ وجاء في الصفحة (١٢٦): (التُّمغة: انظر الدمغة).

أقول: أن (التُّمغة) كلمة دخيلة، وهي عامية من الكلم التركي العثماني الذي أخذه العرب واستعملوه، والكلمة أيضاً هي (الطمغة) بالطاء في بعض البلدان العربية.

وكأنّ هذه الكلمة الأعجمية دفعت العرب إلى أن يجدوا لها مقابلاً في العربية، فأخذوا (الدمغة) وهو توليد جديد وذلك لأن هذه الدلالة الجديدة ليس لها وجود في المعجم القديم، وليس فيه مايقرب منها. وكان ينبغي أن يشار إلى هذا التوليد ولو على سبيل الاقتضاب.

٣٤ ـ وجاء في الصفحة (١٣٥) مادة (ت م هـ) وقد صُدِّرت هذه المادة بما ورد منها في العبرية والآرامية. وكان المعنى في هاتين اللغتين هو التعجب والدهشة. ثم عاد صاحب صنعة هذا المعجم إلى هذه المادة في العربية وقد جاء فيها: (تَمَهَ الطعام تَمهاً وتَماهةً: فَسَدَ).

أقول: ان الدلالة في العربية لهذا الفعل تبتعد كل البعد عنها في اللغتين العبرية والآرامية. ومن هنا لم يكن للنبذة التاريخية لهذه المادة في تلكما اللغتين أية قيمة علمية.

٣٥ ـ وجاء في الصفحة (١٣٧): (التنباك: نوع من التبغ معروف، وهو ضروب).

أقول: وهو (التمباك) بالميم في بعض البلاد العربية، وبين الميم والنون صلة وقرب والابدال يعرض لهما. وأعود إلى هذه الكلمة التي مرت بنا سريعاً في كلمة (التبغ) لأقول: إنها تومِئ إلى الأصل العربي الذي لمحناه وقد ملتُ إلى عدّه الأصل الذي وجدناه في اللغة الأسبانية (Tabaco) وفي اللغة الفرنسية Tabac، وكنا قد أفدنا مادة (التبغ) من هاتين الكلمتين الأعجميتين اللتين جاءتا من الأصل العربي القديم وهو (الطبّاق). ونحن في هذا كله نلمح رحلة الكلمة الطويلة التي رحلت ثم عادت.

أما النون في (تنباك) فهو عارض من فك إدغام الباء وتعويض الباء الأولى من النون، وهذه النون ترد في كل حالة يفك فيها الادغام، ألا ترى ان (قرنَصَ) هي من (قرَّصَ) وغير هذا كثير[٦].

٣٦ ـ وجاء في الصفحة (١٣٩): (تُناس الناس: رِعاعهم [بكسر الراء] عن كراع).

أقول: والصواب: (رَعاعهم) بفتح الراء، والكلمة مفرد وليس جمعاً كما توهم صانعو «المعجم الكبير».

٣٧ ـ وجاء في الصفحة (١٤٢): (التُّنَكَة: (في التركية) الصفيح وهي أيضاً وعاء له مقبض تصنع فيه القهوة عند المصريين).

أقول: التنكة من الكلام الدارج أُخذت من التركية ولكنها معروفة مستعملة، وأصحاب «المعجم الكبير» آثروا ضم هذا الشائع الكثير إلى المعجم على عاميته.

ثم إنهم اضافوا إلى أنها (وعاء فيه مقبض لصنع القهوة عند المصريين). نعم: إنها كذلك عند المصريين وحدهم.

٣٨ ـ وجاء في هذه الصفحة أيضاً: (قال ابن فارس: التاء والنون كلمتان ما أدري ما أصلهما، إلا أنهم يسمون التُّرْب التِّنّ، ويقولون: أَتَنَّه المرض: إذا قصَّعَه وهو لا يكاد يشبّ).

ثم قالوا: تَنَّ بالمكان: أقام به.

وقالوا: فلان تِنّ فلان بمعنى مِثْله أو قِرْنه.

أقول: وقد صُدِّر هذا بنبذة لغوية أتى فيها صاحب الصنعة بنظائر هذه الكلمة في اللغات: العبرية والسريانية والحبشية، ومعناها في اللغتين الأولى والثانية (دَخَنَّ)، وفي الحبشية: (تَنَّ) بمعنى تباعَدَ.

أقول: وما معنى وجود هذه النبذة، ليس فيها من فائدة لغوية تاريخية وذلك لاختلاف الدلالة في هذه اللغات عنها في اللغة العربية إلا ما وجدنا في العربية بين الدلالات الكثيرة أن (أتَنَّ) فلان: أي بَعُدَ. ثم إن ذكر (المكان) مع هذا الفعل يشعر بالإقامة كثيراً فهل يعني هذا ان الأمر يوحي بالثقة لدى الدارس المتفقّه؟

ومثل هذا: تَنَأَ بالمكان ص ١٣٦، وتَنَخَ بالمكان ص١٣٨ وغير هذا كثير.

٣٩ ـ وجاء في الصفحة (٣٩) مادة (ت هـ ت هـ) ثم جاء بعدها (التاهور).

أقول والصنعة تقضي تقديم (التاهور) على (تَهْتَه).

٤٠ ـ وجاء في الصفحة (١٤٩) مادة (تُهمة) بمعنى الشك والريبة في مادة (ت هـ م)، ولم يشر صاحب الصنعة إلى ان (التهمة) لا صلة لها بـ(تهامة) لأنها من مادة (وهم).

٤١ ـ وجاء في الصفحتين [١٥٦ و١٥٧] مادة (ت و ر) وفيها (التارة) بمعنى المرّة.

أقول: وكان ينبغي ان يضع مع هذه المادة (ت ي ر) لأن (تارة) تجمع على (تيار) و(تِيَر)[٧].

وكان على صاحب الصنعة أن يقول: انظر (ط و ر) لأن (الطُّور) بمعنى (التارة)، وكأن الأصل (طار يطور) وهو فعل منسيّ.

٤٢ ـ وجاء في الصفحة (١٧٤): (التيّاز: الزرّاع).

أقول: ولم يتردد صاحب المعجم أن يثبت المناكير التي يجدها في المعجمات القديمة. ان (التيّاز) مما لم نره في نص فصيح، ثم إنه بعيد عن مادة (تيز) التي تفيد الغِلَظ ثم التقلّع في المشي كما أثبت ابن فارس.

وتازَ الشيءُ تيْزاً: غَلُظ واشتدّ، والرجل تيَّاز، قال القطامي يصف بَكْرةً قوية سمينة لا يُقْدَر على ركوبها لقوّتها:

إذا التيّاز ذو العَضَلات قلنا إليكَ إليكَ، ضاق بها ذراعا

وقوله: إليكَ إليكَ أي خذها.

فأين (التيّاز) بمعنى الزرّاع من هذا؟

٤٣ ـ وجاء في الصفحة (١٧٩): (التيفود: حُمّى مُعدية....)

أقول: هي (التيفوئيد) في كثير من البلدان وقد عُرِّبت على هذا.

٤٤ ـ وجاء في الصفحة (١٨٤): (التِّيمز Thames نهر رئيسي في انجلترا...)

أقول: وهو(التيمس) بالسين في كثير في بلاد العرب.

٤٤ ـ وجاء في الصفحة (١٨٥) مادة (تيمور) فبدأ صاحب «المعجم» بـ(أحمد تيمور ثم محمد تيمور ثم محمود تيمور) ثم أتى بـ (تيمورلنك).

أقول: وكان الحق الذي تقتضيه الصنعة أن يُبدَأ بـ(تيمورلنك) لأن الاسم

المبدوء بالتاء وهي الحرف المطلوب ثم يأتي بـ(أحمد ومحمد ومحمود) الذين عرفوا بهذا الاسم.

٤٥ ـ وجاء في الصفحة (١٩٠) مادة (تيوان (فرموزا سابقاً).

أقول: وهي (تايوان) بالتاء فالألف في كتب الجغرافية وفي الصحف.

٤٦ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٥) مادة (ثبت) التي تفيد الدوام والاستقرار وقد صُدِّرت بنبذة لغوية اشتملت على المادة في العبرية والأكدية وغيرهما وهي تفيد التوقف عن العمل وهي بالشين، فلا أرى صلة بين العربية وماورد في هذه اللغات.

٤٧ ـ وجاء في الصفحة (٢٤١): (الشَّرْياطة من الأرض: الرَّدْغة....).

أقول: هي الرَّدَغة والرَّدْغة أيضاً.

٤٨ ـ وجاء في الصفحة (٢٥٣): (الثَّطّ: الكوسَج الذي عري وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حَنَكه).

أقول: لا يُعرَّف المشهور بالمجهول ذلك ان (الكوسج) غير معروف مثل (الثَّطّ) وهو كلمة معرَّبة، والأصل (كوسه) فارسي.

٤٩ ـ وجاء في الصفحة (٢٥٣) في مادة (ثطع): (قال جُنْدُب الهذلي) بضم الدال من (جُنْدُب).

أقول: والصواب الكثير في هذا العلم (جُنْدَب) بفتح الدال.

٥٠ ـ وجاء في الصفحة (٢٩٥) في مادة (الثقلة): (يقال ارتَّحلَ القوم بثقْلَتهم).

أقول: والصواب: بثَقَلَتهم وثَقِلَتهم).

٥١ ـ وجاء في الصفحة (٣١١): (الثلاّج: بائع الثلج).

ولم يعقّب صانعو «المعجم» على هذا الوصف فيذكر من عُرف بـ (الثلاَّج) من الرجال وهم كثيرون، ذكر ابن السمعاني في «الانساب» نفراً منهم. وذكر هذا الأمر من خطة «المعجم» في كثير من المواد، فقد ذكر ابن أبي الثلج محمد بن عبدالله بن اسماعيل البغدادي الثلجي مثلاً.

كلمة اخيرة: أقول هذا شيء من وقفاتي في هذا الجزء الثالث من «المعجم الكبير» ولو أني أطلت النظر لكان لي غير هذا الموجز.

ولي أن أختم ما كان لي من هذا العمل بالوقوف على شيء كأنّي أحسبه مناكير، وذلك لخلوه من نص أكيد منسوب إلى قائله، منه:

(تَغِبَ) بمعنى هلك في دينٍ أو دنيا.

و(أَتْغَم الطعام فلانا: أتخمه) وقول صاحب المعجم (أتخم الطعام فلاناً) في هذا التركيب المصنوع الذي لم يضبط في كلام قائل ما، لا يوحي بالثقة. وكأني أرى الغين مبدلة من الخاء فهما صوتان حلقيّان.

و(تَلَّصَ فلان الشيء): ليّنه، وملَّسه، وأحكمه. والمثل مصنوع.

و(تَلِهَ الرجلُ تَلَهاً): حارَ.

وكأنّ التاء في الفعل من الواو والأصل (وَلِهَ) وكثيراً تبدل التاء من الواو، وقد أتيت في هذا بألفاظ عدّة في درسي هذا.

و(ثَتَمَ الرجلُ بما في بطنه): أي رمى به.

و(ثَتَمَت المرأة خَرْزَها) أفسَدَتْه.

أقول: وإسناد الفعل (ثَتَمَ) إلى الرجل مرةً والى المرأة أخرى في سياقين مختلفين ليس له ما يؤيده، والمثلان مصنوعان.

و(اثْتَطَى الرجل): استَرخَى. وليس لي شيء من ثقة في هذا.

و(ثَكَمَ بالمكان ثَكْماً وثكوماً): أقام به.

أقول: وأنت تجد (المكان) مسبوقاً بفعل كثيراً، وكله يشعر السامع بالإقامة وشيء من هذا لا بد أن يكون من خيال اللغويين.

أقول أيضاً: هذه بعض الأفعال التي أحسبها مما لا يمكن أن يطمئن إليها الدارسون في هذا الجزء من «المعجم» ولو أردت استيفاءها لكان لي منها الكثير.

صنعاء: د. ابراهيم السامرائي

←

- ١٠ -

ابن رشيق: «قراضة الذهب في نقد اشعار العرب»

تحقيق الشاذلي بو يحيى، تونس الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٢ ولد ابن رشيق (الحسن) عام ٣٩٠ واختلف في تاريخ وفاته وقد جاء الكتاب في نحو ٢٧٠ صفحة، شغل النص منها (١٠٨) صفحة.

١ - كان الكتاب - أو الكتيب أو الرسالة بالعرف التراثي قد صدر في القاهرة عام ١٩٢٦/١٣٤٤ في ٤٩ صفحة - عن مكتبة الخانجي أذكر هذا لأبين الفرق بين الطبعتين، أي الفرق بين الطبع (التجاري) والتحقيق (العلمي) ثم ما أحرزه (التحقيق) من أصول - وقد اعتمد على مخطوطتي باريس والقاهرة وقد فاته أن يثبت صورا لورقات من المخطوطتين. وأن يترجم إلى العربية ما كتبه بالفرنسية عن وصف المخطوطتين. وعن المؤلف ابن رشيق.

٢ - التحقيق في أصله رسالة تكميلية حصل بها صاحبها من باريس على دكتوراه الدولة مع رسالته الأصلية «الحياة الأدبية بافريقية في العصر الصنهاجي» سنة ١٩٦٠ وهو يطبعها اليوم (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية) ويقول: (. . . أبت عليَّ الأمانة أن أعود إلى رسالة «قراضة الذهب» بالزيادة أو التنقيح ماعدا إضافة بعض المراجع الهامة مما نشر أثناء السنوات المذكورة (قرابة عشر سنوات).

← الحـــواشـــي:

(١) أقول: ان ذهاب صاحب «المعجم الكبير» الى أن (تنوخ) القبيلة هي في ملاك (تنخ) كان بسبب ما ورد في المعجم القديم الذي ذهب أصحابه إلى هذا الخلط الذي نقف عليه في كثير من الألفاظ.

(٢) قال تعالى ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوّة﴾.

(٣) ان الياء لا تحتمل الضم والتنوين، وبسببها من هذا حذفت ياء المنقوص في حالة الرفع فقلنا مثلاً: أنت واعٍ أمرك كما حذفت أيضاً في حالة الجر فقلنا: لستَ بواعٍ أمرك.

(*) «العرب»: لصاحب «تاج العروس» رسالة في هذا المعنى نشرت في «العرب» س١١ص١١٤.

(٤) فاتني ان أثبت شيئاً عن (التِّبْن) بمعنى الفطنة الذي ورد في الصفحة (٣٦) وهو ان هذه الكلمة وردت في حرف الطاء (الطَّبَن) بالتحريك بمعنى الفطنة والذكاء، والطُّبانة والتَّبانة بمعنى.
أقول: كان على صاحب «المعجم الكبير» أن يشعر بهذا.

(٥) أقول: من المفيد ان نقف على حديث عمر بن عبدالعزيز (إنه كان يلبس رداءً متبّناً بالزعفران) أي يشبه لون التِّبْن.

(٦) أقول: وقد تعرض الراء من فك الادغام نحو: (قرقَع) والأصل: (قعَّع) ومثلها غير هذا.

(٧) أقول: من العجيب ان صاحب «المعجم الكبير» قد أثبت (التيّار) من (تار يتير)، وقد جعله صاحب «اللسان» من (تار يتور)، والتيار (فيعال).

والمبدأ سليم وغير سليم، سليم إذا لم يجد للمحقق (أو المؤلف) خلال مدة (طالت أم قصرت) بعد الحصول على الدرجة العلمية ما يستحق الذكر ويقتضي التعديل والزيادة أو الحذف. وغير سليم إذا جد ما يصحح خطأً، ويسد ثغرة ويزيد علماً ويوطد منهجاً...

وكل ما في أمر الحال الثانية أن يذكر المحقق (أو المؤلف) ما أجراه في عمله من تعديل وهذا التعديل - بظروفه المذكورة - ضرورة علمية وهو (الأمانة) المطلوبة بازاء الحقيقة والقارئ..

وواضح أن الذي جدّ للشاذلي بويحيى قليل ليس بذي شأن، فضلاً عما تسده منه رسالته الأصلية (الرئيسة).

٣ - ص ٧ (أيمة اللغة): أئمة اللغة ص ١٢٠ (انبساطاً واستيناساً) استئناساً.

٤ - ص ١٠: (أكشف على مراجع لها): عن

٥ - ص - ١٣: (الرغوة والنُفاخات) - بفتح النون: النُّفاخات - بضم النون.

٦ - ص - ١٥: ورد (عبدالله بن العباس الرُّبيعي) وأحال المحقق على. «الأغاني» ط. القاهرة ١٩٠٥ وهو في ط. دار الكتب ج ١٩ ص٢٣٣ (عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع) - أريد أن أقول: ان (الرَّبيعي) نسبة إلى الربيع.

٧ - ص - ٣٥: (ويعدون من مشهور المبالغات ومتجاوزها قول امرئ القيس:

تنـورتُها من أذرعـات وداُرهـا بيثرب أدنى دارها نظر عال...)

واذكر قول الشريف الرضي:

سهم أصاب وراميه بذي سلم من في العراق لقد أبْعَدتَ مرماكِ

والملاحظ أن ابن رشيق نفى عن بيت امرئ القيس النظرة البصرية

٧ - ص ٤٩: (نطعنكم سلكى ومخلوجة... أراد أنه يطعَن...) وردت (نطعن) بفتح العين والصحيح أو الأصح ضم العين من باب نصر؛ أما الفتح فقليل وعلى اختلاف فيه.

٨ - ص ٨٨ (أيام الصِّبى): الصِّبا

٩ - ص ٨٦ من الفوائد (.. يورد نفس كلام الأول ومعناه) ما يحكى عن الفرزدق وجرير في الجيمية) الأولى لمن يتبع استعمال (نفس)، والثانية لمن يتتبع

وصف القصائد بحروف رويها.

١٠ ـ ص ٨٨ (اتفق لي في أيام الصِّبى): الصِّبا، صبا صبوًا، هكذا استقرت القواعد مع علمي أنها ترد في المخطوطات ـ أحياناً ـ كما وردت في «قراضة الذهب»

١١ ـ ص ٣٢ قال امرؤ القيس...:

يضيء الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيتٍ في قناديل ذُبَّالِ

فتناوله الناس إلى أن بلغ إلى عبدالله بن المعتز فقال وصرفه إلى الثغر:

الثُمهُ في الدُّجى وبرق ثنا ياه يريني مواضع اللَّثم...)

وتنظر حاشية المحقق، وفيها نسبة البيت إلى الحسين بن علي بن بشر الكاتب لا إلى ابن المعتز.

أ ـ الصحيح أو الأصح: ألثَمهُ ـ بفتح الثاء لأنه من باب فهم، لثِم يلثَم وقد يفتح لثَم وفي «اللسان» (اذا أراد التقبيل قلت: لثِمتُ الثَم...)

ب ـ قال الشريف الرضي:

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواضع اللثم في داجٍ من الظُّلَمِ

١٢ ـ ص ١٤ ورود كلمة (الناقد) بمعنى العائب، (ولو أن هذا الناقد بصير لنظر نظر تحقيق وتأمُّلٍ تأمل رفيق فعرف مابين القصدين على قرب مابين اللفظين).

ولا يبعد ان ترد (دقيق) مكان رفيق، أو تدقيق في نسق تحقيق ويرتبط بالناقد (ص١٥): ما يؤدي إلى التمييز وتعطيه القريحة، وفي (ص ٢٠) (المميز الحاذق بطرق البلاغة...) وفي ص١٩ (ألف العلماء والنقاد في سرقات الشعراء) وفي (ص١١٨): (وهذا إسحاق الموصلي على تقدمه في مَيْز الشعر وفضله وصنعته...).

١٣ ـ ص١٦ لمن يبحث استعمال (نفس)، (وهذا هو نفس عبدالكريم...) وتنظر أعلاه (٩).

١٤ ـ ص قول طَرَفة:

تحسِبُ اللحظ عليه نجدةً بالقومي للشباب المُسْبكر

وردت (يحسِب) بكسر السين وليس ذلك غلطاً ولكن (يحسب) هذه ترد بفتح السين كذلك على وجه من الصحة. جاء في (اللسان): (حسِبَ الشيءَ كائناً يحسِبه

ويحسِبه) ويزيد: (والكسر أجود اللغتين)، وفي الحاشية (قوله والكسر أجود اللغتين هي عبارة التهذيب). وفي «مختار الصحاح»: (حسِبتُه صالحاً بالكسر أحسِبُه بالفتح والكسر). ووردت (يحسَب) في القرآن الكريم مفتوحة السين فقط، وتكرر ورودها مفتوحة أكثر من خمس وعشرين مرة - أما يكفي هذا دليلاً على تفضيل فتح السين من (يحسَب)؟

ونترك التفضيل، ونقف عند اللغتين، فما موقف المحقق - حينئذ؟ إن اختياره لغة دون لغة غير صحيح، وعليه أن يثبت اللغتين فيقول (يَحْسِبُ) -

١٥ - ص ٢٠ (ان أهل التحصيل مجمعون من ذلك على أن) أهل التحصيل يمكن أن تعني أهل التخصص (في عصرنا) الذي حصلوا العلم في...

١٦ - ص١٢٠ من شعر ابن رشيق:... رجز

(إليكَ جاءت لا إلى المهاري هل يعرف البز سوى التُجّار)

بتشديد الجيم من التجار وليس ذاك غلطاً ولكن التاجر يجمع على تجار بتخفيف الجيم وكأنه الأشْيَرُ والأولى ولابد للمحقق من أن يبيّن للقارئ ذلك.

«قراضة الذهب» - كما ذكرنا رسالة أثار صاحبها (الحسن بن رشيق) إلى تأليفها نقد وجه إلى أبيات من نظمه اتهم فيها بالسرقة فجاء يدفع عن نفسه مبيناً أن الالتقاء بين الشعراء لا يُعزى دائماً إلى السرقة، فهي رسالة فيما هو سرقة وما هو ليس سرقة، واتخذ شعر امرئ القيس منطلقا، يذكر البيت منه ويذكر ما جاء لغيره قريباً منه أو متأثراً به أو سارقاً بمعنى الكلمة - ولكنه - وهذه فضيلة تسجل له - لايقف عند الأمثلة وإنما ينظر معللاً، ومنبها إلى الزيادة والنقصان، والبعد والقرب مما يمنحه شيئاً في شخصيته ومنبها قليلاً - أو كثيراً - عن الراوية أو الجماعة. ولو أطال لازداد فضلاً ومكانة ولكن ليس بإمكانه أكثر مما كان.

وقد نبه المحقق على فضيلة ابن رشيق هذه، وقد رفعه بها - مصيباً عما هو عليه في «العمدة». ومن حقه ذلك. ولكنه - فيما يبدو - خضع - قليلاً أو كثيراً لما يصيب طلاب (الرسائل الجامعية) من حماسة (زائدة أحياناً كثيرة) لموضوعات رسائلهم فإذا الرسالة (تفقّهٌ في الخلق الشعري) و(تطوره ونقد أشعار العرب في نطاق هذا الخلق وهذا التطور) فهذا هو هو النقد الأدبي الحق لا ما قصد إليه ابن سلام

وأخطاءه(. . .) ولامحاولة قدامة بن جعفر (. . .) ولا (موازنة) الآمدي أو وساطة الجرجاني. . .)!! وأقل ما يقال ـ هنا ـ أن الذي ورد في وساطة الجرجاني في الخلق الشعري غير قليل، والذي ورد متناثراً في كتب الأدب غير قليل كذالك. وذكر رسالة ابن رشيق بالخبر يحسن أن يقرن بتلمذته على التراث العربي في موضوع (السرقة) ومايدخل من كلامهم في هذا الموضوع في باب (الخلق الشعري) - يوصي منهج البحث طلاب البحث بضبط النفس وألا يروا في موضوع (رسائلهم) جزءاً من شرفهم، وعرضهم. فيخرجوا عن المطلوب ويقعوا في الحماسة الزائدة عن الحد، والتعصب عن علم وغير علم!! وإذا كانت وصية منهج البحث نافذة جدًّا في البحث فانها أكثر نفاذاً واشتراطاً وطلباً في التحقيق وما يطالب منهج التحقيق الاستاذ الشاذلي بو يحيى بما أذاعه من رأي.

«الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام»

(تاريخها وتطورها وأثرها في النقد الأدبي) - في القديم الدكتور محمود الربداوي (مدرس كلية الآداب بجامعة دمشق) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١ ـ تاريخ المقدمة القاهرة ١٥ رمضان ١٦/١٣٨٧ ديسمبر ١٩٦٧.

٢ ـ الكتاب في أصله رسالة علمية (الدكتوراه) عملها المؤلف في جامعة القاهرة بإشراف الدكتور حسين نصار.

٣ ـ الدراسة جادة متعمقة نافعة، فيها جمع ومناقشة وفكر وتمكن ـ جديرة بإعادة الطبع.

٤ ـ مصادر الموازنة (ص١٨٢) (. . . وطبقات فحول الشعراء لابن سلام. . .) وتكرر ص٢٣٢ على أنه من مواد ثقافة الآمدي.

ومعلوم جداً ان الاسم الشرعي لكتاب ابن سلام هو «طبقات الشعراء» وليس طبقات فحول الشعراء!!

٥ ـ لم يرد في فهرس الأعلام (ص٥٧٥) أحمد بن محمد بن الحسن: المرزوقي. وإنما ورد المرزوقي فقط في حرف الميم ـ وهذا على خلاف منهج المؤلف في عمل الفهرس.

٧ ـ ص ١٣٠: ابن جني له كتاب «التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة» لقد حقق ←

من رحلات الحج قبل عهد السيارات

من الأحساء إلى مكة المكرمة

في ذي القعدة سنة ١٢٨٨ هـ

[أحاديث الأسفار قبل اكتشاف وسائل قطع المسافات الحديثة كالطائرات والسيارات فيها من الطرافة والمتعة مايستهوي الأنفس وهذا ما حدى بالصديق الأستاذ إبراهيم بن راشد الصُقَيْر إلى اتحاف القراء بوصف رحلة مضى لها ما يزيد على ١٢٥ من السنين وكاتب الرحلة داوود السعدي، بغدادي كما يفهم من صداقة ابنه محمد رشيد للكرملي، وكان داوود مفتياً للجند الذي قاده مدحت باشا للاستيلاء على الأحساء سنة ١٢٨٨هـ. وقد اطلع الأخ

هذا الكتاب محسن خلوصي وحصل به على الماجستير في جامعة بغداد - ولم يطبع.

٧ - ص ٢٧٤ (علي بن عبدالعزيز بن الحسن الجرجاني (...) قاضي الري في أيام الصاحب بن عباد(...) مات بالري سنة ٣٩٢ (...) ومن تلاميذه الشيخ عبدالقاهر الجرجاني)، ص ٣٦٠ (...عبد القاهر... يقال إنه أدرك القاضي الجرجاني وتتلمذ عليه). فرق منهجي غير قليل بين القولين: (من تلاميذ)، و(يقال إنه...)! وربما كانت الثانية أولى.

٨ - ص ٣٤٦، المفاضلة، عمود الشعر... (وأما السابق إلى هذا فهم نقاد القرن الثالث: وأخص منهم بالذكر الجرجاني) (يقصد القاضي) القاضي الجرجاني علي بن عبدالعزيز المتوفى سنة ٣٩٢) من القرن الرابع.

٩ - ص٤٨٣(نقاد القرن السادس... التبريزي (يحيى بن علي)... كان حجة صدوقاً ثبتاً... ثقة في اللغة فيما يرويه وينقله... ولد سنة ٤٢١ وتوفي فجأة سنة ٥٠٢... ترجم له ياقوت تنظر ص ٤٨٧ في معجم الادباء).

أ - ليس التبريزي (يحيى بن علي) - على الرغم مما أضفاه عليه الواصفون - حجة ثبتا، ثقة ... وإنما هو ناقل من دون ذكر المصدر، مدع ما ليس له، ولولا - لقلت إنه سارق أو سارق كبير وتلقى لذلك مقابلة بين شرحه للحماسة وشرح المرزوقي (قبله). كما يكفي النظر في شرحه «ديوان أبي تمام» وقد حاول محقق الشرح عبده عزام ضربا من الدفاع عنه فما استطاع.

ب - وفاته عام ٥٠٢ لا تجعله من القرن السادس. وتبقيه في القرن الخامس

١٠ - ص ٤٨٩ (وأظن أن المرزوقي والتبريزي قد اقتبسا كراهيتها للصولي من شيخهما المعري) لم يتلمذ المرزوقي للمعري!

الدكتور: علي جواد الطاهر

ابراهيم على الرحلة منشورة في مجلة «لغة العرب» التي كان يصدرها الأب أنستاس الكرملي في بغداد قبل نصف قرن من الزمان وقد قدمها الأب بقوله: إن المسافرين إلى نجد كثيرون، في ديار العراق، لكنك لا ترى واحداً منهم دوّن مراحل سفره. هذا فضلاً عن ان المراحل تختلف سنة عن سنة أو على الأقل كل بضع سنين لما في تلك الربوع من قبائل من البادية التي تقطع الطرق أو لنضوب مياه الآبار التي يردها السفر. فوقعنا عند حضرة صديقنا محمد رشيد افندي ابن السيد داود السعدي على رحلة والده من الأحساء إلى الرياض إلى مكة، وفي الرحلة التي طوى مراحلها سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧٢م) مع رجب افندي البيكباشي، فطلبنا إليه أن يأذن لنا بنشرها فأذن، وها هي ننشرها بحروفها بدون أن ننقح عباراتها حرصاً على سلامتها، ونشكر صديقنا على ذلك (لغة العرب)].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إنَّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى مَعَاد﴾ هو أنه: لما كان طريق الرياض والدرعية أسهل طرق السواحل والبحرين مع الأحساء والقطيف ولنجة وبندر أبي شهرٍ وغالب بلاد ايران الواقعة بتلك الاطراف والكويت والبصرة إلى الحرمين المحترمين. لكن في هذه المدة يَتَعَنّى الحجاج فوق طاقتهم في الطرق البعيدة، بسبب تعسير المسرى من هذه الطرق المذكورة، فلما أراد الله الخير لعباده، القاصدين أشرف بلاده، هيأ لهم أسباب التيسير في مسلك هذا الطريق، وجعل لهم التوفيق خير الرفيق، وذلك بما من به من النصر الأبدي والتأييد السرمدي لحضرة مولانا الوزير الأفخم، والمشير المفخم، صاحب الدولة، وحامي الملة أفندينا السيد احمد مدحت باشا[1] جعل التوفيق له غطاء وفراشاً، بأن فتح على يديه القطعة النجدية، وَمَنَّ عليه باستجلاب أدعية كافة الملة المحمدية، لدوام السلطنة السنية. وكنت حينئذ متقلداً إفتاء تلك الفرقة المنصورة الكاسرة شوكة أولى البغي من العشائر المخذولة المقهورة بمعية قومانداتها المشيد بآرائه السديدة أساس أركان صاحب السعادة، والحائز لكل سجية مستجادة، محمد نافذ باشا الفريق[2]، سلك الله به إلى الخير سواء الطريق، فوقع استحسان المشار اليه، أسبغ الله نعمه علينا وعليه، أن أسيّر حجاج ذلك الطريق إلى الحرمين المحترمين، وأكون واسطة لجلب أدعيتهم الواقية لدوام دولة خليفة رسُول الثقلين بعد أن أمر بنشر العلم السلطاني واللواء الخاقاني، وضرب خيمته سعود . . . . . . ، المأخوذة منه قهراً والمخرج منها جبراً بواسطة العساكر السلطانية، والجنود الخاقانية[3]، وجعل الدليل والأمير لهذه السائرة، الموفقة لخير الدنيا والآخرة، تحت نظارتي، فامتثلت ما أمره الفريق، وعزمت متوكلاً على من شرف البيت العتيق، وأحببت أن أذكر رحلة المسرى، وأحمد من بعبده أسرى، وأبدي غاية التشكر والدعاء لحضرة افندينا المشار إليه، اعني والي ولاية بغداد، والكاشف الغمة عن

هؤلاء العباد، إذ هو السبب الاقوى، والواسطة العظمى إلى هذا المسير، المقرون بالتيسير فأقول وبالله الاستعانة ومنه العون والاعانة مدة المسرى تاريخ سنة ١٢٨٨.

الساعة ذو القعدة

١٠ ـ ٥ : تحركنا من الأحساء إلى (قلعة صاهود[٤]) بعزيمة صاحب الرفعة رجب افندي البيكباشي وكان نهار الثلاثاء وهي قلعة مشيدة البناء، وفيها مقدار من العساكر المنصورة.

يوم الاربعاء منها إلى (عين نجم) وهي العين الحارة من القدرة الإلهية واقمنا بها يوم الخميس ويوم الجمعة تحت الخيمة المذكورة ليتكامل الحاج، وقافلة الرياض، وظهرت العساكر المنصورة بأمرائها الفخام بمعية حضرة الفريق الافخم، وأكابر وجوه البلدة، وقرأت دعاء حافلاً في دوام السلطنة السنية، وتأييد وزرائها وامرائها ووكلائها وكافة عساكرها المنصورة وللحجاج والغزاة والمسافرين.

٠٨ ـ ٩ : يوم السبت تحركنا من عين نجم بمقدار مئة من الحجاج وقافلة نجد ونزلنا (غار الشيوخ)[٥] خالياً عن المرعى والماء.

٠٨ ـ ١٠ : يوم الاحد منها إلى (شعاب الفروك)[٦] مرعى لاسقيا خالية من البدوان.

٠٦ ـ ١١ : يوم الاثنين منها إلى (نكيرات الحاج)[٧] رعياً لا سقياً، وفيها من البدوان من عشائر المرّة والعجمان.

١٠ ـ ١٢ : يوم الثلاثاء منها إلى (بدالي)[٨] رعياً لا سقياً وكذلك منزولة (أي فيها عربان).

٠٦ ـ ١٣ : يوم الاربعاء إلى (أبي جفان)[٩] كثيرة الأبار والمرعى خالية من البدوان.

٠٧ ـ ١٤ : يوم الخميس منها إلى (أبي الناس)[١٠] على سيل عظيم، وغدير جسيم وامطرنا فيها ثلاث ساعات ليلاً.

٠٣ ـ ١٥ : يوم الجمعة منه اليه نزلنا بطرف الوادي لكثرة انحدار السيول عليه.

٠٧ ـ ١٦ : يوم السبت منه الى (السُّلَيّ) على سيل عظيم، جعل الله كل نبت حي!

٠٥ ـ ١٧ : يوم الأحد منه الى (الرياض) ونزلنا (حوطة عبدالله الفيصل)[١١] فركزنا البيرغ[١٢] السلطاني ونصبنا الخيمة المذكورة، واجتمع الأهالي لدينا، لأجل

السلام إلا الشيخ النجدي عبداللطيف الوهابي[١٣] وعزمنا محمد الفيصل[١٤] على وليمة معظمة، فأبدينا له النصائح الدينية والمواعظ المحمدية، وحرضناه على إظهار الطاعة والانقياد لحضرة الدولة العلية، وامتثال أوامر الحضرة المشيرية. وكان حينئذ عبدالله الفيصل[١٥] بالخارج عن الرياض بمسافة ثماني ساعات، فسيرت له ساعياً، وحررت له كتاباً فيه من النصائح والترغيب في حسن الخدمات المرضية، لجانب السلطنة السنية، والانقياد للحضرة الفريقية، فأجابني بالسمع والطاعة.

وأما (الرياض) فبلدة فيها نحو ألف بيت، وفيها بساتين كثيرة، وتخمين (الرياض) و(الدرعية) و(منفوحة) وباقي قرى (العارض) لو اجتمعت وارداتها تقرب من واردات الأحساء والقطيف وأهاليها اكثرهم في غاية الغلاء والمحنة والعياذ بالله وأكثر قُوتِهم اليرابيع والجراد وما أشبههما[١٦].

٠٠ - ١٨ : واقمنا بالرياض يوم الاثنين بضيافة المذكور محمد الفيصل.

٠٤ - ١٩ : يوم الثلاثاء منها إلى (الدرعية) بلدة عظيمة آثارها وهي خربة كثيرة المياه.

٠٩ - ٢٠ : يوم الاربعاء منها إلى (الحيسية)[١٧] قرية (ببوادي حنيفة) قليلة البساتين. كثيرة المياه

٠٨ - ٢١ : يوم الخميس ايضاً ببوادي حنيفة ومررنا على بساتين وقرى كثيرة

١٠ - ٢٢ : يوم الجمعة منها إلى قريب (ثرمدة) ببر أقفر موجود المرعى، عديم الماء اسمه (العريج)[١٨]

٠٧ - ٢٣ : يوم السبت نزلنا (ثرمدة) قرية كثيرة المياه والبساتين والأهالي.

١٠ - ٢٤ : يوم الاحد منها إلى (مرونة)[١٩] كثيرة الآبار والمرعى خالية غير منزولة.

٠٨ - ٢٥ : يوم الاثنين منها إلى (مكيسة)[٢٠] خالية عن الماء والمرعى وصادفتنا فيها غارة العتيبة يقدمهم عبدالعزيز الجامع[٢١] واراعوا الحاج فتوسطت بينهم أن سلمهم الحاج مئة واربعة واربعين ريالاً واعطيتهم بعض المختلفات وكفانا الله تعالى شرهم. وتعهدت للحاج أنه بحول الله تعالى وبانفاس الحضرة المشيرية استرجع لهم المبلغ في مكة المشرفة فكان الأمر كذلك حيث صادفنا حسين بن

جامع شيخ عتيبة في منى، وحصل منه بلوغ المنى، وكان معه اختيارية العشيرة المذكورة فحذرتهم وانذرتهم من سطوة وكلاء الدولة العلية فسلموا المبلغ المذكور إلى الحجاج المرقومين بعد الدخالة العظمى وقدّموا لي نكالاً عوض المختلفات سيفاً. مصنوعاً من الفضة، ثم بعد ذلك علم حضرة سيدنا ومولانا الشريف، الحائز لكل بحر منيف، صاحب الدولة عبدالله باشا،[22]، وفقه الله تعالى لما يشاء، فحبس حسين المذكور وعزره على فعلهم بحجاج بيت الله الحرام، وأن من دخله كان آمناً ومن قصده لا يضام، فتشكرنا لحضرته السنية، وأثنينا على غيرته المحمدية، وهذه جملة اعترضت هنا وسنعود إلى ما نحن فيه.

٠٩ ـ ٢٦ : يوم الثلاثاء رحلنا من (مكيسة) إلى قرية (الدوادمي)[23] فيها بساتين ومياه.

٠٨ ـ ٢٧ : يوم الاربعاء منها إلى (قرية الشعرة)[24] آخر قرى نجد وفيها بساتين ومياه.

٠٨ ـ ٢٨ : يوم الخميس منها إلى (ظليع الخوار)[25] كثير المرعى خالي من المياه والمنزل.

٠٩ ـ ٢٩ : يوم الجمعة منها إلى (خشم النير)[26] فيه آبار كثيرة ومرعى.

١٠ ـ ٣٠: يوم السبت منها إلى (عسيلان)[27] كثيرة المرعى بلا ماء، وفيه رأينا هلال ذي الحجة الحرام.

الساعة ذو الحجة

١٠ ـ ١ : يوم الأحد منها إلى (الحميمة)[28] خالية من الماء والمرعى والعربان.

١٠ ـ ٢ : يوم الاثنين منها إلى (البرة)[29] فيها مرعى وآبار ماء وعليها من عربان عتيبة، وحمانا الله منهم.

٠٩ ـ ٣: يوم الثلاثاء منها إلى (سكوة)[30] على سيل عظيم ومرعى جسيم.

١٠ ـ ٤ : يوم الاربعاء ومنها إلى (الكموم)[31] مرعى فقط.

٠٩ ـ ٥ : يوم الخميس منها إلى (ركبة)[32] رعياً فقط.

١١ ـ ٦ : يوم الجمعة أيضاً الى ركبة رعياً وسقياً.

٠٦ ـ ٧ : يوم السبت منها إلى (وادي العقيق) وأحرمنا فيه إلى الحج مكررين التلبية والتهليل والتكبير والتحميد.

٠٤ - ٠٠: في اليوم المذكور منها إلى (عرفات)[٣٣] نهاراً وليلاً حتى وصلنا الليلة الساعة ٩ من الليل فأقمنا بعرفة يوم الأحد ويوم الاثنين وكان وقوفنا يوم الاثنين والحمدالله تعالى ونفرنا منها الى (مزدلفة) وجمعنا بها الحصيات

١٠: ويوم الثلاثاء رجعنا الى (منى) ودخلنا (مكة المشرفة) فطفنا طواف الافاضة ورجعنا الى (منى) وأقمنا بها يوم الاربعاء ويوم الخميس دخلنا مكة المكرمة ويوم الجمعة نحن بضيافة حضرة سيد الشرفاء المنسوب إلى سلالة المصطفى مولانا الافخم، وعمادنا الاقوم. صاحب الدولة الشريفة عبدالله باشا ادام الله وجوده، وأعلى سعوده. وأقمنا بمكة شرفها الله تعالى خمسة عشر يوماً كل ليلة منها نحظى بمنادمة حضرته السنية، ونتجاذب أبحاث العلم والآداب، مشاهدين منه الالتفاف، ومزيد التوجهات، وعند الموادعة احسن علينا بكرك وفراجة فاخرين، وامر لي بحصان من جياد الخيل فاستعفيت عنه، عفى الله عني وعنه، واخذت الكرك والفراجة، متبركاً بهما. وآخر يوم الاقامة وهو يوم الجمعة كنت بضيافة صاحب السعادة والي جدة الافخم قاسم باشا، يسر الله له من الخير مايشا.

٠٦ - ٢٨: يوم السبت تحركنا من مكة المشرفة مودعين البيت الحرام قاصدين زيارة نبينا عليه افضل الصلاة واكمل السلام فنزلنا (وادي فاطمة)[٣٤] مع الحاج الشامي وكانت ليلة كثيرة السراق، فسرقوا خُرْجي بما كان محتوياً عليه من ملبوساتي وخراجي.

٠٨ - ٢٩: يوم الاحد (خليص) سقياً ورعياً.

الساعة المحرم

٠٦ - ١: يوم الاثنين منها إلى بئر (التُّفْلة)[٣٥] سقياً ورعياً.

٠٧ - ٢: يوم الثلاثاء منها إلى (كظيمة)[٣٦] ولحق الحاج (داء أبو الركب) فمات منهم نحو عشرين نفراً ومنهم عَبْدٌ لي حبشي أخنس، وحمدت الله على السلامة.

٠٦ - ٣: يوم الاربعاء ومنها الى قرب (رابغ) رعياً فقط واعترى الحاج علة القوليرا (الهيضة) ومات سبعة انفار.

٠٦ - ٤: يوم الخميس منها الى (رابغ) بلدة معمورة من اساكل البحر ومات عشرة نفر، وعبد لي آخر حبشي.

٠٤ - ٥: «يوم الجمعة منها إلى (الوادي)[٣٧] سقياً من ماء السيل وانقطعت العلة بحمده تعالى.
٠٩ - ٦: يوم السبت ايضاً في الوادي على ماء السيل.
٠٥ - ٧: يوم الاحد ايضاً في الوادي على ماء السيل.
٠٥ - ٨: يوم الاثنين منه إلى (الريان)[٣٨] فيه بساتين ومياه.
١٢ - ٩: يوم الثلاثاء نزلنا (الغدير).
٠٦ - ١٠: يوم الاربعاء نزلنا قرب (المدنية المنورة) سقياً ورعياً من السيول.
٠٦ - ١١: يوم الخميس دخلنا المدينة المنورة وشاهدنا أنوارها الساطعة المنيرة وبلغ المسير من مكة المشرفة الى المدينة المنورة بمشي الأثقال ٩٧ ساعة وأقمنا بها عشرة ايام مواظبين لزيارة مرقد سيد الانام. ومصباح الظلام ورافعين اكف الدعاء لجانب السلطنة السنية، وللحضرة المشيرية ولجميع اخواننا المسلمين.
٠٦ - ٢٢: يوم الاثنين تحركنا من المدينة المنورة متوجهين على طريق القصيم، نزلنا مقابل (جبل أحد) بقرب سيدنا حمزة على سيل عظيم.
١٠ - ٢٣: يوم الثلاثاء منه الى (وادي الحرة) سقياً من ماء السيل.
٠٩ - ٢٤: يوم الاربعاء نزلنا (الحناكية)[٣٩] قرية من قرى المدينة فيها قلعة مشتملة على اربعين نفراً من العساكر الهايتة (؟) ومن كثرة أمطار هذه السنة هدم أكثرها.
٠٧ - ٢٥: يوم الخميس منها الى (الارطاوي) على سيل.
٠٧ - ٢٦: يوم الجمعة منها الى (العرجة) على سيول عظيمة.
٠٨ - ٢٧: يوم السبت منها إلى (الأصيفر) على سيل عظيم وامطرنا فيه إلى مطلع الفجر.
٠٨ - ٢٨: يوم الاحد منه الى (سُمر الحميلية) على سيل عظيم وامطرنا فيه ليلاً.
٠٨ - ٢٩: يوم الاثنين الى (وادي الرشا) على سيل كثير وأُمطِرْنا فيه ليلاً.

الساعة صفر

٠٩ - ٠١: يوم الثلاثاء منه إلى (وادي الرمة) على سيل كثير وامطرنا فيه ليلاً.
٠٧ - ٠٢: يوم الاربعاء منه إلى (عقلة أبان) على سيل كثر وامطرنا ليلاً.
٠٨ - ٠٣: يوم الخميس نزلنا خارج (النُّبهانية) قرية من قرى (القصيم) كثيرة البساتين والعيون وأمطرنا ليلاً.

٠٨ ـ ٠٤ : يوم الجمعة منها الى خارج (الرس) بلدة معتبرة كثيرة البساتين والعيون.
٠٨ ـ ٠٥ : يوم السبت منها الى بلدة (عنيزة) من اكبر بلاد (القصيم) أهلها اخيار، كثيرة البساتين والعيون. واقمنا بها ثمانية ايام وسيرت حاج الاحساء الى حضرة الفريق مع حمدان بن ناصر.
٠١ ـ ١٤ : يوم الاثنين نزلنا (وادي عنيزة) متوجهين الى الكويت سقياً ورعياً وقمنا فيه يومين.
٠٦ ـ ١٦ : يوم الاربعاء منه الى (روضة منها الصالح) قرية من قرى (بريدة) فيها بساتين ومياه.
٠٦ ـ ١٧ : يوم الخميس منها الى (نفود الزُّلْفِي) من بلاد (القصيم)[٤٠] لو اجتمعت توازن بلاد الأحساء والقطيف.
٥ ـ ١٨ : يوم الجمعة منه الى (الفزوك)[؟] رعياً لا سقياً.
٠٦ ـ ١٩ : يوم السبت منه الى (ابرق الجراب)[٤١] رعياً لا سقياً.
٠٦ ـ ٢٠ : يوم الاحد منه الى (مقطاع جراب) سقياً ورعياً على آبار كريهة اللون والطعم والريح.
١٠ ـ ٢١ : يوم الاثنين في (ابرق جراب) رعياً.
١٢ ـ ٢٢ : يوم الثلاثاء منه إلى (الدُّحُوْل) سقياً من مياه الأمطار مجتمعة في غار جبل.
٠٣ ـ ٢٣ : يوم الاربعاء منه الى (أبرق الدُّحُوْل) رعياً فقط.
١٢ ـ ٢٤ : يوم الخميس منه الى (الصبهان) لا ماء ولا مرعى.
٠٦ ـ ٢٥ : يوم الجمعة منه الى (اللصافة) على آبار واقمنا بها يوم السبت.
١٠ ـ ٢٧ : يوم الاحد منها الى (القرعاء) الخالية من الماء والمرعى.
١٢ ـ ٢٨ : يوم الاثنين في (أبرق القرعاء).
١٠ ـ ٢٩ : يوم الثلاثاء نزلنا قرب (الكويت) مرعى لا ماء.
١٠ ـ ٣٠ : يوم الاربعاء نزلنا (الكويت) بلدة معمورة خالية من البساتين والنبات قليلة المياه، على جانب البحر، وأقمنا بها يوم الخميس وصلينا بها الجمعة.

الساعة ربيع ١

٠٥ ـ٠٢ : يوم الجمعة بعد الصلاة تحركنا منها صحبة صاحب الرفعة مبارك

الصباح الى (الجهرة) منتزه لأهل الكويت فيها قصور ونخيل قليلة.

٠٣-٠٤: ليلة السبت ويومه مسرى الى (اسفوان)[٤٢] منتزه لاهل البصرة نزلنا بقصر ذي الفضيلة نقيب افندي فيها مياه كثيرة وبستان الافندي الموما اليه.

٠٤-٠٧: يوم الاحد منه الى البصرة بضيافة حضرة نقيب افندي.

٥٩٨: تكون ساعات المسير.

يوم الاثنين مساءً من البصرة ركبنا (مركب لندن) وتحركنا ليلة الثلاثاء بصحبة صاحب العزة نقيب زاده السيد محمد سعيد افندي لزيادة حضرة افندينا الوالي حرسه الله تعالى ونحن وجناب مبارك الصباح بضيافة حضرة السيد الموما اليه في الوابور المذكور.

ساعة

٠٦٤: من الأحساء الى الرياض.

١٨٣: من الرياض الى مكة المشرفة.

٠٩٧: من مكة المكرمة الى المدينة المنورة.

١٠٠: من المدينة المنورة الى عنيزة.

٤٤٤: اليكون.

١١٧: ومن عنيزة الى الكويت.

٠٣٦: من الكويت الى البصرة.

١٠١: من البصرة الى بغداد.

٦٩٩: تكون الساعات. تمت والحمد لله على التوفيق.

فهذا ما كان أمر ذهابي وايابي وأنا اسأل الله تعالى الذي لا يخيب سائله ولا يحرم قاصده نائله، ان يديم ايام دولة مولانا السلطان الاعظم، الخاقان الافخم، سلطان السلاطين، وحامي ذرى الملة والدين، ويؤيد دولته، ويخلد ملكه، وان يوفق حضرة افندينا الذي ماشق احد من امثاله لسعيه غبار، ولا بلغ مدى جريه اثر له من الآثار، وهذا حديث ياكل الاحاديث في كل شجر نار، وان يجعله دائماً مسهلاً لامور هذه الملة المحمدية، والفرقة الناجية الاسلامية، مولاي وملاذي صاحب الدولة السيد مدحت باشا، كان الله له. وحماه من كل وله.

في ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٨٨ وانا الفقير الى الله عز شأنه سعدي زاده السيد داود

الحــــواشي:

(١) احمد مدحت باشا: (١٢٣٨/١٣٠١هـ) كان والياً لبغداد من (١٢٨٦/١٢٨٨هـ) فاستولى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٨٨هـ على الاحساء ثم عزل عن ولاية بغداد، واصدر الدستور العثماني وآخر أمره اعتقل وحكم عليه بالاعدام فحبس في قلعة الطائف وفيها قتل على ماذكر الاستاذ شكيب ارسلان في كتابه «الارتسامات اللطاف».

(٢) محمد نافذ باشا: اتى مدداً بقوة تركية للامام عبدالله الفيصل فاستولى على الاحساء في شهر ربيع الاخر سنة ١٢٨٨، واخرج محمد الفيصل من سجن القطيف.

(٣) محافظة على الأصل، وتقيداً بالامانة العلمية أبقينا النص على علاته وعلله! ماعدا كلمات جارحة وضع مكانها نقط.

(٤) قلعة صاهود: وتعرف بقصر صاهود وهو قصر كان محكم البناء في المبرز حاصره الجيش التركي سنة ١٢١٣هـ فلم يقدر على فتحه وبقي قائماً حتى آخر الستين من القرن الماضي.

(٥) غار الشيوخ: اكام فيها غار يعرف بهذا الاسم يقع في الشمال الغربي من جبل ابو غنيمة على مسافة ٢٥ ميلاً.

(٦) (الفروك) صوابه (الفروق) بالقاف، وانظر عنه (قسم المنطقة الشرقية) من (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.

(٧) (نكيرات الحاج) (نقيرات الحاج).

(٨) (بدالي) لم اعرف هذا وقد وصفه بأنه موضع لا ماء فيه، وقد يكون الاسم محرفاً.

(٩) (ابو جفان) من المناهل المعروفة في جنوب العرمة، شرق الرياض.

(١٠) (ابو الناس): هو شعب ينحدر من سلسلة الجبال الواقعة شرق الرياض المعروفة قديماً باسم خنزير،

(١١) (حوطة عبدالله الفيصل) كانت تقع خارج سور الرياض في الجهة الجنوبية ودخلت في عمران المدينة.

(١٢) (البيرغ) (البيرق): العلم - والكلمة تركية.

(١٣) يقصد العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله تعالى - وانظر ترجمته في كتاب «ائمة الدعوة».

(١٤) هو محمد بن فيصل بن تركي أحد أعمام الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل توفي سنة ١٣١١هـ.

(١٥) هو الامام عبدالله بن فيصل بن تركي وشهرته تغني عن ذكره.

(١٦) أكل الجراد واليرابيع ليس مما يعيب المرء فهما حلال، ولكن الكاتب على درجة مضحكة من الجهل، فالجراد واليرابيع لا تقيت الأكل .

(١٧) لعله يقصد (العيينة) فهي القرية التي فيها بساتين، أما (الحيسية) فعقبة ينزل منها من أعلى الوادي وتعرف قديماً بثنية الأحيسي وقد يطلق اسم (الحيسية) على أعلى وادي حنيفة.

(١٨) صواب الاسمين (ثرمداء) و(العُرَيْق)

(١٩) الصواب (المروت) فلاة فيها آبار ولها ذكر كثير في المؤلفات القديمة.

(٢٠) لعل صواب (مكيسة): (مكينة) بضم الميم وفتح الكاف بعدها ياء تحتية فنون فهاء - منهل قديم جنوب شرق صفراء السر وكان من موارد الروسان.

(٢١) ابن جامع شيخ قبيلة الروسان من عُتَيْبَة.

(٢٢) هو أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله بن محمد بن عون من سنة ١٢٧٥ إلى ١٢٩٤هـ.

(٢٣) (مُكَينة) كما تقدم والدوادمي البلدة المشهورة.

(٢٤) الصواب (الشعراء) بالألف البلدة المعروفة.

(٢٥) (الخَوَّار) بالخاء المفتوحة فواو مشددة مفتوحة فألف فراء - جبل يقع شرق النير.

(٢٦) خشم النير طرف جبل النير المشهور. (٢٧) عسيلان: لم أعرف هذا.

←

جَنْب: فروعها وبلادها

جَنْب: بالفَتْحِ ثم السكونِ اسم لعِدة قبائل في جنوبِ المملكة، والاسم مأخوذ من جنَب، وجَنَبَهُ بمَعْنى دفعه، وجَنّبَ فلان الشيء نحّاه عنه وأبْعَدَه، ومنه في سورة إبرَاهِيم ﴿واجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَام﴾ أي أبعدني وإياهُم واجعَلْنا عن ذلك في جَانِب، وقُرِئَ ﴿واجْنِبْنِي﴾ وهما على لغة نجد وأما أهل الحجاز فيقولون: جنّبني شرّهُ[1]، أي أبْعِدني شرّه.

وهذا الاسم لحلف قَديم بين قبائل مَذْحِج (قحطان حالياً) وما يزال معروفاً إلى يومنا هذا، فتَتَنادى به القبائل، وتستصرخ به في الحُروب وغيرها، وفي ذلك يقول شافي بن شبْعان شيخُ قَبيلة بني هاجر يستصرخ محمد بن هادي آل قَرْمَلَة ضدَّ قبيلة العُجْمان[2]:

يـاراكِب حُمْـراً بلَوْنـه سَحَـامَـهْ ترعا الزَّهَر لَيْنَ الشحم فَوْقَهَا زَامْ
فَـوْقَـهْ صبيّ مـا يغَـيِّر كَـلامَـهْ يِدِّي الخَبَرْ يَمّ الرِّفَاقـه بالاوْلام
يا جنـب تركوا الرثـاء والحَمَامـه إِحْمُوا لنا مِنْ قَبْل حِلِّ التّندّام
شِيبّـان قَحْطَانٍ غَشَـاهم مَلاَمَـهْ ولها على صِبْيَان جَنْبٍ تلملام[3]

---

(٢٨) الحميمة: لم أعرفها.
(٢٩) البرة: وهذه أيضاً
(٣٠) سكوة: لا أستبعد ان يكون هذا الاسم محرفاً عن وجهه الصحيح.
(٣١) رُكبة: صحراء واسعة في عالية نجد معروفة.
(٣٢) هنا نقص فالمسافة بين العقيق وعرفات شاسعة لا يمكن قطعها بالساعات فهي تقطع بمراحل لا تقل عن مسيرة ثلاثة أيام.
(٣٤) وادي فاطمة: هو المعروف قديماً باسم (مَرّ الظهران).
(٣٥) بير التُفلة في عُسفان يزعمون ان النبي ﷺ بصق فيها.
(٣٦) (الكخضيمة) والصواب (القضيمة) وهي بلدة على الساحل بقرب ثول في مفيض وادي قديد تابعة لإمارة رابغ. (٣٧) يقصد وادي الأبواء.
(٣٨) الريان من عيون الفرع.
(٣٩) الحناكية هي المعروف قديماً باسم (نخل) واد فيه قرى.
(٤٠) الزُّلفي لا يعد من بلاد القصيم.
(٤١) الصواب (جراب) بدون (ال) ويعرف قديماً باسم (إراب).
(٤٢) صواب الاسم (سفوان) بدون ألف، ويحرَّفُ (صَفوان)

ويقول أحد شعرائهم:

جَنْب مُـرَوِّية الغلب بـالمَـلاحِيْقْ إلْيَـا تَعَلَّوْا كـلّ قبّـا قُحُـومِ
وأفعالَهم تشهَدْ لَهُمْ حَزَّة الضيقْ يَأتِي لهُمْ يوم القَلاَيع رسُومِ[4]

ويَعرف أصحاب هذا الحلف بـ(بني جَنْب) وهو لَقَبٌ لَهم لَيس اسماً لأب أو أم، فَقَد ورد في كُتُبِ النَّسَبِ أن هذا الحلف لأبناءِ يزيد بن حرب بن عُلَة بن جَلْدِ بن مَذْحِجَ بن أُدَد.

قال ابنُ حزم: (ولد يزيد بن حرب بن عُلة: صُداء بطن ضخم، ومُنَبِّه والحارث والغَلِي، وسِنحان، وهِفّان، وشِمران، تحالف هؤلاء السّتة على ولد أخيهم صُداء، فسُمُّوا جَنْب[5]). وصُدَاء اسمه يزيد بن يَزيد بن حَرب حالف بني الحَارث بن كَعْب بن عَمْرو بن جلد[6]، وقيل إنما سُمِّي صُداء لأنه صدَّ عن إخوته، قَال ابن حزم: (حالفت جَنْب، وهم السّتّة المذكورون بنو يزيد بن حرْب بن عُلَة بن جَلْد بن مالَك (وهو مَذْحج)، بني عمهم سعد العشيرة بن مالك (وهو مذحج) بن أدد[7]. وإنما سُمِّيَ سعْد العشيرة لأن بنِيْه وبَني بنِيْه بَلَغُوا ثلاث مئة يَركَبون مَعه، فإذا سُئِل عنهم قَالَ: هَؤلاءِ عَشيرتِي، وِقايَةً من العَيْنْ[8].

وقَال ابن حَزم: (ولدُ سَعْد العشيرة: الحَكم، وبه كان يُكنَّى والصعب، وثمرة، لأمّهاتٍ شتّى، وجُعْفِيٌّ، وعائذ الله، وأوس الله، وهذانِ باليَمَن، وزيد الله، وأنس الله، والحُرُّ، دخلوا في أخِيهم جُعْفِيّ، أمهم كلهم أسماء بنت أبي بكر بن عبد مَناة بن كِنانة بن خُزَيْمة)[9].

وبنو سَعْد العَشِيْرة قَبيل عَظِيم، أغلَبُهُم اليوم في أغوَارِ سراة جَنْب، ويُعْرَفُون إلى يومنا هذا بـ(جَنْب بن سَعْد) فَقد ذَكَر محمد بن سعيد في كتابه[10] ما نصه (. . . وصُدَاء لأنهم صدوا عن بني يزيد وجانبوهم وحالفوا [11] بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة وبنو يزيد بن حرب هم منبّه والحارث وسنحان وشمران وهفان سمى بنوهم الجنب لأنهم جانبوا عمهم صُداء وخالفوا سعد العشيرة، والجنب لغة الناحية، والجنب هم عبدالله وأنس الله وزيد الله وأوس الله وجعفي).

فأصبح اسم جَنْب جامعاً لأبناء سَعْد العَشِيرة وهم أوس الله وزيد الله، وأنس الله وجعفي وعبد الله فقط، وأبناء يَزيد بن حَرْب وهم الستَّة سِنْحَان والحارث ومُنَبِّه وشِمْران وهِفَّان، والغلي. ولم يقتصر على أبناءِ يَزيد بن حَرْب مما جَعَل الكثير من عَامَة الناسِ والنسابين يَنْسبون أبناء يزيد بن حَرْب الذين منهم سنحان وعَبِيدة إلى سعدِ العَشيْرَة، وسوفَ أُوَضِّح ذلك بالتَّفصيل عند الحَديث عن قَبَائِل جَنْب المعاصرة.

قبائل جنب:

لا تزال بعض قبائل جَنْب المُعَاصِرة محتَفظةً بأَسمائها إلى اليَوْمِ، وبعضها تَغَير اسمُه، والبعض الآخر دَخَلَ في قبائلِ أخرى فأصبَحت في عِدَادها وإليك أيها القارئ بَعْض أسماءِ قبائلها المعاصرة:

اولاً: بنو بشْر:

وهم أبناءُ بِشر بن حرْب بن كَعْب بن أوْس (أوس الله) بن سَعْد العَشِيْرة ولم تَتَوسع كتب النسب في ذكرِ بطون أوس الله، قال ابن الكلبي: «وولد أوس الله بن سعد العشيرة: أسلم، حي باليمن»[١٢] انتهى، ويُشابهه في القولِ ابن حَزْم في «جمهرةِ أنْسَاب العرب».

والبعض من قبائلِ عَبيدة تُنَاديهم بـ(يا وجه كَعْب) أي أنهم يجتَمِعُون مَعَهم في جدِّهم كَعْب بن أوْس الله. وَهم يَقطِنُون سَراة جَنْب وأغْوَارِهَا. ودَخل فِيهم آل يَعْلا (آل يعلى) من بني مَالِك بن كَعْب بن الحارث بن كَعْب الأزدي وهَم بالخَلَفِ، وولد السالمي عَنْز بن سَالم بن عَوف، وهم بالعُسْرَانِ، وليوَان بن النمر ابن وَبرة التغلبي القضاعي. ومن بني بِشرٍ قَبِيْلة حُمَالة، استقرت في نَجْدِ بالقربِ من المُزاحِية، وشَاعِرَهم مَانِع بن عَلي الحمالي يَقول:

نحن بني بِشرٍ وحربٌ جَدُّنَا   والكُدْشُ لن تَعْلُو ولكنْ تَقْعُدُ
والخيلُ تَعْرِفُنا بساحات الوَغَا   تُفْني العدو وكلُّ حلفٍ تَرْفُد
فَرْعانِ نحنُ في الجَنُوبِ مَقَامُنا   ولَنا بنَجْدِ عِزَّةٌ لا تَنْفَد[١٣]

وحَدَثني أحد كِبَار السن بأن سَبَبَ رَحيلهم من مَوطِنِهم الأصلي وَبَاء أَصَابَهم في قَرِيتِهم (حُمَالَة) التي تَقع على مشارف تِهَامة، وهي اليَوم عامرةٌ بالسُّكَانِ. والبعض

من كِبار السِّن يَنْسبون قبيلةَ حمالةَ إلى بني شدّاد من عَبيدَة، والمُغِيري يَقُول: (ومن جَنْب حَمَالَة البطن المعروف في عَبِيْدَة)[١٤].

وبنو بِشْر عِدَة بُطون وهم:

١ ـ الرُّقْفَين ٢ ـ شَغَب ٣ ـ العُسْرَان ٤ ـ الفَرَعَين

٥ ـ القَبَل ٦ ـ آل نجَيْم[١٥]

ولهم بُطون في أغوارِ سراة جَنْب لا تتوفرُ لديَّ معلوماتٌ كافية عنهم.

ثانياً: بنو سنحان:

إحدى قبائل جَنْب وأثراها وهم مِنْ أشجَعها، وهم أبناءُ سنْحان بن يزيد بن حَرْب بن علة بن جَلد بن مَذْحج. والعامة من النّاس ينسبونهم إلى سعدِ العَشِيْرة، ولا أرَى ذلك بصحِيحٍ لأنه اشتهرَ به بنو سعد العشيرة[١٦]، أكثر من بني يزيد بن حرْب، مما حَدَا بالعمروي لأن ينْسبَهم الى يزيد بن حرْب وفي موضع آخر الى سعد العشيرة[١٧] دون تحقِيق أو تَمْحيص لما ذكر.

وجَمِيعُ المَصَادِر التَاريخية لم تَنْسب بني سنْحان إلى سَعدِ العَشِيْرة كما يَتَنَاقله العامة، وإنما أكَّدت على أن سَنْحان من أبناءِ يزيد بن حَرْب، وأحد الأعضاء في هذا الحِلْف. ووجَدْت البَعْضَ يَنْسِبُهم إلى سنحانَ بن عامر بن عمرو الأزدي[١٨]، وجَعلوا شُمْرَان ابناً لسَنْحان، ولا أرَى ذلك بصحيحٍ لعَدة أسباب منها:

١ ــ أجمعَت المصادر التاريخية على أن سَنْحان ابنٌ ليزيد بن حَرْب من مذحج فقد ذَكر ابن الكلبي المُتَوفى ٢٠٤ هـ ما نصه (وَوَلَدَ يَزِيدَ بن حَرْب عُلَة بن مَذْحِج: مُنَبِّه والحَارِثَ، والغَلِيَّ، وسِنْحَانَ، وهِفَّان، وشِمْرَان يُقال لِهؤلاء السِتَّة: جَنْب[١٩]) انتهى، ويشابهه في القول ابن حزم في «جَمْهَرَة أنساب العرب» وفي «طُرفَة الأصحاب في مَعْرِفَةِ الأنساب» و«المنتخب في ذكر أنساب العرب».

٢ ـ ذكَر الشَاعِرُ محمد بن ابرَاهيم العوسجي بأن سنْحَان من جَنْبٍ وأنهم من مَذْحِجٍ فقال:

جَنْب الحمـاةُ بنو الحـاة وفيهم غُلْبٌ جحـاجحـةٌ تضرُ وتَنْفَـعُ
وإذا الكُمَاةُ تَبادَرت طعن الكُلا الفيتَ جنباً في العَجاجة تُسْرِعُ

بأكُفِّهَا من كثرها مصقولة ... مما تخير ذُو المَتَارِ وأفزع
سنحانها شُمُّ الأنوف خضارم ... فيها قماقمها وفيها المقنع
الضاربون من العدى هاماتها ... والمطعمون إذا السُّنون تقعقع
والصادعون الشعبَ أوثقَ رِتْقَةٍ ... والراتقون لكل شعب يُصْدَعُ
ياخيرَ مَذْحِجَ كلها وسراتها ... نعم العشيرة أنتم والمفزع
أنتم غيوث الناس في أَزَمَاتِهِم ... ولكم خصال بعد ذلك أربع
نَصرُ الأقاربِ والتآزر والقِرَى ... وجِفانكم من جودكم لا تُرْفَعُ[٢٠]

٣ ـ لم يرد بأن الأزد لها علاقة بهذا الحلف، سوى ما ذكره المقدادي عن قَبيلةِ شُرَيْفٍ الأتيةَ الذِكر، ولم يذكر العامة من الناس والعارفون في النسب بأن سَنْحانَ من الأزدِ، بل يثبت انتماؤهم إلى جَنْبٍ قول شاعر من بني طلق من عَبِيدة يفتخر بقبيلته وسنحان بعد معارك كانت سجالاً بينهم، ويذكر أن اسم جنب اسم جامع لسنحان وعبيدة ويحدد بلاد جنب قائلاً:

ولَقابلت ضَوُّ سنحان ضوّنا ... هوت طيور العَرش تَبْغِى نَصِيبَها
وسَنْحان ضَوُّ النار والمَاء عبيدة ... والماء يطفّي ما بَدَا من لَهِيبَها
وما بَيْنْ شَهْرَان ويَام مَحَلّنا ... ونَجْعَل على كَبْد المَعَادي وقِيدَها

ويتفرعَ من قَبيلة سَنْحان عِدة قَبائل منها:

(أ) ـ بنو عمرو: وهم أبناء عمرو بن سنحان

(ب) ـ الحباب: وهم أبناء حباب بن عبدالله بن سَنحان

(ج) ـ الجَحَادر: وهم أبناء جحدر بن عبدالله بن سَنْحان ولا يتسع المجالُ لذكر بطونهم.

ثالثاً: بنو شُرَيْف:

قبيلة من جَنْب وفي نَسبها اختِلاف فَمنهم من يذكر أنها مَذْحِجيّة النَّسب، ومنهم من يذكر أنها أزدية النسب. فأما من ذَكَرَ بأنها مذحجية النسب فينسبها إلى سعد العَشِيْرة المذحجي. فقد ذكر أحمد بن حسن النعمي في سياق حديثه عن يام ذاكِراً فيه نسب آل نَصِيب إلى شُريف قال: من شريف بن جنب بن سَعْد العَشِيْرة من ولد روح[٢١]. وروح هذا هو رَوْح بن مُدْرِك بن عبد الحميد الذي تزوج

عَبِيْدَة بنت مهلهل بن ربيعة. ولهذا نجد بعض النسابين يخلط بين نسب شُرَيف وعَبِيْدة[٢٢]، والمغيري ذَكَر بأن من بطون جَنْب شُرَيْف البطن المعروف في عَبِيْدَة، ومنهم جماعة محمد بن دُلَيْم[٢٣]. وشُرَيْف تنادي بني عَبِيدة بـ(يا جنب أو ياجنبي) أي أنهم يجتمعون معهم في هذا الحلف.

وقرأت طرفاً من خَبر لبني هاجر وهي قبيلة من شريف بأنهم يجتمعون مع بني عَبِيْدة في جنب إذ ذكر المنديل بأن شافي بن شبعان شيخ بني هاجر يقول:

صبيـان قحطان غشـاهم ملامـه   ولهَا على صبيـان جنب تِلِمْلَام
حنّـا كَمَا مَـايِـح ثـمانـين قـامـه   هيامْ وفي جيلانها تسعـة اهيام
ما يظهر المايح من اقْصَا غَمَامَه   خـطر عـلى جِيْـلَانها بـالتّهِـدّام
حنّا شَـوَيّ وحَـامْيَتْنـا القـرامَـهْ   قـطّاعَةٍ ننطح ولـو كَمّلَوْا(يـام)
ارمـاحنا وسط المـدينه عـلامـه   مع الصحابة قاتلوا ذيك الأيّام

يَقْصدُ جَدَهم سلطان بن العَبِيدي قَاتلوا مع الصحابة وذريته آل محمد والمخضبة[٢٤]. ولم يقع تحت يدي من المَصَادِر ما يُثْبِتُ نَسَبَ سُلْطَان هذا سوى سُلطان جد آل صقر من عَبِيدة، وهم أبناءُ صَقْر بن دعّاس بن سُلْطَان[٢٥] ولست أدري أهو سلطان هذا أم غيره؟.

وأما من ذكر بأنهم من الأزد فينسبهم إلى بارق بن عدي، وذَكَر أحمدُ النعمي بأن المقدادي [٢٦] نسبها إلى بني شبل بن بَارق بن عديٍّ الأزدي وذَكَر أنها حالفت جنْباً، ويقولُ أحد شعراء عسير مُرَحّباً بابن دُلَيْم شَيخ قبيلة شُرَيْف:

ياسَلَامَ الله على ابن دُلَيْم عَشْري   عِدّ من صَلّى الفرايِض ثُمّ يَقر
شاجع يَقدم لقَحْطَان ابن عَامِر   جيت بَـاسْلم لكم شرَاف قَدْر
واجبٍ لك عِنْدَنا رفَّاع قَـدْرِي   قِدْك مِنّا في النّسَب والجَدّ عَامر[٢٧]

ولشريف عدة بطون هي:

(١) - بنو زيد: وقراهم على ضفاف أودية الوقيرة ومحلاة والخشنا ومنهم البدو الرُّحل

(٢) - آل عبد القادر: وقُراهم براحة شُرَيْف وعلى ضِفَافِ وادي شراقب.

(٣) - بنو هاجر: وهم من أثرى قبائل شُرَيْف، وفي نَسبِهم اختِلاف فمنهم من

ينسبهم إلى بني عَبيدة، ومنهم من ينسبها إلى شُرَيْف، والثاني الأرجح. وأغلب بني هَاجر تَقْطن المنطقة الشَرقية وقَطر، رَحلوا إليها في أوائل القرن الثالث عشر[٢٨]، ومنهم من يقطن بنواحي تثليث وراحة شُرَيف.

ويتفرع منها بطنان هما:

(١) ـ آل محمد (٢) ـ آل مَخْضَبَة

ولهما أفخاذ كثيرة انظر (العرب س ـ ٤ ـ سنة. ١٣٩٠ هـ ص ٨٢٢)

(٤) ـ آل سَرِيع: وهم يعودون بالأصل إلى بني مُغَيْد، وهم أبناء سريع بن الحارث بن عامر الأزدي، وسريع أخو جُرَيّ وجعفر، وحدثني رجل منهم ذاكراً بأن إخوتهم من آل جري استضافوهم فأنشد شاعر من آل جُرَيّ مُرَحِّباً:

مَرْحَباً وأهْلَيْن يَوْلاَد[٢٩] بن يَحْمَد ياشَقِيقَ الراس من تَلْد[٣٠] ابن حَارِث

خِلْت براقٍ سَرَى في النَّوّ وأحْمَد فَألتَقَيْنَاكم وحَدَّدْنَا المَحَارث[٣١]

وهم اليوم يقطنون وادي يعوظ ومحلاة ونقعة في بلاد شُرِيف.

(٥) ـ آل بنيوس: وقراهم على ضفاف وادي يعوظ ووادي ضيسر ومحلاة.[٣٢]

رابعاً: بنو شمران:

وهم أبناء شُمْرَان بن يزيد بن حرب بن عُلَةَ بن جَلد المذحجي، أحد أعضاء الحِلْفِ، وهي اليوم خارج بلاد جَنْب، إلى الشَمَال من قَبِيلَة بَلْقَرْن، وذَكَر العمروي أنها حَالَفَتْ خَثْعَم فأصبحَت من عدادهم، واستقرت في منطقة بَاشوت بين سراة خثعم وبَلْقرن[٣٣]. ويبدو أنها دخلت فيهم منذ زمن، وأغلب بطونها اليوم من أصل خَثْعَمي[٣٤].

وذكر الدكتور ابراهيم الزيد أنهم من جَنْب إلا أنّه أضَاف: غير أن ابن بشر في أحداث سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) في عَهدِ فيصل بن سعود أثناء حملة محمد علي على نَجْد قَالَ: ثم نَازَلُوا شعلان أمير الفزع وشِمران في قصر، مما يظهر منه أنهم من خَثْعم[٣٥]

ولشمران بطون عدة وهم:

(١) ـ أدمة شمران. (٢) ـ العماريين.

(٣) ـ آل عامر: وأصلهم من خَثْعم، وهم أَبْنَاء عَامر بن تيم اللات بن مبشر بن

أَكْلب[٣٤] بن ربيعة بن عِفْرِس بن حَلْفِ بن خَثْعَم[٣٥].

(٤) ـ الفزع. (٥) ـ أهل القرن.

(٦) ـ الحاريثة: وهم ينتسبون إلى جَلِيحَة وهو الحارث بن ربيعة بن أَكْلُب بن ربيعة بن عِفْرس بن حلف بن خثعم[٣٦].

(٧) ـ أهل الروحا[٣٧].

خامساً: بنو عبيدة:

عدة قبائل انتسبوا الى أُمِّهم عَبِيْدة بنت مهلهل بن رَبيعة التَّغْلبي خَطَبها أحد رؤساء جَنْب بَعْد أن نزحَ والدُهَا إلى دِيَارِهم فامتَنَع عن ذلك فأَجْبَرُوه وسَاقوا إليه مَهْرَها جلوداً من أدَمٍ فقال مهلهلٌ في ذلك:

أَعْـزِزْ عـلى تغلب بِمَـا لَقِيَتْ أُخْتُ بَنِي الأَكْرَمِين من جُشَمِ
أنكَحَهـا فَقْـدُهَـا الأراقـم في جَنْبٍ وَكَانَ الْحِباء مِن أَدَمِ[٣٨]
لَـوْ بِـأَبَـانَـيْنِ جَـاءَ يَخْـطِبُهَـا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ[٤١])

والذي تَزَوجها هو مُعَاوية بن عَمْرو بن مُعَاوية بن الحَارث بن منبِّه بن يزيد بن عُلَة[٤٢]، إلا أن ابن الكلبي ذكر بأن مُعَاوية جد مُعَاوية بن عَمرو هو الذي تزوجها فقال: فَمِنْ جَنْبٍ: مُعَاوِيةُ الخَيْرِ بن عَامِر بن عَامِر بن الحَارِث بن رَبِيعَة بن الأَجْرُد بن كَعْب بن مُنَبِّه بن جَنْبٍ، الذي تَزَوَّجَ بِنْت مُهَلْهل التَّغْلبي وفيهَا يقولُ مُهَلهِل. ثم أورَد شِعْراً وأَضافَ: وابنُهُ عَمْرو بن مُعَاوِية.[٤٣] ثم تَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِه روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك[٤٤]. ولشهرة هذه القَبِيْلَة ومَنَاعَتِهَا دَخَل فيها جَمْعٌ من قَبَائِل قُضَاعة والأزد بسبَب التَحَالفِ والتَجاورِ. فأَمَّا الذين من قضاعة فهم بنو عُذْرَة بن سَعْد بن لَيْث القضاعي، وبنو نَهْد بن زَيْد القضاعي الذين منهم بنو زُهَير، وبنو حَزِيمة. وأما الذين من الأزد فهم من بني شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي. ودخل فيهم الأُغلُوق من ولد مازن بن ربيعة بن منبِّه بن صَعْب بن سَعْد العَشِيْرة. ومن بني عَبِيدة قبيل عظيم دخلوا في شمَّر وهم الضَّياغم دخلوا في أوائل القرن التاسع تقريباً وشاعرهم يقول:

جِنَّا عَبِيْدَة لا عَبِيْدة غَيْرنـا إلا عَبِيدة جَنْب وأهْـلِ بْـرَاد

وبرّاد (أبْرَاد) وادٍ معروف في ناحيةِ مأرِب باليمنِ فيه قُرى ومَزَارع لقبائل عَبِيْدَة[٤٥]، وأكْثرهم من الضّياغم والحُرْقان، ومِنْهم مَنْ يَقْطُن يَرِيمْ إلى الجَنُوبِ من صَنْعَاء بمسافةِ ١٠٥ كيلاً[٤٦].

وإخوتهم من بني بِشر بن حَرْب بن كَعْب يُنَادُونَهم بـ(ياوَجْه كَعْب)، وهو كَعْب ابن أوس الله بن سَعْد العَشِيْرة، وهم يَعْنون بذلك أن كَعْباً هذا جدُّ للقبيلتين، الأمر الذي جَعَل الجميع من قَبائل عَبيدة يَنْسبون أنفسهم إلى جنب بن سعد العشيرة، وهذا يؤول إلى سببين هما:

أولاً: أن بني سعد العشيرة اشتهروا بهذا الحلف أكثر من أبناء يزيد بن حرب. وذكر الشيخ حمد الجاسر في حديثه عن عبيدة مانصه: قال الأشعري في كتابه «الباب في معرفة الأنساب» في الكلام على جنب: فمن جنب ولد صداء ستة رجال يقال لهم: جنب وهم منبه والحارث والغلي وهفان وشمران وسنحان، وأنما سموا جنباً لأنهم جانبوا بني صداء، وحالفوا سعد العشيرة، ولهذا يقول الناس جنب بن سعد[٤٧].

ثانياً: ان بني عبيدة على رجلين هما: الأول معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب. والثاني روح بن مدرك بن عبد الحميد من ولد كعب بن أوس الله بن سعد العشيرة. ولأن سعد العشيرة أكثر شهرة بهذا الحلف. انتسب أبناء معاوية بن عمرو إليه مع إخوتهم. وأبناء معاوية بن عمرو هم: آل صقر - بنو شداد وبنو قيس وبنو طلق والوهابة-وأبناء روح بن مدرك هم: آل معمر - الضياغم - وجميعهم يتفرعون إلى عدة قبائل وهي كما يأتي:

اولاً: قبيلة آل صقر: وهم أبناء صقر بن دعَّاس بن سلطان، وهي ثلاثة بطون:
(١) - آل عايذ (٢) - آل سلمان (٣) - آل إسماعيل

ثانياً: قبيلة آل معمر: وهم أبناء روح بن مدرك بن عبد الحميد وأفخاذهم كثيرة لا يتسع المجال لذكرهم.

ثالثاً: قبيلة بني شداد: وهم أبناء شدّاد بن دعاس من ولد معاوية بن عمرو.

وهم ثلاث قبائل: (١) - آل فهر (٢) - آل مهدي (٣) - آل عرجان.

رابعًا: قبيلة الوهابة: وهم أبناء وهاب بن الحارث من ولد معاوية بن عمرو وهي أربعة بطون: (١) - المساردة: وهم أبناء مسرد بن وهاب، وهم أكثر الوهابة عَدَدًا.

(٢) - السلمان (٣) - آل مهروي (٤) - بنو محاصر.

خامساً: قبيلة بني قيس: وهم أبناء قيس بن دعاس من ولد معاوية الجنبي.

سادساً: قبيلة بني طلق: وهم أبناء طلق بن أثير بن الحارث من ولد معاوية بن عمرو. وهم ثلاثة قبائل: (١) - زهير (٢) - آل علي، ومنهم المنادية

(٣) - آل حرقان، ومنهم: (أ) - آل سلمان (ب) - آل سليمان (ج) - آل عمر، دخلوا في شهران.

سادساً: بنو الغلي: وهم أبناء الغلي بن يزيد بن حرب بن علة المذحجي، ولم يعد اسمها صريحاً إلى اليوم، لأنها من القبائل التي دخلت في الغير، وهم اليوم في عداد بني مغيد من عسير، ويعرفون قديماً (بداعية الغل) وهو حلف قديم فيما بينه وبين بني الحكم بن سعد العشيرة وبني حرب بن سعد العشيرة، وبني قطبة من رجال ألمع وبني أسلم بن أفصى، وحدهم الأمير علي بن عبدالله بن حسان ضد القوات اليمنية بأمر من أمير عسير غانم بن صقر المتوفى سنة ٧٢١ هـ، ودخل فيهم عدة بطون منهم آل عيسى بن حامد بن شيبة(٤٨).

سابعاً: بنو مُنَبِّه: وهم أبناء منبه بن يزيد بن حرب المذحجي، وهم اليوم في عداد شهران، ومنهم من دخل في بني مالك من عسير، وبلادهم بوادي بيشة وهي تُعرف ببيشة ابن عمير، ووادي ترج. وهم عدة فخوذ:

١ - آل سرار ٢ - المحامدة ٣ - القنافذة ٤ - القهادلة ٥ - القحوم ٦ - النحوم(٤٩)

وحلف جنب يضم أكثر من ذلك، كبني وقشة الذين ذكرهم الهمداني فقال: (وقريتا جنب الكبيبة لبني وقشة والقريحاء حذاءها لبني عبيدة)(٥٠).

قلت: بنو وقشة من قبيلة رفيدة قحطان، وهم أبناء وقشة بن حزن بن مهبل، ولست أدري إلى أي أصل يعودون... أهم من سعد العشيرة أم من يزيد بن

حرب؟!. وأعتقد أنهم ليسوا من جنب كما ذكر الهمداني وإنما أطلق عليهم هذا الاسم لمجاورتهم لبني عبيدة.

وهناك قبائل أخرى من جنب، لا تتوفر لدي معلومات كافية عنهم كبني عائذالله، وجعفي بن سعد العشيرة.

الرياض: علي بن سعد بن مقبول آل حصوصة

الحــــواشي:

(١) - «محيط المحيط» بطرس البستاني، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٣ م. ص١٢٦.
(٢) - العجمان: قبيلة من يام
(٣) - «من آدابنا الشعبية»، منديل المنديل، الجزء الأول ص٣٠.
(٤) - «العرب» س٢٥، الربيعان، سنة ١٤١١هـ ص٦٧٠.
(٥) - «جمهرة أنساب العرب» ابن حزم الأندلسي، دار الكتب العالمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ص٤١٣
(٦) - «نسب معد واليمن الكبير»، ابن الكلبي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ص٢٩٩
(٧) - ابن حزم - المصدر السابق، ص٤١٣.
(٨) - «المنتخب في ذكر أنساب العرب» عبد الرحمن المغيري، تحقيق ابراهيم الزيد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ص٣١٣. (٩) - ابن حزم - المصدر السابق، ص ٤٠٧.
(١٠) - «الحلل السيارة في أنساب العرب» (مخطوط)، محمد بن سعيد.
(١١) - في الأصل (خالفوا). (١٢) - ابن الكلبي: المصدر السابق، ص ٣١٨.
(١٣) - «امتاع السامر» شعيب الدوسري مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥، ص ٨٣.
(١٤) - المغيري - المصدر السابق، ص ٣٠٤.
(١٥) - «قبائل اقليم عسير في الجاهلية والإسلام» عمر العمروي، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص١٩٩.
(١٦) - العمروي - المصدر السابق، ص ١٠٠. (١٧) - العمروي - المصدر السابق، ص ٢١٧.
(١٨) - «عسير في مذكرات سليمان الكمالي»، أحمد النعمي، المطبعة الحديثة، القاهرة، ص١٤٦. «وامتاع السامر»، ص٥١، ص٥٤
(١٩) - ابن الكلبي - المصدر السابق، ص ٢٩٩.
(٢٠) - «الإكليل» الهمداني، الجزء الثاني، دار التنوير، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ص١٧٦.
(٢١) - النعمي - المصدر السابق، ص٢٥١.
(٢٢) - «العرب» س ١٦، الربيعان، سنة ١٤٠٢هـ ص ٧٩٢.
(٢٣) - المغيري - المصدر السابق ص٣٠٥. (٢٤) - المنديل - المصدر السابق ص٣١.
(٢٥) - الدوسري - المصدر السابق ص ١٠٠
(٢٦) - المقدادي: من رجال القرن السابع الهجري، من أسرة علم وفضل في بلاد شريف، وهم يعودون بالأصل الى بني كندة، وله كتاب «النجوم اللوامع في مختلف التواريخ الجوامع» ما يزال مخطوطاً.
(٢٧) - النعمي - المصدر السابق، ص ٢٨ وص ١٤٦.
(٢٨) - «معجم قبائل المملكة» حمد الجاسر، الجزء الثاني، دار اليمامة، الرياض ص ٩٥١. ←

عُبَيْدُاللّه بن مسـعود الهُذَلـيُّ
(ت ٩٨ أو ١٠٢ هـ)
حياتـه وشـعره

أولاً : نسـبه وسيرته: هو أبو عبدالله[١] عُبَيْد الله بن عبدالله بن عُتبة بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل[٢].

وقيل: ابن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صُبح بن كاهل ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل[٣].

وهو من حلفاء بني زهرة من قريش وعداده فيهم[٤].

كان جدُّه (عُتَبة) أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبوه (عبدالله)، ويكنى (أبا عبدالرحمن) صغيرًا على عهد النبيّ ﷺ، وكان رجلاً صالحاً، حفظ يسيرًا عن النبيّ، نزل الكوفة، وقد اتفق العلماء على ثقته، روى عن عمه عبدالله بن مسعود وعمر بن الخطاب وعمار وغيرهم، حتى صار كثير

---

(٢٩) - يولاد: تعني أبناء. (٣٠) - تلد: صلب.
(٣١) - المحارث: موضع إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، وهو لقبيلة بني مغيد.
(٣٢) - العمروي - المصدر السابق، ص ٢٢٠. (٣٣) - العمروي - المصدر السابق، ص٩٢.
(٣٤) - «العرب»، س ٢٤، محرم وصفر، ١٤١٠هـ ص ٥٣١.
(٣٥) - المغيري - المصدر السابق، ص ٥٠٤.
(٣٦) - «العرب» س٢٤، محرم صفر، ١٤١٠هـ ص٥٣٤.
(٣٧) - المغيري - المصدر السابق، ص ٥٠٥.
(٣٨) - الأرقم: بطن من جشم بن تغلب (٣٩) - والحياء المهر، الادم الجلد
(٤١) - «الكامل في التاريخ» ابن الأثير، الجزء الأول، دار الكتاب العربي الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ، ص ٣٢٤.
(٤٢) - ابن حزم - المصدر السابق، ص٤١٣، (٤٣) - ابن الكلبي - المصدر السابق، ص ٢٢٩،
(٤٤) - «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» ابن رسول، مكتبة المعارف محمد بن سعيد كمال، ص ٢٢٠.
(٤٥) - «معجم المدن والقبائل اليمنية» المقحفي، دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٥م ص٦.
(٤٦) - المقحفي المصدر السابق ص٤٧٣.
(٤٧) - «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» حمد الجاسر، القسم الثاني ،دار اليمامة ص ٥٦٠.
(٤٨) - النعمي - المصدر السابق، ص ١٣١ وص ٢٩.
(٤٩) - الجاسر «معجم قبائل المملكة» ص ٨١٢.
(٥٠) - «صفة جزيرة العرب» الهمداني، دار اليمامة، ١٣٩٧هـ، ص ٢٥٢

الحديث والفتيا فقيها، يروي عنه ابناه عُبيد الله وعون والشّعبي، وحميد بن عبدالرحمن وأبو إسحاق السبيعي ومحمد بن سيرين وآخرون، استعمله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأحمده، مات في ولاية بِشر بن مروان على العراق سنة (٧٤) وقيل: ٧٣[٥].

أما عُبَيْد الله فقد وُلد في عهد الراشدين، ونشَّأه أبوه، كغيره من أبناء عصره، تنشئة دينية رشيدة، ترتكز على حفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه وأحكامه، ورواية السُّنة النبوية الشريفة ودرايتها، وما يتصل بهما من آداب وعلوم وسير وأخبار، فروى عن أبيه وعمه عبدالله بن مسعود[٦] وأبي هريرة[٧]، وعمار بن ياسر[٨]، وعبد الله بن عُمر[٩]، وعبدالله بن عباس[١٠]، وأبي سعيد الخدري[١٢] وأبي طلحة الأنصاري[١٢]، وسهل بن حُنَيْف[١٣] وأبي واقد الليثي[١٤] وشُريح ابن الحارث القاضي الكندي[١٥] وزيد بن خالد الجهني[١٦] وعبدالرحمن بن عبدالقاري[١٧] وعائشة أُم المؤمنين[١٨] وفاطمة بنت قيس[١٩] وأُم قيس بنت محصن[٢٠] والمسور بن مخرمة[٢١].. وغيرهم من الصحابة والتابعين، حتى صار أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة المنورة، وأحد القُراء، على ما كان يرجع إليه من العقل والأدب والمعرفة بأيام الناس[٢٢]؛ فحاز على ثقة العلماء[٢٣]؛ ونهل من معينه جلة من العلماء والرواة والأدباء، في مقدمتهم أخوه عون الفقيه الشاعر[٢٤]، وعمربن عبدالعزيز[٢٥]، وابن شهاب الزهري[٢٦] ورفيقه عراك بن مالك[٢٧]، وموسى بن أبي عائشة[٢٨]، وصالح بن كيسان[٢٩] وأبو الزناد[٣٠]، وأبو بكر بن أبي الجهم العدوي[٣١] وداود بن أبي هند[٣٢] وضمرة بن سعيد، وسعد بن إبراهيم[٣٣] وعز بن عبدالله بن شبرمة[٣٤] وطلحة بن يحيى بن أبي طلحة وعبدالله بن عبيدة الربذي وعبد المجيد بن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف، وخُصيف الجزري[٣٥] وعبيدة بن نشيط[٣٦]... وغيرهم..

وقد بلغ من إعجاب عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - به وبعلمه، وحسن سيرته؛ أن قال يومًا: لأن يكون لي مجلس من عُبيد الله أحبُّ إليَّ من الدنيا، والله إني لأشتري ليلة من ليالي عُبيدالله بألف دينار من بيت المال؛ فقالوا له: يا أمير المؤمنين، تقول هذا مع تحرِّيك وشدة تحفظك؟!

فقال: أين يُذهب بكم؟! والله، إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف(٣٧).

وقال الزهري: ما جَالستُ عالمًا إلاّ ورأيتُ أني أتيتُ على ما عنده إلاّ عُبيدالله ابن عبدالله بن عُتبة؛ فإني لم آته إلاّ وجدتُ عنده علمًا طريفًا(٣٨)، وكان يقول: كان عبيدُ الله من بحور العلم(٣٩)، وكنتُ أختلفُ إليه أكتب عنه، فكنتُ أقومُ له إذا دخل أو خرج، وأسوّي عَلَيه ثيابه إذا ركب، ثم ظننتُ أني قد استفرغتُ ما عنده؛ فخرج يومًا فلم أقُمْ إليه، فقال لي: إنك بعدُ في العزّاز فقُمْ(٤٠).

وقال عثمانُ الدارمي: قلتُ لابن مَعين: أيُّما أحبُّ إليك: عكرمة، أو عبيدالله؟ فقال: كلاهما. ولم يُخيِّرْ(٤١).

وجاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يومًا وهو يُصلّي، فجلس ينتظره، وطوّل عليه؛ فعُوتب في ذالك؛ وقيل: أيأتيك ابنُ بنتِ رسول الله ـ ﷺ ـ فتحبسه هذا الحبس؟!

فقال: اللهُمَّ غفرًا، لابد لمن طلب هذا الشأن أن يُعَنَّى(٤٢).

وكان عُبيدُالله يقول: ما سمعتُ حديثًا قط فأشاء أن أعيَهُ إلاّ وعيتُه(٤٣).

وكان، إلى جانب ذالك، عفّ اللسان، حَسَن السيرة، لا يذكر سابقيه من الصحابة والتابعين إلاّ بخير، وحدث يومًا أن دخل عليه رجل كان يجلس إليه فبلغ عُبيدَالله أنه يقع ببعض أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فجاءه الرجل؛ فلم يلتفت إليه عُبَيْدُ الله، وكان الرجلُ شديدَ العقل؛ فقال له: يا أبا محمد إن لك لشأنًا، فإن رأيت لي عذرًا؛ فاقبل عذري، فقال له: أتتهمُ الله (سبحانه) في علمه؟! قال: أعوذُ بالله!!..

قال: أتتهمُ رسولَ اللّهِ ـ ﷺ ـ في حديثه؟! قال: أعوذُ بالله!! قال: يقول اللّهُ عَز وجَلّ: ﴿لقَدْ رَضِي اللّهُ عنِ المؤمنين إذ يُبايعونك تَحْتَ الشّجرة..﴾(٤٤).. وأنت تقع في فلان وهو ممن بايع؛ فهل بلغك أن الله سخط عليه بعد أن رضي عنه؟!!.

قال: والله لا أعود أبدًا..(٤٥).

ويبدو أن هذه الصفات الحميدة التي امتاز بها عُبيدُالله قد أهَّلَتْهُ بِجدارة للاضطلاع بمسؤولية القضاء على الكوفة، في ولاية المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت٦٧هـ) ثم مرض عُبيدالله، فصيَّر المختارُ مكانه عبدالله بن مالك الطائي[٤٦]، ثم تولى هذه المسؤولية في ولاية بشر بن مروان (ت٧٥هـ)[٤٧]..

ولعل مرض عبيدالله المشار إليه هنا، يختص بالعمى الذي لحق به في أواخر حياته[٤٨].. مما دفعه إلى تفضيل التفرغ للعبادة والزهد، حتى توفي في سنة (٩٨)[٤٩] وقيل: (٩٩)[٥٠]، وقيل: (١٠٢هـ)[٥١]، مُخلِّفاً لِلأجيالِ أثراً طيباً من بعده..

ثانيًا: **أخباره وشعره**: ورد في «التهذيب»: قال أبو جعفر الطبري: كان عُبيدُ اللّه مُقَدَّمًا في العلم والمعرفة بالأحكام والحلال والحرام؛ وكان مع ذالك شاعرًا مُجيدًا، وقال ابن عبدالبَّر: كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى؛ وكان عالمًا فاضلاً مُقدَّمًا في الفقه، تقيًّا شاعرًا مُحسِنًا، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا ـ فيما علمتُ ـ فقيهٌ أشعر منه، ولا شاعرٌ أفقه منه[٥٢]..

وجاءه عطاء فقال له: امرأة كان زوجها مملوكًا فاشترته؛ قال: إن اقْتَوَتْهُ، فُرِّق بينهما، وإن أعتَقَتْهُ فهما على نكاحهما[٥٣].

وسُئل عن البلاغة؛ فقال: القصد إلى عين الحُجة بتقليل اللفظ[٥٤]، وفي رواية أخرى: دُنُوُّ المأخذِ، وقرع الـحُجَّةِ، وقليلٌ من كثير[٥٥].

وكان يقول الشعر؛ فيقال له في ذالك؛ فيقول: أرأيتم المصدور إذا لم ينفث أليس يموتُ؟![٥٦].

وكان يقول: ما أحسن الحسناتِ في أثر السيئاتِ، وأقبحَ السيئات في أثر الحسنات! وأحسن من هذا وأقبح مَن ذالك: الحسنات في أثر السيئات والسيئات في أثر السيئات[٥٧].

وقد ألف الزبير بن بكار (٢٥٦هـ) كتابًا جمع فيه أخبار عُبيدالله بن عبدالله بن عُتبة بن مسعود وشعره، وكان هذا الكتاب معروفًا في الأندلس حتى أواخر القرن السادس الهجري[٥٨]؛ بيد أنه لم يصل إلينا؛ فاستعضتُ عنه بما ورد في كتاب «الأغاني» وغيره من كتب الأدب والتاريخ والسِّيَر والتراجم، فجمعت ما تيسّر لي

من أخباره وشعره، الذي وُصِفَ بأنه (شعْر فحل جيد ليس بالكثير..).

والـمُطالِع لما بين أيدينا من هذا الشعر يلاحظ تنوع أغراضه، وخروجه عن الطابع المألوف في أشعار أمثاله من الفقهاء والقضاة والعلماء، إلى الوصف والغزل والفخر والهجاء والحكمة، وغيرها. إضافة إلى ما وفره له صاحبُها من صنعة فنية دفعت الكثيرين من الأدباء والنقاد إلى التمثيل به في مختاراتهم الأدبية.

وإنني إذ أقدم هذه اللبنة المتواضعة لأرجو أن ينفع الله بها، وأن يوفقني إلى إتمامها في قابل الأيام، على خير ما تكون، حتى تأخذ مكانها الجدير بها في إحياء تراثنا الشعري المجيد.. والله الموفق والمستعان.

ثالثًا: ما تبقى من شعره:

(١)

أ ــ قال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): وأجود ما قيل في صفة السُّكران قول عُبيدالله بن عبدالله بن عُتبة (طويل):

١ - وشُربُكَ من ماءِ الكروم كأنه إذا مُجَّ صِرْفًا في الإناءِ خِضَابُ
٢ - صَرِيعُ مدامٍ، والندامى يلوِّنه وفي الشِّدْق قيْءٌ سائل ولُعابُ

المصدر: «ديوان المعاني»، ١/٣١٤.

(٢)

ب ــ وقال (طويل):

١ - ترى المرء يبكيه إذا مات قبله وموتُ الذي يَبْكي عليه قريبُ
٢ - يَوَدُّ الفتىٰ المالَ الكثيرَ وإنما لنفس الفتى مما ينال نصيبُ

المصدر: «الزهرة» ٢/٧٩.

(٣)

جـ - وكتبَ إلى عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - وبلغه عنه شيء يَكرهه (وافر).

١ - أبا حفصٍ أتاني عنك قولٌ قُطِعْتُ به، وضاق به جوابي

٢ ـ أبا حفصٍ فلا أدري أرَغْمِي تُـريـدُ بمـا تحاولُ أم عتـابي
٣ ـ فإن تكُ عاتبًا نعتبْ وإلَّا فـما عُـودي إذًا بِـيَرَاع غـابِ
٤ ـ وقد فارقْتُ أعظمَ منك رُزْءًا وواريــتُ الأحـبــة في الـتـرابِ
٥ ـ وقـد عزُّوا عـليَّ وأسلموني معًـا فلبسْتُ بـعـدهمُ ثـيـابي

المصدر: «العقد الفريد»، ٢/٨٣.

(٤)

د ـ وقال في صِفة السيوف (خفيف):

١ ـ وحُسَام صَافي الحَدِيدة ماضي الـ ـحَدِّ ذي رَوْنقٍ كمثْلِ الشِّهابِ
٢ ـ أخضرَ اللَّونِ ذي فرنْدٍ كأنَّ النّمـ ـلَ دَبَّتْ في متنهِ والـذُّباب
٣ ـ حُكْمهُ في النُّفوس أمْضَىٰ من المـو تِ إذا يُنْتضَـى لـيـوم ضِراب

المصدر: «الأنوار ومحاسن الأشعار» ص ٢١.

(٥)

هـ ـ وقال في صفة الرماح (خفيف):

١ ـ وأصمَّ الكُعُوب أسْمَرَ لَدْنٍ يـتـثـنَّى كـالحَـيَّـةِ الـمُـنْـسـابِ
٢ ـ زاعِبِـيّ سنَـانُه ينهب الأنـ ـفُسَ من أهْلِهـا غَدَاةَ النِّهَابِ

● اللَّدن: الليّن.. الزاعب والزُّعُوب: الذي يملأ.

المصدر: «الأنوار ومحاسن الأشعار»، ٢٩.

(٦)

و ـ وقال (مجزوء الكامل):

١ ـ إن الـكــرام مُـنــاهِـبُـو كَ المجـدَ كـلُّهـمُ فـنـاهِـبْ
٢ ـ أخـلِفْ وأتْـلِفْ كـل شي ءٍ زعـزعـتْـه الـريـحُ ذاهـبْ

المصادر: «البيان والتبيين»، ٣/١٥٤، ٢٥٢، ٤/٦٩ و«لباب الآداب»، ١٢١، ١٢٢، والثاني في «الحيوان»، ٣/٧٦، برواية: أخلِفْ وأنطِفْ.

(٧)

ز ـ ونُسب له يُخاطبُ عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ (رجز):

١ ـ يا عُمرَ بن عُمَرَ بن الخطابْ ٢ ـ إن وقوفَ الحرِّ عند الأبوابْ
٣ ـ يدفعُهُ البوَّابُ بعد البوّابْ ٤ ـ يعدِلُ عند الحُرِّ قَلْعَ الأنيابْ

المصادر والتخريج:

١ ـ الأبيات له في «بهجة المجالس»، ١/٢٦٩.

٢ ـ وهي منسوبة لكثير بن كثير النوفلي يخاطب عُمر بن عبدالعزيز، في «المؤتلف والمختلف»، ٢٥٦.

٣ ـ والأول والثاني والرابع لجعفر بن الزبير في عُمر بن عبدالعزيز أيضًا، في كتاب «الأغاني»، ١٥/٥ ـ ٦.

٤ ـ الثاني في «المؤتلف»: إن وقوفًا بفناء الأبوابْ.

وفي «الأغاني»: إن وقوفي من وراء الباب.

والثالث في «المؤتلف»: يدفعني الحاجبُ بعد البوَّاب.

والرابع في «الأغاني»: بعدك عندي حُطْمَ بعض الأنياب.

وردت الأرجوزة المضطربة النسبة بينه وبين كثير بن كثير النوفلي في «جمهرة النسب» لابن الكلبي ص ١٠٤ منسوبة لكثير.

ورواية الثاني فيها: إن وقوفي بفناء الأبواب.

الثالث : يدفعني الحاجب بعد البواب.

الرابع : يعدل عند الـحُرِّ دق الأنياب.

(٨)

أ ـ وقال في النواعير وحنينها (وافر):

١ ـ نزلنا بالفُراتِ ضُحىً فحنَّتْ نـواعـرُه حـنـينَ الـمُـعْـوِلاتِ
٢ ـ وظلْتُ أحِنُّ من شوقٍ وليست تحِـنُّ لـه نـواعـيرُ الـفُـراتِ
٣ ـ وبِتُّ من الصبابة مُستهاما إليـكِ وبِتْنَ منها خـالـيـاتِ
٤ ـ سواءٌ ما سقَيْنَ وما جَرَتْه جفـوني من دموعي الهـاطـلاتِ

المصدر: «الأنوار ومحاسن الأشعار»، ١٩٤.

(٩)

أ ـ وقال (متقارب):

١ ـ أعاذلَ عاجِلُ ما أشتهي   أحبُّ من الأجلِ الرائثِ
٢ ـ سأنفقُ ما لي على لذتي   وأُوثر نفسي على الوارثَ
٣ ـ أبادر إهلاك مُستهلك   لمالي أوْ عبثَ العابثِ

● الرائث: البطيء.

المصادر: الثلاثة في «الأغاني»، ١٤٣/٩ والأولان في «عيون الأخبار»، ١٨٠/٣، و«بهجة المجالس»، ٢٠٠/١، والأول في «نضرة الإغريض»، ٤٢٧، و«الموشح»، ٢١١، وروايته فيهما: (أحبُّ من الأكثر الرائث) وفي «العيون»: (أحبُّ من المبطيْ الرائث). والثاني في الأخير وفي «البهجة»: (سأحبس مالي على حاجتي) وفي «الموشح» و«النضرة»: فإنما أراد أن يقول: عاجل ما أشتهي مع القلة، أحبُّ إليَّ من الأكثر المبطيْ، فترك مع القلة، وبه يتم المعنى.

(١٠)

أ ـ وقال في زوجته (عثمة)، وكان عتب عليها في بعض الأمر، فطلَّقها (طويل):

١ ـ غُرابٌ وظبي أعضَبُ القَرْنِ ناديَا   بصُرْمٍ وصيرْدانُ العشيِّ تصيحُ
٢ ـ لعمري لئن شطَّتْ بعثمة دارُها   لقد كدْتُ من وشْكِ الفراقِ أُليحُ
٣ ـ أروحُ بهمٍّ ثم أغدُوْ بمثله   ويُحسَبُ أنِّي في الثيابِ صحيحُ

● الأعضبُ: المكسور. والصِّرْدان: طائر [هو الصُّرَد، عند أهل نجد]. وأُليح: أهلك.

المصادر: «أمالي القالي» الآفاق، ١٥٩ ـ ١٦٠، و(١ ـ ٣) بدون ترتيب في «الأغاني»، ١٤٥/٩ ـ ١٤٦ و(١، ٢، ٤) في «سمط اللآلي»، ٧٨١/٢، والثاني والثالث في أمالي المرتضى، ٤٠١/١ و«بهجة المجالس»، ٢٥٢/١. ورواية الثاني في «أمالي المرتضى»: (لقد كنتُ في وشك الفراق أُليح).

(١١)

أ ـ ورُويَ أن امرأة هُذَلية قدمت المدينة، وكانت جميلة، ومعها ابنٌ لها صغيرٌ،

وهي أيِّم، فخطبها الناسُ وأكثروا، فقال فيها عُبيدُ الله (طويل):

١ ـ أُحبُّـكِ حُبًّا لا يُحِبُّـكِ مثله قـريبٌ، ولا في العالمين بعيـدُ
٢ ـ أُحبُّكِ حبًّا لو علمتِ ببعضه لجُذْتِ، ولم يصعبْ عليك شديدُ
٣ ـ وحبُّكِ يا أُمّ العلاءِ مُتيِّمي شهيـدي أبوبكـر، فذاكَ شهيـدُ
٤ ـ ويعلم وجدي القاسمُ بنُ محمدٍ وعُـروة مـا ألقى بكم وسعيـدُ
٥ ـ ويعلم ما أُخفي سليمانُ علمه وخـارجـةٌ يُبـدي لنـا ويُعيـدُ
٦ ـ متى تسألي عما أقول فتُخبَري فللحُبِّ عنـدي طـارف وتليـدُ

فقال له سعيد بن المسيِّب (ت٩٤هـ): قد أمنتَ أن تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزُور. وهؤلاء الذين استشهد بهم، وهم فقهاء المدينة السبعة: أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (١٠٧هـ) وعروة بن الزبير (٩٣هـ)، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار (١٠٧هـ)، وخارجة بن زيد بن ثابت (٩٩هـ)، وعُبيد الله صاحب الشعر.

المصادر والتخريج: ١ ــ الأبيات في «زهر الآداب»، ١/١٦٩ ـ ١٧٠ و«شذرات الذهب»، ١/١١٤ و«ذم الهوى»، ١٦٦ ـ ١٦٧. و(٢-٦) في «الأغاني»، ٩/١٤٤ ـ ١٤٥ و«العمدة»، ١/٣٩.

٢ ـ في «الشذرات» و«ذم الهوى» قُدّم الثاني في مكان الأول، ورواية الأول فيهما: (قريب ولا في العاشقين بعيد)، والثالث في هذين الأخيرين: (وحبُّك يا أُم الصبيّ مُدَلهي)، وفي «العمدة»:

(وحبُّـكِ يا أُمّ الـوليـد مُـولهي شهيـدي أبـوبكـر فنعم شهيـد)

وفي الأغاني:

(وحبُّـك يا أُم الصبيّ مـدلهي شهيـدي أبوبكـر، وأي شهيـد)

والرابع في «ذم الهوى» و«الشذرات»: (ويعلم وجدي قاسم بن محمد) وفي «العمدة»: ويعلم وجدي قاسم بن محمد وعِروة ما أخفي بكم وسعيد) والخامس في «العمدة» و«الذم» و«الشذرات»: (وخارجةٌ يُبدي بنا ويُعيد)، والسادس في هذه الثلاثة: (فلله عندي طارف وتليد).

(١٢)

ب ــ وقال (طويل):

١ - أفي اليوم تقويضُ الأحبةِ أم غدِ ولما يُبِنْ وجهًا لهم وكأنْ قَدِ
٢ - ولم يقض جيراني لُبانةَ ذي الهوى ولم يرعُووا من طُول تحلية الصَّدِي

● اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، بل من همَّة. الصَّديُّ: شديد العطش.

المصدر: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، ٢/٣٩٢.

(١٣)

أ ــ ومما قاله في زوجته (عَثمة) (وافر):

١ - تغلغل حُبُّ عَثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسيرُ
٢ - تغلغل حيثُ لم يبلغ شرابٌ ولا حُزنٌ، ولم يبلغْ سرورُ
٣ - شققت القلب ثم ذَرَرْتِ فيه هواك، فليمَ فالتام الفُطُورُ
٤ - أكادُ إذا ذَكرتُ العهدَ منها أطيرُ لو انَّ إنسانًا يطيرُ
٥ - غنيٌّ النفس أن أزدادَ حُبًّا ولكني إلى صِلةٍ فقيرُ
٦ - وأنفذ جارحاك سوادَ قلبي فأنتِ عليَّ ما عشنا أميرُ

● الذرّ: أصله من ذرأ الأرض، إذا بذرها وذرأ فيها وزرع فيها الحَبَّ، ألقاه فيها وزرْعٌ ذريءٌ على وزن فعيل.

المصادر والتخريج: - ١ - «الأغاني»، ٩/١٤٧، و(١ - ٥) في «أمالي المرتضى»، ١/٤٠٠، و(١، ٢، ٣، ٤، ٦) في «نوادر القالي»، ٢١٧، و(١ - ٣) في «مجالس ثعلب»، ١/٢٣٦ و«وفيات الأعيان»، ٣/١١٦، و«زهر الآداب»، ١/١٧٠، بوضع الثالث قبل الأولين فيهما، و(١، ٢، ٣، ٦) في «عنوان النفاسة» (٢٤/ب)، و(٣، ١، ٢) في «الحماسة»، عسيلان، ٢/١٠٥، و«شرح التبريزي»، ٣/٢٩٨ - ٢٩٩، و(٣، ٢) في المرزوقي، ٣/١٣٥٤، و(١، ٢) في «سمط اللآلي»، ٢/٧٨٢ و«مجموعة المعاني»، ١٦١ و«شرح المضنون به على غير أهله»، ٢٥١، و(٣، ١) في شرح ثابت الجرجاني على «الحماسة»، (٩٢/ب)، وفي «اللسان» الأول (غلل) والثالث، (ذرأ، فطر)، والثالث في «الفائق»، ١/٤٣٤

و«السمط»، ١/ ٢٦٤، والثاني في «شرح ديوان أبي الطيب» (البيان)، ١/ ٢.

٢ ـ (١، ٢) للحارث بن خالد المخزومي (نحو ٨٠هـ) في «المختار من شعر بشار»، ١٥٤، وشعره، ١١٩ ـ ١٢٠.

٣ ـ الأول في «النوادر»: .. (وبادية مع الخافي يسيرُ) والثالث فيه: صدعتِ القلبَ.. فليم والتأم وفي «الأغاني»: صدعت القلب.. فليم فالتأم والخامس في «الأمالي»: .. ولكني إلى وصل فقير والسادس في «النوادر»: وأنفذ ما دحاكِ.

(١٤)

ب ـ وأنشد عُبيدُ الله بن عبدالله جامع بن مرخية الكلابيّ لنفسه (طويل)

١ ـ لعمر أبي المحصين أيام نلتقي لما لا نُلاقيها من الدهـر أكثرُ
٢ ـ يَعُدُّون يومًا واحدًا إن أتيتُها وينسَوْن ما كانت على الدهر تهجرُ
٣ ـ وإن أُولع الواشون عمدًا بوصلنا فنحنُ بتجـديـد المـودة أبصرُ

فأعجبتْ أبياتُه هذه جامعًا، وكان شاعرًا، فسَرَّ ذلك عُبيدَاللّهِ؛ فكساه وحمله.

المصادر: «الأغاني»، ٩/ ١٤٣، و«أمالي المرتضى»، ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، والثالث فيه:

فإن يكن الواشُون أغروا بهجرنا فــإنّـا بتجـديـد المـودة أجـدرُ

وقال في ابن هبيرة:

يـابــن الــذيـن بـفـضـلـهـم بـسـقـت عـلى قـيس فـزاره

المصدر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٢٣. وبسقت: طالت.

(١٥)

جـ ـ وقال (طويل):

١ ـ إذا كان لي سرٌ فحدثتُه العِدا وضاق به صدري فللناس أعذرُ
٢ ـ وسِرُّكَ ما أستُودعتَه وكتمتَه وليس بِسرٌ حين يفشو ويظهرُ

المصادر: «الأغاني» ٩/ ١٤٢ و«أمالي المرتضى»، ٢/ ٣٩٩، وفيه (فحدثته العِدَى) وهي الأجانب، وإذا ضُمت عينُها فهي: الأعداء.

(١٦)

د ــ ونسب له قوله (وافر):

١ ـ يطول اليوم لا ألقاك فيه ... وحَــوْلٌ نـلتقـي فـيـه قـصـيرُ
٢ ـ وقالوا: لا يضيرُكَ نأيُ شهر ... فقلتُ لصــاحبيَّ: فمن يضــيرُ

المصادر:

١ ــ هما له ولغيره في «السمط»، ١/٣١٢.
٢ ــ وهما لسليمان بن أبي دُ باكل الخزاعي في «شرح التبريزي على الحماسة»، ٣/١٦٧، و«شرح المقامات»، ٢/١٥٣.
٣ ـ وهما لجميل العذري في «أمالي القالي»، ١/٢٠٢، وأولهما له في «المختار من شعر بشار»، ص ٢٠ و«ديوان جميل»، ص ٩٩.. وفيه: (يطول اليوم إن شحطت نواها).

(١٧)

هـ ــ قيل: كان عِرَاكُ بن مالكٍ وأبو بكر بن حزم وعُبَيْدُ الله بن عبدالله بن عُتبة يتجالسون بالمدينة زمانًا، ثم إن ابن حزم وليَ إمرتها، وولي عراكٌ القضاءَ وكانا يُمران بعُبيدالله؛ فلا يُسلِّمان عليه ولا يقفان، وكان ضريرًا؛ فأُخبِرَ بذالك؛ فأنشأ يقول (طويل):

١ ـ ألا أبلغا عني عِرَاكَ بن مالكٍ ... ولا تَـدَعـا أن تُثنِيَـا بأبي بَكْـرِ
٢ ـ فقد جعلتْ تبدو شواكل مِنكما ... كأنكما بي مُوقران من الصَّخْـرِ
٣ ـ وطاوعتُما بي داعكًا ذا معاكةٍ ... لعمري، لقد أزرى وما مثله يُزْرِي
٤ ـ ولولا اتقائي، ثم بُقيايَ فيكما ... للُمتُكـما لومًـا أحـرَّ من الجَمـرِ
٥ ـ فمُسَّا تُرابَ الأرض منها خُلقتُما ... ومنها المعاد والمصـيرُ إلى الحشرِ
٦ ـ ولا تأنفا أن تسألا وَتُسلِّما ... فما خشِـيَ الإنسان شرًّا من الكِبْرِ
٧ ـ فلو شئت أدلىٰ فيكُما غيرُ واحدٍ ... علانيةً، أو قال عِنديَ في السِّرِّ
٨ ـ فإن أنا لم آمُرْ ولم أنه عنكُما ... ضحكتُ له حتى يَلجَّ ويستشرى
٩ ـ وكيف تريدان ابن سبعين حجةً ... على ما أتىٰ، وهو ابنُ عشرين أو عشرِ

١٠ - لقد علقت دلواكما دلْوَ حُوَّل من القوم لارخو المراسِ ولانزْرِ

● الشواكل: النواحي، وشاكلة كل شيء: جانبه. والداعكُ: الأحمق الأرعن، والمَعاكة: الحماقة وزنًا ومعنى. أدلىٰ فيه: قال فيه قولاً قبيحًا، والحُوّل: ذو الحيلة، والشديد الاحتيال البصير بتحويل الأمور. الرخو: اللين الهشّ. والنزر: القليل التافه، ورجل نزر: قليل الخير.

المصادر والتخريج: -

١ - الأبيات كلها في «أمالي المرتضي»، ١/٣٩٧ - ٣٩٩، و(١ - ٩) في «الأغاني»، ٩/١٤١ - ١٤٢، و(١ - ٨) في «مجالس ثعلب»، ١/١٣ - ١٤، و(٥ - ٨) في «البيان والتبيين»، ١/٣٥٦ - ٣٥٧، و«الحيوان»، ١/١٤ - ١٥، ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد، رسائل الجاحظ، ١/٣٥٥، و(٦، ٥، ٧، ٨) في «المحبر»، ٢٩٧ و٢٩٨، و(٥، ٦) في «جمع الجواهر»، ص ٤، و(١، ٩) في «بهجة المجالس»، ١/٧٠٧، و(٧، ٨) فيه أيضًا، ١/٤٠١، و(٩، ١٠) في «حماسة البحتري»، ٢٣٦، والثاني في «اللسان» (وقر) والثالث فيه (دعك).

٢ - رواية الأول في «الأمالي»: (فإن أنت لم تفعل فابلغ أبابكر). والرواية الأولى في «المجالس»: (فإن أنتما لم تفعلا فأبابكر) والثالث فيه:

(وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة لعمري، لقد أورىٰ وما مثلُه يُورى)

وفي «اللسان» يُودي والرابع في «الأمالي»: (فلو لا اتقا الله اتقائي فيكما) وفي «المجالس»: (فلو لا اتقاءُ الله بُقياى فيكما) والخامس في «الأمالي» (.. وفيها المعاد والمقام إلى الحشر).

وفي كتب الجاحظ الثلاثة وفي «المحبّر» (وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحشر) وفي «جمع الجواهر»: (فيها المعاد والرجوع إلى الحشر) والسادس في «الأمالي»: (ولا تأنفا أن تغشيا فتكلما..) وفي «الحيوان»:

(ولا تأنفا أن ترجعا فتسلما فماكُسي الأفواه شرًا من الكبر)

وفي «البيان»، ورد الشطر الأول برواية «الحيوان». وفي الجمع (لا تعجبا أن ترجعا فتسلّما فما حُشى..) وفي «الرسالة»: (ولا تعجبا أن تؤتيا وتُعظّما) وفي «المحبر»: (لا تعجبا أن تؤتيا وتكلما). والسابع في «الأغاني»: فلو شئت أن ألقى عدوًا

وطاعنًا لألفيته). والثامن في «البهجة»: (فإن أنا لم آمر ولم أنه عائبًا) وفي «المجالس»: برواية المصادر الأخرى، وبقوله: (تضاحكتُ حتى يستلج ويستَشرى) والتاسع فيه: (فكيف تلومان ابن سبعين حجة). وفي «الحماسة»: تريغانني من بعد تسعين حجة على ما أبتُّ نفسي ابن عشرين أو عشر والعاشر فيه: (وقد علقت دلواكما دلوَ ماجد).

(١٨)

أ ـ وقال (منسرح):

١ ـ إن يكُ ذا الدهر قد أضرَّبنا ... من غير ذَحْلٍ فـرُبّما نفعا

٢ ـ أبكي على ذالك الزمان ولا ... أحسبُ شيئًا قد فـاتَ مُرجِعا

٣ ـ إذ نحنُ في ظل نعمةٍ سَلَفَتْ ... كـانت لها كُلُّ نعمةٍ تبعـا

● الذحْل: الثأر.

المصدر: «الأغاني»، ٩/١٤٤.

(١٩)

ب ـ وقال يفتخرُ في أبيات (طويل):

١ ـ إذا هي حلَّتْ وسط عُوذِ ابن غالب ... فـذالـك وُدٌّ نـازحٌ لا أُطـالِعُـهْ

٢ ـ شَدَدْتُ حَيازِيمي على قلْبِ حازمٍ ... كتُومٍ لما ضُمَّتْ عليه أُضَالِعُـهْ

٣ ـ أُداجي رجالاً لستُ مُطلِعَ بعضِهم ... على سرِّ بعضٍ إن صدريَ واسعَهْ

٤ ـ بنى لي عبدُ الله في ذروة العُلا ... وعُتَبـةُ مجـدًا لا تُنـالُ مصـانعُـهْ

● الضمير في البيت الأول يعود على المودة. والعُوذ: جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من الإبل وغيرها. النازح: البعيد. والحيازيم: جمع حيزوم وهو وسط الصدر. أُداجي: أستر وأداري. والمصانع: الأبنية.

المصدر: «الأغاني»، ٩/١٤٣ ـ ١٤٤ و«أمالي المرتضى»، ١/٣٩٩، بوضع الثالث قبل الأولين، والثاني فيه: (تلاقت حيازيمي..) والثالث: (أؤاخي رجالا).

(٢٠)

أ ـ وقال لابن شهاب الزُّهري (ت ١٢٤هـ) (طويل):

١ ـ إذا قلتُ: أما بعد، لم يُثنَ منطقي	فحاذِرْ إذا ما قلتُ كيف أقولُ
٢ ـ إذا شئت أن تلقي خليلا مُصَافِيًا	لقِيتَ وإخــوان الثقـاتِ قليــلُ

المصدر: «الأغاني»، ٩/١٤٢.

(٢١)

ب ـ وقال (طويل):

١ ـ فلو أكلتْ من نَبْتِ دمعي بهيمة	لهَيَّج منها رحمةً حين تـأكُلُهْ
٢ ـ ولو كنتُ في غُلٍّ فبحتُ بلوعتي	إليه للانَتْ لي ورقَّتْ سلاسلُه
٣ ـ ولما عصاني القلبُ أظهرتُ عَوْلةً	وقلتُ: ألا قلبٌ بقلبي أُبادِلُهْ

العول: رفع الصوت بالبكاء.

المصادر: «أمالي القالي»، ٢/٢٠، والأول في «السمط»، ٢/٦٥٤، ٦٥٥ لكثيرّ،

(٢٢)

جـ ـ وقيل: إنه جاء إلى عُمر بن عبدالعزيز، فاستأذن عليه؛ فرده الحاجبُ وقال له: عنده عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو مختل به؛ فانصرف غضبان وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات؛ فقال لعُمر (طويل):

١ ـ وإني امرؤ من يُصْفِنِي الودَّ يُلفني	وإن نزحتْ دارٌ به دائمَ الوصلِ
٢ ـ عزيزٌ إخائي لا ينال مودتي	من الناسِ إلا مُسلمٌ كاملُ العقلِ
٣ ـ ولولا اتقائي الله، قلتُ قصيدة	تسيرُ بها الركبانُ أبـردُها يغـلي
٤ ـ بها تُنقضُ الأحلاسُ في كل منزل	وينفى الكرى عنه بها صاحبُ الرحلِ
٥ ـ كفاني يسيرٌ إذ أراك بحاجتي	كليل اللسانِ ما تُـمِرُّ وما تُحْلِي
٦ ـ تلاوذ بالأبواب مني مخافةَ الـ	ـملامةِ، والإخلافُ شرٌ من البخلِ
٧ ـ أبِنْ لي فكُن مثلي أو ابتغ صاحبًا	كمثلك إني مُبتـغٍ صاحبًا مثلي
٨ ـ ولا يلبث الأصحابُ أن يَتفرّقوا	إذا لم يُؤلِّفْ روحُ شكل إلى شكل

● نزحتْ: بعُدت. الأحلاس: كل ما يُوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل وما يُبسط في البيت على الأرض تحت حُرِّ الثياب. تُلاوذ: تختبيء وتتدارى. المصادر: «الأغاني»، ٩/١٣٩ ـ ١٤٠ والسابع والثامن في «الحيوان»، ٧/١٥٨، وقد أثبتهما عنه، وفي «الأغاني»: (.. كمثلك إني تابع صاحبًا مثلي) و (وما يلبث الفتيان أن يتفرقوا..)

(٢٣)

هـ ـ وقيل: دخل عُروة بن الزبير وعُبيد الله بن عبدالله بن عُتبة على عُمر بن عبدالعزيز، وهو يومئذ أمير المدينة؛ فجرى بينهم الحديث حتى قال عروة في شيء جرى من ذكر عائشة أم المؤمنين وابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ سمعتُ عائشة رضوانُ الله عليها تقول: ما أحببْت أحدًا حُبِّي عبدالله بن الزبير، لا أعني رسول الله ﷺ ولا أبوَيَّ.. ؛ فقال لي عمر: إنكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لأحد معه فيها نصيبًا؛ فقال عروة: لقد كان عبدُ الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يُشرك أحداً منهما فيه عند صاحبه، فقال له عُمرُ: كذبتَ.

فقال عُروةُ: هذا عُبيدُ الله بن عبدالله بن عُتبة بن مسعود يعلم أني غير كاذب وإن من أكذب الكاذبين من كذّب الصادقين. فسكت عُبيدُ الله ولم يدخل بينهما في شيء؛ فغضب عُمر بن عبدالعزيز، فأُفّفَ بهما، وقال: اخرُجا عني ثم لم يلبث أن بعث إلى عُبيد الله رسولاً يدعوه لبعض ما كان يأتيه له؛ فكتب إليه عبيدُ اللّهِ (طويل):

١ ـ لعَمرُ ابن ليلىٰ وابنِ مروانٍ إنه ... لمـروان أدّاهُ أبٌ غـيرُ زُمَّـلِ
٢ ـ لو أنهمُ عمًّا وجَداً ووالدًا ... تـأسَّـوْا فسَنُّـوا سُنـةَ المتعـطلِ
٣ ـ عَذَرْتُ أبا حفص بأن كان واحدًا ... من القوم يهدي هَدْيَهمُ ليس يأتَلي
٤ ـ ولكنهم فاتُوا وجئتَ مُصَلِّيًا ... تقـرَّبُ إثـر السـابقِ المتمهِّـلِ
٥ ـ زعمتُ، فإن تلحق فَضِنٌّ مُبَرِّزٌ ... جوادٌ، وإن تسبق فنفسَك أعولِ
٦ ـ فما لك بالسلطان أن تحمل القذى ... جنونٌ عيون بالقذى لم تكحَّلِ
٧ ـ وما الحق أن تهوى فتشعفَ بالذي ... هويتَ إذا ما كان ليس بأجملَ
٨ ـ أبىٰ اللهُ والإسلامُ أن ترام الخنا ... نُفـوسُ رجال بـالخَنا لم تُـذلّلِ

● الزُّمّل: الضعيف الجبان. والضِّنُّ بالكسر: الشيء النفيس، المضنون به،

«اللسان»، وفي «الأغاني» الضنءُ بالهمز، وقال (عن الزبير): هو الولد. وأعول: أراد فعلى نفسك أعول، فحذف وأوصل، وأعول: رفع صوته بالبكاء والصياح. ترأم: تألف وتحب. وترأم الخنى: ترضاه.

المصادر: «مجالس ثعلب»، ١/١٥ - ١٦، و«الأغاني»، ١٣٨/٩ - ١٣٩، والثامن في «اللسان» (رأم).

(٢٤)

أ - وقال في زوجته (عَثمة) (طويل):

١ - كتمتَ الهوىٰ حتى أضرَّ بكَ الكتمُ ولامكَ أقوامٌ، ولومُهُمْ ظُلْمُ
٢ - ونَمَّ عليك الكاشحون وقبلهم عليكَ الهوى قد نمَّ لو نفع النَّمُّ
٣ - وزادكَ إغراءً بها طُولُ بُخلِها عليك وأبلى لحمَ أعظمكَ الهمُّ
٤ - فأصبحتَ كالنَّهْديِّ إذ مات حَسرةً على إثْرِ هندٍ أو كمنْ سُقي السُّمُّ
٥ - ألا من لنفس لا تموتُ فينقضي عناها وَلا تحيا حياةً لها طعمُ
٦ - تجنَّبْتَ إتْيانَ الحبيب تأثُّماً ألا إن هجرانَ الحبيب هو الإثمُ
٧ - فذُق هجرَها قد كنت تزعمُ أنه رشادٌ ألا ياربَّما كذب الزعمُ

● الكاشحُون: الأعداء الباطنو العداوة.

المصادر: «أمالي القالي»، ٢/٢٠، و(١، ٥، ٦، ٧) في «الأغاني»، ١٤٥/٩ - ١٤٦، و(١، ٢، ٥، ٦، ٧) في «مجالس ثعلب»، ١/٢٣٦، بتقديم الأخيرين، و(١، ٢، ٥، ٦) في «العقد»، ١٢١/٦ و(١، ٤) في «السمط» لعبد الله ابن عجلان النهدي، وفي «اللسان» السادس (أثم) والسابع (زعم) والثالث في «الموشى»، ١٥٦.

- رواية الثاني في «العقد»: (ونمّ عليك الكاشحون وقبل ذا..: والثالث في «الموشى» (.. عليك وأعرى لحم أعظمك الهمُّ) [والرابع في «روضة المحبين»: أو كمن شفَّهُ سقْمُ - «العرب»] والخامس في «الأمالي»: (فينقضي شقاها).. وفي

«العقد»: (فيا من لنفس) والسادس في «الأغاني»: (أأترك إتيان الحبيب تأثمًا)، وفي «اللسان» (تجنبتُ هجران الحبيب).

(٢٥)

ب ــ وقال في زوجته (عَثمة) أيضًا (مُتقارب):

١ - عَفَتْ أطلالُ عثمة بالغميم ... فأضْحَتْ وهْيَ مُوحشةُ الرسُوم
٢ - وقد كنا نَحُلُّ بها وفيها ... هضيم الكشح جائلةُ البريم

● عفت: درست. والأطلال: ما شخص من آثار الديار. والرسومَ: ما لم يكن له شخص منها ولا ارتفاع، وإنما هو أثر. والهضيم الكشح: الخَميص الحَشى والبطن. والبريم: الخلخال وقيل: بل هو اسم لكل ما يُلبَس من الحُليّ في اليدين والرجلين. والجائل: ما يجول في موضعه لا يستقر.

المصدر: «الأغاني»، ٩/١٤٦ - ١٤٧.

(٢٦)

جـ ــ وقال (طويل):

١ - إذا نحنُ جهزنا إليكم صحيفةً ... أَلَقْنَا الدوايا بالدموع السَّواجِمِ

● السواجم: الغزيرة. والبيت في: «أضداد ابن الأنباري»، ١/١٦٣.

(٢٧)

هـ ــ روى الجاحظ أن عبيد الله بن عبدالله قال: إن الملامات والمذمات كلها قبيحة، وأقبح الملامة والمذمة ما كانتا في ترك نصفةٍ أو شدة منافسة، في تعداد الذنوب، وأنشد (وافر):

١ - منافسة العدوّ أو الصديق ... تَجُرُّ إلىَ المذمة والملامة
٢ - إذا ما اعطاكَ نِصفًا ذُو وِدَادٍ ... وبعض النِّصَفِ فانتهز السلامه

● النِّصْفَ بالكسر: الإنصاف.

المصدر: كتاب «فصل ما بين العداوة والحسد»، رسائل الجاحظ، ١/٣٥٩.

(٢٩)

أ ــ وقال في النواعير وحنينها (طويل):

١ - ولمّا استحنّتْ بالفراتِ عَشيّةً نــواعيــرُهُ كــاد الفـؤادُ يبـينُ
٢ - تحِنُّ بلا حُزْنٍ وشوقٍ أصابها وللقلب من شوق إليك حنين
٣ - سواءٌ بكاء العين مِنّي والذي بكـين، ولكن مـا لهُنَّ عيـونُ
٤ - على أنني - واللهِ - قَد أقرحَ البكا جُفوني، ولم تقرحْ لهُنَّ جُفـون

المصدر: «الأنوار ومحاسن الأشعار»، ١٩٤ - ١٩٥.

(٣٠)

أ ــ وقال في النواعير وحنينها أيضًا (وافر):

١ - حننْتُ إليك من شجو وحنّتْ نــواعيرُ الفُــراتِ لغيـر شَجْــوِ
٢ - خلَوْنَ من الهوى ومُلِئْتُ منه وليس أخــو صبـابــاتٍ كخُلْوِ
٣ - سُقين الحُلْوَ من ثَمَرٍ وتُسقَى دمـوعي من همـومي غـير حُلوِ

المصدر: «الأنوار ومحاسن الأشعار» ص ١٩٤.

وقال في السري بن السائب بن شراحيل الأنصاري (خفيف):

١ - ياسَرِيّ بن سائب بن شراحيـ ـل أمـولى تُعَـدُّ أم عـربيــا
٢ - وتمـنيـت دعــوةً في هــلالٍ لست مـا كنت كائنًا عامـريا
٣ - وتسمّيت بـالسـريِّ سفاهًا عــاذك اللّهُ أن تكـون سريــا

المصدر: «جمهرة النسب».

القطيف: د. عبدالمجيد الاسداوي

الحــواشــي ــ والمصادر:

(١) «التاريخ الكبير»، ٣/١/٣٨٦ و«مشاهير علماء الأمصار»، ٦٤ و«الجرح والتعديل»، ٢/٢/٣١٩، و«تهذيب الأسماء واللغات»، ١/٣١٢.
(٢) «طبقات ابن سعد»، ٥/١٨٥ و«الأغاني»، ٩/١٣٥. (٣) «وفيات الأعيان»، ٣/١١٥.
(٤) «طبقات ابن خياط»، ٢/٦٠٩، وابن سعد و«الأغاني» و«الجرح» المواضع نفسها. ←

(٥) «المعارف»، ٢٥١ و«الأغاني»، ١٣٥/٩ و«الإصابة»، ١٥٢/٥ - ١٥٣. و«التاريخ الكبير»، نفسه.
(٦) «الأغاني»، ١٣٦/٩ و«أخبار القضاة»، ٤٣/٣ و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.
(٧) «الأغاني»، نفسه، وابن سعد، ١٨٥/٥ و«الوفيات»، ١١٥/٣، و«تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١ و«سير أعلام النبلاء»، ٤٢٠/٢ و«الجرح». نفسه، و«تهذيب الأسماء»، ٣١٢/١.
(٨) «تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧. (٩) المصدر نفسه، و«تهذيب الأسماء»، ٣١٢/١.
(١٠) «مغازي الواقدي»، ١٠٣/١، ٤٣٥/٢ و«مغازي الزهري»، ٥٨، ٨٦، ١٣٦ و«معجم ما استعجم»، ٥/١، ٢٩٤، ١٠٥٤/٣ و«السيرة النبوية»، ٣٩٤/٤ و«الحيوان»، ٥٢٦/٣، ١٧/٤ و«أنساب الأشراف»، ٥٦٨/١، ٥٧٩، والطبري، ٣٦٩/١، ٦٤٦/٢ - ٦٤٩ وغيرها.
(١١) ابن سعد، نفسه، «تذكرة الحفاظ و«تهذيب التهذيب»، و«تهذيب الأسماء»، نفسه.
(١٢) «تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧. (١٣) المصدر نفسه، وابن سعد، ١٨٥/٥.
(١٤) «سير أعلام النبلاء»، ٤١٤/٢ و«تهذيب الأسماء»، و«تهذيب التهذيب»، نفسه.
(١٥) «أخبار القضاة»، ٣٨٩/٢.
(١٦) الواقدي، ٥٨٩/٢، و«الجرح»، ٣١٩/٢/٢ وغيرها. (١٧) «تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.
(١٨) «مغازي الزهري»، ١١٦، ١٣٠، ١٣١ و«التاريخ الكبير»، وابن سعد، و«تهذيب الأسماء» (المواضع نفسها)، و«تاريخ الطبري»، ١٨٨/٣، ١٩٥، ١١٤ و«أنساب الأشراف» ٥٤٤/١.
(١٩) «تهذيب الأسماء»، ٣١٢/١ و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.
(٢٠) «التاريخ الكبير»، ٣٨٦/١/٣ و«الجرح والتعديل»، و«تهذيب التهذيب» (المواضع نفسها).
(٢١) «الجرح»، ٣١٩/٢/٢.
(٢٢) «البيان والتبيين»، ٣٥٦/١ و«مشاهير علماء الأمصار»، ٦٤.
(٢٣) «تاريخ الثقات»، ٣١٧ وابن سعد، ١٨٥/٥، و«وفيات الأعيان»، ١١٥/٣ ــ ١١٦، و«الجرح والتعديل»، ٣١٩/٢/٢ و«تهذيب الأسماء»، ٣١٢/١ و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.
(٢٤) «المعارف»، ٢٥١ و«الأغاني»، ١٣٥/٩ - ١٣٦ والطبري، ٤٣/١ و«تهذيب التهذيب» نفسه.
(٢٥) المصادر السابقة، و«شذرات الذهب»، ١١٤/١ و«تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١ و«تاريخ الخلفاء»، ٣٦٤.
(٢٦) «مغازي الزهري»، ٥٨، ٨٦، ١١٦.. والواقدي، ٦٩٥/٢ و«الفائق»، ٤٢٨/٢ و«مجالس ثعلب»، ١٥/١ و«المعارف»، ٢٥١ و«الجرح»، نفسه.
(٢٧) «الجرح»، نفسه، و«تهذيب الأسماء»، ٣١٢/١ و«تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١.
(٢٨) «الجرح»، و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.
(٢٩) «الحيوان»، ٢٥٨/٢ و«تهذيب الأسماء» و«الجرح»، و«التذكرة» و«تهذيب التهذيب» (نفسها).
(٣٠) «التاريخ الكبير»، و«التذكرة» و«الجرح»، (المواضع نفسها)، و«نوادر القالي»، ٢١٧، و«ذم الهوى»، ١٦٦ و«أنساب الأشراف»، ٥٢١/١.
(٣١) «الجرح» و«التهذيب» (الموضع نفسه) (٣٢) «أخبار القضاة»، ٣٨٩/٢.
(٣٣) «تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧. (٣٤) «أخبار القضاة»، ٤٣/٣.
(٣٥) «تهذيب التهذيب»، نفسه. (٣٦) «الجرح والتعديل»، ٣١٩/٢/٢.
(٣٧) «سمط اللآلى»، ٦٥٥/٢ و«الأغاني»، ١٣٧/٩ و«التاريخ الكبير»، ٣٨٦/١/٣.
(٣٨) «السمط» و«الأغاني»، نفسها، و«تهذيب الأسماء» ٣١٢/١.
(٣٩) «الأغاني»، نفسه، «العقد الفريد»، ٨٣/٢ و«تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١.
(٤٠) «المعارف»، ٢٥١، و«معجم مقاييس اللغة» (عز) و«الفائق»، ٤٢٨/٢ و«تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١، ويُقصد بقوله ذلك: أنك في أطراف العلم ولما تبلغ الأوساط فلا تترك القيام وتخفف المحتاج إليَّ في خدمتي.
←

من تاريخ الدولة السعودية الأولى في المؤلفات اليمنية

(١٥)

سنة ١٢٢٢ : وفيها وصل كتاب بعد أيام الحج مفتعل نسبه الفاعل إلى سعود وجاء به حُفيظ الدوسري ولم يُبْلغه إلى الإمام وإنما أرعد به وأبرق، لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين والله الذي لا اله إلا هو لتسيرن السيرة الحسنة أو لأبعثن إليك أقواماً يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الأخرة كما ترغبون في الدنيا والسلام. وكان ذلك الكتاب صادعاً للقلوب، مفزعاً مُرَوِّعًا، ووصل به حُفيظ الدوسري، ولما رأى الإمام نشطة النجدية، وتملكهم للرعية، هاله ذلك وسعى فيما يُطْفِيء نار تلك المهالك، فأشار عليه حاكم حضرته البدر الشوكاني بسلوك طريق العدل، وضمن له على الله تعالى أن يكفيه جميع مهماته، وأنه ان استعمل ذلك بنية صادقة كُفِي مهماته فبادر الإمام بجميع الحكام والوزاره ومشايخ الأسواق واعلن بنشر العدل، وأمر بهدم خانات أهل الجبا المعمورة على أبواب صنعاء، وأعلن بتحريم الربا واعلن باسقاط المرجوعات والقبالات وضمانات

---

(٤١) «تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧. (٤٢) «تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١.

(٤٣) «الجرح والتعديل»، ٣١٩/٢/٢ و«تهذيب الأسماء»، ٣١٢/١ و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.

(٤٤) (سورة الفتح) الآية الـ (١٨) (٤٥) «الأغاني» ١٤٨/٩.

(٤٦) «تاريخ الطبري»، ١٧٨/٦. (٤٧) «أنساب الأشراف»، ٢٢٩/٥.

(٤٨) «المعارف»، ٥٨٨ ، و«المحبر»، ٢٩٧ و«الأعلاق النفيسة»، ٢٢٥ .. وغيرها.

(٤٩) «طبقات ابن سعد»، ١٨٦/٥ و«الأغاني»، ١٤٨/٩ و«مشاهير علماء الأمصار»، ص ٦٤، و«تذكرة الحفاظ»، ٧٩/١ و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧ و«شذرات الذهب»، ١١٤/١.

(٥٠) ابن سعد، ١٨٦/٥ و«تاريخ ابن خياط»، ٤٣٣/١ و«وفيات الأعيان»، ١١٦/٣، و«تهذيب التهذيب»، ٢٣/٧.

(٥١) «الأغاني»، ١٤٨/٩، و«كتاب الوفيات»، ٩٢ و«وفيات الأعيان»، ١١٦/٣.

(٥٢) «تهذيب التهذيب»، ٢٤/٧.

(٥٣) «الفائق»، ٢٣٦/٣. وفيه: فقد فسّر فيه: اقتوته باستخدمته.

(٥٤) «بهجة المجالس»، ٧١/١. (٥٥) «كتاب الصناعتين».

(٥٦) «البيان والتبيين»، ٣٥٧/١ و٩٧/٢، ٤٦/٤ و«المعارف»، ٢٥١ و«سمط اللآلي»، ٦٥٥/٢ و«العقد»، ٨٣/٢ و١١٧/٦ و«زهر الآداب»، ١٧٠/١ .. وغيرها.

(٥٧) «الكامل في اللغة والأدب»، ١٢٧/١ و«العقد»، ١١٧/٦.

(٥٨) «فهرست» ما رواه ابن خير عن شيوخه، ٣٨٤.

الأسواق وبَعَثَ معلمين الخير والصلاة، ومنع الشرطة، وزجر البغايا، ونفى القائم عليهن، وأن كل متعد تناله حدود الله، وبعث بها إلى جميع بلاده، وبعث حاكمه المجتهد إلى سائر الاقطار رسالة سميت بمستهلها (طلوع شمس عدل) وظهرت حاجة الدولة إلى مال يحرسون به المملكة وتفتحت لهم مطالب وتنكدت الأحوال فمالوا إلى الأوقاف التي للضعفاء والمساكين والوصايا والقراآت، فطالبوا أهلها بالزكاة فأضروا بأهلها، وتسلموا من متولي الأوقاف اسماعيل بن حسن الشامي خمس مئة قرش ومئة قدح طعاماً، وتشكى من ذلك، وترجع، وقال الناس في هذا وقالوا: وكل محب حَذَّر القَوْم شوم ما حلا لهم فيحذروا وليأكلوا ولما عزموا على العدل. (بعد هذا بياض في الأصل نحو سطر).

سنة ١٢٢٢ : ومما في غضونها ماكان في يوم الخميس خامس عشر شهر صفر من انفاذ علي بن محمد المراجل الكبسي، بكتب من الدولة إلى حضرة سعود، يشرحون له بعض الحال، ويذكرون له ماصنع حمود ببلادهم، وكيف صادر الرعايا بالقتال، وتكلم في هذا الرسول كل إنسان بلسان له مقال، وتذاكروا رسل الملوك، ومن كان الأولى بالإرسال، وسيأتي الخبر.

وكان الداعي إلى هذا الخبر أن القاضي عبد الرحمن بن حسن البهكلي قاضي الأمام ببيت الفقيه، كتب إلى الحسن بن الحسن بن عثمان كتاباً طويلاً حاصله: أن حمود بن محمد قد تغلب على جهات التهايم، وأن الأولى بالدولة أن يبعثوا رسولاً مكملاً إلى سعود، ليحسم المادة بينهم وبينه، فعرض ذلك ابن عثمان على الإمام، فاستدعى حاكم حضرته البدر الشوكاني، وألقى إليه ذلك الكتاب، فنفر عن تلك الطلبة وقال: مثل هذا لا يحسن فإنه سينفتح به شر كبير، ويترتب عليه خطر خطير، وحذر من ذلك وانذر خلا انه مازال ابن عثمان يقوم لذلك ويقعد واستحسن ذلك لعدم تدبير منه ونظرٍ، وأبرم في نفسه التمام، وحمل الإمام على ذلك المرام، وسولت له نفسه إرسال علي بن محمد المراجل، فكان ما كان، على أن البدر الشوكاني لما لم يجد مجالاً من ذلك وبُدًّا قال: ومن تمام شرطكم أن لا يتعلق رسولكم بشيء مما فيه قيل وقال، وإنما هو حامل للكتاب وعائد بجواب وانه لا يجيب إلى خروج أحد من حضرة سعود، فإن ذلك فتنة، فجنح ابن عثمان إلى ذلك

وأمر الرسول بحاصل ما قاله البدر فلم تُنْتِجْ الرسالة إلا بما كانوا يحذرون.

سنة ١٢٢٢: ولما استقر سيف الإسلام بصنعاء وتواردت الأخبار بتخبط الحديدة وحصر حمود لها، وحصل ما قدمناه آنفا في دخولها، ومازال قدر الفتن يغلي في التهائم وكان الإمام يجمع وزراءه وأكابر دولته فيدبروا أمراً ويفسد مع ما يتبع هذا من الامساك، وعدم المدد من سائر البلاد المفضي إلى الهلاك وكانت تدور الأمور في المشكلة المهيلة فَيَدْعُونها ويعودون إلى السهلة القليلة حتى شبه حديثهم خادمهم علي بن يحيى الجوفي، بحديث ألف ليلة وليلة، وفر من عند الإمام سعد عبيلة الحبشي، وحبس الإمام بعد فتنة المكيمنة لفتح فيروز وسعد عَذارة غيظاً وحنقاً إذ ألقوا الخيل والسلاح إلى عدوه حمود بن محمد. وفي صفر أيضاً بلغ الإمام وصول توابعه وجنده الذين كانوا بالحديدة فأخرهم بمفحق فأفصحوا عن: ان لنا نحواً من ست سنين نصادر الأهوال ونطلب المدد بالرجال والأموال وانتم لا ترفعون لنصرتنا رأساً. وكان بَدَا للإمام تسفير بعض جنده وعبيده من الذين لاقوا حمود بن محمد.

سنة ١٢٢٢: وفيها طلب سعود قبائل عسير والدواسر وسائر قبائل الحجاز وأهل الشرق فراحوا عن حمود بعد أن القي إليه كتاب من سعود يقرر أمره على ولاية البنادر ويحضه على مناجزة كل كافر، فتخلت تهامة عن لوث الآراء، واستبد حمود منها بالأمام والورا.

يالــك من قنبرة بمعمر خلا لـك الجو فبيضي واصْفِـرِي
ونقري ماشئت ان تنقري

والتفت حمود بعد هذا على مدينة زَبِيد فسورها، وفرق النفقة عليها اثلاثا، ثلثاً على بيت المال، وثلثاً على الأوقاف، وثلثاً على الرعية وتجار المحل وأهل الغنا، ووصل إليه عقلان شيخ الحُجَرِية في أربعين من مشايخها وعاهده على الحُجَرِية والعُدَيْن وإب وجِبْلَةَ وغيرها من الجبال، ووصل إليه عبد الرب صاحب المُكَلاَّ معاهداً له على المخا، فقال: على أن بيننا وبين أميرها هدنة. فقال نؤخر الأمر حتى تنقضي الهدنة، ثم تَنَكَّب حمود عن زَبِيد لما بلغه أن علي بن حيدر ومنصور بن ناصر صاحب صبيا قد قصدا الدرعية لبعض الشأن، فارسل في إثرهما حيدر بن ظافر،

وكان إذ ذاك بالزيدية فسار حتى بلغ أبا عريش واستفصل خبرهما، فقيل له: ذهبا بأموال واسعة وهدايا نافعة إلى سعود. فرتب بعساكر تهامة أبا عريش وقبض بيت علي بن حيدر.

سنة ١٢٢٢: وفي يوم السبت ثالث عشر جمادي الأولى وصلني كتاب من تهامة بأن حموداً خرج من زُبيد نهار الجمعة رابع جمادى، وحط يوم السبت بالقناوص المسيا مخرط كُشيرب، وشيد دروبه بالنورة، وأن خروجه ذلك كان لما بلغه من نزول جماعة من يام، بلغوا فج حرض، أراد بذلك مصالحتهم وخوفاً مما قاله الناس، من انهم نزلوا عن أمرٍ من الإمام لقبض البنادر، فأصلح من شأنهم.

سنة ١٢٢٢: وفيها طلب أهل حُفّاش وملحان، من حمود الأمان وأرسل إلى العامل عبدالله بن أحمد الماس كسوة فاخرة فلبسها يوم الجمعة بمرأى من الناس، كذا قيل. ولا أعلم لهذا صحة إلا انه بعد ذلك نُقِلَ إليَّ نقلاً متواتراً، وهذا في شهر ربيع الأول.

وفي ربيع الآخر بعث له حمود بحملين نحاس، ووعده الخير وانه سيصله بأموالهم التي في زَبيد، وجمع الشريف في تلك الأيام أموالاً ما عرفها أيامه الأولى ووصلت الاخبار في جمادى الأولى بارتفاع يحيى بن ناشع حافظ الدرب الذي عمره أبو نقطة، وامراء الموهبة بقريب بدر، وأنها اشتدت عليهم يام، واخرجتهم منه ونهبتهم اموالاً لا يحصيها إلاّ الله تعالى، واختلف الناس في سبب خروجهم، فقيل: إن ياماً دست لهم سموماً في السمون التي كانت تبيعها منهم في الأسواق التي كانوا يأمنون بها كل متصرف فأصابهم من ذلك الألم المدنف، فهلك الأكثر وقيل: بل أصابهم داء من الله تعالى. وقيل: انها انقطعت عنهم الميرة من اخوانهم، وانهم إنما قعدوا منتظرين للغارة عليهم. ويصدق هذا انه لما وصل يحيى بن ناشع إلى عبدالوهاب عتب عليه وبكّته وقال: إن الأمر كان على انك تزورنا وتتعاهدنا بالعساكر في كل شهر مرة أو مرتين فآل الأمر بنا إلى ما ترى، ولا ندري مافي غايلتك. فعاد عبد الوهاب عليه وعلى قبائل عسير باللوم وحملهم على العود إلى الدرب، واستخلاصه فمنعوا من الرجوع ونفذ يحيى بن ناشع إلى الدرعية طالباً من سعود احضار عبد الوهاب للشريعة في ذلك وقال: تعلم أن القبائل قد ←

مُـرّان وطَميّة

كشب من الجبال المتربعة في عالية نجد تتصل به العديد من الأكام والأودية والحرار مثل حرّة كشب قال بشامة بن عمرو:

فـمـرّتْ عـلى كـشـبٍ غـدوة وجـازت بجنب أريكٍ أصيلاً

وهو جبل أسود تحيط به الجبال والحرار التي تمتد من الشمال إلى الجنوب وهي صعبة المسلك خشنة الحجارة تمتد من طريق حاج البصره (طريق زبيدة) حتى طريق الرياض - الطائف ويسمى في هذه المنطقة [المنقى].

قال عرّام: (طريق زبيدة يدعوه بنو سليم منقى زبيدة) وتكثر في هذه الحرّة الشجيرات المختلفة والأودية المنسابة إلى الشمال والجنوب والغرب مثل البطان وجبل كشب كثير الحجارة النخرة قالت صالحة العيسائية:

يامرحباً عدة حصى كشب واكثر وعدة جرادٍ طـايرٍ من مقيله

وقال ابن خميس في المجاز ص١٩١: تنقاد من شرقي كشب حرّة تضاف إليها ويسميها بعض الأعراب المتأخرين [حرّة المويه].

وكشب بلدة في وسط منخفض تحيط بها الجبال وتربتها سبخة بها زراعات قليلة ومياهها مرّة.. ومن المياه القريبة منها: [مرّان] ذكره عرام فقال: (وقرية يقال لها مرّان قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع وهي على طريق البصرة لبني هلال وجزء لبني ماعز وبها حصن ومنبر وبها ناس كثير). وجاء في «بلاد العرب»: ثم مران وهو ماء وقرية غنّاء كبيرة ونخيل.

ولكن الملاحظ أن مرّان مياهه مرّة وقليلة ومن هذا كان اسمه لا تصلح للزراعة

← عصت الله ورسوله ولم يتم للنبي ﷺ فيهم أمر حتى صالحهم وأنه يسع الإنسان ما وسع رسول الله ﷺ، فعذره فكان بلغ قبائل عبيدة ورفيدة وخولان وسنحان وبني جماعة ووادعة ما كان من ذلك الأمر، وهموا بنقض العهد الذي بينهم وبين أبي نقطة وقال قائلهم: لا يسع الإنسان سوى ما يطيق، فأمّا الحمل على مالا يطيق فلا، وطلب يحيى بن ناشع من سعود العود فأصلح شأنه وشأن أبي نقطة.

(للبحث صلة)

وتربته سبخة وجباله صعبة المسلك وأوديته جارفة لاتصلح للزراعة أو السكن أو النبت. والسؤال الذي يفرض نفسه هل كانت مرّان كذلك مياه وعيون ونخيل وخيرات أم أن هذا الاسم ينطبق على مكان آخر بالقرب من مران المعروف؟

جاء في «صحيح الأخبار» ٣/ ٣٩: أن به آثار إلى هذا اليوم واصول نخل ودوم ولم يبق به غير البوم. وعلى ذكر مرّان هناك بالقرب منه الحوارة ماءة مشهورة ودغيبجة التي يطلق عليها قديماً (الشبيكة) بينها وبين مرّان ثلاثة أميال قال ابن بليهد:

علــى فــروتٍ كَنّهن القَــرَانيس   مَرّن خُشُوم دغيبجه تَمْرِس امْرَاس

وبالقرب منه جبل [الحلمة] جنوب غرب كشب يكثر حوله شجر الوهط والسمر والسلم به مغارات وتضاعيف ومخابئ وقد وردت [الحلمة] في ارجوزة في قول اللص المحاربي وهو يتلمس الحجاج في تلك القطعة من الأرض يقول:

نَلْتَمس الـطُّرّاق وَقْتَ العَتَمَـه   ولـلـسِّـبـاع وَهَـجٌ وَهَمْـهَـمَـه
فِي مَهْمَـهٍ يُجِيـزَه من علَمـه   ونَهْتَـدِي فيـه بـراس الحَلَمـه

والحلمة: ذكرها ياقوت وقال: الحلمتان: موضع ولم يزد على هذه العبارة أو ينقص. وبجواره حزون وقفاف وأجارع ومثله جبل بسيان قال الشاعر:

ونحن قتلنا ابني طمية بالعصا   ونحن قتلنا يوم بسيان مسهرا

وقال سباق الباهلي: [ابحاث الهجري ٣٣٥].

حَمَـوْا مـابَـيْـنَ دَارَ بني سُلَيم   إلى مـارَدٍ فَيْـدُ، إلى طَمِيَّـه
إلى دار الحـريش فبطن بِـرْك   بـلاداً لاتـمـنَّـعـهـا الـرِّعـيَّـه

وطميّة هضبة في بلاد بني أسد يليها جبل يقال له عكاش وفي أخبار الأقدمين إذا تزوج الرجل امرأة ودامت عشرتها قالوا تزوج عكاش طمية قال الشاعر:

تـزوّج عكـاش طميّـة بعْـدَمَـا   تـأيّم عكّـاش وكَـادَ يَـشِيـبُ

جاء في صحيح الأخبار أنهما واقعان في ربوة مرتفعة شمالي وادي الرمة. ومثل عكاش وطمية يوجد جبلا نعمي وسفيرة في حرّة الحرمة بالقرب من الطرف بين الحرمة ورنية بجوار الجوهرية يقولون:

لَوْلَا الحَيَا جوَّزت نِعْمِي سَفِيرَه   وارْسَلْت لِلْمَصْلُوخ يَرْعَى غنمها

عن نعمي (انظر العرب ٢٦/ ٧٥).

←

١٩٤ - ص٦٤٦: ﴿مَّالَكُم لاتَرْجُون لِلَّهِ وقَارًا﴾ (سورة نوح: الآية ١٣).
و - ص٦٤٨: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى الى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أسِفًا﴾.

→ وطمية المذكورة.. يقول أهالي حفر كشب أنها نزحت من كشب إلى وادي الرمة ويدلون على ذلك بحفرة كبيرة بالقرب من كشب يقولون لها [مقلع طميه] وقد زرتها وشاهدت بعيني مكاناً منخفضاً كأنه بقايا جبل انتزع.. ويرددون العديد من الأشعار منها:

الهـوى مِنْ قِبْلَنـا شَـدْدْ طميّه   ضلعةٍ في كشب شَدَّت يَمّ اباني

وبالقرب من مقلع طمية شاهدت العديد من الجبال مثل جبل الوعبة ودخنة وأم مليح والجذعان وقنة والشري والقرارة بالقرب من مران وجبل صميع وشلهان ونبحة وجبال الهيل ويبي وغيرها.

ويقولون طمية جبلة سوداء لما ربعت نجد نزع جبل قطن الأبيض إليها وبينها كان في طريقه برق البرق فرأته طمية فاعجبت به وهوته فنزعت إليه فلما رأته رأي العين اعترض طريقها جبل أسمر من جلدتها يقال له عكاش فاستغواها عن قطن وأقنعها أنه هو الأسمر. أحق بها لأنهما يتشابهان في اللون... وهكذا لم يسعف قطن هذا جماله خيال الواقع المرير. فمالت طمية إلى عكاش فرمت مراسيها إليه مُعْرِضَةً عن قطن جاعلةً وادي الرمة بينهما.

وجاء في [الرحله النجدية للبلادي ص٢٣] أن هناك حفرة شمال عشيرة يقول لها الأهالي مقلع طمية وتسمى [الوعباء] ويقول البعض أن المزعة من الجبل التي بجانب الوعباء يوجد موضعها في طمية وبنفس المقاس والشكل. كما أن الأرض والنبات التي حول طمية الآن وفي سفحها وجوانبها لا يواجد في الأرض القريبة من طمية وإنما هو من تربة واعشاب مقلع طمية المذكورة بحرة كشب فهل لهذا المقلع أساس أم أنها الأساطير والحكايات التي تتجدد بتجدد الأزمان؟.

الخرمة - عبدالله بن سعد الخُضَيبي السبيعي

و ـ ص٦٧٨: ﴿ولم ترقُبْ قوْلِي﴾ سورة طه: الآية ٩٤).

هذه الآيات الكريمات الثلاث وقع في حركات بعض حروفها (تشكيلها) ما لايتفق مع القراءة الصحيحة فالآية الأولى: (مالكم) فوق الميم شَدَّةٌ وليس قبلها كلام، وهي لا تشدد إلّا إذا وُصِلَتْ بما قبلها مثل (أنهاراً. مّالَكُم) لإدغام التنوين في الميم، أما مع الابتداء بها فلا تشدَّد.

وفي الآية الثانية: (فرجع موُسى) وَضْعُ الضمة على الواو فالضمة توضع فوق الميم، والواو ساكنة. وفي الآية الثالثة) (تُرقب) التاء مفتوحة وقد وضع فوقها سكون خطأ فهو للراء بعدها.

١٩٥ ـ ص٦٤٦: (رجاء بن حَيْوَةَ بن جرو الكندي ـ ١١٢/ ٧٣٠).

جرو: صوابه (جَرْوَل) كما في الكتب التي ترجمته ويقال (جَنْدَل) على ما ذكر الحافظ بن حجر في «تهذيب التهذيب» ـ ٣/ ٢٦٥ ـ).

١٩٦ ـ ص٦٥٣: (الرحيل بن معاوية الجعفي محدث كوفي، عاش في القرن الثاني الهجري روى عن أبي اسحاق السبيعي).

المعروف في اسم هذا الرجل (رُحَيْل) مصغراً وبدون تعريف. انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ـ ج٣ص٢٧٠ ـ.

١٩٧ ـ ص٦٦١: (رزيق بن حبان ـ ١٠٠/ ٧١٩، راوٍ تابعي ثقة، أقام بالشام).

١ ــ اختلف في اسم (رزيق) هذا فقد نقل الحافظ ابنُ حَجَر عن أبي زرعة الدمشقي و«تاريخه» مطبوع قوله: وزُرَيق في الزاي لقب لقبه إيَّاه عبد الملك بن مروان واسمه سعيد بن حيَّان.

ومادام الاسم مختلف فيه فما كان ينبغي ذكره في كتاب ينبغي أن يكون مبْنِيًّا على أساس من الصحة.

٢ ـ حبان: ورد في كتاب «تهذيب التهذيب» (حيَّان) وكذا في كتاب «المؤتلف والمختلف» للدارقطني ـ ص١٠١٤ ـ.

١٩٨ ـ ص٦٨٠: (والرُّقَيْعِيُّ ماء بين مكة والبصرة وآبار بالسعودية).

١ ــ وصف موضع مّا بأنه بين مكة والبصرة مقبول حينها كانت أرجاء الجزيرة من الخوف لا يستطاع سلوكها فكان المتقدمون يحددون الموضع بقربه من طريق الحاج، ومن هنا قالوا عن (الرُّقَيْعِي) بأنه ماء بين مكة والبصرة، والمحققون منهم حددوا المسافة بأنه قبل الخَرْجَاء بسبعة أميال، والخرجَاء قبل الحَفَرِ، وإذَنْ فهو يقع شرق الحَفَر المعروف الآن.

٢ ــ والرُّقَيْعِي هذا هو مايعرف الآن باسم (الرُّقْعِيّ) الواقع في وادي الباطن على ضفته الشرقية الجنوبية شرق الحَفَرِ بقرب خط الطول: ٣٢'/٤٦° وخط العرض ١'/٢٩° ـ .

٣ ـ الماء الذي بين مكة والبصرة هوالآبار التي في السعودية فالمسمى واحد.

١٩٩ ـ ص٦٨٢: (الرماح: من الفرجة من الروالة من عنزة).

صواب (الروالة): (الرُّوَلَة) بضم الرَّاء وفتح الواو بعدها لامٌ فهاء، بدون ألفٍ واحدهم (رُوَيْلِيٌّ) وتكرر هذا الخطأ في مواضع.

٢٠٠ ــ ص٦٩٤: (والرُّوس: عشيرة من منيع من الوِلْد من عنزة).

١ ــ كلمة (الْوِلْد) بمفردها ليست اسماً لفرع من فروع القبائل حتى تضاف كأن يقال (وِلْد علي) و(وِلْد عُبيد) وهكذا، وصواب الاسم هنا: (الرُّوس عشيرة من المَنِيْع من الفِدْعَان من وِلْد عُبَيْد من عنزة).

٢٠١ ـ ص٦٩٥: (وروضان: بطن من عَنَزَة بالعراق).

روضان: فرع من الشّعلان من المِرعِض من الجُمْعان من الرولة من عنزة في المملكة العربية السعودية.

٢٠٢ ـ ص٦٩٦: (أبوالروم منصور بن عبد شرحبيل كاتب قرشي، عاش في القرن الأول الهجري يقال: إنه كاتب الصحيفة على بني هاشم وبني المطلب).

١ ــ كاتب الصحيفة كما ذكر ابن هشام في «السيرة» منصور بن عكرمة بن عامر من بني هاشم.

٢ ـ كان يحسن أن يقال: على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب لزيادة الإيضاح.

٢٠٣ ـ ص٢٩٩: (الرُّوَيْشة: فخذ من بني سالم من حرب، يقيمون في وادي الصفراء بالحجاز).

←

٧٤ ـ العَضْب: سمة تكون بشق الأذن أو قطع شيء منها، قال ابن سيده في ذكر سمات الخيل: (العضباء من آذان الخيل التي يجاوز القطع رُبُعَها) «المخصص» وقال في ذكر السمات في قطع الجلد: (صاحب«العين»: ناقة عضباء مشقوقة الأذن. وجمل أعضب، وكانت ناقة النبي ﷺ تسمى العضباء وقد قدمت أن العضباء من آذان الخيل التي يجاوز القطع ربعها) «المخصص»ـ وقال ابن الاثير: (العضباء: المشقوقة الأذن والمكسورة القرن) «جامع الأصول» ٣٩١/٤، وقال ابن منظور: (ناقة عضباء: مشقوقة الأذن وكذلك الشاة وجمل اعضب كذلك والعضباء من آذان الخيل التي يجاوز القطع ربعها) قال: و(في الحديث عن النبي

← صواب الاسم (الرُّوَثَةُ) ـ بالثاء ويقال لهم: الرُّوثان واحدهم رُوَيْثي وهم بطن من ميمون من بني سالم من حَرْب يسكنون وادي الصفراء ويقال: إنهم من رُوثان بني عَمْرو من حرب فالأصل واحد.

٢٠٤ ـ ص٧٠٠: (الرُّوال: وهو اللعاب أو تصغير الرَّائِل: السن الزائدة ونسبة إلى بَذْوِ الرولة: والرُّوَيْلُ: وادٍ قرب الحاجر في ديار بني كلاب).

١ ـ تقدم أن الصواب: الرُّوَلَةَ ـ بدون ألف ـ واحدهم رويلي.

٢ ـ الكلام المتعلق بالرويل منقول عن «معجم البلدان» لياقوت باختصار وفيه: ينزله الحاج. والحاجر لايزال معروفاً في غرب القَصيم في وسط وادي الرُّمَةِ، لكن بلاد بني كلاب لاتتصل إلى وادي الرُّمَةِ شمالاً بل لاتتجاوز جنوب حِمَى ضَرِيَّةَ بمايبعد عن وادي الرُّمَةَ نحو مسافة مئة كيل، مما يدل على أن في الكلام سقطاً، ومثل هذا التحديد للموضع لا يفيد، فلا يعرف الآن في تلك الجهة وادٍ بهذا الاسم والأودية بقرب الحاجر كثيرة.

٣ ـ بنو كِلَابٍ قبيلةٌ جُهِلَت الآن، وحَلَّتْ بلادها قبيلةٌ غَيْرُهَا، والتعريفُ بالمجهول يبقى مجْهولاً فما الفائدة منه؟

(للبحث صلة)　　　　حمد الجاسر

ﷺ: أنه نهى أن يضحى بالأعضب القرن والأذن قال أبو عبيد: الأعضب المكسور القرن الداخل قال: وقد يكون العضب في الأذن ايضاً) قال: (والعضباء اسم ناقة النبي ﷺ اسم لها علم، وليس من العضب الذي هو الشق في الأذن، إنما هو اسم لها سميت به وقال الجوهري: هو لقبها. قال ابن الأثير: لم تكن مشقوقة الأذن قال: وقال بعضهم: انها كانت مشقوقة الأذن والأول اكثر) «لسان العرب» و«تاج العروس» و«القاموس المحيط»: عضب.

٧٥ ـ العلاب: سمة على العلباء في العنق قال الهجري: (العِلاَبُ والعُلْب: من الوشوم يكون في العنق طولاً) «التعليقات والنوادر» ٢ /٢٧٨، وقال: (العلاط من السمات لايكون ابداً إلا في الرقبة ثم في عرضها، فإن جعل طولاً فهو علاب ولا يكون أيضاً إلا في الرقبة) «ابو علي الهجري» ص١٤٤ «التعليقات والنوادر» ١ /٢٠١ وقال ابن سيده: (العلاب سمة في طول العنق) «المخصص» وقال الزبيدي: (العلاب ككتاب وسم في طول العنق على العلباء وناقة مُعَلَّبَة كَمُعَظَّمَة و مُعْلِبَةَ كمُحْسِنَة وسمت به) «تاج العروس» و«القاموس المحيط» علب، وقال ابن منظور: (العلاب: سمة في طول العنق على العلباء وناقة معلبة) قال: (وعلب الشيء يعلبه بالضم علباً وعلوباً: أثَّر فيه ووسمه أو خدشه والعلب: أثر الضرب وغيره والجمع علوب يقال ذلك في اثر الميسم وغيره قال ابن الرقاع يصف الركاب:

يتبعن ناجيــة كــأن بــد منُّها من غرض نسعتها علوب مواسم

وقال طرفة:

كـأنَّ عُلُوبَ النِّسْع في دَأَيـاتِهـا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ

وكذلك التعليب «لسان العرب»: علب

٧٦ ـ العِلاط: سمة في عنق البعير قال الهجري: (العلاط يكون وسط العنق مستديراً بأكثر العنق سمة لبني حمال من معاوية بن حزن من عبادة عقيل) «أبو علي الهجري» ١٤٣ و٣٢٧، «التعليقات والنوادر» ١ /١٢٠ وقال: (العلاط من السمات لا يكون ابداً إلا في الرقبة ثم في عرضها) «أبو علي الهجري» ص١٤٤، «التعليقات والنوادر» ١ /٢٠١ وقال: (العلاب والعلب من الوشوم يكون في

العنق طولاً فإن كان في عرضها فهو القصار والعلاط) «التعليقات والنوادر» ٢٧٨/٢، وقال في ذكر البرثان: (البرثان وسم ثلاثة اعلاط هذه صفتها ⁄|\ في خد البعير) «أبو علي الهجري» ٣٧٨/١٤٤، «التعليقات والنوادر» ١٨٦/١، وقال الثعالبي: (العلاط في العنق بالعرض) «فقه اللغة» ص ٨٠، وقال الربعي: (العلاط وسم يكون على عنق البعير) «نظام الغريب» ص١٥٠ وقال السهيلي: (يقال للوسم في الكشح الكشاح) قال: (ولما في قصرة العنق العلاط) «الروض الانف» ١٧٤/١، وقال ابن سيده: (العلاط في العنق بالعرض) صاحب العين: الجمع أعلطة وعلط وقد علطها اعلِطُها واعلَطها علطاً. سيبويه: علطت البعير لا يُعْنَى به التكثير. ابن دريد: لأعَلِطنك أي لا سمنّك قال أبو علي: هو على المثل، السيرافي: الاعليط الوسم في العنق وقد مثل به سيبويه) «المخصص» وقال سيبويه: (أما الوسم فيجيء على فعال) «المخصص» وقال ابن الرماني في تفسير الخباط في كتاب سيبويه: (انه الوسم في الوجه والعلاط والعراض في العنق قال: والعراض يكون عرضاً والعلاط يكون طولاً) «لسان العرب»: خبط، وقال ابن منظور: العلاط سمة في عنق البعير والناقة والسطاع بالطول وقال أبو علي في التذكرة من كتاب ابن حبيب: العلاط يكون في العنق عرضاً وربما كان خطاً واحداً وربما كان خطين وربما كان خطوطاً في كل جانب والجمع أعْلطة وعلط والإعليط: الوسم بالعلاط وعلط البعير والناقة يَعْلِطُهَا ويَعْلُطُهَا علْطاً وَعَلَّطَهَا: وسمها بالعلاط شدد للكثرة وربما سمي الأثر في سالفته علْطاً كانه سُمي بالمصدر قال:

لَأعْـــلِطَـــنَّ حَـــرْزَمـــاً بِـعَـــلْط بِلِيْتِيــه عِنْــدَ بُــذُوحِ الشَّــرْطِ

البذوخ: الشقوق وحرزم اسم بعير وعلطه بالقول أو بالشر يعلطه علطاً: وسمه على المثل وهو أن يرميه بعلامة يعرف بها والمعنيان متقاربان) قال: (وقال كراع: علط البعير نزع علاطه من عنقه وهي سمة بالعرض) وقال الأزهري: (وقيل: اعلاط الكواكب هي النجوم المسماة المعروفة كأنها معلوطة بالسمات) «لسان العرب»: علط. وقال الزبيدي: (العلاط سمة في عرض عنقه وفي «الصحاح» في العنق بالعرض عن أبي زيد قال: والسطاع بالطول وفي «الروض» للسهيلي في

قصرة العنق وقال أبو علي في «التذكرة» من كتاب ابن حبيب: العلاط يكون في العنق عرضاً وربما كان خطاً واحداً وربما كان خطين وربما كان خطوطاً في كل جانب كالإعليط كازميل وجمع العلاط اعلطة وعُلُط الأخير ككتب وعلط الناقة يَعْلِط ويَعْلُط). قال: (واقتصر الجوهري على الاخير علطاً وعلطها تعليطاً وسمها به شدد للكثرة كما في «المحكم» وذلك الموضع من عنقه معلط كمقعد وأنشد الأصمعي:

منتحض صفحاً صليفي معلطة يخب في كـأداثـه ومهـبـطه

وأنشد أيضاً في هذه الأرجوزة:

عـلطتـه عـلى سـواء مـعـلطة وطعه كي نشنشت في موخـطه

وكذلك مُعْلَوَّطُ مفتوحة اللام والواو المشددة وأنشد الأصمعي:

بادي حجوم الراي من معلوطه

ولكن الأخير موضع اعلوط البعير إذا تعلق بعنقه، لا موضع السمة من عنقه كما هو مقتضى عبارة المصنف ففيه نظر لا يخفى) قال: (وقيل اعلاط الكواكب هي النجوم المسماة كأنها معلوطة بالسمات). «تاج العروس» و«القاموس المحيط»: علط قال: (وقال الأزهري هي في العنق بالطول فإذا كان بالعرض فهو العلاط) «تاج العروس»: سطع، قاله في ذكر السطاع قال: (وقال ابن الرماني في تفسير الخباط في كتاب سيبويه: انه الوسم في الوجه والعلاط والعراض في العنق والعراض يكون عرضاً والعلاط يكون طولاً) «تاج العروس» - خبط - وقال: (والذي قاله ابن الرماني في شرح كتاب سيبويه: العراض والعلاط في العنق إلاّ أن العراض يكون عرضاً والعلاط يكون طولاً فتأمل) «تاج العروس» عرض.

قلت: والعلاط سمة الحويطات في الحجاز والديار المصرية يسمونه في عرض العنق ويسمى المطارق جمع مطرق قال اللواء ابراهيم رفعت في ذكر بعض أوسمة قبائل الحجاز: (١١١ ميسم قبيلة المطارق أي الحويطات يسمون به على الرقبة يساراً) «مرآة الحرمين» ٢/١٠٤، فيما يسم حويطات الأردن وفلسطين بالافيحج قال عدوان بن ركبان يذكر الأفيحج في قصيدة له سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢/١٩٢٣م):

البارحةْ مَاذقت اناغـامض النوم بين الجَلِيد، وربُـوعْنا نَــائِمِينْ
مَالِي عن المقدَّر، وباللَّوحْ مَرْسُوْم دنياً دَنَتْ وَالذِّيب عَوَّدِ خَصَيْنِي
وخْلاف ذا يَامَنْ على كُنّسِ كُوْم غـير الأفيحـج فَـوقهنّ الـرديفي
«سفينة الصحراء» ص٩١، قلت: الأفيحج وسم الحويطات والرديفي صوابه الرديني كما هو مقتضى قافية القصيدة والرديني وسم الشرارات في شمال السعودية:

٧٧ ـ العُلْطتان: سمة في عنق البعير قال ثعلب: (العلطتان طوق وقيل سمة قال ابن سيده: ولا أدري كيف هذا؟) «لسان العرب»: علط قلت: تساؤل ابن سيده غريب فهذه السمة ذكرها غير ثعلب أيضاً قال السهيلي: (يقال للوسم في الكشح الكشاح ولما في قصرة العنق العلاط والعلطتان) «الروض الأنف» ١٧٤/١.

٧٨ ـ غِفار: سمة في الخد قال ابن منظور والزبيدي: (غفار: ميسم يكون على الخد) «لسان العرب»: و«تاج العروس»: غفر، انشد شمر لطائي:
إذا أعْـرَضَتْ للناظِـرِينَ بَـدَاهُمْ غِفَــارٌ بـأعْـلى خـدّهـا وغُفـارُ
قال: وغفار ميسم يكون على الخد) «لسان العرب»: عرض.

٧٩ ـ الفرتاج: سمة للإبل قال الفيروز ابادي: (الفرتاج بالكسر سمة للإبل) «القاموس المحيط»: و«تاج العروس» فرتج، قال ابن منظور (الفرتاج سمة من سمات الإبل حكاه أبو عبيد ولم يحل هذه السمة) «لسان العرب» و«تاج العروس»: فرتج، وقال أبو عبيد وهو يذكر بعض السمات: (ومنها الفرتاج والصليب) «المخصص» وقال السهيلي: (لوسوم الإبل أسماء كثيرة) قال: (فمنها المشيطنة) قال: و(المشط والفرتاج) «الروض الأنف» ١٧٤/١، وقال أبو زيد: (من السمات الفرتاج والصليب) «لسان العرب» و«التكملة والذيل والصلة»: شطن.

٨٠ ـ الفقر: سمة بالحز في أنف البعير قال ابن سيده في الكلام على السمات في قطع الجلد: (الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه ثم يلوى عليه جرير يذلل بذالك العصب ومنه عملت به الفاقرة) «المخصص» ١٥٨/٧ وقال الزبيدي: (الفقرة بالضم قرمة البعير رواه ابو العباس عن ابن

الأعرابي) «تاج العروس»: فقر ، وقال ابن منظور: (الفاقرة: الداهية وهو الوسم الذي يفقر انف) قال: (والفقر ان يحز انف البعير وفقر انف البعير يَفْقِره ويَفْقُره فقراً فهو مفقور وفقير إذا حزه بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه ثم لوى عليه جريراً ليذلل الصعب بذلك ويروضه وفي حديث سعد رضي الله عنه: فأشار إلى فقر في انفه أي شق وحز كان في أنفه ومنه قولهم عمل بهم الفاقرة. أبو زيد: الفقر إنما يكون للبعير الضعيف قال وهي ثلاث فقر) قال: (والفقار ما وقع على انف البعير الفقير من الجرير قال:

يتوق إلى النجاء بفضل غرب وتقذعه الخشاشة والفقار

ابن الأعرابي: قال أبو زياد تكون الحُزْقة في اللهزمة أبو زياد وقد يفقر الصعب من الإبل ثلاثة افقر في خطمه فإذا اراد صاحبه أن يذله ويمنعه من مَرَحِه جعل الجرير على فقره الذي يلي مشفره فملكه كيف شاء وان كان بين الصعب والذلول جعل الجرير على فقره الأوسط فتزيد في مشيته واتسع فإذا اراد أن ينبسط ويذهب بلا مؤونة على صاحبه جعل الجرير على فقره الأعلى فذهب كيف شاء قال: فإذا حز الأنف حزاً فذلك الفقر وبعير مفقور) قال: وروى أبو العباس عن ابن الاعرابي انه قال: البعير يقرم انفه وتلك القرمة يقال لها الفقرة فان لم يسكن قرم أخرى ثم ثالثة قال: ومنه قول عائشة في عثمان رضي الله عنهما بلغتم منه الفقر الثلاث، وفي رواية: استعتبتموه ثم عدوتم عليه الفقر الثلاث. قال أبو زيد وهذا مثل تقول: فعلتم به كفعلكم بهذا البعير الذي لم تبقوا فيه غاية «لسان العرب»: فقر، وقال ابن الأعرابي: (في السمات القرمة وهي سمة على الأنف ليست بحز ولكنها جرفة للجلد ثم يترك كالبعرة فإذا حُزّ الأنف حزًّا فذلك يقال: بعير مفقور) «لسان العرب»: قرم.

٨١ ـ **القُرعة**: سمة في وسط الأنف قال الفيروز ابادي: (بعير مقروع وسم بالقرعة بالضم لسمة على وسط انفه) «القاموس المحيط»: و«تاج العروس»: قرع، وقال ابن منظور: (قيل القرعة سمة خفية على وسط انف البعير أو الشاة) «لسان العرب» قرع) وقال صاحب العين: (القرعة سمة في وسط أنف الشاة وقد تقدم في الناقة) «المخصص» وقال الصاغاني (القرعة ايضاً: سمة خفيفة على وسط انف البعير) «التكملة والذيل والصلة»: قرع.

٨٢ ـ **القَرعة**: سمة على السّاق قال ابن منظور: (القرعة سمة على ايبس الساق وهي مركز طرف الميسم وربما قرع منها قرعة أو قرعتين وبعير مقروع وأبل مقرّعة) «لسان العرب»: قرع، وقال الفيروز ابادي: (بعير مقروع: وسم بالقرعة بالفتح لسمة لهم على ايبس الساق) «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: قرع، وقال الزبيدي: (ابل مقرعة وسمت بالقرعة محركة) «تاج العروس» قرع، وقال النضر: (القَرعة سمة على ايبس الساق وهي ركزة على طرف الميسم وربما قرع قرعة أو قرعتين وبعير مقروع وابل مقرعة) «التكملة والذيل والصلة»: قرع.

٨٣ ـ **القرمة**: سمة في انف البعير قال سيبويه: (أما الوسم فيجيء على فعال نحو الخباط) قال: (وقد جاء على غير فعال نحو القرمة والجرف اكتفوا بالفعل يعني المصدر فاوقعوها على الاثر) «المخصص» وقال ابو عبيد: (القرمة ان تقطع جلدة من أنف البعير لا تبين ثم تجمع على انفه. سيبويه هي القرمة. أبو عبيد ومثله في الفخذ الجرفة) قال: (القرمة والجرف هما العمل ويقال للقرمة أيضاً القرام وبعير مقروم وقد قرمته اقرمه قرماً والقرامة الجلدة المقطوعة) «المخصص» وفي حديثه عن سمات الإبل ذكر السهيلي منها القرمة فقال: (والقرمة وهي في الأنف) «الروض الانف» ١/١٧٤، وقال الزبيدي: (قرم البعير يقرمه قرماً قطع من انفه جلدة تبين وجمعها عليه كذا في «المحكم» أو قطع جلدة من فوق خطمه لتقع على موضع الخطام وليذل أو إنما تكون هذه للسمة وتلك السمة تسمى بذلك ايضاً وذلك الموضع قُرمة بالضم وقِرام بالكسر ومثله في الجسد الجرفة والقرمة بالفتح والقُرمة والقُرامة بضمهما تلك الجُلَيدة المقطوعة قال ابن الأعرابي في السمات: القرمة وهي سمة على الأنف ليست بحز ولكنها جرفة للجلد ثم تترك كالبعرة فإذا حز الانف حزًّا فذلك الفقر يقال بعير مفقور ومقروم ومجروف وقال الزمخشري: وأما المقروم من الإبل فهو الذي به قرمة وهي سمة تكون فوق الأنف تسلخ منها جلدة ثم تجمع فوق انفه وقال الليث: هي القُرمة والقَرمة لغتان وتلك الجلدة التي قطعتها هي القرامة وربما قرموا من كركرته واذنه قرامات يتبلغ بها في القحط وناقة قرماء بها قرم في أنفها عن ابن الأعرابي وبه فسر بعضهم قول تأبط شراً وانكره ابن الاعرابي) قال: وأنشد سيبويه لتأبط شراً:

علـى قـرمـاء عـاليـة شـواه كـأن بـبـاض غـرّتـه خمـار

«تاج العروس»و «القاموس المحيط» و«لسان العرب»: قرم، قال: (وفي «الصحاح» الجرف بالفتح سمة من سمات الإبل وهي في الفخذ بمنزلة القرمة في الأنف تقطع جلدة وتجمع في الفخذ كما تجمع على الأنف) «تاج العروس»: جرف.

٨٤ ـ **القصار**: سمة على قصرة العنق قال النضر: (القصار ميسم يوسم به قصرة العنق يقال قصرت الجمل قصراً فهو مقصور، قال: ولا يقال إبل مقصَّرة) «لسان العرب» و«تاج العروس»: قصر، وقال الهجري: (العلاب والعلب من الوشوم يكون في العنق طولاً فإن كان في عرضها فهو القصار) «التعليقات والنوادر» ٢/ ٢٧٨، قال ابن سيده: (القصار سمة على القصر وقد قصرها) «لسان العرب»: قصر، وقال الزبيدي: (القصار ككتاب سمة عليها أي على القصرة واراد بها قصرة الإبل وقد قصرها تقصيراً إذا وسمها بها ولا يقال إبل مقصّرة) «تاج العروس» و«القاموس المحيط»: قصر. قال أبو وجزة السعدي:

وغدأ نوائـح معولات بـالضحى ورق تلوح فكلهن قـصـارهـا

قال ابن منظور: (قالوا قصارها أطواقها قال الأزهري: كأنه شبه بقصار الميسم وهو العلاط) لسان العرب»: قصر، وقال أبو طالب من قصيدته الشهيرة حينما خشي أن يركبه دهماء العرب مع قومه حينما تصدت قريش ومن تبعها لدعوة النبي ﷺ:

واحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وامسكت من أثوابه بـالوصـائل
قيـامـاً معـاً مستقبلين رتـاجـه لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيـخ الأشعرون ركـابهم بمفضي السيول من إساف ونائل
مـوسمـة الاعضـاد أو قصراتهـا مخيسـة بـين الســديس وبـازل

«السيرة النبوية» ١/ ٢٩١.

قلت: والوسم في الأعضاد هو العضاد وقد مر ذكره أما الوسم في القصرات فهو القصار والأشعرون هم ولد الأشعر وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ «جمهرة انساب العرب» ص ٣٩٧، يسمون

الأشعريون «معجم ماستعجم» كما يسمون الأشاعرة «معجم البلدان»: القحمة، ويسمون ايضاً: (الاشعريون) «معجم البلدان»: رمع،، الحصيب، وركاب الأشعريين كما في شعر أبي طالب موسمة الاعضاد ووسم الاعضاد هو العضاد وموسمة القصرات ووسمها القصار أي ان العضاد والقصار من سمات الاشعريين والله تعالى اعلم.

٨٥ ـ **القصوة**: سمة بحذف شيء من طرف الاذن قال الصاغاني: (القصوة من السمات في اعلى الاذن) «التكملة والذيل والصلة» قصي، وقال ابن سيده في كلامه عن السمات في قطع الجلد: (المقصاة كالمزنمة قال أبوعلي: القصا حذف في اذن الناقة. ابن السكيت قصوت البعير قطعت من طرف اذنه وناقة قصواء وجمل مقصو ومقصي ولا يقال اقصى وقد حكاها بعضهم) «المخصص» وقال الفيروز ابادي: (القصوة سمة بأعلى الأذن) «القاموس المحيط» و«تاج العروس»: قصا، وقال ابن منظور: (القصا حذف في طرف أذن الناقة والشاة مقصور يكتب بالألف وهو ان يقطع منه شيء قليل وقد قصاها قصوا وقصاها يقال قصوت البعير فهو مقصو إذا قطعت من طرف اذنه وكذلك الشاة عن أبي زيد وناقه قصواء: مقصوّة وكذلك الشاة ورجل مقصو وأقصى وانكر بعضهم اقصى وقال اللحياني: بعير أقصى ومقصيٌّ ومقصو وناقة قصواء ومقصاة ومقصوة: مقطوعة طرف الأذن: وقال الأحمر: المقصاة من الإبل التي شق من اذنها شيء ثم ترك معلقاً «التهذيب»: الليث وغيره القصو قطع اذن البعير يقال: ناقة قصواء وبعير مقصو هكذا يتكلمون به قال وكان القياس أن يقولوا بعير اقصى فلم يقولوا. قال الجوهري: ولا يقال جمل اقصى وإنما يقال: مقصوّ مقصيٌّ تركوا فيه القياس ولِأن أفعل الذي أُنثاه على فعلاء إنما يكون من باب فعل يفعل وهذا إنما يقال فيه قصوت البعير وقصواء بائنة عن بابه ومثله امرأة حسناء ولا يقال رجل أحسن قال ابن بري: قوله تركوا فيها القياس يعنى قوله ناقة قصواء وكان القياس مقصوة وقياس الناقة ان يقال قصوتها فهي مقصوة ويقال: قصوت الجمل فهو مقصو وقياس الناقة أن يقال قصوتها فهي مقصوة وكان لرسول ﷺ ناقة تسمى قصواء ولم تكن مقطوعة الأذن وفي الحديث: انه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقة سيدنا رسول الله ﷺ قال: والقصواء

التي قطع طرف أذنها. وكل ما قطع من الأذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصو فإذا جاوزه فهو عضب فإذا استؤصلت فهو صلم ولم تكن ناقة سيدنا رسول الله ﷺ قصواء وانما كان هذا لقبًا لها وقيل: كانت مقطوعة الأذن وقد جاء في الحديث: انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وفي حديث آخر: صلماء وفي رواية اخرى: مخضرمة هذا كله في الاذن ويحتمل ان تكون كل واحدة صفة ناقة مفردة ويحتمل ان يكون الجميع صفة ناقة واحدة فسماها كل منهم بما تخيل فيها ويؤيد ذلك ما روي في حديث علي كرم الله وجهه حين بعث رسول الله ﷺ يُبلغ أهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس رضي الله عنه انه ركب ناقة رسول الله ﷺ قصواء وانما كان هذا لقباً لها وقيل: كانت مقطوعة الأذن وقد جاء في الثلاث صفة ناقة واحدة. لان القضية واحدة وقد روي عن انس انه قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقة جدعاء وليست بالعضباء وفي اسناده وفي حديث الهجرة: ان ابا بكر رضي الله عنه قال: ان عندي ناقتين فاعطى رسول الله ﷺ احداهما وهي الجدعاء) «لسان العرب» قصا،

٨٦ ـ **القَيْد**: سمة في فخذ البعير وعنقه ووجهه قال ابن سيده: (القيد من سمات الإبل وسم مستطيل مثل القيد في عنقه ووجهه وفخذه عن ابن حبيب من تذكرة ابي علي) «لسان العرب» «تاج العروس» قيد.

٨٧ ـ **قيد الفرس** سمة في العنق على هيئة القيد هذه صورتها  قال الثعالبي: (قيد الفرس سمة في عنق البعير على صورة القيد) «فقه اللغة» ص ٨٠، وقال أبو عبيد: (قيد الفرس سمة في اعناقها) «المخصص» و«لسان العرب» قيد، وقال السهيلي: (وفي العنق وسم آخر أيضاً يقال لها قيد الفرس) «الروض الانف» ١/١٧٤، وقال الفيروز ابادي: (قيد الفرس: سمة في عنق البعير) «القاموس المحيط» قيد، وزاد الزبيدي: (على صورة القيد كذا في الصحاح) «تاج العروس»: قيد، وقال الجوهري: (قيد الفرس: سمة تكون في عنق البعير على صورة القيد) «لسان العرب»: قيد، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: انه امر أوس بن عبدالله الأسلمي ان يسم إبله في اعناقها قيد الفرس هي سمة معروفة وصورتها حلقتان بينهما مدة كذا في النهاية) «تاج العروس» و«لسان العرب»: قيد، وأنشد الأحمر:
←

حضرموت : بلادها وسكانها

لعالم حضرموت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

[١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ]

— ١٥ —

وادي العين: هو وادٍ واسع في شرقي المشهد، ووادي لَيْسَر تفصل بينها وبينه الجبال، فيه كثير من الحصون والقرى، ونحن نذكر ما يُجَمِّعُ فيها واكثر سكانه من المشايخ آل باوزير والعوائبة، وقد مر في غيل باوزير ما يفهم منه أن الرئاسة الدينية كانت للمشايخ آل باوزير، وأن العوائبة المَذْحِجِيِّنْ كانوا ينتسبون إليهم بالخدمة والموالاة كأكثر قبائل حضرموت مع مناصبها، وكان شيخ العوائبة حوالي سنة ٨٥٨ رجل يقال له : عمر بن أبي قديم له ذكر في الحكاية ٣٩٩ من «الجوهر الشفاف»

← كوم على اعناقها قيد الفرس تنجو اذا الليل تدانى والتبس «تاج العروس»: و«لسان العرب» قيد و«المخصص» و«الروض الانف» ١/ ١٧٤).

٨٨ ـ القيود الحمر: سمة للإبل قال ابن سيده : (القيود الحمر من سمات الإبل) «لسان العرب» و«تاج العروس»: قيد.

٨٩ ـ الكشاح: سمة على الكشح قال: السهيلي: (يقال للوسم في الكشح الكشاح) («الروض الانف» ١/ ١٧٤، وقال أبو عبيد : (الكشاح على الكشح) «المخصص» وقال الصاغاني: (كشح الإبل تكشيحاً إذا كواها في أسفل ضلوعها) «التكملة والذيل والصلة»: كشح، وقال سيبويه : (أما الوسم فيجيء على فعال نحو الخباط والعلاط والجناب والعراض والكشاح فالاثر يكون على فعال والعمل يكون فعلاً كقولك وسمته وسماً وخبطته خبطاً وكشحته كشحاً) «المخصص» وقال ابن منظور: (رجل مكشوح : وسم بالكشاح في أسفل الضلوع والكشاح سمة في موضع الكشح وكشح البعير وكشّحه: وسمه هنالك، التشديد عن كراع والكشح الكي بالنار) «لسان العرب» و«تاج العروس»: كشح . وقال الزبيدي : «الكشاح ككتاب سمة في الكشح» «تاج العروس» والقاموس المحيط» كشح

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

للخطيب وأعلى وادي العين قرية يقال لها: (شرج الشريف) فيها قرار اعني سوقة وعواثبة وبعده (غورب) مكان آل باذياب وبعده (المشم) فيه عواثبة ومشايخ من آل باوزير، وبعده (الباطنة) للمشايخ آل باوزير، منصبهم الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد باوزير، وبعده (البويرقات) فيها مشايخ من آل باوزير وقرار وبعدها (السفيل) فيها مشايخ من آل باوزير وسوقة، والمنصب بها أحمد بن صالح باوزير، وبين البويرقات وغورب مكان لاَ جُمُعَةَ فيه، يقال له الرابية كانت تقيم فيه العرب سوقاً قال اليعقوبي: يقوم سوقُ صحار في أول يوم من رجب ثم يرتحلون إلى دبا وهي من بلاد عمان كما في الصفحة ٥٢٣ من آخر أجزاء «معجم البلدان» وغيرها ثم سوق مهرة وهو سوق الشحر يقوم تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السلام، ولم تكن بها خفارة، كانت المهرة تقوم بحفظها، ثم سوق عدن أول يوم من رمضان، ثم سوق صنعاء في النصف من رمضان ثم سوق الرّابية بحضرموت، ولا وصول إليها إلاّ بخفارة لأنها لم تكن أرض مملكة، بل كُلُّ مَنْ عزَّ بها بَزَّ، وكانت كندة تخفر فيها ثم يقوم بعدها، سوق عكاظ انتهى. وقد ذكرت مايتعلق به في الأصل، وابسط ما رأيت الكلام عن أسواق حضرموت بكتاب «الأمكنة والأزمنة» لابي علي المرزوقي وهو مطبوع بدائرة (المعارف الدكنية) وقد ذكر سوق الرابية هذا ومما يتأكد به عدم النصف والأمان في ذلك المكان، ما اخرجه البخاري وأحمد والترمذي وأبو داوود عن خَبَّاب بن الأرَتّ مرفوعاً: «ليتمَّنْ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلاّ الله والذيب على غنمه» لأنّ القوافل كانت تجيءُ لسوق الرابية من صنعاء، فتلاقي عناء من الخوف وخسارة من الخفارة ولو لم تكن أشدَّ الطرق خوفاً لما كان أمنها إعجازاً.

وحوالي قعوضة مكان يقال له الرابية أيضاً قيل: إن السوق إنما كان فيه وإنما بُنِيَتْ قعوضة من أجله والله أعلم.

ومن أخبار العواثبة الظريفة أن بعضهم اخفرت ذمته فلم يقدر على جلاء العار وغسله عن وجهه، وكان بينهم شاعر من الحاكة لا يشهد زفافاً ولا غيره من احتفالات الأفراح إلاّ غمزه بشيء من الكلام، حتى لقد توعدوه بقطع لسانه إنْ بقي يعيره، ولكنه لم يصبر ففي احتفالٍ بفرح عندهم قال:

لا الحَوْل حولي ولا لِي منْ قَدَا الحول حول   لو شِفْت غربَانٍ سَوْدَا قلت ذَوْلَاكْ عَوْل

ومعناها انني لا أقدر على تعيير صاحب الوجه الأسود، بل أقول إنه أبيض فأعادوا عليه الوعيد والتهديد، وكادوا يسطون به ولكنه لم يصبر فعاد مَرَّة أخرى يقول في احتفال:

والله لا ثـور النائم المـا المقبل   وانْ لاكنت فوق الشقة طرحنا المكيل

وأهل بلادنا يعرفون مغزى هذا الكلام، فلا حاجة إلى الشرح، فلم يكن من العوائبة إلّا أن عيروا صاحبهم وكان مثرياً، فحمل ولده على ركوب الليل، واستأجر معه جماعة من أهل النجدة فذهبوا إلى مكان المطلوب، وكان آمناً لبعدهم ولِمَا يعرفه من حال طالبه، فلم يكن من الجماعة إلّا أنْ امسكوه وكلّفوا الولد أن يطعنه، فما كاد يفعل إلّا بعد أمرٍ مًا، وعندما انتهى من العمل خرق وعقر، فاحتملوه حتى أوصلوه إلى أبيه في زفٍّ كبير حضره ذلك الشاعر فألقى عليهم ما يمحوا بوادره السابقة.

ومن اخبارهم أنه كان بين عبدالله باذياب صاحب غورب، وبين عبدالله بن عوض بن فاجع صاحب الهشم منافسات فبينا أحمد بن عبدالله باذياب يمشي ذات يوم مع اثنين من أصحابه على مقربة من الهشم إذ خرج عليهم عبدالله عوض صاحب الهشم في سبعة من أصحابه، فأطلق الرصاص على أحمد بن عبدالله فخر صريعاً يتشحط في دمه، وهرب صاحباه، فاحترق لذلك فؤاد والده عبدالله باذياب، وأخذه من الأسف على ولده ماكاد يفلق فؤاده، لاسيما وقد أعياه الثار اذ أخذ عبدالله بن عوض بن فاجع بالحزم الشديد، فقلما خرج من داره إلّا بعد الاستبراء، ولما اشتد الأسف بباذياب خاطر ولده مانع بنفسه، واقتعد الليل وكمن في خربة بالهشم ولما خرج أحمد بن عبدالله بافاجع قدر عليه، ولكنه تركه رجاء أن يخرج ابوه ليشفي غيظه وغيظ أبيه من نفس القاتل الذي اقتطف ثمار قلوبهم، فلم يكن من احمد بن عبدالله إلّا نادى أباه وقال له: عارضني بمزحاقٍ ومكتل. فقال له: سآمر أحد العبيد يأتيك بها، فلمّا أيِسَ من الأب اطلق بندقيته على احمد فخرَّ صريعاً لليدّين وللفم وانساب ابن ذياب انسياب أيْمِ الرمل، ولما دنّا من دار أبيه اطلق الرصاص إشارة إلى الظفر، فاستقبله أبوه في حفل كبير وذبح الذبائح وعمل ضيافة للناس:

وساغَ له الشرابُ وكانَ قَبْلاً يكـاد يغصُّ بـالمـاءِ الـزُّلاَلِ

والناس يعدون صنيع مانع بن ذياب من المعجزات، ولابدع فانه من سِرِّ قوله جل ذكره ﴿وَ مَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ وكان لعبد الله بن أحمد باذياب هذا بِنْتٌ تسمى عبوة تنافس عليها الخُطّاب وكان منهم محمد بن عمر باعقيل السابق خبره في الضليعة وأعطاهم ألفَ ريال، وشرطوا عليه معه هدايا طائلة جاء بها على ميعادٍ عيَّنُوه كان الإملاك والبنا وإلا انفسخت وضاع الألف فتأخر عن وعده فتركوه، ويقال: إنهم رفعوا أمره إلى السيد حسين بن حامد المحضار فقضى عليه وكلفه مع ذلك غرامة الدعوى مقدارها مئتا ريال، وقيل إنه بنى بها، وإنما كان النزاع بعد الزواج والله أعلم.

ســـدبـــة: أول ضمير من وادي العين، هو الذي يسقي سَدبة، وهي عدة قرى منها كيرعان ومنها عرض بوزيد وفيها شراج ونخيل، وهي من قدامى البلدان، ولها ذكر عند ابن الحائك الهمداني قال: وهي قرية محمد بن يوسف التجيبي انتهى. وفيها جماعة من أعقاب السيد سالم بن عمر بن عبدالرحمن العطاس، وعلى قارة منها حصن الركة كان لمحسن بن علي الملكي، وقد قتله مَذْحِج بفنائه وفي سنة ٨٢١ هجم آل الملكي على صاحبهم في حورة وأعانهم عليه آل عامر، وفي سدبة كثير من آل رباع يرجعون في نسبهم إلى مذحج.

حـــورة: قال ابن الحائك في موضع من «صفة جزيرة العرب»: هي مدينة عظيمة لبني حارثة من كندة. وقال في آخر: ولِبَدَا قرية أخرى يقال لها حورة فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرية من تجيب ورأسهم اليوم حارثة بن نعيم ومحمد ومحرية ابناء الأعجم انتهى. وقوله قرية لا يخالف قوله مدينة عظيمة لأن القرية قد تطلق عليها وقد سمى الله مكة قرية بل هي أم القرى، وفي الجزء الثامن من «الاكليل» أن حورة من حصون حمير بحضرموت فيها كندة اليوم انتهى وكانت حورة في الأزمنة المتأخرة تحت حكم النقيب بركات بن معوضة اليافعي، وله مكاتبات من الحبيب علي بن حسن العطاس ثم استولت عليها عساكر السلطان عبد العزيز بن محمد بن سعود أو ولده سعود المتوفى سنة ١٢٢٩ حسبما سبق في الشحر وطردوا النقباء اليافعيين، وكانوا وصلوا إلى حضرموت سنة ١٢١٩ ولكنهم

كانوا قليلاً إذ ذاك فصدهم السلطان جعفر بن علي الكثيري عن شبام فإما أن يكونوا انحازوا من عامهم ذلك إلى حورة وطردوا النقباء اليافعيين منها أو صالحوهم لاتفاق في المبادئ ، فقد سمعت كلًا من أفواه المعمرين ، وأما يكونوا عادوا أدراجهم واستأنفوا التجهيز على حضرموت في سنة ١٢٢٣ واستولوا به عليها وأقاموا بها ردْحاً من الزمن ، يبعثون البعوث بقيادة الأمير علي بن قملا وأخيه ناجي ، في سنة ١٢٢٤ استولوا على حضرموت وهدموا القباب بها إلا قبة السيد أحمد بن زين الحبشي فإنهم لم يُعَرِّجُوا عليها مراعاة لخواطر آل كثير الذين فتحوا لهم الطريق ولم يعارضوهم في شيء وكذلك هاجموا حضرموت في سنة ١٢٢٦ واختلفت الأقوال فقيل: إنهم انكسروا دون شبام بقيادة الحبيب حسن بن صالح البحر وقيل: إنهم استولوا عليها كما اكتسحوها في سنة ١٢٢٤ ولم يكن سيدنا الحسن البحر من المتعصبين على الوهابية ، ولا من المتشددين في إنكار مذهبهم كما يعرف من مواضع من هذا الكتاب ، منها ما يأتي في تريس ، وفي أشعار الحضارمة ومكاتباتهم الموجود شيء منها بالأصل مايدل على طول زمانهم بحورة ، وأنهم لبثوا مدةً ليست بالقصيرة يتجاذبون الحبال مع قبائل حضرموت مصالحة ومحاربة وكان اكثر من يتولاهم يافع وأكثر من ينازعهم ناس من آل كثير وللحديث عنهم بقية تأتي في تريم وعينات ، وبعد ارتفاع أصحاب ابن قملا عن حورة استولى عليها عمر بن جعفر بن صالح بن مطلق من آل عمر بن جعفر آل عمد ثم ولده جعفر ثم ولده صالح ثم ولده مقبل بن صالح ، ثم أخذ القُعَيْطي يسايسهم حتى أدخلوه إليها وبقي نائبه: هو وإياهم بحصنها ، يديرون أمرها معاً ، حتى استولى القعيطي على شبام ، فعندئذ قال نائبه بحورة لصالح بن مقبل: لا مقام لك بعد اليوم فإن شئت الخروج بالأمان وإلاّ ناجزتك فخرج إلى النقعة عند المشايخ آل باوزير فأوصلوه ومن معه إلى العجلانية حيث يقيم بها أعقابه إلى اليوم وكان استيلاء القعيطي على حورة كلها في سنة ١٢٧٢ وكانت هي وشبام أحب بلاده إليه وقد خصهما الأمير الحاج عمر بن عوض القعيطي وكذلك ابنه السلطان عوض بن عمر بحصة وافرة من البر والإحسان في وصيتهما وقد أوردنا وصية الأول بالأصل وأما وصية الثاني فإنها مطبوعة منشورة وهي مع ذلك لا تخرج عن معنى وصية أبيه ، وفي القرن العاشر عمر الشيخ عمر بن عبدالله بن عبدالحق باوزير ضميراً لسقي أطيان

حورة ونخيلها فمانعه بنو معاذ وأهل غنيمة والسحاوي والحظة والمخينيق وحريز والعدان وقاموا عليه وساعدهم علي بن ظفر والي المخينيق وبنو ظنة أهل السور وبنو قيس والمقاديم والظلفان من نهد، وأمدهم التجار بالمال وهم أبو منذر وبو عيران وبو عسكر، وحصل منهم ضرر عظيم على أهل حورة، وعلى أهل عرض مخاشن وقام مع الشيخ عمر باوزير آل عامر وآل بدر وآل بشر وآل فارس المجلف، وامتد أمد الحرب، وقتل خلق كبير من مذحج، وانتهى الأمر بفوز الشيخ عمر وانهزام أصحاب المخينيق والسور وجاء من السيل ما يكفي لحورة والنفعة ولعرض آل مخاشن، مع أن آل مخاشن لم يشتركوا في الحرب، ولم يساعدوا بحارة ولا باردة ولهذا استحقوا الهجاء اللاذع من الشيخ في قصيدته المذكورة بالأصل، وبما أن وادي العين هو وادي المشايخ آل باوزير وقبائلهم العوائبة فقد تدير كثير منهم بحورة وأظن السابق منهم إليها هو الشيخ أبو بكر مولى حورة بن محمد مولى عرف بن سالم بن عبدالله بن عمر بن الشيخ يعقوب بن يوسف، وأبو بكر مقبور بحورة وأخوه سعيد صاحب الحجش، مقبور عند رجليه ثم رأيت الطيب بامخرمه يقول: قال القاضي مسعود باشكيل: حورة اسم لقريتين باليمن إحداهما قرية كبيرة لها قلعة حصينة من أرض حضرموت تسقى من وادي العين وسكان تلك القلعة آل الملكي وسكان أسفل القلعة آل باوزير المتصوفة وبها قبور جماعة منهم أشهرهم وأقدمهم أبو بكر وسعيد ابنا محمد بن سالم والباقون أسباطهم نفع الله بهم أجمعين والثانية قرية كبيرة شرقي أحور، سكانها قوم من حمير ولها قوم صالحون، يسمون الشهداء يطعمون القادم عليهم وهي على ساحل بحر يصطادون السمك ويحرثون على البقر انتهى ماذكره القاضي مسعود، وهو آخر كلام بامخرمة وقال في موضع آخر: وآل الملكي جماعة من مسلمي الروم النصارى بفتحتين وكاف وقد انْبَهَمَ علي أمرهم في الأصل، حتى فَرَّج الله عني بهذا ومنه يعرف كثرة من نجع إلى حضرموت من العجم وقد سمعت بمؤلف في خصوص ذالك وفي حضرموت أسماء عجمية لكثير من البلدان كما سبق أن دوعان مؤلف من (دَوْ) وهو الإثنان و(عان) هو المكان المرتفع يعني واديين مرتفعين وفي «صفة جزيرة العرب» يبرين في شرقي اليمامة وهي على محجة عمان إلى مكة وبينها وبين حضرموت العجم بلد واسع ويظهر أن أكثر عجمها سابقاً من الفرس بإمارة أن ←

التعريف بالانساب والتنويه لذوي الاحساب

- ١٦ -

١١٣٦ - ص١٥٧ السطر ٦: وقل لأنهم تخثعموا بالدم.

والصواب: وقيل ان أفتل بن أنمار لما تحالف بعض ولده على سائر ولده نحروا بعيراً ثم تخثعموا بدمه، أي تَلَطَّخُوا به في لغتهم.

١١٣٧ - ص١٥٧ السطر ٧: من قال بجيلة. والصواب: من قال: إن بجيلة

١١٣٨ - ص١٥٧ السطر ٨: فروة بن مسبك والصواب: فروة بن مُسَيك

١١٤٠ - ص١٥٧ السطر١١: فأما الذين تشاموا.

والصواب: فأما الذين تَشَاءَمُوا.

١١٤١ - ص ١٥٧ السطر ١٢: وفي حديث ابي ستة.

والصواب: وفي حديث أُبَيٍّ ستةٌ

١١٤٢ - ص١٥٧ السطر ١٢: يارسول الله أي أنمار التي فيها.

والصواب: يارسول الله: أي أَنْمَار، قال: أنمار التي فيها.

١١٤٣ - ص ١٥٧ السطر ١٢: واحتج أفصا. والصواب: واحتج أيضاً

١١٤٤ - ص١٥٨ السطر ٢: إلى نزار حرب جرت.

والصواب: إلى نزار أنَّ حرباً جرت.

١١٤٥ - ص١٥٨ السطر ٤: فقالوا نحن بنو كلب بن عفرس.

← صعبة أم طلحة بن عبيدالله من بنات فارس وكانت تحت أبي سفيان بن حرب فلم تزل به هند حتى طلقها وتبعتها نفسه فقال:

إنّـا وصَـعْـبَـة فـيـما تـرى   بَـعِـيْـدَانِ والـودُّ وِدٌّ قـريـبُ

فـإلاَّ يَـكُـنْ نَـسَـبٌ ثـاقِـبٌ   فَـعنـدَ الـفتـاةِ جَمَـالٌ وطِـيْـبٌ

لَهـا عِنْـدَ سِيرِّي بهـا نَخْـوَةٌ   يـزول بها يَـذْبُـلُ أوْ عَسِيْبُ

ذكره ابن قتيبة في «عيون الأخبار» وصعبة هي حضرمية وأخت العلاء بن الحضرمي.

(للحديث صلة)

والصواب: فقالوا ما نحن بنو أكْلب بن ربيعة بين عفرس.
١١٤٦ ـ ص١٥٨ السطر ٤: نحن بنو كلب بن ربيعة.
والصواب: نحن بنو أكْلب بن ربيعة.
١١٤٧ ـ ص١٥٨ السطر ٦: عبدالله بن السليل. والصواب: عبدالله بن الشُلَيْل.
١١٤٨ ـ ص١٥٨ السطر ٧: عوف بن خزيمة بن حرث بن عدى.
والصواب: عويف بن خَزيمة بن حرب بن علي.
١١٤٩ ـ ص١٥٨ السطر ٨: مالك بن سعد بن زيد بن قيس.
والصواب: مالك بن سعد بن نذير بن قسر.
١١٥٠ ـ ص١٥٩ السطر ٣: نعم الفتى نسب القبيلة.
والصواب: نعم الفتى وبئست القبيلة.
١١٥١ ـ ص١٥٩ السطر ٤: الكاهن شنق بن صعب بن يشكر إلى آخر النسب.
والصواب: الكاهن بن شق بن صعب بن يَشْكُر بن رُهم بن أفرك بن نذير إلى آخر النسب.
١١٥٢ ـ ص١٥٩ السطر ٦/٥: أسد بن كرب بن عامر بن عبدالله بن عبد شمس بن خثعمة.
والصواب: أسد بن كُرْز بن عامر بن عبدالله بن عبد شمس بن غَمْغَمة.
١١٥٣ ـ ص١٥٩ السطر ٦: جرير بن سعد الكاهن.
والصواب: جرير بن شق الكاهن.
١١٥٤ ـ ص١٥٩ السطر ٦: يشكر بن أنعم بن أفرك بن يزيد بن قر.
والصواب: يَشْكر بن رُهْم بن أفرك بن نَذِير بن قَسْر.
١١٥٥ ـ ص١٥٩ السطر ٧: عرينة بن زيد بن قسر بن عبقر.
والصواب: عرينة بن نذير بن قَسْر بن عَبْقَر.
١١٥٦ ـ ص١٥٩ السطر ٩: أنس بن مدركة. والصواب: أنس بن مُدْرك.
١١٥٧ ـ ص١٥٩ السطر ١٠/٩: سعد بن عوف بن العليث.
والصواب: سعد بن عوف بن العَتيك.

١١٥٨ - ص١٥٩ السطر ١٠ : ربيعة من عفرس. والصواب: ربيعة بن عفرس.
١١٥٩ - ص١٥٩ السطر ١١ : عبدالله بن حرث. والصواب: عبدالله بن جُزّي.
١١٦٠ - ص١٥٩ السطر ١٢ : وهب بن حليمة. والصواب: وهب بن جَلِيحة.
١١٦١ - ص١٦٠ السطر ٢ : وهو أبو حسه بن الحرث بن عامر بن العمارة. والصواب: وهو أبو نسعة بن الحارث بن مالك بن صعب بن مالك بن جشم بن أنس الله بن صعب بن غُنْم بن الفزع بن شهران بن عفرس. (وبقية الأسماء لا أدري ما صحتها).
١١٦٢ - ص١٦٠ السطر ٣: وناهس وكرر بن عفرس ومن ولد ابن الغوث. والصواب: وناهس وكود بنو عفرس بن حلف بن خثعم، وقيل كود بن ناهس بن عفرس، ومن ولد زيد بن الغوث.
١١٦٣ - ص١٦٠ السطر ٤ : ثعلبة بن معلوية. والصواب: ثعلبة بن معاوية.
١١٦٤ - ص١٦٠ السطر ٤/٥: أما عفرس فمنهم عدد وخثعم وشرفهم. والصواب: أما عفرس هم عدد خثعم وشرفهم.
١١٦٥ - ص١٦٠ السطر ٦: ومن تميم ومن حاو ومن حام.
والصواب: ومن تميم ومن حاء ومن حام.
١١٦٦ - ص١٦٠ السطر ٨: في عدل بجيلة. والصواب: في عدد بجيلة.
١١٦٧ - ص١٦٠ السطر ٩: هلال بن عابد بن كليب بن عمرو بن لؤى بن دَهن بن معلويه بن أسلم ابن أحْمُس. والصواب: هلال بن عابد بن كليب بن لؤي بن دَهْن بن معاوية بن أسلم بن أحْمُس.
١١٦٨ - ص١٦٠ السطر ١٠: سيد بن معبد. والصواب: شبل بن معبد.
١١٦٩ - ص١٦٠ السطر ١١ : ومن أحمس رهن. والصواب: ومن أَحْمُس دهن.
١١٧٠ - ص١٦٠ السطر ١٢ : عبدالله بن قراد. والصواب: عبدالله بن قداد.
١١٧١ - ص١٦١ السطر ٢: أسماء بنت عميس بن معبد بن الحرث.
والصواب: أسماء بنت عُمَيْس بن مَعَدّ بن الحارث.
١١٧٢ - ص١٦١ السطر ٣: مالك بن بشر. والصواب: مالك بن نَسْر.
١١٧٣ - ص١٦١ السطر ٣: خلف بن خثعم. والصواب: حِلْف بن خثعم.
١١٧٤ - ١٦١ السطر ٦: زيد بن أرسلة. والصواب: زَيْد بن أَوْسَلة.

١١٧٥ ـ ١٦١ السطر ٧: فقد عددهم. والصواب: فقل عددهم.
١١٧٦ ـ ص١٦١ السطر ٧: تكيل الكبرى وأنس وسهام صيام وصحاب.
والصواب: بكيل الكبرى وآنس وسهام وظليم وصيحان. «الاكليل» ـ ٣٤/١٠.
١١٧٧ ـ ص١٦١ السطر ٨: أرسلة بن مالك. والصواب: أوسلة بن مالك.
١١٧٨ ـ ص١٦١ السطر ٨: نوها وعمراً وولد عمر زيداً.
والصواب: نوفا وعمراً فولد عمرو زيداً.
١١٧٩ ـ ص١٦١ السطر ٩: وأولد زيد تبع الأكبر. والصواب: وأولد زيدٌ بتعاً الملك.
١١٨٠ ـ ص١٦١ السطر ٩: وهو جدال دى مرار:
والصواب: وهو جَدُّ آلِ ذِي مُرَّان.
١١٨١ ـ ص١٦١ السطر ٩/١٠: ثم قل عددهم في حاشد بن جشم.
والصواب: ثم قلَّ عددهم فدخلوا في حاشد بن جشم «الاكليل» ـ ٥٠/١٠.
١١٨٢ ـ ص١٦١ السطر ١١: الجوائز النفسية. والصواب: الجوائز النفيسة.
١١٨٣ ـ ص١٦٢ السطر ١: أما حاشد فولد جشم وتريم وصياماً.
والصواب: أما حاشد فولد جشم ويريم وضهاما.
١١٨٤ ـ ص١٦٢ السطر ١/٢: فولد جشم ابن حاشد سعد وربيعة وزيدا ومريدا ومالكا ومعمرا.
والصواب: فولد جشم بن حاشد أسعد وربيعة زيدا ومرثداً ومالكاً ومعمراً.
١١٨٥ ـ ص١٦٢ السطر ٣: ابن حاشد، فمن ولد قادم. والصواب: ابن حاشد وقادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد فمن ولد قادم بن زيد.
١١٨٦ ـ ص١٦٢ السطر ٣: ادران واذران بطن وعبد الله وقبلان.
والصواب: أدران ـ وأدران بطن ـ وعبدالله وقيلاب.
١١٨٧ ـ ص١٦٢ السطر ٤: وجابر وعك. والصواب: وجابر ونمل («الاكليل» ١١٦/١٠، «النسب الكبير» ٢٣٩/٢)
١١٨٨ ـ ١٦٢ السطر ٤: فولد أواما وقوله. والصواب: فولد أواما وموألة. «الاكليل» ـ ١١٣/١٠.
١١٨٩ ـ ص١٦٢ السطر ٥: عاهم بن ربيعة بن عبد.
والصواب: عاهم بن ربيعة بن عبيد.

١١٩٠ ـ ص١٦٢ السطر ٥: ومنهم الملوك بنو الصلحى.
والصواب: ومنهم الملوك بنو الصُّلَيْحِي.
١١٩١ ـ ص١٦٢ السطر ٦: سفيان بن حدى. والصواب: سفيان بن جُدي.
١١٩٢ ـ ١٦٢ السطر ٦/٧: ومنهم تهم بن حدى بن عبيد بن أوام ابن حجور وأسلم بن الأصغر بن عامر بن مولة. والصواب: ومنهم نِهْم بن جُدي بن عبيد ابن أوام بن حجور، ومن بني موألة بن حجور عاهر بن الحارث بن موألة بن حجور، وأسلم الأصغر بن عامر بن موألة.
١١٩٣ ـ ص١٦٢ السطر ٧: ومن بني رفاعة أبو الحلاث.
والصواب: ومن بني رفاعة أبو الحارث.
١١٩٤ ـ ص١٦٢ السطر ٨: جدع بن حشف. والصواب: جذع بن حنتف.
١١٩٥ ـ ص١٦٢ السطر ٩: عامر بن موله، ومنهم خشف الأصغر بن جدع بن خشف الأكبر.
والصواب: عامر بن موألة، ومنهم حنتف الأصغر بن جذع بن حنتف الأكبر.
١١٩٦ ـ ص١٦٢ السطر ١٠: ومن ولد عامر بن واهث يوسف بن العياض.
والصواب: ومن ولد عامر بن قاهب يوسف بن الفياض (الاكليل ١٠/١١٣)
١١٩٧ ـ ص١٦٢ السطر ١١: الحرث بن عامر بن فاهث.
والصواب: الحارث بن عامر بن قاهب.
١١٩٨ ـ ص١٦٣ السطر ١: أهل الحريب. والصواب: أهل الجريب.
١١٩٩ ـ ص١٦٣ السطر ١: مراد وعيهم وتهم وعوف ومايس وعرب وحواز.
والصواب: ومراد وعيهم وقهم وعوف وفائش وغرب وجعادة (الاكليل ١٠/١١٧).
١٢٠٠ ـ ص١٦٣ السطر ٢: أما مرادفا ولاده المراديون.
والصواب: أما مرار فأولاده المراريون («الاكليل» ١٠ ـ ١١٧).
١٢٠١ ـ ص١٦٣ السطر ٣: وأمسح وحندس.
والصواب: واشح وحندش. («الاكليل» ١٠ ـ ١١٧).
١٢٠٢ ـ ص١٦٣ السطر ٤: وجهل ومصروف.
والصواب: وجهل ومعروف («الاكليل» ١٠ ـ ١١٧).

١٢٠٣ - ص١٦٣ السطر ٥ : قادم بن عبدالله بن زيد. والصواب: قادم بن زيد.

١٢٠٤ - ١٦٣ السطر ٥: فمنهم الورو والفقيه. والصواب: فمنهم أبو روق الفقيه.

١٢٠٥ - ص ١٦٣ السطر ٦ : الحارث بن عبدالرحمن بن الحارث بن حد بنى عبدالله .

والصواب: الحارث بن عبدالرحمن بن الحارث بن جثامة بن زيد بن أراد بن عبدالله .

١٢٠٦ - ص ١٦٣ السطر ٧ : مالك وكواب ومكنا وسام والفاحشن.

والصواب: مالك وكراث ومكني ونثام والفاحش.

١٢٠٧ - ص ١٦٣ السطر ٧ : وعبد سبحان. والصواب: وعبد وسنحان.

١٢٠٨ - ص ١٦٣ السطر ٨ : وبنو عبدالعزى من لاطم.

والصواب : وبنو عبدالعزيز بالظهر.

١٢٠٩ - ص ١٦٣ السطر ٨ : وأحس والساهل ومدلجة.

والصواب : واعشب والشاهل ومذيخة «الاكليل».

١٢١٠ - ص ١٦٤ السطر ١ : ومن ولد جشم بن حاشد.

والصواب : ومن ولد أسعد بن جشم بن حاشد.

١٢١١ - ص ١٦٤ السطر ١ : سعد بن حاشد. والصواب: سعيد بن حاشد.

١٢١٢ - ص ١٦٤ السطر ١ : وربيعة ابن واعظ بطن من يزيد.

والصواب: وربيعة بن ناعط بطن بن يزيد.

١٢١٣ - ص ١٦٤ السطر ٢ /٣ : رافع وعامر وزيد وماشح وكبير وقطع.

والصواب : دافع وعامر وزيد وناشح وكثير وقعط. («الإكليل» ١٠/ ٥٨).

(للحديث صلة) حمد الجاسر

٣٤٦ ـ بَابُ دِينَور، ودَيْبُوْرَ

أَمَّا الأَوَّلُ: بِكسْرِ الدَّالِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَها نُقطَتَانِ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ، وَوَاوٌ مَفْتُوحَةٌ ـ: مِنْ بِلَادِ الجَبَلِ، قُرْبَ هَمَذَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُضَلَاءِ وَأَهلِ الرِّوَايَةِ(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي: ـ بِفَتْحِ الدَّالِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقطَتَانِ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَضْمُومَةٌ ـ: مَوْضِعٌ(٣).

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ.

(٢) الدِّينَوَرُ: البَلَدُ المَعْرُوفُ بِالجَبَلِ نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ، وَلَمْ يَضْبِطِ الإِسْمَ. وأَطَالَ صَاحِبُ «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» الكَلَامَ عَنِ الدِّينَوَرِ، وذَكَرَ بَعْضَ المَنْسُوبِينَ إِلَيْهَا مِنَ المَشَاهِيرِ، وَقَدْ دَرَسَتْ مَدِينَةُ الدِّينَوَرِ ـ انْظُرْ «بُلْدَان الخلافة الشرقية» ٢٢٤ ـ.

(٣) قَالَ نَصْرٌ: وَالدَّيْبُورُ فِي شِعْرِ ابنِ عُبَادٍ ـ بِدُوْنِ ضَبْطٍ أَيْضًا ـ وَفِي «مُعْجَمِ البُلْدَانِ»: دَيْبُورُ ـ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وسُكُونُ ثَانِيهِ، وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ، وأَخِرُهُ رَاءٌ ـ: نَاحِيَةٌ مِنْ عَمَلِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ. انتهى. وَجَاءَ فِي «تاج العروس» رسم دَبَرَ ـ: الدَّيْبُورُ مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ أَبِي عُبَادَةَ ذَكَرَهُ البَكْرِيُّ، وأخشى ان كَلِمَةَ (البكري) سَبْقُ قلمٍ صَوَابُهَا (نَصْرٌ) فَلَمْ اجِدْهُ فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» لِلبَكْرِيِّ.

---

٣٤٧ ـ بَابُ دَيْبُلَ، وَدَبِيلَ(١)

أَمَّا الأَوَّلُ: ـ بَعْدَ الدَّالِ المَفْتُوحَةِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقطَتَانِ سَاكِنَةٌ مَضْمُومَةٌ ـ: مِنْ بِلَادِ البحرِ وَرَاءَ عُمَانَ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّيْبُلِيُّ، يَرْوِي عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللهِ

الْمَخْزُومِيُّ، وحُسَيْنُ بْنُ حَسَنٍ الْمَرْوَزِيُّ، وابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّيْبُلِيُّ يَرْوِي عَنْ مُوسَى بْنِ هَارُونَ(٢).

وأَمَّا الثَّانِي: ـ بَعْدَ الدَّالِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ ـ: مِنْ مُدُنِ أَرْمِينِيَّةَ، كَانَ ثَغْرًا، يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ يَحْيَى الدِّيبِلِيُّ يَرْوِي عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَارِبٍ وجِدَادِ بْنِ بَكْرٍ الدِّيبِلِيِّ(٣).

وَأَيْضًا اسْمُ رَمْلٍ بَيْنَ الْيَمَامَةِ والْيَمنِ قَالَ أَبُو الشُّلَيْلِ النُّفَاثِي:

كَأَنَّ سَنَامَهُ إِذْ جَرَّدُوهُ نَقَا الْعَزَّافِ، قَادَ لَهُ وَدِيبِلُ

[وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فِي مَدْحِهِ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ:

لَـوْلَا رَجَـاؤُكَ مَـا تَخَـطَّتْ نَـاقَتِي عَرْضَ الدِّيبِلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانِ

وَهٰذا مُخَرَّجٌ فِي خَطِّ عُثْمَانَ].

قَالَ السُّكَّرِيُّ: الْعَزَّافُ: رَمْلٌ مَعْرُوفٌ يُسْمَعُ فِيهِ عَزِيفُ الْجِنِّ، وَالنَّقَا: حَبْلٌ: مِنَ الرَّمْلِ أَبْيَضُ، وَدِيبِلُ اسْمُ رَمْلٍ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ: اتَّصَلَ هٰذَا بِهٰذَا(٤).

---

(١) عِنْدَ نَصْرٍ

(٢) دَيْبُلُ ـ قَالَ نَصْرٌ ـ بَعْدَ ضَبْطِهِ ـ: مِنْ بِلَادِ الْبَحْرِ وَرَاءَ عُمَانَ ـ انْتَهَى ودَيْبُلُ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الهِنْدِي مِنْ موانِيءِ السِّنْدِ.

(٣) لَمْ يذْكُرِ السَّمْعَانِيُّ وَلا ابْنُ الأَثِيرِ الْمَدِينَةَ الأَرْمِينِيَّةَ، وإِنَّمَا ذَكَرَا فِي كِتَابَيْهِمَا فِي الأَنْسَابِ دِيبِلُ مِنْ قُرَى الرَّمْلَةِ، وذَكَرَ يَاقُوتُ الثِّنْتَيْنِ، وذَكَرَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَيْهِمَا، والتَّمْيِيزُ بَيْنَهُمْ عِنْدَهُ وعِنْدَ السَّمْعَانِيِّ بِحَاجَةٍ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّثَبُّتِ.

(٤) دِيبِلُ ضَبَطَهُ نَصْرٌ كَمَا هُنَا وَقَالَ: مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ بِأَرْمِينِيَّةَ ثَغْرٌ، وَرَمْلٌ بَيْنَ الْيَمَامَةِ والْيَمَنِ، فِي دِيَارِ قُشَيْرٍ، وَيُجْمَعُ فِي الشِّعْرِ عَلَى دَيَابِلَ. انتهى. وَمِمَّا وَرَدَ فِي «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ» غَيْرَ مَا قَالَهُ الحَازِمِيُّ: قولُ أَبِي زِيَادٍ الْكِلَابِيِّ: وَفِي الرَّمْلِ الدِّيبِلُ، وَهُوَ مَا قَابَلَكَ مِنْ أَطْوَلِ شَيْءٍ يَكُونُ مِنَ الرَّمْلِ إِذَا وَاجَهَ الصَّحْرَاءَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا رَمْلٌ فَذَالِكَ الدِّيبِلُ، وَبَيْتُ أَبِي الشُّلَيْلِ معه بَيْتَانِ فِي وَصْفِ فَحْلٍ نَحَرَهُ، والْحَقُّ بِالشِّعْرِ قَوْلُ السُّكَّرِي بِدُونِ فَاصِلٍ، وَعَرَّفَ الدِّيبِلَ بِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يُتَاخِمُ أَعْرَاضَ الْيَمَامَةِ وَفِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ العرب»: رَمْلُ الدِّيبِلِ وَرَاءَ الْعَارِضِ، وَهُوَ حَادٌّ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَنَجْرَانَ. والْوَاقِعُ أَنَّهُ لَيْسَ حَادًّا بَيْنَهُمَا، فَمَنْ قَصَدَ نَجْرَانَ عَنْ طَرِيقِ (الْفَلَجِ) الأَفْلَاجِ نَكَّبَ الْعَارِضَ والدِّيبِلُ يَمْنَةً وَمَرَّ بِحَمَامٍ فَقَرْيَةِ الْفَاوِ، وَسَارَ مُخَلِّفًا الدِّيبِلَ خَلْفَهُ، وَيُعْرَفُ الدِّيبِلُ الآنَ بِاسْمِ (نُفُودِ الدَّحِي) وَهُوَ رَمْلٌ يَمْتَدُّ بِمُحَاذَاةِ جَبَلِ الْعَارِضِ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِمَسَافَةٍ تُقَارِبُ مِئَةَ كِيلٍ طُولًا تَنْتَهِي جَنُوبًا بِفَلْوِ وَادِي الدَّوَاسِرِ (الْعَقِيقِ قَدِيمًا) حِينَ يَشُقُّ جَبَلَ الْعَارِضِ، وَيَكَادُ شَمالًا يَتَّصِلُ بِنُفُودِ قُنَيْفِلَةَ، وَلَيْسَ عَرِيضًا، وَفِي غَرْبِهِ مِنْطَقَةٌ تُعْرَفُ بِـ(سَيْحِ الدِّبُولِ) تَنْحَدِرُ إِلَيْهَا سُيُولُ ←

آل ضرمان في الوادي
من آل حُمَيد من بني خالد

كتب إلى «العرب» الاخوة الشيخ سالم بن محمد بن ضرمان آل ضرمان قاضي محاكم وادي الدواسر ومحمد بن عبدالعزيز بن ضرمان في قيادة القوات الجوية الملكية وسعد بن محمد بن ضرمان في التفتيش المركزي في وزارة الدفاع والطيران كتابة مفصلة عن اسرتهم (آل ضرمان) المقيمة في بلدة اللدام والخماسين ونواحيهما في الوادي، ومنهم من يقيم في مدينة الرياض بان نسب هذه الأسرة يرجع إلى آل حسين من آل حُميد من بني خالد، قد قدمت من بلدة (ثاج) المعروفة في وادي المياه من نقرة بني خالد وقد تفرق عدد من هذه الأسرة فاستقر في مدن وقرى المنطقتين الوسطى والشرقية بعد أن استقرت اسرة آل ضرمان في بلدة اللدام من مئات السنين.

ولأسرة آل ضرمان صلات مع بعض القبائل الأخرى بطريق التحالف مثل الدواسر وقحطان وسبيع وشهران وعتيبة والدَّهَم.

ومن مشاهيرهم الامير سعدبن محمد بن سالم بن ضرمان بن عبدالله بن مساعد

← بَعْضِ أَوْدِيَةِ العِرْضِ، الرَّيْبِ وما حَوْلَهُ، تَكْثُرُ فِيهَا المِيَاهُ المَلِحَةُ (بَقْعَ الدُّبَيْلُ ـ نفودُ الدَّحِيِّ ـ من دَرَجَةِ العَرْضِ ٣٠ـ/٢٠° إلى ٤٥ـ/٢٣° وبَيْنَ دَرَجَتِي الطُّول: ١٥ـ/٤٥° و. ./٤٦° ومنطقة سَبْح الدُّبُول: ٤٧ـ/٢٣° عرضاً و٤٨ـ/٤٥° طُولاً تقريبًا.

ويُلَاحَظُ فِي كَلَامِ الحَازِمِيِّ تَداخُلٌ حَيْثُ أَوْرَدَ بَيْتَ مَرْوَانَ قَبْلَ شَرْحِ السُّكَّرِيِّ لِبَيْتِ النَّفَاثِيِّ، أَمَّا جُمْلَة: (وَهذا مُخَرَّجٌ في خطِّ عُثْمَانَ) فَلَا مَحَلَّ لَها، ولَعَلَّهَا سَبْقُ قَلَمٍ، ولَمْ تَرِدْ فِي المَخْطُوطَةِ الثانِيَة، ولَمْ أَعْرِفْ عَنْ أَبِي الشُّلَيْلِ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ شَاعِرٌ مِنَ اللُّصُوصِ مِن بَنِي نُفَاثَةَ بِنْ عَدِيِّ بْنِ الدِّيْلِ مِنْ كِنَانَة، وَوَقَعَ في «التاج» رَسْم شلل ـ: مِنْ بَنِي كِلَاب وأَرَاهُ خَطأً صوابُهُ ما وَرَدَ في رَسْمِ (نفث) وَهُنَاكَ شَاعِرٌ آخَرُ وَرَدَ اسْمُهُ في «البَيَان» للجاحظ ـ ٣/٣٢٠ ـ (أَبُو شَلِيْل العَنَزِي) وَمَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَة، هو ابْنُ سُلَيْمَان بن يحيى بن أبي حَفْصَةَ (١٠٥/١٨٢هـ) وأبو حفصة مَوْلى لِعُثْمَان بن عفَّانَ ـ ومَرْوانُ من مشاهير شُعراءِ عَصْرِهِ، مِنْ أهْلِ اليَمَامَةِ، جَمَعَ ما عُثِرَ عليه من شِعْرِهِ قحطانُ بنُ رشيد التَّميميُّ، ونُشِرَ في مجلة «المَوْرِد» ـ ٢/٢/٣ ـ ٢٢٣ ـ وانْظُر عن آل أبي حفصة «العرب» السَّنة الأولى ٦٧٣/٧٦٩ ـ ومَعْنُ بن زائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ قُتِلَ غِيلة سنة ١٥١ هـ أحَد كرماء العرب وشجعَانِهم وفصحائِهم، مِن أمراءِ الدَّولة العَباسيَّة ولِمَرْوَانَ بْن أبي حَفْصَة وغيرِهِ مِنَ الشُّعَرَاء فيه أَمَادِيحُ وَمَرَاثٍ «الأعلام».

ابن زيد بن فضل بن جبر آل حسين من آل حُميد الخالدي، كان ذا صلة بالمشايخ حمد بن عتيق والشيخ عبد العزيز بن بشر والشيخ أبو حبيب عبد العزيز الشتري والشيخ سعود بن رشود وغيرهم وعميد الأسرة في الوقت الحاضر الشيخ محمد بن سعد بن ضرمان.

هذا ملخص ما كتب به الإخوة عن هذه الأسرة الكريمة.

السهول: أصلهم وبلادهم

قبيلة السهول واحدهم سهلي قبيلة عربية كريمة معروفة تسكن في (العارض)، وتجاور قبيلة سُبَيْع ومنها فرع في (رُوَيْضة العِرْض) هم أمراؤها، ومن قبيلة السهول القبابنة واحدهم قباني في (سِتَارَة) (وحَرَاضَة) وغيرهما من نواحي (الأفلاج).

أما أصل القبيلة فقد ألمح الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» إلى أنها ترجع إلى بني سهل بطن من جذيمة معتمداً على ماجاء في كتاب «سبائك الذهب» للسويدي، وجاء في «نهاية الأرب» للنويري: سهل قبيلة من نَهِيك ترجع إلى هوازن من العدنانية، وذكر المقريزي في «البيان والإعراب»: سهل بطن من بني بحر القحطانية، أما صاحب «لمع الشهاب» فقد قال: وأما السهول منهم طائفة برأسها، وقيل: إنهم يرجعون نسباً إلى سُبَيْع وقيل غير ذالك، ولكن الحق الذي نقله لنا بعض المخبرين أنهم أصل على حِدَةٍ يرجعون إلى ربيعة أيضاً.

وأقول: لا داعي لكثير من هذه الأخطاء، فالقبيلة معروفة ونسبها معروف، ويتضح أن بعض الكتاب قد خلطوا بين اسم القبيلة وما يشابهه من الأسماء دون دليل، والقول الصحيح أن قبيلة السهول قبيلة مجتمعة على حِلْف وليس على أب، وان كان غالبهم يرجع إلى قبيلة سُبيع العامرية العدنانية، ولو سألت أحداً منهم لأخبرك بهذا، فكثير منهم يرجع إلى سُبَيْع ومنهم من قحطان ومن مطير ومن بني خالد.

فمن قحطان: المحانِيّة من بني هاجر من قحطان، والبرزات من برزان مُطير،

والعناقيد من بني خالد، وهم الآن من القبابنة، والقبابنة والظهران وآل محيميد وكل السرِّية والمحانية وغيرهم من سُبيع، ومازال بعض السهول إذا سألته قال: أنا سُبَيعي، أمَّا عن مواطن القبيلة فقد تقدم ذكره في العارض والعرض ونواحي الأفلاج، ولا عبرة بما ذكر الشيخ يوسف القناعي من أن منبت السهول هو العراق، معتمداً على ما ذكره السويدي في «سبائك الذهب» ولكن كما قال العلماء (لَااجْتِهَادَ مَعَ النَّصِّ) إذْ لاخلاف أن منبت السهول هو نجد، فأكثرهم من بلاد (رَنْيَة) من ديار سُبَيْع، وبعضهم من نواحٍ أخرى حسب القبائل التي ينتسبون إلها، والذين ينتمون إلى سبيع منهم يعودون إلى المشاعبة من آل عُمَير وإلى بعض بطون الذكور من سبيع.

الرياض: عيد بن مدعج آل بليدان السبيعي.

العـــــرب: ولعل مما يقوي القرابة بين السهول وسبيع ما ذكر الهجري في كتابه «التعليقات والنوادر» قال: وسألت السُّهْلِيَّ من بني أبي بكر بن كلاب عن فتاخ فقال: هو دحْلٌ بالصُّلَيْب إلى جنب فُتيخ. انتهى، فقد عد السُّهْليَّ من بني كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومعروف أن أكثر بطون سبيع تنتسب إلى عامر ابن صعصعة من هوازن. أما دَحْلَا فتاخ وفتيخ فلا يزالان معروفَيْن في الدَّهْنا في شرقها وليسا بالصُّلَيْب، وقدْ تكون رمال الدهنا امتدَّتْ حتى غطَّتْ جانباً من الصُّليب. وانظر عن تحديد هذه المواضع (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»

العشاوين من آل مغيرة

اطلعت على كتاب «جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد» ولاحظت أنه لم يرد ذكر لفخذ (العشاوين) من المغيرة من بني لام من طيء لذا احببت أن أوضح ما أعرف عن اسرة العشاوين التي تنتسب إلى آل مغيرة من بني لام، من قبيلة طيء المشهورة .

ومن بطون المغيرة العشاوين ومن يلتحق بهم. وكثرت بطون المغيرة وتشعبت وتفرعت ومن العشاوين:

آل عشوان : ورد ذكرهم في احد اجزاء مجلة «العرب».
آل عشوي : وهاؤلاء قد انضموا إلى الخضران من نبطة سُبيع كغيرهم ممن انضم إلى بعض القبائل مثل عتيبة ومطير وبني خالد وغيرهم. وقسم من آل عشوي قد تحضر والباقي لم يتحضر حتى الآن تحضرًا كاملاً.

فمن عائلة عشوي كان عشوان، وعمير، وزبير، ومغلوث، وشلهوب وكانوا اخوة اشقاء وقد تفرقوا لأسباب لا نعرفها ـ وقد اخذنا هذه المعلومات تناقلاً عن الأجداد ـ فذهب عمير ومغلوث والتحقا ببني خالد ومن عائلة آل مغلوث هذا الشاعر الشعبي حمد بن عبداللطيف المغلوث المتوفى سنة ١٣٢٧هـ وأما شلهوب وزبير فقد التحقا بقبيلة شمر.

أما عشوان فقد خلف عميرًا وعمير خلف زبيرًا وزبير خلف شلهوبًا وشلهوب خلف مغيليثاً ومغيليث خلف فهداً.

وكان فهد هذا من جماعة وهيق بن فياض رئيس النبطة في ذالك الوقت حينما أغار عليهم الإمام عبدالعزيز بن سعود في العتك بين سدير والمحمل عام ١١٧٤هـ وقد اخذ عليهم جمالاً ومتاعاً إضافة إلى من قتل منهم. وكان أكثر من تأثر في هذه الوقعة ممن بقي على قيد الحياة هو فهد بن مغيليث العشوي. فعند هذا اخذ عائلته وأولاده ورحل بهم إلى منفوحة حيث التحق بدهام بن دواس الذي بدأت سمعته تنتشر بين العربان في ذالك الوقت وغيرهم ظناً منه أنه سيجد الفرصة مناسبة لاسترداد ما فقده في العتك. وفي وقعة حماد المديهيم سنة ١١٧٨هـ قتل بن مغيليث وكان قد ابدى بسالة نادرة جعلت ابن بشر يورد اسمه معرفاً ومختصرًا دون ذكر لغيره ممن قتلوا في تلك الوقعة من أهل منفوحة أما ولده عشوان فقد أرث ولدًا سماه باسم أبيه فهد. وفهد هذا خلف خمسة أولاد اسماهم على التوالي زبير، وعشوان، وشلهوب، ومغيليث، وعمير منهم من سمي على اجداده الأقربين ومنهم من سمي على اجداده الأبعدين.
فمن زبير تكونت عائلة آل زبير في المصانع.
ومن شلهوب تكونت عائلة آل شلهوب في منفوحة

ومن مغيليث تكونت عائلة آل مغيليث في منفوحة
ومن عمير تكونت عائلة آل عمير في منفوحة.

ومن عشوان تكونت عائلة آل عشوان العيشوي. وقد صغر عشوي لأسباب لا نعرفها وهذه عادة شائعة في الحضر والبدو. كاسم فهيد، وضويري، ومغيليث إلخ. واصبح الاسم الكامل لآل عشيوي. هو حمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن صالح بن عشوان بن فهد بن عشوان العشيوي. وقد ورد ذكر آل زبير وآل مغيليث وآل شلهوب في كتاب «معجم اليمامة» مع إهمال من عداهم من آل عشيوي. هذا ما احببت التنويه عنه.

سعد بن حمد بن عشوان العشوي

عنز عدنانية الأصل قحطانية الواقع

اختطلت أنساب سكان الجزيرة منذ أن حدث الاختلاط والاحتكاك بين القبائل العربية قبل العهد الإسلامي، وقوي في العصور المتأخرة بحيث أصبح من العسير التمييز في أنساب بعض القبائل بين العدنانية والقحطانية.

وحين يرجع الباحث إلى المصادر القديمة يجد أن قبيلة عنزٍ اختلطت في قبيلة عسير التي هي أزدية قحطانية كما أوضح ذلك الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ـ ص٢٥٥ ـ وما بعدها، مع أنه ذكر في كتاب «الاكليل» ـ ١ /٢٩٢ ـ نسبة عنز إلى وائل، ومعروف أن وائل من ربيعة ثم من عدنان، ولا يزال فروع قبيلة عنز التي فصلها الهمداني تُعدُّ في قبيلة عسير القحطانية.

(دخُّل) و(عذمر) بقرب (بُواط) بقرب المدينة

جاء في «العرب» ـ س٢٧ص٨٣٣ ـ في التعليق على كلام الحازمي مانصه دخُّل: قال نصر: بضم الدال وفتح الخاء المعجمة والتشديد ـ: موضع قرب المدينة بين ظَلِم ومِلْحَتَيْن. ولم يزد صاحب «المعجم» على هذا. وظلم وملحتان من مواضع الأشعر جبل جهينة القديم المعروف الآن باسم (الفقرة) غرب المدينة.

وأرى هذا الموضع المسمى دخْل هو المذكور في «معجم ماإستعجم» ـ ص ١٥٧ ـ بهذا النص: وبين ظلم والمليحتين الدحلان: دحل وعذمر، وهو جبل عظيم بين مليحة وصعيد ظلم، وبطرف هذا الجبل الشامي ماء يقال له الوشل، وبطرفه الغربي ردهة عاصم، ثم يلي مليحتين بواطان المذكوران ـ إلى آخر ماذكر. انتهى.

وقد علق الأخ عبدالرحمن بن حميد بن محمد الحربي على هذا بما نصه: دخل الموقع هذا يعرف اليوم باسم (الداخلة) وهو واقع بين ظلم وملحتين وهو وادٍ ينزل من جبل في الغرب وينحدر في سهل متسع في الشرق، والجبل الذي ذكره المؤلف باسم (عذمر) يقع شمال (الداخلة)، يعرف اليوم (عدمر) ولا يعرف به أي ماء اليوم، وجهته الشرقية تعرف باسم الوشي، ولا يوجد به من الماء إلاّ ما يجتمع وقت نزول المطر ثم تمكث فترة قصيرة وتنتهي، وهو في جهة الجبل الشرقية، ولا يوجد في جهته الغربية اليوم أي مكان يعرف باسم (ردهة عاصم) ووادي بواط لايزال معروفاً يفصل بين بلاد حرب وبلاد جُهينة، جهته الشمالية لجهينة وجهته الجنوبية للسواعد من المحاميد من بني سالم من حرب، انتهى ماكتب به الأخ الحربي. وإذا صحَّ هذا فإن اسم (دخْل) تصحَّف على صاحب «معجم ماإستعجم» الذي ذكره باسم (الدَّحل) وفي موضع آخر أكَّد هذا قائلاً (الدحلان: دحْل ودَحْل) وادٍ يَتَّصِل بسرار ـ ١٥٧,٥٤٥ ـ

آل عبد الوهاب من الوهبة من بني تميم

كتب الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عبد الوهاب إلى مؤلف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» بأن اسم أسرته الكريمة آل عبد الوهاب الذين في مدينة حُرَيملاء لم يرد لهم ذكر في هذا الكتاب.

وتلك الأسرة تنتمي إلى الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي، وسليمان جد الأسرة هو أخ للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ فالشيخ محمد أسرته تعرف (بآل الشيخ) والشيخ سليمان تعرف بـ(آل عبد الوهاب) نسبة إلى عبد الوهاب بن عبد العزيز بن سليمان ولعبد

الوهاب فرعان هما آل محمد وآل عبد العزيز، ومن فرع عبد العزيز الشيخ عبدالله ابن عبد العزيز بن عبد الوهاب الذي كتب الاستدراك المتقدم وأبناؤه. ومعروف أن الأسرة من الوُهَبَةَ مِنَ المَشَارِفَةَ (آل مُشرَّف) من بني تَميم.

الرُّشَيْدُ السُّلَيْم من الأسلم من شمّر

كتب الأخ سُلَيِّم بن احمد بن سليمان بن رُشَيْدِ بن سُلَيِّم الكاملي الأسلمي الشمري إلى «العرب» بما نصه: جاء في مجلة «العرب» - س١٨ ص١١٣٤ - بعنوان (أسر مدينة الغاط) وعَدَّ منها الرُّشَيْدُ السُّلَيْم أنهم من آل زُوَيْمِل من الأسْلَمِ من شَمَّر.

وعلق الأخ سُلَيِّم قائلاً: أما كونهم من الأسلم من شمر فهذا صحيح وأما أنهم من الزُّوَيْمِل فهذا خطأ، فإن الزُّوَيْمِل من سِنجارة وليسوا من الأسلم، ولعلَّ الكاتب وهو حمد بن ناصر بن عبد الوهاب الوهيب استقى المعلومة من مصدر ظَنِّيٍّ لم يرجع فيه لأحد من أسرة الرُّشَيْد، فحصل اللبس غير المقصود، فأحببت أن أُبين أن الرُّشَيْد الذين يسكنون في لغاط منذ مايقارب ٢٥٠ سنة جميعهم ينتمون إلى سليمان بن رُشَيد بن سليم، وكلاهما بضم الأول وفتح الثاني، وهم من الكامل من الأسلم من شَمَّر، وأقربُ فَخِذٍ لهم هم: السُّلَيِّمُ الذين يسكنون الجُحْفَةَ في جبل سَلْمَى، وهم من ذُرِّيَّة عُلَيَّانَ الملقب (مُنَاكِد) على صيغة مُقَاتل، فهم يشتهرون بالمناكدة لدى كل فصائل الأسلم، انتهى

وتأمل «العرب» بعد نشر ما تقدم أن يذكر هذا في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه إن شاء الله.

بنو تميم في بلاد الجبلين

بعث الأخ علي بن سليمان التميمي إلى مجلة «العرب» كلمة مطولة بهذا العنوان، يعلق بها على مانشر في جريدة «الرياض» بتاريخ ١٤١٣/٥/٢٧، ومع أن مجلة «العرب» لا تعنى بالتعليق على ما ينشر في الصحف الأخرى مالم يكن ذا

صلة قوية بمجلة «العرب» نفسها، إلّا أن المجلة بعد إعداد كلمة الأخ التميمي للنشر، وجدته قد بعث بها أو بمقالة في مضمونها إلى جريدة «الرياض» فنشرت بتاريخ ١٦ رمضان ١٤١٣، وعلق على الموضوع الأستاذ فهد العريفي في الجريدة نفسها بتاريخ السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤١٣ (عدد ٩١١٩).

وما تأمله المجلة من الإخوة الذين يبعثون إليها بشيء من كتاباتهم الاكتفاء بنشر مايريدون نشره في إحدى الصحف وبذالك تحصل الفائدة ولاداعي للتكرار، والله الموفق.

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) وانقطاع نسبه

نشرت «العرب» - س٢٦ ص٢٦٨ - وما بعدها مقالاً للاستاذ محمود فردوس العظم ردًا على مقال للأستاذ حسين بن محمد العموري الخالدي، والمقالان يتعلقان بنسب خالد بن الوليد، فالأخير يثبت اتصاله والثاني يقول بانقطاعه، وكل يورد ما يؤيِّد رأيه إلَّا أن في أقوال متقدمي النسابين ما يثبت انقطاع النسب بطريقة تحمل على الاعتقاد بصحة هذا الرأي.

وحيث أن الموضوع قد أُشبع دراسة ونقاشاً فإن المجلة لا ترى إشغال حَيِّزٍ من صفحاتها بمثل هذا الموضوع الذي قد لا يهتم به إلَّا القلة من قرائها، ولهذا فهي تفضل أن تنشر ما هو في فائدة معظم القراء. والله الموفق.

راشد بن علي بن جريس

جاء في مجلة «العرب» - س٢٨ ص٣٨٢ - نقلاً عن كتاب «روضة الناظرين» بأن وفاة راشد بن علي بن جريس صاحب كتاب «مثير الوجد» كانت سنة ١٣١٣هـ وقد كتب إلى «العرب» الأخ الشيخ محمد العثمان القاضي معلقاً على هذا بما نصه: (عند تصفحي لمجلة «العرب» طبقات النسابين - ٣٧٢ - نقل عن خطأ في «روضة الناظرين» ترجمة راشد بن علي بن جريس النجدي، والنص الذي في مجلة «العرب»: لا أذكره هكذا، وإنما أذكر في الطبعة الأولى - ص١٠٥ - والطبعة

الثالثة، فقد ذكرت وفاته سنة ١٣٠٣، ولم أذكر ثلاثة عشر، وما ذكرته عن مخطوطة بقلم (الشيخ علي أبو وادي). من عنيزة على أن البسام لم يقف على تاريخ وفاته، والاعلام قد بيض للوفاة و«التاج المكلل» لم يذكر الوفاة، وحيث أن النقل عني وقع سهواً أو غلطاً مطبعياً نبهت عليه للاستدراك). انتهى

تطبيع واخطـــاء :

في كتاب «رحلات حمد الجاسر»

[صرف الاستاذ الكريم عبدالرزاق الجزار من بغداد جزءًا من وقته الثمين في قراءة كتاب «رحلات حمد الجاسر» للبحث عن التراث، فلاحظ أثناء القراءة كثيرا من الأخطاء، حاول إصلاحها اعتزازًا باللغة العربية الكريمة، ورغبة في تلافي هذه الأخطاء عند إعادة طبع الكتاب، وتواصلا بين الإخوان فله جزيل الشكر على ما بذله من جهد مفيد].

١ ــ وردت في السطر ٥ من الصفحة ٥٥ جملة (فهو حديث اليوم وغدًا وبعد غدٍ) والصواب (فهو حديث اليوم وغَدٍ وبعد غَدٍ)

٢ ــ وردت في السطر ١١ صفحة ٨٧ جملة (لا يوجد فيها مسارح أو ملاهي) والصواب (لا يوجد فيها مسارح أو ملاهٍ) أي بحذف الياء من (ملاهي) لانها معطوفة على مسارح التي هي فاعل مرفوع وحذف حرف العلة (الياء) من (ملاهي) لالتقاء الساكنين.

٣ ــ وردت في السطر ٢٤ من الصفحة نفسها جملة (حتى الشحاذين قد تجَمَّعوا) والصواب (حتى الشحاذون قد تجَمَّعوا) أي برفع (الشحاذون) وحذف (قد).

٤ ــ وردت في السطر ٢٤ من الصفحة ٨٨ جملة (بإحدى عشر درهماً) والصواب (بأحَدَ عَشَرَ درهماً). بتذكير (أحد) لأنَّ المعدود مذكّر.

٥ ــ وردت في السطر ٨ من الصفحة ١١٢ جملة (بترجمة المتوفِّي استناداً على . .) والصواب (بترجمة الـمُتَوفَّى استناداً إلى . . .).

٦ ــ وردت في السطر ١٩ من الصفحة نفسها جملة (الأمور الحرمة) والصواب (الأمور الـمُحَرَّمة).

٧ ــ وردت في السطر ٢٠ من الصفحة ١٢٣ جملة (المتعلقة بتراثنا العربي التي تزخر به . . .) والصواب (المتعلقة بتراثنا العربي الذي تزخر به . . .).

٨ ـ وردت في السطر ١٤ من الصفحة ١٣٧ جملة (بأنَّ في مكتبة علي أميري من هذا الكتاب نسختان) والصواب (بأنَّ في مكتبة علي أميري من هذا الكتاب نسختين) أي بالنصب باعتبارها اسم (أنَّ) مؤخَّر.

٩ ـ ذكرتم في السطر الأخير من الصفحة ١٤٣ جملة (ومعها قصائد مشروحة لأبي السعود العمادي وغيره) وآخر المجموعة (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال باشا). وأحبُّ أن أعرض عليكم أنّه تمّ نشرها من قبل الشيخ عبدالقادر المغربي عضو (المجمع العلمي العربي) مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٠ ـ وردت في السطر ٥ من الصفحة ١٤٤ جملة (لكي اطّلع على النسخة الخطّية الذي ذكر لي. . .) والصواب (لكي اطّلع على النسخة الخطّية التي ذكر لي. . .).

١١ ـ وردت في السطر الأول من الصفحة ١٦٠ جملة (وجعله على . . .) والصواب (وجعله على نَمَط . . .). ويبدو أن رداءة الطبع لهذا السطر لم تسمح بإيراد كلمة (نَمط) بوضوح.

١٢ ـ وردت في السطر الأوّل من الصفحة ١٦٧ جملة (ثمان ساعات) والصواب ثماني ساعات) أي بإبقاء ياء العدد وعدم حذفه.

١٣ ـ وردت بالسطر ١٧ من الصفحة نفسها جملة (إحْدى عشر سطراً) والصواب (أَحَدَ عَشَرَ سطراً) أي بِتذكير (أَحَد) لأنَّ المعدود مذكّر.

١٤ ـ وردت بالسطر الأول من الصفحة ٢٥٣ جملة (الثانية عشر إلا ربعاً). والصواب (الثانيَة عَشرَة إلا ربعاً). أيْ إيراد (عَشْرَة) موافقة للمعدود وتسكين شين (عشرة).

١٥ - وردت بالسطر ١٣ من الصفحة ٢٧٨ جملة (أو متكسّباً بذلك مالاً ولا طالب إحساناً). والصواب: (لا متكسباً بذالك مالاً ولا طالباً إحساناً).

١٦ ـ وردت في السطر ١٤ صفحة ٢٨٨ جملة (في عهد الزعيم قاسم أمين) والصواب (في عهد الزعيم عبدالكريم قاسم). ويخَيَّلُ لي أنَّ شهرة قاسم أمين كَمُنادٍ لتحرير المرأة (كما يقولون) غَطَّتْ على عبدالكريم قاسم الذي كان رئيساً للوزراء في العراق في فترة من الزمن.

١٧ ـ وردت بالسطر ١٥ من الصفحة نفسها جملة (إحدى عشر يوماً) والصواب

(أَحَدَ عَشَرَ يوماً) أي بفتح شين (عَشَرَ) وتذكير (أَحَدَ) لأنَّ المعدود مذكَّرٌ.
١٨ ــ وردت بالسطر ١١ من الصفحة ٢٩٢ جملة (ولا عن ما اعتاد زوّارها) والصواب (ولا عمّا اعتاد زوّارها).
١٩ ــ ورد بالسطر ٦ من الصفحة ٣٣٢ عجز البيت كالآتي:
(ورقاء فوق ورق نظير) والصواب (ورقاء فوق ورق نضير) بالضاد أخت الصاد وليس بالظاء أخت الطاء.
٢٠ ــ وردت بالسطر ٨ من الصفحة ٣٣٦ جملة (اللّهُمَّ صَلِّي على سيّدنا محمدٍ..) والصواب (اللّهمّ صَلِّ على سيّدنا محمدٍ...) أي بإيراد صيغة الأمر من الفعل (صلّى) فتكون (صَلِّ) بدلاً من (صَلِّي) أي بحذف حرف العلة (الياء) من (صَلِّي).

غُوَيث وقُرّان

أتحفني الصديق الاستاذ الدكتور عبد الفتاح الحلو بالجزء الأول من «ديوان الشريف الرضي» صنعة أبي حكيم الخبري، فاستمتعت بقراءة شعر رصين يلج القلب بغير استئذان - كما يقولون - لسلاسة ألفاظه ورقة معانيه.

وقد وقفت - ص ٦٨٩ - عند أبيات من قصيدته التي قالها في مدح أبيه الحسين ابن محمد الموسوي (٣٠٤/٤٠٠هـ) ويذكروقعة كانت له في بني غُوَيْثٍ بطريق مكة جاء فيها:

وإذا الحُسَيْنُ دَعَاهُمُ بِجِيَادِهِم حَشَدَتْ إِلَيْهِ مُصِرَّةَ الأَذَانِ
مُتَوَاتِرَاتٍ في الطُّلُوعِ مُغِيْرَةً لَفْظَ السَّوَاغِبِ مِنْ نَوَى فَزَّانِ

وبعدهما:

لِلّه يَوْمُكَ في غُوَيْثٍ إِنَّهُ يَوْمٌ به يَشْجَى بَنُو عَيْلاَن
بِالْحِصْنِ إذا دَحَتِ الْقَنَا خِرْصَانَهَا وَتَحَصَّنَتْ فِي أَنْفُسِ الفُرْسَانِ

ومالاحظته هو: كلمة (نوى فزان) ذكر الاستاذ الدكتور أن في النسخ من (نوى قُرَّان) وأضاف: ولعل الصواب ما أثبته، ثم نقل عن «معجم البلدان»: فَزَّانُ ←

- الغريب المصنف:

أبو عبيد: القاسم بن سلام من أئمة اللغة الموثوق بهم، فقد تلقاها عن مشاهيرهم حيث عاش في القرن الثاني الهجري والربع الأول من القرن الثالث وتوفي سنة ٢٢٤هـ وله مؤلفات تعد من المصادر الأولى في هذا العلم، من أشملها كتاب «الغريب المصنف» وهو من المؤلفات التي عنيت بترتيب اللغة حسب موضوعاتها كخلق الإنسان وكتاب النساء وكتاب الألبسة وكتاب الأطعمة وكتاب الأمراض، ثم ما يتصل بالطعام والشراب فالدور والأرضين ثم الحيوانات والطيور والهوام والأواني وهكذا.

ففي كتاب خلق الإنسان يتحدث عن خلقه وعن صفاته وعما يعتري عَيْنَيْهِ من صفات ونعوت ويتعرض لوصف الأجسام ويذكر الألوان والأصوات ثم الأخلاق وبعده يذكر اللباس ومايتصل به فالأطعمة.

← ولاية بين الفَيُّومِ وطرابلس الغرب بها نخل كثير وتمر كثير، وقُرَّان اسم وادٍ قرب الطائف، وقرية باليمامة. انتهى.

وقد اتضح لي أن الصواب مافي النسخ (قُرَّان) بالقاف والراء المهملة لا (فَزَّان) لأن قُرَّان هو الذي من منازل بني غُوَيث وهي قبيلة معروفة من بني سعد الكثيرة الفروع التي ترجع إلى قيس عيلان ولا تزال منتشرة حول الطائف، وإليها ترجع أكثر فروع قبيلة عُتَيْبَة القبيلة المشهورة.

أما قُرَّان فهو وادٍ يقع بمنطقة الطائف في شمالها الغربي من أشهر الأودية التي لا تزال معروفة، ويظهر أن الشريف الموسويَّ والد الشريف الرضي وقد تولى إمارة ركب الحجاج عددًا من السنين فيما بين سنتي خمس وخمسين وثلاث مئة، وثلاث وستين وثلاث مئة، كما أوضح ذالك الجزيري في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» - ص ٥٢٣ - وما بعدها، في إحدى حجاته مَرَّ ببلاد بني غويث في طريقه إلى الطائف لزيارة قبر عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما. فحدث له ما حدث.

ومن أوفى المؤلفات على هذا النمط كتاب «المخصص» لابن سيده وقد طبع في ١٤ جزءاً ويحوي كثيراً من نصوص المؤلفات التي تتفق مع كتاب أبي عبيد، ومن هذا الكتاب.

ولاشك ان المعنيين باللغة العربية حفاظاً ودارسة وبحثاً يرون في نشر كتاب أبي عبيد «الغريب المصنف» إسهاماً في خدمة هذه اللغة الكريمة بتقديم أحد مصادرها الأولى مما لايعدم الباحث ان يجد فيه الكثير مما تطمح إليه نفسه من الجمل أو المفردات اللغوية التي يستزيد بها ثروة لما اكتسبه من المؤلفات الأخرى.

وحسن أنْ يتصدى باحثان لتحقيق أحد المؤلفات الجديرة بالتحقيق والنشر، ففي اجتماعهما وتعاونهما ما يبرز عملهما بصورة من الصحة تكون أقوى وأنفع، فيما لو انفرد به احدهما.

أما الأمر الذي لا يستساغ فهو أن يعمد باحثان لتحقيق كتاب واحد دون أن يستعين أحدهما بعمل الآخر. وقد حدث هذا بالنسبة لكتاب أبي عبيد، فقد قام الدكتور رمضان عبد التواب رئيس قسم اللغة العربية في جامعة عين شمس بدراسة هذا الكتاب لنيل درجة (الدكتوراه) وتقدم بهذه الدراسة الى (جامعة ميونخ) الألمانية سنة ١٣٨٢هـ(١٩٦٢م) ولكنه ـ مع تكرر وعده بنشر الكتاب محققاً ـ مَضَتْ فترة من الزمن مما حمل الأستاذ محمد المختار العبيدي إلى أن يقوم بتحقيق الكتاب إذ أشار في مقدمته ـ ص١١ ـ إلى مضي سبع عشرة سنة والكتاب الذي تحت الطبع لم ير النور لذالك عزم على نشره، فتم له نشر جزءين منه، صدر أولهما سنة ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

أما عمل الدكتور رمضان حيال الكتاب فقد أصدر في السنة نفسها الجزء الأول منه يحوي دراسة عن أبي عبيد وعن كتابه، تقع في ٢٦٠ صفحة وألحق بهذه الدراسة كتاب «خلق الإنسان» مما يحمل على الظن بأنه اكتفى في دراسته بتحقيق هذا القسم وحده من الكتاب، وقد جاءت الدراسة مع ما نشر من الكتاب في ٤٠٠ صفحة.

ولا شك أن الدكتور رمضان لو أولى هذا العمل عنايته فأكمل الكتاب لبرز على خير مايتطلع إليه الباحثون في هذا العصر الذي قلّ أن نجدَ المؤلفات اللغوية من يُعنى بتحقيقها العناية التامة.

أما عمل الأستاذ محمد مختار العبيدي فقد بذل الجهد - ماستطاع لذالك سبيلاً - فنشر مجلدين من الكتاب يقعان في ٦٤٢ من الصفحات ويحوي من كتاب أبي عبيد: كتب خلق الإنسان وكتاب النساء وكتاب اللباس وكتاب الأطعمة وكتاب الأمراض وكتاب الشراب وتحته أبواب تتعلق باللباس وغيره وكتاب الدور والأرضين وكتاب الخيل وكتاب السلاح وكتاب الطيور وكتاب الأواني من القدور وغيرها وكتاب الجبال.

ويحوي الجزء الثاني كتاب الشجر وكتاب المياه وأنواعها وكتاب النخل وكتاب السحاب والأمطار وكتاب الأزمنة والرياح وكتاب أمثلة الأسماء وكتاب أمثلة الأفعال وكتاب الأضداد.

ويلاحظ أن المؤلف قد يدخل في بعض الكتب أبواباً لاصلة لها بموضوعها.
وجهد المحقق الفاضل في تحقيق النص حمله على إكثار الحواشي عن اختلاف بعض النُسخ وإن لم يكن ذا أهمية وقد لا يضرُّ باضافة بعض المعلومات التي يعلق بها على بعض النصوص، إلا أن السهو قد يدركه في بعض الأحيان كما في حاشية ص٣٠ فتعليقه على الأصمعي قال: (هو أبو العباس ثعلب عبد الملك بن قريب) إلخ ماذكر، والفرق بين الأصمعي وثعلب مما لا يُجْهَلُ.

وقد نشر الكتاب في تونس والطباعة حسنة الحروف والورق.

ويبدو أن فهارسه ستلحق في بقية الكتاب فقد أشار المحقق في المقدمة إلى أنه وقد نشر الجزء الأول عازم على إكمال الجزءين المتبقيين من هذا المخطوط النفيس.

* * *

فهارس السنة الثامنة والعشرين

١ ـ الكتاب والمعلقون
٢ ـ الموضوعات العامة
٣ ـ الأعلام
٤ ـ الأسر والقبائل والجماعات
٥ ـ الكتب والصحف والمجلات
٦ ـ المواضع

أولاً : الكتاب والمعلقون

ثانياً: الموضوعات العامة

ثالثاً: الأعلام

رابعاً: الأسر والقبائل والجماعات

خامساً: الكتب والصحف والمجلات

سادساً: المـــواضع